جلد رابع شرح اصول کافی
کتاب الایمان والکفر

۱۵۰

جلد رابع شرح اصول کافی
کتاب الایمان والکفر

۱۵۰

کتابخانه مجلس شورای اسلامی
اهدایی
محمد امین کریم زاده
۱۳۷۷

۸۱۷
۲۱۱۲۰۱

جمهوری اسلامی ایران
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
کتاب: شرح اصول کافی
مؤلف:
موضوع:
شماره ثبت کتاب: ۲۱۱۲۰۱
شمارهٔ اختصاصی (۸۱۷) ازکتب اهدائی: کریم زاده

خطی
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
۸۱۷

جلد رابع شرح اصول
کتاب الایمان والکفر

150

در کتابخانه آقای ...

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

كتاب الايمان والكفر

قدم الايمان لانه الاصل والاهم والمقصود ولانه وجودي والكفر عدمي كما قيل ولم يذكر واسطة
مع ذكرها فيما بعد اما لانه لا يقول بثبوتها لما مر من الوجه الاخير او لانه اراد بهما اصل الاقرار والانكار ولا واسطة بينهما او لغاية الواسطة
باعتبار امر اخر وهو ان يراد بالايمان الايمان الكامل المقارن بالاعمال كما هو الشايع عند اهل البيت عليهم السلم او لانه اراد
بهما المطابق والواسطة لا تخرج من احدهما والغرض من هذا الكتاب بيان اصل الانسان وكيفية خلقه والغرض منه وما يوجب كفره
وايمانه وبيان مهلكاته ومنجياته والترهيب من الثانيه والترغيب في الاولى ليعرف كيفية السلوك وطريق الوصول الى سعادته التي هي قرب
الحق والوصول اليه والتخلص من اهواء النفس واغواء الشيطان ولا يمكن ذلك الا بمجاهدات نفسانية ورياضات بدنية ومجاهدات
ونيات صادقة قلبية وهمم رفيعة عالية والله ولي التوفيق واليه سداد الطريق

باب طينة المؤمن والكافر

في النهاية طينة
الرجل خلقه واصله يقال طانه الله على الطينة اي خلقه على جبلته وفي الصحاح الطين معروف والطينة اخص منه والطينة الخلقة
يقال طانه الله على الخير جبله عليه وانما قدم باب الطينة لانه يذكر فيه احوال الاشتراكهم مع ان الطينة واحوالها بمنزلة المادة وسائر الاحوال
بمنزلة الصورة قوله اخبرنا محمد بن يعقوب قال حدثني لم يوجد في اكثر النسخ والوجه على تقدير وجوده ما ذكرنا في اول الكتاب قوله
ان الله عز وجل خلق النبيين اي اوجدهم او قدر وجودهم من طينة الجنة على تفاوت درجاتها ونبينا صلى الله عليه واله واوصيائه
عليهم السلم خلقوا من طينة اعلاها كما سيجيء واضافة الطينة اما بتقدير اللام او من او في قوله قلوبهم وابدانهم بيان لابدان النبيين
ولعل المراد بالقلب هنا الجسم المعروف الذي يتعلق به الروح اولا ولا ينافي ما مر في باب خلق ابدان الائمة من ان اجسادهم مخلوقة من طينة
عليين وارواحهم مخلوقة من فوق ذلك وهو نور العظمة كما في حديث اخر على انه لو اريد بالروح لامكن الجمع بجعل الطينة مبدءا لها مجازا
باعتبار القرب والتعلق او بتخصيص النبيين بغيره صلى الله عليه واله ويؤيده خبر محمد بن مروان المذكور في ذلك الباب قوله وخلق قلوب
المؤمنين اي خلق قلوب المؤمنين من طينة عليين وهي جنة عدن وخلق ابدانهم من دون ذلك بدرجة ولذلك صارت قلوبهم الطف والين
من ابدانهم ووقع الاقتراب والاتفاق والافتراق في النبوة بينهم وبين النبيين قوله وخلق الكفار اي خلق الكفار قلوبهم وابدانهم من طينة
جهنم على تفاوت دركاتها لا باعتبار تفاوت حالاتهم في العتو والطغيان ولذلك صارت قلوبهم وقواهم في الغلظة والكثافة
مثل ابدانهم ولم يذكر هنا اتباعهم لان نوع الكفر يشملهم بخلاف النبوة فانما لا تشمل جميع المؤمنين قوله لخلط بين الطينتين ان الطانه خلق

منهما

منهما آدم عليه السلم فمن هذا يلد المؤمن الكافر ويلد الكافر المؤمن فيخرج من المؤمن ما كان فيه من طينة سجين ويخلص منه ويخرج من الكافر ما
كان فيه من طينة عليين وهذا معنى قول ابي عبد الله عليه السلم ثم نزع هذه من هذه وهذه من هذه ولعله يلد المؤمن الذي فيه شيء من طينة
سجين كافرا ولا الكافر الذي فيه شيء من طينة عليين مؤمنا وقع النزع يوم القيمة لان طينة النار لا تدخل الجنة وطينة الجنة لا تدخل النار
يدل على هذا ما ذكره الصدوق في اخر العلل في حديث طويل ولولا التخليط لما صدر من المؤمن ذنب قطعا ولا من الكافر خير اصلا وفيه
مصالح جمة منها اظهار قدرته باخراج الكافر من المؤمن وبالعكس ونفي التوهم استنادهم الى الطبايع كما قال جل شانه يخرج الحي من الميت
ويخرج الميت من الحي ومنها ظهور رحمته في صفح المؤمنين بتغفر ذنوبهم ومنها تعيش المؤمنين في دولة الكافرين اذ لو لم يكن رابطة الاختلاط
ولم يكن لهم الفة واخلاق حسنة كانوا كلهم بمنزلة الشياطين فلم يتخلص مؤمن من بطشهم ومنها وقوع المؤمن بين الخوف والرجاء حيث لا يعلم
ان الغالب فيه الخير او الشر ومنها رفع العجب عنه بفعل المعصية ومنها الرجوع اليه عز وجل في حفظ نفسه عنها قوله فقلوب المؤمنين
تحن اي تميل قلوب المؤمنين الى عليين وقلوب الكافرين الى سجين لميل كل الى اصله لا يقال هذا الحديث وشبهه ينفي الاختيار ويوجب
الجبر والاضطرار لانا نقول الله علم ان التعلق شانه لما خلق الارواح كلها قابلة للخير والشر وعلم ان بعضها يعود الى الخير المحض وهو الايمان
وبعضها يعود الى الشر المحض وهو الكفر باختيارهما وامرها حين كونها مجردات صرفة بامر كما سيجيء وقع منعلق به طابقا لعلمه خلق
للاول مسكنا وهو البدن من طينة عليين وخلق للاخر مسكنا من طينة سجين كما خلق للمؤمن جنة وللكافر نارا وافرد للكل ما يشتمل كل واحد فيها
يناسبه ويعود كل جزء الى كله وكل فرع الى اصله ومن هنا ظهر ان الخلق من الطينتين تابع للايمان والكفر وسبب عن العلم بالايمان والكفر
فلا يستلزم الجبر ولا ينافي الاختيار الا ترى انه تعالى لما علم ان بين النبيين والمؤمنين اتصالا من وجه وانفصالا من وجه خلق ابدان المؤمنين
يوافقونهم في العقايد ويخالفونهم احيانا في الاعمال لعدم العصمة خلق قلوب المؤمنين من طينة النبيين وخلق ابدانهم دون ذلك لا يخلط
درجتهم وشرفهم ووضع كلا في درجة ولهذا اذا قربت العبد المطيع بيتا شريفا والعبد العاصي بيتا وضيعا صح ذلك عقلا وشرعا
ولا يصفك عاقل بالظلم والجور اذ الظلم وضع الشيء في غير موضعه فهو تماثل من احوالهما لو عكس الامر او وقع التساوي وبما قررنا
تبين فساد توهم ان الايمان والفضل والكمال واضدادها تابعة لطهارة الطينة وصفائها وخباثة الطينة وظلمتها وهذا التوهم يوجب
الجبر وبطلان الشرايع والتاديب والسياسة والوعد والوعيد نعوذ بالله منه قوله خلق المؤمن من طينة الجنة قد اشرنا الى ان المراد
بالطينة ظاهرها وان الله تعالى لما علم في الازل من روح المؤمن طاعته ومن روح الكافر عصيانه خلق بدن كل واحد في هذه النشأة
مما يعود اليه في النشأة الاخرة وقال بعض شراح نهج البلاغة الطينة اشارة الى اصولهم وهي الممتزجات المنتقلة في اطوار الخلقة

كالنطفة وما قبلها من موادها مثل النبات والغذاء وما بعدها من العلقة والمضغة والعظم والمزاج القابل للنفس المدبرة وسيجيء
توضيح ذلك في حديث اخر قوله وقال اذا اراد الله بعبد خيرا اه ان اريد بالخير توفيقه تعالى وهدايته الخاصة بحسن استعداد
العبد فالارادة على حقيقتها وان اريد به الايمان وتوابعه من الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة يرد انه تعالى اراد خير
جميع العباد بهذا المعنى ويمكن دفعه بان الارادة ح تعود الى اعتبار كونه عالما بما في العبد من الميل الى الخيرات والعزم على متابعة
اوامره والاجتناب عن نواهيه فاذا علم منه ذلك توجه اليه لطفه فيطيب بعضه ونفسه عن الفضايح ويطهر جسده وقواه عن القبايح
فلا يسمع شيئا من الخير الا عرفه وصدق به وعمل به اكان من العمليات ولا يسمع شيئا من المنكر الا انكره وعرف قبحه وترك ذلك يفعل
التصعيبا ده اذا علم صدق نياتهم وحسن استعدادهم قوله الطينات ثلث الاولى طينة الانبياء والمؤمنين المقربين منهم والثانية
طينة الكفرة والنواصب المنكرين المعاندين لهم والثالثة طينة المستضعفين الذين لا يعرفون بهم ولا يعاندونهم وهذا التقسيم باعتبار
المخلوق منها فلا ينافي ما مر في باب خلق ابدان الائمة من ان الطينات عشرة لان ذلك باعتبار مبدا الخلق واصل الترتيب قوله و
المؤمن من تلك الطينة اي طينة الانبياء الا انهم منه كالجزء لان المراد بتلك الطينة طينة الجنة وهي شاملها الا ان الانبياء خلقت قلوبهم
وابدانهم من صفوتها وخالصها واما ارواحهم فمن فوق ذلك كما مر لانهم الاصل في الايجاد والمقصود دون غيرهم الى فخلق هذا النوع
ولفضلهم في العلم والعمل والتقدم والتقرب التام بالحق والارشاد اليه والمؤمنون فرع الانبياء وتابعهم في القصد والايجاد و
ابدانهم من طين لازب وهو تلك طين الانبياء سمي به لانه الزق واصلب من الصفو المذكور واما قلوبهم فخلقت مما خلق منه الانبياء
كما مر كما لم يفرق الله تعالى بين الانبياء وشيعتهم في الخلقة والطينة كذلك لا يفرق بينهما في الدنيا والاخرة لان الفرع مع
الاصل والتابع مع المتبوع قوله وفي الطينة الناصب من حمإ مسنون الحمأ الطين الاسود والمسنون المتغير المنتن وهو طين سجين
وقد روي ان الله عز وجل خلق ارضا خبيثة سبخة منتنة ثم فجر منها ماء اجاجا مالحا اجاجي والمسنون المتغير المنتن وخلق
ذلك الماء عليها سبعة ايام حتى طبقها وعمها ثم نضب ذلك الماء عنها ثم اخذ من ذلك الطين فخلق منه الطغاة والكفرة والمتمردين
قوله واما المستضعفون فمن تراب اي خلقوا من تراب غير ممزوج بماء عذب كما مزج به طينة الانبياء والمؤمنين ولا بماء
اجاج كما مزج به طينة الكافرين فلا يكونون من هؤلاء ولا من هؤلاء الاولياء المشية فيهم ان شاء ادخلهم في جنته وان شاء اخرجهم
منها قوله لا يتحول مؤمن عن ايمانه اه بيان لحال كل واحد من الاقسام الثلثة وكانه يفيد ما قد يقع من التحول لان المتحول عن الايمان
لم يكن مؤمنا في الحقيقة وانما اكتسب الايمان بما فيه من رايحة طينة الجنة المكتسبة بالمخالطة فلما زال عاد الى ما كان عليه من الكفر

العهد

العهد القديم والمتحول من الكفر الى الايمان لم يكن كافرا في الحقيقة وانما اكتسب الكفر بما فيه من رايحة طينة النار فلما زالت عاد الى ما كان عليه من الايمان
وبالجملة الايمان في الاول حسنة نشأت من التخليط المذكور والكفر في الثاني سيئة نشأت منه والتخليط قد يقتضي الاتصاف
كل واحد من الفريقين بصفات الاخر لكنه غير مستقر غالبا قوله من اي شيء خلق الله عز وجل طينة المؤمن اريد بالمؤمن من علم الله عز وجل
ان لا ايمانه في عالم الارواح ومن كان كذلك فهو مؤمن في عالم الاشباح ايضا ولذلك خلق الله تعالى قلبه وبدنه من طينة طيبة طاهرة
هي طينة الانبياء اما قلبه فمن صفوتها واما بدنه فمن ثقلها فلا جعل ذلك لم يحول المؤمن الى الكفر وقد عرفت ان خلقه من تلك الطينة
تابع لايمانه وسبب لكماله وهو لطف من الله مبسوط على من يشاء من عباده قوله خلقنا من اعلى عليين اي خلق قلوبنا وابداننا
من اعلى امكنة الجنة وارفع درجاتها او من اعلى المراتب واشرفها واقربها من الله عز وجل على احتمال وخلق قلوب شيعتنا وتابعينا في
العلم والعمل مما خلقنا منه فلذلك يميل الحق ويستقر فيه وخلق ابدانهم من دون ذلك لقصورها في قوتهم العملية وقواهم الجسمانية
بالنسبة الى قوتنا وقوانا فوضع كلا في المقام اللائق به لان الخلق قلوب شيعتهم مما خلق قلوبهم منه يقتضي المماثلة في القوة النظرية
وليس كذلك لان التقوى استكمال القوة النظرية كما يكون من جهة التاثر من المفيض كذلك يكون من جهة التاثير في القوى الجسمانية والكمالات
والصفات الحاصلة للنفس المدبرة من هذه الجهة في نفس الشيعة وان استكملت نقص ما في التاثير بالنسبة الى نفوسهم القدسية
الكاملة من كل وجه والنقص يوجب النقص في التاثير ايضا وذلك يوجب عدم المساواة بينهما في القوة المذكورة قوله لانها
خلقت مما خلقنا ضرورة ان تولدها منه وفرعيتها له وربطها به تقتضيه ميلها اليهم وحبها لهم كما يحب الولد والده ويميل اليه قوله
ثم تلا هذه الاية كلا ان كتاب الابرار لفي عليين لعل المراد ان المكتوب للابرار وهم المؤمنون مطلقا من الاعمال الخيرية والاعمال الصا
لفي عليين وهو ديوان اعمال الصالحين وصحائف اعمال المتقين ثم قال تفخيما لشانه وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم اي مكتوب
او معلم بعلامة يعلم من راه انه فيه خير يشهده المقربون من الملائكة اي يحضرونه ويحفظونه او يشهدون لهم على ما فيه يوم القيمة والغرض
من تلاوة الاية هو الاشارة الى تعظيم كتابهم الى تعظيم شانهم ويحتمل ان يراد بعليين الجنة او اشرف المراتب واقربها من الله تعالى او السماء
السابعة وح لا بد من اعتبار الحذف في قوله وما ادراك ما عليون اي ما كتاب عليين كما يحتمل ان يراد بكتاب الابرار ما كتب وفرض لهم
من الطينة وبعليين الجنة مع رعاية الحذف لكن كلا الاحتمالين بعيد والثاني ابعد قوله وخلق عدونا من سجين خلق عدوهم من انكر ولايتهم
او ولاية احدهم او دفعهم عن مرتبتهم والمراد بالسجين هنا جهنم او واد فيها او حجر في الارض السابعة او ابعد المراتب من الله تعالى ولما كان
عدوهم على صنفين صنف هم المتقدمون في العداوة والشر وصنف هم اتباعهم لم يذكر فيها كما كانت افئدة الاولين اكثر في الغرور وعتوهم

اشد واعظم خلق لابدانهم وقلوبهم من ابتلي الله كات وخلق قلوب تابعيهم مما خلقوا منه وابدانهم دون ذلك الموضع كل واحد في مرتبته
قوله كلا ان كتاب الفجار لفي سجين اه يظهر معناه بالنظر الى ما سبق لانه بيان لما يجري فيما ذكر قوله اما النسب فلا عرفه كان ابن الحنفية حلاف م
كيسان بن كليب من اصحاب علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي عليهم السلم وهو ايضا لقب مختار بن ابي عبيدة المنسوب ولعل كان الشام
اليه الكيسانية والمراد بمعرفته الرؤية وبعدم معرفة ابنه عبد الله عدم معرفته بها او برؤيته قوله اني ولدت اه على الظاهر ويمكن ان يكون معرفته م
كناية عن عدم ايمانه اذ لو كان مؤمنا لعرفه لانهم عليهم السلم كانوا يعرفون شيعتهم واسماءهم واسماء اباءهم كما دلت عليه الروايات
المعتبرة قوله اني ولدت بالجبل قيل المراد بالجبل كردستان بين تبريز وبغداد وهمدان وغير ذلك قوله فادى حسن السمت حسن السكينة
والوقار وهيئة اهل الخير والصلاح يقال سمت الرجل سمتا من باب قتل اذا كان ذا سكينة ووقار وهيئة حسنة قوله وكرم امانته
في اموال الناس وعهودهم واسرارهم قوله ثم افتشه فانتشر عن عداوته لكم اي تجاوز وفاعر ابيهما الى تمامهما او على عداوتكم اي عن
عداوتكم لان حروف الجر يجيء بعضها بمعنى الاخر كما صرح به ائمة اللغة وعلى التقادير فيه مبالغة في عداوتهما اما الاول فظاهر وكذا
الثاني لان على للاستعلاء واما الثاني فلانه يفيد ان التفتيش مقارن لوجدان عداوته وانما يكون ذلك لكمالها فيه قوله
غليظ الكبد على قلة ادسوء الخلق وهو الفساد والفسق وسوء الخلق والخبث والفزع من كل كراهية والاضطراب فيها قوله فكيف يكون
ذلك لظن ان ولد طيب فيصلوه خبيث فينبغي ان يكون الامر على عكس ما وجدوه فلما وجد خلافه سال عن سببه قوله فخلطهما جميعا
وبذلك تختلف احوالهم وصفاتهم في الدنيا كما اشار اليه بقوله فما رايت في اولئك وحاصله ان ما في كل واحد من المؤمنين والكافرين
من صفات الاخر امر عرضي حصل لهما باعتبار مماسة الطينتين ومجاورتهما وان ايمانهما لا كسائر طينة الجنة رائحته من طينة النار وبالعكس
وان الاخلاق الذميمة لا تنافي الايمان ولا تدفعه والاخلاق الحسنة لا تنفع مع الكفر وان كان ذلك موجبا لنقصهما فكل يعود الى ما
خلق منه قوله المؤمنون من طينة الانبياء قد عرفت ان طينة الانبياء من الجنة وانهم مخلوقون من صفوها وخالصها وان قلوب المؤمنين
مخلوقة منه وابدانهم من ثفلها وهو دون ذلك ولا يلزم منه الجبر والاضطرار كما مر قوله في اول ساعة من يوم الجمعة يدل على شرفها
ورجحان الشروع في الامر العظيم فيه وعلى حدوث ادم بارادته تعالى والايات المتكاثرة والروايات المتواترة من طرق العامة
والخاصة صريحة فيه وهو مذهب اصحاب الشرايع كلهم ومذهب جم غفير من منكريها خلافا للدهرية القائلين بقدم نوع الانسان
وانه ليس ثمة انسان اول وانما هو انسان من نطفة ونطفة من انسان لا الى اول ولاصحاب الطبيعة القائلين بان ادم حدث من تاثير النجوم
او العناصر او غير ذلك من المزخرفات قوله واحد من كل سماء تربة يمكن ان يراد بالسماء الجنة مجازا لكونها من جهة السماء او حقيقة لان السماء

كل عال مظل ولذلك قيل للسقف والسحاب السماء وكل درجة من درجات الجنة سماء لعلوها وارتفاعها بالنسبة الى ما تحتها ويراد
بالارض السجين وعدكما هو في اتفق سائر الروايات وان يراد بها هذا المحسوس لتبادره ولا يبعد ان يكون فيها تراب الارض وغير
ذلك ولعل نقلهما اليها للتشريف والتكريم قوله فامسك القبضة الاولى بيمينه وهي طينة المؤمن وامساكها بيمينه وهي طينة المؤمن
للتشريف لان اليمين اشرف والاشعار بكمال القوة الروحانية المخلوق منها قوله فخلق الطين فلقه فلقتين من ابيض شقفته
فانفلق وفلقته بالتشديد مبالغة وفدا الشيء تحرك وتفرق سريعا والمراد بالطين الجنس الشامل للقبضتين ولما فلقته خرج القبضة
تحرك ما في شماله في الارض وما في يمينه في السموات فقال للقبضة التي جبرئيل عليه السلم الذي بيمينه منك الرسل الذين ياتون بالكتاب
او الكتاب في شاهدهم جبرئيل عليه السلم ويسمعون منه والانبياء المخبرون عن الله تعالى وان لم يكونوا رسلا والاوصياء لهم والصديقون
المعصومون او المصدقون للانبياء والرسل كثيرا او المطابق اعمالهم لاقوالهم والمؤمنون المتصفون بالايمان الكامل والمقربون بالبدن
اليوم الاخر والسعداء الواصلون الى السعادات الحاصلة بالمجاهدات نفسانية وقوة روحانية ومن اريد كرامته في الدنيا بالهدايات وفي الاخرة
برفع الدرجات فوجبت لهم ما قال كما قال من الوعد المذكور او من قوله عز وجل واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها وقال
للذي في شماله منك الجبارون الذين يكرهون الناس ويطلبون منهم واعانتهم بالجور والغلبة والمشركون بالله والكافرون
الجاحدون له او لشيء من احكامه وامور الضرورية والطواغيت المتجاوزون عن الحد والقادة في العصيان السابقون في طرق الشيطنة
والضلالة والطغيان ومن اريد هوانه وشقوته في الدنيا بسلب التوفيق والالطاف وفي الاخرة بالاخذ والنكال فوجب لهم ما قال
كما قال من الاهل المذكور او من قوله عز شانه فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق قوله ثم ان الطينتين خلطتا جميعا وذلك قوله
دل على ان الفلق والذر وقعا اولا والتخليط وقع بعدهما وفي ذلك اشارة اليهما باعتبار المذكور والاخير الاولى استشهاد للاول و
الثاني قوله فالحب طينة المؤمن اه كانه بطن الارض وظهرها حب الزرع ونواة التمر وكلاهما دال على كمال قدرة الصانع قوله من اجل انه نأى
عن كل خير وتباعد عنه العطف للتفسير وكان عنى نأى كانت واوا وبائه صاحب مصباح اللغة ذكره في باب النون والواو قوله
فالحي المؤمن اه كان الحي والميت يطلقان على من اتصف بالروح الحيواني وعلى من زال عنه كذلك يطلقان على من اتصف بنفسانية
بكمالاتها من الايمان والاخلاق وغيرها وعلى من لم يتصف بها بل هذا الاطلاق اولى عند ارباب العرفان واصحاب الكمال لان
هذه حيوة باقية وتلك حيوة فانية قوله بكلمته وهو امر او جبرئيل عليه السلم سمي بها لانه يكلم الناس عن الله تعالى ويبلغ من اليوم قوله
فكذلك يخرج الله عز وجل المؤمن في الميلاد اه اي كما اخرج الله المؤمن والكافر من بينهما حين كونهما طينا كذلك يخرج المؤمن في الميلاد

من الظلمة بعد دخوله فيها الى النور ويخرج الكافر من النور الى الظلمة بعد دخوله في النور والميلاد اخص من المولد لان المولد الموضع والولادة
والوقت والميلاد الوقت لا غير والمراد بالظلمة ظلمة الكفر او ظلمة طينة سجين وبالنور نور الايمان او نور طينة الجنة وخروج المؤمن من ظلمة
الكفر كونه في اصلاب الاباء الكفرة وارحام الامهات الكافرات الى ان اخرج الله تعالى منها في وقت ولادته فتخلص من ظلمة الكفر ودخل
في نور الايمان واخراجه ويظهر من هذا الحديث ان خروج المؤمن من الكافر وبالعكس في وقتين وقت تفريق الطين ووقت الولادة ولا ينافي وقد يطلق دخول الكافر في نور الايمان
طينة احدهما من شائبة طينة الاخر قوله وذلك قوله عز وجل اشارة الى كون المؤمن مؤمنا وكون الكافر كافرا قبل اخراجهما واستشهاد
له اي يدل على ذلك قوله عز وجل لينذر اي القرآن او الرسول من كان حيا بروح الايمان ويحق القول اي كلمة العذاب على الكافرين وفي
لفظ كان دلالة على ثبوت الحيوة بالايمان واستقرارها في جانب الماضي قبل الانذار وفي لفظ الكافرين اشعار بثبوت الكفر واستقراره
كذلك قبله

باب اخر وفيه زيادة وقوع التكليف الاول

يفهم من الروايات ان التكليف الاول وهو ما وقع قبل التكليف
في دار الدنيا بارسال الرسل وانزال الكتب متعدد الاول كان في عالم الارواح الصرفة الثاني كان وقت تخمير الطينة قبل خلق ادم
منها الثالث كان بعد خلق ادم منها حين اخرجهم من صلبه وهم ذر يدبون يمينا وشمالا وكل من اطاع في هذه التكاليف الثلثة فهو
يطيع في تكليف الدنيا وكل من عصى فيها فهو يعصي فيه وههنا تكليف خامس يقع في القيمة وهو مختص بالاطفال والمجانين والشيوخ الذين
ادركوا النبي وهم لا يعقلون وغيرهم ممن ذكر في محله قوله لو علم الناس كيف ابتداء الخلق اه خلق الله تعالى الارواح بعد ابتداعها في
الايمان على مراتب متفاوتة في الايمان والكمال والادراك وخلق الاجساد من مواد مختلفة بحسب اختلاف الارواح فيما ذكر ووضع
كل واحد منها فيما يليق به ولو علم الناس كيفية تلك المراتب وكيفيتها وتفاوتها في قبول الكمال ما اختلف اثنان ولا يعيب صاحب الكمال صاحب
النقص وهذا الاختلاف يتعين من بدء فطرته الاصلية وعلى استعداده الذاتي وسوء اعماله وقبحها ولو ترك الشيء فيما خلق له وطلب منه
ويليق به ومدار الشرع كله من هذا القبيل قوله فالكن ماء عذبا اه كلمة كن اشارة الى ارادة وجود ما فيه حكمة ومصلحة وقدرته
عليه من غير لفظ ولا صوت كما لا يخفى ويفهم منه ان الماء العذب اصل المؤمن ومنشأ رقته ولينته وان الماء الاجاج وهو الماء
المالح الشديد الملوحة اصل الكافر ومنشأ خساسته وغلظته وامتزاج المائين سبب تحقق القدرة على الخير والشر والقوى القابلة
للضدين وتولد المؤمن الضعيف من الكافر وبالعكس لاخذ كل منهما من اجزاء الاخر وصفاء الاحوال فيه وغلظته وتدبيرها من سر الامتزاج انفا
ولعل خلق الجنة والنار من الماءين اشارة الى ان انهار الجنة وطراوة اشجارها من الماء الاول وحميم النار ونحو اشجارها كالزقوم
من الماء الثاني قال الله تعالى انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين قوله ثم اخذ طينا من اديم الارض المراد

بالطين

بالطين ما امتزج بالماءين وخمرهما كما يجيء وباديم الارض ما ظهر منها وبالارض ما تسفل اهل الجنة وارض النار والغرض من عركه ودلكه اخراج
مادة كل من المؤمن والكافر عن الاخرى وتمييزها عنها واخراج كل واحد منهما من مادته كما اشار اليه بقوله فاذا هم كالذر يدبون والتشبيه
في الصغر والحركة فقال لاصحاب اليمين الى الجنة اي سيروا الى الجنة متلبسين بسلام من الافات او سالمين من الموت والافات وقال لاصحاب
الشمال الى النار ولا ابالي لعدم الاعتناء بهم ثم امر نارا فاسعرت اي اوقدت واشتعلت فقال لاصحاب الشمال ادخلوها والغرض من
هذا التكليف ابراز المعلوم واظهار انطباق علمه به والمتمثل بالتكليف في هذه الدار هو المتمثل بهذا التكليف والمراد هو الرادع والتطابق
بين الحالتين وعدمهما لاهم كما اشار بقوله ثم ثبتت الطاعة والمعصية فلا يستطيع هؤلاء ان يكونوا من هؤلاء ولا هؤلاء من هؤلاء
وليس عدم استطاعتهم نظرا الى ذواتهم بل الى العلم فلا ينافي تكليفهم في عالم الشهود لتكمل الحجة عليهم قوله واذ اخذ ربك من بني ادم
من ظهورهم ذريتهم من ظهورهم بدل من بني ادم بدل البعض من الكل والمراد باخذ الذرية من ظهورهم اخراجهم من اصلابهم نسلا بعد نسل
واشهادهم على انفسهم فان مواد الكل كانت موجودة في صلب ادم على ترتيب وجودهم في هذه النشاة فاخراجهم من ظهور بني ادم اخراج من ظهر
ادم وصلبه فلا ينافي ما دل على ان الاخراج من ظهر ادم وصلبه ويؤيده ما نقل عن ابن عباس من انه تعالى لما خلق ادم مسح ظهره فاخرج منه
كل نسمة هو خالقها الى يوم القيمة فقال الست بربكم قالوا بلى فنودي يومئذ جف القلم بما هو كائن الى يوم القيمة وروي ان الله تعالى
في صورة انسان على مقدار الذر وقال محمد بن جرير الطبري ان ادم لما فرغ من حجة ونام في وادي النعمان وهو واد خلف جبل عرفات اخرج الله
تعالى ما كان في صلبه من ذريته الى يوم القيمة فرآهم ادم عليه السلم فمن كان في يمينه كان من اهل الجنة ومن كان في يساره كان من اهل النار
وقال جماعة منهم صاحب الكشاف ان قوله الست بربكم وقالوا بلى شهدنا من باب التمثيل والتخييل ومعنى ذلك انه نصب لهم الادلة على ربوبيته
ووحدانيته وشهدت بها عقولهم وبصائرهم التي ركبها فيهم وجعلها مميزة بين الضلالة والهدى فكانه اشهدهم على انفسهم وقررهم
وقال لهم الست بربكم وكانهم قالوا بلى انت ربنا شهدنا على انفسنا واقررنا بوحدانيتك وباب التمثيل واسع في كلام الله ورسوله و
في كلام العرب وقال بعضهم ان اخذ الذر عبارة عن احاطة اللوح المحفوظ بما يكون من وجود هذا النوع باشخاصه واستنطاقه بذلك عن قلم
القضاء الالهي وعن تمكين بني ادم من العلم بربوبيته بنصب الدلائل والاستعداد فيهم وتمكينهم من معرفتها والاقرار بها بمنزلة الاشهاد
والاقرار تمثيلا وتخييلا لا اخراج ولا شهادة ولا قول ولا اقرار ثمة حقيقة والفرق بين هذين القولين ان الاخراج على سبيل الحقيقة
والاشهاد والجواب من باب التمثيل في الاول وكلاهما من باب التمثيل في الثاني والحق ان الاخراج والاشهاد والاقرار واخذ الميثاق
بالمعاني المذكورة كلها واقعة لانه تعالى اخرجهم وخاطبهم بقوله الست بربكم واجابوا بلى حقيقة ولا بعد فيه نظرا الى قدرته القاهرة ولانه

تعالى جعل فيهم قوة يقدرون بها على معرفته وتوحيده نظرا الى اياته وعلى الخروج مما فيهم من قوة الكمال والتكميل الى الفعل فكان خلقهم على
هذا الوجه شابها بالاخراج والعهد والميثاق فيحسن اطلاق الاخراج والميثاق على هذا الوجه على سبيل التمثيل وهذا هو العهد القديم
والعهد الاول بل لا يبعد العهد القديم على علمه تعالى بما فيهم من تلك القوة ثم ان بعضهم بعد الوجود العيني نقض الميثاق وابطلوا
تلك القوة والفطرة وانكروا ما اقروا به بلسان تلك القوة بمخاصمة الاوهام النفسانية والوساوس الشيطانية هذا وتفسيره عليه السلام
ظاهر على ان الخراج الذرية من الطينة التي هي مبداء خلق ادم عليه السلم وفي انطباقه على ظاهر الاية خفاء ويمكن ان يقال ان بني ادم كانوا
كالشيء في طينة ادم فكان اخراجهم منها اخراجا من ظهور بني ادم واخراجا من ظهر ادم ايضا او يقال الاية ظهر وبطن وما ذكره عليه السلم
تفسير لبطنها والله يعلم **قوله** اذا اشرع في جعل فقبض قبضة من تراب التربة القابض جبرئيل عليه السلم ونسبته الى الله تعالى لان بامره
اثر الاخر والتراب مضاف الى التربة والتربة بدل من قبضة ولعل المراد بها التربة السماوية والارضية بدليل ما سبق **قوله** فضربها الى
شكل يداعر الى الماء اليدان **قوله** فخرجوا كالذر من يمينه وشماله تعلقت باصحاب اليمين الارواح المطيعة على تفاوت درجاتهم في الطاعة
والعزم والانقياد وباصحاب الشمال الارواح العاصية كذلك فوضع كل روح في موضع يناسبه ولو لم يضع كذلك لوقع الجور
عنه **قوله** وامرهم جميعا ان يقعوا في النار من امتثل بامره في ذلك الوقت فهو من حين كونه في اصلاب الاباء وارحام
الامهات وحين تولده وحين كونه في هذه النشاة وحين موته وبعده ابدا **شعر** مجزيه وفاء وعشق فسبرده برانرا ده برايد بود
برا بن مرد **قوله** وارسل الماء على الطين لعل المراد بالماء الماء العذب والماء الاجاج وبالطين طين عليين وطين سجين كما مر وتخصيص
هذين العنصرين دون ذكر الباقيين لانهما الاصل في تكوين الاعضاء المشاهدة التي تدور عليهما صورة الانسان المحسوسة **قوله**
ثم فرقها فرقتين بيده ذهب اهل الحق الى انه تعالى ليس بجسم وانه ليست له يد بمعناه الحقيقي وانه يجب صرف اليد عن ظاهرها الدال
عليه ثم اختلفوا بعد ذلك فمنهم من حمل اليد على صفة لا نعلمها وقالوا يجب الايمان بها وصرف علم حقيقتها الى الله تعالى ومنهم
من اولها بالقدرة فالمعنى انه تعالى فرقها فرقتين بقدرته وكنى عن ذلك باليد لان بها عن تمثل نحو خطاب الخلق بما يفهمون وتخرج
المعقول الى المحسوس ليتمكن المعنى في النفس وهذا الاختلاف يجري بينهم في كل ما نسب اليه منه سبحانه استحالة ارادة الظاهر منه **قوله**
فامر اهل الشمال ان يدخلوها اه يحتمل ان يراد بالشمال واليمين شمال جبرئيل عليه السلم ويمينه والمراد باهلهما من خلق من الطينة
التي كانت في شماله ويمينه يعني طينة النار وطينة الجنة وان يراد بهما جهة العلو والسفل على سبيل التمثيل لان العلو اشرف
من السفل كما ان اليمين اشرف من الشمال فاهل الشمال من ذهب الى جهة السفل واهل اليمين من ذهب الى جهة العلو او ان يراد بهما

اهل

اهل الاهانة واهل الكرامة على سبيل التشبيه فان من كان في شمال الملك كان من اهل الاهانة ومن كان في يمينه كان من اهل الكرامة والملك
والحاصل ان من كان في شمال جبرئيل كانت حركته الى جهة السفل وكان من اهل الاهانة ومن كان في يمينه كان العكس **قوله** فما ابوها ولم يدخلوها
فما صاروا بعد التعلق بالابدان العنصرية والمثالية كما عاصوا قبل في عالم الارواح الصرفة وكما يعصون بعد التعلق بهذه الابدان
الكثيفة الجسمية **قوله** فخلق منها ادم عليه السلم فاسكن الفريقين في صلبه فلذا يخرج المؤمن والكافر وقد يكون المؤمن لاخلاق الذميمة
والاعمال الباطلة والكافر لاخلاق الحسنة والاعمال الصالحة لملابسة طينة كل منهما بالاخرى واكتساب واحدهما **قوله** فلن يستخرج
هؤلاء ... لانه وجب في علم الله تعالى انطباق حالهم في هذا العالم على حالهم في ذلك الوقت والعلم تابع للمعلوم بمعنى انه لما كان هذا
كائنا دون العكس وهذا معنى عدم استطاعتهم على التبدل والتغيير ولا يلزم منه الجبر **قوله** ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين لكونه
اول من امتثل بامره بالدخول في النار وبالاقرار بالربوبية وبحكم صدق فوجب ان يكون اول من يعتقده ولد لو كان له ولد فلما لم يعتقد
بل نفاه علم انه ليس له ولد وفيهم منه ان جزاء الشرط محذوف والمذكور تعليل له قائم مقامه اي لو كان للرحمن ولد فانا اول من يقربه لا
في اول العابدين **باب آخر منه** هذا الباب مثل السابق لانه يذكر فيه شيئا من تفاصيل التكليف الاول وانحاء الخلق وحكمه وذلك
الاختلاف وغير ذلك مما يظهر بالتامل **قوله** فاخذ طينا من اديم الارض اي طينا مخرا بالماءين وبذلك التخمير تحقق القدرة على الخير
والشر في الخلق كما اشرنا اليه اذ لو وقع التخمير من العذب فقط لم يكن قدرة على الشر ولو وقع من الاجاج فقط لم تكن قدرة على الخير وبطلت الحكمة
في ايجادهما هذا النوع وامتحانهم بالتكاليف فتحقق التخمير بالماءين **قوله** فعركه عركا شديدا فخرجوا كالذر يدبون يمينا وشمالا لا وصف
للذر او سوق الكلام عليه **قوله** الى الجنة بسلام متعلق بقال الا يبدو وقد مر تفسيره **قوله** قالوا بلى شهدنا ان تقولوا بلى تصديق بالربوبية
وشهادة بالوحدانية وان تقولوا مفعول له اي فعلنا ذلك من اخراجكم واشهادكم على انفسكم واخذ الميثاق عليكم بالربوبية كراهة ان تقولوا
يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين ولم ينبهنا عليه احد او تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم فتجعلوا ذلك
اذا لاعذر لهم في الاعراض عن التوحيد والتمسك بالتقليد والاقتداء بالاباء بعد تنبيههم عليه كما لاعذر لابائهم في الشرك **قوله** قال الى
بلى اي قال النبيون كلهم بلى واما غيرهم فقال بعضهم بلى في الرسالة والولاية دون بعض كما دلت عليه الروايات في هذا الكتاب
وغيره فثبتت لهم النبوة دل على ان نبوتهم قبل اخذ الميثاق عليهم برسالة محمد صلى الله عليه واله وولاية امير المؤمنين عليه السلم كانت
في خير البداء وصارت حتما بعد ما بالاقرار **قوله** واخذ الميثاق على اولي العزم هم خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد لتاكد
عزمهم في امر الدين وختم كل لاحق بعزيمة نسخ كتاب سابقه وشريعته ولعل المراد بهم هنا الاربعة الاول بقرينة اخذ الميثاق عليهم له

خاتم الانبياء **قوله** واعبد طوعا وكرها كما قال جل شانه ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وقال محيي الدين في الفتوحات ان المهدي
عليه السلم يرفع المذاهب عن الارض فلا يبقى الا الدين الخالص واعداؤه يدخلون في دينه وتحت حكمه كرها خوفا من سيفه ولولا ان
السيف بيده لافتى الفقهاء بقتله ولكن الله يظهره بالسيف والكرم فيطيعون ويخافون ويقبلون حكمه من غير ايمان ويضمرون
خلافه ويعتقدون فيما حكم فيهم بغير مذهب ائمتهم انهم على ضلال في ذلك كذا نطول الحديث ايسر موضع الحاجة **قوله** ولم يجد
ادم وفي بعض النسخ ولم يقر اي لم يجد ادم عهد المهدي عليه السلم قلبا ولم يقر به لسانا بل اقر به قلبا ولم يقر به لسانا للتوهم وتاسفه ليلا له اكثر
ونما يرد عليهم من القتل والقهر لما بين الاب والاولاد من الروابط العلية المقتضية لتاسفه بما يرد عليهم وان كان راضيا بقضاء الله
وحكمه وعلى هذا كانه لم يكن له عزم تام على الاقرار به اذ لو كان له ذلك العزم كما كان لاولي العزم من الرسل لاقر به كما اقروا واما قوله نسخ
معناه فترك الاقرار به لسانا او فترك العظم على الاقرار به وليس المراد به معناه الحقيقي فليتامل **قوله** يا رب ما اكثر ذريتي ولامر ما
تعجب في كثرتهم مع ضعف سبيلها وما في امرها مصدر اي لاي امر خلقتهم **قوله** قال ادم فمالي ارى بعض الذر اعظم من بعض اي
اعظم مقدارا واعظم قدرا او رتبة بقوله وبعضهم له نور اه على الاول كالتاسيس وعلى الثاني كالتاكيد وتجمل في هذا الخبر ان ادم
عليه السلم لما راى اختلاف ذريته في غاية الكمال بحيث لا يكاد يشترك اثنان منهم في حال من الاحوال ولم يعلم سبب ذلك الاختلاف
سال عن سببه فاجابه عز شانه بانه خلقهم كذلك لاجل الابتلاء ثم عاد عليه السلم بان خلقهم كذلك يوجب بينهم التنافر و
التباعد والتباغض والتحاسد وان اتحادهم في جميع الاحوال يوجب دفع هذه المفاسد وتحقق نظامهم والسؤال الاول نشاء
من بعض القدسية الالهية الناظرة في حقائق الاشياء وصفاتها ومنافعها ومضادها والسؤال الثاني نشاء من قواه
الجسمانية ومواده الطبيعية بتوهمات شائعة وخيالات باطلة اذ التساوي في الغنى والفقر او اللون او المقدار او الشكل او العمر مثلا
لا يوجب دفع المفاسد المذكورة بل يوجب دفع الحكمة في التكليف والابتلاء وذلك نقص في العلم والتقدير والتدبير في ايجاد هذا
النوع والابتلاء لهم اذ الابتلاء في صورة الاختلاف اشد واعظم والامتثال بالتكليف ارفع واتم والثواب المترتب عليهما
اجل واتم الا ترى ان صبر الفقير على الفقر مع مشاهدة الغنى في غيره اعظم من صبره مع مشاهدة الفقر في جميع بني نوعه فان
قيل اذا عمت البلية طابت قلنا ابتلاء الغني بالشكر مع تحقق الفقر في غيره اعظم من ابتلائه مع تحقق الغنى في جميع بني نوعه
اذ دلالة على الشكر في الصورة الاولى بواعث شتى وحث عليه جميع الاحوال المتقابلة **قوله** كذلك خلقتهم اي كون بعض الذر اعظم
من بعض الى اخر خلقتهم لابلوهم وفي بعض النسخ لذلك اي لاني يعبدوني لا يشركوا بي شيئا او لاجل الاختلاف خلقتهم كما

جل شانه لا يزالون مختلفين ولذلك خلقهم **قوله** تكلم فان دعك من روحي لعل المراد بالروح الاولى النفس الناطقة الناظرة
الى عالم الملك والملكوت وبالروح الثانية جبرئيل عليه السلم لانه روح الله الامين ونسبته اليه تعالى الى ظاهرة ومن حينئذ
ابتدائه او وجود الله تعالى وفيضه على ادم وانما كان ذلك روحا لانه مبداء كل حيوة فهو روح الكلية التي بها قوام كل حيوة و
حيوة كل موجود ونسبته اليه ظاهرة ومن للابتداء او للتبعيض او زائدة المقالة والمقصود انه تعالى خلق روحه من عنده فانه المجرد
بمجرد المشية بلا توسط مادة كالتراب ونحوه من المواد الجسمانية والمراد بالكينونة الوجود وبالطبيعة المواد الجسمانية مثل الحواس
الظاهرة والباطنة التي جعلت في الانسان ليستعملها على القوانين العدلية ويستعين بها في السير الى الحضرة القدس وكونها
على خلاف وجوده تعالى ظاهر لتنزهه عن العالم الجسماني وفيه تنبيه على ان التكلم قد يكون صوابا اذا كان المقتضي له هو الروح
المجردة وقد يكون خطاء اذا كان المقتضي هي الطبايع الجسمانية فانها قد تقع في الغلط والتوهم المفاسد وقد وقع في السؤال
المذكور كلا الامرين **قوله** فلو كنت خلقتهم على مثال واحد وقدر واحد الى عليه السلم علم تفاوت الاعمار والارزاق بالاعلام
واما ما سواهما من الامور المذكورة فقد علم بالمشاهدة **قوله** وجبلة واحدة الجبلة بكسر الجيم وسكون الباء وشد اللام الخلقة
ومنه قوله تعالى والجبلة الاولين **قوله** قال الله جل وعز يا ادم بروحي نطقت اضافة الروح اليه سبحانه للاختصاص باعتبار انه
من عالم الامر وعالم المجردات الصرفة ومن شانها التحرك الى طلب الجهور لا بحر لانك نطقت في هذا المقام عند رؤية الاختلاف
العظيم في الذرية مع عدم العلم بسببه واما التكليف فالسؤال بان خلقتهم على مثال واحد الى اخر ما ذكر انسب بنظامهم واقرب
في دفع المفاسد بينهم فستند الى ضعف طبيعتك ومعارضة قواه الجسمانية للقوة الروحانية وغلبتها عليها بتوهم ان الاتحاد في
الامور المذكورة موجب للاتحاد والالفة بينهم وهذا امر مطلوب والحكمة تقتضي رعايته وهذا التوهم فاسد لان التماثل في
الطبيعة يوجب انتظامهم وانقطاع نسلهم لان التماثل يوجب اشتغالهم بصنعة واحدة من الصنايع الجزئية التي لها مدخل
في تحقق النظام وبقاء النوع بخلاف الاختلاف فانه يوجب اشتغال كل واحد بما يناسب طبعه ويستعد له من الصناعات فيتحقق
النظام الشاهد وبقاء النوع والتماثل في الفقر والغنى وغيرهما لا يوجب عدم البغي والتحاسد والتباغض وغيرها من المفاسد
وعلى تقدير ايجابه فهي حكمة لا قدر لها في جنب حكمة الاختلاف وهي ابتلاؤهم في مقام التكليف الموجب لرفعة مقاماتهم في دار الخلد
قوله وانا الخالق العليم تعريف الخبر باللام يفيد الحصر وفيه تنبيه على انه لا ينبغي السؤال عنه في خلقه وايجاده للاشياء على ما هو
عليه عند خفاء الحكمة بل يجب الاذعان بان كل ما خلقه على اي وجه خلقه فهو احكم واتقن وافضل واحسن من غيره لان الموجب لكونه

خالقا عليما وصانعا حكيما لا يفعل الا ما يقتضيه الحكمة البالغة فى القول بان فى خلافه حكمة فاسد اما باعتبار ان هذه
الحكمة حكمة وهمية لا تحقق لها فى نفس الامر او باعتبار انها حكمة ضعيفة لا قدر لها عند تلك الحكمة البالغة قوله بعلمه خالفت
بين خلقهم اى خالفت بين خلق ابدانهم وقلوبهم وطبايعهم وغيرها بسبب علمى بحالهم وبمصالح الاختلاف قبل خلقهم وبعده
والحاصل انه سبحانه لما علم ازلا تفاوتهم فى الطاعة والعصيان والكمال والنقصان خلق ابدانهم وصورهم واشكالهم وقت
الميثاق على قدر تفاوتهم وتفاوت مراتبهم فوضع كلا فى موضعه وهو العدل الحكيم ومضى فيهم فى هذا العالم وهو عالم التكوين
امره الذى هو الاختلاف المقدر فى ذلك الوقت او امره التكوينى على النحو المشاهد بمحض مشيته وارادته وهم صائرون الى
ما بين عاقبة امورهم والى ما قدر لهم من الجنة والنار لا تبديل لخلق الله فمن حسنت احواله فى ذلك الوقت حسنت احواله فى
الدنيا حسنت احواله فى الآخرة ومن قبحت احواله فى ذلك الوقت قبحت احواله فى الموطنين الآخرين لا تبديل لهؤلاء الى هؤلاء ولا
هؤلاء الى هؤلاء قوله ومشيتى عضى فيهم امرى اى امر الاختلاف او امر التكوين عضى فيهم بمجرد المشية التابعة للحكم و
المصالح كما اشرنا اليه قوله والى تدبيرى وتقديرى صائرون التدبير فى الامر ان تنظر الى ما يؤول اليه عاقبته وبالفارسية
صلاح انديشيدن در كار والتقدير اندازه كردن واندازه چيزى نگاه داشتن وافريدن وواجب كردن قوله انما خلقت
الجن والانس ليعبدون اه اشارة الى ان غاية خلق السموات والارض والدنيا والآخرة والجنة والنار هى خلق الثقلين وان
غاية خلقهما هى الثواب والعقاب والاكرام والاهانة وان ذلك يتوقف على الطاعة والمعصية وهما يتوقفان على التكليف
والابتلاء ومن ان التكليف والابتلاء وكلاهما يتوقفان على الاختلاف المذكور فقد ثبت ان الحكمة تقتضى الاختلاف قبل
قوله من غير فاقة بى اليك واليهم لان الفاقة تابعة للعجز والنقص ومقتضية لهما وقدس الحق منزه عنهما قوله لابلوك و
ابلوهم اى لاعاملك واياهم معاملة المختبر وهو من باب التمثيل لقصد الايضاح والتنوير وقوله ايكم احسن عملا مفعول ثان
للبلوى باعتبار تضمينه معنى العلم والنفع والضر فى الاختبار يعودان الى الغير لا اليه سبحانه قوله والطاعة والمعصية
اسناد خلقهما اليه جل شانه اسناد الى العلة البعيدة اى المراد به جعل المعصية معصية والطاعة طاعة او المراد الخلق
التقدير قوله والجنة والنار دل على انهما مخلوقتان الان وذهب اليه المحقق فى التجريد وهو مذهب الاكثر والايات والروايات
شواهد صدق عليه وذهب كثير من المعتزلة الى انهما غير مخلوقتين وانما تخلقان يوم القيمة قوله وكذلك اردت اى كون
العرض من خلقهم هو الابتلاء والاختبار اردت فى تقديرى وتدبيرى لهم على النحو المختلف او الممكنات وحقايقها وصفاتها

يعنى ان العرض فى تقديرى الممكنات وتدبيرى فيها هو اختبار الثقلين قوله فجعلت منهم الشقى والسعيد والبصير والاعمى السعيد
من عرف ربه وسلك سبيله حتى وصل اليه والوصول هو الغاية العظمى للسعادة بل هو عينها ولا يحصل له ذلك الا بمجاهدة على
القوة الشهوية والعضبية وغلبته على لوازمهما من الاخلاق الرذيلة والشقى من لم يعرفه ولم ينكره او انكره او عرفه ولم يسلك سبيله
سواء وتحير فيه او رجع عنه وجحده والخطاء او مال عنه يمينا ويسرة فالسعيد صنف واحد والشقى اصناف لا تحاد طريق الحق وكثرة طرق
الباطل والظاهر ان المراد بالبصير الاعمى واجد قوة الباصرة وفاقده ويمكن ان يراد بهما واجد عين البصيرة وفاقده قوله والجميل والدميم
الجميل الحسن الوجه والهيئة وجمل الرجل بالضم والكسر فهو جميل وامرأة جميلة والدميم الاسود القبيح المنظر والهيئة من الدهمة وهى السواد
ومنه الفرس الادهم اذا اشتد سواده حتى ذهب بياضه قوله ومن به الزمانة ومن لا عاهة به الزمانة الآفة والعاهة مثله بفتح العين و
عينها ياء وفى المصباح زمن الشخص زمنا وزمانة فهو زمن من باب تعب وهو مرض يدوم زمانا طويلا قوله فينظر الصحيح الى الذى
به العاهة اه اختبر الصحيح بذى العاهة وبالعكس ولو كانوا كلهم اهل الصحة فاتت الحكمة الاولى وهى الحمد والحث عليه ولو كانوا كلهم
اهل العاهة فاتت الحكمة الثانية وهى الدعاء والصبر على البلية والترغيب فيهما بل فاتت الحكمتان فى كلتا الصورتين والمراد
بالحمد الحمد القولى فقط بل الحمد مطلقا قولا كان او فعلا بان يصرف لسانه فى انواع الثناء وقوته فى انحاء الطاعات وجوارحه
فى اقسام العبادات وقلبه فى التفكر فى الله وفى مظاهره وآثاره وكذلك اختبر الغنى بالفقير وبالعكس لينظر الغنى الى الفقير فيحمد الله
تعالى على ما اعطاه ولئن بما منع عن الفقير ويشكره بالظاهر والباطن وباداء الحقوق المالية وينظر الفقير الى الغنى فيدعوه و
يسأله ان يعطيه وللاختلاف فى الغنى والفقر فائدة اخرى هى انتظام امورهم فى التمدن والاجتماع اذ لو كانوا كلهم غنيا لما احتاج
بعضهم بعضا ولو كانوا كلهم فقيرا لما حصل نفع فى مقابل الخدمة فيقتضى ذلك الى تركها وعلى التقديرين يلزم بطلان النظام
وانقطاع النوع وفساد اسباب الحيوة من الزراعة والخياطة والحياكة وغيرها من الصناعات الجزئية وكذلك اختبر المؤمن
بالكافر وبالعكس لينظر المؤمن الى الكافر فيحمد على ما هداه اليه ووفقه له وينظر الكافر الى المؤمن وحسن ظاهره وباطنه فيرجع
عن الكفر ويتوب ولم يذكره لعدم الاعتناء بشانه ولما ذكر جملة من حكمة الابتلاء والاختبار على سبيل التفصيل اشار الى
البواقى على سبيل الاجمال بقوله فلذلك خلقتهم لابلوهم فى السراء والضراء لا لان جعلها بل كلها مندرج فيه كما يظهر بالتامل
قوله وانا الله الملك القادر اشار بلفظ الله الى انه كامل من جهة الذات والصفات الذاتية والعقلية لدلالته على ان كل ما
من الصفات على نحو الكمال فلا يكون خلقه على نحو الاختلاف عبثا لان العبث نقص والنقص على الكامل من جميع الجهات

محال وبلفظ الملك الى انه سلط على جميع الممكنات فلا يعتريه العجز عن ايجاد ما اراد فلو كانت الحكمة فى غير الاختلاف لاراده بلا مانع
ولما لم يرد علم انها فى الاختلاف وبلفظ القادر الى انه ليس بموجب لا يقدر على ايجاد الضدين كالفقر والغنى والصحة والسقم وغير ذلك
وهذه حكمة اخرى لاختيار الاختلاف والى ان فعله مسبوق بالارادة والفعل الارادى لا يكون الا لحكمة ومصلحة وهذا القدر كاف
فى الاذعان بان الاختلاف فى خلقه لا يخلو عن حكمة وان لم يعلم تفاصيلها قوله ولى ان امضى اه اشارة الى انه يجوز البداء فى بعض المقدرات
والمدبرات وتقدم فى آخر كتاب التوحيد تفسير البداء ومواقع جوازه وهى ما لم يبلغ الامضاء والحتم مثلا انا قدر صحة زيد وسقمه او
غناه او فقره او طول عمره او قصره تقديرا غير حتمى مشروطا بالتصدق او صلة الرحم والدعاء او بعدمها جاز البداء والتغيير قوله وانا الله
الفعال لما اريد هو فعال لانه يفعل كل ما يريد على وجه يريد بلا منازع ولا مدافع وعلى وجه حسن بحيث لو اجتمع العقلاء على ان يزيدوا
او ينقصوا لطلب الزيادة الحسن لما قدروا ومن توهم امكان الاحسن فى بعض اجزاء العالم فهو غافل عن المصالح الكلية والجزئية وفيه
تنبيه على ان له الامضاء والتغيير والتقديم والتاخير تحقيقا لمعنى المبالغة فى الفعل قوله لا اسأل عما افعل لانه لا يفعل الا ما
يقتضيه الحكمة والحكيم على الاطلاق لا يسأل عما يفعل بخلاف غيره فانه يسأل عما يفعل هل هو موافق للحكمة ام لا قوله ان الله عز
وجل خلق الخلق فخلق من احب مما احب لعل المراد بالخلق الخلق الجسمانى بقرينة السياق ومحبته تعالى للعبد عبارة عن احسانه واكرامه
وافضاله ولطفه وهى تابعة لطاعة العبد اياه ثم المحبة سبب لزيادة القرب حتى يصير العبد بحيث لا ينظر الا اليه ولا يتكل الا عليه
فيصير فعله كفعله كما يدل عليه حديث التقرب بالنوافل ويجيء شرحها ان شاء الله تعالى ومن محبته انه اذا علم طاعة الارواح
الانسانية خلق لها ابدانا من طينة الجنة ليكون ذلك معينا لها فى فعل الخيرات وهذا البداية التوفيق والاحسان ومن بغضه انه اذا
علم عصيانها خلق لها ابدانا من طينة النار وسلب عنها توفيقه فيبعثها ذلك الى المبالغة فى الشرور وهذا بداية الاضلال
والخذلان قوله الم تر الى ظلك فى الشمس شيئا وليس بشئ شبه الظلال بظلك فى الشمس واشار الى وجه التشبيه بانه شئ
باعتبار وليس بشئ باعتبار آخر وقد ذكرنا سابقا ان التكليف الاول وقع مرتين مرة فى عالم المجردات الصرفة وهو عالم الارواح
ومرة فى عالم المثال وهو عالم الذر المخرج من الطينة ويمكن ان يكون المراد بالظل هنا هو الاول ولكن لما كان تصور عالم المجردات
الصرف صعبا فى اكثر الاذهان عبر عنه بالظل لقصد التفهيم والتسهيل مع المشاركة فى عدم الكثافة اذ لا كثافة فى المجرد
الصرف كما لا كثافة فى الظل ويمكن ان يراد به عالم الذر المباين لعالم الاجسام الكثيفة وهو يحكى عن هذا العالم ويشبهه وليس
منه فهو ظل بالنسبة اليه وهذا انسب بقوله عليه السلم ثم بعثهم فى الظلال فانه يفيد ظاهرا ان بعثهم فيه بعد خلقهم من طينة الجنة

وطينة النار وحمله على الاول يحتاج الى تكلف بعيد فليتامل واعلم ان للارواح المجردة الكاملة الهادية اعنى ارواح خاتم الانبياء و
الاوصياء عليهم السلم خلقت قبل ارواح ساير البشر وطينتهم كما اشار اليه امير المؤمنين عليه السلم فى بعض خطبه لا ان الذين اقاتل
انا شجرتها ودوحتها انا ساقها والى من احمد بمنزلة الضوء من الضوء كنا اظلالا تحت العرش قبل البشر وقبل خلق الطينة التى كان منها
البشر اشباحا عالية لا اجساما نامية وفيه اشارة الى ان الكمالات التى حصلت لنفسه القدسية بواسطة كمالات نفس النبى صلى الله
عليه وآله وشبه ذلك بصدور الضوء من الضوء كشعلة مصباح اقتبست من مصباح آخر ومن العادة فى عرف العجم من تمثيل
النفوس الشريفة بالانوار والاضواء لمكان المشابهة بينهما فى حصول الهداية عنها ولطفها وصفائها والى كونهم ارواحا قدسية
موجودة تحت عرش الحق اوعلمه قبل جميع الخلايق وعبر عن نفوسهم الطاهرة بالاظلال على سبيل الاستعارة للتنبيه على انهم حجج
بجميع الخلايق بعد وجودهم كالاظلال قوله ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله اى ليقولن خلقنا الله والله خلقنا على اختلاف
فى تقديم المحذوف وتاخيره والمشهور الاول يعنى لو سالتهم عن ذلك لاضطروا الى الجواب المذكور بمقتضى العهد والميثاق قوله
وما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به اى ما كانوا ليؤمنوا فى هذه النشاة بعد بعث الرسول اليهم بما كذبوا به من قبل هذه النشاة
عند اخذ الميثاق اذ التصديق والتكذيب فيها تابعان للتصديق والتكذيب ثم فمن صدق يصدق ومن كذب يكذب
لا تبديل لخلق الله باب ان رسول الله صلى الله عليه وآله اول من اجاب واقر لله عز وجل بالربوبية قوله اى كنت
اول من آمن بربى واول من اجاب له سبق من حيث الوجود لان روحه خلقت قبل الارواح كلها وله سبق من جهة الاقرار
بالربوبية لانه اقر بها حين وجوده منفردا واقر بها قبل الجميع عند اخذ الميثاق ونظيره بما ذكرنا ان العطف فى قوله واول من اجاب
للتاسيس دون التفسير والتاكيد واما تاخيره فى هذه النشاة فلفوايد يعلمها الله تعالى وكان منها تعظيمه لان ساير الانبياء
مقدمة له مخبرة لوجوده كالمقدمة للسلطان ومنها تكميله للاديان السابقة كما قال بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ومنها
تعظيم دينه من جهة نسخه للشرايع السابقة ومنها تعظيم كتابه لذلك ومنها ان يكون شاهد التبليغ جميع الانبياء قوله
يعتريه النزق والحدة والطيش الاعتراء رسيدن وفرا گرفتن والنزق والنزوق بر جهيدن وجستى نمودن وشتاب كردن و
بيشى كردن والحدة بتشديد الدال تيزى شدن وتندى نمودن والطيش تيز شدن وتندى نمودن ومنحرف شدن تير
از نشانه وهذه المعانى متقاربة وكلها من جهة الفساد فى القوة الشهوية والغضبية قوله قال لا اقبل حتى السمت
سمت الطريق فى الفايق السمت اخذ النهج ولزوم المحجة وسمت فلان الطريق يسمت ويسمت يعنى من باب نصر وضرب ثم قالوا ما احسن

حسنة اى طريقته التى يمشيها فى تحرى الخير والتزى بزى الصالحين وفى المصباح السمت الطريق والقصد والسكينة والوقار والهيئة وطاهرا
السمت بمعنى الطريق كان كلام السائل توهم ان طريق من خالفنا حسن مستقيم وذلك خطاء فلذلك نهاه عليه السلم عن ذلك القول وامره
بما هو احسن منه لا اليها حفظ رجل يفرح بما من ينظر اليه سوله كان من اهل الحق او الباطل **قوله** لدوقار اى سكينة نفسانية وطمانينة جسمانية
قوله خلق ملك الطين تعيين اشارة الى الطينة المعلومة للمخاطب من سياق الكلام او من قرينة المقام والديد بتفريقهما بيمينه وشماله على
التمثيل والتخييل او تفريقهما بيمين جبرئيل وشماله كما فى بعض الروايات **قوله** فكان اوله من دخلها محمد صلى الله عليه واله كما انه اول من
خلقت طينته اوله من خرج من طينة اليمين وسعى الى الجنة وبالجملة هو اول فى المواطن كلها ومنه الخير الى الجميع **قوله** لم يتكلم النار منهم كما
الكلم الجرح وفعله من باب ضرب **قوله** واصابهم الوهج الوهج بالتحريك حر النار **باب كيف اجابوا وهم ذر قوله** جعل فيهم
ما اذا سالهم اجابوه ما موصولة والعائد محذوف اى اجابوه به والمراد بها القوة الاستعدادية المتفرسة للحقيقة القابلة للكمالات
والاعمال الخيرية والنطق بحيث اذا وقع السؤال اجابوا باللسان المقال وهذا تفسير لاخر ما ذكرناه سابقا من المعانى الثلثة ان ابدع وقوع
السؤال والجواب تمثيلا واما ان لابد به وقوعهما تحقيقا كما يشعر به لفظ اذا فهو عين ما ذكرناه اولا فتامل **باب فطرة الخلق
على التوحيد** فطرة ابتداء وانشاء ودين والمراد هنا المعنى الاول وفى الاخبار المذكورة المعنى الاخير وعبر عنه فى بعضها بالتوحيد وفى
بعضها بالاسلام وفى بعضها بمعرفة الرب والخالق والمال واحد **قوله** قلت فطرة الله التى فطر الناس عليها قال التوحيد الفطرة بالكسر
مصدر للنوع من الايجاد وهو ايجاد الانسان على نوع مخصوص من الكمال وهو التوحيد ومعرفة الربوبية ماخوذا عليهم ميثاق العبودية
والاستقامة على سنن العدل وذهب اليه ايضا كثير من العامة وقال بعضهم الفطرة ما سبق من سعادة او شقاوة فمن علم الله تعالى
سعادته ولد على الفطرة الاسلام ومن علم الله شقاوته ولد على فطرة الكفر متمسكا بقوله لا تبديل لخلق الله وبحديث الغلام الذى
قتله الخضر عليه السلم طبع يوم طبع كافرا فانه يمنع من كونه تولد على فطرة الاسلام واجيب عن الاول بان معنى لا تبديل لا تغيير بعض الكل
بعضهم على فطرة الكفر وبعضهم على فطرة الاسلام بل كلهم على فطرة الاسلام ويؤيده ما فى بعض رواياتهم عنه صلى الله عليه واله
ما من مولود الا يولد على هذه الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه قال المراد بهذه الفطرة فطرة الاسلام وعن الثانى فان المراد بالطبع
حالة ثانية طرات وهى التهيا للكفر غير الفطرة التى ولد عليها وقال بعضهم المراد بالفطرة كونه خلقا قابلا للهداية ومتهيا لها
لما اوجد فيه من القوة القابلة لها لا فطرة الاسلام وصوابها موضوع فى العقول وانما يمنع العقل عن ادراكها تغيير الابوين
او غيرهما واجيب عنه بان حمل الفطرة على الاسلام لا يأباه العقل وظاهر الروايات من طرق العامة يدل عليه وحملها على خلاف

غيرهم

المعظ

الفظ لا وجه له من غير مستند قوى والله اعلم **قوله** فطرهم الله حين اخذ ميثاقهم على التوحيد على متعلق بفطر كما يشعر به عنوان الباب
واخبر فيدل على ان الفطرة ما اخذ عليهم من العهد بالربوبية والاقرار بها وهم ذر ثم الولادة يقع على ذلك حتى يقع التغيير بالابوين
او من طغيان النفس الامارة ومزاولة الشهوات ومتابعة الشيطان **قوله** وفيه المؤمن والكافر كلام لبيان ما وقع فى الميثاق من ايمان
بعض وكفر اخرين لان الميثاق كما وقع بالربوبية واقروا بها كذلك وقع بالنبوة والولاية فمنهم من امن بهما ومنهم من كفر بهما الكفر بهما
يستلزم الكفر بالربوبية ايضا يدل على ضعيفة الظاهر كثير من الروايات **قوله** فطرهم جميعا على التوحيد اى على معرفة الرب والاقرار
بالربوبية والوحدانية والكفر به وقع بعده الى احتيال النفس واغتيال الشيطان **قوله** قال الحنيفية من الفطرة التى فطر الناس
عليها وهى دين الاسلام ومعرفة الرب والاقرار به ويؤيده قوله غير مشركين به لوقوع الشرك به بعد الفطرة لا من تغير بهم روى
مسلم عن النبى صلى الله عليه واله قال قال الله تعالى انى خلقت عبادى حنفاء كلهم وانهم اتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم
وحرمت عليهم ما احللت لهم وامرتهم ان يشركوا بى ما لم انزل به سلطانا اجتالتهم اى ذهبت بهم وساقتهم الى ما ارادت من
اجتال الشىء ذهب به وساقه وقوله اجتالتهم عن دينهم صريح فى ان المراد بالحنيفية دين الاسلام والاقرار بالرب **قوله** لا تبديل
لخلق الله بان يكون كلهم او بعضهم حين الخلق مشركين بل كان كلهم مسلمين مقرين به **قوله** قال اخرج من ظهر ادم ذريته او اخرج اولاد
ادم نسلا او ابائهم او واسطتهم كانوا فى ظهر ادم والله سبحانه اخرجهم ما بين الاول قرنا بعد قرن ونسلا بعد نسل فخرجوا كالذر
فى الصغر والحجم فعرفهم نفسه واراهم بالرؤية العقلية الشبيهة بالرؤية العينية فى الظهور ليحصل لهم الربط به ويعرفوه فى دار الغربة
ولولا تلك المعرفة الميثاقية لم يعرف احد به فى هذه الدار التى هى دار الفراق ولو لم يكن رابطة تلك المعرفة وسابقة تلك الرابطة
لحصل الفراق الكامل ومع تحقق تلك الرابطة تحقق الفراق الكلى فى اكثر الناس فكيف عدمها **قوله** قال قال رسول الله صلى
الله عليه واله كل مولود يولد على الفطرة يعنى على المعرفة بان الله عز وجل خالقه الظاهر بالنظر الى سياق الكلام ان التفسير من
كلام ابى جعفر عليه السلم وهذه المعرفة معنى الفطرة فى الاية المذكورة اولا وجوابهم بلى منوط بمبدأ الفطرة المجبولة والتغيير انما
يعرض خارج كاضلال الابوين او غيرهما وقال بعض العامة وذلك كما ان البهيمة تلد بهيمة سالمة من النقص والتغيير ولا يلحقهما
قطع الاذن والذنب والكى وغيرها من القبائح الا بعد الولادة فكذلك المولود يولد على الفطرة سالما عن الكفر حتى يدخل عليه
التغيير من امر خارج ويحمله على ما سبق عليه فى الكتاب من شقاء وقال صاحب النهاية معنى الحديث ان المولود يولد على نوع من الجبلة
وهى فطرة الله وكونه متهيا لقبول الحق طبعا وطوعا لو خلته شياطين الانس والجن ثم ذكر ولد البهيمة نظيرا له وقال الجبلة والحبالة

نوع م

قوله عليه السلم كل مولود يولد على الفطرة قيل معناه الفطرة الاسلامية والدين الحق وانما ابواه يهودانه وينصرانه اى ينقلانه الى دينهما هذا
هذا التفسير مشكل ان حمل اللفظ على حقيقته فقط لانه يلزم منه ان لا يتوارث المشركون مع اولادهم الصغار قبل ان يهودوهم وينصروهم و
اللازم منتف بل الوجه حمله على حقيقته ومجازه معا اما حمله على مجازه فعلى ما قبل البلوغ وذلك ان اقامة الابوين على دينهما سبب يجعل
الولد تابعا لهما فلما كانت الاقامة سببا جعلت تهويدا او تنصيرا مجازا ثم اسند الى الابوين توبيخا لهما وتقبيحا عليهما فكانه قال وانما ابواه
باقامتهما على الشرك يجعلانه مشركا ويفهم من هذا انه لو اقام احدهما على الشرك واسلم الاخر لا يكون مشركا بل مسلما وقد جعل الله سبحانه
هذا معنى الحديث حيث قال وقد جعل رسول الله صلى الله عليه واله حكم الاولاد قبل ان يفصحوا بالكفر وقبل ان يختاروا لانفسهم حكم الاباء
فيما يتعلق باحكام الدنيا واما حمله على الحقيقة فعلى ما بعد البلوغ لوجود الكفر من الاولاد **باب كون المؤمن فى صلب الكافر قوله** ان نطفة
المؤمن لتكون فى صلب المشرك اما نطفة التى يخلق منها المؤمن لا يصيبها شىء من شر الابوين يعنى الكفر وغيره مما ينافى التوحيد والحكم
عليه بالكفر والنجاسة بالتبعية قبل البلوغ نظرا الى الظاهر لا ينافى ايمانه **قوله** قد اشفقت من دعوة ابى عبد الله عليه السلم على يقطين
وما ولد الاشفاق الخوف والحنو والعطف على يقطين او بمعنى مع وخوفه من اجابة تلك الدعوة الى نفسه تعشر وعليه السلم انه ليس من اهلها
لكونه مؤمنا صالحا غير راض بفعل ابيه وما ورد من ان ظلم الرجل يجرى على اعقابه مخصوص بما اذا رضى الولد بفعل ابيه ونحو ذلك وظلم
ابيه جميعا **قوله** بمنزلة الحصاة فى اللبنة مثل لما يبقى به وقوله يحيى الطرا اشارة الى وجه التشبيه وهو ان الطرا كالالف الخلق والمؤمن
فيه **باب اذا** الحلوان فى المصباح حلوان بلد مشهور فى سواد العراق وهى اخر مدن العراق وبينها وبين بغداد نحو من خمس مراحل وهى من طرف
العراق من الشرق والقادسية من طرفه من الغرب قيل سميت باسم بانيها وهو حلوان بن عمران بن الحارث بن قضاعة **قوله** فتجى المزن
من ابوها اى سقيها وهو جمع مزنة السحاب وسميت الشجرة المذكورة بها لحملها ماء كثيرا كالسحاب وهذا الحديث كما يناسب ما قيل
من ان المراد بالطينة الاصول الممتزجات المستعملة فى اطوار الخلقة كالنطفة وما قبلها من موادها مثل النبات والغذاء وما بعدها
من العلقة والمضغة والعظم والمزاج الانسانى القابل للنفس الناطقة المدبرة كذلك يناسب ما ذكرناه ان المراد بالطينة طينة الجنة
لان طينة الجنة اختارها وتربيتها مبدأ الفطرة كما انه يفيدها العذب الفرات المذكور سابقا وبالجملة خلقه من طينة الجنة وجبلهما
الفرات اولا وتربيتها بماء المزن ثانيا لطف منه تعالى بالنسبة الى المؤمن ليحصل له الوصول الى اعلى مراتب القرب **باب ان الصبغة
هى الاسلام** قوله صبغة الله اى صبغنا الله صبغته وهى الاسلام ودين الحق وانما سمى بها لانه حلية الانسان كما ان الصبغة حلية المصبوغ
او للمشاكلة لوقوعه فى مقابلة صبغة النصارى اولادهم بماء المعمودية والصبغة بما ذكره مذكور فى كلام الاكابر من المفسرين

اللبنة م

اراد انه ان الخلق المؤمن قوله

حجم

غيرهم فالحمل عليه اولى مما قيل من ان المراد بها ابداع الممكنات واخراجها من العدم الى الوجود واعطاء كل ما يليق به من الصفات والغايات وغيرها
قوله ومن احسن من الله صبغة من باب الانكار والمقصود ان صبغته تعالى احسن من كل صبغة لان اثر الفاعل القوى اكمل واحسن من اثر غيره و
لان كل صبغة غير صبغته تعالى اثره من ائله بخلاف صبغته تعالى اعنى الايمان فانها باقية ابدا لا تضمحل دائما **قوله** قال هى الايمان بالله اريد
ما لكفر بالطاغوت الكفر بطاعتهن وبالايمان بالله الايمان بعلى بن ابى طالب عليه السلم لان الرضى ابى الله ما يضاف اليه تعظيما له ولا
بد ان تفسير العروة الوثقى بالايمان بالله يوجب التكرار بعد قوله ويؤمن بالله **باب ان السكينة هى الايمان قوله** سالته عن قول الله عز وجل
جل انزل السكينة فى قلوب المؤمنين قال هو الايمان انما عبر عن الايمان بالسكينة والروح لان الايمان يوجب سكون القلب ووقاره وحيوته
وقد روى ان القلب ليتحرك ويتردد فيما بين الصدر والحنجرة حتى يعقد على الايمان فاذا عقد على الايمان قر وفى رواية اخرى اطمان
ولا بد من بيان معنى الايمان لان فيه فوائد كثيرة فنقول الايمان فى اللغة التصديق وفى الشرع قيل هو كلمتا الشهادة وقيل الطاعات
المفروضة وقيل التصديق بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان وقيل التصديق بالجنان مع الشهادتين وقيل التصديق بالله وبرسوله
وجميع ما جاء به على الاجمال وبالولاية وهو الحق لدلالة الايات والروايات عليه اما الايات فمنها وقلبه مطمئن بالايمان ومنها اولئك
كتب فى قلوبهم الايمان ومنها ولما يدخل الايمان فى قلوبكم فان اسناد الايمان الى القلوب فى هذه الايات يدل على انه امر قلبى ومنها
وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ومنها يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى ومنها والذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم
فان اقتران الايمان بالمعاصى فى هذه الايات يدل على ان العمل غير معتبر فى حقيقته ومنها يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
فان الامر بالطاعة بعد ثبوت الايمان يدل على ذلك ايضا واما الروايات فمنها تفسير السكينة التى فى قلوب المؤمنين والروح بالايمان
واما تفسير كلمة التقوى بالايمان فلا يدل على انه كلمتا الشهادة لان اضافة الكلمة بيانية ويحمل التقوى على التصديق القلبى للتوافق
بين الاحاديث ومنها قول الصادق عليه السلم المؤمن مؤمنان فمؤمن صدق بعهد الله ووفى بشرطه ومؤمن كخامة الزرع يعوج احيانا
احيانا ومنها قوله عليه السلم يبتلى المؤمن على قدر ايمانه وحسن عمله اشتد بلاؤه ومن سخف ايمانه وضعف عمله قل بلاؤه
ومنها قوله عليه السلم ان القلب ليكون الساعة من الليل والنهار ما فيه كفر ولا ايمان ومنها قوله عليه السلم لا يضر مع الايمان عمل ولا
ينفع مع الكفر عمل ومنها قوله عليه السلم الايمان ما وقر فى القلوب والاسلام ما عليه المناكح ومنها قول رسول الله صلى الله عليه واله يا معشر
من اسلم بلسانه ولم يخلص الايمان الى قلبه لا تذموا المسلمين ومنها قول امير المؤمنين ادنى ما يكون العبد مؤمنا ان يعرفه الله نفسه فيقر له بالطاعة
ويعرفه نبيه فيقر له بالطاعة ويعرفه امامه وحجته فى ارضه وشاهده على خلقه فيقر له بالطاعة قيل يا امير المؤمنين وان جهل جميع الاشياء الا ما

شرح ابدام

وصنعت قال نعم اذا امر اطاع واذا نهي انتهى ولا يخفى ان هذه الاخبار تدل صريحا على ان الايمان هو التصديق وحده من غير دخل
لفعل اللسان والجوارح فيه على ان كون الايمان عبارة عن التصديق الخصوص المذكور لا يحتاج الى نقله عن معناه اللغوي الذي هو
التصديق مطلقا المخصوص فرد منه بخلاف ما اذا كان المراد منه غيره من المعاني المذكورة اذا عرفت هذا فنقول الاخبار الدالة
على ان الايمان هو العمل بالاركان والاقرار باللسان والتصديق بالجنان مثل ما روي عن ابي الحسن الرضا عليه السلام وغيره محمول
على ان اضافة العمل الى الايمان لاجل الكمال لا لانه جزء منه او شرط له او لاجل انه دليل عليه وليس له دليل اعظم منه فكانه اطلق اسمه
على سبيل المبالغة يدل عليه ما روي عن ابي جعفر عليه السلام ان الايمان ما استقر في القلب وافضى به الى الله عز وجل وصدقه
العمل بالطاعة تسليما لامر الله وما روي عن الصادق عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام ان لاهل الدين علامات
يعرفون بها صدق الحديث واداء الامانة ووفاء بالعهد الى ان قال وما يقرب الى الله عز وجل لغيره وما روي عن امير المؤمنين عن رسول
الله صلى الله عليه وآله قال عشرون خصلة في المؤمن فان لم تكن فيه لم يكمل ايمانه ان من اخلاق المؤمنين يا علي الحاضرون الصلوة والمسارعون
الى الزكوة والمطعمون المسكين الحديث ففي هذه الاخبار مع دلالتها على ان الايمان هو التصديق القلبي دلالة واضحة على ان العمل مصدق
ومبين ومظهر له وموجب لكماله قوله هل لهم فيما كتب في قلوبهم صنع قال لا العمل المراد بالايمان هنا نكت الحق ومعرفة الرب فليس للعبد
صنع فيه وانما صنعهم في تركه والتكليف انما وقع به وقد وقع ان كل قلب نكت الحق فيه قبل او لم يقبل **باب الاخلاص** الاخلاص في العمل
تطهيره من ملاحظة غيره تعالى ورضاه حتى عن الرجاء بالثواب والخوف من العقاب فضلا عن الرياء والسمعة وحب الجاه وامثال
ذلك فان ذلك شرك خفي قل من نجا منه لخفاء طرقه ولذلك قال صلى الله عليه وآله دبيب الشرك في امتي اخفى من دبيب النملة السوداء على الصخرة
الصماء في الليلة الظلماء وهو اعظم سد للسالك عن الوصول الى الحق والقرب منه قال الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا
ولا يشرك بعبادة ربه احدا واذا رفع ذلك سهل للسالك الوصول اليه كما يرشد اليه ما روي من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة
من قلبه على لسانه قوله حنيفا مسلما المنقاد وهو المائل الى الدين الحق وهو الدين الخالص ولذلك فسره عليه السلام بقوله خالصا لله مخلصا
عبادته عن ملاحظة غيره مطلقا ثم وصفه على سبيل التاكيد بقوله ليس فيه شيء من عبادة الاوثان اي الاوثان المعروفة او الاعم منها
فيشمل عبادة الشياطين في اغوائهما وعبادة النفس في اهوائها وقد نهى جل شانه عن عبادتهما فقال الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا
الشيطان وقال افرأيت من اتخذ الهه هواه قوله يا ايها الناس انما هو نسك الشيطان اه كان هو راجع الى المقصد بقرينة المقام والحكم
الطريقة الالهية والشريعة النبوية والحسنات والسيئات شاملتان لجميع ما تقدم ولذلك اقتصر بذكرهما في قوله فما كان من حسنات فلله وهو

تعالى

تعالى وما قبح له وما كان من سيئات الشيطان وهو ما نهى الله عنه او امر به ولم يقع له وفيه ترغيب في مراقبة النفس في حركاتها و
سكناتها لتميز بها عن السيئات ويحملها على الحسنات ويراعي الاخلاص والتقرب فيها بان يفعلها لوجه الله لا لغيره
قوله لطمع في الجنة او طيبها او تجرتها او العيش الطيب او الخير ان اخلص نية العبادة والدعاء ووصف بها الاخير ولم يشغل قلبه
عن الله وطاعته بما يرى عيناه من متاع الدنيا وزخارفها الشهية وصورها البهية ولم يشغل ذكر الله بالقلب واللسان بما تسمع
اذناه من الاصوات الداعية الى الدنيا والكمال والحركة عليها ولم يحزن صدره بما اعطي غيره من اسباب العيش وحرم هو والاتصاف
بهذه الصفات العلية انما يتيسر لمن قطع عن نفسه العلائق الدنيوية والله الموفق قوله وليبلوكم ايكم احسن عملا قال الله تعالى تبارك
الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا وصف نفسه اولا بان التصرف في الممكنات
منوط بيد قدرته الكاملة وليس لاحد ان يمنعه من ذلك وثانيا بان قدرته نافذة في كل واحد منهما وليس شيء منها الا وهو نافذها
وثالثا بانه خلق الموت والحيوة اي قدرهما او اوجدهما وفيه دلالة على ان الموت امر وجودي والمراد بالموت الموت الطاري على
الحيوة او العدم الاصلي فانه قد يسمى موتا ايضا وتقديمه على الاول لانه ادعى الى حسن العمل واقوى في ترك الدنيا ولذاتها والاختيار
لملاحظة ان الترك لا بد منه بالاضطرار وعلى الثاني ظاهر لتقدمه بحسب التقدير ثم علل الوصف الاخير بقوله ليبلوكم ايكم احسن عملا
اي ليعاملكم معاملة المختبر مع صاحبه فهو تمثيل لحاله بحال المشاهد للعلوم منا الزيادة التبيين والايضاح وقوله ايكم مفعول ثان
لفعل البلوى باعتبار تضمينه معنى العلم وربما التعليل ان الموت داع الى حسن العمل كما لا احتياج اليه بعده والحيوة متممة
ويوجب الاقبال به واذا اريد العدم الاصلي فالمعنى نقلكم منه والبسكم لباس الحيوة لذلك الاختبار لما كان اتصافنا بحسن العمل
يحصل تارة بكثرة العمل تارة وباصابته اخرى اشار الى نفي ارادة الاول بقوله وليس يعني اكثركم عملا يعني لم يرد جل شانه بقوله احسن
عملا لان مجرد كثرة العمل من غير خلوصه وجودته ليس مما يعتد به بل هو تضييع للعمر فيما لا ينفع والى ارادة الثاني بقوله ولكن اصوبكم
عملا لان صواب العمل وجودته وخلوصه من الشوائب الرديئة يوجب القرب منه تعالى والدرجات متفاوتة بتفاوت القرب بحسبها
فكلما كان اصوب كان من الرد ابعد ومن القبول اقرب ثم بين الاصابة وحصرها في امرين بقوله انما الاصابة خشية الله والنية
الصادقة والحسنة تنبيها على ان قطع المسافة الى حظائر القدس لا يتصور بدونهما وذلك لان قطع المسافة العقلية يحتاج الى
الة واسباب ودفع موانع كقطع المسافة الحسية فالعبد السائر الى الله تعالى من امرين احدهما العمل الصالح وهو بمنزلة الركوب
يوصل راكبه الى غاية منازله والعمل الصالح لا يحصل ولا يتقوم بدون نية صادقة حسنة وهي ان يقصد بالعمل وجه الله تعالى

والتقرب اليه لا غيره اذ لو قصد غيره فقد اركب بعيدا وثق منعه من الحركة من موضعه فيبقى متحيرا بل قد يرجع قهقرى الى اسفل
السافلين باعانة قوم اخرين وثانيهما حفظ العمل الصالح عن الاحباط بارتكاب المحارم وذلك انما يحصل بملكة الخشية والخوف
من الله سبحانه وهي حالة تحصل بملاحظة عظمة الحق وهيبته ومشاهدة جلال كبريائه ولذة قربه وقبح مخالفته وشناعة معصيته
وسوء عاقبتها ولذلك قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ثم اشار الى ان اصابة العمل وخلوصه ليحصل وقوعه
كذلك بل باعتبار بقائه واستمراره مادام العمر كذلك ايضا بقوله الابقاء على العمل حتى يخلص اشد من العمل وروى المصنف في باب البكاء
باسناده عن علي بن اسباط عن بعض اصحابه عن ابي جعفر عليه السلام انه قال الابقاء على العمل اشد من العمل قال وما الابقاء على
العمل قال يصل الرجل بصلة وينفق نفقة لله وحده لا شريك له فكتب له سرا ثم يذكرها فتمحى وتكتب له ريا وفي الصحاح ابقيت
على فلان اذا رعيت عليه ورحمته ويحتمل ان يكون المقصود هنا ان رعاية العمل وحفظه عند الشروع فيه وبعده الى الفراغ
منه وبعد الفراغ الى الخروج من الدنيا حتى يخلص ويصفو عن الشوائب الموجبة لنقصانه او فساده اشد من العمل نفسه وذلك لان
خلوصه وصفاءه لا يتحقق بمجرد ان يقول اصوم مثلا قربة الى الله واخطار معناه بالبال كما ان استعمال الجوارح والاركان المنافق
باظهار كلمة الشهادة واخطار معناها مؤمنا بل لا بد مع ذلك من تاثر القلب عن العمل وانقياده الى الطاعة واقباله اليه بشوق
وانصرافه عن الدنيا وما فيها حتى يرى الناس كالاعراء ولا يحصل ذلك الا بتحصيل الفضائل النفسانية والملكات الروحانية
والاجتناب عن رذائلها فان النفس ما دامت عارية عن تلك الملكات والفضائل ومتصفة بالملكات الخبيثة والرذائل تبعث
الى العمل بقصد الدنيا وميل اليه قطعا ولو بعد حين عصيانا للغرض الملائم لها بحسب ما تطلب فيها من تلك الصفات الرذيلة
وتحصيل هذه الامور مشكل جدا لا يتيسر الوصول اليها الا لذوي الفطرة السليمة والفطرة المستقيمة فقد ظهر مما قررنا ان
حفظ العمل من موجبات النقص والفساد اشد واصعب من نفس العمل ومنه يظهر سر ما رواه العامة والخاصة عنه صلى الله عليه
وآله نية المؤمن خير من عمله ثم اشار الى تفسير العمل الخالص وخلاصته بقوله فيه بقوله والعمل الخالص الذي لا تريد ان يحمدك عليه احد
حين العمل وبعده الا الله تعالى تنبيها على ان الرياء وقصد المدحة والسمعة مناف للخلوص وحقيقة الرياء الارادة مدح الناس له
على العمل والسرور به والتقرب اليهم باظهار الطاعة وطلب المنزلة في قلوبهم والميل الى اعظامهم له وتوقيرهم اياه واستجلاب
تسخيرهم لقضاء حوائجه وقيامهم بمهماته وهو الشرك بالله العظيم قال رسول الله صلى الله عليه وآله من صلى صلوة يرائي فقد
اشرك ثم قرأ انما انا بشر مثلكم الاية وفي قوله لا تريد اشارة الى ان الشعور بمدح الناس على عمله من غير ارادته وسروره لا يقدح خالصه

في خلوصه

في خلوص عمله بل هو من جميل صنع الله تعالى ولطفه كما ورد في بعض وجوه عمله الصالح عليك ستره وعلى اظهاره وامثال
ذلك في الروايات كثيرة وان دخله سروره باطلاع الناس ومدحهم فان كان سروره باعتبار ان الله سبحانه اظهر جميله وستر قبيحه
لا بحمدهم وحصول المنزلة في قلوبهم او باعتبار انه استدل باظهار جميله في الدنيا على اظهار جميله في الاخرة على رؤس الاشهاد
او باعتبار انهم يحبون طاعة الله تعالى ويميل قلوبهم اليها فلا يقدح ذلك في الخلوص وان كان باعتبار رفع منزلته عندهم وتعظيمهم
اياه او غير ذلك من التسويلات النفسانية والتدليسات الشيطانية فهذا رياء وشرك محبط للعمل وناقل له من كفة الحسنات الى
كفة السيئات ومن ميزان الرجحان الى ميزان الخسران ولذلك ورد في كثير من الروايات الامر باخفاء العمل واستاره حفظا له عن الرياء
المنافي للاخلاص المفسد له بالكلية وظاهر هذا التفسير يدل على ان قصد الثواب او الخلاص من العقاب لا ينافي الخلوص كما يدل عليه
كثير من الروايات مثل قوله صلى الله عليه وآله من ترك معصية لله مخافة الله عز وجل ارضاه يوم القيمة وقوله تعالى لا
يتكل العاملون على اعمالهم التي يعملونها لثوابي الحديث وذهب جماعة من العلماء الى انه ينافي الاخلاص ويفسد العمل والدليل
ضعيف والاحتياط ظاهر والسر افضل من العمل النية في اللغة عزم القلب على امر من الامور وفي العرف الارادة لايجاد الفعل على الوجه
المامور به شرعا وتلك الارادة انما تحققت في تشويقها الاعضاء وتحريكها الى افعالها وهي افضل الاعمال وافاضلها هذا مع قوله عليه السلام
وافضل الاعمال احمزها فيه لان النية احمزها وهو كذلك لان النية الخالصة تتوقف على قلع القلب عن حب الدنيا ونزعه عن الميل
الى ما سوى الله تعالى وهذا اشق الاشياء على النفس ولهذا قال صلى الله عليه وآله رجعنا من جهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر حيث
جعل الجهاد الذي هو اشق الاعمال البدنية اصغر من جهاد النفس وصرف وجهها من غير الله لانه اشق الاشق افضل الناس على ان المراد
نية المؤمن وهي ادوم وثمرتها اعظم من الاعمال لان نيته ان لو بقي ابد الابدين ان يكون مع الايمان بالله والطاعة له وهذه النية
من لوازم الايمان ودائمة لا ينقطع بخلاف العمل فانه ينقطع ولو بقي الى مائة سنة او ازيد وثمرتها الخلود في الجنة والذي يدل عليه
ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام انما خلد اهل النار في النار لان نياتهم كانت في الدنيا ان لو خلدوا فيها ان يعصوا الله ابدا وانما
خلد اهل الجنة في الجنة لان نياتهم كانت في الدنيا ان لو بقوا فيها ان يطيعوا الله ابدا فبالنيات خلد هؤلاء وهؤلاء ثم تلا قل كل يعمل
على شاكلته قال على نيته فالعمل تابع للنية في الرد والقبول والكمال والنقصان وفرع لها وهذا ظاهر لكونها افضل من العمل لان الاصل
افضل من الفرع كلما دار بعمل وجوها اخر لافضليتها فليرجع اليه ما ذكره الشيخ في الحديث السابع والثلاثين من الاربعين قوله الا وان
النية هو العمل لما كان نظام العمل وكماله ونقصانه وقبوله ورده تابعة للنية ومسببة عنها بالغ في حمل العمل عليها لحرف التقييد وطرق التاكيد

واسمية الجملة وتعريف الخبر باللام المفيد للحصر وضمير الفصل المؤكد له ويندفع به ما عسى ان يتوهم من ان التفضيل انما يتحاذف اذا
كان المفضل من جنس المفضل عليه والنبي ليست من جنس العمل **قوله** وليس في احد سواه اي شغل بربه عن غيره من المال والاولاد وغيرهما
كما قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون **قوله** وكل
قلب فيه شرك بعبادة النفس والشيطان او شك لميله الى الدنيا وحبه لها وان كان فارغا عنهما فهو ساقط عن الاعتبار او
عن قرب الحق لانما ارادوا بالزهد في الدنيا وتركها التفرغ قلوبهم للاخرة وتفكر في امرها وما يوجب النجاة والترقي فيها من ذكر الله
وطاعته في الظاهر والباطن فلا فائدة في تركها ظاهرا مع اشتغال القلب بها وحبه لها وميله الى عبادة النفس والشيطان وقال
بعض الحكماء اشارة الى العذاب سواء غني حصلت له الدنيا فهو بها مشغول مهموم وفقير زويت عنه فنفسه تتقطع عليها حسرات
فلا يجد اليها سبيلا والحاصل ان ترك الدنيا لتطهير القلب عن حبها وعن طاعة النفس والشيطان وتصفيته عن غيره تعالى ليجعل
فيه بذر المحبة والذكر ويرتقي الى مقام القرب ولا يتحصل ذلك بالقلب الملوث فيشبه انها كالبذر في ارض السبخة **قوله** ما اخلص
عبد الايمان بالله لعل المراد ما العبد العبد العالم لان الاخلاص مرتبة عالية للعلماء لا يمكن حصوله بدون العلم بالمطالب
وبالايمان الايمان الكامل وهو الاعتقاد بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان وبالاخلاص تجريد جميع ذلك عن غير
وجه الله تعالى وتطهير القلب عما سواه وان كان لا لانما للفضل فلو اعتق العبد لله مع قصد الفراغ من انفاقه ايضا او صلى الليل
مع قصد حفظ متاعه وتوضأ لله مع قصد تبرده او اعطى السائل لله مع قصد تخلصه من ابرامه وعمل طاعة او ترك معصية
لقصد الفوز بالثواب والنجاة من العقاب فالظاهر هذه المقصود ينافي الاخلاص كما ذهب اليه جمع كثير من العلماء او ينافي كماله كما ذهب
اليه طائفة وبالاربعين هذا العدد اذ به يبلغ الانسان الى كماله في القوة العقلية والقوى الادراكية فيستعد استعدادا تاما لان
يرى عيب الله في الدنيا ويبصر لشركها فزهد فيها وصرف قلبه عنها ويبصره داءها ودواءها اي قدر الضرورة منها والزايد عليه
او ميل القلب اليها وصرفه عنها او الضار والنافع منها في الاخرة اعني المعصية والطاعة واثبت الحكمة في قلبه اي جعلها التحرير فيه
بحيث يرى بها صورة الحقائق الملكوتية وجمال الاسرار اللاهوتية ويجوز ان يقرأ انبت بالنون فيكون تمثيلا لزيادتها ونموها
بالاخلاص بنبات الزرع ونموه بالماء والقصد الايضاح وانطق بها لسانه فيتكلم بما ينفعه وينفع غيره في الدنيا والاخرة يعني
بعد في الصديقين وهذه الخواص الخمس المترتبة على الاخلاص امهات الخيرات **قوله** ثم تلا اه لعل الغرض من تلاوتها التنبيه
على ان غير المخلص لا يبتهج منها والوعيد متوجه اليه ايضا لانك قد عرفت ان قلبه ساقط الكرة ذا شرك او شك وهما يوجب

وا...

وافتراء على الله ورسوله والاية على تقدير نزولها في قوم مخصوصين لا يقتضي تخصيص الوعيد وهو الغضب والذلة بهم لان الامر اذا جرى
على نوع لصفة وجدت في غيرهم جرى ان نظيرها جرى ذلك الامر في ذلك الغير ايضا ومن ثم قيل ان خصوص السبب لا يوجب تخصيص الحكم
وعلى هذا فالاية بيان لمجرى الحديث وحجة لمفهومه فهي وان نزلت في اصحاب السامري لكن جرى حكمها في اصحاب سامري هذه الامة
ولحوق الغضب والعقوبة والذلة بهم اجلا وعاجلا لقتلهم واسرهم عند ظهور الدولة القاهرة وكذا جرى حكمها في اصحاب الشرك
والشك والبدعة والافتراء الى يوم القيمة والله اعلم **قوله** وكذلك اي مثل جزاء من اتخذ العجل من الغضب والذلة نجزي المفترين لانهم
ايضا اتخذوا العجل اذ العجل ما يعبد من دون الله وهم يعبدون اهواءهم ومفتريات نفوسهم **قوله** فلا ترى صاحب بدعة الا ذليلا
ترى صاحب كل بدعة الا ذليلا في الدنيا والاخرة لان الذلة مترتبة على اتخاذ العجل واتخاذ العجل اتخاذ بدعة على الاطلاق وقوله
ومفتريا عطف على صاحب بدعة اي فلا ترى مفتريا على الله الى اخره الا ذليلا وفيه العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين
لا يعلمون **باب الشرائع** يذكر فيه الشرايع المعروفة واصحابها وهم اولو العزم من الرسل وما يشترك بينهم من غير تغيير
ما لا يشترك اصلا او يدونه **قوله** التوحيد والاخلاص وخلع الانداد الانداد جمع ند بالكسر وهو مثل الشيء يضاده في اموره
وينادده اي يخالفه يريد بها ما كانوا يتخذونه الهة من دون الله وهذه الثلثة بدل من الشرايع بدل البعض من الكل ليفيد ان الاشتراك
بينهم في هذه الاصول الثلثة في جميع الشرايع ولم ينكرها احد من الانبياء ويرشد اليه قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا
والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه وتخصيصها
بالذكر مع تحقق الاشتراك في غيرها مثل الصوم والصلوة والوضوء وغيرها للاهتمام بها ولعدم تغيرها واختلافها بوجه بخلاف
غيرها لاختلاف الكيفيات فيه على ان عدم الحكم بالاشتراك لا يدل على الحكم بعدم الاشتراك ولم يتعلق غرض بذكر جميع المشتركات
قوله والفطرة الحنيفية السمحة عطف على شرايع واشتراك بعض ما لا يذكر لا ينافيه لعدم دلالته على الاختصاص على ان كيفيته غير
كيفية ما في الشرايع السابقة فكانه بهذه المغايرة غير مشترك والمراد بها الملة المائلة من الباطل الى الحق او من الكفر الى الاسلام التي
ليس فيها ضيق ولا حرج **قوله** لا رهبانية ولا سياحة الرهبانية التزام رياضات شديدة ومشقات عظيمة كالاختصاء واعتناق
السلاسل ولبس المسوح وترك اللحم ونحوها والسياحة مفارقة الاوطان والامصار والذهاب في الارض وسكون الجبال والفلوات
والبراري وقد كانتا في شريعة عيسى عليه السلم استحبابا **قوله** واحل فيها الطيبات اي احل في هذه الفطرة الطيبات كاللحوم
وغيرها مما حرم عليهم والاعم منه وما طاب في الحكم مثل ما ذكر اسم الله عليه من الذبايح وما خلا كسبه من السحت وغيرها هم

فيها الخبائث مثل الخمر والاوساخ والابوال والدم والميتة ولحم الخنزير والكلب وغير ذلك مما يتنفر عنه الطبع ويستكرهه النفس ويتحقه
ووضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم الاصر الثقل الذي يأصر صاحبه اي يحبسه في مكانه لفرط ثقله والمراد الاثم والتكاليف الشاقة
وقال صاحب الكشاف هو مثل لثقل تكليفهم وصعوبته نحو اشتراط قتل النفس في صحة توبتهم وكذلك الاغلال مثل لما كان في شرايعهم
من الاشياء الشاقة نحو بت القضاء بالقصاص عمدا كان او خطا من غير شرع الدية وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة
من الجلد والثوب واحراق الغنائم وتحريم العروق في اللحم وتحريم السبت وعن عطا كانت بنو اسرائيل اذا قامت تصلي لبسوا المسوح
وغلوا ايديهم الى اعناقهم وربما ثقب الرجل ترقوته وجعل فيها طرف السلسلة واوثقها الى السارية يحبس نفسه على العبادة انتهى
هذا ان صح وثبت انه كان مطلوبا في شرعهم كان ابطل الارادة لانه اشبه بالاغلال **قوله** ثم افترض عليه فيها الصلوة اي افترض
على محمد صلى الله عليه وآله في الفطرة التي هي ملته والظاهر ان ثم لمجرد التفاوت في الرتبة والمراد بالحلال ما عدا الحرام فيشمل
الاحكام الاربعة وبالفرايض ما عدا الفرايض المذكورة او ما له تقدير شرعي من المواريث وهي اعم منها او غيرها مما ليس له تقدير
وبالوضوء الوضوء على وجه مخصوص بعضو السابقين على تقدير ثبوته كان على وجه اخر كصلوتهم وصيامهم **قوله** وفضله بفاتحة الكتاب
اه لعل المراد بخواتيم سورة البقرة امن الرسول الى اخرها والمفصل سورة محمد الى اخر القران وانما خص هذه الثلثة بالذكر للاهتمام بها
شرفها بالنسبة الى غيرها والا فقد فضله بهذا القران الذي لم يؤت احد من الانبياء **قوله** واحل له المغنم والفيء المغنم الغنيمة وهي
ما اخذ من اموال الكفار بحرب وقتال وهي غير مختصة بالرسول ومن يقوم مقامه بل بعضها وهو ما حواه العسكر بعد اخراج الخمس
للغانمين ومن حضر القتال وان لم يقاتل وبعضها كالارض المفتوحة عنوة للمسلمين قاطبة واحكام الكل مذكورة مفصلة في كتب الاصول
والفروع والفيء يطلق تارة على ما اخذ بحرب وقتال فهو مرادف للغنيمة فحكمه حكمها واخرى على ما اخذ مطلقا وهو بهذا المعنى
يصدق ايضا على الانفال المختصة بالرسول ومن يقوم مقامه وسر ذلك ان الفيء بمعنى الرجوع فاما ان يراد به الرجوع مطلقا
فهو الثاني او يراد به الرجوع بغلبة وقتال فهو الاول ولهذا قيل احد بانه الرجوع بغير قتال وان اردت زيادة توضيح فارجع الى ما ذكرناه
في باب الفيء والانفال من هذا الكتاب وفي تقديم له على المفعول وهو المغنم يفيد اختصاصه صلى الله عليه وآله باحلالها وهو كذلك
لان الغنيمة كانت محرمة على الامم السابقة فكانوا يجمعونها فتنزل النار من السماء فتاكلها وكان ذلك بلية عظيمة حتى كان
قد يقع فيها السرقة فيقع الطاعون بينهم فمن الله تعالى على هذه الامة باحلالها الحمد لله رب العالمين **قوله** ونصره بالرعب مع
قلة العدد وضعف العدة وكثرة الاعداء وشدة باسهم والرعب الفزع والخوف وكان الله تعالى قد اوقع بقدرته القاهرة في قلوب

اعدائه

اعدائه الفزع والخوف منه حتى انه كان بينه وبينهم مسيرة شهر هابوه وفزعوا عنه فالله تعالى لانهم اشد رهبة في صدورهم من الله لانه
قوله وجعل له الارض مسجدا وطهورا اي جعل له الصلوة فيها كالصلوة في المسجد لان الامم السابقة في الاجر وجوز له الصلوة فيها دون الامم السابقة
لاختصاص جواز صلوتهم في البيع والكنايس او جعل له الارض مسجدا للجبهة لزيادة الخضوع والتقرب وكان لهم السجود على غيرها وكذلك جعل
له الارض طهورا لتطهير اسفل القدم والسفل ومحل الاستنجاء بالماء وجعل الطهور على ظاهره لدلالة على ما ذهب اليه السيد المرتضى من ان
التيمم يرفع الحدث الى تجدد الماء كما هو مقتضى ظاهر هذه الصيغة **قوله** وارسله كافة الناس كافة حال عما بعدها ونظيره قوله تعالى
وما ارسلناك الا كافة للناس اي الا للناس جميعا ومن لم يجوز تقديم الحال على ذي الحال المجرور قال انها حال عن ضمير المضمر في ارسله
والتاء للمبالغة اي ما ارسلناك الا جامعا لهم او صفة لمصدر محذوف اي رسالة كافة ومصدر كالكاذبة والعافية والكل تعسف
ودليلهم على المنع مدخول كما بين في موضعه وفيه دلالة على ان احدا من الانبياء غيره لم يرسل الى الجميع وحمله بالاضافة الى البعض غير
ثابت **قوله** واعطاه الجزية واسر المشركين وفداهم الجزية عبارة عن المال الذي يقوم العالم على الكتابي اذا اقر على دينه وقدرها
منوط بحكمه وهي فعلة من الجزاء كانها جزت عن قتله واسره والفداء بالكسر والمد وبالفتح والقصر فكاك الاسير بالمال الذي يرد الحاكم
عليه بقاله فداه بنفسه فداء **قوله** ثم كلف ما لم يكلف احد من الانبياء ثم هنا ايضا مثل ما مر لان هذا التكليف اعظم التكليفات
واشقها على النفوس البشرية ولا يصبر عليها الا من ايده الله تعالى بالنفس القدسية وقد نقل انه صلى الله عليه وآله اقدم في حرب حنين
بعد انهزام اصحابه على اعدائه من الذين لم يعلم عددهم الا الله واظهر اسمه الشريف فقال انا محمد بن عبد الله وهذا ادل على كمال شجاعته
صلى الله عليه وآله **قوله** وانزل عليه سيفا من السماء بغير غمد لعل اسمه ذو الفقار وهو عند الصاحب عليه السلم وكونه في غير غمد فرض
له على القتال واشارة الى ان سيفه ينبغي ان لا يغمد **قوله** وقيل له قاتل اه قال القاضي فقاتل في سبيل الله ان تثبطوا وتركوك وحدك
لا تكلف الا نفسك لا يضرك مخالفتهم وتقاعدهم فتقدم الى الجهاد وان لم يساعدك احد فان الله ناصرك لا الجنود **قوله**
فاصبر امره من المصائب واذى القوم ومشاق التبليغ والتكاليف كما صبر اولو العزم من الرسل سموا بذلك لان جدهم وصبرهم كان
اعلى واكمل والغرية كل واحد نسخ شريعة من قبله وترك كتابه بل لا كفر به ولا انكار لحقيته بل ايمانا به وبصلاحه في وقته وان الغرض النسخ
مصالح يعلمها الله تعالى او العبد مامور بالتسليم وكان من جملتها ابتلاء الخلق واختبارهم في ترك ما كانوا متمسكين به والدين له
الابتلاء وكل ما يجري على الخلق فيها من الصحة والسقم والغنى والفقر والتكاليف وغيرها كان الغرض منه هو الابتلاء **باب دعائم الا**
سلام **قوله** بني الاسلام على خمس لعل المراد بالاسلام جميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله من الدين الحق المشار اليه في قوله

تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقوله اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وقوله ومن يبتغ غير الاسلام
دينا فلن يقبل منه والامور الخمسة المذكورة اعظم اركانه واكمل اجزائه المعتبرة في قوامه والولاية اعظم الخمسة ولم يناد بشيء منها مثل
ما نودي بالولاية لان النداء بها وقع مكررا غير محصور وفي مجمع عظيم في غدير خم بخلاف غير الولاية فانه لم يقع التكرار فيه مثل التكرار
فيها ولم يقع في مجمع مثل مجمعها والمؤمن والمسلم بهذا المعنى مترادفان وما اشتهر من ان بينهما عموما وخصوصا مطلقا فهو باعتبار
معنى آخر يجيء ان شاء الله تعالى اوقفني على حدود الايمان يدل مع عنوان الباب على ان الايمان والاسلام فيه متحدان ولعل
المراد بالايمان الفرد الكامل منه لما ذكرنا سابقا ان العمل غير داخل في حقيقته اصلا على ان حدود الشيء خارجة عنه فلا دلالة فيه
على ان العمل جزء منه فقال شهادة ان لا اله الا الله اما بالقلب واللسان كما يقتضيه الشهادة وايضا الكتمان مع القدرة على
الاظهار لا يجوز والاظهار بدون الاعتقاد نفاق وقال بعض العامة حصر حل الشهادة غير معتبر فلو قال الله واحد ومحمد رسول
الله كفى واعلم ان اول الواجبات بعد البلوغ الشهادتان اذ قد لا يكون وقت وقتا لغيرهما ولتقدمهما في جميع الاخبار الا ما شذ وفيه
ذلك لا للتاكد والاهتمام به والاقرار بما جاء من عند الله اجمالا قبل العلم وتفصيلا بعده وولاية ولينا اي ولاية اولياءنا
اهل البيت قال في المصباح الولاية بالفتح والكسر النصرة ويحتمل ان يراد بها الحكومة العامة والاضافة على الثاني لامية وعلى الاول
من باب اضافة المصدر الى المفعول وهو انسب بما بعده ولعل المراد بالدخول مع الصادقين الدخول فيما دخلوا من الاحكام وغيرها
ومتابعتهم فيها وان لم يعلم وجه الحكمة اذ صدقهم وعصمتهم يقتضي وجود الحكمة في نفس الامر ووجوب التسليم بها وتركوا هذه
يعني الولاية ليلا تنبيه واعلى الترك مثل الحسد والبغض والعناد ما الباقي في الاربع والظاهر انه يعني من المصنف او الفضيل مع احتمال
ان يكون منه عليه السلم اثافي الاسلام ثلثة الاثافي جمع الاثفية بالضم والكسر وهي الاحجار التي يوضع عليها القدر وتخصيص
الثلثة بالذكر لزيادة العناية والاهتمام دون الحصر فلا ينافي ما سبق من انها خمسة وتشبيها بالاثافي للتنبيه على ان الاسلام لا
يستقيم ولا يثبت بدونها كالقدر بدون الاثافي ثم ان اريد بالاسلام الدين كما هو الظاهر من احاديث الباب فالثلثة اجزاؤه
اشرف وافضل من سائر اجزائه وان اريد به الايمان الكامل فكذلك على احتمال وان اريد به الايمان بمعنى التصديق فهي خارجة عنه
وسبب لبقائه وبقائه والتعاطي لا تنفع واحدة منهن الا بصاحبتها يظهر ذلك بالنظر الى الاثافي وهو يدل على ان واحدة
او اثنتين منها لا تنفع بدون الاخرى ويؤيد ذلك ما روي عن ابي جعفر عليه السلم قال ان الله تبارك وتعالى قرن الزكوة بالصلوة
فقال اقيموا الصلوة واتوا الزكوة فمن اقام الصلوة ولم يؤت الزكوة فكانه لم يقم الصلوة وما روي عن ابي عبد الله عليه السلم قال

ادرك

اول ما يحاسب به العبد الصلوة فاذا قبلت قبل سائر عمله واذا ردت عليه رد عليه سائر عمله والروايات الدالة على ان شيعة علي عليه السلم
من تبعه لا من يقول انا احبه ويخالفه كثيرة ويفهم من هذه الروايات وامثالها ان قبول كل واحد من الثلثة مشروط بالاخرين منها ولم يتبين لنا
عن ذلك فلا ريب في ان كلها مشروط بها والله المستعان الولاية افضل اه يعني ان الولاية افضل من المذكورات لانها مفتاحهن بها
يفتح ابواب معرفة تلك المذكورات وحقايقها وشرائطها وادابها وموانعها ومصلحها ومفسدها والوالي وهو الحاكم الامين المنصوب من قبل
الله تعالى هو الدليل عليهن لا غيره لظهوره بالتمام وهو مستغاثة منه تعالى الى صاحب الحق فلا بد ان تتمسك منه وتتمسك ومعرفتها بدليله
اويبن يقوم مقامه بامره لا بالاراء الفاسدة والعقول الناقصة الكاسدة التي من شانها ان تزيد وتنقص وتخرج وتبتدع ولذلك صاح بفضل
فكيف ان تكون افضل من الولاية التي بها قوامها وتحققها على الوجه المطلوب منه تعالى وبالجملة المحتاج اليه من حيث هو افضل من المحتاج
ومنه يظهر ان الوالي افضل من غيره والا لزم ان يكون الامير مامورا هف فقال الصلوة حكم عليه السلم بان الصلوة افضل من الزكوة و
الحج والصوم وقوله حجة الا انه تمسك بقول رسول الله صلى الله عليه واله الصلوة عمود دينكم استظهارا او تقوية وتقوية القلب السائل
واشعارا بان قوله قوله فان قوله صلى الله عليه واله الصلوة عمود دينكم حيث شبه الدين بالفسطاط واثبت العمود له على سبيل المكنية
والتخييلية وحمل على الصلوة من باب التشبيه البليغ دليل واضح على ان الصلوة افضل ما سواها لان بفسادها يفسد الدين بالكلية
ولا ينتفع به كما ان الفسطاط لا ينتفع به مع وجود الطنب والاوتاد بانتفاء العمود وقول الصادق عليه السلم ما اعلم شيئا بعد
المعرفة افضل من هذه الصلوة وقوله عليه السلم احب الاعمال الى الله عز وجل الصلوة ايضا دليل واضح على ذلك ولعل المراد بالصلوة
هنا الصلوة المفروضة بدليل ان الصلوة افضل من الزكوة والزكوة افضل من الحج والحج افضل من عشرين صلوة نافلة ولما روي عن الصادق
عليه السلم قال الصلوة فريضة خير من عشرين حجة الحديث لا يقال هذا ينافي ما روي ان الحج افضل من الصلوة والصيام لان المصلي
يشتغل عن اهله ساعة وان الصائم يشتغل عن اهله بياض يوم وان الحاج يشخص بدنه ويضحي نفسه وينفق ماله ويطلب الغيبة
عن اهله لا في الوجوه ولا الى التجارة وما روي عن النبي صلى الله عليه واله قال افضل الاعمال احمزها اي اشقها اذ المشقة في الحج اكثر
لانا نقول يمكن الجواب عن الاول بان المراد بالصلوة فيما نحن فيه الفريضة وفيما ذكر النافلة وتحقق العلة المذكورة في الفريضة ايضا غير مسلم
لان فعلها متوقف على معرفة اربعة الاف باب من المقدمات والمقارنات والواجبات والمندوبات والكيفيات والمحرمات
والمكروهات والتروك القلبية واللسانية والاركانية وتحصيلها لا يمكن بدون صرف العمر والمشقة الشديدة والاشتغال عن
الاهل في ازمنة طويلة بخلاف الحج فان مسائله وان كانت كثيرة لكن لا يبلغ كثرة مسائل الصلوة المفروضة ومن هذا تبين ان الفريضة

اشق من الحج وبهذا يندفع الثاني ايضا وقد يجاب عنه بان ذلك فيما اذا كان المفضل والمفضل عليه من نوع واحد كالوضوء في الصيف
والشتاء ونحوه بتخصيصه بالصلوة وعن الاول بان الحج المشتمل على الصلوة افضل من الصلوة والصلوة افضل من الحج مجردا عن الصلوة
ومع قطع النظر عن ثوابها الزكوة لانه قرنها بها حكم بان الزكوة افضل من الحج والصوم ونبه عليه بان الصلوة افضل منهما و
ذكر الزكوة بعد الصلوة فهذا يدل على ان الزكوة ايضا افضل منهما لان مقارنتهما دالة على اشتراكهما في الافضلية وتقاربهما في الرتبة
الا انه لما بدا بالصلوة قبل الزكوة علم ان الصلوة افضل من الزكوة لان الاهم اولى بالتقديم لا لان العطف يقتضيه وقال رسول
الله صلى الله عليه واله الزكوة تذهب الذنوب هذا دليل اخر على ان الزكوة افضل من الحج فان قلت الحج ايضا يذهب الذنوب فلا
دلالة فيه على ما ذكرنا فالاولى ان يجعل هذا مع السابق دليلا واحدا لان هذا المجموع لم يوجد في الحج قلت يمكن ان يكون المقصود ان
الزكوة علة لمحو الذنوب وذهابها ولم يثبت ان الحج علة مستقلة لمحوها لجواز ان يكون محوها بعد الحج على سبيل التفضل ومن الحكمة
وهذا القدر كاف في التفضيل ولله على الناس حج البيت اه دليل على ان الحج افضل من الصوم والدلالة في قوله ومن كفر حيث عد
ترك الحج كفرا دون الصوم وترك ذكر العقاب المترتب عليه تعظيما وتفخيما وذكر في موضعه ما يدل على كمال غنائه عن غيره عموما
وهو يشعر بان جزاء اعمالهم عائد اليهم ان خيرا فخير وان شرا فشر ففيه ايضا تذكير للعقاب على تركه وفي قوله عليه السلم مثل الحج
يذهب الذنوب كما قال في الزكوة نوع اشعار بما ذكرناه سابقا وكان قوله وقاله في يوم عرفة ويوم المزدلفة ما قال اشارة الى الاحاديث
الواردة في محو الذنوب بعد الحج وقال رسول الله صلى الله عليه واله الجنة اه هذا انما يدل على ان الحج افضل من الصوم لو كان
عشرون نافلة افضل من الصوم او مساوية له ولا يبعد ان يجعل هذا دليلا على افضليتها بالاثبات اليم واحصى فيه اسبوعا لعل
المراد باحصاء الاسبوع ضبطها مجردة عن الزيادة والنقصان وباحسان ركعتيه فعلهما في وقتهما ومكانهما مع الشرائط و
الكيفيات والترتيل قلت فما ذا يتبعه قال الصوم لا يقال هذا السؤال ليس على ما ينبغي لانه اذا علم ان جميع الاعمال المذكورة
في الحديث افضل من الصوم فقد علم ان الصوم في الفضيلة بعدها لانا نقول المقصود من السؤال الاستعلام وجه تاخير الصوم في
الفضيلة عن الاعمال المذكورة كما اشار بقوله قلت وما بال الصوم اه ثم قال عليه السلم الصوم جنة من النار اشار الى فضيلة
الصوم وسر ذلك ان اعظم اسباب النار هو الشهوات والصوم يكسرها وقوله ثم ان افضل الاشياء اه اشارة الى ان الصوم دون
الاعمال المذكورة في الفضيلة وذلك لانه لما لم يكن لتلك الاعمال بدل كما كان للصوم علم ان الاهتمام بها اعظم ولكون الثواب
المترتب عليها افخم واجزل فلذا لم يعذر بعد فوتها بعينها ما اذا انت فاتك الخ ان اللفظات زائدة والمراد بالشيء هنا ما يقوم

معلم

مقامه او لاعم منه ومن سقوطه راسا وان الصوم فاتك اه اشارة الى اقسام الفوت واحكامه اجمالا لان الفوت اما للعذر مثل المرض
وغيره او للتقصير والتعمد في تركه او للسفر اللازم اما القضاء في مكانه فقط او الكفارة فقط او هما جميعا او لا هذا ولا ذاك وتفصيله
في كتب الفروع فالصوم قد يكفي الصدقة مكانه ولا يجب قضاؤه بخلاف تلك الاربعة فانها لا يجزي مكانها الا القضاء وهي بعينها
ذروة الامر المراد بالامر الدين وبطاعة الامام انقياده في كل ما امر ونهى وهي من حيث انها ارفع الطاعات مرتبة واسناها منزلة
كالذروة ومن حيث انها توصل الى المطلوب وهو قرب الحق كالسنام ومن حيث انها سبب للوصول الى جميع الخيرات الدنيوية والاخروية كالمفتاح
ومن حيث انه بها يتحقق الدخول في الدين ومعرفة قوانينه كالباب ومن حيث انها توجب المغفرة والرحمة والدرجات العالية رضا الرحمن
والضمير في قوله بعد معرفته راجع الى الامام او الى الله تعالى ان الله عز وجل يقول كانه استشهاد لما ذكر حيث ان طاعة الرسول
هو الامام المقتدى به عين طاعة الله تعالى واتصاف طاعته تعالى بالامور المذكورة اظهر من ان يخفى اولئك المحسن منهم اه
كانه اشارة الى من يطيع الرسول وهو المؤمن العارف والمقصود ان المحسن منه وهو طاعته بعد معرفته في اقواله واعماله واوامره ونواهيه
يدخل الله الجنة قبل الحساب بفضله ورحمته واما المسيء منهم فقد يناقش في الحساب وقد يدخل الجنة بالرحمة او بالشفاعة وقد
يجري عليه الوعيد ويحتمل ان يكون اشارة الى ان من لم يعرف الولاية والمحسن منه وهو الذي لم ينكر الولاية كما لم يعرفها وعمل بالخيرات
اعني المستضعف يدخل الله الجنة بفضله ورحمته ويجيء ان المستضعف في المشية والله اعلم اخبرني بدعائم الاسلام اه ان اريد
به الدين كانت دعائمه داخلة فيه جزء منه وان اريد به الايمان الكامل فكذلك على احتمال الاقوى من احتمال خروجها وشرطيتها القبول
او لكماله ولما كان السائل عالما بان للاسلام دعائم لا يجوز لاحد التقصير في معرفتها وفي العمل بها حتى من قصر لم يكن له دين ولم يقبل منه
عمل ومن عرفها وعمل بها صح دينه وقبل منه عمله ولم يعلمها بخصوصها سال عن تعيينها وتفصيلها فاجاب عليه السلم بانها اربعة
الشهادتان والاقرار بما جاء به الرسول اجمالا او تفصيلا والزكوة في الاموال والولاية لال محمد صلى الله عليه واله والاخبار في ذكر الدعائم
عددا وكما مختلفة كما يظهر للناظر فيها ولكن هذا الاختلاف لا يضر اذ ليس فيما اشتمل على الاقل تصريح في نفي ما عداه ولم يضق
به وفي بعض النسخ لم يضر به يعني لم يضيق او لم يضر به من اجل ما هو فيه من معرفة دعائم الاسلام والعمل بها جهل شيء جهله من الامور التي
هي ليست من الدعائم فقوله ما هو فيه تعليل لعدم الضيق او الضرر وقوله جهل شيء تعليل للضيق او الضرر وقوله جهله صفة لشيء
وقوله من الامور عبارة عن غير الدعائم من شعائر الاسلام فليتامل حق في الاموال الزكوة حق مرفوع عطفا على الشهادة او
مجرور عطفا على ما جاء به والزكوة على التقديرين بدل عنه ويحتمل ان يكون الزكوة مبتدا وحق خبره او خبر مبتدا محذوف والجملة

عطف على الشهادة اي والزكوة حق في الاموال وهي جزؤهما   والولاية التي امر الله عز وجل بها في قوله انما وليكم الله الاية وفي قوله
اولى الامر منكم   هل في الولاية شيء دون شيء فضل يعرف لمن اخذ به لعل المراد هل في الولاية شيء يدل عليها من الكتاب او السنة فهل
فيها دون ذلك الشيء وغيره فضل ظاهر وكمال مخصوص يعرف الولاية لمن اخذ بذلك الفضل واتصف به فاجاب عليه السلم بنعم واشار
اولا الى ما يدل عليها من الكتاب والسنة واوماء اخيرا الى ان ذلك الفضل الدال عليها البيان الشافي والعلم الوافي في بيان الشرايع
والاحكام من ماخذه وهذا من اعظم فضائل الولاية وصفاتها فاستعلم   مات ميتة جاهلية اي ميتة على صفة الكفر والبعد عن الحق
ورحمته وقد مر توضيحه سابقا   وكان رسول الله صلى الله عليه واله كان في المواضع الخمسة راجع الى الامام ولما كان الحديث ظاهرا
يدل على انه لا بد في كل عصر من امام مفترض الطاعة وكان هذا متفقا عليه بين الشيعة ومخالفيهم ذهبت الشيعة الى ان الامام
في عصر النبي هو النبي وبعده علي ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين وهكذا واحدا بعد واحد الى المهدي الموجود الى قيام الساعة و
ذهبت الفرقة المخالفة الى ان الامام معوية عليه اللعنة ثم يزيد بن معوية ثم سلاطين الجور الى قيام الساعة فاشار عليه السلم الى
الفريقين والى عدم المساواة بينهما وبين امامهما بقوله ولا سواء ولا سواء اي لا مساواة بين الفريقين ولا مساواة بين الامامين
لان الفرقة الاولى هم الفرقة الناجية وامامهم معصوم مفترض الطاعة من قبله تعالى والفرقة الثانية هم الفرقة الهالكة وامامهم صاحب
ضال مضل ويحتمل ان يكون المراد بالاول انه لا مساواة بين من قال بامامة علي عليه السلم وبين من قال بامامة معوية او لا مساواة بين علي
عليه السلم وبين معوية وبالثاني انه لا مساواة بين من قال بامامة الحسن والحسين وبين من قال بيزيد بن معوية   وكانت الشيعة قبل ان يكون
ابو جعفر عليه السلم وهم لا يعرفون القاء ان الواو للحال والظرف خبر كانت وجعلها زائدة لزيادة الربط وما بعدها خبرا او جعل كانت
تامة بعيد وكان في قوله حتى كان ابو جعفر تامة   وهكذا يكون الامر اي مثل ما ذكر من كون واحد بعد واحد اماما يكون الامامة في
الخلافة والارض لا تكون موجودة الا بامام مفترض الطاعة بامره تعالى يعرف الحلال والحرام ويدعوا الناس الى سبيل الله ولو بقيت
بغير امام لساخت باهلها   واحوج ما تكون الى ما انت عليه اوما مصدرية او عبارة عن الرشاد يعني اشد احتياجك
الى وصف كنت عليه وهو القول بالولاية والتدين بها حين بلوغ روحك الى حلقومك فان هذا الوصف ينفعك في هذه الساعة نفعا
بينا لحضوره لديك حتى تعرفه وعنايته بشانك واستنقاذه لك من ابليس وجنوده وبشارته اياك بالدرجات العالية والمقامات
الرفيعة فتستبشر وتفرح اظهارا للفرح والسرور لقد كنت على امر حسن وهو الاقرار بالولاية ومتابعة ولي الامر وفيه بشارة عظيمة
ودلالة واضحة على ان المؤمن في جميع ازمنة عمره محتاج الى الامام لانه نور قلبه وسبب هدايته سيما وقت الاحتضار فان احتياجه اليه

شديد

ح اشد واقوى   ان كنت اقصرت الخطبة فقد اعظمت المسئلة في المغرب اقصرت الخطبة واعرضت المسئلة اي جئت بسؤال قصير وجيز
وبجواب عريض واسع   فقال اعد علي العالم امره بالاعادة للاستلذاذ بذكره او ليسمع الحاضرون ويرجعوا الى استماع جوابه
واقام الصلوة حذفت التاء للاختصار قيل المراد باقامتها وقيل فعل اصلها على ما ينبغي وقيل فعلها في افضل اوقاتها وقيل
جاء على عرف القران في التعبير عن فعل الصلوة بلفظ الاقامة دون اخواتها وذلك لما اختصت به من كثرة ما يتوقف عليه من الشرايط
والفرايض والسنن والفضائل واقامتها اداؤها بشرايطها مستوفاة جميع ذلك وانما لم يذكر الجهاد لانه لا يجب الا مع الامام فهو تابع للولاية
مندرج فيها   هذا الذي فرض الله عز وجل على العباد لا يسالهم الا لعل المراد ان هذه فروض موكدة عينية وما عداها اما مندوب
او واجب كفائي والله تعالى يسال عباده يوم القيمة عن تلك الفروض لا عن هذا لكن من زاد زاده الله في الاجر ان رسول الله سن سننا حسنة
جميلة من الاداب والاخلاق والاعمال والعقوبات والايقاعات والمواعظة والنصايح وغيرها ينبغي للناس الاخذ بها بعد تلك
الفرايض ليزداد بذلك اجرهم ومنزلتهم ولو لم ياخذوا بها وقع النقص في مرتبتهم ولم يقع الفساد في دينهم   والورع والتواضع الورع
عن محارم الله والتواضع لاولياء الله مدخل عظيم في قبول العمل وبلوغه الى غاية الكمال ولذلك قال الله تعالى انما يتقبل الله من المتقين
للتنبيه على ان العمل بدون التقوى كانه ساقط عن درجة الاعتبار والقبول   طلب النزهة اي البعد عن الخلق واهل النزهة البعد
التنزيه الله تعالى اي تبعيد عن النقايص او المراد بها بعد الخاطر عن الهم والحزن لكونه مكانا نزها فيه سعة وماء وكلاء وخضر
وادين الله به في المصباح دان بالاسلام دينا بالكسر تعبد به وتدين به كذلك فهو دين مثل ساد وسيد   في السر والعلانية السر القلب
والعلانية اللسان والجوارح او الاعم   فاتق الله امره بالتقوى وهو التجنب عن المعاصي والتنزه عما يشغل القلب عن الحق والتقية
عمن ليس من اهل هذا الدين   وكف لسانك الا من خير امره بكف اللسان الا من خير ورغبة وحفظه عن كل ما يضره او لا ينفعه من
الاقوال وفي تعويده بالخير من القران والحديث وغيرهما من الامور النافعة وخص اللسان من بين الاعضاء الظاهرة لانه اشدها واعمها
شرا ولاؤه ومفاسده اكثر فيجب حفظه عما لا ينفع خصوصا عما يضر ثم اشار الى ان الهداية نعمة من الله تعالى فيجب معرفة قدرها واداء شكرها
بصرف كل عضو فيما خلق لاجله   ولا تكن من اذا القبلاء هذا في الحقيقة امر بحسن المعاشرة مع الخلق وبالتقية في موضعها اي لا تعرض
صفاتك ممن يدعو الناس في حضوره وغيبته ولا تكن سبب اذى ذاتك وقبح صفاتك ممن يذوقه فيها وفيه دلالة على وجوب التجنب
عن المطاعن بقدر الامكان   ولا تحمل الناس على كاهلك الكاهل مقدم اهل الظهر مما يلي العنق وهو الثلث الاعلى وفيه ست فقرات وهي ما
بين الكتفين او موصل العنق في الصلب والشعب هنا محل الصدع والشق والتفريق وهو المنبع ومنه الشعب وهو الطائفة من كل شيء والقطعة

منه وتعليمه عليه السلم عن فعل ما يوجب حمل الناس على كاهله وتسلطهم واضراره واهلاكه من تعرض اعراضهم وتقصد اضرارهم وايذائهم
وعدم المجاملة معهم فان الناس بما يلومونه شيئا او شيئين بما يحصل من تعادتهم ما يوجب هلاكه ولذلك عبر عنه عليه السلم
بالعبارة المذكورة المشعرة بالاهلاك والضرر العظيم   وذروة سنامه الاضافة بيانية او لامية ان السنام الذي هو ذروة
البعير وذروة ايضا اعلى ارفع اجزائه   اما اصله فالصلوة اي الامور الثلثة من فروع الاسلام حقيقة لكن هذا الصلوة اصله
لان قيامه يتحقق بها ولذلك شبهت بالعمود في الخبر السابق وعد الجهاد مع الاعداء الظاهرة او الاعم منهم ومن النفس والشيطان
ذروة سنامه لان برعايته ارتفاعه كان بذروة الشيء غاية ارتفاع ذلك الشيء وخص الزكوة بالذكر من بين فروعه المتكثرة لانها
العمدة كالصلوة ثم ذكر من جملة ابواب الخير ثلثة لكرم شانها اولها الصوم الواجب او الاعم وهو جنة يحمي صاحبه عما يؤذيه ويهلكه
عن الشهوات ومن الشرط الكمال حفظ جميع الجوارح عما لا يليق به وثانيها الصدقة الواجبة او الاعم وهي تذهب بالخطيئة كما
عنها بل تحط عنها ايضا وثالثها قيام الرجل في جوف الليل بذكر الله ولم يذكر فائدته كما ذكر لما قبله للدلالة على الكثرة والعظيم
مع احتمال ان يكون فائدته اذهاب الخطيئة ايضا بقرينة العطف   تتجافى جنوبهم عن المضاجع كناية عن اشتغالهم بالصلوة الليل و
الذكر

الاسلام يحقن به الدم اه ظاهر اخبار هذا الباب

وقوله ان الاسلام يصدق على مجرد الاقرار باللسان من غير تصديق مطلقا سواء كان معه الاقرار بالولاية او لم يكن وعلى التصديق
المجرد عن الولاية ولذلم يكن معه الاقرار باللسان وعلى كليهما مجردا عن الولاية او معها وان الايمان يصدق على التصديق بجميع ما
جاء به النبي الداخل فيه الولاية سواء كان معه عمل بما يقتضيه ذلك التصديق او لم يكن وان كان المقرون بالعمل هو الفرد الكامل
من الايمان بل هو الايمان عند اصحاب العصمة عليهم السلم كما يشعر به كثير من اخبارهم وعلى ما ذكرنا ان الايمان اخص من الاسلام
وان ما هو اثر الاسلام ولوازمه هو ايضا اثر الايمان ولوازمه دون العكس وذكر من اثار الاسلام ثلثة امور   انه يحقن به الدم ويحفظه
عن القتل   انه تؤدى به الامانة وكان المراد اداؤها الى اهل الاسلام او كونه مما يحكم به اهل الاسلام والا فظاهر الاية والروايات
الكثيرة ان اداء امانة الكافر وان كان حربيا واجب ايضا واحتمال الادارة ان يحفظ به ماله كما يحقن به دمه او يحفظ به امانة الحربي انتهى
والله اعلم   انه تستحل به الفروج والتناكح وهذا يدل على جواز التناكح بين اهل الاسلام مطلقا الا ان في جواز تزويج المؤمنة
بالمخالف قولين للاصحاب ذهب المفيد والمحقق الى جوازه والمشهور المنع لدلالة الاخبار عليه وفي بعضها تعليل بان المرأة تاخذ
من ادب زوجها ويقهرها على دينه لكن في بعضها ارسال وفي بعضها ضعف وفي بعضها جهالة والاحتياط تركه تقصيا عن الخلاف

وعندنا

وعندنا من الشيم على استباحة الفروج وتطهير التناسل وذكر من اثار الايمان انه يحقن به الثواب عليه وهذا يدل على ان غير المؤمن لا
يثاب في الاخرة ولا يدخل الجنة كما يدل عليه الايات والروايات المعتبرة واتفاق الفرقة الناجية   الايمان اقرار وعمل والاسلام
اقرار بلا عمل لعل المراد بالاقرار الاول الاقرار بالشهادتين وبالعمل عمل القلب وهو التصديق بجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه واله
ويطلق العمل عليه ايضا كما سيجيء في الباب الثالث بعد هذا الباب فيدل على ان الايمان مركب من الاقرار والتصديق كما ذهب اليه المحقق
الطوسي واستدل على ان الاول وحده وهو الاقرار باللسان ليس بايمان بقوله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا
فقد اثبت الاقرار اللساني ونفى الايمان فعلم ان الايمان ليس هو الاقرار اللساني وعلى ان الثاني وحده وهو التصديق ليس بايمان بقوله
تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم اثبت الكفار الاستيقان النفسي وهو التصديق فلو كان الايمان نفس التصديق لزم اجتماع
الكفر والايمان وفي تحقق المدعى الذي وهو وحده لاستلزامه انهما متقابلان ولا يمكن اجتماعهما كذلك وفيه نظر اما اولا فلان التصديق لما
كان مقرونا بالانكار كان غير معتبر لان الشرع بالنقيض وبما كان مانعا من القبول والاحتساب واما ثانيا فلان هذه الاية انما
تدل على ان التصديق وحده ليس بايمان ولا تدل على ان الاقرار باللسان جزء من الايمان لجواز ان يكون شرطا له وينتفي المشروط بانتفاء
الشرط كما ان الكل ينتفي بانتفاء الجزء ومن ثم حمل المتكلمون القائلون بان الايمان نفس التصديق الاخبار الدالة على جزئية اعمال الجوارح
للايمان على انها الكمال بمعنى ان العمل جزء للايمان على انه الكامل منه لا بحيث ينعدم الايمان بعدم العمل بل اضافة العمل اليه
اضافة كمال وكذا حملوا الاخبار الدالة على جزئية الاقرار باللسان على انه شرط في الايمان لا جزء منه وعلى هذا حملوا الاخبار المختلفة
الدالة بعضها على ان الايمان نفس التصديق وبعضها على انه التصديق والعمل مثل الصلوة والزكوة وغيرهما وبعضها على انه التصديق
والاقرار بمعنى قوله عليه السلم والاسلام اقرار بلا عمل ان الاسلام اقرار بالشهادتين وغيرهما بلا اعتبار عمل قلبي وهو التصديق
معه بناء على ما ذكرنا من ان المراد بالعمل العمل القلبي في تناسب هذا الخبر الخبر الذي بعده مناسبة ظاهرة اما مناسبة الاول
منهما فظاهر واما الثاني فلان ضم افعال الجوارح الى الاقرار من غير ان يكون معه تصديق قلبي يصدق عليه انه اقرار بلا عمل اي
بلا تصديق اي ولا يصدق عليه انه اقرار وعمل قلبي امل   قالت الاعراب امنا انما اقرت الاعراب بالشهادتين قالوا امنا
بهذا الاقرار فقال الله تعالى لنبيه قل لم تؤمنوا بعد لان هذا الاقرار ليس بايمان ولكن قولوا اسلمنا به اي استسلمتم مؤمنين وطالبين
الايمان اي التصديق بالجنان في قلوبكم فيه دلالة على ان الاسلام نفس الاقرار اللساني والايمان نفس التصديق وقال بعض الافاضل
الاسلام الشهادتان والايمان العمل ثم قرا هذه الاية وفيه دلالة واضحة على ان مراده بالعمل العمل القلبي وهو التصديق كما ذكرنا

تعلم بحقيقة كما ترك الجواب المتقدم ولذلك ذكره السائل لاهل المدينة ولذلك اجابه عند خروجه منها الاسلام هو
الظاهر الذي عليه الناس اى ما يظهر من الاعمال الظاهرة وقوله شهادة ان لا اله الا الله وما بعدها بدل للايضاح والمراد بالشهادتين
الاقرار باللسان بالتوحيد والرسالة سواء كان معه تصديق او لا وقد عرفت سابقا ان الاسلام يصدق على كل واحد منهما
والايمان معرفة هذا الامر مع هذا اى الايمان معرفة الولاية والتصديق بها مع هذا الظاهر المذكور وقد يحتج به من يجعل الايمان
مركبا من التصديق والاعمال الظاهرة وفيه ان المعية لا تدل على الجزئية لانها اعم منها وعلى تقدير التسليم فلعله تفسير للايمان
الكامل والمناقشة في كون الاعمال جزءا له او شرطا سهل والفرق بين الضال والكافر مع ان الضال كافر في الحقيقة ان الكافر لم
يدخل في الدين والضال دخل فيه وترك اعظم اركانه وهو الولاية فضل عنه فمن زعم انهم امنوا فقد كذب اى فمن زعم انهم امنوا
بجعل الايمان عبارة عن مجرد الاقرار بالشهادتين والاعمال الظاهرة فقد كذب ومن زعم انهم لم يسلموا تمسكا بقوله تعالى الاعراب
اشد كفرا ونفاقا فقد كذب لان كل واحد منهما زعم خلاف ما اخبر به الكتاب وكل من كان كذلك فهو كاذب
ان الايمان يشارك الاسلام والاسلام لا يشارك الايمان المشاركة وعدم المشاركة
اما باعتبار المفهوم فان مفهوم الاسلام داخل في مفهوم الايمان دون العكس واما باعتبار الصدق فان كل مؤمن مسلم دون العكس او
باعتبار الدخول فان الداخل في الايمان داخل في الاسلام دون العكس او باعتبار الاحكام فان احكام الاسلام مثل حقن الدماء
وحفظ الامانة واستحلال الفروج ثابتة للايمان دون العكس فان الحكم المترتب على الايمان مثل الثواب والتنزه من النار واعتنام
لا يكون للاسلام قلت صفهما لى اى فسرهما لى وبين لى حقيقتهما حتى يظهر لى حقيقة المشاركة وعدمها الاسلام شهادة
ان لا اله الا الله والتصديق برسول الله صلى الله عليه وآله اكتفى بذكر الشهادة على التوحيد عن التصديق به وبذكر التصديق بالرسالة
عن الشهادة عليها للقرينة والتعارف لان التوحيد والرسالة امران مقترنان فما يعتبر في احدهما يعتبر في الآخر وايضا الشهادة لا تنفك
عن التصديق والتصديق لا ينفك عن الشهادة وعلى هذا فمحصل الكلام ان الاسلام التصديق بالتوحيد والرسالة والشهادتان
وهذا لا ينافي ما مر من ان الاسلام الاقرار بلا عمل اى بلا تصديق لما قد ذكرنا ان الاسلام يطلق على مجرد الاقرار ايضا والايمان
الهدى وهو الحمد لله يا ابن وراء هو وراء ويستدل به مقصود وراء ذلك والمراد به هنا الولاية وهو الصراط المستقيم وما
يثبت في القلوب من صفة الاسلام التصديق بالله وبرسوله وما ظهر من العمل بالشهادتين او الاعم منهما ومن اقام الصلوة وايتاء
الزكوة والصوم والحج واعتبار هذه الاعمال في الايمان تقدم وجهه والايمان ارفع من الاسلام بدرجة لاعتبار التصديق

بالولاية

بالولاية في حقيقة الايمان دون الاسلام وبه يستحق العبد الثواب والكرامة في دار المقامة ان الايمان يشارك الاسلام في الظاهر
اى لعل المراد ان الايمان يشارك الاسلام في جميع الاعمال الظاهرة المعتبرة في الاسلام مثل الصلوة والزكوة وغيرهما والاسلام لا
يشارك الايمان في جميع الامور الباطنة المعتبرة في الايمان لانه لا يشاركه في التصديق بالولاية وان اجتمعا في الشهادتين والتصديق
بالتوحيد والرسالة وسيتبين ان الايمان كالنوع والاسلام كالجنس وقد يطلق الاسلام ويراد به هذا النوع مجازا من اطلاق اسم العام
على الخاص ولعل قوله تعالى واخرجنا من كان فيها الاية من هذا الباب فقول من زعم انهما مترادفان وتمسك بهذه الاية مدفوع
ايهما افضل مبتدأ خبره الايمان والاسلام تفسير لمرجع الضمير او هما مبتدأ وايهما افضل خبر قلت فاوجدني من اوجد فلا نا
مطلوبه اظفره به اى اظفرني بالمطلوب وبينه لى بمثال الحرقي قلت نقل ما اصح قيل يدله على كفر من استخف بالكعبة فان وجوب تعظيمها
من ضروريات الدين الا ترى ان الكعبة افضل من المسجد كما ان الكعبة افضل من المسجد لخصوصية معتبرة في الكعبة غير معتبرة في المسجد
حتى اختلف بها حكمها كذلك الايمان افضل من الاسلام لخصوصية معتبرة في الايمان غير معتبرة في الاسلام ولذلك اختلف حكمهما
وان الكعبة تشارك المسجد والمسجد لا تشارك الكعبة فان مفهوم المسجد متحقق في الكعبة ومفهوم الكعبة غير متحقق في المسجد فالكعبة مسجد
والمسجد ليس بكعبة والداخل في المسجد ليس بداخل في الكعبة وهكذا حال ما نحن فيه اعني الاسلام والايمان وبالجملة التناسب بين
المثل والممثل له ظاهر لا ستره فيه فلذلك جاء عليه السلام بهذا التمثيل من باب تشبيه المعقول بالمحسوس لقصد الايضاح والتقرير
واقصى الى الله عز وجل اشار به الى ان المراد بما استقر في القلب مجموع التصديق بالتوحيد والرسالة والولاية لان هذا المجموع هو
المفضي الى الله عز وجل لا كل واحد ولا كل اثنين منهما وقوله وصدقه العمل مشعر بان العمل خارج عن الايمان ودليل عليه لان الايمان
وهو التصديق امر قلبي يعلم بدليل خارجي مع ما فيه من الايماء الى ان الايمان بلا عمل ليس بايمان والاسلام ما ظهر من قول او فعل
اى قول بالشهادتين وفعل بالطاعات مثل الصلوة والصوم والحج وغيرها فيدل على ان الاسلام يطلق على مجرد الطاعات من دون
الاقرار بالشهادتين والتصديق بهما فخرجوا بذلك من الكفر واضيفوا الى الايمان ولم يكونوا من اهل الايمان فانهم من هؤلاء ولا
من هؤلاء ولا يجري عليهم شيء من احكامهما بان كان يجري احكامهم على اهل الايمان وهما في القول والفعل يجتمعان اى الاسلام
والايمان يجتمعان في القول بالشهادتين والفعل بالطاعات الا انهما داخلان في حقيقة الاسلام خارجان عن حقيقة الايمان على ما مر
الحق عند جماعة من المتكلمين ولعل المقصود التنبيه على تساويهما في طلب الفضائل والاحكام والحدود كما سيصرح به فقول الله
عز وجل اصدق القول فهو يبطل قول كل من قال بان الاسلام يرادف الايمان ومن زعم ان الاعراب لم يسلموا او من زعم انهم امثل

بذلك من منزل الكفر وبالجملة للناس ثلاثة منازل الاول الكفر والثاني الاسلام والثالث الايمان وهذا قد خرج من منزل الكفر ودخل في
منزل الاسلام ولم يدخل في منزل الايمان بعد وانت خبير ان هذا السؤال لا يتوجه بعد العلم بما سبق اللهم الا ان يقال ان السائل
لم يعلم كما هو حقه لكونه امرا معقولا دقيقا والمعاني الدقيقة قد لا يعرفها المخاطب حق المعرفة الا بالتكرار والتنبيه بمثال محسوس
فلذلك اورده عليه السلام في الجواب مثالا محسوسا لقصد التفهيم والايضاح فليتامل قلت لا يجوز لى ذلك لان المسجد ليس
بكعبة لا يقال هذا لا يلائم ما نحن فيه لان المسجد ليس كله ولا جزءا منها فلا يكون الداخل فيه داخلا فيها بخلاف ما نحن فيه فان الاسلام
جزء من الايمان والداخل في الجزء داخل في الكل لانا نقول قصد السائل ان الداخل في الايمان هل هو مؤمن ام لا كما اشار اليه بقوله
فلو ابصرت رجلا في الكعبة اكنت شاهدا انه قد دخل المسجد الحرام قلت نعم هذا لا يدل على ان الكعبة جزء المسجد بل اشعر بانه
حيث قال اكنت شاهدا انه قد دخل المسجد ولم يقل كنت شاهدا انه في المسجد لا يصل الى دخول الكعبة الا بعد الدخول لان
الوصول الى الكعبة لا يستلزم الدخول فيها وهو المقصود هنا والايمان هو الاقرار باللسان وعقد في القلب وعمل بالاركان هذا
تفسير للايمان الكامل الذي يكون المؤمن المتقين المتورعين المخلصين وهو مركب من هذه الامور اعني الاقرار بالشهادتين والتصديق
بالتوحيد والرسالة والولاية والامامة والعمل بالاركان الظاهرة مثل السمع والبصر واللسان واليد والرجل باستعمال كل واحد
منها فيما خلق لاجله وقد شاع اطلاق الايمان عليه عند ارباب العصمة عليهم السلام فكان غيره اعني العقد في القلب وان كان
ايمانا في نفس الامر لضعفه وقلة اثره ليس بايمان كما يرشد اليه الحصر في قوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا
تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون وعلى هذا الاطلاق وجهه وجيه ساد لمن الاخبار على ان الايمان عقد القلب
والايمان بعضه من بعض اذ منازله الكامل متفاوتة والادنى منها حد يحصل الاعلى وبذلك يبلغ الانسان غاية الكمال
وبلوغ الحقيقة الانسانية وعلى هذا فالمراد ان بعض افراد هذا الايمان من بعض فان الادنى منه بعد تحصيل الاعلى وبذلك يبلغ الانسان
غاية الكمال وبلوغ الحقيقة الانسانية وعلى هذا فالمراد ان بعض افراد الايمان من بعض فان الادنى منه بعد تحصيل الاعلى وهكذا
الى ان يحصل فرد هو اعلى مراتب الايمان المطلوب من الانسان او المراد ان بعض اجزائه من بعض فان اصل التصديق يقتضي العمل
يقتضي حصول تصديق اخر هو اكمل وافضل وهذا التصديق يقتضي حصول عمل هو اكمل من الاول وهكذا يتمادى الى ان يبلغ كل من
الظاهر والباطن الى غاية كمال الانسان ويحصل نهاية مراتب الايمان وهو دار وكذلك الاسلام دار والكفر دار فالداخل في
الاولى من اتصف بالايمان ولوازمه وفي الثانية من اتصف بالاسلام واثاره وفي الثالثة من اتصف بالكفر وخواصه ولا يكون احدهم

قلت فهل للمؤمن فضل على المسلم اه كان قصده هل للمؤمن اختصاص بشيء من الفضائل النفسية والاحكام الشرعية وحدودها الا
يكون المسلم مكلفا فاجاب عليه السلام بانهما متساويان في ذلك ولا يكون للمؤمن على المسلم فضل في شيء منه وانما الفضل للمؤمن
في العمل والثواب وما يتقرب به الى الله تعالى من الطاعة والانقياد لان الفضل مشروط بالايمان وهو مفقود في المسلم قلت
اليس الله عز وجل يقول من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اما حكم عليه السلام بان للمؤمن فضلا على المسلم في الاعمال سأل الحمران على سبيل
التقرير والاستفهام بانك زعمت ان المسلم يجتمعون على الصلوة والزكوة والصوم والحج وغير ذلك من الطاعات وهم مكلفون بها
بما وقال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها والموصول للعموم فهذه الاية مع ما زعمت تقتضي ان يكون المؤمن والمسلم متساويين
في الفضل فكيف يكون للمؤمن فضل على المسلم في الاعمال فاجاب عليه السلام بان اليس قد قال الله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
فيضاعفه له اضعافا كثيرة وهذا الجواب على قصدنا القائل يحتمل وجهين ان القرض الحسن هو الايمان والمؤمنون هم الذين يضاعف
الله عز وجل لهم حسناتهم لا غيرهم فيعطيهم لكل حسنة عشرة وربما يعطيهم لكل حسنة سبعين ضعفا فهذا فضل المؤمن على المسلم
ويزيده الله في حسناته على قدر صحة ايمانه وحسب كمال اضعافا كثيرة حتى انه يعطي بواحدة سبعمائة او ازيد ويفعل الله بالمؤمنين
ما يشاء من الخير الذي لا يعلمه الا هو كما قال ولدينا مزيد ان اشاد به في فضل واحدة بعشرة على تقدير عموم الموصول لا يقتضي
ان لا يكون للمؤمن فضل على المسلم في الاعمال لان الله تعالى يضاعف له عمله اضعافا كثيرة فيعطيه لكل حسنة سبعين ضعفا فهذا
فضل المؤمن على المسلم الى اخر ما ذكر ولعل الاول بالمعنى اقرب والثاني بالعبارة انسب لا يقال ما دل من الايات والروايات
على ان اعمال غير المؤمن يكون هباء منثورا ينافي الاحتمال الثاني فكيف التوفيق بينهما لانا نقول لعل عمل غير المؤمن ينفعه في تخفيف
العقوبة ونفع شدتها لا في دخول الجنة اذ دخولها مشروط بالايمان فهو هباء منثورا باعتبار انه لا يوجب دخول الجنة وانفع له في
الجملة باعتبار انه يوجب تخفيف العقوبة والله يعلم حقيقة كلام وليه قلت ارايت من دخل في الاسلام اليس هو داخلا في الايمان
الاسلام عبارة عن التصديق بالتوحيد والرسالة او عن الاقرار بالشهادتين او عن الاتيان بالاعمال الظاهرة او عن المجموع او عن
الاثنين منها ويجوز السائل ان يكون ذلك نفس الايمان او جزء ذلك ولذلك قال على سبيل الاستفهام والتقرير اليس هو اى
الداخل في الاسلام داخلا في الايمان بان يكون الاسلام عين الايمان فقال عليه السلام لا لان الايمان اما التصديق المذكور
مع التصديق بالولاية او هذا مع الاقرار والعمل فالاسلام اما جزء الايمان او حد من حدوده ومن البين ان جزء الشيء او حده غير ذلك
الشيء فالداخل في الاسلام غير داخل في الايمان وليس بمؤمن ولكنه اضيف الى الايمان بالدخول في جزئه او في حد من حدوده فقد خرج

بذلك

داخلا في دار الاخرة الا المؤمن فانه داخل في دار الاسلام ايضا لان له ايضا صفة الاسلام ولذا كما اشار اليه بقوله ولا يكون مؤمنا
حتى يكون مسلما واما المسلم فقد لا يكون مؤمنا ومن ذلك ان الاقرار بالتوحيد والرسالة مقدم على الاقرار بالولاية والعمل
والمؤمن والمسلم بسبب الاول يخرجان من دار الكفر ويدخلان في دار الاسلام ثم المسلم بسبب الاكتفاء به يستقر في هذه الدار
والمؤمن بسبب الثاني يترقى وينزل في دار الايمان ومنه لاح ان الاسلام قبل الايمان وانه يشارك الايمان فيما هو سبب للخروج
من دار الكفر لا فيما هو سبب للدخول في دار الايمان وبهذا التقرير يندفع المنافاة بين قوله عليه السلم هيهنا وحيث اراد الايمان
وقوله سابقا ان الاسلام لا يشارك الايمان فليتامل   فاذا اتى العبد كبيرة من كبائر المعاصي او لما كان العمل معتبرا في حقيقة الايمان
الكامل كان الاتيان بالمعصية مطلقا موجب السقوط اسم هذا الايمان عنه وهبوطه من دار الايمان الى دار الاسلام وثبوت
اسم الاسلام عليه ويستمر هذا الى ان يتوب ويستغفر فان تاب واستغفر عاد الى دار الايمان لزوال المانع وهو المعصية بالتوبة
والاستغفار ولا يخرجه من دار الايمان الى دار الكفر الا الجحود للصانع والرسول وتحليل ما هو حرام وتحريم ما هو حلال من
ضروريات الدين او بعد العلم بحله وحرمته او مطلقا او جحده دينا له ولم يتبعه فعند ذلك يكون خارجا من دار الايمان و
الاسلام داخلا في دار الكفر وكان بمنزلة من دخل الحرم ثم دخل الكعبة واحدث معاندا فيها حدثا فاخرج عن الكعبة وعن
الحرم فضربت عنقه وصار الى النار وهذا التمثيل يدل على ان المرتد يقتل وان القتل لا يدفع عنه العقوبة الاخروية وقد تنفع
عنه الملي والمرأة لقبول توبتهما فيرجعان بعدها الى الايمان   لو ان رجلا دخل الكعبة فان قلت منه يعلم او يفهم من هذا
التمثيل ان المؤمن اذا اصدر منه ذنب لا يوجب كفره خرج من الايمان ودخل في الاسلام ثم اذا تاب دخل في الاسلام ثم اذا تاب
دخل في الايمان واذا اصدر منه ذنب يوجب كفره خرج من الايمان والاسلام ودخل في الكفر واستحق القتل الاول يتمشى
على بن محمد عن بعض اصحابه رفعه في السند مع الارسال والجهالة والغرض من هذا الباب ان الايمان قبل الهجرة لضعف
الدين وقلة ناصره كان مجرد التصديق بالتوحيد والرسالة ثم صار بعدها لقوته وكثرة ناصره وشيوع احكامه ووصول الوعيد
عليها هذا مع التصديق بالولاية والعمل وان الكفر يتحقق بانتفاء واحد منهما وان المؤمن لا يعذب اصلا وان الايمان في الامم
السابقة كان ايضا كذلك والاكثر من هذه الامة لزيغ قلوبهم وعدم رجوعهم الى المرشد بالحق اتبعوا المتشابهات والمنسوخات
ورفضوا المحكمات والناسخات وزعموا ان الايمان انما هو المعنى الاول وحده ولم يعلموا انه نسخ وحده ذلك وضم معه شيء
اخر   ان ناسا تكلموا اي التنكير للتحقير او للتكثير او لهما وفيه الاشارة الى تكلمهم وما تبعه مانا له عنه لان الله تعالى

به واعلم انه لا يجوز تاويل متشابهات القران والاحاديث عندنا بالراي بل يجب صرفها الى الراسخين في العلم وهم اهل الذكر عليهم
السلم ومن تعرض له من اصحابنا فانما تعرض لوجوهه على سبيل الاحتمال من غير جزم باحدها الا ان يدل عليه دليل اخر
هن ام الكتاب اي قيل الكتاب الاصل الذي يرجع اليه عند الاشكال اي عن اصله ما اشكل من الكتاب فيرد ما اشكل منه الى
ما اتضح منه وقيل غير ذلك والزيغ الميل عن الحق الى غيره والفتنة الضلالة او الشك والتاويل صرف الكلام عن ظاهره الى خلافه
والمتبعون المتشابه لابتغاء الفتنة منهم من يتبعه ويعتقد بظاهره كالمجسمة والمصورة ومن يتبعه ويحمله على خلاف ظاهره برايه
كاهل السنة واما الفرقة الناجية فيرجعون في تاويله الى الله والى الراسخين في العلم وقد جرت الحكمة البالغة على ان يمتحن الله عز
وجل عباده في هذه النشاة بانحاء شتى ومما امتحنهم به انزال المتشابهات والله ولي التوفيق   فالمنسوخات من المتشابهات
والمحكمات من الناسخات النسخ في اللغة الازالة والابطال وفي العرف ازالة حكم شرعي بمتاخر والمتقدم منسوخ والمتاخر ناسخ والمحكم في اللغة
المتقن وفي العرف يطلق على ما له معنى لا يحتمل غيره وعلى ما اتضح دلالته وعلى ما كان محفوظا من النسخ او التخصيص او منهما جميعا
وعلى ما لا يحتمل من التاويل الا وجها واحدا والمتشابه يقابله بكل واحد من هذه المعاني اذا عرفت هذا فنقول الظاهر ان التفسير
لزيادة تقبيح حالهم بانهم يتبعون المنسوخات والمتشابهات دون المحكمات والناسخات لان المنسوخات من باب المتشابهات
في التشابه اذ يشتبه عليهم ثباتها وبقاؤها والمحكمات من قبيل الناسخات في الثبات والبقاء فاذا اتبعوا المتشابهات اتبعوا
المنسوخات لانهما من باب واحد واذا اتبعوا المنسوخات لم يتبعوا الناسخات واذا لم يتبعوا المحكمات لانهما ايضا من باب واحد و
لذلك قالوا الايمان هو مجرد التصديق بالله ورسوله ولم يعلموا انه كان كذلك قبل الهجرة ثم نسخ بعدها واضيف اليه الولاية والعمل
ويحتمل ان يكون للتفريع لانهم مع ميلهم من الاية اتباعهم المنسوخات لكونها من باب المتشابهات وعدم اتباعهم المحكمات لكونها من باب
الناسخات التي لم يتبعوها وعلى هذا لا ينافي قوله عليه السلم والمحكمات من الناسخات كان بعضهم من نظر اليه وقال كون المنسوخات
من افراد المتشابهات ما خص منه الوجه واما كون المحكمات من افراد الناسخات واخص فلا وجه له الا ان يتكلف فيه فليتامل
ان الله عز وجل بعث محمدا ص كان المراد هنا اول امر الرسالة بمكة ضعيفا وهو ان الله عز وجل بعث الانبياء وقرر الايمان والشرائع وكرر
على عباده الرجوع اليهم وعليهم التوسل في الدين بالدليل الثاني ان الايمان في بداية بعثة كل رسول كان مجرد التصديق بالتوحيد
والرسالة ومن مات عليه كان مؤمنا وجبت له الجنة ثم صار بعد وضع الاحكام والوعيد على مخالفتها وتكثر الامر باستجابتهم
هذا مع العمل حتى من ترك تلك الاحكام خرج من الايمان واستحق الدخول في النار وفيه رد على من زعم ان الايمان انما هو التصديق

المذكور والله اعلم   فمن مات مخلصا اي من اتى بالتصديق بنفي الشريك عنه وامن برسوله وبما جاء به الرسول مخلصا معتقدا غير مشوب بالشك
ومات عليه ادخله الله الجنة بذلك ولا يعاقبه بترك الاعمال ولا ينافي ذلك وجوبها لان الواجب ما يستحق تاركه الذم لا ما يعاقب تاركه
واستحقاق الذم لا يوجب العقوبة بل لا يوجب الذم ايضا   وذلك ان الله ليس بظلام للعبيد الظاهر ان ذلك اشارة الى ادخاله في الجنة بمجرد
تلك الشهادة والاقرار وان لم يعمل بيان ذلك انه مؤمن وعدم ادخال المؤمن فيها ظلم لاستحقاقه اياها والله ليس بظلام للعبيد ينقصهم
عن حقوقهم وفيه مبالغة في نفي الظلم لا نفي مبالغة في الظلم على انه لو اريد هذا لامكن ان يقال نفي الظلم بالكلية لان كل صفة
له تعالى على وجه الكمال فلو كان له ظلم كان ظلمه على وجه الكمال فاذا انتفى عنه الظلم على هذا الوجه فقد نفي عنه الظلم راسا   وذلك
ان الله لم يكن يعذب لا عملا اشارة الى عدم تعذيبه بترك العمل لكونه مذكورا التزاما لان ادخاله الجنة بمجرد ذلك التصديق يستلزم
عدم التعذيب بترك العمل بيان ذلك ان الله تعالى لم يكن يعذب العبد بالمعاصي حتى يغلظ عليه فيها ويوجب لمن عمل بها النار ولما
لم يغلظ عليه فيها ولم يوعد في النار بها في ذلك الزمان لا يعذب بها   فلما استجاب لكل نبي من استجاب له من المؤمنين بعد استحكام
الامر وكثرتهم ووضع الشرايع من الاوامر والنواهي والحدود والتغليظ عليهم بالمعاصي ووعيدهم بالنار بفعلها صار عبارة
عن ذلك التصديق والعمل حتى من ترك واحدا منهما كان كافرا يعذب بالنار والشرعة والمنهاج متقاربان لان الشرعة طريق الدين
والمنهاج الطريق المستقيم والمراد بهما الاحكام والفرائض والحدود وغيرها من التكاليف التي وقع التغليظ بها والوعيد فيها
ومن استخف بحقه واستحل ما حرم الله عليه دل على ان مخالفة الاحكام كفر يوجب الدخول في النار مع الاستحلال والظاهر الاخلاد فيه من
الاثم وما قبلت الا الاقرار بها والعمل بها داخلان في الايمان ولذا كان كذلك كان تاركها والذي لم يستحل كافرا يعذب بالنار ايضا كما
يدل عليه سياق العبارات الاتية   حيث استحلوا الحيتان اي استحلوا صيدها او اكلها يوم السبت ظرف لاصيدها الاكلها
اي احتبسوها يوم السبت في حياض حيد الطريق عليها ثم اصطادوها يوم الاحد واكلوها فعلوا ذلك حيلة وتحرزا من اصطيادها في يوم
السبت ولم تنفعهم تلك الحيلة لان احتباسها فيه هتك لحرمته فخرجوا بذلك من الايمان الى الكفر ولذلك غضب الله عليهم من غير شرك كما
بالرحمن وان شكوا في رسالة موسى وما جاء به ولذلك لما اصطادوا يوم السبت بسبب الغضب عليهم ودخولهم في النار لعله الترك هو ترك
السبت واحتباس الحيتان فيه فعلم ان الايمان ليس مجرد التصديق بل هو مع العمل لان المؤمن لا يغضب عليه ولا يدخل النار وفيه دلالة على ان اصطياد
الحيتان يوما في ظاهر اعلم بشكم بما جاء به موسى ويكن دعته بان ما جاء به موسى تحريم الحيتان يوم السبت وهم استحلوها يوم الاحد
وحرمتهم بالحوت بسبب احتباسهم يوم السبت والله اعلم   قال الله تعالى ولقد علمتم اي استشهاد لقوله غضب الله عليهم او لما قبله

قال الله تعالى ولقد علمتم استشهاد لقوله غضب الله عليهم او لما قبله   وان كان الذي جاء به النبيون جميعا ان لا تشرك بالله
شيئا الموصول اسم كان وان لا تشرك خبره او المجموع اسمه وخبره محذوف اي وان كان معه ما جاء به النبيون وهو عدم الشرك فعلى
الاول يفيد عدم ورود النسخ عليه وعلى الثاني يفيد ان من لم يتبع يدخل النار وان كان معه عدم الشرك بالله   يشهد ان لا اله
الا الله لعل المراد به التصديق بالتوحيد والرسالة فقط او مع الاقرار باللسان لا مجرد الاقرار به بقرينة قوله وهو ايمان التصديق والمراد
بالاسلام ح هو الاقرار ويؤيدها ما مر من ان الايمان اقرار وعمل والاسلام اقرار بلا عمل لما ذكرنا ان العمل عبارة عن التصديق   وهو
ايمان التصديق الايمان على نوعين احدهما هذا والاخر ايمان التصديق والعمل والثاني درجاته متفاوتة جدا وكذا الاول لان لهما درجات
معنويا بالقوة معنويا بالقوة والغضب ايضا بالذات وباعتبار الاعمال الخارجة عنه ثم التعذيب قبل الهجرة بترك الاول فقط وبعدها
بترك الاول والثاني   الا من اشرك بالرحمن اي من نفى التوحيد او الرسالة بقرينة السياق   وذلك ان الله عز وجل انزل في سورة بني
اسرائيل اه ذلك اشارة الى مفهوم الحصر ومنطوقه اعني عدم التعذيب بغير الشرك والتعذيب به في مكة قبل الهجرة وقوله وقضى ربك الى قوله
ولا تجعل مع الله الها اخر بيان للاول وتصديق له حيث انه عز وجل انزل الايات فيها وذكر احكاما ولم يغلظ فيها ولم يوعد عليها فلا يعاقب
بها لانه لا يعاقب قبل التغليظ والتشديد والوعيد وقوله ولا تجعل الى قوله مدحورا اذا ذكرا جميعا بيان للثاني وتصديق له لانه صريح
لانه يعذب بالشرك واوعد عليه   ولا تقف اي ولا تتبع ما ليس لك به علم دل على تحريم القول والعمل والاعتقاد ونحوها بما لم يعلم قال ابن عباس لا تقل سمعت ولم
تسمع ولا رايت ولم تر ولا علمت ولم تعلم وقال بعض العلماء المراد بسؤال الجوارح اما سؤال انفسها او سؤال اصحابها كما يظهر من اولئك
او جعلت بمنزلة ذوي العقول لما وهم فوا العقول مع الله تعالى وهو الظاهر كما في كثير من الايات والروايات   ولا تمش في الارض مرحا
اي لا تمش في الارض اشرا وبطرا واختيالا انك لن تخرق الارض تمثيلا لذلك وكبرك في المشي او بضرب قدميك عليها لن تخرق فلن تنالك
وقوتك ولن تبلغ الجبال طولا استطالتك ومد عنقك فاوجب تفاخرك وعدم تواضعك كل ذلك المذكور من النواهي كان سيئة
ومعصية عند ربك مكروها يريد تركه ولا يرضاه بين سبحانه ان العبد مهين ضعيف وعليه التواضع والتودد والوقار   ولا تجعل
مع الله الها اخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا اي مطرودا عن طريق جنته مبعدا عن نيل رحمته مدفوعا عن احسانه ورافته وهذا جمع
في ذكر ايات نزلت في مكة دالة على الوعيد بالشرك والتعذيب به   وهذا مشرك اي هذا المذكور وهو الاشقى والملقى في جهنم
مشرك لا غيره ممن صدق بالتوحيد والرسالة وترك العمل في مكة لانه مؤمن بايمان التصديق الذي كان هو الايمان في مكة والمؤمن
لا يلقى في جهنم ولا يصلى نارا   جنود ابليس ذريته من الشياطين ومن تبعه من الغاوين لان الناسين خير من التاكيد   وقوله

ما اضلنا الا المجرمون يعني المشركين حكاية عن اهل جهنم قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب
العالمين وما اضلنا الا المجرمون وقوله مبتدا ويعني خبره والجملة عطف على جملة جنود ابليس في نسخة والمراد بالمجرمين المشركون الذين
اقتدا بهم هولاء القائلون وقوله وهم امة محمد صلى الله عليه واله اشارة الى ان التابع والمتبوع كليهما من امته لدفع ما عسى ان يقال
من ان الاية في بيان اليهود والنصارى ووصف مشركيهم القائلين بان عزير ابن الله والمسيح ابن الله ووصف تابعيهم لا في بيان حال المشركين
من قوم محمد صلى الله عليه واله في مكة وتصديق ذلك قول الله عز وجل كذبت قبلهم قوم نوح كذب اصحاب الايكة كذبت قوم لوط
اشارة الى ان قوله امة محمد صلى الله عليه واله والايكة غيضة بقرب مدين سكنتها طائفة فبعث الله اليهم شعيبا كما بعثه الى اهل مدين
ووجه التصديق ان الاية تسلية له صلى الله عليه واله بان قومه ان كذبوه فهو غير منفرد في التكذيب فان هولاء الرسل قد كذبتهم قومهم
قبل قومه وفيه دلالة واضحة على ان المجرمين هم المشركون المكذبون من قومه دون اليهود والنصارى ليس هم اليهود تاكيد لقوله
ليس فيهم من اليهود والنصارى احد والاول نفي للتشريك وهذا نفي للاختصاص سيدخل الله اليهود اه اشارة الى انه لا يلزم من
اختصاص الاية المذكورة بمشركي قومه صلى الله عليه واله ان لا يدخل اليهود والنصارى النار اذ عدم فهم دخولهم فيها من هذه الاية لا
يوجب عدم دخولهم فيها لانهم ايضا يدخلون فيها بادلة اخرى كما يدخل فيها كل قوم باعمالهم وقولهم وما اضلنا الا المجرمون
اذ دعونا الى سبيلهم اشارة الى ان ذلك سبب الاضلال وهو ان المجرمين دعونا الى سبيلهم وهو الشرك فاستجبنا لهم واتبعناهم
ولما كان قولهم هذا يدل صريحا وضمنا على نسبة الاضلال اليهم والمخاصمة بينهم وبراءة بعضهم من بعض والاعتذار من ضلالهم
اشار الى انه اخبر بجميع ذلك قول الله عز وجل فيهم الى اخر ما ذكر وادّاركوا اصل تداركوا فادغم ومعناه تلاحقوا اي لحق اخرهم اولهم
فلما اذن ان اضطر رسول الله صلى الله عليه واله في الخروج او لما لوح بما دل على ان الله تعالى لا يعذب قبل الهجرة الا بالشرك وهو انكار التوحيد
والرسالة شرع في ما دل على انه يعذب بعدها بالشرك وبترك الطاعات وفعل المنهيات وهو مع انضمام ان المؤمن لا يعذب
دل على ان العمل معتبر في تحقق الايمان بعدها بالجملة المعلوم من احاديث هذا الباب ان المؤمن لا يعذب وان الايمان قبل الهجرة
مجرد التصديق وبعدها التصديق مع العمل وبناء الاسلام بعدها على خمس دل على ان من ترك شيئا منها خرج من الاسلام و
دخل في الكفر وانما قال بني الاسلام ولم يقل بني الايمان لئلا يتوهم ان التارك داخل في الاسلام ثم انه سمى كل واحد من هذه الخمسة
ايمانا ايضا كما سيجيء المجموع على ما يظهر من الباب اللاحق كان مصداق الايمان قبل الهجرة اول من مصداقه بعدها والاول اكثر
ولا يلبس الله مومنا وكذا لا يغضب عليه ولعل المراد ان قاتل المؤمن متعمدا كافر خارج من الايمان والظاهر ان قوله قال الله عز وجل

استشهاد

استشهاد لعدم لعن المؤمن وقوع لا استر عليه جزاء لان تعلق اللعن بالكافرين لا يدل على عدم تعلقه بغيرهم الا انه يقال تخصيصهم بالذكر يدل
على ذلك او يقال المقصود من الاية بيان الملعونين وتعيينهم وتميزهم عن غيرهم ومرشد اليه قوله عليه السلم قد بين الله من الملعونين في كتابه فاذا
لم يذكر غير الكافرين علم ان اللعن لا يتعلق بالمؤمنين وكيف يكون في الشي كيف للانكار ردا على من زعم ان القاتل في مشية الله تعالى ان شاء
عذبه واخزاه وان شاء رحمه ونجاه اي كيف يكون هو الشي وقد الحق بالكافر في دخوله في النار ابدا وصرح بالغضب واللعن عليه قد
بين ذلك من الملعونين في كتابه والاشارة الى قوله تعالى فقاتلين ومن يقتل مؤمنا واذا كان ذلك بيانا للملعونين علم انهم هم الكافرون
فلا يكون المؤمن ملعونا وذلك ان اكل مال اليتيم واليتيم معروف وقد يطلق على ال محمد صلى الله عليه واله وعلى شيعتهم ايضا
كما دل عليه بعض الروايات ولا يبعد التعميم هنا الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة نهى الزاني عن نكاح المؤمنة نهي تحريم اوتنزيه لعدم
التناسب بينهما في الايمان وحصوله نكاح الزانية والمشركة لتحقق التناسب بينهما في الكفر ولعل الغرض من النهي والترخيص هو اظهار
خبث الزنا واهانة اهله والزجر عنه لانه الذي يبعد عن الايمان ويقرب الى الكفر ولاستنكاف طبع المسلم ان تكون زوجته زانية او مشركة
ويجتنبه ذلك على ترك الزنا وقس على هذا نظيره فلم يسم الله الزاني مؤمنا ولا الزانية مؤمنة وجه التفريع انه قارن الزاني بالمشرك واخرجه
عن حكم المؤمن وقارن الزانية بالمشركة واخرجها عن حكم المؤمنة او انه لما منع بعضهم الحصر لاحتمال ان ينكح الزاني مؤمنة لانتفاء الكفو الايمان
وجوز بمنطوق الثاني ان ينكح الزاني والمشرك زانية لتحقق الكفو وهو الكفر علم ان الزاني والزانية ليسا بمؤمنين وانه فهم ذلك من قوله تعالى
وحرم ذلك اي النكاح المذكور على المؤمنين والتحريم يحتمل الوجهين وقال رسول الله صلى الله عليه واله ليس يمتري اه اي قال رسول الله
صلى الله عليه واله لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن لا يشك اهل العلم من هذه الامة ان هذا قوله وفي هذا الحديث واشاله دلالة على ان
الزاني حين الزنا والسارق حين السرقة ليسا بمؤمنين قطعا حتى لو ماتا في تلك الحالة كانا مخلدين في النار كسائر الكفار وهو مشكل لظاهر
لما في الروايات الكثيرة من ان تارك العمل وفاعل المعصية فاسق تحت الشفاعة فلا بد من تاويله وقرب التاويلات انه ليس بكامل
الايمان وانه يخلع عنه الايمان الكامل كخلع القميص فيكون من باب نفي الشي بنفي صفته نحو لا علم الا ما نفع وقيل انه ليس بمؤمن اذا كان مستحلا
وهذا ليس مختصا بما ذكر وكانه للتمثيل وقيل ليس بمؤمن من العقاب وهذا ايضا ليس بمختص وقيل المقصود نفي المدح اي لا يقال انه مؤمن
بل يقال زان او سارق وقيل انه لنفي البصيرة اي ليس ذا بصيرة ونقل عن ابن عباس انه لنفي النور اي ليس فا نور وقيل انه نهي لا خبر وهو بعيد لا
لا يناسب اللفظ ولا الرواية وقيل المقصود نفي الاستحقاق اي ليس مستحقا للايمان وقيل المقصود نفي العقل اي ليس بعاقل لان المعصية
مع استحضار العقوبة مرجوحة والحكم بالمرجوح بخلاف المعقول وقيل المقصود نفي الحياء والحياء شعبة من الايمان اي ليس مستحيا من الله سبحانه

وقيل محمول على التشديد كقوله تعالى ومن كفر فان الله غني عن العالمين وقيل انه من المتشابهات هذا جملة القول من العامة والخاصة فليتامل
والذين يرمون المحصنات اه رتب على قذف المحصنات ثلثة امور الاول ثمانون جلدة الثاني عدم قبول الشهادة مطلقا كما يفيد
وقوع النكرة في سياق النفي قال القاضي وقيل في القذف ولا يتوقف على استيفاء الجلد خلافا لابي حنيفة لان الواو لا يدل على الترتيب
ولان حال القاذف قبل الجلد اسوء مما بعده الثالث فاسق خارج عن طاعة الله تعالى ثم الظاهر ان الاستثناء متعلق بالاخيرين واما
الجلد فهو حق الناس لا يسقط الا بالاستحلال عن المقذوف والاصلاح المذكور بعد التوبة قيل هو تاكيد وتقريرها وقيل هو البقاء عليها
وقيل هو تسليم النفس للحد او طلب العفو عن المقذوف ويبرءه الله ما كان مفتريا على الفرية من ان يسمى بالايمان اي يبرءه الله تعالى
بان يكون الضمير راجعا اليه بقرينة المقام او اريد بالايمان المؤمن مجازا او اهل الايمان بحذف المضاف وفيه دلالة على انه افا تاب
عن الفرية والكذب نفسه عنها عاد الى الايمان ويسمى مؤمنا قال الله عز وجل بيان لعدم التسمية الزاني مؤمنا وما سماه الله
تعالى سماه في الاية المذكورة فاسقا وجعل الفاسق في قوله افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا مقابلا للمؤمن فهو غير مؤمن وله وجه اخر هو
انه تعالى سماه فاسقا وسمى الفاسق كافرا والكافر ليس مؤمنا اما الاول فظاهر واما الثاني فلقوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الفاسقون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال الله عز وجل ان المنافقين هم الفاسقون دليل على جعله منافقا
اذ حصر الفاسق في المنافق يدل على ان كل فاسق منافق وليست تشهد الجوارح على مومن اه هذا صريح في ان شهادة الجوارح
مختصة بالكافرين كما ذهب اليه بعض المفسرين وما ذكره الشيخ بهاء الملة والدين في الحديث الخامس من الاربعين والظاهر ان شهادتها
بطريق النطق والقادر الذي اقدر اللسان على النطق قادر على انطاقها واقدارها عليه ويحتمل ان يكون بلسان الحال فان كل
عضو لما كان مباشر الفعل من الافعال كان حضور ذلك العضو وما صدر عنه في علم الله بمنزلة الشهادة القولية بين يديه وهذا
الاحتمال بعيد جدا بل يأباه ظاهر الاية ولا يظلمون فتيلا الفتيل ما يكون في شق النواة من الخيط وقيل ما يفتل بين الاصبعين
من الوسخ وهو كناية عن نفي الظلم مطلقا وسورة النور انزلت بعد سورة النساء الظاهر انه لم يذكره لبيان السابق واللاحق
لعدم ترتب فائدة عليه بل ذكره لبيان الواقع وللاشعار بان سبيلا في اية النساء هو الجلد الذي في اية النور لان القران بعضه يفسر بعضا والنسخ
في العلم مريبة بالهام الهي وتعريف نبوي واللاتي ياتين الفاحشة اه قيل المراد بالفاحشة الزنا وقيل المساحقة وبالامساك
منعهن عن الخروج وحبسهن في البيوت وجعلها سجنا عليهن ولعل المضاف الى الموت محذوف اي ملك الموت والسبيل هو
الجلد ولم يذكر استغناء بقوله الزانية والزاني فاجلدوا ولا تاخذكم بهما رافة قال الفاضل الاردبيلي هي تدل على تحريم ترك

الجلد

الجلد او البعض منه كما او كيفا رحمة لهما بل مطلق الرحمة بان يقال مسكين عذبوه او حصل له عذاب كثير ونحو ذلك وبالجملة الرحمة في دين الله
اي طاعته وحكمه بخلاف مقتضاه حرام بل يفهم انما تسلب الايمان بالله واليوم الاخر يعني ان المؤمن بهما لا يفعل ذلك وفي حضور طائفة
عند اقامة الحد زيادة في التنكيل فان التفضيح قد ينكل اكثر مما ينكل التعذيب والطائفة قيل اقلها ثلثة وقيل اثنان وقيل اربعة
وقيل واحد وقيل جمع ما يحصل به التشهير قيل لامير المؤمنين عليه السلم من شهد ان لا اله الا الله اه هذا القول يحتمل ان يكون
استفهاما او اخبارا وقوله عليه السلم فاين فرائض الله يدل على انها معتبرة في الايمان ولكن بعد الهجرة واما قبلها فلا كما مر
لو كان الايمان كلاما لم ينزل فيه اي لو كان كلاما لسانيا وهو الاقرار بالشهادتين او قلبيا ايضا وهو التصديق فان الكلام
يطلق على المعقول ايضا لم ينزل هذه الاحكام التي وقع الوعيد والتغليظ فيها ووجه الشرطية ظاهر فان مناط الكرامة والثواب
والملامة والعقاب هو الايمان وعدمه فلو كان الايمان مجرد كلام لم ينزل هذه الاحكام فان قلت اصل الايمان وعدمه مناط اصل
الثواب والعقاب وتفاوت الدرجات ايضا للايمان فيتم الشرطية اذ محصلها ان الايمان موجب لاستحقاق الثواب والدرجات
العالية فلو كان كلاما فقط لم ينزل الاحكام والحاصل ان كلامنا في الايمان الكامل وظاهر انه ليس مجرد كلام بل الاعمال والاحكام
معتبرة فيها فلم يضربوا الحدود ولم يقطع ايديهم المعذب بالضرب والقطع والاهانة بهما يدل على ان الزاني والسارق
مثلا ليسا مومنين لان المؤمن عزيز لا يعذب ولا يهان ثم قال فاما الذين جحدوا الفرائض كان كافرا لعل المراد ان جاحد الفرائض
مثل الزكوة والصوم وغيرها كافر عندهم ايضا وما ذلك الا لانها معتبرة في الايمان واذا كان كذلك كان تاركها ايضا كافرا
كما يدل عليه ما روي عن ابي عبد الله عليه السلم ان الكفر كما يطلق على كفر الجحود كذلك يطلق على ترك ما امر الله عز وجل به وروي
عنه عليه السلم في تفسير قوله تعالى انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا قال اما اخذ فهو شاكر واما تارك فهو كافر والكفر
بهذا المعنى ينافي الايمان الكامل دون ايمان التصديق وما روي من ان المؤمن لا يدخل النار يراد به المؤمن الكامل ثم المعلوم من هذا القول
ان الفرائض معتبرة في الايمان الكامل واما انها من اجزائه او شرائطه او هي ايضا ايمان فلا دلالة فيه على شي من ذلك ولكن المشهور الاول
وعليه روايات منها الرواية الاولى من هذا الباب والثاني محتمل والثالث مدلول بعض الاخبار كما سيجي في الباب اللاحق من تسمية
الصلوة ايمانا لقال الايمان ان يطاع الله فلا يعصى كما ذكرنا ان الايمان في عرف الائمة عليهم السلم هو الايمان الكامل الذي لا
يستحق صاحبه الخزي والخذلان ولا يتحقق ذلك الا بالتصديق والطاعة لله تعالى في اوامره ونواهيه فكان ما عداه ليس ايمانا حقيقة
وليس المقصود نفي الايمان عن غيره لان كثيرا من الايات والروايات دالة على ان التصديق ايمان

اللام صلكم شبرت او بمعنى في ظرف له ويؤيده وجود في بدلها في بعض النسخ وهو الاظهر   الايمان ابتداء ايام
بالايمان بالله والرسالة والولاية لان كل واحد منها بدون الاخر ليس بايمان ولا فضل لبعضها على بعض ان يكون افضل واشار بقوله الذى
لا اله الا هو الى ان الايمان به مع الشرك ليس بايمان وبقوله على الاعمال درجة الى انه عمل وسيصرح به وكون درجته اعلى باعتبار انه اعظم
الاعمال وعلو درجة كل عمل بقدر عظمته وكون منزلته اشرف لتوقف قبول سائر الاعمال وصحتها عليه وكون حظه ونصيبه اسنى
وارفع باعتبار ان ثوابه وجزاءه اكمل واجزل   قلت لا تخبرني عن الايمان اما كان الجواب المذكور مجملا لم يعرف منه حقيقة الايمان
سأله السائل عنها وكانه اراد بالقول المركب المعقول والملفوظ اعنى الاقرار باطنا بالتصديق وظاهرا باللسان وبالعمل عمل سائر
الجوارح اذ القول بان الايمان محض الاقرار باللسان بعيد لا يحمل كلام السائل عليه فاجاب عليه السلم بان الايمان عمل كله اى
كل افراده على ما هو الظاهر من التفصيل الاتى مثل قوله تعالى وقال الذين امنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم او كل اجزائه على ان يكون
الايمان مركبا من الجميع ولكن الايمان الكامل مركب من الجميع وان كل واحد ايضا يسمى ايمانا لان انقياد كل عضو وطاعته فيما
امر به ايمان كما سيجيء فعمل كل عضو ايمان ومجموع الاعمال المختلفة من حيث المجموع ايضا ايمان ويعبر عنه بالايمان الكامل وهو
الذى ينجي صاحبه عن الخزي والعقاب فقوله عليه السلم والقول بعضه من ذلك العمل معناه على الاول انه بعض افراد ذلك العمل
الذى هو الايمان وعلى الاخير انه بعض اجزائه فليتامل   بفرض من الله الظرف متعلق بقوله الايمان عمل كله او بقوله الاخر
بعض ذلك العمل او بهما وبين بالتنوين وواضح وصفان لفرض والضمير في بينه وحجته راجع اليه والمراد ما بين العلم واضافته
اليه باعتبار تعلقه به والمراد بالدليل سمي به لانه يوصل الى المطلوب كالنور والاول اولى لان هذا المعنى يفهم من قوله ثابتة
حجته والتاسيس خير من التاكيد والظاهر ان يشهد ويدعوه حال عن فرض وان ضميره واليه راجع الى الله تعالى وضميره و
الباء في يدعوه للفرض والمراد بدعاء الكتاب في ذلك الفرض اليه سبحانه ونسبته اليه وبيانه انه منه ويحتمل ان يكون حالا عن
الايمان وان يكون ضميره ويدعوه راجع اليه وضميره واليه للعمل اى يشهد الكتاب للايمان بانه عمل ويدعو الكتاب
الايمان الى انه عمل هذا الذى ذكرناه من باب الاحتمال والله اعلم بحقيقة كلام وليه   الايمان حالات ودرجات وطبقات
ومنازل اشارة الى ان الايمان مراتب متكثرة وهي حالات للانسان باعتبار قيامها به ودرجات باعتبار ترقيه من بعضها
الى بعض ومنه يظهر سر ما روى من ان الايمان بعضه من بعض وطبقات باعتبار تفاوت مراتبها في نفسها وكون بعضها فوق
بعض ومنازل باعتبار ان الانسان ينزل فيها ويأوي اليها فمنه التام المنتهى تمامه كايمان الانبياء والاوصياء ومنه الناقص

البين نقصانه وهو ادنى المراتب الذى دونه الكفر ومنه الراجح الزائد رجحانه وهو على مراتب غير محصورة باعتبار التفاوت في الكمية
والكيفية والى هذه الاقسام اشار امير المؤمنين عليه السلم بقوله فمن الايمان ما يكون ثابتا مستقرا في القلوب ومنه ما يكون عوارى
بين القلوب والصدور الى اجل معلوم قسم الايمان الى قسمين لان الايمان ان بلغ حد الكمال فهو القسم الاول والا فهو القسم الثاني
واستعار له لفظ العوارى باعتبار كونه في معرض الزوال كالعوارى وكونه كائنا بين القلوب والصدور عن كونه مترددا غير مستقر
ولا متمكن في جوهر النفس والقسمان الاخيران هنا اعني الناقص والراجح داخلان في العوارى والله هو الموفق للهداية ومنه البداية و
النهاية   قلت ان الايمان ليتم وينقص ويزيد لا وجه لسؤاله بعد ما عرف ان للايمان درجات ولا ريب في ان الكمال يقبل
الزيادة والنقصان وكانه طلب زيادة التقرير والتوضيح ليعرف حقيقة الحال او ظن ان المراد بالعمل عمل مخصوص ان نقص انتفى الايمان
وان زاد لم يكن للزيادة مدخل فيه فاجاب عليه السلم بقوله نعم تصديقا لذلك وتصريحا بان جنس الاعمال انواع متكثرة يزداد الايمان
باعتبارها وينقص قال المحقق الطوسي الايمان في اللغة التصديق وفي العرف التصديق المخصوص وهو التصديق بالله وبرسوله وبما ثبت
انه جاء به الرسول وهذا القدر من الايمان لا يقبل الزيادة والنقصان اذ الانقص منه ليس بايمان والزائد لا مدخل له فيه الا كماله
ومن علاماته الاتيان بالصالحات وترك المنهيات وبهذا الاعتبار يتحقق فيه الزيادة والنقصان   وقسمه عليها وفرقه فيها
هذه القسمة الكلي على اجزائه والاول قريب من الشكر بالمعنى اللغوي والثاني من الشكر بالمعنى العرفي   فمنها قلبه الذى به يعقل
المراد بالقلب الروح والعقل والنفس الناطقة بالاعتبارات وقد يطلق على القوة المميزة بين الحق والباطل وهو امير البدن و
حاكم على جوارحه وحواسه فاذا رجعت الجوارح الى امره وتدبيره في افعالها حصلت السياسة البدنية وتحققت مملكة العدل
وان تطلقت الاهواء وان خالفته فسد النظام وفاح الشرور واستولى المرض عليها حتى يزول عنها استعداد الخير بالمرة   ويفقه
الباء من قبله بكسر القاف اى من عنده والباء جاء كونه   ينطق به الكتاب لها ويشهد به عليها الضمير في به في الموضعين
للايمان والفرض وفي لها وعليها للجوارح   فاما ما فرض على القلب من الايمان فالاقرار والمعرفة والعقد والرضا والتسليم بان
لا اله الا الله لعل المراد بالاقرار الاقرار بما جاء به الرسول باطنا بالقلب لا ظاهرا باللسان لان المفروض انه من عمل القلب و
بالمعرفة التصديق بالتوحيد والرسالة وبالعقد رسوخ ذلك التصديق وثبوته او العطف للتفسير وبالرضا الرضا بقضاء الله
وهو من ثمرة المحبة فان من احب شيئا لا ينكر ما صدر منه ويكون راضيا به وان كان تبعا لما يخالف الطبع ويكون الموت والحيوة والفنا
والبقاء والفقر والغناء واقبال الدنيا وادبارها عنده سواء لا يرجح احدهما على الاخر لصدقه من المحبوب فكل ما صدر منه

المحبوب فهو محبوب والتسليم فوق الرضا لان العبد في مقام الرضا يرى نفسه ويعد كل فعله عن شانه موافقا للطبع وفي مرتبة التسليم
يسلم نفسه وطبعه وما يوافقه ويخالفه اليه ومن ههنا يظهر ان الايمان القلبي يتفاوت قوة وضعفا على مراتب متكثرة فان ادناها
اصل المعرفة لان فقدها يوجب الدخول في الكفر بخلاف البواقي فان فقدها يوجب فقد الكمال وربما يشعر به ما نقلناه عن المحقق
سابقا والظاهر ان قوله بان لا اله الا الله الى اخره متعلق بالاقرار والمعرفة والعقد وان قوله والاقرار بما جاء من عند الله معطوف على
ان لا اله الا الله فيكون الاول بيانا للاخرين والاخير بيانا للاول   وقلبه مطمئن بالايمان حال مؤكدة لان الاكراه لا ينفك
عنه غالبا ودليل على ان الايمان من الفروض القلبية وعلى انه لا يزول بالاكراه واظهار نقيضه باللسان عند التقية وعلى ان الاقرار
باللسان وغيره من الاعمال البدنية ليس بايمان   ان تبدوا ما اى ان تبدوا ما في انفسكم من الايات والكفر والكبر والعجب و
غيرها من المعاصي القلبية او تخفوها يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء بالفضل اذا كان من اهله ويعذب من يشاء بالعدل اذا كان
من اهله وهذه الاية دلت بعمومها على المؤاخذة والتعذيب بنية المعاصي والخاطرات النفسية ويمكن تخصيصها بالعقائد القلبية
والخباثات النفسية مثل الايمان والكفر والكبر والعجب واشباهها لما يظهر من ظاهر استثنائها والمعصوم هنا ولدلالة الاخبار الكثيرة
الاتية في ابوابها على عدم المؤاخذة بالنية والخاطرات ولقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
فان ذكر الاكتساب في طرف المعصية دليل على انه لا يعذب بها الا بعد المبالغة في الكسب والمبالغة لا يتحقق الا بعد ايجاد النوع والاتيان
بها بخلاف الطاعة فانه يثيب بها لاصل الكسب وهو يتحقق بالنية فيثبت بها كما يثبت بفعل المنوى وقيل ان نية المعصية معصية يستحق
العقوبة ولكنه تعالى يعفوا عن المؤمنين ويكون المراد بقوله فيغفر لمن يشاء المؤمنون والله اعلم   وفرض على اللسان القول
والتعبير عن القلب دل على وجوب اقرار اللسان بالاعتقادات مثل الايمان وغيره ولا يدل على اشتراطه في الايمان
القلبي كما يظن نعم يشترط عدم الانكار باللسان لقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم وينبغي ان يراد بالقول القول
الواجب مطلقا مثل اداء الشهادات والاقرار بحقوق الناس واظهار العقائد القلبية والقول الحسن للناس مثل تعليم العلوم والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر وامثال ذلك وح ذكر التعبير بعده من باب ذكر الخاص بعد العام لزيادة الاهتمام ومن ههنا ظهر ان عطف
التعبير على القول ليس للتفسير وحمله على التفسير مع انه خلاف الظاهر محل لوجهين الاول ان الفروض اللسانية غير منحصرة في التعبير عما في القلب
من ان يخصوا والثاني انه لا يناسب قوله عليه السلم استشهادا وقال الله تبارك اسمه وقولوا للناس حسنا اذ لا مدخل له في التعبير عن القلب
بخلاف ما قلنا فان هذا شاهد للقول وما بعده شاهد للتعبير وينبغي ايضا ان يراد بالاقرار في قوله واقروا الاقرار القلبي لاسناده

الى القلب وهو ظاهر   وفرض على السمع ان يتنزه عن الاستماع الى ما حرم الله تدرج فيه جميع المحرمات السمعية مثل الغناء والغيبة وسماع
الاجنبية والمزامير ونحوها وكلام الكذب وذم الائمة عليهم السلم وانكار حقوقهم واستهزاء المؤمنين وغيرها   فقال في ذلك وقد نزل
عليكم في الكتاب الخ ذلك اشارة الى النهي عن استماع ما حرم الله والاصغاء الى ما اسخط الله والمراد بالايات الائمة عليهم السلم الاهم
يعني اذا سمعتم الرجل يجحد الحق ويكذب به ويقع في الائمة ويستهزئ بهم فقوموا من عنده ولا تقاعدوه ولا تجالسوه حتى يخوض ويشرع في
حديث غيره فح يجوز مجالسته للارشاد وغيره مما يجوز الجلوس معه ثم استثنى موضع النسيان اذ لا تكليف معه فقال اما ينسينك
الشيطان حرمة المجالسة فلا تقعد بعد الذكرى للحرمة مع القوم الظالمين وهم المذكورون واظهارهم في مقام الاضمار للتنصيص على ظلمهم
والتصريح بعلة الحرمة   فبشر عبادي الذين الاضافة للتشريف والاشعار بانهم هم المستحقون بان يجتنبوا عبادا واحسن القول
ما فيه رضا الله تعالى او رضاه اكثر وما هو اشد على النفس واشق وهذه كلمة جامعة يندرج فيها القول في اصول الدين وفروعه و
الاصلاح بين الناس ويدعى ان المراد بنقل الحديث نقل اللفظ من غير زيادة ونقصان والتعميم احسن   والذين هم عن اللغو معرضون اللغو
الفحش وما لا خير فيه من الكلام ويكفي في الاستشهاد كون بعض افراده حراما والاعراض عنه واجبا مثل الغناء والدف والصنج و
الطبل والطنبور والاكاذيب وغيرها   واذا مروا باللغو مروا كراما اى مكرمين انفسهم عن استماع اللغو والكريم من الناس من يتنزه
الذى يبرأ من امثال الامور المذكورة   فهذا ما فرض الله على السمع من الايمان ان لا يصغي الى ما لا يحل هذا اشارة الى المذكور من
الواجبات والمحرمات والظاهر ان من الايمان مبتدأ وان لا يصغي خبره واكتفى بذكر عدم الاصغاء الى ما لا يحل عن ذكر الاصغاء الى ما يحل
ولو جعل من بيانا لما بقي ان لا يصغي منفصلا لا محل له من الاعراب الا ان يجعل بدلا لما وهو بعيد   قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم
قال في مجمع البيان يغضوا مجزوم لانه جواب شرط مقدر تقديره قل للمؤمنين غضوا فانك ان تقل لهم يغضوا ثم قال ويجوز ان يكون مجزوما
على تقدير ليغضوا وقيل خبر بمعنى الامر والاوسط اوسط عند الفاضل الاردبيلي حيث قال والظاهر اللام مقدر والتقدير ليغضوا ثم
ذكر الاول ورده من غير وجه ولم يذكر الثالث وقال صاحب الكشاف من للتبعيض والمراد غض البصر عما يحرم والاقتصار على ما يحل
وهو مذهب سيبويه وجوز الاخفش ان يكون زائدة وبعض اصحابنا رد الاخير لضعف زيادة من في الاثبات لا سيما وترجح الاول
لانه لا يجب الغض عن جميع المحرمات بجواز النظر الى شعور المحرمات وابدانها عدا العورة والى وجوه الاجنبيات وكفيهما وقدميها في
احدى الروايتين او في حال الضرورة كالنظر للعلاج او تحمل الشهادة او اقامتها والى المخطوبة مع امكان النكاح بدونه والى شعر الاماء
المستعرضات للبيع والفاضل الاردبيلي رجح الثاني ورد الاول بان التبعيض يفيد غض بعض البصر وبعض النظر لا بعض المبصر

والعقول كما يفهم من قوله والمراد اه اقول يمكن ان يراد بالتبعيض غض بعض البصر بان يغض في الجملة بحيث لا يرى المحرم لا تطبيقه راسا ويراد
به على اي تقدير ترك النظر الى ما لا يحل فنهاهم ان ينظروا الى عوراتهم اه دل على ان الامر بالشيء نهي عن ضده اي نهاهم ان ينظروا كل
واحد الى عورة ذكرا كان او انثى مثلا كان ام دبرا وان ينظر المرء الى فرج اخيه وكذا فرج اخته والعطف للتفسير ويمكن ان يراد بعض
البصر ترك النظر الى كل ما لا يحل والمذكور اكمل افراده وهذا ناظر الى قوله يغضوا من ابصارهم وتفسير له وقوله ويحفظ فرجه الى قوله تعالى
ويحفظوا فروجهم وتفسير له والظاهر ان عطف يحفظ على ينظر غير صحيح لعدم اندراجه تحت النهي وكانه عطف على نهاهم باضمار فعل
اي وامره ان يحفظ فرجه فليتامل من ان ينظر احد منهن الى فرج اختها وتحفظ فرجها من ان ينظر اليها من متعلق بيغضضن ويحفظن
او بفعل مقدر بقرينة السابق اي نهاهن من ان ينظر وهذا ناظر الى يغضضن وتفسير له وقوله وتحفظ فرجها ناظر الى يحفظن وتفسير له
ولا يبعد تعميم الغض ليشمل كل ما لا يحل من النظر اليه والمذكور بعض افراده وتخصيص الحفظ بما ذكر لان التوافق بين القرينتين وهذه
الرواية وغيرها يدل على المذكور فانها من النظر لما كان النظر الى العورة مع تهيجه مثيرا للشهوة والسفاد غالبا حرم النظر اليها
واوجب حفظها عنه دفعا للفساد ثم نظم ما فرض على القلب واللسان والسمع والبصر في اية اخرى فيه ان الفرض القلبي واللساني
غير مندرجة في الاية الاولى والفروض اللسانية في الاية الثانية ويمكن ان يقال ضمهم ذلك من قوله وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم من قوله
ولا تقف ما ليس لك به علم فان استتار الشيء عبارة عن اضماره في القلب وعدم اظهاره باللسان وعدم متابعة غير المعلوم عبارة
عن عدم التصديق به وعدم اظهار العلم به باللسان وما كنتم تستترون اه قيل كنتم تستترون القبائح عند فعلكم اياها وما
كنتم عالمين ولا ظانين بشهادة الجوارح على انفسها فيدل على انهم مكلفون بالفروع ولولاه لم تشهد على انفسها وقيل المراد
فيها انكم ما كنتم تستتروا وتحفظوا شهادتها على انفسها بعدم فعل القبائح او في القيد بان لا تشهد على انفسها يعني
بالجلود الفروج والافخاذ قيل هذا التفسير يدل على ان الافخاذ عورة يحرم النظر اليها كما هو مذهب بعض وان الفروج والافخاذ
تشهد على فعلها وهو الزنا واللواط والمس ان السمع والبصر والفؤاد اه فلا فرض الله تعالى على هذه الاعضاء ترك القبيح
بها عليك وتسئلك عن كل واحد يوم القيمة فما صرفته او فيما صرفته فيما خلق لاجله او في ضده فوجب ان لا تستعمل فيما يحرم لان تشهد
عليك وعلى نفسه بما اشتغل من خير او شر الى ما حرم الله مثل القتل والضرب والنهب والسرقة وكتابة الكذب والظلم ونحوها
وفرض عليهما من الصدقة وصلة الرحم اه ايصال الصدقة الى الفقرا وايصال الخير الى الاقربا والضرب والبطش والشد في الجهاد
والطهور للصلوة بغسل اليدين ومسح الراس والرجلين من قبض المبيد واستشهد للطهور والجهاد بالاية وبينهم بينه وجوب

استعمال

استعمال اليدين في غسل الوجه وهو اما لان الفرد الغالب او لان فرد الواجب التخييري ايضا واجب وان كان المخصوص افضل الافراد
مستحبا فضرب الرقاب اه عبارة عن القتل بضرب العنق واصله فاضربوا الرقاب ضربا حذف الفعل واقيم المصدر مقامه واضيف
الى المفعول والاثخان اكثار القتل او الجراح بحيث لا يقدر على النهوض والوثاق بالفتح والكسر ما يوثق به وشده كناية عن الاسر وحينئذ
وقوله منا مفعول مطلق لفعل محذوف اي فاما تمنون منا واما تفدون فداء واوزار الحرب الاتها مثل السيف والسنان وغيرهما والراي
ومذهب الاصحاب ان الاسير ان اخذ والحرب قائمة تعين قتله اما بضرب عنقه او بقطع يده ورجله من خلاف وتركه حتى ينزف ويموت
وان اخذ بعد انقضاء الحرب تخير الامام بين المن والفداء والاسترقاق ولا يجوز القتل والاسترقاق علم من السنة وفرض عليهما
المشي الى ما رضي الله عز وجل مثل الحج والجهاد والزيارات وقضاء حوائج المؤمنين والذهاب الى الصلوة والقيام فيها ونحوها
اليوم نختم على افواههم اه قيل هذا ينافي ما روي ان الناس في ذلك اليوم يجحدون لانفسهم ويسعى كل منهم في فكاك رقبته كما قال سبحانه
يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها والله سبحانه يلقن من يشاء حجته ويرشد اليه ايضا ما روي في دعاء الوضوء اللهم لقني حجتي يوم القاك
واجيب بان الختم مخصوص بالكفار كما قال بعض المفسرين او ان الختم يكون بعد الاحتجاج والمجادلة كما في بعض الروايات وبالجملة المعلوم ان
الختم مخصوص بالكفار يقع في ذلك اليوم فيجوز ان يقع الختم في مقام ويقع المجادلة في مقام اخر وهذه فريضة جامعة على الوجه واليدين
والرجلين اي الركوع والسجود والعبادة وفعل الخير فريضة على الاعضاء المذكورة غير مختصة باحدها اما الركوع فلان الوجه فيه
نصيبا من الفرض وهو الانحناء والرجلين كذلك وهو القيام واليدين كذلك وهو وضعهما الى الركبتين هذا في الفرض واما الفضائل
المندوبة فكثيرة تعرف بالتعرف في كتب الفروع واما السجود ففرض الرجل بوضع الركبتين والابهامين على الارض وفرض الوجه السجود على
التراب ونحوه وفرض اليدين وضع الكفين على الارض واما العبادة وفعل الخير فظاهر ان لكل عضو من الاعضاء منها نصيب من الفرض
ولعل التزجي للتحقيق لان تحقيقه عليه غير شائع بحال واعاده بين لئلا تعين العامل فعله وقال في موضع اخر وان المساجد لله فلا
تدعوا مع الله احدا اي المساجد السبعة وهي الاعضاء المشهورة اعني الجبهة والكفين والركبتين والابهامين يعني خلقت لان
يعبد بها الله فلا تشركوا معه غيره في سجودكم عليها وهذا التفسير هو المشهور بين المفسرين والمذكور في حديث حماد عن ابي عبد الله
عليه السلم والمروي عن ابي جعفر محمد بن علي بن موسى عليهما السلم حين سأله المعتصم عن هذه الاية وبه قال سعيد بن جبير والزجاج والفرا
ويؤيده قول النبي صلى الله عليه واله امرت ان اسجد على سبعة اراب اي اعضاء وعلى هذه الاخيرة يقول من قال المراد بها المساجد المعروفة
ولا يقول من قال هي بقاع الارض كلها متمسكا بقوله صلى الله عليه واله جعلت لي الارض مسجدا ولا يقول من قال هي المسجد الحرام والجميع

باعتبار انه قبلة لجميع المساجد ولا يقول من قال هي السجدات جمع مسجد بالفتح مصدرا اي السجودات لله فلا تشركوا غيره لان المعتبرين
اولا عرفوا مسائل القرآن ومرادهم من غيرهم تعطل حمل الاية على الاعم وجعل المذكور بعض افراده وان كان ممكنا وقال فيما فرض الله تعالى
كان المراد وقال هنا الاية يعني ان المساجد لله فيما فرض الله على الجوارح السبعة من الطهور والصلوة بها لان هذه الاعضاء فريضة جامعة
على الوجه واليدين والرجلين كما سابقه ولعل ذلك في قوله وذلك ان الله عز وجل الى اخره اشارة الى كون القران دليلا على ثبوت الايمان
على الجوارح وتفصيل القول فيه ان الايات المذكورة انما دلت على انه تعالى فرض على كل جارحة شيئا غير ما فرض على الاخرى ولم يثبت بعد
الهجرة من جهة القرآن ما ذكره الا ان الله تعالى فرض الايمان على جوارح ابن ادم وقسمه عليها وفرقه فيها فاشار هنا الى اثبات ذلك الذي
هو حاصل الاية وهي قوله عز وجل وما كان الله ليضيع ايمانكم دلت على ان الصلوة ايمان ولا ريب في ان الصلوة مركبة من افعال جميع
الجوارح فقد ثبت ان الايمان مركب منها هذا ما خطر بالبال على الاجمال والله اعلم وهو من اهل الجنة كامل الايمان من اهل الجنة قطعا
وناقص الايمان قد يدخل وهذا الحديث وجه الجمع بين ما دل على ان المؤمن لا يدخل النار وما دل على انه يدخلها ومن خان في شيء منها او
تعدى ما امر الله القطان الخيانة فعل المنهيات والتعدي ترك المامورات قلت قد فهمت نقصان الايمان وتمامه فمن اين جاءت
زيادته لما ذكر عليه السلم اولا ان الايمان مفروض على الجوارح وانه يزيد وينقص وعلم السائل الاول صريحا من الايات المذكورة والثاني ضمنا
او التزاما منها العلم الذي نعنيه بان العمل يزيد وينقص سال عن الايات الدالة على الثاني صريحا او قصده من السؤال اني قد فهمت ما
ذكر نقصان الايمان العملي وتمامه باعتبار ان العمل يزيد وينقص فمن اين جاءت زيادة الايمان التصديقي واي اية تدل عليها وفيه
استخدام اذ اراد بلفظ الايمان الايمان العملي وبضميره الايمان التصديقي والاستخدام شايع عند البلغا وعلى التقدير الاول يريد
انا اذا علم نقصان الايمان وتمامه فقد علم زيادته لان في التام زيادة ليست في الناقص فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا دل على ان
الايمان سبب للايمان يعني ان الدرجة التحتانية منه سبب لحصول الدرجة الفوقانية وكذا الكفر ومن ثم قيل الخير والشر يسريان
وزدناهم هدى المراد بالهداية الخاصة المختصة بالاولياء وهي بصيرة قلبية زائدة على اصل التصديق بها يترقى ويرتقي الى مرتبة
عين اليقين ولو كان كله واحدا اي لو كان كل الايمان واحدا لا زيادة فيه ولا نقصان لم يكن لاحد من المؤمنين فضل على الاخر لان
الفضل انما هو بالايمان فلا فضل مع مساواتهم فيه ولا ستوت النعم في الايمان مثل الهدايات الخاصة والالطاف والتوفيقات قيل ذكرها
ولا ستوى الناس في الدخول في الجنة لاستوائهم في الايمان الموجب لدخولها وبطل تفضيل بعضهم على بعض في الدرجات واللوازم كلها
باطلة بالسنة والايات ولكن بتمام الايمان باعتبار اصل التصديق والعمل بالواجبات وترك المنهيات دخل المؤمنون المتصفون به الجنة

وبم

وبالزيادة في الايمان لاشتماله على اعمال الاعمال المندوبة والاداب الشرعية والاخلاق المطلوبة تفاضل المؤمنون المتصفون بها بالدرجات
العالية والمقامات الرفيعة عند الله تعالى وبالنقصان في التصديق لعدم تمكنه واستقراره في القلب وفي التقصير في الاعمال التي هي
بترك الواجبات وفعل المنهيات دخل المفرطون في النار ويستفاد من الحديث ان للايمان ثلاثة اقسام تاما وزائدا وناقصا وقد
علم حكم كل واحد منها والله هو الموفق عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه ومحمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى جميعا
البرقي عن النضر بن سويد القطان لفظه عن ابيه او جميعا فائدة بل لا يحصل به لان البرقي ابا عبد الله محمد بن خالد ولا يحتمل جمع البرقي بعد
فيكون المراد بالبرقي ابا خالد لان البرقي لقب لهذه القبيلة او نسبة الى مسكنهم فقال شهادة ان لا اله الا الله كانها كناية عن الشهادتين
والمراد بها الاقرار اللساني وبما بعدها الاقرار القلبي وفيه دلالة على ان الايمان مركب من الشهادتين والتصديق وهذا النوع من الايمان الكامل
وسماه بعض المحققين بايمان الصديقين لان مع الشهادة خلو النفس عن غيره تعالى وتنزهها عن هواها فان لا اله الا الله دل على
وهو انما يتحقق في نفس الامر بالتنزه عن الشرك الجلي والخفي وانما قلنا هذا النوع من الايمان الكامل لان له انواعا اخر منها مركب من التصديق و
تخلية النفس عن الرذايل وتحليتها بالفضائل ومنها مركب من التصديق واعمال الجوارح ومنها مركب من الجميع وهذا افضل الانواع قال
نعم الايمان لا يكون الا بعمل العمل المراد ان الايمان لا يوجد ولا يكون ايمانا الا بالعمل والعمل بعضه منه ولا يثبت الايمان في نفس الامر الا بالعمل
كما ان الكل لا يوجد الا بجزء ولا يكون كلا الا بجزء والجزء بعضه ولا يثبت الكل في نفس الامر الا بجزء فيفيد ان الايمان مركب والعمل من
اجزائه وهو الايمان الكامل او المراد ان الايمان وهو التصديق لا يكون الا مقرونا بعمل والعمل من شيم اهل الايمان وعلاماته الذي تقتضيه
الايمان الا بيان فيها ولا يثبت الايمان عندنا او لا يستقر في نفس الامر الا بعمل لان التصديق امر قلبي لا يثبت الا بدليل وهو العمل او لا يستقر
الا به فلا يفيد انه مركب ولا [illegible] ظاهر صدر الحديث وعلى التقدير [illegible] ان قوله هذا الكلام يدل على ان العمل جزء من الايمان
وظاهره على انه خارج منه دليل عليه حمل الجمل على هذا الامكان اجيب بان المراد بالايمان الاول الكامل وبالثاني التصديق فيكون
المعصوم ان الايمان مطلقا لا يتحقق ولا يتم الا بالعمل والتصديق قال قلت له ما الاسلام فقال دين الله اسمه الاسلام كما قال تعالى
ان الدين عند الله الاسلام وقال ومن يبتغ غير الاسلام دينا وهو دين الله قبل ان تكونوا وحيث كنتم على هذا القيد المخصوص حيث كنتم في
الاظلة او في العالم الاول وبعد ان تكونوا من اقر بدين الله فهو مسلم من علم مع ذلك بما امر الله عز وجل به فهو مؤمن لا يقال القطان ما هنا
سال عن الحقيقة لا عن الحكم فقوله من اقر بدين الله فهو مسلم حيث وقع جوابا عن السؤال المذكور وجب ان يكون حدا لان القول في جوابه عن
الحد فيلزم ان يكون الاسلام مجرد الاقرار بما جاء به النبي صلى الله عليه واله وان لم يكن معه تصديق وليس الامر كذلك لقوله تعالى ومنهم كم

الا الاسلام دينا والله سبحانه لا يرضى اقرار ابطلت تصديق بقلب في الانكار ايضا من المنافقين وانهما لفظا لا متلازم [illegible]
تعالى لا يرضى الاسلام بدون التصديق ان يكون التصديق جزءا من الاسلام لاحتمال ان يكون شرطا فيه والشيء لا يرضى [illegible] بدون شرطه
والشرط خارج عن الماهية على ان الانسان انما يحصل [illegible] ان يكون [illegible] تمام الذاتيات [illegible]
وقد جوز هذا بعض المحققين الا ان الاول مشهور بين ارباب المعقول وما يؤيد ذلك ان الفصل والخاصة [illegible]
تمام الحقيقة بل بعض الذاتيات بلا دليل [illegible] ولو سلم فنقول لما اسقط التصديق في تفسير الاسلام لان الاقرار [illegible]
بل يشمل فعل القلب اعني التصديق لان التصديق نوع من الاقرار ولو سلم فنقول المراد بالاقرار هو الفرد الكامل المقارن للتصديق [illegible]
مقابل له كان ليس باقرار واما عدم ذكر الاقرار في الايمان فلانه يعلم بالمقايسة مع احتمال ان يكون المقصود ذكر ما يمتاز به كل واحد عن الاخر
قلت ان الاسلام من استقبل قبلتنا او شهد شهادتنا [illegible] والنسك [illegible]
اسم [illegible] والنسك الذي [illegible] المناسك وهي الطاعات [illegible] ويحتمل ان يراد بالنسك الاتيان
بالحج اذا عرفت هذا فنقول ظاهر هذا الكلام ان الاقرار بالشهادتين وفعل الطاعات ومحبة اولياء الائمة عليهم السلام ومعاداة اعدائهم
سواء كان معه تصديق [illegible] وان الايمان التصديق بالتوحيد والرسالة والولاية فان كل ذلك مندرج في الايمان به
والتصديق بكتاب الله وعدم المعصية بفعل الطاعات وترك المنهيات فالايمان اخص من الاسلام   شهادة ان لا اله الا الله و
ان محمدا رسول الله خص الشهادتين بالذكر لانهما اعظم اجزاء الايمان على تقدير واعظم اجزائه على تقدير اخر مع دلالتهما على التصديق الذي
هو الايمان في الاصل [illegible] في سائر الاخبار   قال لا يثبت له الايمان الايمان عبارة عن التصديق والعمل و
يطلق على نفس العمل ايضا كالشهادتين والصلوة ونحوها وعلى هذا لا يثبت له الايمان الا بالعمل كما لا يثبت الكل الا بالجزء والعمل منه
اي جزء منه على تقدير [illegible] على تقدير اخر [illegible] والله اعلم   قال سأل رجل العالم عليه السلام فقال له
ايها العالم هذا الحديث [illegible] في هذا الباب [illegible] اختلاف في السند وتغيير يسير في المتن وحذف في الاخر   ولسانه الذي ينطق
به الكتاب ويشهد به عليها [illegible] المراد بالكتاب القران والضمير في يشهد راجع اليه [illegible]
اي باقواله وفي عليها الى اللسان واللسان يذكر ويؤنث كما صرح به في المغرب [illegible] القران [illegible] اللسان [illegible]
كثير ويحتمل ان يراد بالكتاب كتاب الاعمال [illegible] ظاهر [illegible] الكتاب [illegible]
الحفظة بعينه   فاما فرض على القلب من الايمان والاقرار والمعرفة كذا في النسخ [illegible]

ايام

الباب ولعل الواو سهو من النساخ او زائدة   احدهما [illegible] في اكثر النسخ منصوبان وفي بعضها مرفوعان   وسأله رجل عن قول الخوارج
في الكفر والايمان اهو صحيح ام فاسد وهم فرقة من فرق الاسلام يعتقدون انه لا ينفع مع الايمان معصية كما انه لا ينفع مع الكفر طاعة صادقين
في المشبهة كاذبين في المشبهة ومحل قولهم في حقيقة ان الايمان محض اقرار اللسان بالشهادتين وما جاء به الرسول والكفر مقابل له وهو
انكاره شيئا من ذلك ومن ذلك يتوان الكافر عندنا كافر عند الله تعالى وكذا المؤمن عندنا مؤمن عنده تعالى وهو ظاهر بناء على
اصلهم والسائل سأل عن صحة ذلك وبطلانه فاجاب عليه السلام بانه باطل لبطلان اصلهم وذلك لان الايمان عبارة عن التصديق
والاقرار والعمل والكفر انكار شيء من ذلك واذا كان كذلك كان الكافر عندنا بترك واحد من الامور المذكورة كافرا عند الله تعالى
واما المؤمن عندنا وهو المتصف بالامور الثلثة اما بالاخيرين فقطعا واما بالاول فظنا لدلالتهما عليه دلالة غير قطعية لان
العقل يجوز عدمه تجويزا مرجوحا فلا يلزم ان يكون مؤمنا عند الله تعالى لجواز ان يكون مقرا عاملا غير مصدق والله سبحانه عالم
بعدم تصديقه فهو مؤمن عندنا تجري عليه احكام الايمان وكافر عند الله تعالى   والكفر اقرار من العبد على نفسه بعدم الايمان
فلا يكلف بعد اقراره بينة على المقر به وهو عدم الايمان كما في سائر اقارير العقلاء على انفسهم بل الاقرار بعدم الايمان او بعدم
التكليف لان كل اقرار غيره يجوز العقل عدم تحقق المقر به في نفس الامر بخلاف الاقرار بالكفر فانه عبارة عن انكار شيء من اجزاء الايمان
وتركه وهو عين الكفر فلا يحتاج الى بينة قطعا بخلاف الايمان فانه دعوى لشيء له ولا يجوز ذلك ولا يثبت الا بالبينة كما في سائر الدعاوي
والبينة عمله المتعلق باللسان والجوارح ونيته المتعلقة بالقلب وهي التصديق فاذا اتفق العمل والنية شاهدا عدلا كان العبد عند الله مؤمنا
وان اختلفا بان يشهد العمل دون النية فهو ليس بمؤمن عنده تعالى ومؤمن عندنا لانا نحكم بظاهره على باطنه فنحكم بانه مؤمن من جهة
حكما ظاهريا غالبا نقولهم بان كل مؤمن عندنا مؤمن عند الله باطل واما قولهم الكافر عندنا كافر عند الله فهو صحيح اذ الكفر موجود
بانتفاء كل جهة من هذه الجهات الثلث المعتبرة في الايمان وجودها من نية وتصديق او قول باللسان او عمل بالجوارح يعني تحقق الكفر
بانتفاء واحد من هذه الثلثة فمن انتفى منه واحد منها او علمنا ذلك فهو كافر عندنا كما هو عند الله تعالى واما اذا لم يعلم كما اذا انتفت
عنه النية فقط فهو مؤمن عندنا وكافر عند الله واحكام الايمان تجري عليه باعتبار القول والعمل دون النية لان علمنا بالنية متعسر
وقد ظهر مما ذكران المشهود له بالايمان والمجرى عليه احكام المؤمنين وهو كافر عند الله كثير وان من اجرى عليه الاحكام مصيب لانه
مكلف بالحكم على ظاهر قوله وعمله الدالين على النية وليس مكلفا بالحكم على الباطن لعدم علمه به ولكن لما كان تختلف المدلول
عن اللفظ وما يجري مجراه كثيرا كان وجود القول والعمل بدون النية كثيرا ولذلك كان وجود الكافر عند الله كثيرا باب السبق

سبق يسبق كرفق ويرفق وسبق يسبق سبوقا   قوله فالايمان اقصى سبق المؤمنين اي قدر السبق وقدره بين المؤمنين في الايمان ونقله الى كما
يسبق بين الخيل يوم الرهان فمنهم في المقام الادنى وهو مقام تحقق فيه المسبوقية دون السابقية ومنهم في المقام الاعلى وهو مقام تحقق
فيه السابقية دون المسبوقية وهو مقام خاتم الانبياء وبين المقامين مقامات غير محصورة يجتمع فيها السابقية والمسبوقية باعتبارين
والتشبيه من باب تشبيه المعقول بالمحسوس لقصد الايضاح   قوله ثم جعل كل امرئ منهم على درجة سبقه المراد بجعله عليها اعطاء المنزلة
في تلك الدرجة من الاجر والثواب والقرب من غير ان ينقص شيئا من حقه فيها وفي الاختصار نفي النقص دون الزيادة ايماء الى جوازها
من باب التفضل وانه لم يستحق   قوله ولا يتقدم مسبوق سابقا كان المسبوق في المشية لا يتقدم سابقا العدم وسعة ذلك والمروم خلاف
الفرض كان المسبوق في المشية لا يتقدم سابقا في الكمال والمنزلة والاجر والقرب لانه تعالى عدل حكيم لا يجوز ان يضيع كادح من ضعفه   قوله
تفاضل بذلك اوائل هذه الامة واواخرها ذلك اشارة الى السبق والاوائل والاواخر اما بحسب الدرجات او بحسب الوجود الاخر كالصحابة
والتابعين الى يوم الدين فكان في عصرنا هذا يقع التفاضل بين اهل الدرجات في الايمان والعلم وتخلية النفس عن الرذائل وتحليتها بالفضائل
حتى ان من قدم المفضول على الفاضل وجعله عليه عد رايه ضعيفا وعقله خفيفا كذلك في اوائل هذه الامة ومن هذا يظهر ان تقديم الجماعة
على علي عليه السلام كان باطلا ولعل الغرض الاصلي من هذا الحديث هو التنبيه عليه وان كان ظاهره اعم   قوله ولو لم يكن للسابق الى الايمان فضل على
المسبوق للحق اخر هذه الامة اولها اي لحق اخر هذه الامة بحسب درجات الايمان اول هذه الامة بحسبها ايضا ودونهم في الدرجة او لحق اخر هذه
بحسب الزمان كالتابعين ومن بعدهم اول هذه الامة بحسبها ايضا ودونهم في الدرجة او لحق اخر هذه بحسب الزمان كالتابعين ومن بعدهم
اول هذه الامة بحسبها كالصحابة من المهاجرين والانصار وفي الكلام اذا سقط اعتبار السبق لتم التساوي والاشتراك في الدرجة   قوله
نعم ولتقدموهم اي نعم تصديق لمضمون الشرطية المذكورة وتمهيد لشرطية اخرى اعني من الاولى وتصديق لمضمونها ايضا اي اذا لم يكن لمن سبق
الى الايمان الفضل على من ابطأ عنه لتقدم اخر هذه الامة بحسب ما ذكر اول هذه الامة بحسب نفول المتقدموهم جزاء الشرط على تقدير جوازه تقديم
او دليل على جزائه المحذوف على تقدير عدم جوازه وبناء الشرطية الاولى على عدم تكثر العمل في اخر هذه الامة وبناء هذه الشرطية على عكس
فيهم ووجه الشرطية ان السبق الى الايمان اذا لم يكن له مدخل في الترجيح لزم تقدم الاخر مع زيادة العمل وتكثره لاختصاصه بهذه المزية واعلم
ان المراد بالايمان اما نفس التصديق او التصديق مع العمل ولكل واحد منهما درجات ومنازل بعضها فوق بعض واخرها غاية الكمال البشري وهي
عين اليقين او اعلى منها وصرف جميع الجوارح في جميع الاوقات في جميع ما خلقت له ثم المراد بالمسابقة اليه اما المسابقة الى درجاته و
منازله وطلب الاعلى فالاعلى الى غايتها وهي بزيادة العلم والعمل او المسابقة الى اصله وهو السبق الزماني على سبيل منع الخلو والاولى

فان الوصف

في الموضعين اولى من الاخير نظرا الى ظاهر الحديث فمن اجتمع فيه السابقية بالمعنيين كامير المؤمنين عليه السلام فهو الكامل مطلقا والسابق على
الاطلاق ومن انتفى عنه الامران فهو الناقص اللاحق مطلقا ومن له سبق الزمان الى الايمان مع انتفاء الزيادة عنهما او بالعكس فهو انقص
واعلى درجة واما اذا تعارض الامران بان يكون لاحدهما سبق الزمان وللاخر زيادة العمل فظاهر هذا الخبر ان السابق زمانا افضل واعلى درجة
من الاخر وتخصيص الدرجات بالصحابي يحتمل لان السابق اعم من الصحابي من اللاحق والتعميم اظهر والله اعلم   قوله ولكن بدرجات الايمان قدم الله السابقين
في التفضيل بدرجة وهو عدم الفضل للسابق على المسبوق ويستلزم لحوق المسبوق به او تقدمه عليه بالاعتبارين كما اشرنا اليه اشار هنا الى نفي
التالي فيهما باثبات نقيض الشرط بحكم استلزامه التالي لنقيضه وهو ثبوت الفضل للسابق ويستلزم عدم اللحوق والتقدم وهو ظاهر   قوله
لانا نجد من المؤمنين من الاخرين من هو اكثر عملا وعبادة من اوليها اشارة الى بيان الشرطية الثانية وتوجيه لمضمونها وحاصله انا نجد من اخر هذه الامة من هو اكثر عملا وعبادة من اوليها
فلو لم يكن للسابق الى الايمان والتصديق واعلى درجاته المبنية على اليقين والرضا والعلم والحلم وتخلية النفس عن الرذائل وتحليتها بالفضائل
فضل على المسبوق لكان المسبوق بسبب كثرة العمل والصلوة له متقدما عليه ولكن هذا باطل لان الله عز وجل ابى ان يدرك اخر درجات
الايمان اولها ويلحق صاحب الاخر بصاحب الاول وكذا ابى ان يتقدم في درجات الايمان من اخره الله ويؤخر فيها من قدمه الفضل كما في درجة
لا يقدم ولا يؤخر قوله ولكن ابي ان يشاء ان الى بطلان التالي تاكيدا لما تقدم فيه مما لا يخفى وهو انه اذا كان اللاحق في الايمان مع كثرة العمل
غير لاحق بالسابق اليه ولا مقدم عليه مع قلة عمله كان تقديم الغاصب الاول المتقدم الاسم للخلافة مع تاخره في الايمان على تقدير تسليم ايمانه
مع قلة عمله على العالم الرباني والمؤمن الوحداني علي بن ابي طالب عليهما السلام مع تقدمه الى الايمان وسبقه الى علي مراتبه وكثرة عمله
باتفاق الخاصة والعامة باطلا بالضرورة   قوله قلت اخبرني عما ندب الله عز وجل المؤمنين اليه عليه السلام سابقا على انه تعالى طلب منهم
الاشتياق الى الايمان وود عاهم اليه سائل الرغبة عن موضع من القران يدل عليه   قوله سابقوا الى مغفرة اي سارعوا سارعة السابقين في
المضمار الى سبب مغفرة من ربكم من الاعمال الصالحة الموافقة لمقتضى النواميس الالهية والكمالات النفسانية واعظم تلك الاعمال هو الايمان
الكامل البالغ الى النهاية المتوقف على جميع الكمالات النفسانية   قوله وجنة عرضها كعرض السماء والارض قال الفاضل الاردبيلي
كنى بالعرض عن طولها المقدار وهو متعارف فقل على ذلك للاشعار في مجمع البيان او لانه لما علم ان عرضه الذي هو اقل من الطول
عرفا في غير المساوي علم ان طوله ايضا يكون اما اكثر او مساويا وقال القاضي ذكر العرض للمبالغة في وصفها بالسعة على طريق التمثيل
لانه دون الطول وعن ابن عباس انها كسبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض وظاهر الاية وجوب المسارعة او رجحانها الى
الطاعة الموجبة للدخول في الجنة واعظمها الايمان بالله وكتبه ورسله واليوم الاخر الترقي الى المقامات العالية   قوله اعدت للذين

امنوا بالله ورسله ظاهر هذه الآية وغيرها من الآيات والروايات ان الجنة مخلوقة الآن وكذا النار قال الفاضل المذكور وقال بعض الاصحاب وصرح به الشيخ المفيد في بعض مسائله ان الجنة مخلوقة مسكونة سكنها الملائكة وظاهر الآية انها في السماء والظاهر ان المراد به انه سيكون بعضها في السماء ويكون البعض الآخر فوقها او يكون ابوابها فيها او فوق الكل وما ذكره الحكماء غير مسموع شرعا وهو ظاهر كما قيل ان النار تحت الارض فيكون الآية دليلا على بطلان ما قالوا انتهى كلامه اعلى الله مقامه وقال القاضي فيه دلالة على ان الجنة مخلوقة وانها خارجة عن هذا العالم وذهب جماعة من المعتزلة الى انها غير مخلوقتين وانهما تخلقان يوم القيمة قوله وقال السابقون السابقون مبتدا وخبر اي السابقون الى ما دعاهم اليه من التوحيد والايمان والاخلاص والطاعة هم السابقون الى المقامات العلية والدرجات الرفيعة او السابقون الى ذلك هم السابقون الذين عرفت حالهم وبلغك وصفهم ويكون تعريف الخبر للمبالغة والاشارة الى ما هو معلوم لك وهذا يجب الظ خبره وعجب للعوام حث على المسابقة الى ما ذكر قوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار قال المفسرون السابقون الاولون من المهاجرين هم الذين صلوا الى القبلتين او شهدوا بدرا او سلموا قبل الهجرة ومن الانصار اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة نفر واهل بيعة العقبة الثانية وكانوا سبعين وقال الفاضل النيشابوري الظ ان الآية عامة في كل من سبق بالهجرة والنصرة وقال اكثر العلماء كلمة من للتبعيض وانما استحق السابقون منهم هذا التعظيم لانهم امنوا وفي عدد المسلمين قلة وفيهم ضعف فقوي الاسلام بسببهم وكثر عدد المسلمين واقتدى بهم غيرهم وقيل للتبيين فيتناول المدح جميع الصحابة قوله والذين اتبعوهم باحسان قال صاحب الكشاف والنيشابوري هم الذين امنوا بعدهم وقيل هم الذين ... مصعب بن عمير ... القرآن وقال القاضي هم اللاحقون بالسابقين او من اتبعهم بالايمان والطاعة الى يوم القيمة قوله ثم ذكر ما فضل الله عز وجل به اولياءه بعد ما فرغ عن ذكر آيات دلت على الاتحاد الى الاستباق ذكر آيات دلت على ما يترتب عليه من التفضيل واعلاء الدرجة قوله تلك الرسل في الكشاف تلك اشارة الى جماعة الرسل التي ذكرت قصصها في السورة او التي ثبت علمها عند رسول الله صلى الله عليه واله قوله ورفع بعضهم فوق بعض درجات في الكشاف اي ومنهم من رفعه على سائر الانبياء فكان بعد تفاوتهم في الفضل افضل منهم بدرجات كثيرة والظ انه اراد محمدا صلى الله عليه واله لانه هو المفضل عليهم حيث اوتي ما لم يؤته احد من الآيات المتكاثرة المرتقية الى الف آية او اكثر ولو لم يؤت الا القرآن وحده لكفى به فضلا منيفا على سائر ما اوتي الانبياء لانه المعجزة الباقية على وجه الدهر دون سائر المعجزات وفي هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره ما لا يخفى لما فيه من الشهادة على انه العلم الذي لا يشتبه والمتميز الذي لا يلتبس قوله هم درجات اي ذوو درجات متفاوتة بعضها فوق بعض قوله ويؤت كل ذي فضل فضله فوجب بحسب وعد الصادق ان يضع كل ذي فضل في منزلته ودرجته فلا جرم الفاضل ابلغ من درجة

غيره ودرجة الافضل اعلى من درجة المفضول ودرجة السابق الى الايمان اشرف وارفع من درجة المسبوق وقد رد الله عز شانه بهذه الآية وامثالها على من علم انه سيزعم جواز تفضيل المفضول على الافضل بل الجاهل على الفاضل ومن زعم ان الافضلية باعتبار الزيادة في الثواب واعلاء الدرجة في الآخرة لا باعتبار السبق والكمال في الايمان والزيادة في العمل لله تعالى ولم يدر ان الزيادة في الثواب والدرجة انما هي بالاسباب المذكورة والا لزم الكذب بالوعد والوعيد وبطلان الكتاب والشريعة نعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا قوله وقال الذين امنوا وهاجروا الآية اي قال الله الذين امنوا بالله ورسوله واليوم الآخر ايمانا لا يشوبه شك وهاجروا الى الرسول وفارقوا الاوطان وتركوا الاهل والجيران وطلبوا مرضات الله وجاهدوا في سبيل الله بصرف اموالهم ودفع انفسهم الى الله ودفع هواها اعظم درجة عند الله من لم يتصف بالصفات المذكورة لان الله طهرهم عن الحيوة الدنيوية وبذلوا ارواحهم المقدسة طلبا للحيوة الاخروية وصرف همتهم العالية لاعلاء كلمة الحق وتقوية الدين فلذلك صاروا اعظم درجة عند رب العالمين والله لا يضيع اجر المحسنين ومن هذا يظهر ان علي بن ابي طالب اعظم درجة من جميع الصحابة لانه امن وهاجر وجاهد حين فشلوا وفروا كما يظهر بالنظر في حاله وحالهم في حرب حنين واحد وخيبر وغيرها من الحروب قوله وقال فضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة اجرا مفعول ثان لفضل باعتبار تضمنه معنى الاعطاء كانه قيل واعطاهم زيادة على القاعدين اجرا عظيما وكل واحد من درجات منه ومغفرة ورحمة بدل من اجرا ويجوز ان يكون منصوبا على المصدر لان فضل بمعنى اجر كانه قيل واجرهم زيادة على القاعدين اجرا عظيما والبدل بحاله ويجوز ايضا ان ينتصب درجات بنزع الخافض اي بدرجات او على المصدر لانها تدل على التفضيل كانه قيل فضلهم تفضيلات كقولك ضربته اسواطا اي ضربات لان الاسواط تدل على الضربات ويصح ان ينتصب اجرا على انه حال عنها تقدمت عليها لانها نكرة ومغفرة ورحمة على المصدر باضمار فعلهما اي غفر لهم مغفرة ورحمهم رحمة كذا ذكره المفسرون وهيهنا شيئان لا بد من ان نشير اليهما قوله ان النيشابوري قال في تفسيره استدلت الشيعة هيهنا بان عليا عليه السلام افضل من غيره من الصحابة لانه اكثر البلاء في الجهاد بالاضافة اليهم لما اشتهر من وقايعه واقداماته وشجاعته وحمايته واجاب اهل السنة بان جهاد ابي بكر بالدعوة الى الدين وهو الجهاد الاكبر حين كان الاسلام ضعيفا والاحتياج الى المدد شديدا وان جهاد علي عليه السلام ظهر بالمدينة في الغزوات وكان الاسلام في ذلك الوقت قويا والحق ان الآية لا تدل الا على تفضيل المجاهدين على القاعدين اما على تفضيل المجاهدين بعضهم على بعض فلا انتهى قوله هذا المجيب اعترف بان عليا عليه السلام في الغزوات سابقا على ابي بكر وغيره وسبقه عليه السلام في العلم والعمل والزهد اشهر من ان ينكره احد من المعاندين واما ما ذكره من جهاد ابي بكر في الدين حين ضعيفا فلا نزاع له واي جهاد كان له لم يكن لعلي عليه السلام مع ان دعوته عليه السلام الى الدين وارشاده الصحابة اجمعين ودفاع الثلثة الكاذبين كثيرا عن الباطل

الى الحق المبين اشهر من ان يخفى واكثر من ان يحصى قوله ان فاضلا من الشيعة كان في مجلس حاكم من اهل السنة وكان فيه ايضا عالم ذو ذنب فذكر ذو ذنب ان عايشة كانت افضل من فاطمة عليها السلام فقال الحاكم لذلك الفاضل ما تقول فقال ايها الامير انا اقول في شانها ما قال الله تعالى وقرا هذه الآية ورمز الى الحق واشار الى ارتدادها بحربها على علي عليه السلام فضحك الحاكم بمعرفته وخاطب ذا الذنب فقال ما هو ثبت للذي كفر قوله وقال لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح الخ اي انفاق الاموال في سبيل الله والمقاتلة من قبل الفتح اعظم واشرف واسبق واشق على النفس منهما من بعد الفتح لوقوعهما عند ضعف الاسلام وقوة الكفر وكثرة العدو وشدة شوكتهم فلذلك صارا سببا لرفع درجات السابقين وعظمتها قوله والذين اوتوا العلم درجات قيل المراد الرفعة في مجلس النبي وهو المناسب للمقام والمشهور الرفعة في درجات ثواب الآخرة قوله وقال ذلك بانهم لا يصيبهم ظماء ذلك اشارة الى وجوب الجهاد المفهوم من الآية السابقة والمنع من التخلف عنه وما بعده بحث عليه ويجري مجرى المنع من التخلف والظماء شدة العطش والنصب الاعياء والتعب والمخمصة المجاعة الشديدة والموطى اما اسم مكان او مصدر والضمير في يغيظ عائد الى الوطى وفيه دلالة على ان من قصد طاعة الله كان قيامه وقعوده ومشيه وحركته وسكونه كلها حسنات تكتب في ديوان عمله قوله وما تقدموا لانفسكم من خير الخ فيه حث على الخير وترغيب فيه والمراد به الانفاق او الاعم قوله وقال فمن يعمل مثقال ذرة الخ يدل على ان عمل الخير سبب لعلو الدرجة ورفع المنزلة وعمل الشر خلاف ذلك ففيه ترغيب في الخير وتبعيد عن الشر

باب درجات الايمان

قوله ان الله عز وجل وضع الايمان على سبعة اسهم هذه الاسهم كلها من اعمال القلب وصفاته الا الثالث منها قوله البر اي الاحسان الى نفسه بفعل الواجبات وترك المنهيات والى الوالدين والاقربين والاخوان المؤمنين وقد روي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال من خالط الايمان البر بالاخوان الصدق وهو القول المطابق كما هو المشهور وينشا من استقامة اللسان واعتداله في البيان ويطلق ايضا على عمل القلب والجوارح المطابقين للقوانين العدلية والموازين الشرعية ومنه التصديق وهو من حصل له ملكة الصدق في جميع هذه الامور ولا يصدر عنه خلاف المطلوب عقلا او نقلا كما صرح به المحقق الطوسي في اوصاف الاشراف اليقين وهو الحالة التي تحصل للانسان عند كمال القوة النظرية كما ان التقوى هي الحالة التي تحصل له عند كمال القوة العملية وبعبارة اخرى هو الاعتقاد الجازم المطابق الثابت الذي لا يمكن زواله وهو في الحقيقة مؤلف من علمين العلم بالحق والعلم بانه لا يمكن خلافه في ذلك العلم وله مراتب مذكورة في القرآن علم اليقين وعين اليقين وقال وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين وهذه المراتب مترتبة في الفضل والكمال مثلا العلم بالنار بتوسط النور او الدخان وهو علم اليقين وبالجملة علم اليقين يحصل بالبرهان وعين اليقين بالكشف وحق اليقين باتصال المعنوي الذي لا يدركه العبارة الرضا بقضاء الله في النفس والمال والولد

والولد وغيرها كان ام مرا الوفاء بعهد الله وهو ما عقدوه على انفسهم من الشهادة بربوبيته حين اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى منه ومن الوفاء بالرسالة والولاية والتكاليف وعموم الناس وشروطهم الجائزة العلم بالاحكام الدينية والشرايع النبوية والاخلاق النفسية وبالجملة المراد به البصيرة القلبية في امر الدين وهي التي توجب استيلاء الخوف والخشية على القلب كما قال جل شانه انما يخشى الله من عباده العلماء الحلم وهو هيئة حاصلة للنفس من الاعتدال في القوة الغضبية مانعة لها من الانفعال بسهولة عن الواردات المكروهة المؤذية التي من شانها تحريك النفس الى الانتقام والتسلط والترفع والغلبة وبالجملة هو صفة توجب سكون النفس وثباتها عند هيجان الغضب فهو كامل يحتمل البلوغ الى حد الكمال واحتمال جميع جهاته ثم قال ولا تحملوا على صاحب السهم سهمين كما ان القوة الجسمانية متفاوتة في افراد الانسان حتى يقدر احد بحمل من والآخر بحمل منين والثالث بحمل الثلثة وهكذا كذلك القوة الروحانية فتكليف الادنى حين كونه ادنى بما كلف به الاعلى تكليف بما لا يطاق والثواب والعقاب ليسا بمتساويين كما روي ان الله يداق العباد في الحساب يوم القيمة على قدر ما اتاهم من العقول في الدنيا ثم على الاعلى ان يحمل الادنى الى درجته بالتعليم والرفق والموعظة كما سيجيء عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا رايت من هو اسفل منك بدرجة فارفعه اليك برفق ولا تحملن عليه ما لا يطيق فتكسره وعلى الادنى ان يتضرع الى الله عز وجل في المسئلة بان يكمل ويوفقه للترقي الى درجة الاعلى من درجته كما مر في كتاب العقل ومن هيهنا ظهر ان الشبهة المذكورة لا توجب الظلم لان المطلوب من كل احد ما يقتضيه قسمته ونصيبه وان كل قسم قابل للدرجة الفوقانية اما في نفس الامر او في ظنه وتجويزه وان شانه الكمال على التدريج والتعلم والطلب منه تعالى وفيه دلالة على ان الرجل بعد تحصيل اصل الايمان لو قصر في كمال القصور في القوة العقلية او القوة العملية لا يعد مقصرا ولا يواخذ عليه والله اعلم فتبهظوهم بهضه الحمل بهظه اي اثقله وعجزه وبالظاء اكثر وهو الحيرة الحيرة بالكسر مدينة كان يسكنها النعمان بن المنذر وهي على راس ميل من الكوفة معقتين بالعين المعجمة وفي بعض النسخ معقتين بالعين المهملة مثل اي ما اطيق وقت العتمة وكان فراشي في الحائر الحائر المطوش والبستان كالحير وكربلا وانا على حال اي من الضعف والكلال انهم لا يتولون ما تقولون من الفضائل او من المسائل او من الاحكام الصالحة التي لا يتولها اصحاب العرفان ويعلمها ارباب الايقان لانها من اصول العقايد ما تنقل لما يجمع السائل بالمقدمات المذكورة عن الجهل المركب وهو القطع بالبراءة منهم الى الجهل البسيط استفهم عما عليه من التوسط بين التولي والتبري او التولي بقوله ما تنقل على صيغة المتكلم والحاصل ان الاحتمالات ثلثة التولي والتبري والسكوت ولما بطل التبري استفهم عن احد الآخرين فاجاب عليه السلام بان الذي عليكم هو التولي وفي بعض النسخ ما تنقل بالياء وهو من مرتبة السابق وما نافية والفاعل ضمير عايد الى الله فلا ينبغي ان يحمل صاحب السهم على ما عليه صاحب السهمين كل من القوة العلمية والقوة العقلية اما في مرتبة النقص او في مرتبة الكمال والاولى في مرتبة النقص والثانية في

مرتبة الكمال او بالعكس فالاحتمالات باعتبار القوتين اربعة ولا ينبغي ان يحمل الناقص على ما عليه الكامل بل ينبغي ان يراعي المتوسط في كل مرتبة كما
يعلم من المثل ثم هيليا الفرخ ثم مكتا حتى اسحا يمكن ان يراد بالفرخ الفرهنية والاصباح الدخول في الحج المضي الكامل النور وان يراد بها الناقلة
مع الحذف اي حتى اسحا وصليا الفرهنية او دخل في شيء اخرجه منه لا يخفى ان هذه العبارة ذات وجهين لان الشيء يحتمل الاسلام والنصرانية
قوله لو علم الناس كيف خلق الله تبارك وتعالى هذا الخلق لم يلم احد احدا عدم اللوم باعتبار نقص في القوة النظرية او في
القوة العملية ظاهر ولذا قال عليه السلام شارب الخمر مثلا لو ادعى عدم العلم بحرمته وامكن في حقه ولا من انكر شيئا مما جاء به النبي صلى الله عليه وآله
انه لم يبلغه بل اللازم ح هو الارشاد والتعليم برفق والحاق الناقص بالكامل كما دل عليه الثاني من هذا الباب واما اذا كانت القوتان
كاملتين بان علم مثلا وجوب شيء وقدر على فعله وتركه فانه يلام قطعا ومنه يظهر الجمع بين الروايات الدالة على اللوم وعدمه فليتامل
ان الله تبارك وتعالى خلق اجزاء بلغ بها تسعة واربعين جزءا كان المراد بها العقل وما يتبعه من قوة الاعمال والاخلاق كالتوكل
والزهد والورع واليقين والرضا وغيرها من الصفات النفسانية فانها تبلغ تسعة واربعين ثم جعل تلك الاجزاء اعشارا اي جعل
التوكل عشرة اجزاء وقوة العمل عشرة اجزاء وقوة البصر كذلك وهكذا والحاصل انه قدر عمل البصر والسمع واللسان واليد والرجل وعمل
القلب اعني التصديق والاخلاق اعشارا ويؤيده قوله عليه السلم في اخر الباب وبعضهم اكثر صلوة من بعض وافضل نصيبا من بعض وهي
الدرجات فجعل الجزء عشرة اعشار ثم قسم بين الخلق اي جعل كل جزء عشرة اجزاء فبلغ المجموع اربعمائة وتسعين جزءا والمالك
للجميع هو الكامل مطلقا والفاقد للجميع هو الناقص مطلقا وما بينهما كامل وناقص بالاضافة والناس يتفاوتون في هذه المراتب
متشاركون في اصل القوة التكليفية والقدرة واللوم باعتبار هذه القوة والقدرة وابطال استعدادهما وصرفهما في غير الجهات المشروعة
لا باعتبار ما هو فوق طاقتهما ان للايمان عشر درجات يجوز ان يراد بالايمان هنا التصديق والايمان الكامل المركب منه ومن العمل و
الاجزاء الاصلية المذكورة التي جعل كل واحد عشرة اجزاء واذا رايت من هو اسفل منك بدرجة فارفعه اليك برفق ينبغي لارباب الكمال
واهل الصحة والسلامة ان يرحموا اهل النقص وارباب الامراض ويعاونوهم على الخروج منها بالرفق واللطف تدريجا لان ذلك
داب الانبياء والعلماء العالمين بكيفية التعليم والتفهيم وفي قوله فارفعه اليك دلالة واضحة على ان القيام على الدرجة الاولى ليس
من باب الحتم والجبر بل هو قابل للترقي الى الاعلى فالاعلى حتى يبلغ غاية ما يمكن له من الكمال لا يقال الخبر السابق دل على ان صاحب عشرة جزءا
لا يقدر ان يكون مثل صاحب العشرين فكيف يؤمر صاحب العشرين بان يرفعه الى درجته برفق لانا نقول لعل المقصود انه صاحب عشر بالفعل
وله استعداد اكتساب عشر اخر على انه لو فرض اختصاصه بالعشر وعدم استعداده للزائد في نفس الامر فلا ريب في ان صاحب العشرين

يعلم

لا يعلم ذلك بل ربما يظن انه قابل للترقي فهو مامور بهذا الاعتبار رجاء لتحقق مظنونه والله اعلم ومن كسر مؤمنا فعليه جبره ان كان كسره
باخراجه عن الدين فعليه ان يدخله فيه بالارشاد وان كان بكسر قلبه فعليه ان يرضيه وبعضهم افضل نصيبا لعل المراد بالنصيب البصر القلبي
فهو اشارة الى تفاوت الدرجات في القوة النظرية وما قبله الى تفاوت الدرجات في القوة العملية وكان قوله وهي الدرجات اشارة
الى الدرجات التي في قوله تعالى هم درجات عند الله اي صفة التي تنجح ابره وحقيقته بقياس النسبة الى شيء
نسب من باب طلب اي عزوته اليه وانتسب هو اليه اعتزى والاسم النسبة بالكسر ولما كانت نسبة شيء الى شيء توضح امره وحاله وما
يؤل هو اليه اراد بها هذا من باب ذكر الملزوم وارادة اللازم ان الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق
والتصديق هو الاقرار والاقرار هو العمل والعمل هو الاداء اشار عليه السلم الى ان الاسلام هو دين الله الذي اشار اليه جل شانه بقوله ان الدين
عند الله الاسلام يتوقف حصوله على ستة امور حتى انه ينتفي بانتفاء واحد منها التسليم وهو بذل العبد نفسه وانقياده للاحكام
الالهية والنواهي وان كانت مرة في طبعه اليقين بالله واليوم الاخر والثواب والعقاب وهو العلم به مع زوال الشك
التصديق الذي هو الايمان الخالص الاقرار بما يجب الاقرار به العمل بالجوارح اداء ما افترض الله به او ما ندب اليه ثم
انه حمل كل لاحق على سابقه وكل واحد على الاسلام على سبيل القياس المفصول النتايج وان كانا متغايرين بتوقف السابق على اللاحق
لشدة الاتصال بينهما ثم هذه العبارة لا تخ من لطف وهو انه جعل التصديق الذي هو الايمان الخالص الحقيقي بين ثلثة وثلثة اشترك
الثلثة التي قبله في انها من مقتضياته واسباب حصوله واشترك الثلثة التي بعده في انها من لوازمه واثاره وثمراته وبالجملة جعل التصديق
الذي هو الايمان وسطا عدلا وجعل اول مراتبه من جهة الاسباب مرتبة الاسلام وثانيها التسليم وثالثها اليقين وجعل اول
مراتبه من جانب المسببات الاقرار وثانيها العمل وثالثها الاداء فليتامل ان المؤمن لم ياخذ دينه عن رايه ولكن اتاه من ربه فاخذه
هذا بمنزلة التاكيد لقوله ان الاسلام هو التسليم لان دين الحق لا يجوز اخذه من الراي بل يجب اخذه من الرب بلا واسطة او بواسطة
عالم رباني ومن اخذه من الرب كان من اهل التسليم يرى ان المؤمن يرى يقينه في عمله والكافر يرى انكاره في عمله يرى اما مجهول
من الرؤية او معلوم من الاراءة وما بعده على الاول مرفوع وعلى الثاني منصوب وهذا بمنزلة الدليل والتاكيد لما تقدم من قوله عليه
السلم واليقين هو العمل وصريح في ان العمل معتبر في الايمان وان كل من كان عمله خبيثا غير واقع على القوانين الشرعية فهو كافر وان
كان مدعيا للايمان وان الايمان هو التصديق القلبي والعمل دليل عليه فكل ما دل على ان الايمان هو التصديق مع العمل او دل على
انه العمل فلا بد من حمله على ان اضافة العمل اليه اضافة كمال لا انه جزء منه بحيث ينتفي الايمان بانتفائه لا يقال اذا كان الايمان

نفس التصديق وجب ان لا يتفاوت اذ التصديق لا يزيد ولا ينقص لانه علم والعلوم لا تتفاوت فوجب ان يكون ايمان احدنا مثل ايمان امير المؤمنين
عليه السلم وانه باطل قطعا لانا نقول لا نسلم ان العلوم لا تتفاوت وقد زعم النوادي من العامة ان التصديق الواحد يزيد باعتبار كثرة
الادلة وان كان هذا لا يخ من شيء لان كثرة الادلة انما يفيد العلم بالشيء من جهات متعددة لا تفاوت العلم ولو سلم فلا نسلم ان تفاوت
مراتب الايمان وقع من جهة التصديق بل من جهة الاعمال المنضافة اليه لاجل الكمال والحاصل ان العمل غير داخل في حقيقة الايمان لانه
غير داخل في حقيقة افراده والتفاوت انما هو بين الافراد لا بين الحقيقة فليتامل الاسلام عريان فلباسه الحياء شبه الاسلام بالرجل
العريان في النقص والضعف واثبت اللباس له ترشيحا للتشبيه وشبه الحياء به لانه يمنع عن المعاصي ويحجب عن القبايح ويحسن الصورة و
يدفع العار كاللباس الفاخر الساتر وزينته الوفاء بعهد الربوبية والرسالة والولاية او الاعم منه ومن عهود الناس ولا يبعد ان يراد
به الاقرار والتسليم ومروته العمل الصالح وهو من اثارها اذ من شان المروة وهي كمال الرجولية الحث على فعل ما ينبغي فعله وعدم الورع
عن المنهيات والمكروهات بل عن المشتبهات ايضا لان ذلك يوجب نبات الاسلام وعمارته كما ان فعل المنهيات يوجب زواله و
فناءه ولكل شيء اساس الظاهر انه كلام ابي عبد الله عليه السلم واستعار الاساس للاسلام لحب اهل البيت عليهم السلم لانهم
سبيل الاسلام ودين الحق واصله ولما يعتبر فيه وثباته ان الله خلق الاسلام فجعل له عرصة شبه الاسلام بالدار في
الرجوع اليه والسكون فيه والانس به وجعل له عرصة وهي موضع واسع فيها لا بناء فيه وجعل له نورا يرى به ما خفي كما ان للبيت نورا
وجعل له حصنا يمنع من خروج المصلح عنه ودخول المفسد فيه كما ان للدار حصنا مانعا من ذلك وجعل له ناصرا ينصره ويروجه ويذب
في امره واصلاحه كما ان للدار ناصرا كذلك فاما عرصته فالقران لان اهله يستريح فيه ويسير اليه وايضا لا يدخل في الدين الا ما يدخل
في القران كما انه لا يدخل في الدار الا ما يدخل في العرصة واما نوره فالحكمة لان بالحكمة وهي العلم يظهر اوامر الدين ونواهيه وادابه و
اسراره واما حصنه فالمعروف لان المعروف واقامته يوجب حفظه من خروج الحق عنه ودخول الباطل فيه وايضا حفظه من خروج الحق عنه
ودخول الباطل فيه وايضا حفظه يوجب حيوة الاسلام وتركه يوجب هلاكه فهو شبيه الحصن واما انصاره فانا واهل بيتي وشيعتنا
ولعل المراد بالشيعة من كان تابعا لهم في العلم والعمل اذ لا يتصور النصر بدونهما ثم هبط ولنا اهل الارض فنسبق لاهل الارض اه
فان قلت كيف ذكر نسبه لاهل الارض والمؤمنون به الى يوم القيمة لم يكونوا موجودين في ذلك الزمان قلت لعله نادى بقوله يا ايها الناس
هذا محمد بن عبد الله رسول الله وخاتم النبيين فسمع صوته من في اصلاب الرجال وارحام النساء الى يوم القيمة فاجاب من اجاب
كما نادى خليل الرحمن للحج واراد بذكر نسبه لاهل الارض ذكره في القران فانهم يسمعونه بطنا بعد بطن وعصرا بعد عصر الى يوم القيمة

شيعتهم

شيعتهم وبعضهم عدوهم والله اعلم وقورا عند الهزاهز الوقور المتوقر من الوقار وهو الحلم والرزانة والهز التحريك يقال هزهزه
هزا فاهتز من باب قتل اي حركه والهزاهز الفتن يهتز الناس فيها صبورا عند البلاء البلاء اسم لما يمتحن به من شر او خير ويقال
بالفارسية رنجه ومحنت وكثر استعماله في الشر والصبر هو حبس النفس على الامور الشاقة عليها وترك الاعتراض على القدر وعدم
اظهار الشكاية والاضطراب من اعظم خصال الايمان شكورا عند الرخاء الرخاء النعمة والخصب وسعة العيش والشكر الاعتراف
بالنعمة ظاهرا وباطنا ومعرفة حق المنعم والاتيان بطاعته وترك معصيته والشكور المبالغ فيه قانعا بما رزقه الله لا يبعثه الحرص
على الحرام وجمع ما لا يحتاج اليه وتضييع العمر فيما لا يعنيه لا يظلم الاعداء المقصود نفي الظلم مطلقا وانما خص الاعداء بالذكر لانهم
مورد الظلم اذ العداوة تبعث عليه غالبا ولا يتحامل للاصدقاء اي لا يتحامل على الناس بما لا يجوز عليهم لاجل الاصدقاء
وطلب مرضاتهم وقيل لا يحمل الوزر لاجلهم كما اذا كان عندك شهادة على صديقك لغيره فلا تشهد له رعاية للصداقة
بدنه منه في تعب والناس منه في راحة لقيامه بالعبادات ليلا ونهارا واشتغاله بالطاعات سرا وجهارا حتى اسهرت لياليه
واظمات هواجره وكان همه بعد ذلك دفع الاذى عن الناس وايصال الخير اليهم فهم منه في راحة دنيوية واخروية ان العلم خليل المؤمن
اه اشارة الى ما هو الاصل لجميع ما ذكر لتوقف الخصال المذكورة على هذه الامور والخلة بالضم الصداقة والمحبة التي تخللت القلب
فصارت خلاله اي في باطنه والخليل الصديق فعيل بمعنى فاعل وقد يكون بمعنى مفعول وانما كان العلم خليل المؤمن لانه ينفعه غاية
النفع كالخليل والمراد بالمؤمن النفس الناطقة المطيعة المنزلة الى هذا البدن لتحصيل معرفة الحق من جهة اثاره ومشاهدة عجايب
صنعه والتقرب منه قبل العود وبعده على الوجه الاكمل كما قال جل شانه سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق
ولما كان ذلك التحصيل لا يتم الا بالاعضاء والحواس الظاهرة والباطنة والشهوة والغضب والحلم والعقل وغيرها خلقت لها هذه
الامور وجعلت جنودها وهي سلطان على الجميع تامر كل واحد بما خلق لاجله وتنهاه عن غيره فتامر اللسان بالقول الصحيح وتامر البصر
بالنظر الصحيح وتامر الشهوة بطلب ما ينفع البدن وتامر الغضب بدفع ما يضره وقس عليه وكما ان للسلطان الظاهر وزيرا يشاوره
في نظام امره ومملكته واميرا لجنوده يقهر الاعداء بحسن تدبيره ويضبط امور عساكره كذلك لسلطان البدن وزير وامير فوزيره الحلم
واميره العقل اذ العقل ينهي اليه ان مرسوم اليد مثلا الاخذ والاعطاء الصحيحين ومرسوم اللسان هو القول اللين والاقوال الصحيحة
الموافقة للقوانين الشرعية ومرسوم الشهوة هو القدر الضروري من الطعام والشراب ونحوهما ومرسوم الغضب هو دفع المانع
منه ودفع العدو والمفسد فيامر الوزير وهو الحلم بان يعطي كل واحد ما انهاه الامير اليه ويمنعه من التجاوز عنه فامير البدن اذا امر

اليها ثم نظام مملكته وصارت جنوده مسخرة له فتحصل له السعادة الابدية والتقرب بالحضرة الربوبية ولو انعكس الامر وعصت الرعايا وغلبت
الشهوة والغضب على الوزير والامير زالت سلطنته وخربت مملكته ونكست احواله وبعد عن مولاه وهو من الخاسرين والرفق اخوه و
البر والد اى الرفق وهو اللين والتلطف بالصديق والعدو والجليس والرعية بمنزلة الاخ في دفع الشرعنه والبر وهو الاحسان الى
الخلق بمنزلة الوالد في جلب النفع وطلب الخير له الايمان له اركان اربعة المراد بالايمان اما التصديق الجازم الثابت المطابق للواقع
او هو مع العمل ولكماله او لثباته واستقراره اركان اربعة لو انتفى احدها بطل كماله وزال استقراره التوكل على الله وهو الاعتماد عليه
والوثوق به في الرزق وغيره من الضروريات وقطع تعلق القلب بغيره من الاسباب والمسببات وهو يوجب قوة الايمان وثباته اذ
لو انتفى التوكل عليه وتعلق القلب بغيره من الاسباب والمسببات والوسايط وتحركت الجوارح الى تحصيلها فرغ القلب عن ذكره وذهلت
الجوارح عن طاعته وهو يوجب ضعف الايمان تفويض الامر في دفع شر الاعداء وكيد الخصماء ومكايد النفس ووساوس الشيطان
او مطلقا الى الله كما فوض مؤمن آل فرعون امره الى الله فوقاه الله سيئات ما مكروا فان من استكفاه كفاه الله وفرغ هو لذكره وطاعته
وهو يوجب قوة الايمان وثباته الرضا بقضاء الله في حصول الشدة والرخاء ونزول المصيبة والبلاء وهذه خصلة شريفة
توجب كمال الايمان وثباته وانتفاؤها يوجب السخط بالله وبصنعه وذلك يوجب نقص الايمان بل زواله غالبا التسليم لامر الله
عز وجل والانقياد له في الشرايع والاحكام والحدود وكل ما انزله على رسوله وهو في الحقيقة قبول قول الله وقول الرسول والاوصياء و
اطاعتهم ظاهرا وباطنا وتلقيها بالبشر والسرور وان كان ثقيلا على النفس وغير موافق للطبع وهو اصل عظيم لرسوخ الايمان وكماله اذ لو
انتفى انتفى رسوخه وهو الشك على القلب والشك ينافي اصل الايمان فضلا عن كماله عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن
ابيه قد مر هذا الحديث سندا ومتنا في اوايل كتاب الحجة في باب معرفة الامام والرد اليه وذكرنا شرحه مفصلا انكم لا تكونون صالحين
حتى تعرفوا ذكر امورا اربعة كل سابق موقوف على اللاحق لظهور ان الصلاح وهو التحلي بالفضائل الظاهرة والباطنة والتخلي عن الرذائل
متوقف على معرفتها والمعرفة متوقفة على التصديق اذ هي بدونه نفاق واستهزاء والتصديق موقوف على تسليم ابواب اربعة ولعل المراد
بها الاقرار بالله والاقرار بالرسول والاقرار بما جاء به الرسول والاقرار بالائمة عليهم السلم بعده او المراد بها الرسول وعلي والحسن و
الحسين عليهم السلم او المراد بها الاربعة المذكورة في الاية الاتية وهو التوبة والايمان والعمل الصالح والاهتداء وهو متابعة الامام
ولكن هذا لا يخلو من مناقشة لا يصلح اولها الا باخرها فلا يصلح الاقرار بالصدق والتسليم له الا بالاقرار والتسليم له لا يقبل
الا العمل الصالح وهو المشتمل على ما يعتبر في تحققه وصلاحه شرعا داخلا كان ام خارجا ومن جملته التسليم للابواب الاربعة وهو

شرطالله

شرط الله وعهده على عباده من صلاح العمل وقبوله واستحقاق الاجر به ولا يتقبل الله من العاملين اعمالهم الا بوفائهم بشرطه وعهوده
ومن وفى لله بشرطه وحفظها ولقي بما وصف في عهده على وجه الكمال ووعاه وعمل بارشاد الرسول والهداة من بعده نال ما عنده
من الثواب الجزيل واستكمل وعده من الاجر الجميل كما قال عز وجل اوفوا بعهدي اوف بعهدكم اي اوفوا بما عاهدتكم عليه من الامور المذكورة
اوف بعهدكم من الثواب والجزاء وقيل ان الوفاء عرضا عريضا اوله الاقرار بالشهادتين واخره الاستغراق في التوحيد ان الله عز وجل
اخبر العباد بطريق الهدى عطف بيان للشروط والعهود المذكورة او تاكيد لها ودليل عليها والاثر لترك العطف والمراد بطريق الهدى طريق الشرع
الموصلة الى المطلوب الهادية الى مقام القرب والمنار وهي جمع المنارة على غير قياس وهي موضع النور ومحل اعلام الهدى وهم الحجج عليهم
السلم لانهم محال انوار الله تعالى وعلومه التي بمنزلة النور في الايصال الى المطلوب واخبارهم كيفية سلوكهم طرق الشرع الرابع تبعا
اثار الحجج واتباع اقوالهم واعمالهم وعقايدهم فقال عز وجل واني لغفار لمن تاب عن الباطل ورجع الى الحجج وامن في دينهم وعمل صالحا
بتبيانهم وارشادهم ثم اهتدى الى الولي والمقام قربا او الى العلم بانه لا يحقق المغفرة والعمل الصالح بدون التوبة والايمان المذكورين وقال
عز وجل انما يتقبل الله من المتقين الذين يتمسكون بما جاء به الرسول ويتبعون الحجج ولا يتجاوزونه ويعتمدون على امرهم الله بهم وينتهون عما نهاهم
عنه فمن اتقى الله عز وجل فيما امره به من متابعة الحجج واقتفاء اثارهم لقي الله عز وجل يوم القيمة مؤمنا بما جاء به محمد صلى الله عليه واله
هيهات هيهات اي بعد التقوى واللقاء بالايمان فات قوم في الضلالة وماتوا قبل ان يهتدوا الى الله والحجج فظنوا انهم امنوا بالله
والحال انهم اشركوا به من حيث لا يعلمون بان اتباع الهوى وترك متابعة الحجج شرك بالله العظيم ثم اوضح ذلك على سبيل الاقتباس من القران
الكريم بقوله انه من اتى البيوت بيوت الشرع من ابوابها وهي الحجج اهتدى الى دين الله الموصل اليه ومن اخذ في غيرها سلك طريق الردى الى الضلال
والهلاك ومن ذلك ان الوصول الى الله متوقف على سلوك سبيله المتوقف على العلم بالمبدأ والمعاد والقوانين الشرعية المقررة
بالوحي وشيء من ذلك لا يتيسر الا بارشاد معلم رباني وهو النبي صلى الله عليه واله ومن يقوم مقامه من الاوصياء والعلماء التابعين
لهم فمن اخذ منهم فقد اهتدى ومن عدل عنهم فقد سلك سبيل الردى وضل عن سبيل الحق ومثله كمثل من قصد جهة الشرق وهو سالك
سبيل الغرب فكلما بالغ في السير بعد عن المقصد وضل عن سبيله وهو الضلال البعيد ثم اكد ذلك بقوله وصل الله طاعة ولاة امره
بطاعة رسوله وطاعة رسوله بطاعته في قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وهو سبيل التلازم فمن ترك طاعة ولاة الامر لم
يطع الله ولا رسوله لان تركها اللازم يوجب ترك الملزوم والحال ان الاقرار بطاعة ولاة الامر هو الاقرار بما انزل من عند الله وهي
الاية الكريمة لان كل من اقر به فقد اقر بالاولين ايضا دون العكس فان كثيرا من الناس اقروا بالاولين دون الاخير فهم لم يقروا بما انزل من عند الله

ثم بالغ في الاقرار بولاة الامر وحث عليه بقوله خذوا زينتكم عند كل مسجد والزينة مطلق ما يتزين به شرعا ومنه الاقرار والتصديق
بولاية ولاة الامر لانه اعظم ما يتزين به الظاهر والباطن والتمسوا البيوت التي اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه اي اطلبوها وهي بيت
النبوة والرسالة التي شرفها الله تعالى على بيوت سائر الانبياء والاوصياء ويذكر فيها اسم الله واياته كما اشار اليه بقوله فانه اخبركم
انهم اي الرسول وولاة الامر رجال لا تلهيهم تجارة اي مطلق الاكتساب ولا بيع عن ذكر الله عز وجل واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون
يوما اي عذابه او شره تتقلب فيه القلوب والابصار ظهرا لبطن ومن جانب الى جانب كتقلب الحية على الرمضاء وذلك لكثرة شدائده
وعظمة مصايبه ان الله قد استخلص الرسل لامره الاستخلاص بها بيدي خواصهم ويالك شده خولهم وكان الله بعثهم بعد
جمع النذير وان المراد به علي بن ابي طالب وولاة الامر بعده اي جعل الرسل خالصين لامره فادحين عما عداه بالمجاهدات النفسانية
والتاييدات الربانية ثم جعلهم خالصين من باب التاكيد حال كونهم مصدقين لاجل خلوصهم في نذره اي وصف الاولياء وتعيين
الاوصياء فقال وان من امة الا خلا فيها نذير فكيف يجوز ان لا يكون في هذه الامة نذير منصوب من قبل الله وقبل رسوله ويرد على
من جهل الكفرة صاحبي الخلافة قابلين النيابة تاه اي تحير في الدين وضل طريقه من جهل النذير واهتدى من ابصره وعقله ان الله
عز وجل يقول فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور والاول للاول وتعميم للثاني واشارة الى ان سبب الجهل ذهاب البصيرة وابطال القوة القلبية
التي بها يدرك الصور الحقة والاسرار الالهية وابطالها يتحقق تارة بعدم التفكر والتدبر فيهما واخرى بمتابعة القوة الشهوية و
الغضبية حتى تنزل في الدرجة الحيوانية كيف يهتدي من لم يبصر وكيف يبصر من لم يتدبر اشارة الى ان الهداية الى الدين بدون البصيرة
والبصيرة بدون هداية الهادي وارشاد المنذر محال ولذلك امر باتباع الرسول والائمة الهداة بعده فقال اتبعوا رسول الله صلى الله
عليه واله واقروا بما انزل من عند الله ومن طاعته ولاة الامر واتبعوا اثار ائمة الهدى من العقايد والاقوال والافعال والاخلاق فانهم
علامات الامانة والتقى اذ بهم يعرف الامانة اي الدين والتقوى ويعلم اركانهما وشرايطهما وكيفية الوصول اليهما والتقوى ملكة تحدث
من ملازمة المامورات واجتناب المنهيات وثمرتها حفظ النفس عن الدنيا قوله واعلموا انه لو انكر رجل عيسى بن مريم اه المقصود
ان من انكر واحدا من الائمة اوازاله عن موضعه لم يؤمن بالله وذكر عيسى على سبيل التمثيل والا فالحكم مشترك وهذا وهو ان منكر احد
من الرسل غير مؤمن بالله تعالى ما ذهب اليه حذاق المتكلمين ودليلهم على ذلك هو السمع دون العقل اذ لا يمتنع في العقل ان يعرف الله
من كذب رسوله لانهما معلومان لا ارتباط لاحدهما بالاخر عقلا لاتحاد العقل دليله على ان منكر الرسول مقرا له غير مرسل لهذا الرسل
ولا شيء من المقر بالهي غير مرسل لهذا الرسول مقرا بالله سبحانه فلا شيء من منكر الرسول مقر بالله سبحانه فلا يكون مؤمنا به وهو المطلوب

الصغرى

الصغرى صادقة لانها الواقع واما الكبرى فلان لا اله الا الذي لم يرسل هذا الرسول ليس هو الله سبحانه لانا نقول بصدق النزاع لفظيا والكبرى
فيها مصادرة اما الاول فلان الخلاف يرجع الى المعارف بالشيء المفهوم من وجه وغير مقر به من وجه اخر هل يسمى عارفا لذلك الشيء ام لا
واما الثاني فظاهر قليتامل اقتصوا الطريق بالتماس المنار وقص الاثر واقتصه اذا تبعه اي اتبعوا الطريق واطلبوه بطلب اعلام الهدى
نصبت لمعرفته كيلا تضلوا والتمسوا من وراء الحجب الاثار اي اطلبوا اثار الائمة واخبارهم من وراء حجب شبهات الجاهلين او من ورائهم
فنبه امرا بالرجوع اليهم عند غيبتهم بخلاف السابق فانه امر به عند حضورهم ويحتمل ان يراد بالحجب الانبياء فنبه حث على اقتفاء اثارهم
وسلوك نهجهم ولا يتحقق ذلك الا بارشاد الاوصياء فقال من القوم اه سال عما يوجب تعيينهم من الخصال والصفات فقال هم
اي نحن او القوم مؤمنون ولما كان للايمان اثار ولوازم شريفة وبه اله عليه سال عما يلزمهم منها من اجل ايمانهم فقال الصبر على المشاق
عند البلاء والشكر للمنعم عند الرخاء والرضا بالقضاء ولما كانت هذه الامور من اثار العلم والحكمة والحلم وكانت من اعظم صفات
الانبياء قال رسول الله صلى الله عليه واله حلماء علماء لان وجود الاثر يدل على وجود المؤثر وشبههم بالانبياء على وجه المبالغة لكمال التشابه و
التقارب ثم لما كانت هذه الصفات تقتضي الزهد في الدنيا والتقوى اي الاتيان بالمامورات وترك المنهيات حثهم على الاول بقوله
ان كنتم صادقين فلا تبنوا ما لا تسكنون ولا تجمعوا ما لا تاكلون وخصهما بالنهي لانهما اعظم مطالب الراغبين في الدنيا وعلى الثاني
بقوله واتقوا الله الذي اليه ترجعون وفيه وعد ووعيد جميعا وروى غيره ان ابن الكوا القاه وخبره وجمع الى الاصبغ بن
نباتة وعبد الله بن الكواء من رجال امير المؤمنين عليه السلم خارجي ملعون وشرع الاسلام اي اظهره واوضحه او جعله شريعة للعطشى
وطريقا لها للسالكة اليه وسهل شرايعه لمن ورده الشرايع جمع الشريعة وهي طريق الماء والمراد بها قواعده واركانه وخطابا به
على سبيل الاستعارة وتسهيلها اظهارها وايضاحها وجعلها سهل المأخذ بحيث يفهمها الفصيح والالكن ويدركها الغبي و
الفطن واعز اركانه لمن حاربه لعل المراد باعزاز اركانه اي قواعده وقوانينه واحكامه وحدوده حمايتها بنصره ووضعها با هله
على من قصد محاربته وهدمه واطفاء نوره وازالة بنيانه مغالبة من المشركين والجاحدين والجاهلين وجعله عزا لمن تولاه في
الدنيا من القتل والاسر والنهب بالعدوان وفي الاخرة من العذاب والنكال والخزي والخذلان وسلما لمن دخله استعاره لفظ السلم
بالكسر وهو الصلح باعتبار عدم اذاه لمن دخل فيه وانقاد لحكمه فهو كالسالم المصالح له وقد لاحظ شبهه بالغالب من الشجعان اذا جنب
مسالمته ومصالحته لمن تبعه وانقاد لامره واباد لمن خالفه وعانده وفي معنى مسالمته مع جعله محقون الدم مستقرا في يده ما
يملكه محفوظا في الاخرة من عقوبة المخالفة وهدى لمن ائتم به فانه يهديه الى سعادة الدنيا والاخرة التي اعظمها قرب الحق وهو المطلوب

من خلق الانسان وزينة لمن تجمله اى جعله بردا ولباسا له من قولهم جلل فرساله فتجلل ولا ريب فى ان احكام الاسلام بعضها يتعلق بالظاهر
وبعضها يتعلق بالباطن ومن تلبس بها يتزين ظاهره وباطنه فيصير انسانا كاملا له صورة مزينة ظاهرا وباطنا وعذرا لمن تحلل العذر
بالضم والضمتين والمعذرة اسم لما يرفع به اللوم والانحلال اما بمعنى اخذ التحلة واليمين او بمعنى اعاده واعتذر باليه مع علم
كونه له والاسلام على الاول وعذرا له فى الدنيا والاخرة ويرفع اللوم عنه مطلقا وعلى الثانى عذرا له فى الدنيا ويرفع عنه لومها
مثل القتل والاسر والنهب والاذى وغيرها وعروة لمن اعتصم به عروه دسته كوزه ودسته هرچيز واعتصام دست در زدن
لاحظ شبه الاسلام بالعروة لانه عروة الخيرات كلها فمن اعتصم به ملك جميعها ومنها النفس وحبلا لمن استمسك به لان الاسلام
حبل الله المتين بينه وبين خلقه فمن تمسك به خرج من حضيض النقص الى درج الكمال ومن موجب الغربة والفراق الى منزل القرب والوصال
والحبل يطلق على الرسن وعلى العهد والامان والكل محتمل وبرهانا لمن تكلم به لان من علم حقيقته وعرف اسراره غلب به على مجادله
وانكره عند المناظرة ولذلك كان العالم بالشرع كما ينبغى غالبا على الباطل واهله دائما ونورا لمن استضاء به شبهه بالنور واثبت له
لفظه ورشحه بذكر الاستضاء، ووجه المشابهة انه يهدى النفس الناطقة المستضيئة به فى ظلمات الطبيعة البشرية والغواشى النفسانية
الى فناء القدس وطريق الجنة وشاهدا لمن خاصم به الشاهد اعم من البرهان لتناوله الجدل والخطابة مع احتمال ارادة انه برهان لمن
احتج به وشاهد لمن جعله شيئا وفلجا لمن حاج به الفلج بالفتح والسكون الظفر والفوز كالافلاج والاسم منه الفلج بالضم والسكون
وهو الغلبة وجعل فلجا من باب المبالغة لكونه تاما فى الغلبة فكانه هيها وعلما لمن وعاه اطلاق العلم على الاسلام من باب اطلاق
السبب على المسبب لان الاسلام سبب لحصول العلم لمن وعاه وحفظه وتوقف وعيه وحفظه على قدر من العلم به لا ينافى ذلك لان العلم يزداد
ويتكامل بالتدريج حتى يبلغ غاية الكمال وحديثا لمن روى اذ لا خبر بديل مشتملا على المواعظ والنصايح والقصص والاحكام والحدود
وغيرها لمن روى اخبر وفيه حث على روايته فى السابق حث على درايته وحكما لمن قضى اى وجعله حكما تاما عن اتباع باعثا على المحاسن
لمن اراد القضاء والحكم وهو اهل له وحلما لمن جرب اطلاق الحلم على الاسلام مجاز من باب اطلاق اسم المسبب على السبب لان الاسلام
سبب لحصول ملكة الحلم لمن جرب الامور وتفكر فى عواقبها وعرف قبح السفه الناشى من طغيان القوة الغضبية وتجاوزها عن حد الاعتدال
ومن خفة النفس وحركتها الى ما لا يليق مثل القتل والضرب والبطش والشتم والترفع والتسلط والغلبة وغيرها من المفاسد ولباسا لمن
تدبر فان من تفكر فيه وتدبر فى اوامره وزواجره وربط نفسه بقوانينه ومعارفه حصلت له حالة متوسطة معتدلة محيطة بباطنه
شبيهة باللباس فى الاحاطة والشمول والزينة وهى لباس العلم والمعرفة واطلق تلك الحالة على الاسلام اطلاقا للمسبب على السبب

لان

لان الاسلام ومعارفه سببا لها وفهما لمن تفطن الفهم جودة تهيؤ الذهن لقبول ما يرد عليه ولما كان الاسلام والدخول فيه
ورياضة النفس بقوانينه سببا لاتصاف الذهن بذلك التهيؤ وقبوله الانوار العقلية والاسرار الربوبية اطلق عليه لفظ الفهم مجازا
اطلاقا لاسم المسبب على السبب ويقينا لمن عقل لما كان اليقين هو العلم الاستدلالى مع زوال الشك وكان الاسلام والدخول
فيه والتمسك بقوانينه سببا لحصوله اطلق عليه لفظ اليقين مجازا على نحو ما مر وبصيرة لمن عزم اى من عزم على امر من الامور الدينية و
الاخروية وقصد فعله فان فى الاسلام بصيرة لكيفية فعله على الوجه الذى ينبغى وهذا الاطلاق ايضا مثل ما مر واية لمن توسم اى
تفرس طرق الخير الموصلة الى الحق ومقاصده التى ترشد الى ساحة القدس فان الاسلام اية وعلامة لذلك المتفرس المتوسم فاذا اهتدى
بها سلك طريق الهدى وعبرة لمن اتعظ عبرة اعتبار گرفتن وپند گرفتن ومتعظ پند گيرنده وذلك ظاهر فان الاسلام عبرة للمتعظ
المتعظ لما فيه من اخبار الايام الخالية واحوال القرون الماضية وكيفية تصرف الزمان بهم وجريان القضاء فيهم مثل قوم فرعون وعاد
وثمود وقوم نوح وصالح وهود وغيرهم من لا يحصى كثرة ونجاة لمن صدقه فان الاسلام سبب النجاة من صدق الرسول فيما جاء به ودخل فيه
من القتل والاسر والنهب والاذى فى الدنيا ومن العذاب والعقوبة فى الاخرة والاطلاق فيه مجازا ايضا مثل ما مر وتودة لمن اصلح التودة
بضم التاء وسكون الهمزة وفتحها الرزانة والتانى وذلك ظاهر لان من اصلح نفسه بقواعد الاسلام وتبع حكمه كان الاسلام سببا لتانيه
ورزانته وزلفى لمن اقترب زلفى نزديك شدن يعنى ان الاسلام سبب القرب من الله لكل من اقترب اليه والحاصل ان كل من تقرب فسبب قربه
هو الاسلام باعتبار التمسك بذيله والعمل بقوانينه وثقة لمن توكل اى هو سبب ثقة واعتماد لمن توكل على الله لاشتماله على الوعد الصادق
مثل من يتوكل على الله فهو حسبه وغير ذلك وهو يوجب زيادة استعداده للتوكل ورخاء لمن فوض اى رخاء سهل غير صعب لمن فوض
امره اليه ولم يتكلف فان الاسلام ملة سمحة سهلة وقيل من ترك البحث والاستقصاء فى الدلائل وتمسك باحكام الاسلام ودلائل القران
والسنة المتداولة بين اهله وفوض امره اليه استراح بذلك التفويض ولا يقع فى تعب وقيل المراد ان فيه الندب الى تفويض الامور الى الله
وعلم ما لم يعلم منها وترك التكليف به وفى ذلك راحة ورخاء وقيل بل المراد ان المسلم اذا اكمل اسلامه وفوض امره الى الله كفاه جميع اموره
وازاحه من الاهتمام بها وسبقه لمن احسن السبقه والسبق بتحريك الخطر وهو ما يتراهن عليه المتسابقان اى الاسلام خطر وخطر لمن
احسن الى اهله او لمن احسن صحبته او لمن احسن العمل فيه او الاعم من الجميع وبالجملة هو نصيب المحسن وكان غير المحسن لا نصيب فيه وجنة
لمن صبر استعار لفظ الجنة للاسلام لانه يحفظ من صبر على العمل بقواعده واركانه من العقوبة الدنيوية والاخروية كما ان الجنة تحفظ صاحبها
عن شر الاعادى وعقوبتهم ولباسا لمن اتقى فان من اتقى الله حق تقاته واجتنب عما يضر فى الاخرة من محرماته ومكروهاته وترك دنياه

حصلت له حالة معتدلة محيطة بظاهره وسمى تلك الحالة الشبيهة باللباس فى الاحاطة والشمول والزينة اسلاما مجازا تسمية للسبب
باسم المسبب لان تلك الحالة حصلت بسبب الاسلام ومتابعته فالمراد باللباس هنا لباس الظاهر وهو لباس التقوى وفى السابق لباس
الباطن المحيط بالنفس الناطقة الحاصل بتدبرها وتفكرها فى معارف الاسلام واسراره والله اعلم وظهيرا لمن رشد ظهير يارى كننده و
هم پشت ورشد راه راست يافتن وانما كان الاسلام ظهيرا لمن رشد وسلك طريقا مستقيما وهو طريق الحق لان قواعده ترشد اليه وقوانينه
تدل عليه فهو يعينه ويعينه الى ان يبلغ الى الغاية ويصل الى النهاية وكهفا لمن امن كهف غارى كه در كوه باشد وپناهى كه دفع كند از شخص
حوادث را يعنى من امن بالله ورسوله واليوم الاخر فقد دخل فى الاسلام الذى هو بمنزلة الكهف فى دفع الضرر عنه اذ كل ضرر يعود الى
احد فانما يعود اليه بمخالفة قانون من قوانينه وخروجه منه وامنة لمن اسلم امنة ايمن واشتن [illegible] يعنى من اسلم لله ودخل فى
الاسلام كان امنا من غيره فالاسلام سبب لامنه فاطلاق الامنة على الاسلام للمبالغة فى السببية ورجاء لمن صدق يعنى من صدق النبى و
العترة النبوية ودخل فى الاسلام والاسلام سبب لرجاء المثوبات الدنيوية والاخروية وغنى لمن قنع قنع خرسند شدن وقناعت و
بس كردن وقناعت باندك چيزى اكتفا كردن ولعل المراد من قنع بالقليل من المال واكتفى بالكفاف من الرزق فالاسلام غنى له
اما لان التمسك بقواعده والاعتصام بقوانينه يوجب وصول ذلك القدر اليه كما قال عز شانه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من
حيث لا يحتسب او لانه يحثه على القيام بها ويفيده الثبوت عليها لاشتماله على فوائد القناعة ومضار عدمها والله اعلم فذلك الحق
سبيل الهدى هدى راه نمودن وبيان كردن وراه راست والفاء للتفريع وذلك للتنبيه على علو المنزلة يعنى فذلك الحق الثابت الذى
لا ياتيه الباطل من بين يديه وهو الاسلام سبيل الهداية اى الطريق الموصل الى المطلوب او سبيل السبيل المستقيم الموصل اليه او سبيل بيان
ما يحتاج اليه الانسان ومأثرة المجد المأثرة بالسكون بعد الفتح قبل الضم المكرمة واحد المآثر وهى المكارم من الاثر وهو النقل و
الرواية لانها تنقل وتروى والمجد الكرم والشرف ورجل ماجد اى كريم شريف ولعل المقصود ان مكارمه عين الشرف لاهله او مقتضيه
له وصفة الحسنى اى الخصلة الحسنى مثل الدعوة الى الخير وغيرها فهو ابلج المنهاج الابلج الواضح من بلج الحق اذا وضح وظهر ومنهاج الاسلام
طريقه التى يصدق على من سلكها انه مسلم وهى الاقرار بالله ورسوله والتصديق بما جاء به الرسول ووضوحها ظاهر مشرق المنار الاشراق
بالقاف الاضاءة والمنار الاعمال الصالحة التى تتنور بها قلوب العارفين كالعبادات الخمس وغيرها وكونها مشرقة ظاهر وقد يقرء مشرفة
عالية على غيرها من العبادات ايضا ظاهر ذاكى المصباح الذاكى المتوقد المستنير يقال ذكت النار اذا اشتد لهبها واستنار المصباح
والجمع مصابيح استعارة للفقه والمعارف الاسلامية ورشحه بالذكاء ووصفه بالذكاء للاستنارة اما لانه فى نفسه نور الهى مستنير او لانه

المنور

المنور على العلم شايع او لظهوره من الادلة الاسلامية وهى الكتاب والسنة بل يمكن ان يراد به نفس هذه الادلة وقيل اريد بها علماء الاسلام
وكنى بالذكاء عن صفاء عقولهم او عن ظهور العلم عنهم واقتداء الخلق بهم رفيع الغاية كما جعل الاسلام مصباحا والمصباح ذكاء كذلك
جعل له غاية والغاية رفعة ولعل المراد بغايته الوصول الى الجنة ورفعته ظاهرة اذ لا غاية ارفع منه منزلة واعلى منه رتبة او المراد بها
الموت المعروف او موت الشهوات وكل واحد رفيع لكونه سببا للوصول المذكور والتقرب بالحق يسير المضمار المضمار الميدان ومضمار الاسلام
الدنيا وهى يسير قليل لسهل السبق فيها الى الله تعالى وفى بعض النسخ بشيرا بالشين المعجمة كانها تبشر السابق بما عند الله تعالى جامع الحلبة
وزان سجدة وضربه خيل يجمع من كل اوب للسابق ولا يخرج من وجه واحد يقال جاءت الفرس فى اخر الحلبة اى فى اخر الخيل وهى بمعنى حلبة الجنة
تجمع على حلايب وقد شبه المسلمين بالحلبة واستعار لهم لفظها حيث اجتمعوا فى الاسلام للسباق الى طاعة الرب وقد شاع اطلاقها على محلها
تجوزا وهذا الاطلاق هو الاولى بالارادة هنا بالنظر الى ما سياتى ومحلها هنا هو الفيه لانها محل الاجتماع فيها للسباق الى حضرة الله
التى هى الجنة كاجتماع الخيل فى الحلبة للسباق الى السبق وهو الرهن سريع السبقة سبقتها الجنة وسرعتها ظاهرة لان مضمارها هى
الدنيا التى هى مدة العمر فى زمان التكليف يسير اليم النقمة اليم درد رساننده بمعنى مولم ونقمة النار وايلامها ظاهر كامل العدة العدة
بالضم والشد ما اعدته وهياته من مال او سلاح او غير ذلك مما ينفعك يوما ما والمراد بها هنا التقوى والورع وكمالها ظاهر
كريم الفرسان المراد بالفرسان اهل الاحسان وعلماء الاسلام وكونهم كرماء شرفاء ظاهر باعتبار اقتباس الانوار منهم وهدايتهم
للضعفاء فالايمان منهاجه لما جعل سابقا للاسلام منهاجا اى طريقا واضحا يوصل الى الرحمن عينه هنا بان الايمان فهذا ناظر الى قوله
ابلج المنهاج وفرع عليه ما بعده والصالحات مناره اى الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة علامات الاسلام بها يعرف الاسلام و
الداخل فيه والفقه مصابيحه المراد بالفقه العلم باحكام الاسلام واسراره او البصيرة القلبية فى امر الدين وهو شبيه بالمصباح فى انه يوضح طريق
الحق ويرشد وجه المطلوب ولذلك استعار له لفظ المصباح والدنيا مضماره اذ هى محل للتسابق الى الطاعات والسعى الى القربات وقد ذكرنا
سابقا بانها يسير للقرب لمن التسابق فيها والموت غايته اى الموت المعروف غاية القربة التى هى سبب الوصول الى الله تعالى او موت
الشهوات فانها ايضا غاية قريبة للاسلام موصلة اليه تعالى وهذه الفقرة متعلقة بقوله رفيع الغاية فكان الانسب ان يقدم على قوله
والدنيا مضماره ولعل التاخير هنا لاجل ان ذكر الغاية بعد ذكر المضمار انسب بحسب الطبع والتقدم سابقا باعتبار الرفعة والشرف والقيامة
حلبته قد ذكرنا ان الحلبة هى الخيل المجتمعة من كل اوب للسباق وانما تطلق على محلها ايضا وباعتبار هذا الاطلاق استعار لفظ
الحلبة للقيامة فانها حلبة الاسلام ومحل اجتماع المسلمين للسباق الى حضرة الله التى هى الجنة كاجتماع الخيل فى الحلبة للسباق الى الرهن

والجنة سبقته السبقة ما يوضع بين اهل السباق وهي الغرة المطلوبة منه واستعارها للجنة لكونها الغرة المطلوبة من الاسلام والغاية
المقصودة من الدين كما ان السبقة غاية سعي المراهنين والنار نقمته لما جعل سابقا للاسلام نقمة مولمة لمن خالفه فرضها بان تقدم اليه
وهي اشد النقمات والتقوى عدته لانها تنفع صاحبها في اشد الاوقات واعظمها وهو القيمة كما ان العدة من المال تنفع صاحبها
في وقت الحاجة والمحسنون فرسانه استعار لفظ الفرسان لارباب الاحسان وعلماء الدين وهم فرسان الاحسان والعلوم لملاحظة
تشبيه الاحسان والعلوم بالفرس الجواد فبالايمان يستدل على الصالحات لدلالة المجمل على المفصل اذ يدخل في الايمان التصديق بما
جاء به النبي اجمالا ومنه الاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة كالعبادات الخمس ونحوها وايضا الايمان منهج الاسلام وطريقه الواضح ولابد
للطريق من ادلة يناسبه ودليل طريق الاسلام هو الاخلاق والاعمال الصالحة وهو يقتضيهما ويطلبهما فيدل الايمان عليها كدلالة السبب على
المسبب وما وقع في بعض الروايات من ان الاعمال تدل على الايمان فهو باعتبار ان الاثر يدل على المؤثر والمسبب على السبب وبالصالحات
يعمر الفقه ولما شبه الفقه بالمصباح في الهداية الى المطلوب وكان تعمير المصباح الحقيقي بالدهن كان تعمير الشبيه بالمصباح ايضا بما يشبه الدهن
وهو الاعمال الصالحة ولذلك ورد ان العلم مقرون بالعمل فان عمل بقي والا ارتحل وبعبارة اخرى الفقه نور نفساني والعمل نور جسماني وللظاهر
تاثير في الباطن فالعمل يوجب ثبات الفقه وزيادته وهو المراد بتعميره وبالفقه يرهب الموت لان الفقه بما بعد الموت والعلم اجمالا وتفصيلا
بما يرد على الانسان بعده من الخير والشر والحساب والميزان والصراط وغيرها من احوال البرزخ والقيمة واهوالها يوجب الخوف من الموت
لا من حيث هو موت بل من حيث انه لا يدري ما يفعل به بعده ويوجب ذلك كمال الاستعداد لما بعده والله هو الموفق وبالموت تختم الدنيا
لان الدنيا مضمار والموت غايته فاذا ورد ختمت الدنيا وانقطع السير فيها ثم لا عود اليها وبالدنيا تحرز القيمة ومن ثم قيل من مات قامت
قيمته وبالقيمة تزلف الجنة اى تقرب والجنة حسرة اهل النار لما راوا من كمال نعيمها وحرمانهم عنها مع شدائد عقوبتهم بالنار والنار
موعظة المتقين موعظة يتعظون بها دون غيرهم وذلك لان المتقين يتعظون من النار وشدائدها ويتركون كل ما يؤثم ويجتنبون عن كل ما يوجب
الدخول فيها والتقوى سنخ الايمان السنخ من كل شيء اصله والجمع اسناخ سنخ اصله واحاله وذلك لان المراد بالايمان الايمان الكامل وقد
مر ان كماله بالاعمال وله سنخان احدهما اليقين وهو الكمال في القوة النظرية والثاني التقوى وهي الكمال في القوة العملية فاذا تحققا
تحقق كمال الايمان فهما سنخان   قوله ان الله عز وجل جعل الايمان على اربع دعائم اى جعل بنائه عليها فهي اساسه
لا حقيقة التصديق لما مر ولا اقامة المعرفة وقد شبه الايمان بالبيت من الشعر ونحوه مما يكون اعتماده على الدعائم ولاحظ
في ذلك ان الايمان هو المقصود الاصلي وان الامور الاربعة مقصودة لحفظه وبقائه على الصبر واليقين والعدل والجهاد قدم الاهم فالاهم

ولكل واحد منها مدخل عظيم في تحقق الايمان وثباته وبقائه والمراد بالصبر الثبات على احكام الكتاب والسنة وحبس النفس عن الشهوات ومنعها
عن الجزع من المصيبات وهو كنز من كنوز الجنة وطريق عظيم للدخول فيها وباعث قوي للبقاء على الايمان وباليقين العلم مع زوال الشك
وعدم احتمال طريانه وحاصله مشاهدة الغيوب بانوار القلوب وملاحظة الاسرار بمعاونة الافكار وبالعدل ملكة الاعتدال في القوة
النظرية والعملية والتوسط في القوة الشهوية والغضبية وهو مثمر لقوة الايمان وكماله وبالجهاد المجاهدة النفسانية والبدنية والمراقبة
الروحانية والجسمانية والله سبحانه اظهر الدين وطلب الايمان به وجعل عزهما وكمالهما في الجهاد فمن جاهد كمل ايمانه ومن ترك الجهاد
ومن بعده نقص ايمانه وشارك المتخلفين والمنافقين فالصبر من ذلك على اربع شعب لما فرغ من دعائم الاسلام شرع في تفصيلها لان
الصبر من المباح المبين دعائمه واليقين بكثير من الاشياء ايضا المبين منها وكذا العدل والجهاد فذكر منها ما هو الايمان وذكر لكل واحد منها
اربع شعب وذكر ثمار تلك الشعب وثمراتها والشعب جمع الشعبة والمراد بها هنا الاغصان فقد شبه الصبر بالشجرة في كونه اصلا والشعب
بالاغصان في كونها فروعا وما يترتب على الشعب بالاثمار في كونه حاصلا على الشوق اى الشوق الى الجنة ونعيمها ودرجاتها وهو ميل النفس
الى الشيء بعد تصوره وتصور نفعه والصبر اصل له اذ هو لا يحصل بدون الصبر على احكام الله ومكاره النفس وهو مع ذلك سبب لكمال الصبر وثباته
والاشفاق وهو الخوف من نار جهنم او من نار الفراق لان الصابر يترقبه ليصل الى اعلى مراتب القرب فيحصل له الخوف مما ذكر وهو سبب لبقاء الصبر
وثباته والزهد اى الزهد في الدنيا وزهراتها وهو لا يحصل بدون الصبر في الطاعات وفي حبس النفس عن المنهيات وهو مع ذلك سبب لثبات
الصبر والترقب اى ترقب الموت وانتظاره وهو لا يحصل بدون الصبر لان الصابر هو الذي يطلب الحيوة الحقيقية التي تحصل بالموت وهو
الترقب سبب لبقاء الصبر وكماله ثم اشار الى فوائد تلك الشعب وثمراتها بقوله فمن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات اى تركها وطيب
نفسه عن جميع مشتهياتها التي هي طرق النار لان من اشتاق الى شيء يجتنب عما يوصل الى ضده ومن اشفق من النار رجع عن المحرمات لانها تؤدي
الى النار وسبب لها ومن خاف من المسبب فر عن السبب فمن ادعى الاشفاق وارتكب الحرام فهو كاذب ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات
اذ منشاء صعوبتها هو الميل الى الدنيا ومحبته فيما بينها والشوق الى لذاتها وراحتها النفسانية والبدنية ومن ثم يكون الفقر والبلية عند
الزهاد احسن من الفراغ والغنا ومن ارتقب الموت سارع الى الخيرات حذرا من ان يموت قبل ان يدركها ولعلمه بانها سبب الحيوة الابدية التي
هي الحيوة الحقيقية فيستعد لها بالتبادر الى الاعمال الصالحة ولما فرغ من شعب الصبر وبيان فوائدها اشار الى شعب اليقين وفوائدها
بقوله واليقين على اربع شعب تبصرة الفطنة الفطنة جودة الذهن وتهيؤه لادراك الاشياء واحوالها كما هي والاضافة من باب اضافة المسبب
الى سببه والمراد بها التوجه اليها والتامل فيها وفي مقتضياتها من العلوم والمعارف وجعلها الة لاستعداد وادراك للاشياء

وان كان محتملا في نفسه لكن ينافي قوله فمن ابصر الفطنة وتاول الحكمة التاول بمعنى التاويل وهو تفسير ما يؤل اليه الشيء والحكمة العلم الذي يمنع
الانسان من القبيح مطلقا والمراد بتاولها الوصول الى غوامضها ليعرف منافع كل شيء ومضاره وموعظة العبرة وهي اسم من الاعتبار بالامم الماضية
واحوال الاولين فانهم عبرة لاولي الابصار ومحل للاعتبار لما كانوا فيه من نعيم الدنيا ولذاتها والمباهاة بكثرة اسبابها وزهراتها ثم
مفارقتهم لذلك كله بالموت وبقاء الحسرة والندامة لهم حجابا حائلا بينهم وبين الوصول الى حضرة جلال الله وسنة الاولين اى ومعرفة سنتهم
وطريقتهم من خير يوجب النجاة وشر يوجب الهلاك ثم اشار الى فوائد هذه الشعب والترتيب بينها بقوله فمن ابصر الفطنة ونظر اليها بعين مقتضاها
عرف الحكمة ومن تاول الحكمة وبلغ غورها عرف العبرة باحواله واحوال الماضين ومن عرف العبرة عرف السنة اى سنة الاولين و
طرزهم وطريقتهم ومن عرف السنة فكانما كان مع الاولين في حيرتهم فيرى اعمالهم وما يعقبها من العقوبات الدنيوية او البعيد من تجبر
حسراتهم وعقوباتهم الاخروية واهتدى بذلك الى الطريقة التي هي اقوم الطرائق وافضلها ونظر الى من نجا بما نجا من الاعمال الصالحة و
الاخلاق المرضية ومن هلك بما هلك من الاعمال الباطلة والاخلاق الفاسدة وانما اهلك الله من اهلك من الامم السابقة وغيرهم
بمعصية وانجى من انجى بطاعة نظيره كلام الله تعالى في الايات والروايات وفيه ترغيب في الطاعة وزجر عن المعصية والعدل على
اربع شعب اولها غامض الفهم وغور العلم الاضافة فيها اضافة الصفة الى الموصوف اى الفهم الغامض الذي ينفذ في بواطن الاشياء
والعلم الغائر اى الغائر الذي يطلع عليه اذهان الاذكياء ولو كان الغائص من الغوص بدله الغامض كان له ايضا معنى صحيح والغائص
الذي يدخل في الماء ليطلع على ما فيه من اللؤلؤ ونحوه لياخذه واستعير للفهم الغائص الذي ينفذ في دقائق الاشياء ويطلع على
اسرارها وخفاياها واخرها زهرة الحكم وروضة الحلم اى نضارتهما وحسنهما وكمالهما والتركيب من باب لجين الماء وجعله
من باب الكناية والتخييلية بعيد والمراد بزهرة الحكم الحكم المعجب للانام وبروضة الحلم الحلم الكامل المنتظم ثم اشار الى ثمرات تلك الشعب
وفوائدها المترتبة عليها بقوله فمن فهم بالفهم الغامض او الغائص شرح جميع العلم الشرعي والقانون العقلي والنقلي لان هذا التفسير
من شان الفهم المذكور واثاره ومن علم كذلك عرف جميع شرائع الحكم ومشاربه وموارده لان ذلك من اثار العلم الغائر ومن حلم
لم يفرط في امره ولم يقصر فيه اصلا لان شان الحليم الكامل هو التحرز عن طرفي الافراط والتفريط والاستقرار في الوسط وعاش في الناس
حميدا اى محمودا لانه يطفئ نائرة الغضب عند مكاره النفس ونوائب التعب ويحمل الناس ويصبر عنهم كما قيل الحكم كشيب الملح
من الملوك والمحبة من الملوك والجهاد على اربع شعب اولها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اى الامر بالطاعة والنهي عن المعصية
بالشرائط والمراتب المذكورة في كتب الفروع وثانيها الصدق في المواطن اى مواطن جهاد النفس والعدو والفاسق بالامر والنهي ونحوه

ان يكون قوله موافقا لفعله وفعله موافقا لقلبه وقلبه موافقا لرضا الله تعالى ورابعها شنئان الفاسقين اى بغضهم وهو راجع الى الانكار عليهم
بالقلب ومقتضى الايمان وليس بداخل في النهي عن المنكر عند جماعة ومن الاصحاب من ادخله فيه مجازا ولما فرغ عن شعب الجهاد اشار الى فوائدها بقوله
فمن امر بالمعروف شد ظهر المؤمن بتقويته ومن نهى عن المنكر ارغم انف المنافق واذله والمراد بشد ظهر المؤمن تقويته وامداده وبارغام انف المنافق
اهانته واذلاله وذلك لان الامر بالمعروف تحريص للعبد على ما يقربه الى الله تعالى واتباع شرايعه والنهي عن المنكر زجره عما يبعده عنه ويورث
الندم عاجلا واجلا ومن البين ان من اتصف بهذه الصفة يكون مقويا ومرغما واسا ومن صدق في المواطن كلها قضى الذي يجب عليه من
القول الحق وغيره ودخل في زمرة الصادقين الذين مدحهم الله في كتابه الكريم بقوله يوم ينفع الصادقين صدقهم ومن شنئ الفاسقين وابغضهم
لفسقهم غضب لله طلبا لمرضاته ومن غضب لله غضب الله له وارضاه في الدنيا والاخرة نعم من كان لله كان الله له ورضي الله عنه ورضي
عنه فذلك الايمان ودعائمه وشعبه وثمرات شعبه والله هو الموفق للصواب
قوله ان الايمان افضل من الاسلام لاعتبار خصوصية في الايمان غير معتبرة في الاسلام وهي التصديق والاقرار بالولاية وقدم سابقا
ما يوضحه فلا نعيده وان اليقين افضل من الايمان لان الايمان اما نفس التصديق او هو مع العمل سواء حصل ذلك بالبرهان او التقليد
كما في اكثر العوام وسواء احتمل النقيض اولا واليقين غاية الكمال في القوة النظرية التي لا تحتمل النقيض سواء حصلت بالبرهان وهو
علم اليقين او بالمجاهدات والرياضات النفسانية والهدايات الخاصة بالاولياء وهو عين اليقين وحق اليقين وبالجملة هو اعلى
مراتب العلم واشرفها ولا ريب في انه افضل من الايمان وما من شيء اعز من اليقين اى ارفع درجة او اقل وجودا ومن علامة قلته في اكثر الخلق
صدور المعصية منهم اذ لا يصدر معصية من اهل اليقين وانما يكون لهم ظن ضعيف يزول بادنى وسوسة النفس والشيطان الا ترى
ان الطبيب اذا اخبر احدهم بان الشيء الفلاني يضره او يوجب زيادة مرضه او بطوء برئه يتبع قول الطبيب للظن ويترك ذلك الشيء حفظا
لنفسه من الضرر والضعف ولا يتبع قول الله تعالى ولا قول رسوله بان هذه معصية مهلكة وليس ذلك الا لان ظنه بقولهما دون الظن
بقول ذلك الطبيب الايمان فوق الاسلام بدرجة والتقوى فوق الايمان بدرجة واليقين فوق التقوى بدرجة فاليقين افضل من
التقوى والتقوى افضل من الايمان والايمان افضل من الاسلام فدل على ان كل مؤمن مسلم دون العكس لاعتبار خصوصية في الايمان
دون الاسلام كما مر وان كل تقي مؤمن دون العكس لان المتقي يؤثر ذكر من لم يزل ولا يزال على ذكر من لم يكن فكان وطاعة من لم يزل ولا يزال على
طاعة من لم يكن فكان ومحبة من لم يزل ولا يزال على محبة من لم يكن فكان وكل مؤمن ليس كذلك وايضا التقوى من الوقاية وهي في اللغة
فرط الصيانة وفي العرف صيانة النفس عما يضرها في الاخرة وقصرها على ما ينفعها فيها ولها ثلث مراتب   التوقي من العذاب المخلد بالتبري

الشهادتين وهي ادناها   التجنب عن كل ما يوثم من فعل او ترك حتى الصغائر عند قوم وهو المتعارف في عرف الشرع باسم التقوى
الورع عن كل ما يشغل القلب عن الحق والرجوع اليه بالكلية وهي لخاص الخاص والمراد بالتقوى هنا احد المعنيين الاخيرين وكونه فوق الايمان ظاهر
اذ كل مؤمن ليست له هذه المرتبة سواء اريد بالايمان التصديق فقط او هو مع العمل اما التصديق فظاهر واما التصديق مع العمل فلما عرفت من
ان التجنب عن الكل حتى عن المباحات والمكروهات والشبهات معتبر في التقوى دون الايمان لانه مقول بالاضافة او باعتبار ان
الملكة معتبرة فيها لا فيه فليتأمل وعلى ان كل من اتصف باليقين متصف بالتقوى دون العكس اما الاول فظاهر بالتامل فيما ذكرناه و
اما الثاني فلان التقوى قد توجد بدون اليقين كما في بعض المقلدين وما قسم في شيء اقل من اليقين ثم حق اليقين اقل من اليقين وعين
اليقين اقل من علم اليقين   كفضل الكعبة على المسجد الحرام فكما ان حرمة المسجد داخلة في حرمة الكعبة دون العكس كذلك حرمة الاسلام
داخلة في حرمة الايمان دون العكس فالايمان افضل من الاسلام   يا ابا محمد ان الاسلام درجة لما كان الاسلام اول درجة من
الدرجات المطلوبة قال الاسلام درجة ولم يقل الاسلام على الكفر درجة كما قال والايمان على الاسلام درجة   فما اوتي الناس
اقل من اليقين قال بعض الاكابر معناه ما اوتي الناس شيئا قليلا من اليقين ويحتمل ان يكون معناه ان اليقين فيهم اقل من كل شيء و
الاول يفيد نفي اليقين بالمرة والثاني يفيد ثبوت قليل منه والاول انسب بقوله وانما تمسكتم بادنى الاسلام فاياكم ان ينفلت
من ايديكم التفلت والانفلات والافلات التخلص من الشيء فجاءة وفيه ترغيب في امساك ما لهم من ادنى الاسلام وحفظه وتحذير من
الغفلة عنه وتفلته فان تفلته يوجب الدخول في الكفر ولعل المراد بالاسلام هنا الايمان مجازا من باب تسمية الشيء باسم جزئه بقرينة ان
المخاطب كان مؤمنا مع ان هذه العبارة لا تخلو من نكتة وهي ان المؤمن اذا خرج من الايمان خرج من الاسلام ودخل في الكفر   قال قلت
فاي شيء اليقين قال التوكل على الله والتسليم لله والرضا بقضاء الله والتفويض الى الله تفسير اليقين بما ذكر من باب تفسير الشيء بآثاره
اذ اليقين سبب للامور المذكورة وذلك لانه اذا حصل لاحد بالبرهان او الهداية الخاصة والكشف بتصفية النفس اليقين بالله وصفاته
وعلمه وقدرته وتقديره للاشياء وتدبيره فيها وحكمته التي لا يفوتها شيء من المصالح ورأفته بالعباد واحسانه اليهم ظاهرا وباطنا وتفضله
بكمالات الاعضاء الظاهرة والباطنة وتدبير مناشيها بلا استحقاق ولا مصلحة منهم ومن غيرهم وايصال الارزاق اليهم حيث لا شعور
لهم بطرقها ولا قدرة لهم على تحصيلها مع علم وجوده بوجه من الوجوه حصلت له حالات قلبية شريفة بعضها ارفع من بعض احدها
العلم بان من كان كذلك كان قادرا على مستقبل اموره ومهماته وايصال ارزاقه وتحصيل مراداته وذلك يبعثه على التوكل عليه في اموره
والاعتماد عليه والوثوق به كما يثق الموكل على وكيله وليس معنى التوكل قطع نفسه عن امواله بل لا بد من التمسك بها والاعتماد على الله و

ثانيها

ثانيها العلم بعظمته وكبريائه واشتمال حكمه على مصالح وان لم يعلم خصوصياتها وتفاصيلها وذلك يبعثه على التسليم بجميع احكامه وغاية الانقياد
والاخبات والخضوع والخشوع لديه ثالثها العلم بانه ينبغي المحبة وتفريغ القلب عن غيره وجعله سريرة لحبه وذلك يبعثه على الرضا بقضائه من
الصحة والسقم والغنا والفقر وغيرهما من المصائب والنوائب الواردة على النفس والمال والولد بل يجد لذة ذلك في نفسه كما هو شأن المحب
بالنظر الى فعل حبيبه وان كانت مرة في نفس الخلق عن حبه رابعها العلم بكمال قدرته وجريان حكمه مع ملاحظة العجز في نفسه وذلك يبعثه على
تفويض امره ورده اليه وجعله الحاكم فيه وسلب القدرة عن نفسه ومشاهدة اضمحلال قدرته في قدرة الله وهذا قريب من مرتبة الفناء في الله
لا هو لانه في هذه المرتبة لا يرى لنفسه وجودا ولا لقدرته اسما   قلت فما تفسير ذلك لما كان السائل استبعد تفسير اليقين بالتوكل وما
بعده لعلمه بانه غيره او استعلم عن حاله ووجه صحته لعدم تفطنه به فاجاب عليه السلام بما اجاب لضيق المقام عن ذكره او لغير ذلك ومثل هذا
الجواب شايع كما تقول العلم هو العمل فيقال كيف ذلك او ما وجهه فتقول هكذا قالوا   الايمان فوق الاسلام بدرجة قد ذكرنا شرحه
لا بأس ان نضيف لزيادة التوضيح فنقول الاسلام هو الاقرار والايمان اما التصديق او التصديق مع الاقرار وعلى التقديرين فهو فوق الاسلام
بدرجة اما على الثاني فظاهر واما على الاول فلان التصديق القلبي افضل واعلى من الاقرار اللساني كما ان القلب افضل من اللسان والتقوى
فوق الايمان بدرجة لان التقوى هو التجنب عما يضر في الاخرة وان كان ضرره يسيرا وله ثلث مراتب كما مر وليس المراد هنا المرتبة الاولى
لانها مرتبة الايمان بل المراد الاخريين وهما فوق الايمان واليقين فوق التقوى لان التقوى قد لا تكون في مرتبة اليقين ثم من اتقى وثبت
قدمه فيها ترقى الى درجة اليقين الى ان يبلغ اعلى مراتبه وهي مرتبة حق اليقين وهي التي اشار امير المؤمنين عليه السلام بقوله لو كشف الغطاء
ما ازددت يقينا   قوله بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض اسفاره اذ لقيه ركب قال بعض
المحققين بينا هي بين الظرفية اشبعت فتحتها فصارت الفا ويقع بعدها اذ الفجائية غالبا وعاملها محذوف يفسره الفعل
الواقع بعد اذ عند بعض وبعضهم يجعلها خبرا عن مصدر مسبوك من الفعل اي بين اوقات سفره لقاء الركب والركب جمع راكب
الدابة مثل صاحب وصحب   فقال ما انتم لما كان ما سؤالا عن حقيقة الشيء كذلك تكون سؤالا عن خواصه وآثاره المترتبة عليه
هو المراد هنا فلذا لما اجابوا بانهم قالوا نحن مؤمنون اي متصفون بالايمان الكامل يا رسول الله ولما ادعوا انهم من اهل الايمان سألهم
رسول الله صلى الله عليه وآله عن خواص الايمان وآثاره اللازمة له ليعلم هل هم اهل الايمان ام لا وقال فما حقيقة ايمانكم اي ما الذي يخبر
عن كون ما ادعوه من الايمان حقا ثابتا فاجابوا بافضل خواص الايمان واكمل آثاره التي لا تنفك عن حقيقة الايمان الكامل فقالوا الرضا
بقضاء الله في جميع الاحوال والتفويض الى الله في جميع الامور والتسليم لامر الله والاخبات له في جميع الاحكام فقال رسول الله صلى الله عليه

واله في مدحهم لكون هذه الخصال المرضية من آثار العلم والحكمة وهما من اعظم صفات الانبياء علماء حكماء كادوا ان يكونوا من الحكمة
انبياء لان وجود الاثر دليل على وجود المؤثر وقد ذكرنا سابقا ان الحكم ارفع درجة من العلم وشبههم بالانبياء على وجه المبالغة لكمال
التشابه والتقارب ولما كانت هذه الصفات تقتضي الزهد في الدنيا والتقوى اي التحرز عما يوثم وتفريغ القلب عن غيره تعالى حثهم
على الاول بقوله فان كنتم صادقين فلا تبنوا ما لا تسكنون ولا تجمعوا ما لا تاكلون وانما خصهما بالنهي لانهما اعظم مطالب اهل الحرص
في الدنيا وعلى الثاني بقوله واتقوا الله الذي اليه ترجعون وفيه وعد ووعيد جميعا وقد مر تفسير التقوى وبيان مراتبها   فنظر الى
شاب في المسجد يحتمل ان يكون حارثة بن مالك الانصاري الآتي وهو يخفق اي يضطرب او ينام حتى يسقط ذقنه على صدره وهو يقال
خفق براسه اذا اخذته سنة من النعاس فمال راسه دون سائر جسده وح قوله ويهوي براسه كالتفسير له ومنشاء هذا وما بعده من
اصفرار اللون ونحافة الجسم وغور العينين قلة الاكل وكثرة السهر والرياضة والعبادة والحزن من امر الآخرة فتعجب رسول الله صلى الله
عليه وآله من قوله لانه اخبر بشيء نادر الوقوع موجب لحمده واستحسانه والرضا عنه والتعجب انفعال النفس لزيادة وصف مدح في
او ذم في المتعجب منه ولما ادعى اليقين لنفسه تقاضاه صلى الله عليه وآله بصدقه اي بما يصدقه وطلب منه شواهد تشهد بحقية
دعواه وقال ان لكل يقين حقيقة اي لكل فرد من افراده الشخصية كما يشعر به قوله فما حقيقة يقينك فان الاضافة تفيد الاختصاص
والجزئية او لكل نوع من انواعه وهي علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين ولعل المراد بحقيقة اليقين غايته التي ينتهي اليها او ينشعب
منها اولها آثار شريفة وصفات لطيفة وامارات منيفة دالة على حصولها وتحققها والسؤال وقع عن تلك الآثار فلذلك اجاب بها
فقال ان يقيني يا رسول الله هو الذي احزنني في امر الآخرة او بالم الفراق وشوق اللقاء واسهر ليلي بترك النوم مع التفكر والتضرع والعبادة
واظمأ هواجري بالصيام وترك الشراب والطعام ونسبة الاسهار الى الليل والاظماء الى الهواجر كناية عن الصوم في حر النهار فان الصوم
فيه اشق وافضل وثوابا اكمل واجزل وعزفت نفسي عن الدنيا وما فيها من نعيمها وزخارفها وعزفت بالكسر اي عافتها وكرهتها
نفسي وانصرفت عنها وضمن التاء محتمل اي منعت نفسي وصرفتها عنها حتى كاني انظر الى عرش ربي وقد نصب للحساب وحشر الخلائق
لذلك وانا فيهم تمثيل لحال الغائب بحال الشاهد لزيادة الايضاح مع احتمال ارادة الظاهر واضافة للاختصاص كبيت الله وكأن
قصد افادة حصول الظن بثبوت خبر كان لاسمه من غير تشبيه او قصد تشبيه النظر القلبي بالنظر العيني لقصد التوضيح وكاني انظر الى اهل
الجنة يتنعمون في الجنة ويتعارفون اي يعرفون بعضهم بعضا ويتكئون على الارائك متكئون وكاني انظر الى اهل النار وهم فيها معذبون
مصطرخون اي صايحون مستغيثون وكاني الآن اسمع زفير النار يدور في مسامعي جمع مسمع وهو آلة السمع او جمع سمع على غير قياس

كمشابه وملامح جمع شبه ولمحة وينبغي ان يعلم ان السالك العارف الموقن الزاهد وان كان في الدنيا بجسده فهو في مشاهدة بعين بصيرته احوال
الجنة ودرجاتها وسعاداتها واهلها واحوال النار ودركاتها وشقاوتها واهلها كالذين شاهدوا الجنة بعين حسهم وتنعموا فيها وكالذين شاهدوا
النار وعذاب اهلها وهي مرتبة عين اليقين او حق اليقين او مرتبة علم اليقين على احتمال بعيد والحق ان الجواب بمرتبة عين اليقين انسب فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله بعدما سمع منه هذه الآثار والامارات التي شواهد صدق على وجود حقيقة اليقين وغايته كما له هذا
عبد نور الله قلبه بالايمان اريد بالايمان الايمان الكامل وبنوره انه لا يختفي الا بعد استقامة جميع الاعضاء الظاهرة والباطنة و
لا ريب في ان الايمان بهذا المعنى نور الهي يتنور به الظاهر والباطن وكل يهتدي به الى ما هو له وقد مر ايضا ان بين الظاهر والباطن مناسبة
تؤثر كل منهما في الآخر فنور الظاهر بسبب نور الباطن وبالعكس على وجه لا يدور وانما اكتفى بذكر نور الباطن وهو نور القلب لانه
المقصود الاعظم والمطلوب الاهم ولانه المقتضي للصفات المذكورة بلا واسطة ثم قال له الزم ما انت عليه دل على ان الكمالات
البشرية قد تزول بعدم المحافظة ولذلك قال العارفون الخايفون من زوالها ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك
رحمة انك انت الوهاب   فقال يا رسول الله مؤمنا حقا اي كاملا في خصال الايمان وهو من سار في طريق الايمان باكتساب
مكارم الاعمال والاخلاق حتى بلغ اعلاه وترقى بالمجاهدة والوفاء من حضيض نفسه الى ان بلغ ذروته ولما ادعى هذه المرتبة ونطق بكونه على
حق الايمان تقاضاه بمصداق ذلك وامارته وطلب منه بيان آثاره وعلاماته فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله لكل شيء حقيقة
اي لكل شيء من الاشياء الظاهرة والباطنة حقيقة بها تمامه وكماله وغاية اليها انتهاؤه ومآله فما حقيقة قولك الظاهرة في دعوى
ذلك الامر الباطن وما غايته المترتبة عليه وما علاماته الدالة عليه فقال يا رسول الله عزفت نفسي عن الدنيا فاسهرت ليلي واظمأت هواجري
وكاني انظر الى عرش ربي وقد وضع للحساب وكاني انظر الى اهل الجنة يتزاورون اي يزور بعضهم بعضا في الجنة وكاني اسمع عواء اهل النار
في النار اي صياحهم والعوى صوت السباع وكانه بالذئب والكلب اخص والسالك اذا اجتهد في زيادة العلم والعمل والاخلاق وقطع
تعلقه عن المحسوسات ورسوم العادات ومات مع الحيوة بلغ مرتبة عين اليقين وشاهد جمال الاسرار وانكشف له احوال الآخرة والجنة
والنار ثم اذا رجع الى نفسه ونظر الى عالم المحسوسات لا يبين الفعل خطر بباله بعض تلك الاحوال وانتقش في نفسه بعض هذه الآثار
ولو شاهد الجنة يجد في نفسه السرور والنشاط ولو شاهد النار يجد من نفسه الحزن والخوف وبالجملة تظهر حالاته مع الحيوة كما تظهر
بعد الموت الا ان ظهورها بعد الموت لا ينفع بل يوجب الندامة والحسرة بخلاف ظهورها قبله فانه يوجب السعادة التي هي قرب الحق
والاعراض عن غيره بالكلية واعلم ان في هذه الرواية ورواية القسم بن يزيد دلالة واضحة على النعماء فاستشهد في عهد الرسول صلى الله

عليه وآله وقال الفاضل الاسترابادي في رجاله حارث بن نعمان الانصاري كنيته ابو عبد الله شهد بدرا واحدا وما بعدها من المشاهد
وذكر هو انه رأى جبرئيل عليه السلام مرتين على صورة دحية الكلبي احدهما حين خرج رسول الله صلى الله عليه وآله الى قريظة والثاني حين
رجع من حنين وشهد مع امير المؤمنين عليه السلام القتال وتوفي في زمن معاوية ولا يخفى المنافاة بينه وبين الرواية الا ان يكون هذا غير
ان على كل حق حقيقة الحق هو ضد الباطل كل ما جاء به الرسول من الاحكام والاخلاق والشرايع وجميع ما امر به ودعا اليه قال امير عليه
السلام ان على كل حق ظاهر حقيقة هو ينتهي اليها ويراد بها فيها كما اراد اليها ما لها ونقل بعض المحققين في تقسيم ما جاء به الشارع الى شريعة
وحقيقة اشارة اليها حيث اراد بالشريعة ظاهر ما ورد به النقل وبالحقيقة باطن ما بين العبد وبين الله عز وجل فحكم الشريعة على
الظاهر وحكم الحقيقة على الباطن كما روي عنه صلى الله عليه وآله نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر فقد ظهر ان الحق كالشريعة اوله الحقيقة
وهي غايته وهو ظاهر وهي بطانته فكل عبادة ظاهرة ان لم تصدر عن حقيقة باطنة كاعمال المنافقين فهي باطلة وكل طاعة ان لم تنته
الى حقيقة ثانية كاعمال المرائين فهي باطلة وكذلك الاخلاق لها حق وحقيقة كالتوكل فان حقه مع العلم بضرورة عقد الايمان مع تعلقهم
بالاسباب وحقيقته ينتهي اليها الخاص بقطع الاسباب وسكون السر الى مسبب الاسباب وكالحياء فان له حقا مع الكل وله حقيقة مع الخواص
وكالتقوى فان له حق وهو تقوى الشرك يشمل عوام المؤمنين وله حقيقة وغاية يبلغها خواص الاولياء وكذلك الايمان فان له حق وهو
به يخرج عن الكفر وهو يشمل عوام المؤمنين وله حقيقة وغاية هي كماله يبلغها خواص المؤمنين الذين قال الله تعالى في شانهم انما المؤمنون
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون وكذلك اليقين له حق وهو جزمه وباطنه حقيقته
غايته وكماله وبالجملة الحق في كل شيء بمنزلة القشر والحقيقة بمنزلة اللب ولا ينفع القشر بدون اللب وانما قال على كل حق ولم يقل لكل
حق للتنبيه بالاستعلاء على ان حقيقة كل شيء باعتبار حقيقته التي هو بها هو حتى لو لم يكن حقيقة كاملة وغاية مراده منه لم يكن حقا او
باعتبار المجانسة مع قوله وعلى كل صواب نورا الصواب ضد الخطأ اي على كل صواب جلي او خفي من قول او فعل او عقد برهان يحققه
ودليل يصدقه كالايمان واليقين فان لهما علامات دالة عليهما وبينات كاشفة عنهما حتى ان من ادعاهما ولم تكن له تلك العلامات
والبينات كانت دعواه باطلة وانما سمي البرهان نورا لان البرهان له ظهور المعقولات كما ان النور له الظهور والمحسوسات
تنبيه التفكر يدلك على ان تغفل عن الحق والاخرة وما ينفع فيها وانه لا بد من تنبيه عن الغفلة وانما التفكر واختلف العبارات
في تفسيره والمرجع واحد قال الغزالي حقيقة التفكر طلب علم غير بديهي من مقدمات موصلة اليه كما اذا تفكر ان الاخرة باقية والدنيا فانية
فانه يحصل له العلم بان الاخرة خير من الدنيا وهو يبعث على العمل للاخرة فالتفكر سبب لهذا العلم وهذا العلم يقتضي حالة نفسانية وهو التوجه الى الاخرة

وهذه الحالة تقتضي العمل لها وقس على هذا فالتفكر يوجب تنور القلب وخروجه عن الغفلة واصل لجميع الخيرات وقال المحقق الطوسي التفكر سير
الباطن من المبادي الى المقاصد وهو قريب من النظر ولا يرتقي احد من النقص الى الكمال الا بهذا السير ومباديه الافاق والانفس بان يتفكر
في اجزاء العالم وذراته وفي اجرام العلوية من الافلاك والكواكب وحركاتها واوضاعها ومقاديرها واختلافاتها ومقارناتها
ومفارقاتها وتاثيراتها وتغييراتها وفي الاجرام السفلية وترتيبها وتفاعلها وكيفياتها ومركباتها ومعدنياتها وحيواناتها وفي اجزاء
الانسان واعضائه من العظام والعضلات والعصبات والعروق وغيرها مما لا يحصى كثرة ويستدل بها وبما فيها من المصالح
والمنافع والحكم والتغيير على كمال الصانع وعظمته وعلمه وقدرته وعدم ثبات ما سواه وبالجملة التفكر فيما ذكره ونحوه من حيث الخلق
والحكمة والمصالح اثره العلم بوجود الصانع وقدرته ومن حيث تغيره وانقلابه وفنائه وبعد وجوده اثره الانقطاع عنه والتوجه بالكلية
الى الخالق الحق ومن هذا القبيل التفكر في احوال الماضين وانقطاع ايديهم عن الدنيا وما فيها ورجوعهم الى دار الاخرة فانه يوجب انقطاع
المتفكر عن غير الله اليه بالطاعة والتقوى ولذلك امرنا بعد الامر بالتفكر وقد جاء عن الليل جنبك وهو كناية عن الامر بالقيام للعبادة
في ظلمات الليالي فان العبادة فيها افضل كما دلت عليه الايات والروايات واتق الله بترك المحرمات بل المكروهات و
المشتبهات   ان التفكر ساعة خير من قيام ليلة اي تفكر ساعة في عظمته والائه وتواتر اياديه ونعمائه او في سكرات الموت وما بعده
من العقوبات او في محن الدنيا وعدم وفائها وما فيها من المصائب والبليات او في فناء اهلها وانقطاع ايديهم عن الشهوات
خير من قيام ليلة للعبادة فان كل ذلك يوجب تنور القلب وصفاء الذهن وترك الدنيا والميل الى الاخرة وملازمة الذكر والطاعة
وكمال السعادة ومحبة الحق واعراضه عن غيره واستعمال الاعضاء الظاهرة والباطنة فيما خلقت له وربما يخطر في القلب بتفكر
ساعة حالة مانعة من المعاصي في مدة العمر فهو افضل من عبادة ليلة لكثرة فوائده وعظمتها قلت كيف يتفكر اراد ايضاح مثال
جزئي في ذلك فذكر عليه السلام بقوله يمر بخربة او بالدار التي هلك اهلها فيقول تحسرا وتحزنا لحالهم اين ساكنوك اين بانوك ما
لك لا تتكلمين فانه اذا تفكر في ذلك يجدهم انقطعوا عن الدنيا وثمراتها وزالت ايديهم عما كان لهم من اسبابها وزهراتها وانتقلوا
عن دار الانس والراحة وحلوا بيت الغربة والوحشة ما لهم من احبائهم من ظهير ولا نصير ولا لهم من اموالهم قطمير ولا نقير واذا وجدهم
كذلك خطر بباله انه يصير مثلهم عن قريب ولا يكون له من ماله حظ ولا نصيب فيتزود لذلك فثبات الدنيا في بصره ويحتقر زهراتها في
نظره فيقدم الى اصلاح امره ويتزود ولا يبيع اخرته بدنياه   افضل العبادة ادمان التفكر في الله وفي قدرته افضلية العبادة
باعتبار عظمة قدرها وكثرة منافعها واثارها وشرافة لوازمها واسبابها ولا ريب في ان ادمان التفكر في الله وفي قدرته اعظم

العبادات قدرا واشرفها اثرا واتمها رتبة وارفعها منزلة ولذلك وقع الامر به في ايات متكاثرة وروايات متظافرة ولم تأت بغير
ولو انه سنة كلها عبادات عظيمة كمعرفة الرب وعظمته وعلمه وقدرته واحتقار الدنيا وزهراتها ومعرفة الجنة ودرجاتها و
معرفة النار ودركاتها والانقطاع عن غير الحق وتفريغ القلب له وبالجملة ادمان الفكر عبادة واصل لجميع العبادات فهو افضلها
وليس المراد التفكر في حقيقة ذاته وحقيقة قدرته وسائر صفاته اذ معرفتها خارجة عن قدرة البشر ولا يصل اليها العقول والتفكر
وكان التفكر فيها مؤديا الى الضلال المبين والالحاد في الدين بل المراد به التفكر في صنع الله واثار قدرته فان التفكر فيها وفي عظمته
يدل على عظمة الصانع الحق وكمال قدرته ومما يدل على ذلك ما رواه محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال اياكم والتفكر في الله
ولكن اذا اردتم ان تنظروا الى عظمته فانظروا الى عظم خلقه وما رواه الحسين بن مياح عن ابيه قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام
يقول من نظر في الله كيف هو هلك وبالجملة التفكر على ضربين تفكر في الحق وتفكر في الخلق والعبد ممنوع من الاول ومندوب الى الثاني
قال الله تعالى ويتفكرون في خلق السموات والارض الاية   انما العبادة التفكر في امر الله عز وجل الحصر اضافي بالنسبة الى غير التفكر
او حقيقي لان العبادة كلها تابعة للتفكر فلا توجد عبادة بدونه فان من تفكر انصار الحق وطرق الموصلة اليه وهانت الدنيا وما
فيها عنده لما راى من كثرة انقلابها على اهلها وعدم الوفاء لهم يحصل له كمال الميل الى المولى الحق وغاية الخشوع والطاعة له والشوق
الى لقائه لعلمه بان الوصول الى الدرجة العليا والبلوغ الى السعادة العظمى والتخلص عن اهوال العقبى والتقرب الى مقام الزلفى انما
يحصل بترك الدنيا والتزام العبادة والتقوى فيصرف نفسه عن ميدان الطغيان ويجريها في مضمار الطاعة ومرضات الرحمن ويقدم
لنفسه ما ينفعه في دار الجنان والتوفيق من الله الملك المنان   التفكر يدعو الى البر والعمل به لان التفكر سراج القلب يرى به
المتفكر خيره وشره ومنافعه ومضاره وكل قلب لا تفكر فيه فهو مظلم لا يرى الى البر سبيلا ولا الى العمل به سبيلا ومن التفكر ان يتفكر لاي شيء
خلق ومن اين جاء والى اين يقصد ولاي شيء انزل في هذا المنزل وفيما سعادته وشقاوته فان هذا التفكر اشد جاذب له الى البر والعمل
به ومنها ان يتفكر في قوله تعالى الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم الاية الى غيرها من الايات الدالة على
الترغيب في التفكر فان التفكر فيها اقوى زاجر له عن الدنيا واكمل داع الى البر والعمل به للاخرة اذ من تفكر في احوال الماضين من ارباب السلطنة
واعمالهم واخبارهم واثارهم وتفكر في انهم بنوا ما لم يسكنوا وجمعوا ما لم ياكلوا وسعوا فيما لم ينتفعوا وفي انهم كم تركوا من جنات
وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين بترك الدنيا وما فيها هذه واشرق قلبه بنور ربه حتى راى بعين البصيرة احوال
الاخرة ومقاماتها ودرجاتها ورغبت نفسه في ثبات الدنيا وزهراتها ومال الى حضرة الحق والجلال واشتاق الى كاس القرب والوصال

وعلم ان ذلك لا يحصل الا بالبر والعمل فعلم ان التفكر يدعو اليهما نعم ما قيل ولم ار كالايام للمرء واعظا ولا كصروف الدهر للمرء هاديا
لعمرك ما يدري الغني كيف يتقي اذا هو لم يجعل الله واقيا واحسن فان المرء لا يديث وانك تجري بما كنت ساعيا ومنها ان يتفكر
في معاني ايات القران عند تلاوته فاذا بلغ ايات الصفات مثل العزيز والحكيم والقدوس تأمل في اسراره واذا بلغ ايات الافعال
مثل خلق السموات والارض تأمل في عظمة الخالق وكمال علمه وقدرته وعلى هذا فانه يحصل له بذلك الانقطاع عن الدنيا وملكة
الميل الى البر والعمل به   قوله قال المكارم عشر المكارم من يكن ومن ذكور المكارم من كبير ابراهيم وينبغي ان يعلم
ان النفس الناطقة اذا تركت سلطنتها في مملكة البدن فصارت ماسورة في يد قواه حصلت لها اخلاق مهلكة مثل الكذب والخيانة
والحرص والحسد والفخر والغضب والبخل وقطع الرحم وامثال ذلك مما يعد في هذا الكتاب ثم تسرى تلك الاخلاق الى الاعضاء الظاهرة
فيصدر منها الضرب والقتل والنهب والبهتان ونحوها وبذلك تبعد عن رب العالمين وتستقر في اسفل السافلين وان راعت
سلطنتها فيه واسرت قواه واعطت كل واحدة ما فيه صلاحها عقلا وشرعا حصلت لها اخلاق صالحة منجية مثل حسن الخلق و
الرفق والحكمة والعدالة والشجاعة وامثالها مما يعد في هذا الكتاب ايضا وتصدر بسببها من الاعضاء افعال حسنة ومكارم
فاضلة مثل الصدق والاداء الامانة وغيرهما من الامور المذكورة وان المكارم غير منحصرة فيما ذكر وان اطلاقها عليها مجاز من باب
تسمية السبب باسم المسبب لان ما ذكر من الافعال سبب لمكارم النفس فان استطعت ان يكون فيك فلتكن دل على انها كسبية يحصل
بمشقة الاكتساب والمجاهدة مع النفس الامارة ورياضتها وقد بالغ في ذلك بقوله فانها تكون في الرجل ولا تكون في ولده وتكون
في الولد ولا تكون في ابيه وتكون في العبد ولا تكون في الحر للتنبيه على انها نعمة عظيمة يمن الله بها على عباده ممن اخذت بيده العناية
الالهية وتوجهت اليه التوفيقات الربانية بحسن سياسته وكمال عزيمته وتمام ارادته الى معالي الامور وقيل وما هن قال صدق
الباس اي الخوف والخضوع او الشدة والفقر ومنه البائس الفقير او القوة وصدق الخوف من المعصية بان يتركها ومن التقصير في العمل
بان يسعى في كمال ذلك من علم الوصول الى رتبة الابرار بان يسعى في اكتساب الخيرات فلو ادعى الخوف في شيء من ذلك ولم يعمل بما يقتضيه
فان ادعاه فهو كاذب وصدق الخضوع بان يخضع لله تعالى وهو يخضع لغيره فهو كاذب وصدق الفقر بان يترك عن نفسه هواها
ومتمنياتها وامالها والا فهو ليس بفقير وصدق القوة بان يصرفها في الطاعات فمن صرفها في المعاصي فهو ضعيف عاجز وصدق اللسان
بان لا يتكلم بما ليس فيه رضاه تعالى مثل الكذب واللغو والفحش والغيبة ونحوها بل يتكلم بما فيه رضاه من الامور الدينية والدنيوية
واداء الامانة اي امانة الناس برا كان او فاجرا او امانة الله ايضا مثل الامانة وفعل الطاعات وترك المنهيات والعهود

وصلة الرحم اى الاحسان الى الاقربين من ذوى النسب والاصهار والتعطف عليهم والرفق بهم والرعاية لاحوالهم فى السر والعلانية
وان اساؤا فكافه بالاحسان اليهم وصل ما بينهم وبينه من علاقة القرابة والصهر ويدخل صلة قربى النبى صلى الله عليه وآله واقراء الضيف
اى المؤمن او المسلم مطلقا او الاعم منه ومن الكتابى على احتمال لا دلالة لظاهر بعض الروايات عليه واما الحربى ففيه تامل والظاهر انه لا
بمعنى القرى الجود يقال قريت الضيف اقريه من باب رمى قرى بالكسر والقصر والاسم القراء بالفتح والمد واطعام السائل كذلك والاطعام كما
يوجب الثواب الجزيل فى الاخرة كذلك يدفع الفقر والبلاء ويوجب زيادة الرزق فى الدنيا ثم يتفاوت ذلك بحسب تفاوت نية المطعم و
احتياجه واستحقاق السائل وصلاحه والمكافات على الصنايع الصنايع جمع الصنيعة وهى ما اصطنعته من خير وكل شى ساوى شيئا حتى
صار مثله هو مكافئ له والمكافاة بين الناس من هذا ويقال بالفارسية پاداش دادن بمثل وتقديم ويراد مطلق المجازاة الشامل للازيد
والانقص ثم المكافاة من باب الاداب والاستحباب لجواز الاخذ من غير عوض للروايات منها ما دل عليه رواية اسحق بن عمار قال
قلت له الرجل الفقير يهدى الى الهدية يتعرض لما عندى فاخذها ولا اعطيه شيئا قال نعم هى لك حلال ولكن لا تدع ان تعطيه والتذمم
للجار والتذمم للصاحب التفعل للتجنب مثل تاثم وتحرج اى تجنب الاثم والحرج ومنه التذمم وهو مجانبة الذم والتحرز منه والمقصود
ان من مكارم الرجل ان يحفظ ذمام الجار والصاحب ويطرح عن نفسه ذم الناس له ان لم يحفظه والذمام بالكسر الحرمة وما يذم به الرجل على
اضاعته من العهد والامان وغيرهما وراسهن الحياء هو خلق غريزى او مكتسب يمنع من فعل القبيح وخلاف الاداب والتقصير فى الحقوق خوفا
من اللوم والذم به ولا يوجد شى من المكارم بدونه ولذلك هو راسهن   ان الله عز وجل خص رسله بمكارم الاخلاق الاخلاق جمع خلق
وهو ملكة للنفس يصدر عنها الفعل بسهولة من غير روية وفكر خلاف الحال وقد يتوهم ان الاخلاق كلها خلقية فيكون التكليف بها تكليفا
بما لا يطاق وهذا التوهم فاسد لان الاخلاق قد تتغير وتتبدل كما هو المشاهد فى كثير من الناس فانهم يزاولون ويمارسون خلقا من الاخلاق
حتى يصير ملكة لا يقال مدخول الا اما مقصور كما يقتضيه القاعدة او مقصور عليه فعلى الاول لزم ان لا يوجد المكارم فى غير الرسل و
هو ينافى ما بعده وعلى الثانى لزم ان لا يوجد فى الرسل غير المكارم لانا نقول يمكن دفع الاول بان المكارم عرضا عريضا والمقصود على
الرسل هو الطرف الاعلى ولا ينافيه وجود ما دونه على تفاوت المراتب فى غيرهم او بان خلقية المكارم مقصورة على الرسل جميعا ولا توجد فى
غيرهم جميعا ولا ينافيه وجودها فى بعض الاخيار ويمكن دفع الثانى بان الحصر اضافى بالنسبة الى اضداد المكارم يعنى ان الرسل مقصورون
على المكارم ولا يتجاوزونها الى اضدادها بخلاف غيرهم وهذا اظهر على انه يمكن ان يكون المقصود انه تعالى خص رسله بانزال المكارم
اليهم وتقريرهم لها على هذا لا يتوجه شى فامتحنوا انفسكم واختبروها فان كانت فيكم فاحمدوا الله لانها من اعظم نعمائه لديكم واعلموا

ان

ان فى ذلك من خير عظيم امتنه عليكم وان لا تكن فيكم فاسئلوا الله عز وجل تيسير ذلك الكمال وارغبوا اليه بالتضرع والابتهال فذكرها عشرة
غير العشرة المذكورة فى الحديث السابق لكونها غير منحصرة فيها اليقين بالله واليوم الاخر وكتبه ورسله وهو العلم مع زوال الشك و
علاماته العمل بمقتضاه والقناعة وهى الرضا بالقليل وفيه راحة اللابس وفى الحديث القناعة كنز لا ينفد لان الانفاق منها لا ينقطع
كما تعذر عليه شى من امور الدنيا قنع بما دونه ورضى وفيه عز من قنع وذل من طمع لان القانع لا يذله الطلب فلا يزال عزيزا والصبر على المصيبة
وعلى الطاعة وعن المعصية والشكر لله فى جميع الاحوال باللسان والجنان والاركان والحلم بضبط النفس عن الانتقام عند صدور
ما يؤذيه عن الغير وهو صفة لها بالاعتدال فى القوة الغضبية وحسن الخلق مع الناس بالجميل والطلاقة والبشاشة والتودد والتلطف
والاشفاق والاحتمال عليهم والسخاء اى بذل المال بسهولة على قدر ما لا يبتذله فى موضعه وهو فضيلة نفسانية مندرجة تحت العفة
فى القوة الشهوية وافضله ما وقع بغير سؤال كما يدل عليه قول امير المؤمنين عليه السلام السخاء ما كان ابتداء فاما ما كان عن مسالة فحياء و
تذمم اى استنكاف ومجانبة عن الذم والغيرة اى الحمية فى الدين والاستنكاف عما يغايره وتغير الطبع عما يغار الله والشجاعة وهو ملكة
النفس حاصلة من الاعتدال فى القوة الغضبية يجترئ عليها الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وامضاء الاحكام والحدود والجهاد مع
النفس والشيطان والعدو والمروة اى كمال الرجولية فى الدين ورعاية حال فقراء المسلمات والمسلمين وتفقد احوال اليتامى والارامل
والمساكين قال وروى بعضهم بعد هذه الخصال العشرة وزاد فيها الصدق اى صدق البأس وصدق اللسان واداء الامانة الى الناس
او مطلقا وهو اى الصدق مفصول دونه وزاد على سبيل التتابع فاندفع توهم زيادة لفظ بعد او زاد   انا نحب من كان عاقلا
لا جوهر مجرد نورانى يدرك به المعقولات والمنقولات ويميز بين الحق والباطل والهادى والمضل فهما الفهم من صفات العاقل وهو قوة
مهيؤة الذهن لقبول ما يرد عليه من الحق وبه ينتقل من المبادى الى المطالب بسرعة فقيها الفقه العلم بالاحكام من الحلال والحرام
وبالاخلاق وافات النفوس وموانع القرب من الحق وبصيرة قلبية فى امر الدين تابعة للعلم والعمل مستلزمة للخوف والخشية مداريا
المداراة الملاطفة والملاينة مع الناس وترك مجادلتهم ومنازعتهم صدوقا وفيا اى تام الصدق والوفاء والصدق ملكة تحصل
عن لزوم الاقوال المطابقة والوفاء ملكة تنشاء عن لزوم العهد والامانة والبقاء عليه وهما فضيلتان داخلتان تحت العفة
ولذلك قال امير المؤمنين عليه السلام ان الوفاء توأم الصدق ولما كان التوأم هو الولد المقارن لولد اخر فى بطن واحد شبه الوفاء
الصدق تحت العفة وفى هذا الحديث تحريض على محبة الموصوف بالصفات المذكورة واختيار مصاحبته فانه دليل على سبيل الخير
ويرشد الى طرق النجاة ولكن وجدانه متعسر فان الجاهل قد يدلس فلا بد للطالب من حزم وتحيل لئلا يتخذ الجاهل مصاحبا ولا يتبع

فى سبيل الخذلان بعد الايمان واعلم ان المكارم المذكورة فى السابق غير مذكورة فى هذا الحديث اثنى عشر كما فى السابق الا ان اليقين و
حسن الخلق والمروة المذكورة فى السابق غير المذكورة فى السابق والورع هو الكف عن المحرمات والشبهات بل عن المباحات ايضا
والبر هو الاحسان بالوالدين والاقربين بل بالناس اجمعين وقد يطلق على الاعمال الصالحة والخيرات كلها   فاحسنوا صحبة السخاء
وحسن الخلق فانهما يوجبان كمال الدين وقوامه كما ان البخل وسوء الخلق يوجبان نقصانه وفساده فالدين كالمصاحب لهما داعية قوله
اذ يشترى   الايمان اربعة اركان الرضا بقضاء الله والتوكل على الله وتفويض الامر الى الله والتسليم لامر الله الرضا بقضاء الله سكون
النفس تحت مجارى القدر وسرورها بما يرد عليها وان كان ثقيلا عليها لانه من الحبيب وكل شى من الحبيب فهو حبيب والتوكل جعل الغير
وكيلا فى اموره وهو على قسمين احدهما ان يقصد رجوع الوكيل اليه فى امضائها والاخر ان يقصد استقلاله فيه وهذا القسم هو التفويض
فالتفويض قسم من التوكل وافضل افراده ثم التفويض على قسمين احدهما ان يرى المفوض كل ما يفعله المفوض اليه موافقا للطبع والاخر ان
يجرد نفسه عن ملاحظة الموافقة والمخالفة حتى كانه مؤمن به وطبعه ايضا اليه وهذا هو التسليم فالتسليم نوع من التفويض واكمل افراده
وانما كانت هذه الاربعة اركان الايمان اذ بانتفاء الرضا بقضاء الله يتحقق السخط عليه وهو يوجب هدم بناء الايمان وبانتفاء
التوكل يتحقق الحرص فى الطلب وفوات كثير من الاعمال الصالحة المعتبرة فى الايمان وهو يوجب هدمه وكذا انتفاء التفويض والتسليم يوجب
تحقق تعلقات كثيرة منافية للايمان الكامل وبالجملة هذه الامور من لوازم اليقين فانتفاؤها موجب لانتفائه المنافى للايمان   اربع
من كن فيه كمل اسلامه ولو كان من قرنه الى قدمه خطايا لم ينقصه الخ لعل هذه الخصال والضمير المفعول فلم ينقصه راجع الى الاسلام او الى من
الصدق والحياء وحسن الخلق والشكر تقديم نفيها ولا يمحى ان ثبوتها يستلزم انتفاء العصيان مطلقا كما لا يخفى على المتامل   الا اخبركم
بخيركم بخير رجالكم قلنا بلى يا رسول الله قال ان من خير رجالكم لا يناسب اول هذا الكلام ينافى اخره فى الجملة لان قوله خير رجالكم يفيد انه الخير
مطلقا وقوله من خير رجالكم يفيد انه من جملة خير الرجال وبعضهم لا نقول لعل المراد بالاول الصنف وبالاخر كل فرد من هذا الصنف
او نقول الاخير قرينة على ان المراد بالاول الخير الاضافى بالنسبة الى من لم يوجد فيه الصفات المذكورة دون الخير الحقيقى على الاطلاق التقى
النقى السمح الكفين التقى المحترز عن كل ما يلزم خوفا من الله تعالى ويبعد النفس عن مخالفته والنقى النظيف الظاهر والباطن من الوسخ
والادناس الجسمانى والسمح الجواد المعطى واسناد الجود والاعطاء الى الكفين لظهورهما منهما وفى ذكر الكفين مبالغة فى كمالها النقى الطرفين
اى الفرجين او الفرج واللسان او الفرج والبطن وقيل الوالدين والبر بالوالدين اى المحسن اليهما والمطيع لهما والرفيق بهما والموفى لحاجتهما
عن مكارههما ولا يلجئ عياله الى غيره مع القدرة على انفاق ما يكفيهم بقاء الحاجة اليه وحاجته بالهرة والضعيف اى اعطائه وكرهه

قوله فما حد التوكل قال اليقين فى المصباح اليقين العلم الحاصل عن نظر واستدلال ولهذا لا يسمى علم الله يقينا او
فى اوصاف الاشراف اليقين اعتقاد جازم مطابق ثابت لا يمكن زواله وهو فى الحقيقة مؤلف من علمين العلم بالمعلوم بان خلافه خلاف ذلك
العلم محال وله مراتب علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين والقران ناطق بذلك والحد فى اللغة منتهى كل شى ونهايته وفى العرف التعريف
ويمكن ارادة كلا المعنيين اما الاول فلان التوكل ينتهى الى اليقين وهو منتهاه واثره اذا الانسان قبل التوكل يظن ان له مدخلا فى حصول
مهماته فليس له يقين بالله وصفاته الذاتية والفعلية كما هو حقه وبعده يرى ان مهماته تحصل على الوجه الاحسن والاكمل فيحصل له اليقين
كما هو حقه فاليقين حده ومنتهاه واما الثانى فلان اليقين اثر من اثار التوكل كما عرفت فتعريفه باليقين تعريف له باثره من باب واما
الحد بمعنى التعريف وجعل اليقين سببا للتوكل فهو وان كان محتملا فى نفسه لكن لا يناسب ما بعده اذ اليقين سبب لعدم الخوف
من غير الله دون العكس قلت فما حد اليقين قال الا تخاف مع الله شيئا جعل عدم الخوف من غير الله غاية لليقين واثرا من اثاره
لدم بالغة للسببية لان الانسان اذا كملت قوته النظرية باليقين بالله وصفاته العظام لا يخاف الا من الله كما قال عز شانه انما يخشى الله
من عباده العلماء ثم نقول حد الخوف استعمال الجوارح والاعضاء فيما خلقت له وصرفها عن غيره ثم حد هذا تفريغ القلب عما عداه
بحيث لا ينظر الى شى سواه ولا يرى الوجود الا اياه فهو منتهى كل غاية وغاية الغايات كما ورد فى بعض الروايات   قال من صحة يقين
المرء المسلم ان لا يرضى الناس بسخط الله ليس كل من يدعى اليقين له يقين صحيح صادق مستتر بالصحة وثبوته وكونه ملكة علامات و
من علامات صحته ان لا يرضى الناس ابدا بما يوجب سخط الله تعالى وغضبه عليه كما هو فعل غير موقن فانه يقول ما يوافق طبع الناس
ويعمل ما فيه رضاهم وان كان فيه سخط الرب لئلا يفوت مقاصده المامولة منهم او لغير ذلك من الاغراض الفاسدة فيترك الامر بالمعروف
والنهى عن المنكر ويجالس الفاسقين والظالمين ويباهل معهم ويميل الى ما هو مستحسن فى طباعهم المعوجة ولا يعلم ان كل ما يتمناه
تعالى من جلب رضاه فلا الرضا غيره ويحفظه فلا لحفظه خلقه بعد مقته هو ان يضرب على قلبه خاتم الحجاب وان يقلب من طلب رضا
بعضه اياه كما روى من ارضى الناس بسخط الله سخط الله عليه واسخط عليه الناس بخلاف الموقن فانه لما كانت ثقته بالحق واعتماده
على لطفه واحسانه مع يقينه بان الخلق مقهورون مضطرون وان قلوبهم بيده يتصرف فيها ما يشاء كان صلبا فى الدين قائما على اليقين
يقول الحق ويامر به وينهى عن الباطل ويزجر عنه ويفعل ما فيه رضا الناس وسخط الرب ولا يبالى ان ذلك يوجب سخطهم ومنعهم لعلمه
بان حصول المقاصد ووصول الارزاق من عند الله تعالى ولا يلومهم على ما لم يؤته الله اى لا يذمهم على ما لم يؤته الله تعالى من الرزق
وهو ما يحتاج اليه وينتفع به والتعيش والبقاء واختصاصه بالحلال او شموله الحرام ايضا خلاف مذكور فى موضعه والنهى عن اللوم

لوجوه   اذ منهم ظلم لهم لانهم لم يعتوه بل الله لهوية ما طلب منهم   اذ منهم ينتهي الى الله لانه انما يليهم المانع من الاعطاء ولا
لا معطي ولا مانع الا الله فيرجع اللوم اليه   اذ منهم المانع من الخلق شرك لانه اعتقد انه مانع لم يعطه فاشرك في المنع مع الله عز وجل
الا ترى كيف نهاه عن هذا الشرك الى التوحيد وعن الجهل الى العلم وعن الشك الى اليقين وعن الاضطراب الى الاطمينان بقوله فان الرزق
لا يسوقه حرص حريص ولا يرده كراهية كاره فان امر الرزق ليس بيد احد حتى يسوقه اليه عند حرصه او يرده عند كراهته بل هو بيده تعالى
يوصله الى عباده على حسب ما تقتضيه المصلحة من الزيادة والنقصان ويحتمل ان يكون المراد ان الرزق لا يسوقه الى احد حرص حريص
ولا يرد عنه كراهة كاره فينبغي ان لا يذم الخلق بالرد والمنع ويؤيده ما روي عن طرق العامة ان رزق الله لا يسوقه اليك حرص حريص
ولا يرده عنك كراهة كاره ولو ان احدكم فر من رزقه كما يفر من الموت لادركه رزقه كما يدركه الموت بالغ به فاذن رزق كل احد كونه بيده
تعالى يوصله اليه قطعا اراده او كرهه لان الحكيم القادر اذا جعل الوجود موقوفا على الرزق يمتنع عليه ان يقطع الرزق مع تحقق
الوجود بل يجب عليه ايصاله واذا لم يكن المرزوق عالما بطريقه ومنه ينشا الاضطراب والهم والحزن ويحرك الى السؤال واللوم والذم دفع
لهم باليقين والرضا عنه تعالى ولذلك حث على طلبهما للظفر بالروح في القلب والتخلص من الاضطراب والراحة في البدن من
من ذل السؤال وضياع الاكتساب بقوله ان الله بعدله وقسطه العطف للتفسير جعل الروح والراحة اي راحة القلب وسكونه عن الفكر
وراحة البدن وفراغه عن الاتعاب في اليقين والرضا فان الموقن بالله وبصفاته العظمى والراضي عنه بالمنع والاعطاء اطمئن قلبه عن
التردد والتلون ويفرغ عن الاغتمام والتحزن وينقطع عن حلقة الاسباب ويقوى توكله على رب الارباب ويستريح عن تصادم الهموم
والاضطراب ويتخلص عن تراكم الغموم والاكتساب لتيقنه بان رزقه يصل اليه لانه ضمنه عادل حكيم ثم عكس ذلك تاكيدا بقوله
وجعل الهم والحزن الهم الغم المعلق للنفس او الغم في تحصيل المطلوب عند صعوبته خوفا من فواته والحزن غم يصيب الانسان بعد فوات
المحبوب في الشك والسخط لان الشك يوجب تردد القلب واضطرابه وتلونه واضطرابه من تجاذب الاسباب وغفلته عن
رب الارباب وكل ذلك يوقعه في الهم والحزن والعذاب وكذا سخط القلب بالمقسوم وعدم الرضا به يوقعه في الهم والحزن والغموم
ولذلك قيل ما العيش الا في الرضا والصبر في حكم القضا ما راحت من عدم الرضا الا على جمر الغضا   انه العمل الدائم القليل على
اليقين بذلك العمل او مطلقا افضل من العمل الكثير على غير يقين لا بد من اعتبار الدوام في العمل الكثير ليكون فضلا على ان الافضلية
باعتبار اليقين والعمل الشريف ان اليقين يوجب التقوى وكمال الاخلاص والفضل يزداد بهما ولذلك قال امير المؤمنين عليه السلام لا يقل
عمل مع التقوى وكيف يقل ما يتقبل وفيه ايماء الى قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين واشارة الى ان المقبول من الاعمال لا يعد قليلا

ولكن

وكيف يعد قليلا ما يضاعف جزاؤه عند الله ولان العمل على غير يقين قد لا يكون مقبولا وقد سمع عليه السلام رجلا من الحرورية يتهجد
ويقرأ فقال نوم على يقين خير من صلوة في شك وذلك لان صلوة الشاك فيما يجب الاعتقاد فيه لا تنفعه عقلا ونقلا ونوم الموقن
ينفعه   لا يجد احد طعم الايمان فيه مكنية وتخييلية حيث شبه الايمان بالطعام في انه غذاء الروح به يقوى ويبلغ حد الكمال كما
ان الطعام غذاء البدن حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطاه وما اخطاه لم يكن ليصيبه اشار الى ان للايمان بداية ونهاية وغاية فبدايته
ونهايته حقيقته كما اشار اليه اجمالا بقوله سابقا ان لكل حق حقيقة وان المؤمن ينبغي ان يسير في طرق الايمان باكتساب مكارم الاخلاق حتى
يبلغ اعلاه ويترقى بالمجاهدة والرياضة من حضيض النقصان الى ان يبلغ ذروته فلا يزعجه الهوى ولا يحركه الشهوة والمنى ويتصل بكليته قلبه الى
المولى ويحقق ما قلنا قوله حتى يعلم الذكر الحقيقة بلفظ الغاية وهو حق الموضوعة لها فجعلها حقيقة الايمان المترقى اليها باستعمال الطاقة
والدليل المراد بهذا العلم العلم السابق بقدر الله ونفوذ حكمه فيما قدره وقضاه من عطاء ومنع ونفع وضر لان هذا اول الايمان وحد الذي
اشترك فيه المؤمنون كلهم بل المراد والله اعلم علما يقينيا بالمعلوم بالعامر بعين اليقين حتى كانه يعاينه كما اخبر حارثة بحضرة النبي صلى الله عليه
واله بانه مؤمن حقا وادعى حقيقة الايمان فطالبه بامارات تلك الحقيقة التي ادعى بلوغها فقال عزفت نفسي عن الدنيا الى اخر ما ذكره وما
كان هذا الحديث الا كما روي ان افضل ايمان المرء ان يعلم ان الله معه حيث كان فلو كان المراد الاعتقاد بان الله معهم اينما كانوا علما واحاطة
لم يكن للتفضيل معنى وفائدة لاشتراك الكل فيه فلا بد من ان يراد بلوغ صاحب هذا الايمان غاية يفضل بها على غيره فكذا المراد هنا
ان احدا لا يجد طعم الايمان وحقيقته حتى يصل الى غاية يعلم بها يقينا كالعيان ان ما اصابه من خير وشر ونفع وضر لم يكن ليخطاه اي يجاوزه
الى غيره وما اخطاه اي جاوزه الى غيره لم يكن قط ليصيبه ولا يعرف بلوغ العبد الى حقيقة هذا الايمان والعلم الا بظهور امارات
له ولغيره كما ابان حارثة امارات ما ادعى من حقيقة ايمانه فيعلم ان من يقف هو عنده على من امارات من بلغ حقيقة هذا اليقين والايمان
انه يسكن عن طلب الدنيا وثراها وعن التشرف الى منافعها وزخارفها وتعذيب القلب والخاطر بانتظارها وتمنيها ثقة بان ما قسم له
منها لا يجاوزه وما جاوزه الى غيره لا يصيبه فيطمئن قلبه ويرضى بسابق قسمته له فلا يحرص في طلب المنافع ولا يتوجه تلقاءها كانه ليس
فيها منع مانع ولا يتحرك في اسبابها الا ان يوجبه اليه امر المولى كقوله فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه فالظاهر منه متحرك والباطن
ساكن مطمئن موقن بانه لا بد من كون جميع ما قدر الله كونه وامضاه ومن لم يبلغ هذه المرتبة فعليه الصبر على ما يكره فان فيه خيرا كثيرا
لعله يوصله الى غاية مقام اليقين والرضا قال بعض الاكابر لله عباد لا يرضون له منهم بالصبر على ما قدره وقضى بل يتلقون امر احكام
باليقين والمحبة والرضا   فانه معود بضم الميم وسكون العين وكسر الواو اي معود عوائد فتح العين وضمها يعني فيه عيب فخلل يخاف

منه القطع والهلاك حرس امرا اجله امر مرفوع على الفاعلية واجله منصوب على المفعولية والعكس محتمل والمقصود الانكار لان اجل المرء
ليس بيده حتى يحرسه وهذا اليقين بالقدر فانه يسكن النفس في هذه المواضع لعلمه يقينا بان كل ما قدره وقوعه فهو واقع فلا ينفع الفرار منه و
كل ما قدر عدم وقوعه فهو غير واقع فلا يضر عدم الفرار لا يقال لعل تقدير عدم وقوع الحايط عليه مثلا مشروط بالفرار فيجب الفرار طلبا
للمقدر وتحرزا عن الهلاك لا يحتمل الفرار وعدمه ايضا داخلان في التقدير ومن جملة المقدر فان كان المقدر هو الفرار وقع قطعا وان كان
عدمه لم يقع فان قلت لا معنى حينئذ للتكليف بالفرار قلت التكليف به تكليف بالمقدر والتكليف بالمقدر ايضا مقدر فهو واقع على انه
يمكن ان يقال مناط التكليف به امكانه في ذاته والتكليف به مختص بغير الموقن لان الموقن يتوكل على الله ويفوض امره اليه فيقيه عن كل مكروه
كما قال عز وجل اليس الله بكاف عبده وكما قال مؤمن ال فرعون وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد فوقاه الله سيئات ما مكروا و
سر ذلك ان المؤمن الموقن المتوكل المفوض امره الى الله اذا بلغ ايمانه وايقانه وتوكله وتفويضه حد الكمال لا ينظر الى الاسباب والوسايط في
النفع والضر ولا يتعلق قلبه بها اصلا وانما كان نظره الى مسبب الاسباب وتعلق قلبه به وحده واما من لم يبلغ حد الكمال ولم يغلب عليه
مشاهدة اليقين كما عدا المؤمنين فانه يخاطب بالفرار عملا بحق الوسايط هذا الذي ذكرنا من باب الاحتمال والله اعلم بحقيقة الحال
واما الجدار فكان لغلامين يتيمين قال القرطبي قيل اسمهما اصرم وصريم وقال عياض كان ابوهما الصالح جدهما السابع وكان اسمه كاشحا
فيه ان الله تعالى يحفظ الصالح في نفسه وولده وان بعدوا كما يشعر به قوله تعالى ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين و
انه تعالى يحفظ في سبعة من ذريته وانما كان اربع كلمات حث بالاولى على التوحيد المطلق والتنزيه عن جميع ما لا يليق به تعالى وبالثانية
على ذكر الموت والاستعداد لما بعده والتحرز لاحوال البرزخ وبالثالثة على تذكر احوال القيامة واهوالها سيما الحساب الذي لا يعلم
ما لا احواله وهو يوجب زوال الفرح والسرور عن القلب وبالرابعة على اليقين بالقدر والخوف من الله وحده واقتصر بذكر هذه الخصال
لان الاتصاف بها يوجب البلوغ الى غاية الكمال لا اله الا الله اعجب لمن ايقن بالموت لم يضحك سنه السن معروف ويحتمل ان يراد به العمر اي لم
يضحك في مدة عمره لان الضحك ينشا من الفرح والسرور والموقن بالموت وشدائده وما بعده من القبر وسؤال منكر ونكير فيه و
احوال البرزخ والقيمة والجنة والنار قلبه محزون مغموم دائما لعدم علمه بمال حاله وما يفعل به في تلك المواطن فينقطع عنه اسباب
السرور بالكلية ومن ايقن بالحساب عن القليل والكثير لم يفرح قلبه لشدة الحزن والخوف من رجحان سيئاته على حسناته ويوجب ذلك
اشتغاله بمحاسبة النفس قبل ان يحاسب ومن ايقن بالقدر قيل المراد به التقدير كما ان المراد بالقضاء الخلق على وفق التقدير وقيل
المراد به تعلق علم الله سبحانه وارادته بالكائنات قبل وجودها لم يخش الا الله ومن علاماته تخلية الظاهر والباطن عن الرذائل

وتحليتهما

وتحليتهما بالفضائل وعدم الرجوع في جلب النفع ودفع الضر الا الى الله قال عياض قيل الكنز كان لوحا من ذهب مكتوب في جانب منه بسم الله
الرحمن الرحيم عجبت لمن ايقن بالقدر ثم نصب عجبت لمن ايقن بالنار ثم ضحك وفي رواية لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي وفي الشق الاخر
انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير واجريته على يديه والويل لمن خلقته للشر واجريته على يديه و
قيل المكتوب عجبت لمن امن بالقدر كيف يحزن ولمن امن بالرزق كيف يتعب ولمن ايقن بالموت كيف يفرح ولمن ايقن بالحساب كيف يغفل
ولمن راى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل كان الكنز مالا مدفونا انتهى   لا يجد عبد طعم
الايمان اي لذته وحقيقته حتى يعلم يقينا لا يعتريه شك ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه لتيقنه بان ما اصابه علم الله
ازلا بانه يصيبه فيستحيل ان لا يصيبه وما اخطاه علم الله بانه لا يصيبه فيستحيل ان يصيبه كل ذلك لاستحالة ان يصير علمه جهلا
فيما لا اختيار للعبد فيه مثل الصحة والسقم والحسن والقبح والطول والقصر الى غير ذلك ظاهر واما في فعله الاختياري مثل الصلوة
وتركها والشرب وتركه والقتل وعدمه الى غير ذلك فكذلك لعلمه تعالى في الازل بكل ما يقع فلا بد من ان يقع لما ذكر ولكن علمه ليس علة
لوقوعه بل تابع له وتقديره توضيح في كتاب التوحيد ان الضار النافع هو الله عز وجل النفع والضر منه تعالى بلا واسطة والفقر بعد الحد
النفع العظيم كحر يوم مثلا فانها توجب ثوابا جزيلا واما الضر والنفع المستندان الى الغير ظاهرا فهما مستندان الى الله عز شانه
باطنا لانه اقدره عليهما فاذن هو الضار النافع لا غيره فاذن لا ينبغي لكل احد ان لا يطلب الخير الا منه ولا يلوذ في دفع الضر الا اليه
ملكان يحفظان او بدله من حافظ وواقية والقضاء الامر والحكم بوقوع الشي على النحو المقدر والحاصل ان مع وجود الحافظ لا يضر
شي ومع عدمه لا ينفع شي فليس فعل الات الحرب مثل الدرع وغيره فايدة وهذا امر يقتضيه اليقين بالقضاء وتقديره فان المستغرق
في بحر اليقين لا يرى غيره ولا يخاف احدا سواه فضلا عن ان يتحرز منه ويحترز من شره واما غيره فما لم يكن له هذه المرتبة كان عليه التمسك
بالاسباب للجريان على ظاهر الشريعة   كان فيه بسم الله الرحمن الرحيم امكان فيه تاكيد لما سبق والقضاء مشترك بين الحكم و
الامر ويحمل على احدهما بالقرينة وهو هنا يحتمل كلا المعنيين ولا ينافي هذا الخبر ما تقدم ولا ما ذكرنا من طرق العامة واقوالهم لجواز ان يكون
كل ذلك مكتوبا فيه   ان اهل الارض لا يستطيعون لي شيئا الا باذن الله تصغير وفيما بعد اشارة الى ان الايمان بالقدر والايقان
به كما روي عنه عليه السلام ولكل امر عاقبة سوف ياتيك ما قدر لك ومن كلامه عليه السلام لما خوف من الغيلة وان علي من الله جنة
حصينة فاذا جاء يومي انفرجت عني واسلمتني اراد بيومي حضور الموت وبالانفراج زوال اسباب الحيوة المستلزم اعدامها وباسلام الجنة
اسلامها اياه الى المنية تشبيها للجنة بمن يحفظ ثم تسليمه الى القاتل ومن كلامه المنظوم من اي يومي من الموت افر ايوم لم يقدر ام يوم قدر فيه

لم يقدر فلا اربعة ويوم قد قدر لا يغني الحذر وهو في ذلك ملاحظة لقوله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا فاذا
جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وظاهره سابقا الى ان الوثوق بالله وبقدره لما كان متوسلا بالله تاما بالقاعد القا
كان الله يكفيه ويحصل له اسباب النفع ويدفع عنه اسباب الضر ومن يتوكل على الله فهو حسبه واما غيره فلما لم يكن له مثل هذا الوثوق و
التوكل فربما كان تمسكه باسباب النفع سببا وشرطا لحصوله له وفراره عن اسباب الضر باعثا لدفعه عنه
قوله راس طاعة الله الصبر والرضا عن الله فيما احب او كره الراس العضو المعروف والاصل ومنه راس المال والاشرف تقدم او من رئيس
القوم وكل واحد هنا محتمل والاول من باب المكنية والتخييلية والصبر نوع عن العفة الحاصلة من الاعتدال في القوة الشهوية وهو
قوة الانسان يقتدر بها على حبس نفسه على الامور الشاقة مثل المصيبات والبليات وفعل الطاعات وترك المنهيات والرضا عن الله
بقضائه فيما احبه العبد مثل الصحة في الجسم والسعة في الرزق ونحوهما او فيما كرهه مثل السقم والضيق وغيرهما عبارة عن الانبساط الى
الواردات من الحق وتلقيها بالقبول والسرور بها لكونها تحفة وهدية منه تعالى لها منافع كثيرة والقضاء الامر والحكم والخلق على وفق
التقدير الازلي ومن ثم قيل القضاء والقدر متلازمان لا ينفك احدهما عن الآخر اذ القدر بمنزلة الاساس والقضاء بمنزلة البناء وجعلهما
والرضا راس الطاعة ظاهر اما اولا فلان الصبر في المصيبات والعبادات والمنهيات تحقق الجزع والشكوى عن الله وترك الطاعات وفعل
المنهيات وكل ذلك يوجب انتفاء الطاعة لان بناء الطاعة على المحبة وبناء السخط على البغض وهما لا يجتمعان واعلم ان الرضا احد
وسروره فيما احب سهل لانه موافق للطبع واما رضاه فيما كرهه فصعب لانه مخالف للطبع وميل الى شيء والى ضده مشكل ومن ثمة ذهب
جماعة من الناس الى ان الرضا فيما يكرهه الطبع ويخالف هوى النفس كالبلايا والمصائب غير ممكن وغاية ما يمكن هو الصبر عنه والجواب
عنه ان الرضا ثمرة المحبة الكاملة ومحبة العبد للرب اذا بلغت حد الكمال يمكن ان يرجح ارادته على ارادة نفسه لا يمكن ان لا يرى لنفسه
مرادا غير مراده تعالى لاستغراقه في بحر المحبة او لان فعل المحبوب مثله محبوب او لانه لا يجد في نفسه الالم لاشتغال القلب به وغفلته عن حسه
فضلا عن الامور الموافقة لها كما ان المجاهد المتوغل في الجهاد قد لا يجد الم الجراحة وبالجملة هو ممكن الا انه صعب نادر ثم الرضا بالشيء
لا ينافي الدعاء لرفعه خلافا لطائفة من المتصوفة المبتدعة حيث قالوا ان شرط الرضا ترك الدعاء لرفع البلاء وطلب النعماء لان طلب
دفع الضرر والمراد منه تعالى وحصول غيره ينافي الرضا بما حكم به وهم في طرف الافراط والطائفة الاولى في طرف التفريط والجواب عنه اولا انه
وهو ان دعاء الانبياء والاوصياء وحثهم عليه مشهور وفي الكتب السماوية وغيرها مذكور لا ينكره احد من اهل الاسلام وثانيا بالمنع
لانا لا نسلم ان الطلب المذكور ينافي الرضا وانما المنافي له استكراه النفس الواردات من عند الله تعالى والطلب لا يستلزم الاكراه وثالثا

بالحل

بالحل وهو ان الدعاء عبادة امر الله تعالى بها غير مرة لتضمنها انكسار القلب وعجزه وتضرعه وتواضعه وخشوعه ومخالفة امر الله تعالى
ينافي الرضا وههنا بحث مشهور وهو ان المعصية والكفر بلية والرضا بهما معصية وكفر فكيف يعد من الفضائل وكيف يطلبه الشارع
واجيب عنه بانه مستثنى لورود النهي عنه كما نقله الغزالي واجاب هو بان المعصية من قضاء الله تعالى ولكن لها وجهان احدهما
كونها من العبد باختياره وسببا لمقته وثانيهما كونها بقضاء الله وتقديره عدم خلو العالم منها ولا بد من الرضا بها على هذا الوجه
دون الوجه الاول الذي هو صدورها من العبد واجيب عنه ايضا بان الرضا بالقضاء لا يستلزم الرضا بالمقضي والمقضي ان كان
فعله تعالى او فعل العبد وهو خير فالرضا به مطلوب من دليل خارج وقد مر لهذا زيادة توضيح في كتاب العقل في حديث جنوده ولا
يرضى عبد عن الله فيما احب او كره الا كان خيرا له فيما احب او كره اسم كان راجع الى ما قضاه الله بقرينة المقام اي كان ما قضاه الله خيرا
للعبد فيما احبه وما كرهه لاشتماله على مصالح جليلة جلية او خفية كما قال سبحانه عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم او الى رضا العبد
وهو خير له لانه يوجب اجرا عظيما وذلك كما ان الدواء المر في مذاق المريض مكروه له الا انه خير له في الواقع فكما ان الحكيم يداوي المريض
بما هو خير له وان كان مكروها للطبع كذلك الحكيم المطلق يفعل بعباده ما هو خير لهم   ان اعلم الناس بالله ارضاهم بقضاء الله عز
وجل دل على ان الرضا بالقضاء تابع للعلم والمعرفة وانه قابل للشدة والضعف مثلهما والوجه فيه ان بناء الرضا على العلم بانه عادل
حكيم يفعل الاشياء على ما يقتضيه الحكمة والمصلحة فكلما كان العلم بالصانع ازيد ثم كان الرضا بقضائه اكثر واعظم وايضا الرضا
من ثمرة المحبة ومحبته تابعة للعلم به فكلما زاد العلم زادت المحبة وكلما زادت المحبة زاد الرضا بل لا ترى ان المحبة اذا بلغت حد الكمال
وجد المحب كلما صدر من الحبيب لذيذا موافقا للطبع وان كان كريها بالنسبة الى الغير سيما اذا علم ان الحبيب يحمله على ذلك وسيلة الى البر
الاحسان   ومن صبر ورضي عن الله فيما قضى عليه دل بحسب المفهوم على ان من لم يصبر ولم يرض فقد يقضي الله عليه ما هو شر له ولا بد من
القول بان المفهوم غير معتبر او القول بان ما قضاه شر له لفقده اجر الصبر والرضا او في نظره بخلاف الصابر والراضي فانه خير في نظرهما
وفي الواقع   قال الله عز وجل ان من عبادي المؤمنين عبادا لا يصلح لهم امر دينهم الا بالغنى والسعة والصحة في البدن فابلوهم بالغنى
والسعة وصحة البدن فيصلح عليهم امر دينهم الدنيا كلها وكل ما فيها من خير وشر ونفع وضر وصحة وسقم وغنى وفقر الى غير ذلك محض
الاختبار والامتحان فيختبر الغني بالغنى ليرى ان يشكر ام يكفر ولعله بانه اصلح لدينه ويختبر الفقير بالفقر ليختبره بانه يصبر ام يشكو ولعله
بانه اصلح لدينه ووجوه الابتلاء والاختبار متكثرة وطرق الامتحان متعددة والله تعالى عالم يبلو كل احد بما هو اصلح له فلو اختبر
الغني بالفقر او العكس لفسد دينهما وعلى هذا وهو ما قت لنفسه ان ادعاها اي ينبغي لها عيب ومعاتب عليها لتقصيرها في العبادة

وتركها بالنوم وهذا مع كونه ادنى للعجب من اعظم العبادات والحائل بينه وبين ما يريد من عبادتي لدخله العجب وهو ابتهاج الانسان
وسروره بتصور الكمال في نفسه واستعظامه اياه لا من حيث انه من عطايا الله تعالى ونعمائه عليه مع طلب زيادته والخوف من نقصانه له
بل من حيث انه وصف له يوجب لعلو قدره ورفع درجته وسمو رتبته وخروجه عن حد النقص والتقصير مع الغفلة عن قياس نفسه الى الغير بكونه
اكمل وافضل منه ولهذا القيد ينفصل عن الكبر اذ لا بد فيه ان يرى لنفسه مرتبة وللغير مرتبة ثم يرى مرتبته فوق مرتبة غيره والعجب من اعظم
الذنوب المهلكة حتى روي ان النبي صلى الله عليه وآله انه قال لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو اكبر من ذلك العجب وفيه دلالة على انه تعالى
قد يبتلي العبد بالذنب ليدفع عنه العجب فلا يتكل العاملون على اعمالهم التي يعملونها لثوابي وان كانت حسنة تامة الاركان فلا
لانهم وان بالغوا واجتهدوا كانوا مقصرين غير بالغين كنه العبادة وحقيقتها ولانه لا تفيد لعباداتهم في جنب ثوابها وهو الجنة ونعيمها
ودرجاتها وقرب الحق ولان مفسدات العبادة كثيرة لا يتحقق العلم بخلوصها منها الا بعد المعاينة وحضور الموت وفيه دلالة على
انه يجوز العمل لقصد الثواب والى حسن الظن بي فليطمئنوا كان يظن انه يغفر له حين يستغفر ويقبل العمل حين يعمل والتوبة اذا تاب والاجابة
اذا دعا والكفاية اذا استكفاه ونحو ذلك وبالجملة ينبغي ان يعمل ولا يتكل بحسن عمله وكثرته بل بحسن ظنه بالله في قبول عمله ونفع آخرته
واحسانه واما من حسن ظنه بالله بدون العمل فهو احمق ونظيره نظير من لم يزرع في وقته ويتوقع الحصاد كما يتوقعه الزارعون
ينبغي لمن عقل عن الله ان لا يستبطئه في رزقه المجرور في رزقه يعود الى الله او الى من اي من عرفه ينبغي ان لا ينسب اليه البطوء والبخل في اعطاء
الرزق كاليهود قالوا يد الله مغلولة ولا يتهمه في قضائه بالظلم والجور او ينفيه او لا يشك فيه بل يستيقن من ايمنه في قوله بمنحى كيت
في صدقه   عن عمرو بن نهيك بياع الهروي قال في المغرب ثوب هروي بالتحريك ومروي بالسكون منسوب الى هراة ومرو وهما
قريتان معروفتان بخراسان وعن خواهرزاده هما على شط الفرات ولم يسمع ذلك لغيره وفي الاشكال لم سوى هراة خراسان هراة اخرى
هي بنواحي اصطخر من بلاد فارس كتبه بالمهمل في الصديقين عندي الصدق درست كفش و درست شلوار و درست داشتن والمراد
هنا تقويم العبد ظاهره وباطنه وتقويم الباطن يتحقق بتخليته عن الرذائل وتحليته بالفضائل وتقويم الظاهر يتحقق بفعل الطاعات
وترك المنهيات واليه يشير قوله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا الى قوله اولئك هم الصادقون ولا ريب في
ان الصديق بهذا المعنى قابل للزيادة والنقصان ومن بلغ حد الكمال فهو صديق ومعصوم في الصدق على افراده ايضا متفاوت
والصديق الاكمل هو الذي قطع منازل الناسوتية ورفع عوائق البشرية حتى شاهد جمال الاسرار وجلال الحق واستغرق في توحيده
بحيث لا يطلب الا اياه ويغفل عن مشاهدة ما سواه اذا عمل برضائي واطاع امري لعل المراد ان كتب من اتصف بالخصال المذكورة

وهي

وهي الصبر على البلاء والشكر على النعماء والرضا بالقضاء في زمرة الصديقين مشروطا بالعمل بما فيه رضاء الله تعالى وطاعة امره في الشرائع
والاحكام ولا يتحقق ذلك الا باخذها من اهل العلم   عجبت للمرء المسلم لا يقضي الله عز وجل له قضاء الا كان خيرا له اي عظمت لي ذلك
واعدت امرا عظيما لكونه تفضلا مشتملا على نفع عظيم وخير جزيل والاصل ان الانسان لا يتعجب من الشيء الا اذا اعظم موقعه عنده
وخفي عليه سببه فاخبره عليه السلام بذلك ليعلم موقع القضاء ويرضى به لعلو منزلته وانما حملنا تعجبه عليه السلام على المجاز لانه لا يخفى
عليه اسباب القضاء والتعجب مما خفي سببه ولم يعلم وجهه والمقاريض جمع المقراض بالكسر وهو آلة القرض بقوله قرضت الشيء قرضا
من باب ضرب اي قطعته   احق خلق الله ان يسلم لما قضى الله عز وجل من عرف الله عز وجل اي من عرف الحق معرفته وعرف حكمته
وعدله ولطفه واحسانه فهو احق ان يسلم ما قضاه الله عليه من غيره لان التسليم تابع للمعرفة فكلما كانت المعرفة اكمل واكثر كان التسليم
اولى واجلى ومن يغضب القضاء اتى عليه القضاء وعظم الله اجره او تعظيم الاجر بجريان القضاء عليه والرضا به فلا اجر له كاملا
واما الاحباط فيحتمل ان يكون المراد به احباط اجر الرضا واحباط اجر جريان القضاء ايضا ويؤيد الاول ما روي عن ابي عبد الله
عليه السلام قال ثواب المؤمن من ولده اذا مات الجنة صبر او لم يصبر   الزهد عشرة اجزاء اعلى درجة الزهد ادنى درجة الورع واعلى
درجة الورع ادنى درجة اليقين واعلى درجة اليقين ادنى درجة الرضا دل على ان الرضا فوق اليقين واليقين فوق الورع والورع فوق
الزهد وجه الترتيب ان الدنيا راس كل خطيئة فلا بد للسالك من الزهد عنها اولا ثم بعد الزهد يسهل له ترك المعصية لان المعصية
كلها عائدة الى الدنيا فيحصل له مرتبة الورع فاذا حصلت له هذه المرتبة قرب من الحق فيحصل له مرتبة عين اليقين او حق اليقين واليقين
يوجب المحبة فيحصل له الرضا لان الرضا لازم المحبة وتابع له ودل على ان لكل واحد منها عشرة اجزاء كل جزء يصدق عليه اسم الكل فكل
جزء من الزهد مثلا زهد فله افراد متفاوتة والظاهر ان كل جزء فوقاني يشتمل على جزء تحتاني مع زيادة فعلى هذا الجزء العاشر من
الزهد مثلا عبارة عن الزهد على وجه الكمال وانما قلنا الظاهر لاحتمال ان يكون العاشر جزءا من الزهد الكامل كما سيأتي
وان شئت توضيح المقال فنقول على سبيل الاجمال ان كل خصلة من خصال الخير ليست لها مرتبة شخصية لا تقبل الزيادة والنقصان
بل لها عرض عريض يمكن ان يفرض فيها درجات بعضها فوق بعض والعلم بتلك الدرجات تفصيلا وتعيينا الذي في ... وانما هو
عند اهله فرضها عشرة وبين تفاوت مراتبها على سبيل الاجمال وتفاوت مراتب بعض الخصال على سبيل التفصيل واشار بذلك
الى ان الرضا فوق الجميع ومن ثم كان مقام الرضا فوق جميع مقامات السالكين لان الرضا ثمرة المحبة الكاملة اذ المحبة في الجملة كائنة
في كل مؤمن مع انتفاء فضيلة الرضا عن اكثرهم والمحبة الكاملة ثمرة اليقين بالله وبكمال ذاته وصفاته وصدق مقاله وحسن فعاله

بحيث يرى كل سبب من اسباب المحبة بحسن تصاريفه واليقين ثمرة الورع وهو الاعراض عن كل ما يوجب الاثم والورع ثمرة الزهد وهو
الاعراض عن الدنيا وزهراتها الباعثة عن السير الى الحق وبالجملة السالك اذا اخذ ما يعنيه وترك ما لا يعنيه وصل الى مقام التسليم
واذا وصل الى هذا المقام فيستولي على قلبه المحبة التامة واذا حصلت له فضيلة الرضا فيرضى بكل ما صدر منه كما هو شان المحب مع
محبوبه كيف يكون المؤمن مؤمنا كيف للانكار والمقصود نفي الكمال لم يقصد بتحقير الحاكم وهو سخط قسمة المولى والحالة والقسم الكبير
الحضرة والنصيب المقدر له لصلاح حاله ويحقر منزلته عند الله تعالى لانه تعالى جعل ذلك قسمة الوضيع منزلته فتحقير القسم السبب لحال
تحقير الحالة والحاكم عليه والله عطف على منزلته والله بدل عن الحاكم اى يحقر الحاكم عليه وهو الله فيلزمه تحقير حكم الحاكم تحقيرا ويحتمل
ان يكون الواو للحالة والحاكم ح مبتدأ والله خبره والمقصود ان تحقير القسم والمنزلة مستلزم لتحقير الله لانه الحاكم عليه وانه لا يجور
في تقسيمه فكيف يحقر ما قدره له من القسم وانا الضامن لمن لم يهجس في قلبه الا الرضا هجس الامر في القلب اى وقع وخطر ان يدعو الله
فيستجاب له الرضا بالقسم شكر النعمة والشكر موجب للزيادة فكيف اذا طلبها من الله فانه لا يرده باى شيء يعلم المؤمن انه مؤمن
لعل المراد بالمؤمن المؤمن الكامل وله علامات اقواها التسليم لله في حكمه وتلقيه بالقبول ظاهرا وباطنا والرضا بكل ما يرد عليه
ما يوجب السرور او السخط ويوافق الطبع او يخالفه قال المحقق الطوسي في اوصاف الاشراف نقل ان واحدا من اهل الرضا عاش سبعين
سنة ولم يقل ليت كان ذلك وليته لم يكن هذا وسئل اى اثر ظهر لك من الرضا قال بعض المشايخ من الرضا ويح منه ومع ذلك لو
جعلني الله صراطا على جهنم وعبر على الخلائق كلهم ودخلوا الجنة ثم ادخلني وحدي في النار لم يحضر ببالي لم كان حظي هذا وحظ غيري ذاك
لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول للشيء قد مضى لو كان غيره روى مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله قال وان اصابك
شيء فلا تقل لو اني فعلت كذا لم يصبني كذا فان لو تفتح عمل الشيطان اقول ينبغي للمؤمن ان يطلب من طريق احله الله ما ينتفع به في امر
دنياه وآخرته الذي يصلح به دينه وعياله ومعيشته وعرضه ولا يقصر في تحصيل ذلك ويتكل على القدر فيقع في التفريط شرعا و
عادة ومع الطلب فلا بد من الاستعانة بالله والالتجاء اليه وسلوك هاتين الطريقين يحصل خير الدارين ثم ان اصابه شيء بعد ذلك
ينبغي التسليم والرضا بقضاء الله ولو قال انه لو اني فعلت كذا لم يصبني كذا فانه يجر الى وسوسة الشيطان وان التدبير يسبق
القدر قال الابي في كتاب اكمال الاكمال والحق الشاطبي بلو ليت وهو كذلك اذا اريد بليت الندم والتاسف على عدم فعل ما
لو فعله لم يصبه اى تمنى لو فعل ذلك وقال عياض النهي عن هذا القول مختص بالماضي لان النهي انما هو عن دعوى رد القدر بعد
وقوعه واما المستقبل فيجوز فيه ذلك ومنه قوله عليه السلم لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك عند كل صلاة لانه مستقبل

لا اعتراض

لا اعتراض فيه على قدر بل فيه على ما لم يختبره انه كان الله يفعل لما هو فيه له ولولا المانع واما ما مضى فذهب عياض الى التحريم ولا مكان ضعفه وقال
الابي والذي عندي ان النهي على عمومه ولكنه نهي تنزيه وقال المازري النهي عن هذا القول في الماضي ينافي ما جاء عنه صلى الله عليه وآله
لو استقبلت من امري ما استدبرت ما سقت الهدي واجاب بان الظاهر ان النهي انما هو عن اطلاق ذلك فيما لا فائدة فيه فهو
نهي تنزيه واما من يقوله تاسفا على فوات طاعة فلا باس به وعليه يحمل اكثر ما جاء من استعمال لو في الاحاديث
قوله ما اعتصم بي عبد من عبادي دون احد من خلقي الاعتصام به دون غيره عبارة عن الانقطاع عن الغير بالكلية
والرجوع اليه والركون الى فضله وهو معنى التوكل والتفويض والتوكيل كما يدفع الضرر عن موكله يجلب النفع اليه ايضا واقتصر على الاول لـ
لان دفع الضرر اهم من جلب النفع على ان جلب النفع لدفع الضرر ايضا وساخت الارض من تحته السخت بالفتح الصلب الشديد فارسي معرب
يستعمله العرب والعجم على معنى واحد وهو كناية عن تضييق الامر عليه لان صلابة الارض يستلزم الضيق والضنك في العيش لعدم خروج
الزرع والنبات منها ولم ابال باي واد هلك اشارة الى سلب اللطف والتوفيق عنه وعدم المبالاة كثيرة في باد عن الضلالة او وقوعه
في وادي جهنم وهلاكه فيها يتلقى تجاه وجهي تجاه الشيء بضم التاء وفتحها ما يواجهه واصله وجاه قلبت الواو تاء جوازا ويجوز
استعمال الاصل فيقال وجاه ولكنه قليل ويتعدوا تجاهه اى يستقبلونه قال فعلى الآخرة نوعد صادق يحكم فيه ملك قاهر او قال
قادر والترديد من الراوي حيث لم يحفظ انه سمع هذا اللفظ او ذاك لا يقال قوله نوعد صادق لا يدفع الحزن على الآخرة ولا ينفيه
بل يؤكده لانا نقول لعل المراد ان العامل للآخرة لا ينبغي ان يحزن عليها لان الله تعالى وعد لهم الاجر الجميل ووعده صادق وهو في تمامه
قادر قاهر لا يمنعه احد او المراد ان وعد المغفرة او وعد اهل العصمة بالدرجات العالية صادق تلك مما تخوف من فتنة ابن الزبير
وما فيه الناس حيث خرج وادعى الخلافة وبايعه اهل مكة وغيرهم في دولة بني امية وسلطانهم وخوفه عليه السلم من ثوران نار الفتنة
والحرب بينه وبينهم وقتل السادة العلوية وغيرهم قال فضحك لعل وجه الضحك تنشيط نفس المخاطب وتفريج همه باظهار ان ذلك
سهل ودفع سبب الحزن في غاية السهولة وذلك بان يدعو الله ويتضرع اليه في دفع الفتنة ودفع الغوائل ويسأله حصول الرفاهية
والامن ويتوكل عليه في دفع المكاره وجلب المنافع حتى في هذه الدعاء والمسئلة قال فضل لبث احدا سال الله فلم يعطه هذا تاكيد
لما سبق للحث على الدعاء والسؤال فلذلك لم يقل شيئا بعد ذلك وغاب قال ان الغنى والعز يجولان اى يطوفان النواحي ويترددان
في الاطراف كالطير طلبا للسكن فاذا ظفرا بموضع التوكل اوطنا ان المتوكل في غنى وعز اما الاول فلان الله يكفيه ويأتي بمهامه فهو
اغنى الاغنياء واما الثاني فلاعتزاله عن الذل المطلق وهو الالتجاء الى الخلق وتمسكه بالعز الاكبر وهو الالتجاء الى الله تعالى ومعنى التوكل

على الله هو الرجوع اليه والاعتماد عليه والثقة بكفايته ويمكن ان يقال التوكل العبد فيما ينفعه اى فيما يصلحه من امر الدنيا والآخرة الاعتماد
على الله والثقة بكفايته والتمسك بحوله وقوته وترقب التوفيق والاعانة منه دون الاعتماد على نفسه وحوله وقوته وقدرته و
علمه وما يظنه من الاسباب الضرورية والعادية وغيرها الا انه يطالبه وعمله واسبابه في جلب المنافع ودفع المضار ومن ثم اشتهر
ان التمسك بالاسباب لا ينافي التوكل وفيما يجري عليه من غيره سواء كان من قبل الله او من قبل غيره هو تفويض نفسه وامره الى الله
توقعا من ان يرد عليه ما هو خير له ومن العلوم انه لا يرد عليه بعد ذلك الا ما هو خير له في الدنيا والآخرة فيليح القيام بمقام الرضا
بالقضاء وهذا اقصى مراتب الكمال وقال المحقق الطوسي المراد بالتوكل ان يكل العبد جميع ما يصدر عنه ويرد عليه الى الله تعالى لعلمه انه
اقوى واقدر ويضع ما قدر عليه على وجه احسن واكمل ثم يرضى بما فعل وهو مع ذلك يسعى ويجتهد فيما وكله اليه ويعد نفسه وعمله وقدرته
وارادته من الاسباب والشروط المخصصة لتعلق قدرته تعالى وارادته بما صنعه بالنسبة اليه ومن ذلك يظهر ان لا جبر ولا تفويض بل امر
بين امرين وان اردت زيادة توضيح فارجع الى كلامه في اوصاف الاشراف ايما عبد اقبل قبل ما يحب الله عز وجل اقبل الله قبل ما
يحب يقال اقبل قبلك اى قصد قصدك وتوجه اليك وجعلك قبالة وجهه وتلقاه والمراد باقبال العبد نحو ما يحبه الله قصده و
الاتيان به طلبا للرضا وباقبال الله نحو ما يحب العبد افاضته ما يسر به قلبه ويقر به عينه ومن اعتصم بالله عصمه الله من الضياع
والحاجة كما اعتصم به مؤمن آل فرعون بقوله وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد فلجأ من شر فرعون وجنوده اليه سبحانه وعصمه
به فوقاه الله سيئات ما مكروا واعتصم به يونس عليه السلم في الظلمات بقوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فلجأ
من غضبه اليه واعتصم به فاقبل الله اليه بالقبول وعصمه بقوله فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين واعتصم به ايوب
واقبل اليه بقوله رب اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فاقبل الله اليه بالقبول وعصمه ودفع عنه الكرب والضر وكذلك لجأ اليه
كثير من الانبياء والمرسلين والصلحاء والمتقين والفاسقين فاقبل الله اليهم بقضاء حوائجهم وازالة مكارههم ومن اقبل الله قبله
ومن عصمه لم يبال لو سقطت السماء ان جعل لم يبال وحده جوابا للشرط السابق كان جواب الشرط اللاحق قوله كان في حزب الله
ان جعل جوابا للشرط اللاحق وجعل المجموع جوابا للشرط السابق كان قوله كان في حزب الله استينافا بالتقوى من كل بلية اى بقية من كل
بلية في الدنيا والآخرة ان المتقين في مقام امين اى مامون عن الآفة والبلية فيها فقال التوكل على الله درجات منها ان تتوكل على
الله في امورك كلها قد عرفت ان شرط التوكل فيها ليس رفع اليد عن اسبابها بل شرطه عدم الاعتماد عليها والوثوق بها فلو طلب
طالب الرزق مثلا رزقه من اسباب المشروعة كالتاجر من التجارة والزارع من الزراعة وليس اعتمادهما على علمهما بل على الله سبحانه

وعلى

وعلى ان الرزق عليه ان شاء رزقه منها وان شاء رزقه من غيرها حتى لو فسد العمل لم يجز لم يكن ذلك منافيا للتوكل وكذلك لو حمل الخائف
من العدو سلاحها وقفل الخارج من البيت بابا او شرب المريض دواء ولم يكن اعتمادهم على السلاح والقفل والدواء اذ كثيرا ما يغلب العدو
ويسرق السارق بكسر القفل ولا ينفع الدواء بل اعتمادهم على الله عز وجل لم يكن هذا منافيا للتوكل متوجها الى الله وتوجهه الى الوسائط
والاسباب باعتبار ان العالم عالم الاسباب وان الله تعالى ابى ان تجري الامور الا باسبابها فلو انه ظن سببا ويعرض له ويعتمد عليه
بل على خالقه فان ترتب عليه الاثر شكر وان لم يترتب لم يسخط ورضي بفعله بانه تعالى عالم بمصالح اموره وان ما فعله كان محض الخير ومن توكل
مفوض امره الى الله تعلم انه لا يأتي خيرا الا ولا يقصر واذا اعلى الى منع لمن يفضل معنى المنع اى لا يمنعك خيرا او فضلا منعه الى حقك
ومن اعطى التوكل اعطي الكفاية نقل ان خليل الرحمن حين وضع في المنجنيق قال حسبي الله ونعم الوكيل فلما رمي لقاه جبرئيل عليه
السلام في الهواء فقال الك حاجة قال اما اليك فلا قال ذلك ايفاء المتوكل الذي اظهره اولا فكفاه الله عن النار ومن يتوكل
على الله فهو حسبه ان النشر على ترتيب اللف فالاول للاخر وهكذا الى الاول والشكر الاعتراف بالاحسان والتحدث به والانقياد
للمشكور وهو بالفعل اظهر منه بالقول وعزتي وجلالي ومجدي وارتفاعي على عرشي العزة الشدة والقوة والغلبة والسلطنة
والملك والجلال العظمة والمجد والشرف والكرم الواسع والارتفاع كناية عن الاستيلاء على جميع الممكنات والاستعلاء على
جميع المخلوقات والاحاطة علما وقدرة بها لكون العرش محيطا بجميعها لاقطعن امل كل مؤمل من الناس غيري باليأس ولاكسونه ثوب
المذلة عند الناس ولانحينه من قربي ولا بعدنه من فضلي باليأس متعلق بقوله لاقطعن وفيه وعيد على من امل غيره تعالى في المقاصد المرجو
اربعة اليأس من حصول ما امله غالبا او الابادة تعالى لتقريبه ما سيجيء احاطة المذلة به واضافة الثوب اليها من باب اضافة
المشبه به الى المشبه والكسوة ترشيح التشبيه تبعيده او ابعاده من قربه ورحمته تبعيده من احسانه وافضاله وكل ذلك
موجب خسرانه في الدنيا والآخرة او يؤمل غيري في الشدائد والشدائد بيدي ذكر اليد مجاز في بيان ان الشدائد تحت قدرته لا قدرة غيره و
قد جرت الحكمة على ان يختبر الله تعالى عبده في الدنيا بالشدائد ليرجع اليه ويتضرع بين يديه في دفعها فاذا رجع الى غيره مع علمه ولم
كون الشدائد بيد خالق الغير كان ذلك موجبا للتوبيخ والانكار ويقرع بالفكر بابي غيري تشبيه الفكر باليد مكنية واثبات القرع له
تخييلية وذكر الباب ترشيح والمقصود ذمه بصرف قلبه وفكره عند الحاجة الى غيره تعالى وبيدي مفاتيح الابواب وهي مغلقة اى
ابواب الحاجات مغلقة ومفاتيحها بيده تعالى وهو استعارة على سبيل التمثيل للتنبيه على ان قضاء الحاجة المرفوعة الى الخلق لا يحصل
الا باذنه ان شاء اذن به وان شاء لم ياذن وبابي مفتوح لمن دعاني وهو ايضا استعارة للتمثيل الغائب والحاضر وقد غلب السائل

بالرجوع اليه وتنبيه الغافل على سهولة عرض المطلب عليه فمن ذا الذي املني لنوائبه فقطعت دونها اي قطعته عند النوائب وهجرته او
منعته عن امله ورجائه ولم ادفع نوائبه تقول قطعت الصديق قطيعة اذا هجرته وقطعته عن حقه اذا منعته ورجائي لعظيمة اي المطالب
عظيمة جعلت اماناً عبادي عندي محفوظة لا اردها اليهم عند طلبهم كالوديعة فلم يرضوا بحفظي حتى جعلوها عند غيري و
طلبوها منه وملأت سمواتي ممن لا يمل تسبيحي وهم الملائكة عليهم السلام الذين لا يفترون من تسبيحه ولا يسامون من تقديسه ولا يخالفونه
في امره وامرتهم ان لا يغلقوا الابواب بيني وبين عبادي كناية عن عدم منعهم من اراد الوصول اليه والسؤال منه وعرض المقاصد كما
يمنع حجاب الملوك او غوايا الحوائج السائلين ومطالبهم اليهم فانه تعالى قد يامرهم بذلك كما دل عليه بعض الروايات من نقل
بعقل والدليل على عدم الوثوق رجوعهم الى الغير وجعلهم له موضعا للحاجات ومنشاء ذلك معارضة الوهم والخيال الوصيا
الى صرافة العقل وحكمه ليعبدوا ان ذلك من قبح الفعال الم يعلم من طرقته نائبة من نوائبي اي اتته مطلقا ولا وجه لتخصيص اتيانها بالليل
انه لا يملك كشفها اي دفعها احد غيري الا باذني ولما ظاهرا على ان العبد ان رجع الى غيره تعالى في كشف نوائبه فقد تكشف باذنه
الله تعالى فهذا اخص لما دل على اليأس وعدم القضاء على الاطلاق ولا يتالم العالم عالم الاسباب فكيف يذم من رجع الى الغير لظنه
انه سبب لا لقوله الذم باعتبار ان قلبه تعلق به واعتمد عليه واما من لم يركن اليه ولم يثق به ولم يعتمد عليه فالظاهر انه ليس بمذموم و
الاولى مع ذلك ان يرجع الى الله فان شاء اقضى بكون قضاء حاجته بيد احد جعله وسيلة لم شاء او لم يشاء افتراني ابداء بالعطاء قبل
المسئلة ثم اسال فلا اجيب الاستفهام للانكار والتعجب فان من تامل مثلا في وجوده وذاته وحالاته السابقة علم انه تعالى شأنه
اكرمه ونعمه واحسن اليه بلا سابقة مسئلة واستحقاق بما لا يقربه اللسان ولا يحيط به البيان وانه اخرجه من حد النقص الى حد الكمال
بلا التماس احد ولا معاونة مدد ولا شفاعة شفيع ثم لم يحصل له العلم بانه يعطيه في مستقبل الاحوال جميع ما يحتاج اليه ويصلح
جميع ما يرد عليه عند السؤال والتفويض والتوكل والرجوع اليه بالتضرع والابتهال ولم يتيقن انه تعالى يقوم بكفايته ورعايته
واضطر الى ان يقرع باب غيره ويلجأ اليه ويظهر الفقر والعجز بين يديه كان ذلك محل التعجب والانكار وان هذا الشيء عجاب املا
يخشى المؤملون ان يؤملوا غيري الخشية اما من العقوبة او من قطع الامال واليأس عنها او من الابعاد عن مقام القرب او من انقطاع
النعماء عنه او من منع الوجود والفيض والجود عنه وكيف ينقص ملكي ايا فيه اي قائم بسياسته سوره فيا بؤسا للقانطين من رحمتي
البؤس والباس والبأساء الشدة والفقر والحزن وكانه كان غير متعين وقت ندائه لعظمته فناداه واحضره ليراه ويتعجب منه يحتمل
ان يكون منصوبا على المفعول المطلق بتقدير يا عبادي ابصروا بؤسا للقانطين ونحوه او على المصدر بتقدير يا عبادي بؤسا

لهم

لهم وفيه وعيد عظيم لاهل القنوط من رحمته ولم يراقبني اي لم يخف عذابي او لم يحفظ حقوقي   قوله قال
كان فيما الاعاجيب جمع الجمع كالاناعيم العجب ما يوجب انفعال النفس لزيادة وصف في المتعجب منه والعجيب حيرني كما في بعض نسخ
كبر خف الله عز وجل خيفة لو جئت ببر الثقلين لعذبك وارج الله رجاء لو جئته بذنوب الثقلين لرحمك الخوف حالة نفسانية
موجبة لتالم القلب بسبب توقع مكروه سببه ممكن الوقوع او توقع فوات امر مرغوب فيه ولو كان وقوع سببه معلوما او مظنونا ظنا غالبا
ليسمى ذلك انتظار المكروه ايضا كما يسمى خوفا والتالم فيه ازيد واما الخوف والتالم بسبب توقع مكروه علم قطعا عدم وقوع شيء
لاسبابه فذلك وسواس وماليخوليا والرجاء بالمد حالة نفسانية موجبة لفرحها بسبب توقع حصول امر مطلوب سببه متوقع او مظنون
او معلوم ويسمى الاخير انتظار المطلوب ايضا والفرح فيه اشد واما الرجاء والفرح بسبب توقع مطلوب علم عدم وقوع سببه فذلك
غرور وحماقة وسبب الخوف من الله معرفته ومعرفة جلاله وعظمته وكبريائه وغنائه عن الخلق وغضبه وقهره وكمال قدرته على الخلق
وعلمه بما لا يبالي بتعذيبهم واهلاكهم ومعرفة عيوب نفسه وتقصيره في الطاعات والاخلاق والاداب مع التفكر في امر الاخرة وشدائدها
وكلما ادت تلك المعارف زاد الخوف وثمرته في القلب والبدن والجوارح اما الخوف فميل القلب الى ترك الشهوات والندامة على الآثام
والعزم على الخيرات ويخضع ويراقب ويحاسب وينظر الى عاقبة الامور ويحترز من الرذائل كالكبر والحسد والبغض ويذيل البدن ويصفر اللون
من النحول والسهر ويشتغل الجوارح بوظائفها ويحصل له بترك الشهوات العفة والزهد وبترك المحرمات التقوى وبترك ما لا يعني الورع ويحسن
الاخلاق ودوام الذكر والفكر ويترقى منها الى مقام المحبة ثم منه الى مقام وسبب الرجاء معرفته ومعرفة سعة رحمته وفيضه ولطفه ورأفته
واحسانه على العباد واجراء نعمه عليهم ظاهرة وباطنة جلية وخفية ضرورية وغير ضرورية حين كونهم اجنة في بطون امهاتهم بلا سبق
استحقاق ولا تقدم استيهال والتفكر في غنائه من عبادتهم وعدم تعذيبهم مع عجزهم ومسكنتهم وفقرهم وحاجتهم اليه وذلهم بين يديه فاذا
استقرت في قلبه هذه المعارف حصل له الرجاء بنيل الثواب والمغفرة والرحمة وثمرة الاتيان بما يوجب الوصول اليها كما ان ثمرة الخوف من العقوبة
ترك ما يوجب الورود عليها ليس من والمغفرة والرحمة وثمرة الاتيان بما يوجب الوصول اليها كما ان ثمرة الخوف من العقوبة عبد مؤمن الا وفي
قلبه نوران نور خيفة ونور رجاء لان المؤمن لا يخلو من تصور اسباب الخوف والرجاء وتجويز وقوع مقتضى كل واحد منهما بل لا من الاخر
انتهاء سيره الى القرب كاهل الايقان او الى البعد كاهل الحرمان بحيث لا يرجح احدهما على الاخر اذ لو رجح الرجاء لزم الامن لانه موضعه
افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ولو رجح الخوف لزم اليأس الموجب للهلاك لانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
ومن ظهر ان الخوف غير القنوط والرجاء ينبغي ان يكونا متساويين مطلقا وقد ذهب اليه ايضا بعض العامة وقال اعيان عباد [illegible]

اصلين الرجاء والخوف ويستحب ان يغلب في حالة الصحة الخوف فاذا ادنى الاجل او انقطع الامل استحب ان يغلب الرجاء ليلقى الله
على حالة هي احب اليه اذ هو سبحانه الرحمن الرحيم ويحب الرجاء ولا يغلب الخوف ح خشية ان يغلط فيهلك وفيه ان الدليل لو تم لدل
على ترجيح الرجاء قبل الاجل ايضا ولم يقل به والتعليل بعدم غلبة الخوف عند الاجل دل على عدم غلبته ايضا وقد قال بخلافه
قيل ينبغي ان يغلب الخوف ليكف عن المخالفات ويكثر من الطاعات فاذا ادنت امارات الموت ينبغي ان يغلب الرجاء لان ثمرة الخوف
وهي الانكفاف والاكفاف في الطاعة تعذرت ح وهو قريب مما ذكر وقال الآبي في كتاب الاكمال مقامات الصالحين عند الاحتضار
تختلف فبعضهم انه قال لابنه يا بني حدثني عن الرخص لعلي القى الله وانا احسن الظن وعن بعضهم انه رجى حين احتضر وقيل له تقدم
على غفور رحيم فقال الا تقولون لي تقدم على شديد العقاب يعاقب على الكبيرة ويؤاخذ بالصغيرة وهذا انجب مقامات
الخوف تقي شيء وهو انه قال بعض الافاضل الخوف ليس من الفضائل والكمالات العقلية في النشأة الاخرة وانما هو من الامور النافعة
للنفس في الهرب عن المعاصي وفعل الطاعات ما دامت في دار العمل واما عند انقضاء الاجل والخروج من الدنيا التي هي دار العمل فلا
فائدة فيه واما الرجاء فانه باق ابدا الى يوم القيامة لا ينقطع لان كل ما نال العبد من رحمة الله اكثر كان ازدياد طمعه فيما عند الله اعظم
واشد لان خزائن جوده وخيره ورحمته غير متناهية لا تبيد ولا تنقص فثبت ان الخوف منقطع والرجاء ابدا لا ينقطع وفيه نظر لان
الظاهر ان الخوف من العقوبة او عن فوات الثواب او عن فوات التفضل او عن فوات رفع المنزلة او عن ظهور اساءته على رؤس الاشهاد
او عن زلة القدم على الصراط باق بعد الخروج عن الدنيا ثم بقاء الرجل والطمع فيما عند الله كما حكم به فيستلزم بقاء الخوف من عدم تحقق المطمع
والله اعلم   يا اسحق خف الله كانك تراه وان كنت لا تراه فانه يراك شبه الرؤية القلبية بالرؤية العينية وقصد التطهير والاتضاح
وللاول اشارة الى مقام المشاهدة وهي مرتبة عين اليقين او حق اليقين وهي اعلى مراتب السالكين وفي تلك المرتبة يتصل الطالب بالمطلوب
اتصالا معنويا بحيث لا يشاهد الا جماله وكماله والثاني اشارة الى مقام المراقبة وهي من ثمرة الايمان ومرتبة عظيمة من مراتب السالكين
روي عن رسول الله صلى الله عليه واله انه قال اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وقال جل شأنه افمن هو قائم على كل نفس
بما كسبت ان الله كان عليكم رقيبا والمراقبة المراعاة القلب للرقيب واشتغاله به والمثمر لها هو العلم بان الله تعالى مطلع على كل نفس بما
كسبت وانه تعالى عالم بسرائر القلوب وخطراتها كما هو عالم بظواهر الاشياء وجلياتها وهذا العلم اذا استقر في القلب ولم يبق فيه شبهة
يجذبه الى مراعاة الرقيب والمتصفون بها على صنفين منهم الصديقون ومراقبتهم استغراق القلب بملاحظة العظمة والجلال وانكساره
تحت الهيبة واستعمال الجوارح بوظائف الطاعات بحيث لا يلتفت القلب الى الغير اصلا والجوارح الى المباحات فضلا عن المحذورات

ومنهم

ومنهم الورعون وهم قوم لم تدهشهم ملاحظة العظمة والجلال بل تبقى قلوبهم على الاعتدال متسعة للتلفت الى الاحوال والاعمال ومراقبتهم
ان ينظروا الى جميع حركاتهم وسكناتهم ولحظاتهم واختياراتهم ويرصدوا كل خاطر يسنح لهم فان كانت الهية عملوا بمقتضاها وان كانت
شيطانية رفضوها استحياء من الرقيب وان كانت مبهمة توقفوا حتى يظهر لهم امرها وان كنت ترى انه لا يراك فقد كفرت ورؤيته تعالى
نوع من العلم وهو العلم بالمبصرات ظاهرها وباطنها جليها كما هي والتكفير لكفرانه باية العظيم وان كنت تعلم انه يراك ثم برزت له بالمعصية فقد
جعلته من اهون الناظرين عليك حيث تركت المعصية عند مشاهدة غيره خوفا من اللوم وحياء ولا تترك عند مشاهدته مع علمك بانه شاهد
حاضر وليس ذلك الا لانه اهون عندك من ذلك الغير وهو لازم عليك وان لم تقصده وانا استغفر الله من قولي يا رب ضلنا كذلك
بل الاجل انا نامن سخطك ونرجو رحمتك ولا نامن غيرك   من خاف الله اخاف الله منه كل شيء الى اخره ظاهره ان الله تعالى يلقي الخوف
منه على الاشياء مع احتمال ان يكون سر ذلك ان الخائف من الله نفسه قوية قدسية متقربة بالحضرة الالهية قادرة على التاثير في الممكنات
فلذلك يخاف منه كل شيء حتى الوحوش والسباع والحيات كما نقل ذلك عن كثير من المقربين ومن لم يخف الله نفسه ضعيفة متصفة بالنقصان
بعيدة عن التاثير في عالم الامكان فلذلك يخاف من كل شيء ويتاثر منه ولما كانت القوة والضعف والتاثير والتاثر بسبب القرب
من الله وعدمه نسبت الى خلقه اليه   من عرف الله خاف الله دل على ان الخوف من الله لازم لمعرفته فكلما ازدادت زاد ولذلك
قال عز شانه انما يخشى الله من عباده العلماء ووجه التلازم ان من عرف عظمته وغلبته على جميع الممكنات بالاعدام والافناء من غير ان يناله
سائل او يمنعه مانع او يعود اليه ضرر خشيه وخاف منه وايضا من عرفه علم احتياجه اليه في وجوده وبقائه وكمالاته في جميع حالاته ومن
البين ان الاحتياج اليه في مثل تلك الامور العظام يستلزم الخوف منه في سلب النعم والاكرام ومن خاف الله سخت نفسه عن الدنيا اي
تركها تقول سخت عن الشيء يسخو من باب تعب اي تركته فدل على ان الخائف وماله الى الدنيا غير تارك لها وناهض للعبادة فهو كاذب لان الخوف
يستلزم الاعراض عن الدنيا والتوجه الى العبادة   ويقولون نرجو اي نرجو رحمة الله او مغفرته لدلالة الايات والروايات على سعة
عفوه وجزيل رحمته ووفور مغفرته ولا يزالون كذلك حتى ياتيهم الموت بلا توبة ولا تدارك بالندامة والعبادة فقال هؤلاء قوم يترجحون
في الاماني الترجح ميل كفة الكفة بعد ارتفاع وتذكير الاماني ادعوها ودرو عنها وفي ترسيما في السببية او للظرفية او بمعنى على اي يميلون
عن الحق بسبب الاماني او فيها او عليها باعتبار انها تميل بهم كالارجوحة من فيها او عليها وهي بمنزلة مثال يلعب عليه الصبيان
وهو ان يوضع خشبة على تل ويقعد غلامان على طرفيها كذبوا في دعوى الرجاء وليسوا براجين بل هم انتحلوا اسم الرجاء وليس لهم منه
اصلا ودل على ذلك بقوله من رجا شيئا طلبه بالضرورة واما تمسكهم بسعة الرحمة فلا يوجب صدقهم في الرجاء فان سعة الرحمة حق

لكن لابد لمن يرجوها من العمل الخالص المعد لحصولها وترك الوصول في المعاصي المفوت لهذا الاستعداد وهذا هو الرجاء الصادق الممدوح كرجاء من القى البذر في الارض واتى باداب الزراعة وحسنة في الحاصل واما من توغل في المعاصي ورجاؤه الرحمة غير ممدوح ولا معول كرجاء من لم يزرع ان ينبت الله له زرعا فان هذا حمق يذم به العقلاء ولا تتبع هؤلاء وانظر الى الانبياء فانهم مع كونهم اعلم بسعة الرحمة صرفوا اعمارهم في الطاعة لعلمهم بان توقع الاجر بدون الطاعة محض الغرور والقول بانا نرجو الله وبلا عمل قول الزور وانظر ايضا الى من يرجو امرا من السلطان فانه لا يعصيه بل يطلب منه ذلك ويخدمه خدمة بالغة طلبا للرضاء ويكون خدمته بقدر قوة التوقع والرجاء ولما كان رجاء شيء مستلزما للخوف من فواته وبالعكس ولذلك قيل الخوف والرجاء متلازمان كان رجاؤهم رحمة مستلزما الخوف من فواتها ولذلك اشار الى ان دعواهم الخوف باطل ايضا على وجه العموم بقوله ومن خاف من شيء هرب منه بالضرورة فليس لهم خوف من فوات الرحمة ولا الهرب منه بترك المعاصي الموجبة لفواتها   ان قوما من مواليك اي ناصريك وتابعيك القائلين بولاية الحق يلمون بالمعاصي اي ينزلون بها ويفعلونها ويقولون نرجو الرحمة والمغفرة لانه تعالى واسع الرحمة والمغفرة فقال كذبوا في دعوى الولاية والرجاء ليسوا لنا بموال لان الموالاة ليست بمجرد القول بل هي محبة في الباطن ومتابعة في الظاهر لا انفكاك بينهما والحصر المفهوم من تقديم الظرف يفيد انهم موال لغيرهم وهو الشيطان اولئك ترجحت بهم الاماني الباطلة المتلذذة اي اما لتهم الاماني عن طريق الرشاد الى سبيل الفساد حيث رجوا الرحمة مع انتفاء سببها وهو الغرور المستعمل في المحاذرة لا في الرجاء   ان من العبادة شدة الخوف من الله عز وجل الخوف مبدأه تصور عظمة الخالق ووعيده واهوال الاخرة والتصديق بها وبحسب قوة ذلك التصور والتصديق يكون قوة الخوف وشدته وهو مطلوب ما لم يبلغ حد القنوط وربما يشعر ذلك باعتبار زيادة الخوف على الرجاء ويمكن ان يراد بشدة الخوف ما يستلزم شدة الرجاء ايضا ولعله ذكر شدة الخوف على سبيل التمثيل كما يشعر به قوله من العبادة فان منها شدة الرجاء يقول الله عز وجل انما يخشى الله من عباده العلماء لا يبعد ان يشير الى هؤلاء العلماء والى العلم الذي يورث الخوف فانا نرى كثيرا من اهل العلوم الدينية وغيرها لا يخشون من الله وينشرون حب الدنيا والاستكثار منها وصحبة الامراء والسلاطين الجور للجاه والمال ويميلون بهم حيث ما لووا ويلون الدنيا على اي وجه اتفق ويتبعون اهواء النفس والشيطان فنقول المراد بهذا العالم العالم الرباني وهو الذي علم عظمة الله وجلاله وعزه وقهره لا على وجه الاعتقاد فقط بل بوجه يحيط نور العلم ظاهر القلب وباطنه بحيث يمنعه من التوجه الى الدنيا وما فيها فضلا عن الوسائط اليها ويزجره عن متابعة النفس الامارة في هواها ورداها فان هذا العلم هو الذي يورث الخشية وثمرة التقوى والورع وسائر الاخلاق النفسانية والعمل بعلم كتاب الله وسنة رسول الله والاعراض عن الدنيا واهلها

لى

الى ما ذكر ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال انا اعرفكم بالله واشدكم له خشية فانه كالمفسر للعلم والعالم الخاشي وقد يخصص لها هذا وقال المحقق الطوسي في اوصاف الاشراف ان الخوف والخشية وان كانا بمعنى واحد في اللغة الا ان بينهما فرقا بين ارباب القلوب وهو ان الخوف تألم النفس عن المكروه المنتظر والعقاب المتوقع بسبب احتمال فعل المنهيات وترك الطاعات والخشية حالة نفسانية تنشأ من الشعور بعظمة الرب وهيبته وخوف الحجب عنه بسبب الوقوف على نقصانه وتقصيره في اداء حق العبودية وآداب الادب فهي خوف مخصوص واليه يرشد قوله تعالى ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والرهبة قريب من الخشية اقول ولعل المقصود من الخشية هنا المعنى اللغوي بدليل الاستشهاد بالاية فلا تخشوا الناس واخشون حيث دل على ان الخشية وهي شدة الخوف عبادة لان الله تعالى امر بها كالاية السابقة الا ان الامر فيها وقع ضمنا ثم من خشي الله يخشاه الناس وكفاه الله من خشيتهم لما روي من اتقى الله يجعل له مخرجا التقوى على مراتب   التبري عن الشرك والكفر وهي تحصل بالشهادتين   التجنب عن الاثم   التنزه عما يشغل القلب عن الحق وبناء الكل على الخوف من العقوبة والبعد من الحق ولعل المراد هنا احدى الاخريين مع احتمال الاولى بعيدا اي من اتقى الله منه يجعل له مخرجا من شدائد الدنيا والاخرة كما نقل عن ابن عباس او من ضيق المعاش كما يشعر به قوله تعالى ويرزقه من حيث لا يحتسب وكان الشيء الاول لان شدائد الدنيا من الحرص على الدنيا واقتراف الذنوب والغفلة عن الحق والمتقي منزه عن جميع ذلك وفي الثاني ان فضله تعالى بجوده عام لا بخل فيه وانما المانع من قبول فيضه هو بعد البعيد عنه وعدم استعداده له بالذنوب فالمتقي بها اقرب منه تعالى واستحق من كرمه فيضه بلا تعب ولا كلفة فيجمع بذلك خير الدنيا والاخرة وقال ابو عبد الله عليه السلام ان حب الشرف والذكر اي حب الجاه والرياسة والعزة بين الناس وحب الذكر والمدح والثناء منهم والشهرة فيهم لا يكونان في قلب الخائف الراهب لان حب ذلك من اثار الميل الى الدنيا واهلها وهما منزهان عنه وايضا هما من الامراض النفسانية المهلكة والخوف والرهبة سبب لبرء النفس منها ومن ثم قالوا الخوف نار محرقة للوساوس والهواجس وذكر الراهب بعد الخائف من باب ذكر الخاص بعد العام لزيادة الاهتمام اذ الرهبة بمعنى الخشية وهي اخص من الخوف كما مر وايضا الراهب هو الخائف التارك لاشتغال الدنيا وملاذها حتى حلالها والمعتزل عن اهلها والمتحمل لمشاق العبادات ومشاق التكاليف وغيرها   ان يحلو كبد الحرار … بالجراد السفينة مجازا من باب تسمية الحال باسم المحل بقرينة رجوع الضمير المستتر في قوله فكسر اليه والباء في باهله بمعنى مع الا انتهائها اشتمال الحرمة تناولها والحرمة بالضم اسم من الاحترام مثل الغرفة من الاغتراف والجمع حرمات فقال افرق من هذا الفرقة بحركة الخوف فقال فرقة قاس باب تعب اي خاف ويتعدى بالهمزة فيقال افرقته وانما خافت من الله مع كونها مسخرة لاجل التمكين فلذلك اضطربت لئلا تمكنه بقدر الامكان ولعلهم … الشكر على

الحرام وجب عليه الدفع على قدر القدرة ليتخلص من العقوبة فبينا هو يمشي اذ صادفه راهب بين طرفيه والالف للاشباع وبعض الفعل بعده الفعل الواقع بعد اذا الفجائية او خبر عن مصدره اي صادفه راهب بين اوقات مشيه او بين اوقات مشيه مصادفة الراهب والمصادفة يكون نكرة ايامين والراهب عابد النصارى وهو المنقطع للعبادة وفي بعض النسخ اذ ضامه بالضاد المعجمة وفي بعضها اذ جاءه والمضامة … كسي ونعش … انسان … امين وهو بالقصر في الحجاز والمد للاشباع بدليل انه لا يوجد في العربية كلمة على فاعيل ومعناه اللهم استجب وقيل كذلك يكون وقيل كذا فليكن وعن الحسن البصري انه اسم من اسماء الله تعالى والموجود في بعض الاصول المعتمدة ان التشديد خطأ وقال بعضهم التشديد لغة وهو وهم قديم وتعبير الوهم مذكور في المصباح فمشيا تحتها مليا من النهار اي زمانا كثيرا وساعة طويلة فقال غفر الله لك ما مضى حيث دخلك الخوف دل على ان ترك الكبيرة واحدة مع الاقتدار عليها خوفا من الله وخالصا لوجهه موجب لغفران الذنوب كلها وليكن ان حق الناس على احتمال لان الرجل كان يقطع الطريق مع احتمال ان يكون المغفرة للخوف مع التوبة الى الله والمراجعة الى الناس في حقوقهم كما يفهم من قوله وليس هم الا التوبة والمراجعة   ايها الناس ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم لعل المراد بها مواضع العلوم والحقايق وهي القوانين الشرعية والمناهج العاملون بها وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم كان المراد بها الغاية المطلوبة من الانسان وهي الكمالات الموجبة للقرب وحملها على الاجل الموعود بعيد الا ان المؤمن يعمل بين مخافتين بين اجل قد مضى لا يدري ما الله صانع به وبين اجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه دل على ان الخوف كما يكون بالنسبة الى ما ياتي يكون بالنسبة الى ما مضى ايضا وتخصيصه بما ياتي واطلاق الحزن على ما مضى اصطلاح عند قوم فهذان الخوفان يوجبان تحقق كمال الانسان لان الخوف ما مضى يوجب تصميم العزم بالتوبة والاستغفار والتدارك والاعتراف بالتقصير واشتغال القلب بذكر الرب والخوف مما ياتي من احتمال المعصية والاغترار ونقصان الدرجة عن درجة الابرار وانقلاب القلب والغفلة وترك الطاعات يوجب الاجتهاد في اكتساب الخيرات والمبادرة الى تحصيل الكمالات والمحافظة لاوقات العبادات والخالي عن الخوف قاسي القلب فاسد العقل مريض الملكات النفسانية قلوبهم اولئك في ضلال مبين فليأخذ العبد المؤمن من نفسه لنفسه اي ياخذ في الدنيا من نفسه فعل الطاعات والقربات وترك المنهيات والمحرمات ورفض الدنيا واهلها ووسوم العادات لنفسه في الاخرة ومن دنياه لاخرته بان ينفق متاعها على الفقراء والمساكين وذوي الحاجات من المسلمين ولا ينسى نصيبه من الدنيا هي مزرعة الاخرة وفي الشيبة قبل الكبر لانه قد لا يصل الى الكبر فالتاخير يفوت المقصود ولان القدرة على العمل وتحمل المشاق في ايام الشباب اقوى ولان القوى في ايامه قوية وكمال العمل تابع لقوتها ولان العمل اذا صار ملكة في ايامه سهل عليه في ايام الكبر لانه

ينبغي

ينبغي ان يكون ميول القلب في ايامه الى الطاعة والانقياد للاوامر والنواهي ليكون ما يرد على لوح نفسه من الكمالات النافعة في الاخرة على لوح صاف عن كدر الباطل ولو عكس وجعل اوائل ميله وارادته الى المعاصي تسود مرآة نفسه بملكات ردية فلم يكد يقبل بعد ذلك الاستضاءة بنور الحق فكان من الاخسرين اعمالا وفي الحياة قبل الممات لان العمل بعد الموت منقطع كما اشار بقوله والذي نفس محمد بيده ما بعد الدنيا من مستعتب مصدر ميمي على … بمعنى طلب الرضا واسم فاعل على احتمال بعيد والعتب والعتاب التوبيخ واللوم والسخط للذنب والتقصير يقال عتب عليه عتبا من باب ضرب وقتل وعاتبه معاتبة وعتابا اي وبخه ولامه وسخط عليه لذنبه وتقصيره والاعتاب الازالة لكون الهمزة للسلب فهو بمعنى الرضا يقال اعتبه اعتابا اي ازال عنه العتاب وعاد الى مسرته ورضاه والاستعتاب طلب الاعتاب والرضا بازالة ما عوتب عليه والمعنى ليس بعد الدنيا من استرضاء او قالة للذنب وقبول عذر كما قال تعالى وان يستعتبوا فما هم من المعتبين والمعتب بفتح التاء المرضي اي يطلبوا الرضا والمسرة عنه تعالى لا يستقبلوا فلا يرضى عنهم ولا يسرهم ولا يقبلهم لان محل الاستعتاب والاعتاب والاستقالة والاقالة انما هو الدنيا قبل حضور الموت اما بعده فهو دار جزاء وما بعدها من دار الا الجنة او النار فمن اطاع ربه في الجنة فالجنة داره ومثواه ومن عصاه فالنار داره ومثواه والمقصود من هذا الحديث حث المكلف على اغتنام الفرصة في زمن المهلة للاستعتاب والاعتذار والتوبة والاستغفار والاستيقاظ عن سنة الغفلة والاجتهاد في الاعمال والاستعداد لما بعد الموت لئلا يقع بعده في الندامة والحسرة فيعتذر فلا يقبل معذرته فيقول او لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر بل قد يمنع من الاعتذار فيقول اخسؤوا فيها ولا تكلمون   ولمن خاف مقام ربه جنتان قال الشيخ بهاء الملة والدين والمراد بمقام ربه اما علم موقفه الذي يوقف فيه العباد للحساب او هو مصدر بمعنى قيامه على احوالهم ومراقبته لهم والمراد مقام الخائف لهم عند ربه وفسر الجنتان بجنة يستحقها العبد بعقائده الحقة واخرى باعماله الصالحة او احديهما لفعل الحسنات والاخرى لترك السيئات او جنة يثاب بها عليه واخرى يتفضل بها عليه او جنة روحانية واخرى جسمانية وقال صاحب الكشاف الخطاب للثقلين فكانه قيل لكل خائفين منكما جنتان جنة للخائف الانسي وجنة للخائف الجني ويجوز ايضا ارادة الثاني والثالث المذكورين اول ويجوز ان يراد جنة الخوف لانه عبادة كما مر وجنة للاذى وهو فعل الطاعات وترك السيئات ويشعر به ما بعده وما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من عرضت له فاحشة او شهوة فاجتنبها من مخافة الله عز وجل حرم الله عليه النار وامنه من الفزع الاكبر وانجز له ما وعده في كتابه في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان فان ترتب استحقاق الجنتين على الخوف والاجتناب يشعر بما ذكرنا فلذلك الذي خاف مقام ربه فنهى النفس عن

الخوف اشار الى الوصول في قوله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى من علم ان الله يراه وانه الذي في
مقام المراقبة وانه الذي احسان وان نهى النفس عن الهوى تابع للخوف فان الخوف تابع للعلم المذكور فلا خوف بدونه كما قال عز وجل انما
يخشى الله من عباده العلماء لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون خائفا راجيا اه قد شاع اطلاق الايمان على ما يمنع من الدخول في النار
وهذا الايمان لا يكون الا مع الصفات المذكورة التي اوسطها الخوف من الله واسبابه على كثرتها اما امور مكروهة للذات كسكرات الموت
والاخرة كشدة الموت وعذاب القبر وهول المطلع والموقف بين يديه عز وجل وكشف الستر والمناقشة في الحساب والعبور على الصراط
والدخول في النار وحرمان الجنة والحجاب منه تعالى وخوف الحجاب اعلى رتبة وهو خوف العارفين وما قبله خوف العابدين والصالحين
والزاهدين او امور مكروهة لا لذاتها تؤدي الى ما هو مكروه لذاته كنقض التوبة والموت قبلها والتقصير في الطاعة والافراط في القوى الشهوية
والغضبية وسوء الخاتمة والشقاوة في العلم الازلي والاغلب على المتقين خوف الخاتمة والاعظم خوف السابقة لكون الخاتمة تبعا لها
نحو لا يصبح الا خائفا اصبح دخل في الصباح وهذا تاكيد لما سبق من قوله المؤمن بين مخافتين او الغرض منه استمرار الخوف دائما و
لا يصلحه الا الخوف اذ به يتلافى ما فات ويتدارك ما هو آت كما لا تتكل العاملون على اعمالهم
اي لا يعتمدوا في دخول الجنة ونيل درجاتها على محض تلك الاعمال وان كانت صحيحة تامة الاركان في نفسها واقعة مع المبالغة في الاخفاء
لانها بالنسبة الى عظمة الحق وما يستحقه من العبادة ناقصة وقد نطقت السنة الاولياء بانهم ما عبدوه حق عبادته فكيف غيرهم وبالنظر
الى نعيم الجنات ورفع الدرجات وكرامة الرب وجوار القرب قاصرة غير قابلة لاقتضائها مع ان مفاسد الاعمال كثيرة لا تخلص منها الا
اخو العلم الا نادرا والاتكال عليها موجب للتعجب المهلك غالبا وعلى هذا لا ينبغي للعاملين ان يتكلوا على محض اعمالهم ولا يثقوا بجودة
اعمالهم بل ينبغي لهم مع الاجتهاد فيها والاتيان بها تامة الاركان وتخليصها عن طريان المفاسد وشوائب النقصان ان يثقوا برحمة
ربهم في دخول الجنان ويرجوا فضله في الكرامة والاحسان ويطمئنوا الى حسن الظن به في قبول العمل وجبر النقصان فان رحمته عند ذلك
تقدمهم ورضوانه يبلغهم في دار السلامة ومغفرته تلبسهم لباس العفو والكرامة وبهذا التقرير ظهر ان طمع من ترك العمل لحسن الظن به منقطع
وان قول من قال في هذا الخبر دلالة على ان العمل ليس سببا لدخول الجنة ممنوع كيف قال جل شانه ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وللجمع
القول ان الاحسان بالعمل مع عمل اخر وهو مع الثقة بفضل الله ورحمته في قبوله سبب لدخولها ونيل درجاتها كما قال ان رحمة الله قريب
من المحسنين هذا وقد ذهب جماعة من العامة ان العمل ليس سببا لدخول الجنة اصلا واستدلوا على ذلك بما رواه مسلم عن النبي صلى الله
عليه واله انه قال لن يدخل احدا منكم عمله الجنة وهذا بناء على اصلهم من الله تعالى يجوز ان يعذب المؤمن المطيع ويثيب الكافر و

اوردوا

اوردوا على انفسهم ان ذلك منقوض بالاية المذكورة وان العمل اذا لم يكن سببا اصلا فما الفائدة فيه فاجابوا عن الاول بان معنى الاية
ادخلوها باعمالكم برحمة من الله لا استحقاقا عليه وقال المازري معناه ان دخول الجنة بالعمل لكن بهدايته له وفضله فصح انه لم يدخل الجنة
بمجرد العمل واجاب ابو عبد الله الابي عن الثاني بان القائلين بان دخول الجنة انما هو بنعمة الله لا يلغون اثر الاعمال بل يقولون انها هي في
الدرجات اقول يرد على الجواب الاول ان استفادة ذلك من الاية ممنوع وعلى تقدير التسليم لا يخرج من تناقض لان قولهم ادخلوها باعمالكم
يفيد ان الاعمال سبب للدخول في الجملة وقولهم لا استحقاقا عليه يفيد انها ليست سببا له وعلى جواب المازري انه لا ينافي كون الاعمال
سببا في الجملة وعلى جواب الابي انه اذا جاز ان تكون الاعمال سببا لعلو الدرجات لم يجز ان تكون سببا لدخول الجنة ولا حسن الظن به
فليطلب هذا من اهل المطلوب ولهذا ذكره في هذا الباب واما ما ذكره في باب الرضا بالقضاء فعلى سبيل التبعية وينبغي ان يعلم
ان الخوف يقتضي ترك المنهيات والرجاء يقتضي فعل الطاعات والمكلف بعد اتصافه بهما على السواء ينبغي ان لا يتكل باعماله فان
العابد كامل وان بالغ كان مقصرا فالعبد ينبغي ان يحسن ظنه بالله في قبول عمله ورفع درجته ويعتمد على فضله وكرمه ولا يسوء ظنه
فان حسن الظن ينبعث منه المحبة وهي اعلى مقامات السالكين وسوء الظن ينبعث منه النفرة وهي من اعظم خصال الشياطين
وما ذكرنا يندفع توهم ان حسن الظن يوجب ترجيح الرجاء على الخوف وهذا ايضا في ما مر من اعتبار التساوي بينهما والذي لا اله
الا هو ما اعطي مؤمن قط الا بحسن ظنه بالله قال بعض الافاضل معناه حسن ظنه بالغفران اذا ظنه حين يستغفر وبالقبول اذا ظنه
حين يتوب وبالاجابة اذا ظنه حين يدعو وبالكفاية اذا ظنها حين يستكفي لان هذه صفات لا تظهر الا اذا احسن ظنه بالله تعالى و
كذلك تحسين الظن بقبول العمل عند فعله اياه فينبغي للمستغفر والتائب والداعي والعامل ان ياتوا بذلك موقنين بالاجابة بوعد
الله الصادق فان الله تعالى وعد بقبول التوبة الصادقة والاعمال الصالحة واما لو فعل هذه الاشياء وهو يظن ان لا يقبل ولا ينفعه
فذلك قنوط من رحمة الله والقنوط كبيرة مهلكة واما ظن المغفرة مع الاصرار وظن الثواب مع ترك الاعمال فذلك جهل وغرور يجر الى
مذهب المرجئة والظن هو ترجيح احد الجانبين بسبب يقتضي الترجيح فاذا خلا عن سبب فانما هو غرور وتمني المحال قال احسن
الظن بالله فان الله عز وجل يقول انا عند ظن عبدي المؤمن بي ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا اقول قد عرفت معناه ومثله في كتب العامة
روى مسلم عن النبي صلى الله عليه واله قال يقول الله عز وجل انا عند ظن عبدي بي قال القاضي يحتمل انه تحذير للعبد مما يقع في نفسه
مثل قوله تعالى فاحذروه وقال الخطابي معناه انا عند ظن عبدي بي في حسن عمله وسوء عمله لان من حسن عمله حسن ظنه ومن ساء عمله
ساء ظنه قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول حسن الظن بالله ان لا ترجو الا الله ولا تخاف الا ذنبك يعني حسن الظن ان ترجوا

لفوز بالسعادة الابدية من حول الله وقوته وترقب النعماء الاخروية من فضله ورحمته لا من محض عملك ومجرد سعيك فان العمل
وان كان في حد الكمال قاصر في جناب عزته ناقص في جنب عظمته لا يوجب الوصول الى كمال قربه ونعمته وان تخاف من ذنبك فانه موصل
الى مقام الوعيد لا من الله تعالى فانه ليس بظلام للعبيد وفيه اشارة الى ان حسن الظن مركب من الرجاء والخوف وبه يشعر لفظ ايضا
فلو تخلف احدهما عن الاخر كان ذلك خروجا عن التوسط بالافراط والتفريط المذمومين عقلا ونقلا ويشير اليه ايضا قول امير المؤمنين
عليه السلام العبد انما يكون حسن ظنه بربه على قدر خوفه من ربه وان احسن الناس ظنا بالله اشدهم خوفا لله ومراده عليه السلام في قوله
على قدر خوفه من ربه على قدر خوفه من عذاب ربه لاجل ذنبه فلا ينافي هذا الخبر والجملة المستفاد من هذين الخبرين ان حسن الظن والخوف
متلازمان لانهما معلولان لعلة واحدة وهي معرفة الله سبحانه الا ان كل واحد منهما يستند الى صنف من المعرفة ونوع من الاعتبار
يكون هو مبدأه اما حسن الظن يعني الرجاء فان العبد اذا عرف ربه ولاحظ غناه عن العالمين وعن طاعتهم بحيث لا يزيد ذلك
في ملكه مثقال ذرة واعتبر جميع اسباب نعمه عليهم ظاهرة وباطنة جلية وخفية مما هو ضروري لهم كالات التغذية والتنمية ونحوهما مما
لا يحصى ومالهم اليه حاجة ما كالاظفار ونحوها وما هو غير ضروري ولكن زينة لهم كتقويس الحاجبين واختلاف الوان العينين ونحوها
وتفكر في صفات رحمته ولطفه واحسانه وانعامه وفي ان العناية الالهية لما لم ترض ان يفوتهم تلك النعماء والمزايا في الحاجة والزينة
كيف ترضى بسياقتهم الى الهلاك الابدي بعد معرفته وتوحيده والاخلاص في عبادته يحصل له بعد تلك الاعتبارات والملاحظات
حسن الظن به والرجاء الى رحمته وعفوه واما الخوف فانه اذا عرف الله تعالى ولاحظ صفات جلاله وعظمته وتعاليه وسطوته واستغنائه
عن الخلق اجمعين وانه لو اهلك العالمين لم يبال ولم يمنعه مانع ولا يسال سائل وتفكر في سخطه وغضبه وعظم ؟ مخالفة و
معصيته وفي اخراج ادم من الجنة بسبب المخالفة السهلة مع كمال عزته وشرفه بين الملائكة وسجودهم له واخراج الشيطان من رحمته
بسبب مخالفة امر واحد من اوامره وتكبره على ادم وتفكر في الامم الماضية وكيفية اخذهم واهلاكهم بسبب المعصية فمنهم من اهلكهم
بالصيحة ومنهم من اغرقهم ومنهم من خسف بهم الارض ومنهم من مسخهم الى غير ذلك من انواع العذاب يحصل له بتلك الاعتبارات و
الملاحظات خوف وخشية واحتراق وذبول ونحول وانكسار ثم ان الخوف لا يبرح من القلب الا بعد ان يفيض اثره على الاعضاء الباطنة
فيمنعها عن الرذائل كالكبر والحسد والحقد والبخل وسوء الخلق ونحوها وعلى الاعضاء الظاهرة فيكفها عن المعاصي كما ان
الرجاء لا يبرح منه حتى يوجب ميل الباطن الى الاخلاق الفاضلة وميل الظاهر الى الاعمال الصالحة فالجمع بينهما يوجب استقامة
الظاهر والباطن والصبر عند المعصية والطاعة فان الله لا يعبد حق عبادته اي لا يعبد حق

عبادته

عبادته كما وكيفا كيف وقد اعترف خاتم الانبياء وسيد الاوصياء بالتقصير وفيه تنبيه على حقارة عبادة الخلق في جنب عظمته واحسانه
واستحقاقه لما هو اهله وعدم شكرهم نعمه في عباداتهم يا جابر لا اخرجك الله من النقص والتقصير اي جعلك لا تعد عبادتك
ناقصة ونفسك مقصرة ابدا لان تعد نفسك ناقصة مقصرة فبالنقص تخرج عن الكبر وبالتقصير من العجب والكسل في العبادة مع ما
فيهما من الاعتراف بالحاجة والذلة والعبودية لان من عرف تقصيره ونقصها كان في مقام الذلة والحاجة والانكسار ولا عبودية
اشرف منها ثم قربه قربانا فلم يقبل منه القربان اسم لما يتقرب به الى الله من ذبيحة وغيرها قبل قبوله عندهم كان باتيان نار من سماء
النار واحراقه فقال لنفسه ما اتيت الا منك وما الذنب الا لك هذا الاعتراف من توابع العلم والحكمة لان العالم الحكيم يعلم
ان فيضه تعالى عام لكل قابل وان الاعمال الصالحة مقبولة قطعا فاذا وجد عمله غير مقبول علم ان ذلك لتقصير في عمله ونقص في
نفسه ثم علم تاثير عبادته مدة اربعين سنة في صفاء قلبه مع ما روى من ان من عبد الله اربعين يوما خالصا لوجه الله تفجر
في قلبه ينابيع الحكمة انما هو لفساد قلبه مثل الرياء والحسد او الفخر او العجب او غيرها ومن يعلم ان العمل بدون تصفية القلب غير مقبول
كما قال جل شانه انما يتقبل الله من المتقين فلا بد للعابد اذا اراد بلوغ حد الكمال من ان يطهر نفسه من المفاسد ويتزين ظاهره وباطنه
عن العلائق ويوجه قلبه الى الله ويتفكر في معاني الكلمات التي يناجيه بها واسرار الايات التي يتلوها ويعترف بالعجز والتقصير فانه
اذا كان كذلك في جميع الاوقات او في اكثرها بلغ مقام الحق وادرك وصاله حتى يصير ارادته كارادته لا يتخلف عنها المراد والله ولي
التوفيق فاوحى الله تبارك وتعالى اليه ظاهره نزول الوحي اليه ويحتمل نزوله الى نبي فبلغه فقال كل عمل تريد به وجه الله عز وجل
وهو عمل الدين والاخرة واما عمل الدنيا فلا ينبغي ان تعد نفسك في ترك الجد فيه مقصرة فان الناس كلهم في اعمالهم فيما بينهم
بين الله مقصرون لو ليل احد وان اشتد في طلب رضاء الله تعالى حرصه وطال في العمل اجتهاده يبالغ حقيقة ما لله سبحانه اهله
من الطاعة له وكمال الاخلاص ودوام الذكر وتوجه القلب اليه واداء حق شكر نعمه اذ هو بكل نعمة يستحق الطاعة والشكر ونعمه غير
محصورة كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فاذا قوبلت الطاعة بالنعمة بقي اكثر نعمه غير مشكورة لا يقابلها من الطاعة
الا من عصمه الله عز وجل وهم الانبياء والاوصياء لان عصمتهم ونورانية ذواتهم وصفاتهم وخلوص عقايدهم وعزيمة قلوبهم وكمال
نفوسهم ودوام ذكرهم اخرجتهم عن حد التقصير ومع ذلك اعترفوا بالجهل والعجز والنقصان وانهما انما هو بالنظر الى الانسان على
نهاية ما يتصور من القدرة والامكان ويمكن ان يكون المراد بهم الملائكة المقربون الذين لا يعصون الله وهم بامره يعملون لكن الاستثناء
ح منقطع الا ان يراد بالناس العابد والله اعلم قوله لا تذهب بكم المذاهب اي لا تذهب بكم المذاهب الجميلة

الصلاة وتمنى المحال فالبا للتعدية واسناد الاذهاب اليها مجاز عقلي لان فاعله النفس الامارة او الشيطان ولعل المراد بها الاعمال القبيحة والعقايد الكاسدة والاماني الفاسدة التي من جملتها ان تفعلوا ما تريدون وتقولوا نحن متشيعون ونحن محب اهل البيت فنرجوا شفاعتهم فان ذلك لا ينفعكم كما اشار بقوله فوالله ما شيعتنا الا من اطاع الله عز وجل بالقلب والجوارح مع محبتنا الظهور ان معنى التشيع هو المتابعة لهم قولا وفعلا لا يتحقق هذا المفهوم الا لمن اطاع الله كما اطاعوه ما من شيء يقربكم من الجنة ويباعدكم من النار الا وقد امرتكم به المقرب من الجنة هو الاداب الكاملة والعقايد الحقة والاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة والمقرب من النار اضدادها الا وان الروح الامين جبرئيل عليه السلم نفث في روعي النفث النفخ ونفث الله الشيء في القلب من باب ضرب القاه والروع بالضم الخلد او القلب انه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فان الملك يمنع يدها عن التصرف فيه بامر الله تعالى حتى تستكمل رزقها اي تاخذ رزقها المقدر على سبيل الكمال ضرورة ان بقاء تعلقها بالبدن موقوف على الرزق فمن المحال ان يبقى التعلق وينقطع الرزق فاتقوا الله التقوى هو الاقتداء بالنبي صلى الله عليه واله والمتقي من يجعل بينه وبين ما يخاف منه وقاية تقيه منه ومنه اتقوا النار ولو بشق تمرة فاصل التقوى الخوف من الله بملاحظة جلال الله وعظمته وقبح مخالفته وشدة عقوبته ولما كانت التقوى هي الحاجزة عن نهم الدنيا والوغول فيها وطلبها من حيث لا يجوز امرا ولاحقا وعطف عليها ما هو من لوازمها فقال واجملوا في الطلب من الجميل او الاجمال قال في المصباح اجملت في الطلب رفقت اي احسنوا في الطلب ولا يكن كدكم فيه كدا فاحشا ولا مذاهب اكتسابكم مذهبا بالحلال او ارفقوا فيه واقتصدوا ومن رفق في السير اذا اقتصد ولا يحمل احدكم استبطاء شيء من الرزق ان يطلبه بغير حله اي لا يبعث احدكم ذلك على طلبه بطريق غير مشروع فالمقصد المستفاد من ان يطلبه بنوع المحافظ فانه لا يدرك ما عند الله من الثواب الجزيل والاجر الجميل والرزق الحلال الا بطاعته في الاوامر والنواهي فكان من سلك سبيل المعصية ضل عن سبيل الجنة واستحق العقاب وحرم عن الثواب فكذلك من طلب الرزق من غير حله حرم ما عنده تعالى من الرزق الحلال واستحق العقاب بكسب الحرام كما روي عن النبي صلى الله عليه واله من ان الله تعالى قسم الارزاق بين خلقه حلالا ولا يقسمها حراما فمن اتقى الله وصبر اتاه رزقه من حله ومن هتك حجاب ستر الله عز وجل واخذه من غير حله قص به من رزقه الحلال وحوسب عليه يوم القيمة واعلم ان الرزق عند المعتزلة كل ما صح الانتفاع بالتغذي وغيره وليس لاحد منعه منه فليس الحرام عندهم رزقا وهذا الحديث يدل عليه وعند الاشاعرة كل ما ينتفع به ذو حيوة بالتغذي وغيره وان كان حراما وخص بعضهم بالاغذية والاشربة وللطرفين دلايل ومن يدان تركناها تحرزا عن الاطناب فوالله ما شيعتنا الا من اتقى الله واطاعه لعل المراد بالتقوى الانتهاء بالزواجر وبالطاعة والامتثال

بالاوامر

بالاوامر ويحتمل ان يراد بالتقوى تقوى القلوب وهي تخليته عما يفسده وتحليته بما يصلحه بالطاعة طاعة الظواهر بترك المنهيات وفعل المامورات وما كانوا يعرفون الا بالتواضع في عهد الائمة الماضين عليهم السلم الا بالتواضع والتخشع المراد بالتواضع التذلل لله عند اوامره ونواهيه وتقلد العبودية بمعرفة عجزه بين يديه وكمال افتقاره اليه ولعباده المومنين تعظيمهم واجلالهم وتكريمهم والتطامن لهم والميل الى مجالستهم ومواكلتهم ولين القول عندهم وحسن المعاشرة معهم والابتداء بسلامهم والرفق بذي حاجاتهم والاقدام الى قضاء حوايجهم والمبادرة الى خدمتهم وغير ذلك مما يدل على رفعة عندهم وعدم تكبره عليهم والمراد بالخشوع التذلل لله مع الخوف منه كما صرح به بعض المحققين ثم قال وبذلك فسر في قوله تعالى والذين هم في صلوتهم خاشعون وقال صاحب المفتاح لقريب الخضوع ذل واستكان والخضوع قريب من الخشوع الا ان الخشوع اكثر ما يستعمل في الصوت والخضوع في الاعناق اقول ثم شاع وصف القلب والجوارح به كما روي عن النبي صلى الله عليه واله انه راى رجلا يعبث بلحيته في صلوته فقال اما انه لو خشع قلبه لخشعت جوارحه والمراد بخشوع القلب اشتغاله بذكر الله تعالى وتوجهه اليه واعراضه عما سواه واذا حصلت له هذه الفضيلة حمل الجوارح على ما هو المطلوب منها مع انكسار وتذلل وخوف على محال الفتها الغفلة او سهوا والغرض من الاغراض النفسانية واشتغال الجوارح بذلك عبارة عن خشوعها والامانة وهي حالة نفسانية توجب سكون القلب وطمانينته وعدم ميله الى المكر والحيلة ومنه فلان مامون الغايلة اي ليس له مكر غشي ولعل المراد بها حفظ الوديعة والعمل الصالح مع الناس وطمانينته وعدم ميله الى المكر عطف على العامة الامانة تعني اي من شهرها كثيرها املوها فاستغني وكثرة ذكر الله باللسان والقلب خصوصا في مقام الاوامر والنواهي والنوايب والصوم والصلوة على اركانها وشرايطها وفضايلها كذلك دليل على كمال القوة النظرية والعملية والواو للعطف على ذكر الله او على الكثرة والبر بالوالدين بتعظيمهما واطاعتهما في كل ما جاز شرعا وعقلا والاحسان اليهما ودفع الاذى عنهما واداء دينهما وطلب الخير لهما حيين وميتين والتعهد للجيران من الفقراء واهل المسكنة اي حفظ حالهم ورعاية احوالهم بايصال الخير اليهم ودفع عاديتهم وتحمل الاذى منهم وعيادة مريضهم وتشييع جنائزهم وعدم التطلع الى عوراتهم والفقير والمسكين من ليس له ما يكفيه لمونة السنة له ولعياله واختلفوا في ان ايهما اسوء حالا فقال الاصمعي والشافعي وابن ادريس والشيخ الطوسي في المبسوط والخلاف ان الفقير اسوء حالا وقال الفرا وابن السكيت وثعلب وابو حنيفة وابن الجنيد وسلار والشيخ الطوسي في النهاية ان المسكين اسوء حالا وللطرفين دلايل مذكورة في محلها والغارمين والايتام باداء ديونهم وتفقد احوالهم ورعاية حقوقهم والرفق عطف على الفقراء او على الجيران والاخير انسب لانهم وكانوا امناء عشايرهم في جميع الاشياء العشاير جمع العشيرة وهو القبيلة

ولما كانت الامانة عامة مطلوبة من جميع الجوارح والشيء عاما اصادقا على جميع افعالها اصالة المقصود انهم كانوا امناء هم جميع الاعضاء في جميع الافعال حسب الرجل ان يقول احب عليا اه التركيب مثل حسبك درهم اي كافيك وهو خبر لفظا واستفهام معنى للانكار والتوبيخ اي لا يكفيه ذلك ولا ينجيه من العقوبة بعد ان يكون فعالا ما بالعقل ظاهرا وباطنا تابعا له عليه السلم قولا وعملا والمحبة والشفاعة وان كانتا نافعتين في دفع الخلود من النار لكنهما لا توجبان عدم الدخول فيها كما نقل عن علي عليه السلم في حديثه انه قال المؤمن المسرف على نفسه لا يدري يعني عند الموت ما يؤل اليه حاله ياتيه الخير منهما مخوفا لم يسويه الله باعدائنا ويخرجه من النار بشفاعتنا فاعملوا واطيعوا ولا تتكلوا يعني على شفاعتنا ولا تستصغروا عقوبة الله فان من المسرفين من لا تلحقه شفاعتنا الا بعد عذاب الله ثلثمائة سنة فاتقوا الله واعملوا لما عند الله قد عرفت ان المؤمن لا يخلو من خوف ورجاء وان الخوف يقتضي ترك المنهيات وهو التقوى وان الرجاء يقتضي فعل الطاعات وانما قدم التقوى لان تخلية النفس عن الرذائل اقدم من تحليته بالفضائل واكرمهم عليه اتقاهم كما قال عز وجل ان اكرمكم عند الله اتقاكم والمراد بالكرامة القرب منه تعالى والاستحقاق لجزيل فيضه الدنيوي والاخروي مثل الجنة ودرجاتها وثمراتها وقطوفها الدانية وغير ذلك مما اعد الله لاوليائه والابرار وظاهر ان الكرامة لا تحصل لاحد الا بالتقوى وهي ضبط النفس عما يوجب البعد عنه تعالى من الرذائل النفسانية والجسمانية ومن كان لله مطيعا لله لا الغير من النفس والشيطان فهو لنا ولي ذاتا وفعلا لا لغيرنا والولي فعيل بمعنى فاعل اي ناصر ومحب او بمعنى مفعول كما في قولهم المؤمن ولي الله ومن كان لله عاصيا فهو لنا عدو اي من حيث انه عاص فيرجع البغض والعداوة الى فعله لا الى ذاته ولذلك تدركه الشفاعة وتنجيه من الخلود في النار مع اعدائهم ذاتا وفعلا ويدل على ذلك ما روي عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان الله خلق السعادة والشقاء قبل ان يخلق خلقه فمن خلقه الله سعيدا لم يبغضه ابدا وان عمل شرا ابغض عمله ولم يبغضه وان كان شقيا لم يحبه ابدا وان عمل صالحا احب عمله وابغضه لما يصير اليه فاذا احب الله شيئا لم يبغضه ابدا واذا ابغض شيئا لم يحبه ابدا وما تنال ولايتنا الا بالعمل والورع اي الاتيان بالطاعات والاجتناب عن المنهيات قال بعض المحققين للورع اربع درجات ورع التائبين وهو ما يخرج به الانسان عن الفسق وهو المصحح لقبول الشهادة ورع الصالحين وهو الاجتناب عن الشبهات خوفا منها ومن الوقوع في المحرمات ورع المتقين وهو ترك الحلال خوفا من ان يجر الى الحرام مثل ترك التحدث باحوال الناس مخافة ان يجر الى الغيبة ورع السالكين وهو الاعراض عما سواه تعالى خوفا من صرف ساعة من العمر فيما لا يفيد زيادة القرب منه تعالى وان علم انه لا يجر الى الحرام اذا كان يوم القيمة يقوم عنق من الناس العنق الرقبة والمراد هنا جماعة من الاتباع في لغة الحجاز وساكن في

لغة

لغة تميم والمراد بها الجماعة من الناس فيقولون كنا نصبر على طاعة الله ونصبر على معاصي الله لا ريب في ان النفوس البشرية مائلة الى اللذات هاربة عن المشقات وان المعاصي لذات ظاهرة فالنفس تريد المعاصي وتهرب عن الطاعة ولذلك ورد في بعض الادعية اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين فانك ان تكلني الى نفسي اقرب من الشر وابعد من الخير ومن جاهدها حبس تدبيره وملك زمامها بلطف تدبيره حتى صرفها عن مرامها واستخرجها عن مقامها وحبسها في مرابط العبادة ومرابط الطاعات وصبر على مجاهدتها ملك غنيمة عظيمة هي راس مال الصابرين واقوات قلوب السالكين والزاد في السير الى رب العالمين واسباب الدخول في الجنة التي اعدت للمتقين واليه اشار امير المؤمنين عليه السلم ان الله جعل الطاعة غنيمة الاكياس عند تفريط العجزة وانما جعل الطاعة غنيمة الاكياس وهم الذين لهم جودة القرايح لانهم ياخذونها بالمحاربة مع النفس الامارة كما ياخذ الغانمون الغنيمة بالجهاد مع الكفار بل جهادهم اعظم من جهاد الكفار كما قال صلى الله عليه واله بعد رجوعه من بعض الغزوات رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وهو جهاد النفس واذا حصلت لهم تلك الغنيمة وتمكنت فيهم هذه الغريزة امكن لهم الدخول في الجنة قبل فراغ الناس من الحساب لان اولئك هم المتقون الذين صبروا في دار الدنيا وادوا حسابهم فيها وقد قال الله انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب لان الحساب انما هو على من خلط عملا صالحا واخر سيئا واما المتقون فلا حساب عليهم كما لا حساب على المشركين فانهم يدخلون النار بلا حساب لا يقل عمل مع تقوى كل عمل بني على التقوى لا يقل لكونه عظيما في ذاته وكثيرا جزاؤه عند الله تعالى مع توقفه على كثير من الاعمال القلبية التي لا توجد الا بالمجاهدات النفسانية ولا بيدي ولا يظن بانه حسان كما قال عز وجل امن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير امن اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم ثم اكد ذلك واشار الى انه لا ينبغي ان يعد قليلا بقوله وكيف يقل ما يتقبل لان العمل مع التقوى مقبول قطعا لقوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين كونوا النمرقة الوسطى النمرقة وسادة وهي بضم النون والراء وبكسرهما وبغيرها جمعها نمارق ولعل المراد كونوا بين الناس كالنمرقة الوسطى بين النمارق في الشرف والحسن لان النمرقة الوسطى اشرف النمارق واحسنها والمقصود كونوا امة وسطا بين طرفي الافراط والتفريط او كونوا اهل النمرقة الوسطى كما هو شان اهل الشرف والمجد اما على حذف المضاف وهو الاهل او على ارادتهم من النمرقة مجازا من باب تسمية الحال باسم المحل وتسمية احد المتجاورين باسم صاحبه ووجه التشبيه او الغرض منه هو قوله يرجع اليكم الغالي ويلحق بكم التالي وقيل كونوا ذوي النمرقة الوسطى بحذف المضاف والنمرقة العليا الرسول وعترته المعصومين عليهم السلم والنمرقة الدنيا لعبيد الدنيا وابنائها فامر عليه السلم بالوسطى لان من استقر عليها وتمسك بها اطلع على الحق واستقر دينه على الهدى وامن من الضلال والردى كما ان من اتكأ على النمرقة الوسطى استقر عليها ووثق بالراحة معلنا امنا من التعب قال قوم يقولون فينا ما لا نقوله في انفسنا

منه تعالى باخص صفاته التي بها يمتاز عن غيره وهو انه يقول بان واحدا من الائمة الذي يجرى عليه ما هو من اخص صفاته تعالى من غلاة
اللذين غلوا من باب هذه تصلب وتشدد حتى جاوزوا الحد قاله المرتاد بيد الخير من التالي بالمرتاد اى الطالب من باب ادتاد الرجل التى
اذا طلبه والمطلوب اعم من الخير والشر فقوله بيد الخير تخصيص وبيان للمعنى المراد ههنا يبلغه الخير يجر عليه من الابلاغ او التبليغ وهو
الايصال وفاعله معلوم بقرينة المقام اى من يوصله الى الخير المطلوب يجر عليه لهدايته وارشاده ويحكم لانفرد او يحكم له لا نفتر والنغير
المعجمة في الموضعين من الاغترار بالولاية والشفاعة وقد ذكرنا سابقا ان الشفاعة لا تنال الا بعد تلبث في جهنم زمانا طويلا فلا
ينبغى ترك العمل للاغترار بها او بالقاء فيها من الصور في العمل والتكرير للتاكيد او باحدهما في الاولى وبالاخر في الاخر قلت ما اضعف
على نفاله ما استغفر الله امره بالاستغفار عن ذلك القول لانه ظلم وجار حيث وضع الضعف في غير موضعه وفيه مدح لمفضل
بانه من اهل التقوى لانه هو ناقله وجماعة من اصحاب الرجال جوحره عدا الشيخ فانه في ارشاده عده من شيوخ اصحاب ابي عبد الله
عليه السلم وخاصته وبطانته وثقاة الفقهاء الصالحين فان قلت تضعيف العمل وتقليله اعتراف بالتقصير وانه مطلوب من كل احد
فكيف امره بالسكوت ونهاه عن ذلك وامره بالاستغفار المشعر بانه خطيئة قلت الاقوال والافعال يختلف حكمها باختلاف النيات
والقصود وهو لم يقصد بهذا القول ان عمله ضعيف قليل بالنظر الى عظمة الحق وما يستحقه من العبادة وانما قصد به ضعفه وقلته
لذاته وبينهما فرق ظاهر والاول هو الاعتراف بالتقصير دون الثاني ثم قال ان قليل العمل مع التقوى خير من كثير بلا تقوى دل على
ان العمل القليل مع التقوى كثير والعمل الكثير بلا تقوى قليل وبه تبين خطاء المفضل حيث عد الكثير قليلا قلت كيف يكون كثير بلا تقوى
كانه ظن ان التقوى ما يتقى من النار وهو يصدق على الاعمال الصالحة فيستبعد تحقق كثيرها بلا تقوى وحاصل الجواب ان التقوى
فعل الطاعات وترك المحرمات وهو الذي يتقى من النار ويتحقق من الطاعات بدون التقوى عند فعل المحرمات وقوله يطعم
كناية عن كثرة الضيافة وقضاء حوائج المؤمنين بكثرة الواردين على منزله فذكره بعد الاطعام من باب ذكر العام بعد الخاص او الاطعام
مختص بالسائل وهذا باطل باهل الدعوة والله من غير بشر اشار امير المؤمنين عليه السلم بقوله اللهم انك انس الانسين لاوليائك
ولا ريب في ان المتقين من اوليائه اذ باطنه متوجه اليه وظاهره عكف على الاشتغال بين يديه ولما كانت اوليائه في الدنيا غرباء وفي ابنائها
منفردين عنهم في سلوك سبيله ومبتهجين بمشاهدة انوار كبريائه كان الله تعالى هو الانيس لهم وهم برحمته يالفون وبمناجاته يتمتعون
وبفيض جوده يستفيضون والغفلة عنه يضطربون ويستوحشون فقال اوصيك بتقوى الله والورع والاجتهاد
الوقاية الحفظ يقال وقاه الله السوء يقيه وقاية اى حفظه واتقيت الله اتقاء اى حفظت نفسي عن عذابه او عن مخالفته والتقوى

ام

اسم منه والتاء مبدلة من واو والاصل وقوى من وقيت لكنه ابدل ولزمت التاء في تصاريف الكلمة والورع الكف عن المحارم يقال
ورع عن المحارم يرع بكسر الراء ورعا بفتحتين ورعة مثل عدة فهو ورع اى كثير الورع وورعته عن الامر توريعا كففته فتورع اى تحرج
هذا النقل اذا نظر العبد في العظمة الالهية وتفكر في الهيبة الربوبية حصل له خوف وخشية يوجب حفظ نفسه عن المخالفة وتسليمها الى
الطاعة وترك المعصية ويسمى ذلك الخوف او الحفظ او الميل او الجميع بالتقوى وهي تقوى القلوب المذكورة في الايات والروايات
وقد يسمى اثر ذلك وهو فعل الطاعات وترك المنهيات بالتقوى ايضا والفرق بينهما بالمعنى الاول بين الورع وهو ترك ما ينبغى
تركه ظاهر واما الفرق بينهما بالمعنى الثاني وبينه فيه خفاء ويمكن دفعه بتخصيص التقوى بفعل الطاعات او بتعميم الترك في الورع
بحيث يشتمل ترك المباحات بل الاعم منها او بان ذكر الورع بعد التقوى من باب ذكر العام بعد الخاص ان كانت التقوى عبارة
عن مجموع الفعل والترك او بالعكس ان كانت عبارة عن كل واحد منهما ثم نقول للورع خمسة اقسام ذكرها ارباب القلوب ولا
باس ان نشير اليها وان ذكرناها قبلا لان ذكرها هنا لا يخلو من فائدة ما ورع العادلين وهو ترك الفسق ورع الصالحين
وهو ترك ما يحتمل التحريم ولكن رخص في تناوله بناء على الظاهر كطعام الملوك وعمالهم وعطاياهم ورع المتقين وهو ترك
ما ليس في حليته شبهة خوفا من ان يؤدى الى المحرم او الشبهة ورع الصديقين وهو ترك ما ليس في حليته شبهة ولا يخاف ان
يؤدى الى حرام او شبهة لعدم تعلقه بالدين كالمباحات او لاتصاله بمن يكره اتصاله كما نقل ان ذا النون المصري كان جوعا وهو محبوس
فارسلت اليه امرأة صالحة بطعام على يد السجان فابى ان ياكله واعتذر بانه وصل اليه على يدى ظالم يعنى ان القوة التى اوصلت
اليه الطعام لم تكن طيبة ومن ذلك ما نقل ان بعض العرفاء كان لا يشرب الماء من الانهار التى حفرتها الامراء فالماء وان كان مباحا
في نفسه لكن وصوله الى النهر هو حفر باجرة دفعت من مال الحرام ورع المقربين وهو صرف القلب عن الاشتغال بما سواه تعالى
وينبغى ان يعلم ان الورع كما ذكره بعض اهل التحقيق قد يشتبه بالوسواس كمن يعتقد في ثوبه احتمالا لحقته نجاسة والاخر لحقته وعملت
فيترك الصلوة بالمغسول لانه مسته نجاسة ولكن قبل احد يديه فيغسلها ويقول ان الخروج من عهدة التكليف بيقين يتوقف على
غسلها لان الجائز ان يكون بيد من شاء او تقى من قبله يده نجاسة لا سيما العوام ومن لا يتحفظ ولا يعرف احكام الطهارة والنجاسة
فالظاهر ان امثال هذه الامور من الوسواس الا اذا كان الماس ممن لا يتحفظ ولا يعرف احكام الطهارة والنجاسة فان الظاهر ان
الاجتناب منه من الورع وقال بعض العامة كل هذا من باب الورع وانما الوسوسة مثل ما يتفق لبعض الناس من اكثار الماء للوضوء
واكثار الدلك ونحو ذلك والمراد بالاجتهاد المبالغة في الدين واحكامه والعمل بها من الجهد بالفتح وهو طلب الشيء الموجب للوصول

الى نهايته يقال جهد في الامر جهدا من باب نفع اذا طلبه حتى بلغ غايته اتقوا الله وصونوا دينكم بالورع اى اتقوا عذابه او عقابه
مخالفته وصونوا دينكم عن الضياع والفساد بالورع وترك ما ينبغى الاجتناب عنه ومنها المشتبهات وان بعد الاحتمال الحرمة
فيها قال امير المؤمنين عليه السلم الورع جنة من النار اذ من ترك ملاذ الدنيا فاز بالعتق ونجا من سهام النار وقال بعض اهل المعرفة
رايت في المنام كان القيامة قد قامت والخلق كلهم في الموقف فرايت طيرا ابيض ياخذ واحدا واحدا من الموقف ويدخلهم الجنة فقلت ما هذا
الطير الذي من الله تعالى به على عباده فنادى مناد هذا شيء يقال له الورع فامر ورعه ثم قال عليكم بالورع فانه لا ينال
ما عند الله الا بالورع اى لا ينال ما عند الله من الاسرار اللاهوتية والانوار الملكوتية واللوامع الغيبية والصور العينية والمثوبات
الاخروية واللذات الروحانية والدرجات العالية في الدار الباقية الا بالورع فان المتورع يحاسب نفسه دائما في حركاتها وسكناتها
ويتهمها في كل ما تامر به فاذا اخلص من مهلكاتها استنار قلبه وانفتح له باب الملكوت وظهرت له لوامع الانوار ولاحت له لوائح الاسرار
مرة بعد اخرى فيشاهد امورا غيبية في صور مثالية وعند ذلك يرغب في العزلة والخلوة والذكر والمواظبة على الطهارة الباطنة و
الجد في العبادة والمراقبة والاعراض عن المشاغل الدنيوية الحسية بالكلية فيظهر له الوجد والشكر والشوق والمحبة ويحوه تارة بعد اخرى
ويجعله فانيا عن نفسه وهكذا حتى يتمكن ويخلص من التلوين وينزل عليه السكينة ويصير وجود هذه الاحوال ملكة له فاذا بلغ هذه الرتبة
دخل في عالم الجبروت ولا يرى الا الحق الذي لا يموت وتم له نظامه ونال ما له عند الله كماله وتمامه لا ينفع اجتهاد لا ورع فيه اى
لا ينفع الاجتهاد في الاعمال المطلوبة والافعال المرغوبة بلا ورع عن المحرمات والمشتبهات المالية وغيرها فان اعمال الباعث
للكراهة لا ينفع مع الاتيان بالمانع منها ان اشد العبادة الورع اذ في كل عبادة جهاد مع النفس الامارة ولا ريب في ان تفاوت
العبادات في الشدة والفضيلة باعتبار تفاوت الجهاد مع النفس في الشدة والضعف ولا في ان الجهاد معها في الورع من المحرمات
اشد فاذن الورع اشد العبادة انما اصحابي من اشتد ورعه وعمل لخالقه ورجا ثوابه في ذكر الرجاء بعد العمل والورع تنبيه
على انهما سبب لرجاء الثواب لا للثواب وعلى انه لا ينبغى لاحد ان يتكل بعمله غاية ما في الباب انه لا يجعله وسيلة للرجاء وقد
قرن الرجاء بدونهما غرور وحمق وفيه دلالة على انه عليه السلم كره ما قاله ابو الصباح لما فيه من الخشونة وسوء الادب ان الدم
اجتنب ما حرمت عليك تكن من اورع الناس لفظ ان الموصول عام وحمل معنى التفضيل واضح وحسن الجوار من حسن الجوار ايصال
الخير الى الجار والتحمل لاضراره ودفع الضرر عنه وعدم الاضرار له وعدم التطلع الى داره ونحو ذلك وكونوا دعاة الى انفسكم
بغير السنتكم يعنى باعمالكم واخلاقكم وورعكم فان الناظر اليها يطلب المتابعة لكم فان احدكم اذا طال الركوع والسجود هتف ابليس

من خلقه

من خلقه فقال يا ويله الهتف الصيحة والصراخ والويل الحزن والمشقة والهلاك من العذاب وقد يراد به معنى التعجب واضافته الى ضمير
الغائب دون ياء المتكلم كراهة ان يضيف الى نفسه ومعنى النداء فيه يا حزنه يا هلاكه احضر فهذا وقتك واوانك فكانه نادى الويل
ان يحضره لما عرض له من الامر الفظيع وهو الندم على ترك السجود لادم عليه السلم ولحوق ما لحقه من اللعن والطرد وقيل من قوله اطاع و
عصيت وسجد وابيت انه تاسف اولا على ترك طاعة الرب مطلقا واتيان ابن ادم بها وثانيا على ترك خصوص الامر باصل السجود
واتيان ابن ادم به وان كانت السجدتان متغايرتين مرحبا به رحب به بالتشديد اى قال له مرحبا اى اتيت او نزلت مكانا واسعا
من الرحب بالضم السعة وبالفتح الواسع وهذا يقال للتعظيم والتكريم ليس منا ولا كرامة اى ليس من اهل البيت او ليس من خلص شيعتنا
ولعل المراد بالكرامة هي الكون في دار المقامة مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين كما يظهر من الحديث الآتي
او دخول الجنة والفوز بنعيمها بغير حساب وكان في ذلك المعارضة الورع من قبل اداة بالاحد غير الشيعة من اهل الخلاف والتعميم
محتمل وفيه حث بليغ لكل احد على تحصيل نهاية الورع والله ولي التوفيق اعينونا بالورع الائمة عليهم السلم يكفلون نجاة الشيعة
بالشفاعة فكلما كان ذنوبهم اقل وورعهم اشد كانت النجية والشفاعة عليهم اسهل فلذلك قال اعينونا بالورع كان له
عند الله درجات في الفتح التي يايناها بالجيم والنصب والحاء محتمل وهو خبر كان واسمه ضمير يعود الى اللقاء او الورع ومن يطع الله
ورسوله لا ريب في ان طاعتهما لا يتحقق بدون الورع وبذلك يتم الاستشهاد انا لا نعد الرجل مؤمنا حتى يكون بجميع امرنا متبعا
مريدا لقد ذكرنا ايضا ان المؤمن في عرف الائمة عليهم السلم هو المؤمن الكامل وان الكمال له مراتب متفاوتة والذي يظهر هنا ان المراد به
الاكمل وهو نادر جدا كما دل عليه ما روى عن ابي عبد الله عليه السلم قال المؤمنة اعز من المؤمن والمؤمن اعز من الكبريت الاحمر فمن راى
منكم الكبريت الاحمر كيدوا اعداءنا ينعشكم الله الكيد المكر والاحتيال والمراد هنا الحرب حيث كيد الاحتيال النعش رفعه والنعش
الرفع والاقامة يقال نعشه الله وانعشه اى نعشه واقامه كذا في المصباح وفيه رد على الجوهري حيث قال يقال نعشه الله ينعشه
لا يقال انعشه الله والمعنى جاهدوا اعداءنا بالورع لتقلبوا عليهم ينعشكم الله كما يرفع درجات المجاهدين وتلك الغلبة اما بقطع
استرحامهم بنسبة الخبث الى هذه الفرقة الناجية او يرجعوا اليهم بمشاهدة حسن اعمالهم وبؤيد هذا ما من قوله عليه السلم وكونوا
دعاة الى انفسكم بغير السنتكم والله اعلم فان ذلك داعية اى داعية الناس الى الاقتداء بكم اذ مشاهدة الخير في الغير
يدعوا الطالب القابل المستعد الى الاقتداء به وهو مجرب والتاء للمبالغة كما في كافية لا للتانيث باعتبار المذكورات لان ذلك
اشارة الى المذكور ليس من شيعتنا من لا تحدث المخدرات بورعه في خدورهن المراد بالشيعة خلصهم الذين هم من اهل الكرامة

الكلوة سايقا والخدر بالكسر الستر والجمع خدور ويطلق الخدر على البيت ان كانت فيه امراة والا فلا واخدرت الجارية لزمت الخدر
واخدرها اهلها يتعدى ولا يتعدى وخدرها بالتثقيل ايضا وبالتخفيف اى سترها وصانها عن الامتهان والخروج لقضاء
حوائجها وفيه ان شهوة الصلاح بل الطهارة لبيته امر مطلوب ولكن فيه شرط ان لا يكون الا لطهارة لقصد الرياء والسمعة بل لترجيح
مثل الاقتداء به والتحفظ عن نسبة الفسق اليه ونحوها قوله ما عبد الله بشىء افضل من عفة بطن وفرج لا يبعد ان يراد
بالبطن ما يشمل الفم ايضا ويؤيده ما روى من طرق العامة اكثر ما يدخل النار الاجوفان الفم والفرج والعفة فى اللغة الامتناع
يقال عف عن الشىء يعف من باب ضرب عفة بالكسر وعفافا بالفتح اذا امتنع عنه فهو عفيف وفى العرف حالة نفسانية تمنع بها عن
غلبة الشهوة وتلك الحالة من الاخلاق الشريفة الحاصلة من الاعتدال فى القوة الشهوية التى هى مبدأ طلب الغذاء والشوق الى الالتذاذ
بالماكول والمشارب والمناكح واعتدالها بان تقتصر فى هذه الامور على قانون الشرع والعقل ولا تتجاوز عن حكمهما وذلك بان
تعف البطن والفم على الاكل والشرب عن الحرام والغيبة والنميمة والقذف والكذب وشهادة الزور والبهتان واللغو والهذيان
وغير ذلك من معاصى اللسان وتعف الفرج عن الزنا وما يشبهه ويلحق به الرفث والنظر واللمس وجميع ما هو من مقدماته وعند
ذلك يكون الشرع محفوظا والعقل غالبا وتلك القوة مغلوبة مقهورة لامره ونهيه واما اذا افرطت تلك القوة فى طلب اللذات
البطنية والفرجية وخرجت عن حكمهما صار الشرع متروكا مدروسا والعقل مغلوبا مقهورا وصار الامير مامورا والسلطان رعية
كما فى الاكثر فان عقولهم صارت خادمة لشهواتهم مشغولة بفنون التدبيرات والحيل لتحصيل اللذات المذكورة ولو كان من الحرام
ومما ذكرنا ظهر ان عفة الفرج عبادة من افضل العبادات لان كل ما يتصف به العبد ويوجب قربه من الحق فهو عبادة ولها مراتب متفاوتة
فى الفضل وافضلها العفة بكسر القوة الشهوية وكسرها يستلزم لكسر القوة الغضبية لان القوة الغضبية معينة للقوة الشهوية فى
تحصيل مقتضاها بدفع الموانع على وجه التسلط ومن البين ان العفة بكسرهما يتبين عبادة واصل لساير العبادات فهى افضلها
ان افضل العبادة عفة البطن والفرج وهى الامتناع عن المحرمات والشبهات بل عن الاكثار ايضا فان البطنة توجب خمود
الفطنة ومتابعة الشهوة فى الفساد ويورث الفساد الا من عصمه الله والحاصل ان عفتهما كناية عن كسر القوة الشهوية والغضبية
ايضا لما عرفت وهو افضل العبادات اذ به يستقيم الظاهر والباطن وبدونه يقع الفساد فيهما وذلك لان شهوة البطن و
الفرج والقيام بمقتضاها لا يحصل الا بالمباشرة بالمال والحرص فى الدنيا وجمع زخارفها وهذا لا يحصل الا بالجاه وحب الرياسة
وهما لا يحصلان الا بالخصومة مع الخلق وهى تورث الحسد والتعصب والعداوة والحقد والكبر وترك الفضائل الظاهرة

والباطنة

والباطنة ولوجب جميع المعاصى ومن هيهنا علم ان عفة البطن والفرج اصل لجميع العبادات وافضلها وباسناده قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله اى باسناد السكونى او على بن ابرهيم عن ابى عبد الله عليه السلم قال قال وقد وقع كل ما خافه صلى الله عليه وآله
فعلم من الامور الثلثة لطغيان القوة الشهوية والغضبية ومتابعة الاهواء النفسانية فى الامة الا من شذ قيل هذا الحديث لبيان فى كتاب
الشهيد الثانى قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان من تفسيره فى باب الخوف قال من علم ان الله عز وجل يراه و
يسمع ما يقوله هذا مقام المراقبة وهى تقتضى تجويد العمل وتحسينه لان من عمل عملا وعلم ان عليه فى عمله رقيبا لا يدع شيئا من وجوه
الاجادة الا ويأتيه كما هو مشاهد فى اعمال الناس بعضهم لبعض وينبغى ان يعلم ان للعبد فى عبادته ثلث مقامات الاول ان يفعلها
مستوفاة للاركان والشرايط وهذا هو الذى يسقط معه التكليف وهو مقام المراقبة ان يفعلها كذلك وقد استغرق
فى بحر المكاشفة حتى كأنه يرى المعبود بالحق وهذا مقام المكاشفة ومقام خاص الخاص كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله جعلت
قرة عينى فى الصلوة والمقام الاول ادنى المقامات بحيث لو لم يكن العابد من اهل هذا المقام لم يكن عابدا بل مستهزئا اعاذنا الله
من ذلك اشرف المقامات وفقنا الله واياكم لما يحبه ويرضاه عين سهرت فى سبيل الله شامل لجميع الخيرات ومنها طلب
العلم وهو السبيل الاعظم وعين فاضت من خشية الله الخشية الخوف والفرق بينهما بان الخوف تألم النفس من العقاب المتوقع بسبب
ارتكاب المنهيات والتقصير فى الطاعات والخشية خوف يحصل عند الشعور بعظمة الحق وهيبته والحجب عنه اصطلاح جديد حسن
عند الاجتماع دون الانفراد وعين غضت عن محارم الله كناية عن ترك النظر الى ما لا يجوز ما تقرب الى المتقربون بمثل الورع
عن محارمى هذا اول الاقسام المذكورة وهو ورع العدول لظهور التفضيل بالنسبة الى الاقسام التى بعده بل بالنسبة الى فعل الخيرات
فدل على ان الاجتناب عن المنهيات من العقايد والاعمال افضل من الاتيان بالطاعات مع اشتراكهما فى تعظيم الرب اما لان التخلية
افضل من التحلية كما هو المشهور ولان مخالفة النفس اشق من موافقته او لان المعصية اكثر من الطاعة فان لهم جنات عدن اى اقامة لهم فيها
وانزلهم فيها وهى مقام عال من مقامات الجنة اعدها الله لقوم لا يدخلها غيرهم قال من اشد ما فرض الله على خلقه ذكر الله
كثيرا قال الله تعالى واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وقال الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وقال واذكر ربك فى نفسك
تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال واصل الذكر التذكر بالقلب ومنه اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم اى تذكروها
ثم يطلق على الذكر اللسانى حقيقة او من باب تسمية الدال باسم المدلول ثم كثر استعماله فيه لظهوره حتى صار هو السابق الى الفهم
فحمله عليه السلم على ارادة الاول دون الثانى فقط دفعا لتخصيصه بالثانى واشارة الى كمال افراده مع الايماء الى ان الذكر اللسانى

بدون الذكر القلبى ذكر شايب به وقال بعض ارباب القلوب ذكر اللسان مع غفلة القلب عنه لا يخلو من فائدة لانه يمنعه من التكلم باللغو
ويجعل لسانه معتادا بالخير وقد يلقى الشيطان اليه ان حركة اللسان بدون توجه القلب عبث فينبغى تركها فاللائق بحال الذاكر ان
لا يترك ذكر اللسان رغما لانفه ايضا وان يجيبه بان اللسان آلة للذكر كالقلب ولا يترك احدهما بترك الاخر فان لكل عضو عبادة
واعلم ان الذكر القلبى من اعظم علامات المحبة لان من احب احدا يذكره دائما او غالبا وان اصل الذكر عند الطاعة والمعصية سبب
لفعل الطاعة وترك المعصية وهما سببان لزيادة الذكر ورسوخه وهكذا يتبادلان الى ان يستولى المذكور وهو الله سبحانه على
القلب ويتجلى فيه فالذاكر حينئذ يحبه حبا شديدا ويغفل عن جميع ما سواه حتى عن نفسه اذ الحب المفرط يمنع من مشاهدة غير المحبوب و
هذا المقام يسمى بمقام الفناء فى الله والواصل الى هذا المقام لا يرى فى الوجود الا هو وهذا معنى وحدة الوجود لا بمعنى انه تعالى
متحد مع الكل لانه محال وزندقة بل بمعنى ان الموجود فى نظر الفانى هو لا غيره لانه تجاوز عن عالم الكثرة وحجبه الواحد وغفل
عنه فافهم وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا اى عمدنا وقصدنا الى اعمالهم من عمل كقرى الضيف وصلة الرحم
واعانة الملهوف واغاثة المظلوم وغيرها فجعلناه هباء منثورا فلم يبق له اثر والهباء غبار يرى فى شعاع الشمس الطالع من
الكوة من الهبوة وهو الغبار وفيه دلالة على حبط الاعمال بالفسق سواء كان كفرا ام غيره وتخصيص المفسرين بالكفر وهو على
تقدير الكفر ظاهر اذ لا عبرة بالفرع بعد فقد الاصل وهو الايمان واما على تقدير غيره فلعل المراد به حبط ما يساويه مع بقاء
الزايد وفى هذا المقام كلام طويل مذكور فى موضعه والقباطى جمع القبطية بالكسر وهى ثياب بيض رقاق تتخذ من كتان بمصر وفى
تشبيه اعمالهم بها تنبيه على ان رد اعمالهم ليس من اجل فسادها فى نفسها بل لاجل ارتكابهم الحرام سواء كان حق الله تعالى او حق الناس
ولعل ذلك من اخذه عادة والله اعلم من ترك معصية مخافة الله المعصية تشمل ترك الواجبات وفعل المنهيات ولم يذكر ما
ارضاه الله به لان عقل البشر لا يصل الى كنه حقيقته ورضوان من الله اكبر قوله من عمل بما افترض الله عليه
فهو من خير الناس لفظ ما شامل للاعمال القلبية والبدنية والمالية والخيرية تتفاوت بحسب تفاوت مراتب هذه الاعمال
كما وكيفا والخير المطلق من وصل الى المرتبة العليا منها قال اصبروا على الفرائض لم يرد حصر الصبر عليها بل ذكرها لان الصبر
عليها اعظم والظاهر ان ترك الحرام داخل فيها لانه ايضا فرض ورابطوا على الائمة عليهم السلم بالنفس والمال والخدمة والاعانة
لهم والانتظار لفرجهم وفى رواية ابن محبوب عن ابى السفاتج وزاد فيه واتقوا الله ربكم فيما افترض عليكم ليس فى بعض النسخ
قوله وزاد فيه ولعل التقوى فيما افترض وهو الاتيان بالواجبات والاجتناب عن المنهيات تفسير للصبر قال الله تعالى

ما تحبب

ما تحبب الى عبدى باحب مما افترضت عليه مثل ما روى عنه صلى الله عليه وآله انه يقول الله عز وجل ما تقرب عبدى الى بشىء احب الى من اداء
ما افترضت عليه ولعل السبب فيه انه تعالى عالم بالاسباب التى تقرب الى محبته وكرامته من بعد عن نفسه وهواه وعادته فجعل اكبرها فرضا
لعظم حرماته او عدلا لما ترضيه فوظيفه فيجب على العبد تعظيمه والمبادرة اليه والمبالغة فى احكامه وتفريغ القلب عما يشغله عنه وجعل
اصغرها نوافل وجعل قبول النوافل موقوفا على اداء الفرائض وتتميمها ولزيادة التقرب بها وبما انها من المعرض لهوات الدنيا وساعاتها
بعد الفرائض فينبغى للعبد ان لا يتهاون فيها بالاشتغال بالنوافل بترك الاصل ويتمسك بالفرع ففوته الفرع ايضا فلا يقبل منه بل ينبغى ان يتم
بالفرائض ثم بالنوافل لتكميل فرائضه وتزداد محبته قوله اذا كان الرجل على عمل فليدم عليه
سنة لعل المراد بالعمل العمل المندوب مثل الدعاء وساير الرغبات بقرينة جواز التحول واما الفرائض فيجب دوامها على الوجه المقدر ولا
يجوز تركها وفى الدوام منافع جليلة منها ارتياض النفس فى العبادة واعتيادها عليها وثبات القدم فيها وضبطها عن التقلب والاعتياد
به ورجاء القبول ولو لم يكن ابتدا من اهله كما روى عن النبى صلى الله عليه وآله ان العبد ليقول اللهم اغفر لى وهو معرض عنه ثم يقول اللهم
اغفر لى وهو معرض عنه ثم يقول اللهم اغفر لى فيقول سبحانه للملائكة الا ترون الى عبدى سالنى المغفرة وانا معرض عنه ثم سالنى المغفرة و
انا معرض عنه ثم سالنى المغفرة وانا معرض عنه ثم سالنى المغفرة علم عبدى انه لا يغفر الذنوب الا انا اشهدكم انى قد غفرت له ومنها توقع مصادفة
الاجر مع ما فى الاوقات الشريفة التى تكون فى السنة مثل ليلة القدر وهى خير من الف شهر والعبادة فيها كذلك وفى قوله ثم يتحول عنه ان شاء
الى غيره اشارة الى ان تركه مع بدله لا باس به فلا ينبغى لانه تعطيل فى العبودية ولا يليق ذلك بحال العابد العامل احب الاعمال الى الله
عز وجل ما داوم عليه العبد وان قل وانما كان احب لان بدوام التعطيل بعدم الطاعة والعبادة والعبودية وهو احسن من العبادة فى زمان
وتركها بعده بالكلية ولانه يربو ثواب القليل مع المداومة على ثواب الكثير المنقطع كما يدل عليه قول امير المؤمنين عليه السلم يدوم عليه ارجى
من كثير يمل وقوله قليل يدوم عليه خير من كثير مملول اى الذى يمل منه فان البركة فيه اكثر والثواب فيه ازيد والعبودية فيه ادوم وتاثيره فى تنوير
القلب بتكراره اشد واحتماله كونه رضاه سبحانه فيه اعظم كما رواه الصدوق باسناده عن امير المؤمنين عليه السلم قال ان الله اخفى رضاه فى
طاعته فلا تستصغرن شيئا من طاعته فربما وافق رضاه وانت لا تعلم ان احب ان اقدم على ربى وعملى مستوى استوت الاعمال اى تعادلت
وتساوت ولم يفضل بعضها على بعض ولعل المراد به تساوى افراد كل نوع منه فى الكم والكيف بحيث لا يكون بعضها اضعف من بعض ما روى
من ساوى يوماه فهو مغبون فلعل المراد به الحث على الاكثار فى الخير نظرا الى اليوم السابق لان الاعمال كالفرق بين بعضها الى بعض والمراد
به التساوى فى القرب والمنزلة لان الاضافة من عمل الى عمل بعد او تساويا لا بد ان تكون موجبة لزيادة القرب والمنزلة ولا تكون فى العمل

خلا وقت البيت مضيئا وهو غير فاحش فلا ينافي المساواة بالمعنى المذكور   يا ابن ادم تفرغ لعبادتي املأ قلبك غنى اه التفرغ للعبادة و
الجد فيها وعدم ثقلها على النفس لا يحصل الا بفراغ القلب عن شهوات الدنيا وقطع التعلق بعلائقها والتحرز عن المعاصي وكسر القوة الشهوية
والغضبية فاذا حصل ذلك حصل الشوق الى الله والمحبة له واللذة بعبادته ومشاهدة الاسرار اللاهوتية والانوار الربوبية ورسوخ القلب
في الصرف عن الدنيا بحيث لا يوزن بواحد منها الدنيا وما فيها وغنى القلب عبارة عن حصول هذه الامور ومن ثمة قيل سعادة المرء
معرفة الرب ودوام ذكره وحلول العبادة له فان القرب عليها يوصل الى مقام القرب والمحبة والاعراض عن غيره   يا عبادي الصديقين
تنعموا بعبادتي في الدنيا اه الباء اما صلة او سببية لان العبادة غذاء روحاني يحيا به الروح ويزداد قوته وسبب للرزق و
سعته كما قال ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب   افضل الناس من عشق العبادة فعانقها اه عشق يعشق من باب
تعب والاسم العشق بالكسر وهو الافراط في المحبة اي احبها حبا مفرطا من حيث انها وسيلة الى المحبوب الحقيقي وذريعة الى الوصول اليه والقرب منه
محبتها تابع لحبه وفي قوله ادم على يسر دلالة على ان اليسر لا ينافي حبها وتفريغ القلب عن غيرها لاجلها وانما المنافي له تعلق القلب به قيل
ذكرت الحكماء في كتبهم الطبية ان العشق ضرب من الماليخوليا والجنون والامراض السوداوية وقرروا في كتبهم الالهية انه من اعظم الكمالات
واتم السعادات وربما يظن ان بين الكلامين تخالفا وهو من واهي الظنون فان المذموم هو العشق الجسماني الحيواني الشهواني والممدوح
هو الروحاني الانساني النفساني والاول يزول ويفنى بمجرد الوصال والاتصال والثاني يبقى ويستمر ابد الاباد على كل حال   قال
حسن النية بالطاعة من الوجوه التي يطاع الله بها المراد بهذه الوجوه الائمة عليهم السلم واحد بعد واحد لانهم الوجوه التي يطاع
الله تعالى بها لارشادهم وهدايتهم وبالطاعة الطاعة المعلومة بتعليمهم او طاعتهم والانقياد لهم وحسن النية تعلق القلب بها
من صميمه بلا منازعة ولا مخاطرة كما قال جل شانه فلا وربك لا يؤمنون الى قوله ويسلموا تسليما ويحتمل ان يراد بالوجوه وجوه العبادات
وانواعها وحسن النية تخليصها عن شوائب النقص اما انك يا عيسى لا يكون مؤمنا حتى يعرف الناسخ من المنسوخ قال قلت جعلت
فداك وما معرفة الناسخ من المنسوخ دل على جواز الخطاب بالمجمل وهو ما لم يتضح دلالته او بالعام المراد به بعض افراده او بالمحتمل
وتاخير بيانه الى وقت الحاجة وقالت المعتزلة لا يجوز لانه تجهيل المخاطب وهو قبيح من الحكيم ولا نسلم انه تجهيل بل هو تقرير الحكم وتثبيته في ذهن
السامع حيث يطلبه والمفهوم بعد الطلب اعز من المنساق بلا طلب وباعث الثواب له لقصده الامتثال بعد البيان غايته لا يجوز
البيان عن وقت الحاجة   قال ان العبادة ثلثة اي العبادة المترتب عليها الثواب والكرامة في الجملة ثلثة اقسام وغيرها مثل
عبادة المرائي ونحوها ليس بعبادة فليس بداخل في المقسم فقوم عبدوا الله اه اي عبادة قوم عبدوا الله عز وجل خوفا من نار حتى لو لم

علی

تكن النار لم يعبدوه فتلك عبادة العبيد لان العابد فيها شبيه بالعبيد في فعله خوفا من السيد وتحرزا من عقوبته وعبادة قوم عبدوا طلبا
للثواب ونعيم الجنة فتلك عبادة الاجراء اذ حالهم في العبادة مثل حال الاجراء في المعاملة لو لم تكن الاجرة لم يعملوا وعبادة قوم عبدوه حبا
له واستغراق قلوبهم في ذكره واعتقادهم بانه اهل للعبادة وغاية الخشوع له فتلك عبادة الاحرار الذين لا ينظرون الا اليه ولا يتكلون
الا عليه ويفصل قلوبهم بالكلية عن الاغيار فضلا عن الجنة والنار وهي افضل العبادة لخلوصها من جميع الجهات وفي صيغة التفضيل
دلالة على ان العبادة على الوجهين السابقين ايضا صحيحة لها فضل في الجملة فيكون حجة على من قال ببطلان عبادة من قصد التحرز عن العقاب
والفوز بالثواب   ما احسن التعبد بعد الغنى اي وجود التعبد بعد الغنى او تعيش الغني بعيش الفقير واقبح الخطيئة بعد المسكنة لضعف
قلة اسبابها واقبح من ذلك العابد لله ثم يدع عبادته وكان السر فيه ان كل واحد منهم انتقل من المقام الاعلى الى مقام الادنى ومن البين
ان مقام الطاعة ارفع من مقام الغنى والمسكنة فترك الطاعة اقبح   من عمل بما افترض الله عليه فهو من اعبد الناس كان الوجه اعلم
ووجه التفضيل ظاهر   لا عمل الا بنية قال المحقق الطوسي في بعض رسائله النية هي القصد الى الفعل وهي واسطة
بين العلم والعمل اذ ما لم يعلم الشيء لم يكن قصده لم يصدر منه ثم لما كان غرض السالك العامل هو الوصول الى مقصد معين كامل على
الاطلاق وهو الله تعالى لا بد من اشتمالها على قصد التقرب به وعرفها العلامة في القواعد بانها ارادة ايجاد الفعل على الوجه المامور
به شرعا واراد بالارادة ارادة الفاعل فخرج ارادة الله تعالى لافعالنا وبالفعل ما يعم توطين النفس على الترك فدخلت نية الصوم والاحرام
واشار بالمامور به ما يرجح فعله شرعا فدخل المندوب وخرج المباح اذا عرفت هذا فنقول استدل الاصحاب بمثل هذا الخبر وبقوله
تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين على انه لا بد في العبادات من النية حتى قال بعضهم النية بمنزلة الروح والعبادة بمنزلة
البدن وقال بعضهم النية نصف العبادة وربع الاخلاص ومثل هذا الخبر رواه مسلم باسناده عن رسول الله صلى الله عليه وآله
قال انما الاعمال بالنيات وانما لامرئ ما نوى قال القرطبي ذكر الائمة ان هذا ثلث الايمان وقيل ربعه وان اصول الدين ثلثة احاديث
او اربعة هذا احدها وقال المازري قال الشافعي هو ثلث الاسلام ويدخل فيه سبعون بابا من الفقه واجمع المسلمون على صحته وقالت
الائمة ولكنه لم يتواتر وقال الآبي تامل فيه فان ابن الصلاح قال لم يتواتر الا حديثان حديث انما الاعمال بالنيات وحديث من كذب
علي متعمدا وحكى الخطابي عن ائمتهم انه ينبغي لمن صنف كتابا ان يبدا بهذا الحديث ليبعث الطالبين على تصحيح النية ثم نقول انما للاثبات
للحصر والحصر قد يكون مطلقا وقد يكون باعتبار امر خاص مثل ما زيد الا قائم فان الحصر فيه بالنسبة الى القعود مثلا دون سائر
الصفات والضابط في ذلك انه ان دلت قرينة على تخصيص الحصر باعتبار امر معين فهو الحصر باعتباره والا فهو الحصر المطلق وانما

الحديث من اي الموضعين هو ويعرف ذلك بعد ان تعرف انه لا بد من تقدير محذوف يتم به المعنى ويحتمل ان يكون التقدير لا عمل على وجه الكمال الا
بالنية ويحتمل ان يكون لا عمل على وجه الصحة الا بها وهذا هو الارجح لان الصحة اكثر لزوما للحقيقة من الكمال والحمل على الاكثر اولى ولان نفي
الصحة اقرب الى نفي الحقيقة واذا تعذر حمل اللفظ على الحقيقة وجب حمله على اقرب المجازات كما بينا في اصول الفقه وعلى هذا يلزم من اشتراط
النية في الاعمال كما ذهب اليه الاصحاب ثم الظاهر ان لفظ العمل يشمل عمل الجوارح والقلب وتخصيصه بالاول لا وجه له لان من خصص عمل الجوارح
باخراج ما لا يحتاج الى النية كغسل الثوب والبدن والظروف من النجاسات وتخصيص عمل القلب باخراج النية لئلا يتسلسل
على ان المعتبر في الفاظ الايمان والنكاح وغيرها من العقود والايقاعات النية دون الالفاظ وحدها الا ما اخرج بالدليل مثل ما
يثبت من ان في الحلف تعتبر نية المدعي وفي الاقرار يحكم على الظاهر ولا يسمع دعوى عدم القصد   قال رسول الله صلى الله عليه وآله
نية المؤمن خير من عمله ونية الكافر شر من عمله الحديث متفق عليه بين العامة والخاصة وله وجوه   ان نية المؤمن اعتقاده انه لو بقي
لو خلد في الدنيا وهو خير من عمله اذ ثمرتها الخلود في الجنة بخلاف عمله فانه لا يوجب الخلود فيها ونية الكافر اعتقاده الباطل ومعصيته
لو خلد فيها وهو شر من عمله اذ ثمرتها الخلود في النار بخلاف عمله ويدل على هذا الوجه حديث اخر هذا الباب والاضافة الى المؤمن والكافر
فان الوصف مشعر بالعلية   ان المؤمن ينوي خيرات كثيرة خارجة عن قدرته وهو يثاب بجميعها على نيته فنيته بهذا الاعتبار خير من عمله
لان ثوابها اكثر من ثوابه كما يدل عليه الخبر الآتي والكافر ينوي شرا كثيرا لا يقدر على العمل بها فنيته شر من عمله ولا ينافي ذلك ما روي
من ان العبد اذا هم بشر لم يكتب عليه شيء حتى يعمل لان كون النية شرا لا ينافي عدم كتب المنوي وعدم العقوبة به على سبيل التفضل
على ان اكثر العامة والمتكلمين والمحدثين ومنهم القاضي البيضاوي ذهبوا الى انه يؤاخذ بهم سيئة اذا بلغ مرتبة العزم والتصميم وتوطين
النفس على الفعل لكن بسيئة العزم والتوطين لانها معصية لا بسيئة المعزوم عليه لانه لم يفعله فان فعله كتبت سيئة ثانية   ان النية
روح العمل والعمل بمثابة البدن لها فخيرية العمل وشريته تابعتان لخيرية النية وشريتها كما ان شرافة البدن وخباثته تابعتان لشرافة
الروح وخباثتها فبهذا الاعتبار نية المؤمن خير من عمله ونية الكافر شر من عمله   ان نية المؤمن وقصده اولا هو الله وثانيا العمل لانه
يوصل اليه ونية الكافر وقصده غيره تعالى وعمله يوصله اليه وبهذا الاعتبار صح ما ذكره وهذان الوجهان استفدناهما من كلام
المحقق الطوسي في بعض رسائله وان لم يكن صريحا فيهما   ان خير ليس للتفضيل ومن تبعيضية صفة له يعني ان نية المؤمن خير من
جملة اعماله وهو منقول عن السيد المرتضى وبه يندفع التنافي بين هذا الحديث وبين ما روي عنه صلى الله عليه وآله افضل الاعمال
احمزها واما الوجوه السابقة فيرد على ظاهرها ان العمل اشق من النية فيكون خيرا منها بحكم هذا المروي فكيف تكون النية خيرا منه والجواب

ان العمل ليس اشق من النية بل الامر بالعكس لان النية ليست مجرد التلفظ بلفظ مخصوص وحصول معناه في القلب بل حصولها موقوف
على تنزيه الظاهر والباطن عن الرذائل كلها وتوجيه القلب الى المولى بالكلية واعراضه عن جميع ما سواه وتطهير العمل عن جميع ما سواه
وتطهير العمل عن جميع ما يوجب نقصه وفساده ولا ريب في ان النية على هذا الوجه اشق من العمل كما يدل عليه ما روي عن امير المؤمنين
عليه السلم ان تصفية العمل اشد من العمل وتخليص النية من الفساد اشد على العاملين من طول الجهاد والحديث طويل مذكور في كتب
اخذنا موضع الحاجة ثم اشار الى ان قبول العمل ورده وخيره وشره تابعة للنية بقوله وكل عامل يعمل على نيته ان خيرا فخير وان شرا فشر
طرق العامة ان الله لا ينظر الى صوركم واعمالكم وانما ينظر الى قلوبكم يعني الى نياتكم من اطلاق المحل على الحال   كتب الله له من الاجر مثل ما كتب
لو عمله يمكن ان يجعل تفسيرا لما مر من ان نية المؤمن خير من عمله لان المؤمن ينوي خيرات كثيرة لا يساعده العدة او الزمان على فعلها
فيثاب بها فيكون الثواب على النية اكثر من الثواب على العمل فيكون النية خيرا منه وهذا الوجه ينسب الى ابن دريد اللغوي كما صرح به
الشيخ في الاربعين ولعل المراد انه يكتب له اجره مضاعفا كما يقتضيه لفظ المثل وان اجر النية من حيث هي مثل اجر العمل من حيث هو لا
انه مثل اجره مع النية فلا يلزم زيادة الشيء على نفسه او الغاء العمل وثانيا ان المؤمن يثاب بنيته امر متفق عليه بين الامة روى مسلم باسناده
عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال من طلب الشهادة صادقا اعطيها ولو لم تصبه وباسناد اخر عنه صلى الله عليه وآله قال من
سال الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه قال المازري وفيهما دلالة على ان من نوى شيئا من افعال
البر ولم يفعله لعذر كان بمنزلة من عمله وعلى استحباب طلب الشهادة ونية الخير وقد صرح بذلك جماعة من علمائهم حتى قال الآبي
لو لم ينوه كان حاله حال المنافق لا يفعل الخير ولا ينويه وقيل ان رجلا من بني اسرائيل سنة القحط على جبل من الرمل فقال لو كان حنطة لانفقته
على الفقراء فاوحى الله تعالى الى رسول ذلك العصر ان قل له ان الله قبل صدقتك واعطاك اجر انفاقه لو كان حنطة   فقال حسن النية بالطاعة
لعل المراد حسن النية بطاعة الامام والاقبال عليها من صميم القلب او المراد به تزكية نية العبادة عن جميع النقائص وتصفيتها عن غير
وجه الله تعالى وجعلها خالصة لوجه الله لان العبادة فيهم العبادة فيهم انه شرط لصحتها   قل كل يعمل على شاكلته قال على نيته كان
المراد نظرا الى ظاهر الاستشهاد ان كل احد يعمل على نيته فان كانت نية الطاعة ابدا فهو مطيع ابدا فيستحق الخلود في الجنة وان
كانت نية المعصية ابدا فهو عاص ابدا فيستحق الخلود في النار   ان لكل عبادة شرة ثم تصير الى فترة فمن صارت
شرة عبادته الى سنتي فقد اهتدى الشرة وزان الشدة والحدة والرغبة والنشاط في العمل والفترة بفتح الفاء الضعف والكسل فيه
واصلها الانكسار يقال فتر عن العمل فترة وفتورا اذا انكسرت حدته ولعل المراد ان المبتدي في العبادة نشاطا تاما وارادة جادة ورغبة

كاملة بعث النفس على الجد فيها وتحمل مشاقها فاذا دام ذلك يعتري النفس فتور وضعف عن العبادة اما لملال الطبع وسآمته او
لمنع من جهة الحق عز وجل يمتحن به العابدين عجزه فلا يعجب بما اتى به بل يرى تمكنه من العمل محض توفيقه او ليختبر ما عنده من الصدق فان
هو سكن ولم يتألم لذلك فلا يردها عليه فانه لا يعرف قدرها وان هو توجع وتضرع وجزع ردها اليه وزاده ثم بين ما لا اشره بقوله
فمن صارت شرة عبادته الى سنتي اي طريقتي وهي طريقة العدل والاقتصاد ولم يتجاوز عنها فقد اهتدى الى طريق الاقتصاد لما يعتريه الفتور
واما المتجاوز عنه فانه في معرض الفتور لسآمة النفس وملالها غالبا كما يظهر من الباب الاتي هذا الذي ذكرناه على سبيل الاحتمال والله
اعلم بحقيقة الحال   وقال كفى بالموت موعظة الموعظة هي الزاجرة عن الدنيا والركون اليها والداعية الى الاخرة وقرب الحق واعظمها هو
الموت فان العاقل اذا تفكر فيه وفي غمراته وما يعقبه من احوال البرزخ والقيمة واهوالها والحساب والعقاب وما نزل باهل الدنيا من
ايديهم واخراجهم منها طوعا او كرها هانت عنده الدنيا وما فيها واجتهد في الطاعة وعجز عن المعصية وكفى باليقين غنى الغني ما يغنيه
عن غير الله تعالى ويدفع الحاجة اليه واليقين بالله وباليوم الاخر وبحصول ما وعد الله من الجزاء والانفاق اقوى ما يغني عن الله سبحانه لانه
موجب لوصول السالك الى الحق واتصاله به اتصالا معنويا بحيث لا يشاهد غيره فضلا عن الاحتياج اليه وكفى بالعبادة شغلا لان
كل شغل غير العبادة فهو لهو ولعب يوجب البعد عنه تعالى وتنقطع ثمرته بخلاف العبادة فانها توجب قربه تعالى ولا تنعدم ثمرته وفيه
ترغيب في العبادة وهي مرتبة عظيمة لا يعطيها الله تعالى الا من يحبه الا ترى ان الله تعالى حين اراد ان يلبس نبيه حلة الشرف والكرامة
نسبه العبودية اليه فقال انزل على عبده الكتاب   لكل احد شرة ولكل شرة فترة فطوبى لمن كانت فترته الى خير لعل المراد ان الشرة قد
تفضي الى التجاوز عن حد الاقتصاد وتوجب الكلالة والفتور في الاعمال فطوبى لمن كانت فترته الى الخير وهو القصد لا الى الاعراض
فالاقتصاد امر مطلوب وقد وقع الحث على التمسك به بحيث صح في الاول من انتهت شرته اليه وفي هذا الحديث من رجع عن شرته
عند التجاوز وقام عليه والحديث احتمالات اخر ذكرناها في اخر كتاب العلم   قوله ان هذا الدين متين فاوغلوا
فيه برفق اسم الدين يقع على جميع ما تعبد الله به خلقه من توحيده وطاعته والانقياد لحكمه وهو جملة الاسلام كما قال تعالى ان
الدين عند الله الاسلام ووصفه بانه متين اي قوي شديد من متن الشيء بالضم متانة اشتد وقوي فهو متين للتنبيه على انه لا
يقدر على تحمله الا المؤمنون وذلك كما قال تعالى في وصف الصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين وهم المؤمنون العارفون والايغال
السير الشديد يقال اوغل القوم وتوغلوا اذا امعنوا في سيرهم والمنبت الرجل الذي انقطع به في سفره وعطبت راحلته وهو
مطاوع بته بتا من باب ضرب وقتل اي قطعه يعني سيروا فيه سيرا يرتبها والمبلغوا الغاية القصوى سيرا رفيقا ولا تحملوا على انفسكم من العمل

ما لا تطيق فينقطع كالذي لا ينقطع طريقه ويهلك راحلته والمراد بالرفق الاقتصاد في العبادة وترك التعمق فيها يوجب غالبا كراهة النفس
لها وبغضها اياها والاعراض عنها وهو مذموم قطعا ولقد احسن في ايضاح المقصود بالاتيان بالتمثيل البديع لانه شبه النفس الناطقة
في السير الى الله بالسائر وشبه البدن وقواه بالمركب لان النفس في سيرها تحتاج اليهما كما ان السائر في سيره يحتاج الى المركوب وكما ان
السائر اذا جد في السير جدا وحمل على مركوبه اثقالا كثيرا يهلك دابته قبل ان يقطع سبيله ويبلغ مقصده فيبقى متحيرا كذلك النفس اذا جدت
في طرق الاعمال وحملت على مركبها اعمالا كثيرة شاقة على البدن وتكل قواه وذلك يضعفهما ويهلكهما فتبقى متحيرة قبل الوصول الى
المطلوب فلا بد لها من ترك الافراط والتفريط واختيار التوسط كما انه لا بد ذلك للسائر وبالجملة العبادة خلاف مقتضى الطبع
فلا بد من يسلك فيها سبيل التدريج والملاءمة ليكون له نشاط في الاعمال والافعال وهذا في المرغبات واما المفروضات فلا بد
من ادائها وتعاهدها في محالها وان كانت ثقيلة   قال لا تكرهوا الى انفسكم العبادة فيه هذا الكلام المبالغين في الجد والاجتهاد وتحمل
مشاق العبادات فربما كرهت النفس العبادة وذهب اجرها وندبهم الى اخف العبادات على النفوس واسهلها ليعملها بخفة ونشاط
ورغبة لا بعسر وكراهة فيكون ذلك انشط لها في عبادة الله وابلغ في حضور القلب مع الله واجتماع الهم بين يديه فيقبل الله عليه
ويوصله اليه وبالجملة احاديث الباب ظاهرة في الامر بالرفق في العبادة وترك طلب النهاية فيها اذ خير الامور اوسطها فلا يستحسن
قيام جميع الليالي وصيام جميع الايام فان لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا ولان العمل اذا قل دام واجتمع القلب له لطول الترك
كثير وخف على النفس تعهده بخلاف ما اذا كثر ولم تضبطه عادة فانه قد يؤدي الى الترك فيحرم عن العبادة وهو مع ذلك يكره لها هذا
مذموم جدا لم تتبع ان اشرف العابدين وسيد المرسلين كان ينام ويأكل ويشرب وينكح ويصاحب الناس ويصوم ويفطر ومع ذلك كان
قادرا على اكثر من ذلك بكل ذلك تعليم للامة وترحم لهم وتعطف عليهم ولذلك لم يكلفهم الله الا ما دون الطاقة بكثير لعلمه سبحانه
انه لا تفي بكثرة العبادة ولا يبغضها بطول مداومتها الا يبعد ان يكون ذلك راجعا بالنظر اليه كما ورد الامر بعبادات كثيرة الشاق مثل
صيام الدهر وبعض الصلوات ونحوها   فاعمل عمل من يرجو ان يموت هرما واحذر حذر من يتخوف ان يموت غدا اي اعمل الطاعات
والخيرات برفق وتأن واحذر حفظ من جميع انواعها كعمل من يرجو ان يكون اجله ممتدا الى الهرم واحذر عن المنهيات كحذر من يخاف ان
يموت غدا ولعل السر فيه ان العبادات اعمال وفيها تعب الاركان وشغل عما سواها فامر فيها بالرفق والاقتصاد كيلا تكل بها الجوارح
لا تبغضها النفس ولا تفوت بسببها حق من الحقوق فاما الحذر من المعاصي والمنهيات فهو ترك واطراح لا يوجب كثيره كلا ولا ملالة ولا شغل
عن شيء فيترك ترك من يخاف ان يموت غدا على معصية الله تعالى ولهذا قال عليه السلم اذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم

عن شيء فانتهوا وقيل الفرق ان فعل الطاعات نفل وفضل وترك المخالفات حتم وفرض
قوله من سمع شيئا من الثواب على شيء فصنعه الخ الحديث حسن الطريق مضمونه مؤيد بالخبر الذي بعده وان كان ضعيفا وبما رواه الصدوق
في كتاب ثواب الاعمال عن ابيه علي بن بابويه عن علي بن موسى عن احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن هشام عن صفوان عن ابي عبد الله
عليه السلم قال من بلغه شيء من الثواب على شيء من الخير فعمله كان له اجر ذلك وان كان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقله كان المراد ان
من سمع رواية صادقة بحسب ظنه دالة على الثواب المترتب على فعل شيء او تركه فصنع ذلك الشيء واتى به طلبا لذلك الثواب كان الاجر
ذلك الشيء وان لم يكن المسموع على ما بلغه وقال الشيخ في الاربعين يحتمل ان يراد بسماع الثواب مطلق بلوغه اليه سواء كان على سبيل
الرواية او الفتوى او المذاكرة او نحو ذلك كالوجدان في شيء من كتب الحديث او الفقه مثلا ويؤيد هذا التعميم انه ورد في حديث عن
الصادق عليه السلم من بلغه شيء من الثواب ويمكن ان يراد السماع من لفظ الراوي او المفتي خاصة فانه هو الشايع الغالب في الزمن السابق
واما الحمل على النقل باحد الوجوه السنة المشهورة فلا يخلو من بعد وظاهر الاطلاق ان ظن صدق الناقل غير شرط في ترتب الثواب
فلا تفاوت صدقه وكذبه في نظر السامع وعمل بقوله فان بالاجر نعم يشترط عدم ظن كذبه بقيام بعض القرائن والظان تصريح الراوي
بترتب الثواب غير شرط بل لو كان العمل العلاني مستحب او مكروه كاف في ترتب الثواب على فعله او تركه انتهى وانت خبير بان هذا
الحديث على الاحتمال الاول يدل على انه يجوز العمل باخبار الاحاد المعتبرة وعلى الاحتمال الذي ذكره الشيخ يدل عليه وعلى جواز
العمل بالاخبار الضعيفة الدالة على استحباب فعل عمل او تركه وهو الموافق لمذهب الاصحاب ويرد عليهم اشكال وهو ان الاستحباب
حكم شرعي وقد اتفقوا بان الحكم الشرعي لا يثبت بالحديث الضعيف فكيف يصح قولهم باستحباب الاعمال التي وردها اخبار ضعيفة
وحكمهم بترتب الثواب عليها وهم في المتقضى عنه اقوال فقال الشيخ رحمه الله حكمهم باستحباب تلك الاعمال وترتب الثواب عليها
ليس مستندا في الحقيقة الى الاحاديث الضعيفة بل الى هذا الحديث الحسن المشتهر المعتضد بغيره من الاحاديث ومرجعه عدم استنادهم الى
هذا الحديث في وجوب ما تضمن الخبر الضعيف وجوبه كاستنادهم اليه في استحباب ما تضمن استحبابه ظاهر فان هذا الخبر لم يتضمن الا
ترتب الثواب على العمل وهو لا يقتضي الامر بالعمل وقيل اذا وجد حديث ضعيف في فضيلة عمل ولم يكن هذا العمل مما يحتمل الحرمة والكراهة
فانه يجوز العمل ويستحب لانه مأمون الخطر ومرجو النفع اذ هو دائر بين الاباحة والاستحباب فالاحتياط العمل به رجاء الثواب واما
اذا دار بين الاستحباب والحرمة فلا وجه لاستحباب العمل به وكذا اذا دار بينه وبين الكراهة الشديدة اذ في العمل به دغدغة الوقوع في المحرم
واما اذا كانت الكراهة اضعف من الاستحباب فالاحتياط العمل وكذا اذا تساويا وقيل معنى قولهم يجوز العمل بالحديث الضعيف في فضائل

الاعمال

الاعمال دون مسائل الحلال والحرام انه اذا ورد حديث صحيح او حسن في استحباب عمل وورد حديث ضعيف في ان ثوابه كذا وكذا جاز العمل بهذا
الحديث الضعيف والحكم بترتب الثواب على ذلك الفعل وليس هذا الحكم احد الاحكام الخمسة التي لا يثبت بالاحاديث الضعيفة وقيل معنى قولهم
الاحكام لا تثبت بالاحاديث الضعيفة انها لا تستقل باثباتها الا انها قاصرة معينة ومؤكدة لما ثبت تلك الاحكام به ومعنى تجويزهم العمل
بالحديث الضعيف في فضائل الاعمال انه اذا دل على استحباب عمل حديثان صحيح وضعيف مثلا جاز للمكلف حال العمل ملاحظة دلالة
الضعيف ايضا عليه فيكون عاملا به في الجملة والشيخ رحمه الله رد هذه الاقوال الثلثة واما اولها فبان خطر الحرمة في هذا الفعل الذي
تضمن الحديث استحبابه حاصل اذ لا يعتد شرعا باصله للمكلف لرجاء الثواب ولا يصير منشاء لاستحقاق الثواب الا اذا فعله بقصد
القربة ولا خطر في جواز فعله شرعا فان الاعمال بالنيات وفعله على هذا الوجه مردد بين كونه سنة وبين كونه بدعة وكونه محرما
وادخالا لما ليس من الدين فيه ولا ريب ان ترك السنة اولى من الوقوع في البدعة فليس الفعل المذكور دائرا في وقت من الاوقات بين
الاباحة والاستحباب ولا بين الكراهة والاستحباب بل هو دائما دائر بين الحرمة والاستحباب فتاركه متيقن للسلامة وفاعله متعرض
للندامة واما ثانيها فبانه مخالف لمنطوق عبارات القوم فانها صريحة في استحباب الاتيان بالفعل اذا ورد في استحبابه حديث
ضعيف غير قابلة لهذا التاويل السخيف واما ثالثها فبانه مع بعده وسماجته يقتضي عدم صحة التخصيص بفضائل الاعمال دون
مسائل الحلال والحرام فان العمل بالحديث الضعيف بهذا المعنى لا نزاع بين اهل الاسلام في جميع الاحكام   قوله
الصبر راس الايمان في الخبر الاتي الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد وفيه تشبيه المعقول بالمحسوس للايضاح والوجه ما اشار اليه بقوله
فاذا ذهب الراس ذهب الجسد كذلك اذا ذهب الصبر ذهب الايمان وذلك لما ذكرنا سابقا من ان الانسان ما دام في هذه النشاءة
كان موردا للمصائب والافات ومحلا للنوائب والعاهات ومتوجها اليه الاذى من بني نوعه في المعاملات ومكلفا بفعل الطاعات
وترك المنهيات والمشتبهات وكل ذلك ثقيل على النفس يشق في مذاقها وهي تنفر منه نفارا وتتباعد منه فرارا فلا بد من ان يكون فيه
قوة ثابتة وملكة راسخة بها يقتدر على حبس النفس على هذه الامور الشاقة والوقوف معها بحسن الادب وعدم الاعتراض على المقدر وترك
الشكوى وعدم مواخذة من اذاه والانتقام منه وتلك القوة او ما يترتب عليها من حبس النفس على تلك الامور وعدم متابعة هواها
هي المسماة بالصبر ومن البين ان الايمان الكامل بل نفس التصديق ايضا يبقى ببقائه ويفنى بفنائه فلذلك هو من الايمان بمنزلة الراس من الجسد
وفي طرق العامة الصبر نصف الايمان قال ابن الاثير اراد بالصبر الورع لان العبادة قسمان نسك وورع فالنسك ما امرت به الشريعة و
الورع ما نهت عنه وانما ينتهى بالصبر وكان الصبر نصف الايمان او الايمان الكامل نصفه متعلق بالباطن ونصفه متعلق بالظاهر ولم

الظاهر بالصبر فالصبر نصف الايمان   عن القسم بن محمد الاصبهاني قال عياض باصبهان سمعناه بفتح الهمزة وحكاه البكري بالكسر ايضا
ان من صبر صبر قليلا ومن جزع جزع قليلا اي نصب قليلا اما على المصدرية او على الظرفية اي صبر صبرا قليلا او صبر زمانا قليلا وهو زمان العمر
او زمان البلية فيه وفيه حث على الصبر لانه يوجب مع قلته راحة طويلة ثم قال عليك بالصبر في جميع امورك الجمع المضاف يفيد العموم
خصوصا مع لفظ الجميع فيدل على ان الانسان في كل ما يصدر منه من الفعل او الترك والعقد وكل ما يرد عليه من المصائب والنوائب
من قبله تعالى او من قبل غيره يحتاج الى الصبر فلا يمكنه تحصيل ذلك بدون جهاده مع النفس والشيطان وثباته في مقام المجاهدة بتاييد
وحمل النفس عليه قال امير المؤمنين عليه السلم الصبر شجاعة واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا امر بالصبر على تكذيبهم وبالهجر عن
ذواتهم او عن مخاصمتهم وفيه ترغيب في حمل النفس على الصبر والمجاهدة لتخلص من عداوة الخلق والغضب عليهم وشهوة الدنيا والاشتغال
بغيره تعالى والهجر الجميل هو ان يجانبهم ويداريهم ولا يكافيهم ويكل امرهم الى الله كما قال وذرني والمكذبين اولي النعمة اي دعني واياهم فاني
اجازيهم في الدنيا والاخرة واولي النعمة صناديد قريش وغيرهم وقال تبارك وتعالى ادفع بالتي هي احسن السيئة قال عز وجل لا تستوي الحسنة
ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن السيئة قال بعض المفسرين صبر الله تعالى بهذه الاية رسوله صلى الله عليه واله على سفاهة الكفار وعلم
الادب الجميل في باب الدعاء الى الدين بل في مطلق امور التمدن ولا زائدة للتاكيد نفي الاستواء والمعنى لا مساواة بين الحسنة والسيئة
ابدا يعني يكسان نيست نيكي وبدي هرگز كالايمان والكفر والحلم والغضب والطاعة والمعصية واللطف والعنف والعفو والاخذ
ولما كان هنا مظنة سوال وهو انه كيف يصنع بالخبيث المؤذي قال ادفع بالتي هي احسن السيئة اي ادفع السيئة بالخصلة التي هي احسن
منها وهي العفو واسم التفضيل مجرد عن معناه او اصل الفعل معتبر في المفضل عليه على سبيل الفرض او المعنى ادفع السيئة بالحسنة
التي هي احسن من العفو او المكافاة وتلك الحسنة هي الاحسان في مقابل الاساءة ومعنى التفضيل حينئذ ان كل واحد من العفو و
المكافاة ايضا حسنة الا ان الاحسان احسن منهما وهذا قريب مما ذكره صاحب الكشاف من ان لا غير مزيدة والمعنى ان الحسنة والسيئة
متفاوتتان في انفسهما فخذ بالحسنة التي هي احسن اذا اعترضتك حسنتان فادفع بها السيئة مثاله رجل اساء اليك فالحسنة
ان تعفو عنه والتي هي احسن ان تحسن اليه مكان اساءته فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم اي اذا فعلت ذلك صار
عدوك مثل الولي الشفيق ثم مدح هذه الخصلة الكريمة وصاحب هذه السيرة الشريفة بقوله وما يلقيها الا الذين صبروا اي لا يعمل
بهذه السجية العظيمة وهي العفو عن الاساءة او مقابلتها بالاحسان الا كل صابر على تجرع المكاره وما يلقيها الا ذو حظ عظيم من قوة
جوهر النفس الناطقة بحيث لا تتاثر من الواردات الخارجية وقيل الحظ العظيم الجنة وقيل الثواب الجزيل ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما

كناية عن الغم بما يقولون من الشرك والطعن فيك وفي القران والاستهزاء بك وبه فسبح بحمد ربك اي فنزه ربك عما يقولون بما لا يليق بجلاله
بحمده في توفيقك له او فافزع الى الله فيما نابك من الغم بالتسبيح والتحميد فانهما يكشفان الغم عنك وكن من الساجدين للشكر في توفيقك
او دفع غمك اوكن من المصلين فان في الصلوة قطع العلائق عن الغير قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون قد للتحقيق وضمير انه للشان
فانهم لا يكذبونك في الحقيقة ولكن الظالمين بايات الله يجحدون قيل يجحدون مكذبين بايات في الحقيقة فالباء لتضمين الجحود معنى
التكذيب ووضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على انهم ظلموا بسبب الجحود ولقد كذبت رسل عظام او كثير من قبلك فصبروا على ما
كذبوا واوذوا اي على تكذيبهم وايذائهم فما مصدرية وفيه تسلية له صلى الله عليه واله وترغيب في الصبر كما قال فاصبر كما صبر اولوا العزم
من الرسل حتى اتاهم نصرنا بشارة بالنصر للصابرين كما قيل الصبر مفتاح الفرج ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام
فيه ايضا ترغيب الخلق بالصبر في جميع الامور وما مسنا من لغوب اي تعب واعياء فاصبر على ما يقولون اي على ما تقوله اليهود من الكفر
والتشبيه او على ما يقوله المشركون من انكارهم البعث فان من خلق العالم بلا اعياء يقدر على حشر الخلائق والانتقام منهم وجعلنا منهم
ائمة يهدون بامرنا لما صبروا دل على ان الصبر سبب لحصول المذكور واليه اشار ارسطاطاليس بقوله بالصبر على مضض السياسة ينال الشرف والرياسة
تشكر الله عز وجل ذلك شكر الله تعالى لعباده عبارة عن قبول العمل ومقابلته بالاحسان والانعام في الدنيا والاخرة وتمت كلمة ربك
الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا اي مضت عليهم واتصلت بالانجاز عدته اياهم بالنصر والتمكين بسبب صبرهم على الشدايد وهي قوله
ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا
يحذرون ودمرنا اي اهلكنا دمره تدميرا ودمر عليه بمعنى ما كان يصنع فرعون وقومه قيل هو القصور والعمارات ويحتمل الاعم
وما كانوا يعرشون قيل هو ما كانوا يرفعون من البنيان كصرح هامان او ما كانوا يعرشون من الجنات ويحتمل الاعم يقال عرش يعرش
عرشا اي بنى بناء من خشب واحصروهم من الدخول في المسجد الحرام او الاعم منه ومن السير في البلدان واقعدوا لهم كل مرصد اي كل
ممر وطريق لئلا ينبسطوا في البلاد نصبه على الظرف من رصد يرصد رصدا ورصدا ارقبه والمرصاد الطريق والمكان يرصد فيه العدو
جعل له ثواب صبره مع ما ادخر له في الاخرة اي جعل له ثواب صبره في الدنيا نصره وقتل عدوه وفي الاخرة مزيد الزلفى والكرامة ورفع
الدرجات وهذا معنى شكره للصابرين ومن ثم بشر بالنصرة مع الصبر وقيل للصبر عاقبة محمودة الاثر فمن صبر واحتسب اي احتسب
صبره على اذى الاعداء واعتده فيما يدخر عند الله ويثاب عليه ونوى به وجه الله تعالى الاجر والاحتساب بالعمل الاعتداد به
وانتقاب الاجر من الله تعالى لم يخرج من الدنيا حتى يقر الله عينه في اعدائه اي يجعل الله عينه قارة باردة في قتل اعدائه وخذلانهم

وهذا كناية عن السرور لان دمع السرور بارد مع ما يدخر له في الاخرة من الاجر الجميل والثواب الجزيل كما حصل ذلك لرسول الله صلى الله
عليه واله   قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول ان الحر حر على جميع احواله الحر نقيض العبد والمراد به هنا من نجى عن رق
الشهوات النفسانية واللذات الجسمانية وعن سلاسل الزهرات الدنياوية وتوجهت نفسه القدسية الى مشاهدة الانوار الالهية
والاسرار الربوبية وهم الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم الاية ويجلون في ميدان الصبر على فقدان المالوف والمرغوب
ويصبرون على اذى القوم وعدم وجدان المطلوب وحالاتهم متفاوتة ويعود حال اعلاهم الى ان لو صار البحر مدادا والاشجار
اقلاما وعاش الخلائق مخلدين يكتبون اشواقهم الى يوم التناد لا يستطيعون احصاء ما بهم من الاشواق المبرحة في غوامض
ثم قيل من صبر صبر الاحرار نال من فيض الجبار ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقال الله سبحانه انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب ان نابته نائبة نابه امر ينوبه نوبة اصابه والنائبة النازلة والجمع نوائب صبر لها التوجه قلبه اللطيف الى جناب الله تعالى
وجلاله ولا يخطر غير الحق بباله فضلا عن ان يكون مخالفا للطبع ولو خطر فقد ما وافق مرادة تحمل طلبا للرضاء وان تداكت الدك
الدق وفي النسخ عليه المصائب في الشدة والصولة واستبدل بالعسر اليسر الظاهر انه عطف على قهر ولا يتم الا بتكلف لان ظاهر ان العسر
مدفوع واليسر ماخوذ فلا يناسب الوصل ويمكن ان يكون عطفا على قوله وان تداكت فيكون غاية للصبر واشارة الى ما يترتب عليه
وفي بعض النسخ واستبدل باليسر عسرا وهو واضح لم يضره حريته ان استعبد وقهر واسر يعني هذه الصفات الشاقة الكريهة على
النفوس البشرية لم تدفع حريته اي توجه قلبه الى الله وصبره في الله على تحمل ثقلها ولم يضره ظلمة الجب ووحشته وما ناله ان من الله عليه
الظاهر ان قوله وما ناله عطف على ظلمة الجب ولعل المراد به نوائب الزمان وجور الاخوان وان قوله ان من الله عليه فيكون تعليلا لقوله
لم يضره في الموضعين وانما قلنا الظاهر ذلك لاحتمال ان يكونا مبتداء وخبرا والجملة عطف على لم يضره ويكون قوله وما ناله عطفا
عليه وما بعده بيانا لما بتقدير من او يكون الواو بمعنى مع ومعا على انه الراجح يوسف عليه السلم والعاتي من العتو وهو التجبر والتكبر و
التجاوز عن الحد والمراد بارساله ارساله الى الخلق نبيا ويرحم الامة به بنجاتهم عن العقوبة الابدية بايمانهم به او عن القحط والجوع
بحفظه ما ادخروا السنة القحط وادخاره لهم والله اعلم وكذلك الصبر يعقب خيرا اي كما ان صبر يوسف عليه السلم اعقب خيرا عظيما
له كذلك صبر كل احد يعقب خيرا له ومن ثم قيل اصبر تظفر وقيل اني رايت وللايام تجربة للصبر عاقبة محمودة الاثر وقل من جد في امر تطلبه
فاستصحب الصبر الا فاز بالظفر فاصبروا ووطنوا انفسكم على الصبر توجروا توطين النفس على الصبر كناية عن لزومه موجب للاجر التام
في الاخرة ودفع المكروهات واعقاب الخيرات في الدنيا   قال الجنة محفوفة بالمكاره والصبر والحديث متفق عليه من الخاصة

والعامة روى مسلم عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه واله حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات هذا
من بديع الكلام وجوامعه ومن التمثيل الحسن واحفاف الشيء جوانبه والمقصود انه لا يوصل الى الجنة الا بتخطي المكاره والصبر عليها و
لا يوصل الى جهنم الا بتخطي الشهوات والمرور عليها والاطمينان بها ويدخل في المكاره الجد في العبادة والصبر على مشاقها وكظم
الغيظ والصبر على الشهوات ويدخل في الشهوات جميع المحرمات كالزنا وشرب الخمر والغيبة وامثالها واما المباحات فلا يدخل فيها
ولكن يكره الاكثار منها لانها تقسي القلب وتجر الى الرغبة في الدنيا بل قد تجر الى المحرمات   فاذا دخل المؤمن قبره كانت الصلوة عن
يمينه او الظاهر اعلى تجسم الاعمال والاخلاق والروايات الدالة عليه وعلى تجسم الاعتقادات ايضا كثيرة فلا ينبغي انكاره وحمله
على التمثيل ولسان الحال وان امكن فان تجرم ثم عندنا تادوت فالصبر كصاحبه صابر وكل شيء من الحسن حسن   واحتمل ان يكون قد
وجلت الخشية الخوف والوجل الفزع وخلاف الصبر عليك بتقوى المقصود الصبر امره بالصبر عند المصيبة والاجتناب عن الشكاية و
غيرها مما يوجب نقص الايمان او زواله وهو من اعظم الخصال ولذلك حثها الله تعالى في قوله وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم
الامور تقدم عليه غدا بعد الموت او القيمة والصبر في الامور بمنزلة الراس من الجسد الامور الامور المطلوبة شرعا سواء كانت افعالا او
تروكا او عقايد او اخلاقا ولو فارقها الصبر لفسدت بغلبة الشيطان على العقل اذ لو لم يكن للعقل صبر في محاربته لانهزم فلا
واذا انهزم فسدت تلك الامور كلها   ان تصبر تغتبط وان لا تصبر ينفذ الله مقاديره راضيا كنت ام كارها الاغتباط مطاوع
غبط تقول غبطته بما نال اغبطه غبطا وغبطة فاغتبط هو كقولك منعته فامتنع والغبطة ان تتمنى حال المغبوط لكونها في
غاية الحسن والكمال من غير ان تريد زوالها عنه وليس بحسد وحال الصابر في غاية الكمال كما نقل بعض الاكابر قال لو قيل الصبر تعالى
لو ان ابن ادم فتش في اوان المصائب لراى مني العجائب ولو اطلع الي في اوان النوائب لشاهد مني الغرائب وكذا اشير الى انه كالنوابغ
فرق اشتمالا ثم الغبطة اما في الاخرة بجزيل الاجر او في الدنيا بتبديل الضراء بالسراء وذلك لان شدة المصائب وتداخل بعضها في بعض
دليل على قرب الفرج كما قال امير المؤمنين عليه السلم اضيق ما يكون الحرج اقرب ما يكون الفرج ثم ان الله تعالى ينفذ مقاديره على نحو
ما اراد فان كنت راضيا صابرا كان لك الاجر الراضي الشاكر وان كنت كارها ازدادت مصيبتك فان فوات الاجر مصيبة اخرى والكرام
الموجب لحزن القلب وزواله مصيبة عظيمة ومن ثم قيل المصيبة للصابر واحدة وللجازع اثنتان اوليهما مصيبات اربعة الثلثة المذكورة
وشماتة الاعداء ومن ثم قيل الصبر عند المصيبة مصيبة على الشامت   قال امير المؤمنين عليه السلم الصبر صبران صبر عند المصيبة
حسن جميل واحسن من ذلك الصبر عند ما حرم الله عز وجل عليك سواء كان فعل القلب كالعجب والكبر وغيرهما من الاخلاق الذميمة

او بفعل الجوارح كالزنا والغيبة وامثالها والصبر باعتبار التعلق اقسام متكثرة متفاوتة منها الصبر على الفقر بان يربط نفسه على قضاء الله تعالى ويرضى به ولا يقول ما يسخطه ومنها الصبر على الغنى بان يصبر على اداء الحقوق المالية وبترك البطر والفرح وعلى انفاق الازواج والاولاد والخدم من غير اقتار ولا اسراف ومنها الصبر على ما ياتي به باختياره من فعل الطاعات وترك المنهيات بان يذكر الله تعالى عند كل امر ونهي فياتي بما فيه رضاه ومنها الصبر على ما يرد عليه من غير اختياره اصلا كالمصائب النازلة عليه من قبله تعالى بان يحبس نفسه عليه من غير اضطراب ولا شكاية ومنها الصبر على ما يرد عليه من غير اختياره وله اختيار في الانتقام بمثله مثل ضرب الغير له وظلمه عليه فان الاولى ان يصبر او يعفو عنه ولا يعامله بمثله كما قال الله تعالى مخاطبا لنبيه صلى الله عليه وآله واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا   ولا النفي الا الغضب والبخل كما ذكر الغضب على سبيل التمثيل او لانه ابلغ الاقسام من غير جهل فيشمل الطرق الغير المشروعة كلها وفي ذكر البخل معه اشارة الى ان اكثر الغنى محفوف بالرذيلتين الجلب بالغضب والحفظ بالبخل وصبر على الذل وهو يدل على ان العز يسلب الملك بسبب القتل والتجبر فهو ناظر الى قوله لا ينال الملك   اصبر على الحق وان كان مرا وقلما شهر ان الحق مر لكونه مما يستكرهه الطبع ويثقل عليه كالشيء المر وسرة للسان الحق وكل ما هو من اعمال الجنة ثقيلة على النفوس ومرة في مذاقها لما فيها من مخالفة اهويتها وكسر اغراضها ومنع لذاتها ومن ثم روي افضل الاعمال ما اكرهت عليه النفس واشتهر تجرع مرارة الدنيا من التنعم باسباب الدنيا واستعمال الورع والقناعة   الصبر صبران صبر على البلاء حسن جميل وافضل الصبرين الورع عن المحارم كان الصبر على الطاعة داخل في الصبر على البلاء لان الطاعات ابتلاء ويمكن ادخاله في الورع عن المحارم لان ترك الطاعات حرام في الجملة والمراد بالصبر على البلاء ترك الشكاية على الناس ونفض الجزع وضرب اليدين على الفخذ وامثال ذلك   كما بين السماء والارض التشبيه لبيان المقدار في نفس الامر او لمجرد اظهار العلو والرفعة   كما بين تخوم الارض الى العرش التخوم جمع التخم كالفلوس جمع فلس وهو منتهى الارض وفي المصباح قال ابن الاعرابي الواحد تخوم والجمع تخم مثل رسول ورسل ولعل المراد بالعرش الفلك الاعظم   فقال امرني ابو عبد الله عليه السلام ان اتي المفضل واعزيه باسمعيل اي قيل الحاصل ان اسمعيل بن ابي عبد الله عليه السلام مات والمفضل كان زعيما كثيرا وقرا بامامته بعد ابيه فارسل عليه السلام اسحق بن يعقوب اليه بان يصبره ويعزيه على موته كما انه عليه السلام صبر على موته فيبلغ اعتقاده بامامته ويعتقد بامامة ابنه موسى عليه السلام   من ابتلي من المؤمنين ببلاء فصبر عليه كان له مثل اجر الف شهيد البلاء مطلق وكذا اريد به الفرد العظيم بقرينة عظمة الاجر مع احتمال حمله على الاطلاق   يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا قد مر تفسيره في باب اداء الفرائض حيث قال اصبروا

على الفرائض وصابروا على المصائب ورابطوا على الائمة عليهم السلام والكل صحيح   لولا ان الصبر خلق قبل البلاء لتفطر المؤمن كما تتفطر البيضة على الصفا التفطر التشقق من الفطر وهو الشق ومن لطف الله على المؤمن نزول البلاء عليه حين اتصافه بالصبر ليثاب بالثواب الجزيل ولكن الجميل لو نزل عليه وهو عار عن الصبر لانكسر وفسد وفيه ايماء الى ان المؤمن هو الصابر وغير الصابر ليس بمؤمن لان الصبر راس الايمان فاذا ذهب الصبر ذهب الايمان ويتحقق الصبر بمنع النفس عن الجزع عند ورود المكروه ومنع الباطن عن الاضطراب ومنع اللسان من الشكاية ومنع الجوارح عن الحركات الغير المعتادة ولو تحقق مع هذه الامور الالتذاذ بالمكروه لكونه تحفة من الحبيب كان افضل الانواع واكملها في الجزاء ويمكن حمل قوله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون على هذه المرتبة الشريفة لانه اقر بالاسترجاع ان الله ملك له تعالى وفي شانه وانه يملك ويعود اليه فالظاهر انه رضي بتصرفاته في نفسه اشد رضا والتذ كل الالتذاذ او جعل الرحمة خصلة ثانية وعطفها على الصلوات يدلان على انها غير الصلوة مع ان المشهور ان صلوته تعالى عبارة عن الرحمة ويمكن حملها على نوع معين من جنس الرحمة والله اعلم   مروة الصبر في حال الحاجة والفاقة والتعفف والغنى اكثر من مروة الاعطاء المروة كمال الرجولية والفاقة الحاجة والتعفف ترك السؤال عن الناس والمراد بالغنى الغنى عنهم وفي بعض النسخ مرارة بدل مروة في الموضعين ونقل عن بعض الافاضل انه حك نقطة الغين وهو المضبوط في جميع النسخ وجعل الغنا بالعين المهملة وانما كانت مروة الصبر او مرارته في الحالات المذكورة اكثر وازيد من مروة الاعطاء او مرارته لانها على النفس اشق وايضا فيها انتظار الفرج منه تعالى وغيره وجوه من العبادات   عبودية الرب بالاعراض عن الدنيا وزهرتها   صدق التوحيد حيث يرى انه لا يفرج ما به من ضر الا هو   تعلق امله به لا بغيره فان ازالة كشف ضره اليه لا الى غيره   عدم الشكاية منه الى احد بالجملة اشرف الطاعات ان يوجه القلب بهمومه الى مولاه ولا يتعلق باحد سواه لعلمه بانه لا يقدر على العطاء والمنع والضر والنفع الا هو   ذلك صبر ليس فيه شكوى الى الناس ظاهره عموم الناس وهو الاولى والافضل ويمكن ان يراد بهم اعداء الله تعالى لان الشكاية الى المؤمن جائز كما دل عليه قول امير المؤمنين عليه السلام من شكى الحاجة الى مؤمن فكانما شكاها الى الله ومن شكاها الى كافر فكانما شكى الله وذلك لان المؤمن حزب الله فالشكاية اليه شكاية الى الله والكافر عدو الله فالشكاية اليه شكاية عن الله والاول محمود والثاني مذموم عقلا ونقلا   ما لا يعد الصبر لنوائب الدهر يعجز لان النائبة داء بدني ومرض روحاني ودواؤها الصبر فمن لم يهيا الصبر لها يعجز طبعه عن دفعها وعن حملها فيهلك بالجزع والهم ومن ثم قيل اذا وقع الانسان في بلية واو

الصبر فلم يصبر وجزع هلك   ابو علي الاشعري الظاهر انه احمد بن ادريس القمي الثقة وفي بعض النسخ ابو عبد الله الاشعري وهو الحسين محمد بن عمران بن ابي بكر الاشعري القمي الثقة انا صبر وشيعتنا اصبر منا الصبر بضم الصاد وتشديد الباء جمع صابر كطلب جمع طالب وفيه دلالة على ان الصبر على شيء لا يعلم الصابر حقيقة ما يصل اليه من تحمله اعظم من الصبر عليه مع العلم بحقيقته الا ترى ان صبر من القي الى الجب على ما لقيه من ظلمته ووحشته وغيرها مع عدم علمه بما يؤول اليه حاله اعظم من صبر من القي فيه مع علمه بسبب اخبار مخبر صادق كجبرئيل عليه السلام او بغيره بانه سيخرج ويملك سلطنة العباد كيوسف الصديق عليه السلام وهذا مما لا يمكن انكاره ولكن كون الثواب المترتب على ذلك الصبر اعظم محل تامل   قوله الطاعم الشاكر له من الاجر كاجر الصائم المحتسب في المصباح طعمته اطعمه طعما بفتح الطاء ويقع على كل ما يساغ حتى الماء وذوق الشيء وفي التنزيل ومن لم يطعمه فانه مني وعلى هذا فالطاعم يصدق على الاكل والشارب والاحتساب الاعتداد وفلان احتسب عمله اذا نوى به وجه الله لانه له حينئذ ان يعتده وفيه دلالة على ان الشكر على الاكل والشرب مثل الصوم في الاجر وقال المحقق الطوسي الشكر افضل الاعمال وافضلها واعلم ان الشكر على الاكل والشرب مقابلة النعمة بالقول والفعل والنية وله اركان ثلثة   معرفة المنعم وصفاته اللائقة به ومعرفة النعمة من حيث انها نعمة ولا يتم تلك المعرفة الا بان يعرف ان النعم كلها جليها وخفيها من الله سبحانه وانه المنعم الحقيقي وان الاوساط كلها منقادون لحكمه مسخرون لامره   الحال التي هي ثمرة تلك المعرفة وهي الخضوع والتواضع والسرور بالمنعم لا من حيث انها موافقة لغرض النفس فان ذلك متابعة لهواها واقتصار همة في رضاها بل من حيث انها هدية دالة على عناية المنعم بك وعلامة ذلك ان لا تفرح من الدنيا الا بما يوجب القرب منه   العمل الذي هو ثمرة تلك الحال فان تلك الحال اذا حصلت في القلب حصل فيه نشاط للعمل الموجب للقرب منه وهذا العمل يتعلق بالقلب واللسان والجوارح اما عمل القلب فالقصد الى تعظيمه وتحميده وتمجيده والتفكر في صنايعه وافعاله واثار لطفه والعزم على ايصال الخير والاحسان الى كافة خلقه واما عمل اللسان فاظهار ذلك المقصود بالتحميد والتسبيح والتهليل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر الى غير ذلك واما عمل الجوارح فاستعمال نعمه الظاهرة والباطنة في طاعته وعبادته والتوقي من الاستعانة بها في معصيته ومخالفته كاستعمال العين في مطالعة مصنوعاته ومشاهدة كتابه وعلاماته واستعمال الاذن في سماع براهينه واياته وقس عليهما سائر الجوارح ومن ههنا ظهر ان الشكر من اشرف معارج السالكين واعلى مدارج العارفين ولا يبلغ اليها الا من ترك الدنيا وراء ظهره وهم قليلون ولذلك قال سبحانه وقليل من عبادي الشكور   المعافى الشاكر له اه المعافى اسم مفعول من عافاه الله اذا سلمه من الاسقام والبلايا والعافية اسم منه

وهي ايضا مصدر على فاعلة والمعطى الشاكر له من الاجر كاجر المحروم القانع المعطى ايضا اسم مفعول وضميره راجع الى الاعطاء سواء كان من الله تعالى او من غيره والقانع من القناعة وهي الرضا بما اتاه الله تعالى لا من القنوع وهو السؤال قال في المصباح قنع يقنع قنوعا سال وفي التنزيل واطعموا القانع والمعتر والقانع السائل والمعتر الذي يطيف ولا يسال وقنعت به قنعا من باب تعب وقناعة رضيت به   ما فتح الله على عبد باب شكر فخزن عنه باب الزيادة مثله في نهج البلاغة ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر ويغلق عليه باب الزيادة ويدل عليه ايضا الاية الكريمة ولئن شكرتم لازيدنكم وقال بعض الاكابر من شكر القليل استحق الجزيل   اشكر من انعم عليك اما المقابلة بالمثل او الثناء باللسان او غير ذلك من انواع التعظيم قال بعض الاكابر ان قصرت يدك عن المكافاة فليطل لسانك بالشكر فانه لا زوال للنعماء اذا شكرت بالاعطاء او الاعتراف بها ومعرفة قدرها او المدح والثناء للمنعم او الاتيان بالافعال والاشتغال بالاعمال الموافقة لاوامره ونواهيه ومن ثم قال الصاحب بن عباد الشكر قيد النعم ومفتاح الزيادة ولا بقاء لها اذا كفرت بانكارها او استحقارها او بترك الامور المذكورة يدل على ذلك قوله تعالى ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وفوات النعمة منه الشكر زيادة في النعم لان الشكر مع كونه نعمة اخرى سبب لتواتر النعم على الشاكر ومن ثم قال امير المؤمنين عليه السلام اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر وامان من الغير اي من تبديل النعمة بالنقمة وتغييرها وفي طرق العامة من يكفر بالله يلقى الغير وهو بكسر الغين المعجمة وفتح الياء اسم من غير الشيء فتغير اي يلقى تغير الحال وانتقالها عن الصلاح الى الفساد وغير الدهر احداثه المغيرة وهذا اللفظ خبر ومعناه نهي عن ارتكاب ما يزيل النعمة ويضادها من كفرانها ومقابلتها بالمعاصي الموجبة لتبدل النعمة وانكسار الحال   قال الذي انعم عليك بما فضلك اه الظاهر انه تفسير للنعمة للاشعار بان المراد بها جميع ما انعم الله على عبده من الدين والعلم والمال وغيرها والتحدث بها واظهارها شكر والمظهر لها شاكر كما انه تعالى شاكر باعتبار انه يظهر ما اودعه العبد من العبادة والاعمال الصالحة على الملائكة وخلص خلقه والتحدث بها مع كونه عبادة مطلوبة قد يورث اقتداء الغير به واذاعة الشكر بين الخلق وهذا انما هو مع الامن واما مع الخوف فالاقتصار على الشكر القلبي متعين ثم قال فحدث بدينه وما اعطاه الله وما انعم به عليه الظاهر ان فاعل حدث رسول الله صلى الله عليه وآله يعني انه حدث الناس باثار الرسالة من الاحكام الدينية والاخلاق النفسية وغير ذلك مما اعطاه الله من نعم الدنيا والاخرة   قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله عند عائشة ليلتها فقالت يا رسول الله لم تتعب نفسك اه كانت عائشة توهمت ان ارتكاب المشاق انما يكون لدفع المؤلم وطلب المغفرة من الذنوب فاجابها صلى الله عليه وآله بقوله يا عائشة الا اكون عبدا شكورا يعني ان ارتكا

الاعمال الشاقة يتعين ان يكون لذلك بل قد يكون من باب الشكر في مقابلة نعمة الغير المحصورة و الاعتراف بالاحسان واستحقاق التعظيم
وابرام القصد وطلب المزيد وبعض الخيرات ورفع الدرجات واستحلاء العبادات فان ما يجد قائم الليل من اللذة في العبادة لا يوازنه
بالدنيا وما فيها وقال بعض اهل العرفان انا في لذة لو علمها الملوك لجادلونا عليها بالسيوف وكانه وجه ما يحكى عن كثير من السلف
من الجد والاكثار في العمل مع ان في كثير من الاخبار ان الراجح هو التوسط وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر اشارة الى
قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر توجيهه على ما استفدنا من كلام ابي الحسن الرضا عليه
السلم وكلام الشيخ في الاربعين انه صلى الله عليه واله كان اعظم ذنبا من كل احد عند مشركي مكة باعتبار انه كان يدعوهم الى الدعاء
وهم كانوا يعبدون من دون الله ثلثمائة وستين صنما وكانوا يقولون ان مكة لله من بيته وحكم من حرمه بيننا انه نبي حق فلما فتح الله
له مكة دخلوا فيه من اقصاها اجا واذعنوا بنبوته وتركوا عبادة الاصنام فنزلت الاية ومعناها انا فتحنا لك مكة ليغفر لك الله ما
تقدم من ذنبك قبل الهجرة وما تاخر بعدها الى اوان الفتح من زعم مشركي مكة وهذا الجواب بالنظر الى الاية احسن مما قيل من ان المراد ما
تقدم من ذنب ابويك ادم وحوا وما تاخر من ذنب امتك او ما تقدم من ذنب امتك وما تاخر منه ايضا لانه لا يصلح تعليل الفتح بغفر
ان الذنب لا بتكلف بعيد كان يقال لما كان الفتح متضمنا الجهاد صح بهذا الاعتبار جعله سببا لغفران الذنب المتقدم والمتاخر
ولا يخفى بعده واما الجواب المذكور فاستقامة التعليل مما لا ريب فيه طه ما انزلنا عليك القران لتشقى اي لتتعب والشقا شايع بمعنى
التعب والشدة والعسر ثلث لا يضر معهن شي الدعاء عند الكرب اه لان الدعاء يدفع الكرب ويوجب زواله والاستغفار
يوجب محو الذنوب والسيئات وتبدلها بالحسنات والشكر على النعم يوجب عدم الاستدراج بها وعدم زوالها وتبدلها
بالنقم بخلاف كفرانها ومقابلتها بالمعاصي فانه يوجب زوالها والنعمة تقع على ما يتمتع به في الدنيا وعلى العلم والعمل والاخلاق
والمجاهدات النفسانية وكسر القوة الشهوية والغضبية وغيرها عرفها بقلبه وحمد الله ظاهرا بلسانه اي نقص بها وصدق
بانها من الله وفيه اشعار بان الزيادة وفوتها تترتب على الشكر القلبي واللساني معا فان شكر النعمة اجتناب المحارم وتمام
الشكر اه دل على ان اجتناب المحارم شكر النعمة تعالى وان الحمد لله رب العالمين فرد كامل من الشكر لانه شكر لله على جميع كالاتة الذاتية
والعقلية مثل التربية والاحسان وغيرها يحمد الله على كل نعمة عليه في اهل وما ل يحتمل الاجمال والتفصيل وقوله في ما له بدل والانعام
عن قوله فيما انعم الله عليه وهو يدل على ان اداء الواجبات المالية لنعم المال و منها اي من الشكر قوله تعالى سبحان الله الذي سخر لنا هذا
وما كنا له مقرنين اي مطيقين يقال اقرنت الشي اذا اطقته وقويت عليه ويقال هذا عند الاستوا على الدابة وقوله رب ادخلني مدخل

محمود

صدق واخرجني مخرج صدق اي ادخلني في القبر او في مكان او امر او الاعم ادخالا مرضيا واخرجني منه عند البعث او الاعم منه وهذا
ذكر اخراجا مقرونا بالكرامة واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا اي حجة تنصرني على من خالفني او ملكا ينصر الاسلام على الكفر
وكان الحمد افضل من تلك النعمة لعل المراد ان الحمد نعمة افضل من تلك النعمة ففيه تنبيه على ان العبد لا يقدر على شكر النعمة حق الشكر
او المراد ان الحمد باعتبار انه يوجب القرب منه تعالى والوصول الى محل كرامته افضل من تلك النعمة لنقصان اثرها بالنسبة الى اثر
الحمد من انعم الله عليه بنعمة فعرفها بقلبه فقد ادى شكرها المراد بمعرفتها معرفتها مضافة الى المنعم ومن عرفها كذلك وان
كانت صغيرة وعرف قدرها فقد ادى شكرا وهذا شكر قلبي وهو فرد من الشكر وقيل نظر العبد الى من دونه لا الى من فوقه شكر لما انعم
الله عليه وبالعكس كفران وذلك لان الانسان اذا نظر الى من دونه عرف قدر نعمة الله عليه وهذا شكرها مع انه يفضي الى الشكر
ايضا واذا نظر الى من فوقه طلب اللحاق به فازدرى ما انعم عليه واحتقرها وهو كفران انه ليأخذ الاناء فيضعه على فيه فيسمي
ا مدل على ان الشرب ينبغي ان يكون ثلث مرات وان يكون التسمية في اول مرة والحمد لله بعد كل مرة وبعض الروايات دل على
ان التسمية في اول كل مرة وقد حسنت ان يكون ذلك استدراجا في المصباح استدرجه اخذه قليلا قليلا وفي الصحاح
استدرجه خدعه واستدراج الله تعالى العبد انه كلما جدد خطيئة جدد له نعمة وانساه الاستغفار وان ياخذه قليلا قليلا
بياعته كان رسول الله صلى الله عليه واله اذا ورد عليه امر يسره قال الحمد لله على هذه النعمة واذا ورد عليه امر يغتم به قال
الحمد لله على كل حال اي على حالة الصحة والبلية والنعمة لان كل ذلك مصلحة ينبغي الحمد عليها وفيه مع ذلك اشارة الى انه تعالى
كامل في ذاته وصفاته مستحق للحمد احسن او لم يحسن او الى ان نظر الحامد ينبغي ان يكون اليه لا الى ما ينفع نفسه فينبغي الشكر على
البلاء كما ينبغي الشكر على النعماء لان كل بلاء غير الكفر والمعصية خير للعبد وقال الغزالي في كل بلاء خمسة انواع من الشكر
ان يكون دافعا اشد منه كان الموت دافع لموت نفسه فينبغي الشكر على عدم ابتلائه بالاشد ان البلاء اما كفارة
للذنوب او سبب لرفع الدرجة فينبغي الشكر على ازالة تلك الذنوب ورفع الدرجة ان البلاء مصيبة دنيوية فينبغي
الشكر على انه ليس مصيبة دينية وقد نقل ان عيسى عليه السلم على رجل اعمى مجذوم ومبروص مفلوج فسمع منه فشكر به
فيقول الحمد لله الذي عافاني من بلاء ابتلى به اكثر الخلق فقال عليه السلم ما بقي من بلاء لم يصبك قال عافاني من بلاء هو اعظم
البلايا وهو الكفر فمسه عليه السلم فشفاه الله من تلك الامراض وحسن وجهه فصاحبه وهو يعبد معه ان البلاء كان
مكتوبا في اللوح المحفوظ وكان في طريقه لا محالة فينبغي الشكر على انه مضى ووقع خلف ظهره ان بلاء الدنيا سبب لثواب

الاخرة وزوال حب الدنيا عن القلب فينبغي الشكر عليهما اذا نظرت الى المبتلا من غير ان تسمعه لئلا ينكسر قلبه ولا يحزن والظ
من المبتلى المبتلى بالبلاء المعروف ويمكن حمله على الاعم منه فيشمل المبتلى بالمعصية لان المعصية بلاء عظيم الا ان قوله من غير ان تسمعه
لا يلائمه اذا رايت الرجل قد ابتلى اي قد ابتلي بالفقر او السقم او غيرهما اللهم اني لا اسخر اي لا استهزئ ولا افخر عليه ولكن احمدك
يا موسى اشكرني حق شكري فقال يا رب اه فقولنا رب حق فلان اذا قابلت احسانه باحسان مثله والمراد هنا طلب اداء شكر
نعمته على وجه التفصيل وهو لا يمكن من وجوه ان نعمه غير متناهية لا يمكن احصائها تفصيلا فلا يمكن مقابلتها بالشكر
ان كل ما نتعاطاه مستند الى جوارحنا وقدرتنا من الافعال فهو في الحقيقة نعمة وموهبة من الله تعالى وكذلك الطاعات
وغيرها فانها نعمة منه فتقابل نعمته بنعمته ان الشكر ايضا نعمة منه فمقابلة كل نعمة بالشكر يوجب العجز والتسليم وهو غير مقدور
للعبد وقول موسى عليه السلم يا رب كيف اشكرك اه يحتمل الوجهين الاخيرين وروى ان هذا الخاطر خطر لداود عليه السلم ايضا
فقال يا رب كيف اشكرك وانا لا استطيع ان اشكرك الا بنعمة ثانية من نعمك فاوحى الله تعالى اذا عرفت هذا فقد شكرتني كما
ما يقال في العرف من ان فلانا موفق بحق الله مبني على ان التكاليف تسمى حقوقا وذلك الاداء في الحقيقة من اعظم نعم الله تعالى
على عبده قال الله عز وجل يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين
اللهم ما اصبحت بي من نعمة اه الاصباح الدخول في الصبح وقد يراد به الدخول في الاوقات مطلقا وما الموصولة مبتداء
والعايد اليه مستتر في الظرف والظرف وهو بي مستقر حال عن الموصول اي متلبسا بي ومن نعمة بيان له ومنك خبر له والفاء في
الموصول معنى الشرط بمعنى ان ما بي من نعمة سبب الحكم بكونه منه تعالى وفيه دلالة على ان الشكر الاجمالي يقوم مقام الشكر التفصيلي
من صدق الله فما تصديقه في تكاليفه عبارة عن الاقرار بها والاتيان بمقتضاها وفي نعمائه عبارة عن معرفتها بالقلب
ومقابلتها بالشكر والثناء اشكرت فلانا فيقول بل شكرتك يا رب فيقول لم تشكرني اذ لم تشكره اه لعل معناه ان الله تعالى
لا يقبل شكر العبد على احسانه اليه اذا كان العبد لا يشكر احسان الناس اليه ويكفر معروفهم لاتصال احد الامرين بالاخر و
الحاصل ان من لم يشكر الناس كان كمن لم يشكره وان شكره وقيل معناه ان من كان من طبعه وعادته كفران نعمة الناس وترك الشكر
لهم كان من عادته كفران نعمة الله وترك الشكر له ولا ينافي هذا الخبر ما روي عن امير المؤمنين عليه السلم قال ولا يحمد حامد الا ربه
حيث قصر الحمد والثناء على الله لان المراد انه مبداء كل نعمة يستحق بها الحمد وان كل حمد يرجع اليه في الحقيقة كما صرح به جماعة
من المحققين وقد يجاب بان الغير محل المشتبه محمد رزقك الله اليك فالنهي عن الحمد لغير الله على اصل الرزق لان الرازق هو الله و

الترغيب

الترغيب في الحمد على تكلف من حمل الرزق وكلفة ايصاله باذن الله ليعطيه اجر مشقة الحمل والايصال وبالجملة هناك شكر ان شكر
للرزق وهو لله وشكر الحمل وهو للغير ويؤيده ما روي في طرق العامة ولا تحمدن احدا على رزق الله وقيل النهي مختص بالخواص من
اهل اليقين الذين شاهدوه رازقا وشغلوا عن رؤية الوسايط فنهاهم عن الالتفات اليها لانه تعالى يتولى جزاء الوسايط
عنهم بنفسه والامر بالشكر مختص بغيرهم ممن لاحظ الاسباب والوسايط كما لا يخفى لان فيه قضاء حق السبب ايضا والتعميم اولى
لان الواسطة في الخير ايضا عزيز كصاحبه ومستحق للشكر مثله وقد شكر الله عبده مع كمال غناه عنه تعالى نعم العبد انه اواب
وقال انه كان صديقا نبيا قوله ان اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا فان الايمان الكامل لا يتحقق الا بتحقق
شروق الباطن بالمعارف الالهية والعلوم الربانية والفضائل النفسانية واشتغال الظواهر بالاعمال الحسنة المرضية وذلك
يتفاوت بحسب تفاوت الجذبات الربوبية فمن كان فيه ذلك الشروق والعلوم والاشتغال والفضائل فيه اتم كان ايمانه اكمل
وظاهر ان من جملة تلك الفضائل هي حسن الخلق وهو انما يحصل من الاعتدال بين الافراط والتفريط في القوة العقلية والشهوية
والقوة الغضبية ويعرف ذلك بمخالطة الناس بالجميل والتودد والصلة والصدق واللطف والبرة وحسن الصحبة والعشرة
والمراعاة والمواساة والرفق والحلم والصبر والاحتمال لهم والاشفاق عليهم وبالجملة حسن الخلق تابع لاستقامة الاعضاء
الظاهرة والباطنة وحالة نفسانية يتوقف حصولها على اشتباك الاخلاق النفسانية واشتباك بعضها ببعض
ومن ثم قيل هو حسن الصورة الباطنة التي هي صورة الناطقة كما ان حسن الخلق حسن الصورة الظاهرة وتناسب الاجزاء من الانف
والعين والحاجب والفم وغيرها الا ان حسن هذه الصورة الظاهرة ليس بقدرتنا واختيارنا بخلاف حسن الصورة الباطنة فانه
من فيض الحق وقد يكون مكتسبا ولهذا كثرت الاحاديث على الحث به وتحصيله في مواضع ما يوضع في ميزان امرئ يوم القيمة
افضل من حسن الخلق دل على ان الثواب والعقاب يتعلقان به كما يتعلقان بالاعمال الظاهرة بل قيل تعلقهما به اكثر من تعلقهما
بها على ان الاخلاق يوزن يوم القيمة ولعل المراد انها توزن بعد تجسمها في تلك النشاة وهو المشهور بين اهل الاسلام
ودل عليه الروايات المتكثرة وقيل وزنها كناية عن التسوية والعدل لان الاعراض لا يعقل وزنها وقال الشيخ البهائي في هذه
النشاة قد يتجسم في الاخرة وبسط الكلام في توجيهه في الاربعين اربع من كن فيه اي خصال اربع خلقه من موصوف
وهو المصحح للابتداء بها وجملة الشرط بعده خبره وان كان من قرنه الى قدمه ذنوبا مبالغة في كثرة ذنوبه او كناية عن تجسمه
منها او عن مصدره وهما كل جارحة من جوارحه وحملها على الصغاير محتمل لحملها مطلقا وهو الصدق واداء الامانة

أنّ هذه الاربعة اعني صدق اللسان او جميع الاعضآء واداء امانة الخالق والخلق والحياء المانع مما يلام وحسن الخلق
معهم مانعة من ارتكاب الذنوب وماحية لما سبق منها كبيرة كانت او صغيرة واحتمال تخصيصها بالصغيرة بعيد من الجميع
الناس بخلقه وان كان الناس يسبونه قيل لبعض الكرام قد اجتراه عليك خدمك حتى انهم ما يخبرون ندائك فقال لان سلت
من لا يفسدوا وان يفسد خلقي بحدث فسادهم اهون علي من فسادي اكثر ما تلج به امتي الجنة تقوى الله وحسن الخلق لان التقوى
يستقيم الامر مع الله وبحسن الخلق يستقيم النظام مع الناس وهما من اعظم الاسباب للدخول في الجنة لان صاحبها طيب والجنة
للطيبين ان الخلق الحسن يميث الخطيئة كما تميث الشمس الجليد الميث والموث الاذابة ميث الشيء اميثه واموثه من باب باع
وقال فانماث اذا دفته وخلطته بالماء واذبته والجليد هو الماء الجامد من البرد وذلك لان حسن الخلق لكونه مستلزما لكثير
من الفضائل الظاهرة والباطنة يطهر الظاهر والباطن من الاعمال القبيحة فانه يمنع اليد من الضرب واللسان من الشتم والفحش
والقلب من الحقد والحسد والكبر وقس على ذلك البر وحسن الخلق يعمران الديار ويزيدان في الاعمار لانهما من اعظم اسباب
العشرة والخلطة والتعاون وذلك يوجب تعمير الديار والبلاد واما انهما يزيدان الاعمار فبالخاصية او باعتبار دعاء كل الكل
او باعتبار انهما يوجبان رفع العداوة الموجبة للقتل والفساد ان كان صاحبكم لحسن الخلق ان مخففة بدليل اللام في خبر كان
وليس للشرط واتي في جزآء بل هو ابتداء كلام فكانما كان دملاء يتهايل عليهم اي يصب عليهم من هلت الدقيق في الجراب هيلا من باب
ضرب صببته وقال ابو زيد هلت من التراب صببته بلا رفع اليدين ويقرب منه قول الازهري هلت التراب والرمل وغير ذلك
اذا ارسلته فجرى وبعضهم يقول اهلت الرمل حركت اسفله فسال من اعلاه ان الخلق منيحة يمنحها الله عز وجل خلقه المنيحة و
المنحة العطية والمنح الاعطآء فمنه بحية ومنه نية البحية الخلق والطبيعة والنية المكتسبة بقرينة المقابلة يقال نويته انويه
اي قصدته والاسم النية مثقلة والتخفيف لغة وهذا صريح في ان الخلق منه طبيعي غريزي خلقه الله في بدو الفطرة ومنه مكتسب
بان يمرن عليه حتى يصير كالغريزة فبطل قول من قال انه غريزة لا مدخل للاكتساب فيه وصاحب النية يصبر على الطاعة تصبرا
فهو افضلهما يشير اليه قول امير المؤمنين عليه السلم وعود نفسك على المكروه فنعم الخلق التصبر وفيه اشارة الى الصبر المكتسب و
الترغيب فيه والمراد بالتصبر تحمل الصبر بتكلف ومشقة لكونه غير خلقي وهو محمود عند الخلايق ومشكور لدى الخالق وليس المراد
به اظهار الصبر مع عدم اتصافه به اذ لا محصل له قال ان الله تبارك وتعالى ليعطي العبد من الثواب على حسن الخلق كما يعطي
المجاهد في سبيل الله لاشتراكهما في حفظ نظام الخلق ورعاية حقوق اهل الايمان واصل الجهاد مع النفس والعدو ويغدو وعليه

ويروح حال عن المجاهد اي يغدو المجاهد على سبيل الله ويروح اي يذهب فيه اول النهار او مطلقا ويرجع او يذهب في اخره
او مطلقا والمقصود ان ثواب العبد في حسن خلقه مثل ثواب هذا المجاهد الساعي في الجهاد المستمر فيه وفي المصباح غدا
غدوا من باب قعد ذهب غدوة وهي ما بين صلوة الصبح وطلوع الشمس ثم كثر حتى استعمل في الذهاب والانطلاق اي وقت
كان وراح يروح رواحا اي رجع كما في قوله تعالى غدوها شهر ورواحها شهر اي ذهابها شهر ورجوعها شهر وقد يتوهم بعض
الناس ان الرواح لا يكون الا في اخر النهار وليس كذلك بل الرواح والغدو عند العرب يستعملان في المسير اي وقت كان
من ليل او نهار قاله الازهري وغيره وعليه قوله عليه السلم من راح الى الجمعة في اول النهار فله كذا اي ذهب ان الله تبارك و
تعالى اعار اعداءه اخلاقا اشار بالاعارة الى ان اخلاقهم الحسنة لا تبقى بعد موتهم ولا تنفعهم فيما بعده وانما هي كالعارية
فيهم لمصالح المؤمنين وحفظهم عن غائلتهم فان استطعت ان لا تخالط الناس الا كانت يدك العليا عليه فافعل كانه
اريد باليد العليا المنفقة او العطية فان اليد العليا منفقة معطية واليد السفلى سائلة اخذة او اريد بها اليد اليمنى فان اليمنى
اعلى من اليسرى في القوة وهي على التقديرين عن حسن الخلق كما يشعر به التعليل حسن الخلق يسير اي سبب اليسر لان الناس
مجبولون بحب من يلاقيهم بحسن الخلق ورعاية الا اخبرك بحديث ما هو في يدي احد من اهل المدينة الجملة صفة لحديث وما نافية
فقام لها النبي صلى الله عليه واله والحسن الخلق من صفات الانبياء والاولياء وافضلهم واكملهم في هذه الفضيلة هو نبينا
صلى الله عليه واله ولذلك وصفه الله تعالى بقوله انك لعلى خلق عظيم فان تنكيره مع وصفه بالعظيم يدل على انه في علو قدره
بحيث لا يصل اليه عقول البشر ولا يحوم حوله طائر الفكر والنظر فاخذت هدبة من ثوبه هدبة الثوب ما يلي طرته والقطعة منه مثل
غرفة وضم الدال للاتباع لغة الموطئون اكنافا هذا مثل لمن لان طبعه وحسن خلقه وخفيته من التوطئة والتمهيد والتذليل
وفراش وطيء اي مذلل ناعم لا يؤذي جنب النائم والاكناف جمع الكنف بالتحريك وهو الجانب والناحية اراد الذين جوانبهم ونواحيهم
وطيئة يتمكن منها من يصاحبهم ولا يتاذى بخلاف شيء الخلق والمتكبر الذين يألفون ويؤلفون اي يانسون بالناس ويحبونهم ويحبهم الناس
معهم وفي المصباح الفت الشيء من باب علم انست به واحببته والاسم الالفة بالضم والالفة ايضا اسم من الايلاف وهو الالتيام
والاجتماع واسم الفاعل الف مثل عالم والجمع الاف مثل كفار وتوطا رحالهم للزيارة او الضيافة او لقضاء الحاجة ومحل نزوله
وماواه واثاث بيته وفيه ترغيب في حسن الخلق لانه موجب لذلك كما في قول امير المؤمنين عليه السلم اكرم الحسب حسن الخلق وانما
كان اكرم لانه اكثر فائدة واوفر عائدة ولا خير فيمن لا يالف ولا يؤلف لان عدم الالفة في اهل الدين يوجب تفرقهم وتبددهم

وتقاطعهم وتفرقهم فيه وتدابرهم وعداوتهم وكل ذلك يوجب زوال الخير عنهم كما هو المعلوم بين المتقاطعين
قوله يا بني عبد المطلب انكم لن تسعوا الناس باموالكم الواسع والسعة الجدة والطاقة اي لا يتسع اموالكم لعطائهم ودفع احتياجهم
فوسعوا اخلاقكم لصحبتهم كما اشار اليه بقوله فالقوهم بطلاقة الوجه وحسن البشر اي فالقوهم باستبشار الوجه وبشاشته وانبساطه
ونحو من لوازم التواضع وحسن الخلق الانفاق من اقتار الاقتار والتقتير التضييق في الرزق يقال اقتر الله رزقه وقتره ضيقه
وقلله وذلك بان ينفق من كفافه شيئا ويعطيه من هو احوج منه او من لا شيء له او بان ينفق مع ضيقه فيكون ترغيبا في الايثار كالاية
والبشر لجميع العالم بالكسر طلاقة الوجه وبشاشته وهو مطلوب اما المؤمنين فلعلاقة الايمان ولزومه واما الغير فلحفظ الشر
ودفع الضرر عنها وعن المؤمنين كما قيل وداراهم ما دمت في دارهم والانصاف من نفسه انصفت الرجل انصافا عاملته بالعدل
والقسط والاسم النصفة بفتحتين لانك اعطيته من الحق ما تستحقه لنفسك فالمراد به التسوية بين نفسه وبين غيره وعدم رجحان
نفسه عليه في شيء ماخوذ من النصف تلين جناحك اي تواضع لخلق الله وقد امر الله به سيد المرسلين فقال واخفض جناحك
للمؤمنين وفيه استعارة تمثيلية وتطيب كلامك ومنه ان تحيي اخاك باحسن مما امر ولا تغلظ في تخيره يكسبان المحبة اي محبة
تعالى بمعنى افاضة الرحمة والاحسان او محبة الخلق له اي يؤيد الاول قوله ويتعبدان من الله لان الظاهر انه يترتب على احد الضدين
نقيض ما يترتب على الضد الاخر حسن البشر يذهب بالسخيمة اي الضغينة والموجدة والحقد قال امير المؤمنين عليه السلم البشاشة
حبالة المودة اراد ان طلاقة الوجه وحسن البشر يصطاد القلوب بها ولاحظ مشابهة الطلاقة بالحبالة ومشابهة القلوب بالصيد
قوله ان الله عز وجل لم يبعث نبيا الا بصدق الحديث صدق الحديث وانما تابع لملكة استقامة اللسان
التابعة لاستقامة الحقيقة الانسانية وتمام صورتها المعنوية وهذا مستلزم لفيضان النفس القدسية على تفاوت مراتبها للانبيآء
والمرسلين ومادونهم خواص المؤمنين ومن هنا تحقق التناسب بينهما واداء الامانة الى البر والفاجر كما قال تعالى ان الله يامركم
ان تؤدوا الامانات الى اهلها وقد ابتلي به جم غفير من السالكين وليس لاختبار الناس اعظم منه من صدق لسانه زكا عمله
لان صدق اللسان تابع لطهارة القلب وهي مستلزمة لزكوة عمله وطهارته ونموه وبركته والمدح عليه وايضا اللسان مورد
لجميع الاعضاء الظاهرة والباطنة ومتناول المدركات جميعها فصحته وهي صدقه في الحديث توجب صحة جميع الاعضاء وحسن
اعمال الاعضآء منها فلذلك يزكو اعماله على الاطلاق كما ان مرضه وهو الكذب يوجب مرض جميع الاعضاء وصدور اعمال الرجس
منها فلذلك الصلاح يزكو اشياء من اعماله وايضا عمله صدقه وهي الخوف من اسقاط القادر من العمل في وقت ما وهو وقت ان يسال اخرا اعمله

الصالحة واضطراره الى الجواب عنها بعثه على تزكية الاعمال قال قال لي ابو جعفر عليه السلم في اوله دخلة دخلت عليه تعلموا الصدق
قبل الحديث الظاهر ان القبل متعلق بتعلموا وفيه ترغيب في التفكر في الكلام ليعرف الصدق ثم التكلم به ويشد قول امير المؤمنين عليه السلم
لسان العاقل وراء قلبه وقلب الاحمق وراء لسانه يعني ان العاقل يعلم الصدق والكذب اولا ويتفكر فيما يقول ما هو الحق والصدق
والاحمق يتكلم ويقول من غير تامل وتفكر فيتكلم بالكذب والباطل كثيرا وانما قلنا الظاهر لاحتمال ان يكون بدلا عن قوله في اوله
دخلة او متعلقا بقال يعني قال عليه السلم ابتداء قبل التكلم بكلام اخر تعلموا الصدق ولكنه بعيد لفظا ومعنى ان الصادق
اول من يصدقه الله والكاذب اول من يكذبه الله ثم نفسه وفيه ترغيب في الصدق وتنفير عن الكذب لان العاقل يتنفر عن تكذيب
المخاطب ويستنكف منه كما قال موسى عليه السلم رب اني اخاف ان يكذبون فكيف اذا كان المخاطب هو الله عز وجل ان الرجل ليصدق
حتى يكتبه الله صديقا الصديق فعيل للمبالغة في الصدق وهو يطلق على فضل اللسان اذا طابق الواقع فلو قال ضرب زيد وهو
لم يضرب او قال وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض وكان توجه قلبه الى غيره تعالى مثل الدنيا وغيرها فهو كاذب وعلى فعل القلب
مثل النية وصدقها تجريدها عن غير وجه الله تعالى وهو الاخلاص والعزم على الخيرات مع عقد القلب عليها ان وجد ما لا فلو كان
بدون العقد كان كاذبا وعلى التوافق بين الظاهر والباطن فلو كان لظاهره وقار لصدقه بان يكون لباطنه ايضا وقار وعلى كل مقام
من مقامات الدين اذا حصلت حقيقته مثل الصوم والصلوة والحج والزهد والتوكل والمحبة والخوف والرجاء والرضا والشوق وغيرها
فان هذه الامور صادقة اذا حصلت حقيقتها للمتصف بها وكاذبة اذا لم تحصل وعلى الوعد اذا وفى بها كما قال سبحانه رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه ومن بلغ في هذه الامور وغيرها حد الكمال او قربا منه فهو صديق لا تنظروا الى طول ركوع الرجل وسجوده
اريد بطولهما الحقيقة او كثرة الصلوة وتخصيصهما بالذكر من بين الاعمال البدنية على سبيل التمثيل او للتنبيه على انهما مع زيادة فضلهما
اذا لم يعتد بهما فغيرهما اولى بعدم الاعتداد قوله الحياء من الايمان الحياء وصف للنفس يوجب انقباضها عن القبيح و
انزجارها عن خلاف الاداب خوفا من اللوم وانما جعل كالبعض من الايمان لمناسبته له في انه يمنع من المعاصي كالايمان او لان المراد
بالايمان الايمان الكامل المعتبر فيه الاعمال والحياء لكونه داعيا الى فعل المامورات وترك المنهيات جزء منه وعبارة اخرى الايمان
تصديق واقرار وايتمار بالمامور به وانتهآء عن المنهي عنه فاذا حصل الايتمار والانتهاء بالحياء كان الحياء بعض الايمان وجزءا
منه او المراد ان الحياء من شيم اهل الايمان ومكارم اخلاقهم ومحاسنهم التي ينبغي التخلق بها اعني عي اللسان لا عي القلب العي
بالكسر يطلق على معنيين احدهما اداء في اللسان وهو لكنة وفهاهة توجب العجز عن البيان والافصاح بمراد الانسان وثانيهما ادآء في

القلب يوجب العجز عن ادراك الحق وابصار المعقولات عليه السلم الحيا لا يعنى المراد به المعنى الثانى الذى ينقص الايمان بنقصانه
فاحشا بل المراد به المعنى الاول الذى يوجب نقصان الدنيا وزيادة الاخرة والايمان والمعنى ان الحيا الذى يوجب مراقبته تعالى
ومراعاة اوامره ونواهيه وادابه والعفاف عن كثير الدنيا او عن المعاصى او عن السؤال وعى اللسان وهو قصوره عن البيان
او حفظه عن التكثر فيه والتداول للاقوال الباطلة والمباحة من الايمان اى من قبيله فى المنع عن القبايح او من افراده او من اجزائه
او من شيم اهله ومحاسنه التى ينبغى التخلق بها   من رق وجهه رق علمه لعل المراد ان من ضعف حياؤه ضعف علمه لسوء خلقه فى
القبايح وهو يوجب نقصان العلم او المراد ان من ضعف وجهه من السؤال فى العلوم لحياء الحق المانع منه ضعف علمه فى هذا المعنى
ما نقل من انه قيل لبعض الحكماء بم بلغت ما بلغت قال بعدم استحياى من السؤال فى استكشاف الامور وحل الاشكال   الحيا
والايمان مقرونان فى قرن القرن بالتحريك الحبل الذى يشد الاسير به والمعنى ان الحياء والايمان مجموعان فى حبل واحد فاذا
ذهب احدهما ذهب الاخر وتبعه وفيه اشارة الى ان بينهما تلازما والى ان الحياء ليس جزء من الايمان ولا مرتبا منه فلا بد من القول به
او يحمل الايمان هنا على التصديق والقول بانه لا يستقر فى القلب بدون الحياء   لا ايمان لمن لا حياء له لما عرفت من انهما مقرونان
فى حبل واحد اذا ذهب احدهما تبعه الاخر وان اريد الايمان الكامل وجعل الحياء جزء منه فالوجه ظاهر   الحيا حيا ان آه قد ذكرنا
فى اول الكتاب ان انقباض النفس عن فعل الخير حياء مجازا كاستحياء المراة عن تعلم مسائل الحيض واحكام غسل الجنابة مثلا وان
لم يقسم الحياء اليه وهو حياء الحق والحيا العقل الموجب للانقباض عن القبيح لا يدل على انه حقيقة فى كلا القسمين   قوله
العفو عمن ظلمك من صفات الكرام العفو عن الظالم والتجاوز عن المسئ من صفات الكرام والانتقام وطلب التشفى والعاقبة
لدفع الغيظ وهواه نفسانية تعتريها الجهال والناقصين من اجل تاثر نفوسهم عن كل ما يخالف هواها وصل من قطعك باليد
واللسان ومراقبة احواله فى كل زمان والاحسان الى من اساء اليك وهو الاحسن من الاحسان الى من احسن اليك واعط من
حرمك فاذا احسنت الى احد ولم يقابل احسانك باحسان او لم يشكرك او اساء اليك لا ترغب عن الاحسان اليه والى غيره
بسبب الكفران فانه اذا لم يشكرك فقد يشكرك غيره ولو لم يشكرك احد فان الله يحب المحسنين كما نطق به القران المبين وكفاية
شرفا وفضلا   فان العفو لا يزيد العبد الا عزا فى الدنيا لان من عرف بالعفو ساد وعظم فى القلوب فيزيد عزة او فى الاخرة
لانه يوجب زيادة الاجر ورفع الدرجة   الندامة على العفو افضل وايسر من الندامة على العقوبة اما انها ايسر فلان العقل الواقع
اذا ندم عليه لا يمكن عدم ايقاعه قطعا بخلاف غير الواقع اذا ندم على عدم ايقاعه فانه يمكن ايقاعه غالبا فالتدارك فى الاول

معقد

متعذر وفى الثانى ممكن وقد نبه بهذا بعض الملوك فقال ينبغى ان يكون عفوا الملك اكثر من عقوبته لانه ان عفى فى مقام
يقتضى العقوبة واخطاء فندم عليه امكنه ان يتدارك ويعاقب وان عاقب فى مقام يقتضى العفو واخطاء فندم عليه لم يمكنه
التدارك واما انها افضل مع ان النقص فى الندامة على العفو راجعة الى هواها ومقتضاها فى القوة الشهوية والغضبية وفى
الندامة على العقوبة راجعة الى الله والى خلاف مقتضاها المطلوب شرعا وعقلا فاما لانها تابعة للعفو الذى هو افضل
تابع الافضل افضل ولا ينافيه افضلية الندامة على العقوبة نظرا الى انها تتضمن ترغيب فى العفو وتنفير عن العقوبة اولان العفو
اذا ندم دل ذلك على كمال استحقاق العقوبة بخلاف المعاقب اذا ندم فانه لا يدل ذلك على كمال استحقاق العفو فالندامة على
العفو زيادة فضل ورجحان وهذا الوجه فى غاية البعد لانها اسير وهذا اقرب الوجوه   وقد اخذ كان هى مقدار معلوم من
الطعام وقدره ما يحمل على الظهر   اذهب فهو لك دل على ان العفو عن السارق واعطاء المسروق اياه افضل وهذا من صفات
الكرام   اتى باليهودية التى سمت الشاة اما العفو عنها فى هذه الصنيعة العظيمة الشديدة على النفوس دل على عظمة قدر العفو
وعلو منزلته ومثله ما رواه مسلم عن انس ان امراة يهودية اتت رسول الله صلى الله عليه واله بشاة مسمومة فاكل منها فجئ بها الى
رسول الله صلى الله عليه واله فسالها عن ذلك فقالت اردت ان اقتلك فقال ما كان الله ليسلطك على ذلك او قال على قال الا
الا نقتلها قال لا وروى غير مسلم انها لما اعترفت انما فعلت ذلك لانك ان كنت نبيا لم يضرك وان كنت كاذبا ارحت الناس
منك قيل انه تعالى شفا من ذلك الوقت ولكن بقى فيه اثر ما فقتله بعد حين ولذلك قال العلماء ان الله سبحانه قد جمع له بذلك
بين كرامة النبوة وفضل الشهادة ولا ينافى ذلك قوله صلى الله عليه واله ما كان الله ليسلطك على ذلك لان المعنى ما كان الله
ليسلطك على قتلى الان وقال وفى كفاية الله له صلى الله عليه واله امر السم المهلك لغيره معجزة وقال محى الدين اختلف الرواية
هل قتلها ففى هذه انه لم يقتلها وفى رواية ام سلمة انه قتلها وفى رواية ابن عباس انه دفعها الى اولياء بشر وقد كان اكل من الشاة
فمات فقتلوها وقال ابن سحنون اجمع المحدثون على انه قتلها وقال عياض وجه الجمع انه لم يقتلها اولا حين اطلع على ما فعلت
من السم فلما مات بشر دفعها الى اوليائه فقتلوها فى حين وقتلها فى اخر وقال ابو عبد الله الابى هذا الجمع يشكل بالنقال
كيف لم يقتلها الاول وقد نقضت العهد واذت وقال النووى انما لم يقتلها لئلا ينقص من عذابها وليبقى اجره موفرا
الصفح عن ظلم اى العفو عن ذنوبه والاعراض عن عقوبته واصله الاعراض بصفحة وجهه   قوله ما احب
ان لى بذل نفسى حمر النعم ذل النفس بالكسر سهولتها وانقيادها وهى ذلول وبالضم مذلتها وضعفها وهو ذليل والنعم المال

الراعى وهو جمع لا واحد له من لفظه واكثر ما يقع على الابل قال ابو عبيد النعم الجمال فقط ويؤنث ويذكر وجمعه نعمان مثل حمل و
حملان وانعام ايضا وقيل النعم الابل خاصة والانعام ذوات الخف والظلف وهى الابل والبقر والغنم وقيل تطلق الانعام على هذه
الثلثة فاذا انفردت البقر والغنم لم تسم نعما والمعنى ان ذل نفسى وانقيادها او مذلتها بكظم الغيظ او مطلقا احب الى من حمر النعم
املكها او اتصدق بها والاخير اظهر لان شانه عليه السلم ارفع من حب الدنيا وما فيها وفيه حث بليغ على كظم الغيظ وحمر النعم
خيارها وما تجرعت جرعة احب الى من جرعة غيظ لا اكافى بها صاحبها الجرعة من الماء كاللقمة من الطعام وهو ما يجرع مرة واحدة
والجمع جرع مثل غرفة وغرف وتجرع الغصص مستعار منه واصله الشرب من عجلة وقيل الشرب قليلا قليلا واضافة الجرعة الى الغيظ
من باب لجين الماء والغيظ صفة للنفس عند احتدادها موجبة لتحركها نحو الانتقام والكلام تمثيل لا يقال الغيظ امر جبلى لا اختيار
للعبد فى حصوله فكيف يكلف برفعه لانا نقول هو مكلف بتصفية النفس على وجه لا يحركها اسباب الغيظ بحيث لا يغلب على
الشرع والعقل وكلا الامرين مقدور له   ما احب الله قوما الا ابتلاهم من ذلك ابتلاؤهم باذى الناس لهم وامرهم بكظم الغيظ
والصبر عليه ليزيد بذلك اجرهم   اصبر على اعداء النعم وهم الظلمة الذين يقترون الناس لانهم اعداء نعم الله تعالى التى اعظمها
واشرفها الايمان ومقتضاه من الاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة فانك لن تكافى من عصى الله فيك بالاذى والاضرار
والطغيان بافضل من ان تطيع الله فيه بكظم الغيظ والعفو عنه كما قال عز وجل والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وفى ضمنه
افضل دلالة على جواز المكافاة بشرط ان لا يتعدى كما دلت عليه الاية الكريمة ولكن العفو افضل   كظم الغيظ من العدو فى دولاتهم
تقية حزم لمن اخذ به الحزم ضبط الامر واتقانه والحذر من فواته واختلاله وذلك برعاية شرايطه نظامه ودفع موانع دوامه و
ذلك كظم الغيظ من العدو وعدم ارادة الانتقام منهم فى حال ظهور دولتهم لان مكافاتهم يوجب التعرض للبلاء وايقاع النفس
فى الهلكة والعناء ومماظتهم فى غير تقية ترك امر الله اى مشاورتهم ومنازعتهم تقول ماظظت الرجل مماظة وظاظا اذا شاتمته
ونازعته فجاملوا الناس يسمن ذلك لكم عندهم المجاملة بكظم الغيظ واظهار الوداد والبشاشة ونحو ذلك والسمن كثرة اللحم
والشحم سمن فلان يسمن من باب تعب وفى لغة من باب قرب اذا كثر لحمه وشحمه ولعل المراد به هنا الشرافة والعظمة وفى بعض
النسخ يسمن الله ذلك آه ويسمن من باب الافعال والتفعيل اى يجعل الله ذلك عندهم شريفا عظيما يورث المحبة لكم ولا تقدموهم
فتحملوهم على رقابكم فتذلوا لان اظهار المعاداة واجراء احكام الغيظ والغضب مع العجز عن المقاومة والانتقام يورث ضررا
عظيما ومذلة فاحشة واما مع القدرة على الانتقام فالعفو احسن لانه من صفات الكرام   ملا الله قلبه يوم القيمة رضاه كناية

حتى

عن كثرة افضاله واحسانه اليه فى ذلك اليوم فلا يرهقه قتر ولا ذلة   حشا الله قلبه امنا وايمانا يوم القيمة اى ايمانا بالشهود
امنا من سخطه ويمكن ان يراد بالايمان النور الفايض بالتجليات الربانية الذى لا يحمله الا قلوب المقربين   فاحسنوا صحبة النعما
وحسن الخلق السخا هو بذل المقتنيات وصرفها فى اهل الحاجة وحسن الخلق مع خلق الله من اعظم اسباب كظم الغيظ فيهما مجازان
او كنايتان عنه ولا يبعد ان يكون السخا شاملا لكظم الغيظ ايضا لانه من جملة افراده بوجه   من احب السبيل الى الله عز وجل
تجرع جرعتان آه اشار بجلالة شانه الى الجرعة الاولى بقوله والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والى الجرعة الثانية بقوله وبشر
الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون   ما من جرعة يتجرعها العبد احب الى الله من جرعة غيظ
يتجرعها عند ترددها فى قلبه اما بصبر واما بحلم المراد بترددها فى قلبه اقدام القلب تارة الى تجرعها لما فيه من الاجر الجزيل والثواب
الجميل واصلاح النفس وتارة الى ترك تجرعها وامضائه لما فيه من البشاعة والمرارة والباقى بصبر للسببية وهو والحلم متقاربان
الا ان الصابر يصبر مع المشقة والحليم لا يرى فى نفسه مشقة ومن ثم قيل العادى لا ياس من الصابر كما ياس من الحليم
لا يكون الرجل عابدا حتى يكون حليما الحلم الاناة والتثبت فى الامور وهو يحصل من الاعتدال فى القوة الغضبية ويمنع النفس
من الانفعال عن الواردات المكروهة المؤذية ومن اثاره عدم جزع النفس عند الامور الهايلة وعدم طيشها فى المؤاخذة وعدم
صدور حركات غير منتظمة منها وعدم اظهار المزية على الغير وعدم التهاون فى حفظ ما يجب حفظه شرعا وعقلا وهو من علو
الهمة والعبادة نفسانية كانت ام بدنية لا عبرة بها ولا تكمل ولا يترتب عليها الاجر الكامل بدونه ولذا الرجل كان اذا تعبد فى
بنى اسرائيل لم يعد عابدا حتى يصمت قبل ذلك عشر سنين السكوت عما لا يعنى باب من ابواب الحكمة وله مدخل عظيم فى اكتساب
الحلم ولذلك قال النبى صلى الله عليه واله علموا ويسروا واذا غضب احدكم فليسكت ثلث مرات   لا يحدث امانته الا صدقا
كتمان السر والامانة ووضعهما فى صندوق الجنان وعدم فتحه بمفتاح اللسان وعدم افشائهما لا من الاخوان من صفات المؤمن
العاقل الكامل فى الايمان فانه يعلم بنور البصيرة انه اذا لم يحفظ الامانة لم ياس من غيره الخيانة وان كان صديقا لان للصديق
صديقا ومن ثم قال امير المؤمنين عليه السلم حفظ ما فى الوعاء بسد الوكاء ومعناه ان حفظ ما فى الجنان اذا اريد ان لا يطلع غيره
انما هو بحفظ اللسان فانه الة تلف الانسان ومفاسد الافشاء بعيده عن الخفاء ولا يتركه حياء قد عرفت ان انقباض النفس
عن الحق وتركه لرقة الوجه يسمى حياء مجازا ان يك خافه ما يقولون اما العدم وجوده فيه او لعدم علمه بكونه مقبولا له تعالى اولا
مكان حصول العجب او لان الانسان وان بالغ فهو فى حد النقص او لان التزكية تزكية تعالى لا تزكية البشر لا تزكوا انفسكم ولكن الله يزكى

من ثنآء   واستغفر الله مما لا يعلمون قال امير المؤمنين عليه السلم اذا زكى احد منهم خاف مما يقال له فيقول انا اعلم بنفسي من غيري
وربي اعلم مني بنفسي اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني افضل مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون لا يغيره قول من جهله فلا
من عجبه قول الزور والافتراء والبهتان والغيبة والنميمة ولا يضطرب به ولا يحركه الى الانتقام والمكافاة بالمثل بل يتمسك بالصبر
والحلم كما هو شان ارباب الايمان واصحاب الايقان   انه ليعجبني الرجل ان يدركه حلمه عند غضبه فيمنع نفسه من التشفي والانتقام
والاقدام على العقوبة ويحملها على العفو مع القدرة على ذلك والعفو من صفات الله وصفات اوليائه ومن شق عليه فليتفكر
في امر الخالق جل شانه فانه يشرك به ويجعل له ولد ويعتقد له صفات لا يليق به وهو منزه عنها ثم هو يعافيهم ويرزقهم ويعطيهم
ويقضي حوائجهم   ما اعز الله بجهل قط ولا اذل بحلم قط لان الجهل صفة توجب الذلة في الدنيا والاخرة ومنه السفه والاذى
والمعاجلة في العقوبة والحلم صفة توجب العزة فيهما اما في الاخرة فظ لانه من جلائل الصفات الموجبة لرفع الدرجات واما في الدنيا
فظاهر ايضا لان الحليم عزيز عند الخلائق كلهم ولذلك قال امير المؤمنين عليه السلم الحلم عشيرة يعني كما ان الرجل يتمنع بالعشيرة يتمنع
بالحلم ويتوقر لاجله   كفى بالحلم ناصرا المراد ان الحلم ناصر كاف للحليم لان الناس يحبونه ويميلون اليه ويعينونه في المكاره وقال اذا لم
تكن حليما فتحلم اي اذا لم تكن حليما في اصل الخلقة فاكتسب الحلم لان الحلم كسائر الاخلاق قد يكون خلقيا وقد يكون كسبيا او المراد فتكلف
الحلم واظهره فان ذلك قد يجر الى اكتساب الحلم والاتصاف به ويؤيده قول امير المؤمنين عليه السلم ان لم تكن حليما فتحلم فانه قل من تشبه بقوم
الا اوشك ان يكون منهم اراد عليه السلم ان الحلم احسن وان لم يكن فالتشبه بالحليم حسن   ان الله يحب الحيي الحليم العفيف المتعفف
يعني ان الله يحب من كان فيه حياء يمنعه عن القبائح وخلاف الاداب وحلم يمنعه من الاضطراب عن توارد المكروهات وايذاء الخلق
والاقدام على الانتقام وعفة في دينه ونفسه تبعثه على تحصيل الكفاف من المآكل والمشارب والمناكح والمساكن والملابس وغيرها
على الوجه المشروع وتعفف تبعثه على الاكتفاء بحرفته وصنعته وحفظ فقره وعدم السؤال من غيره من بني نوعه كما روى عن النبي
صلى الله عليه واله انه قال من طلب الدنيا استعفافا عن المسألة وسعيا على عياله وتعطفا على جاره لقي الله تعالى يوم القيمة
ووجهه كالقمر ليلة البدر ويحتمل ان يراد بالتعفف التاكيد والمبالغة في العفة وتحمل النفس على ذلك بنوع كلفة وثمرة محبته تعالى
آجلا هي الكرامات الابدية وعاجلا هي اعانته على تلك الفضائل وامداده وتوفيقه على زيادتها ودوامها كما روى عن النبي صلى الله
عليه واله من يستعفف يعفه الله الحديث   قلت وقلت بالقاف فيهما وفي بعض النسخ بالفاء في الثاني يقال قال الرجل في
رايه وقيل اذا لم يصب فيه وفعل فائل الراي   فان رد الحليم عليه ان قنع الملك ان الحليم قد لا يخ عن عثرة وخفة في وقت ما يسم

الطبع

الطبع لعدم عصمة الا انه بهذا النادر لا يزول عنه اسم الحليم ولا يسلب عنه مدحة الحلم
من علامات الفقه الحلم والعلم والصمت الفقه علم بالمنافع والمضار او البصيرة في امور الدين وكون الصمت اي السكوت علامة
من علاماته ظاهر لانه دال عليه كدلالة الاثر على المؤثر وكذلك الحلم اي التثبت في الامور واما العلم فلعل المراد به اثاره اعني
اثبات الحق وابطال الباطل وترويج الدين وحل المشكلات وهو بهذا الاعتبار من اثار الفقه وعلاماته الدالة عليه فلا يرد ان العلم
هو الفقه فلا يصح ان يكون الشيء علامات لنفسه ان الصمت باب من ابواب الحكمة لان الحكمة وهي معرفة الاحكام واحوال الموجودات
والاشياء نفسها وتحصيل الخيرات لا تحصل الا بالتفكر والتفكر لا يحصل او لا يتم الا بالصمت عن اللغو ان الصمت يكسب المحبة اي محبة الله تعالى
او محبة الخلق لان السكوت عن اكثر اسباب الكلام واعظم مقامات المحاورة هو المجادلة والمنازعة والمخاصمة والجرح والغيبة والنميمة
والفضول والتكذيب والمضحكة والكذب والمزاح الكثير وما لا يعني وكل ذلك يوجب البغض والعداوة ويبعد عن الخير فالصمت عن ذلك
يورث المحبة ويقرب من الخير انه دليل على كل خير لان السكوت عن الشر لكونه شرا دليل على الخير الذي هو ضده وايضا السكوت عند لا
عن سهو ولا غفلة بل عن صفاء فكره في عظمة الحق وآلائه وتواتر اياديه ونعمائه يوجب الارتقاء الى مقام العبودية وتحقيق ولاء حتى
يصير الغيب به كالعيان ويبلغ العبد لاجله الى ذروة الاحسان ويتصف بالاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة واليه اشار امير المؤمنين
عليه السلم بقوله اذا كان في الرجل خلة رائعة فانتظروا اخواتها الخلة الخصلة والرائعة المعجبة من راعني الشيء اعجبني حسنه يعني اذا كان في
الرجل خصلة معجبة حسنة فانتظر امثالها من الخصال الحسنة يجذب بعضها بعضا ولا يبعد ان يكون الصمت من هذا القبيل   انما شيعتنا
الخرس لعلمهم بمفاسد اللسان يجتنبون عنها وايضا لا يتكلمون في امور الدين الا ما سمعوه من اهله بخلاف العامة فانهم يتكلمون فيها
بالقياس والاستحسان والوجوه العقلية فلهم طرق واسعة   يا سالم احفظ لسانك تسلم اي تسلم من آفات الدنيا والاخرة ومهالك
اللسان وفلتات النفس فان من ارخى عنان اللسان جرى في ميدان الطغيان وتكلم كثيرا بما لا يعنيه وما يضره ويضر غيره ويدل به
على سفهه   وقال له رجل اوصني الايصاء طلب شيء من غيره ليفعله على غيبته فقال احفظ لسانك تعز اذ بالصمت يكون الهيبة
والعزة لان من رآه يخيل اليه ان له شانا فيهيبه ويعزه بخلاف ارخاء اللسان فانه يشين القائل ويبدي مساوي الجاهل ويصغره في
اعين الناس ويذهب بعزه ومهابته والقياد ككتاب حبل تقاد به الدابة وهو كناية عن التسلط والاضرار والاذلال   انل ما اتاك الله
اي اعط المحتاجين مما اعطاك الله فاضبط لا خرق الاخرق الجاهل من الخرق بالضم وهو الجهل يعني اشر عليه بما ينفعه وتحث على الرشاد
كل من لم يعلم امرا من مصالح الدين والدنيا فاصمت لسانك الا من خير الظاهر ان المراد بالخير ما يورث ثوابا في الاخرة او نفعا في الدنيا

بلا مضرة احد فيكون المباح مما ينبغي السكوت عنه ويكون الامر لمطلق الطلب الشامل للوجوب والرجحان وبالجملة ينظر من يريد الكلام
فان لم ير ضررا تكلم وان راه او شك فيه سكت واختلف في المباح هل يكتبه الملك فعن ابن عباس انه لا يكتب اذ لا يجازى عليه والحق انه
يكتب لقوله تعالى ما يلفظ من قول الاية وكل صغير وكبير مستطر ولدلالة بعض الروايات عليه ايضا وعدم المجازات لا يدل على عدم
الكتابة اذ لعل الكتابة لغرض اخر مثل التحسر والتاسف في تضييع العمر فيما لا ينفع ولا يضر مع القدرة على صرفه فيما يوجب الثواب جلالا اما
يسرك ان تكون فيك خصلة من هذه الخصال تجرك الى الجنة دل على ان خصلة واحدة اذا استحكمت في نفس توجب الدخول في الجنة
ويمكن ان يراد ان الخصلة الواحدة تجر الى اسباب الدخول في الجنة وهي الخصال الاخر فان الخير بعضه يجر الى بعض كما مر   يا بني ان
كنت زعمت ان الكلام من فضة فان السكوت من الذهب دل على ان السكوت افضل من النطق وهو كذلك لان مفاسد النطق كثيرة لا
يمكن التحرز عنها الا بالسكوت وفيه ترغيب في السكوت وان زعم ان كلامه حسن ومن ثم قال بعض الاكابر من نطق فاحسن قادر على ان يصمت
فيحسن وليس من صمت فاحسن قادر على ان ينطق فيحسن وهو ايضا يدل على ان السكوت افضل من النطق   امسك لسانك فانها صدقة
ام الضمير راجع الى الامساك والتانيث باعتبار الخبر وتشبيه الامساك بالصدقة باعتبار انه ينفع صاحبه في الدنيا والاخرة ويدفع
عنه البلايا ويوجب قربه من الحق كالصدقة ثم قال ولا يعرف عبد حقيقة الايمان حتى يخزن من لسانه اشار بذلك الى ان الايمان لا يتم
الا باستقامة اللسان على الحق وخزنه عن الباطل مثل الغيبة والنميمة والقذف والشتم والكذب والزور ونحوها من الامور المضرة
وذلك لان الايمان عبارة عن التصديق بالله ورسوله والاعتقاد بحقيقة ما وردت به الشريعة من المامورات والمنهيات وغيرها
وهو يستلزم استقامة اللسان وهي اقراره بالشهادتين ولوازمهما وامساكه عما لا ينبغي ومن البين ان الملزوم لا يستقيم بدون استقامة
اللازم وقد اشار اليه النبي صلى الله عليه واله بقوله لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه وايضا
كل ما يتناوله اللسان من الاباطيل والاكاذيب قد تحصل مفهومها ثانيا في القلب وهو مناف لدخول حقيقة الايمان فيه فلا يعرف حقيقته
الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم قال يعني كفوا السنتكم ظاهره ان المراد بالايدي الالسنة للتشابه بينهما في القوة او في كونهما
الة المجادلة ويحتمل ان يكون كف الايدي مجازا مرسلا في كف الالسنة لان كف الالسنة سبب لكف الايدي من الضرب والقتل ونحوهما
نجاة المؤمن من حفظ لسانه اي نجاته في الدنيا والاخرة لان في كثرة الكلام وافشاء ما ينبغي اخفاؤه وبال الدنيا ونكال الاخرة
يا مبتغي العلم ان هذا اللسان مفتاح خير ومفتاح شر فيه ترغيب في التكلم بالخير وتنفير عن التكلم بالشر ولا يتحقق ذلك الا بالتامل
والتفكر اولا فيما يقول كما هو شان المؤمن العارف فانه يتامل ويتفكر فيما اراد النطق به فان راه خيرا ابداه وان راه شرا او اراد اخفاه بخلاف

الجاهل

الجاهل فانه يتكلم بما جرى على لسانه لا يدري ما له وما عليه ثم حث على كتمان ما ينبغي كتمانه بقوله فاختم على لسانك كما تختم على
ذهبك وورقك الورق بكسر الراء والاسكان للتخفيف النقرة مضروبة كانت او غير مضروبة وقال الفارابي الورق المال من الدراهم
ويجمع على اوراق وروي مثل ذلك عن امير المؤمنين عليه السلم قال الكلام في وثاقك ما لم تتكلم به فاذا تكلمت به صرت في وثاقه
فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك فرب كلمة سلبت نعمة وقال بعض الاكابر لا تتكلم بلسانك ما تكسر به اسنانك   فان
الذين يكثرون الكلام قاسية قلوبهم ولكن لا يعلمون قساوة القلب شدته وصلابته بحيث يتابى عن قبول الحق كالحجر الصلب يجري عليه
الماء ولا يقف فيه وفيه دلالة على ان كثرة الكلام في الامور المباحة يوجب قساوة القلب واما الكلام في الامور الباطلة
فقليله كالكثير في النهي عنه وايجاب القساوة   ما من يوم الا وكل عضو من اعضاء الجسد يكفر اللسان اي يذل له ويخضع له
التكفير هو ان ينحني الانسان ويطاطا راسه قريبا من الركوع كما يفعل من يريد تعظيم صاحبه ثم قال من باب الاستيناف يقول نشدتك
بالله ان نعذب فيك فنشد من باب نصر اي سالتك بالله واحلفك به كان هذا القول بلسان الحال   ان لسان ابن ادم يشرف
على جميع جوارحه اشرفت عليه اطلعت عليه فيقول كيف اصبحتم فيقولون بخير ان تركتنا زبان كنت بلا مكر چون خوشى بكستا خوشم كرتو
دركشى ويقولون الله الله فينا اي احذر الله او اتق الله او خف الله في حقنا وامرنا وينا شدونه اي يحلفونه بالله والناشد هو
داد وعن ويقولون انما نثاب ونعاقب بك الحصر اما حقيقي او ادعائي او اضافي بالنسبة الى بواقي الجوارح فكان كل جارحة تخص هذا
باللسان بالنسبة الى جوارح اخر فلا يرد ان كل جارحة تثاب وتعاقب بعملها ايضا   قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه واله
كان الرجل كان معاذ بن جبل لتصريح العامة به وفي رواياتهم مثل هذا الحديث وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد السنتهم
الحصاد بالفتح والكسر قطع الزرع والحصائد جمع الحصيدة وهي ما يحصل من الزرع شبه اللسان وما يقطع به من الاقوال الباطلة
بحد المنجل وما يقطع من النبات   من لم يحسب كلامه من عمله كثرت خطاياه وحضر عذابه لعل ذلك لان اللسان له تصرف
في كل موجود وموهوم ومعدوم وله يد في العقليات والخيالات والمسموعات والمشمومات والمبصرات والمذوقات و
الملموسات فمن حسب ان الكلام ليس من عمله المترتب عليه الثواب والعقاب لم يبال بالكلام في اباطيل هذه الامور واكاذيبها فيجتمع
عليه من كل وجه خطيئة فتكثر خطاياه واما غير اللسان فخطاياه قليلة فان خطيئة السمع ليست الا المسموعات وخطيئة البصر
ليست الا المبصرات وقس عليهما سائر الجوارح ويقرب منه قول امير المؤمنين عليه السلم من كثر كلامه كثر خطاؤه ومن كثر خطاؤه قل حياؤه ومن قل
حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار وهذا من باب القياس المفصول النتائج ينتج من كثر كلامه دخل النار

وروى في هذا المعنى من طرق العامة ايضا من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه فالنار اولى به ولعل المراد بحضور
العذاب حضور اسبابه او حضور نفسه لان حضور اسباب الشيء دليل على حضور ذلك الشيء وقد صرح بعض اصحابنا بان عذاب المستحق
له واقع بالفعل وان جهنم لمحيطة به وانه داخل فيها ولكن الحجاب مانع من رؤيتها والحكمة تقتضيه فيقول اي رب عذبتني بعذاب
لم تعذب به شيئا من الجوارح اي فيقول اللسان ذلك ولعل الاضافة في جملة من جوارحك للمجاورة والملابسة او للاشارة الى ان
سائر الجوارح تابعة او هو شبيها فيقال له خرجت منك كلمة سواء كانت تلك الكلمة من باب الفتيا او غيرها ان كان في
شيء شوم ففي اللسان الشوم الشر وشيء مشوم اي غير مبارك وفيه تنبيه على كثرة مشومه لانه متعلقا بكل خير وشر قيد ان شره او
مع من يدان شر جميع الجوارح فمن اطلق عنانه في ميدانه اورده في مهاوي الهلاك ولا شوم اعظم من ذلك صمت قبل ذلك
عشر سنين اي صمت عما لا ينبغي في تلك المدة ليصير الصمت ملكة له ثم كان يشتغل بالعبادة والاجتهاد فيها لتقع العبادة صافية
خالية عن المفاسد وفيه تنبيه على ان الصمت اصل عظيم في العبادة وخلوصها وبقائها ومعرفة احكامها وسرعة مراقاة للعابد
في الترقيات الى المقامات العالية من لم يحسب كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه اي يهمه ويقصده من عنيت به اي اهتممت
واشتغلت به او من عنيت فلانا اي قصدته وفيه تنبيه على ان المتكلم ينبغي ان يعد كلامه من عمله ويتدبر في صحته وفساده وضرره
فان راه صحيحا لا يترتب عليه شيء من المفاسد اجلا وعاجلا تكلم به وان راى خلاف ذلك امسك عنه على العاقل ان يكون عارفا
بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه على العاقل ان يعرف حال اهل زمانه من الخير والشر والصلاح والفساد والحق والباطل و
يميز بينهم ليصفوا له معنى الصحبة والعشرة ويبدو له محل الفرقة والعزلة ويتمكن من اجراء السياسة المدنية على القوانين النبوية ويجب
ويعرض فالتدبير عن الحزم والتقية في موضعها ويقبل على شانه فيصلح حاله ظاهرا وباطنا بالسياسة البدنية ليتمكن من العروج
في المعارج الروحانية وان يحفظ لسانه عن اللغو والزخرفات الشيطانية قال امير المؤمنين عليه السلام اذا تم العقل نقص الكلام وذلك
لان تفكره في الله يمنعه من الاشتغال بما لا يعنيه لا يزال العبد المؤمن يكتب محسنا ما دام ساكتا لان سكوت المؤمن عما لا يعني احسان
عظيم على نفسه بل على غيره ايضا قوله ثلث من لم تكن فيه لم يتم له عمل العمل التام هو العمل الخالص عن الشوب بشيء
يوجب فساده او نقصانه وهذه الثلث اولها ورع يحجزه عن معاصي الله اذ من لم يكن له ورع يبعده عن المعاصي كثيرا فلا يكون عمله
تاما بل مختلطا وثانيها خلق يداري به الناس اي يلاطفهم ويلاينهم ويحسن صحبتهم ويحتمل منهم كيلا ينفروا عنه ومن لم يكن له هذا
الخلق لم يتم له عمل اذ كثيرا ما يصدر منه المكاشفة والخشونة والمناقشة والمجادلة والمقاتلة وهذه الامور توجب فساد عمله او نقصانا

وثانيها

وثالثها حلم يرد به جهل الجاهل اي ملكة لا تنفعل بها النفس عما يصدر من الجاهل من السفاهة والايذاء والاستخفاف والاذلال وترد
بها جميع ذلك بالعفو عنه قال بعض الحكماء موضعان لا اعتذر من التحمل فيهما اذا خاطبت جاهلا واذا سالت حاجة ومن لم يكن له
حلم يصدر منه مثل ما صدر من الجاهل فلا يكون عمله تاما ايضا دار خلقي والذين كانوا كفارا كما دل عليه قوله تعالى وقولوا له قولا
لينا من جملة المداراة والملاطفة استجلاب طباعهم الى الحق وتانيسهم به بالحكمة والموعظة الحسنة قليلا قليلا على سبيل التلطف
لا دفعة لئلا تشمئز عنه قلوبهم ولا تنفر عنه طباعهم ولو لم يكن تانيسهم به لما العوض بالنسبة الى افهامهم او القوة اعتقادهم
الباطل ينبغي ان يجلبهم عليه بالحيل والتدبير والمقدمات الخطابية حتى يرجعوا من الجهل المركب الى الجهل البسيط ثم يداويهم
اكتم مكتوب سرك في سريرتك لعل المراد بالسريرة القلب والسر واحد الاسرار وهو ما يكتم واسر الحديث اخفاه والاضافة من باب
جرد قطيفة للمبالغة ثم اشار الى بعض فوايد الكتمان وضرر نقيضه للترغيب فيه بقوله ولا تسبب لي عندهم باظهار مكتوم سرك شرك
عدو لك وعدو مؤمن يسب الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم وفيه ترغيب بالمداراة
مع الاعداء والملاطفة والملاينة معهم سواء كانت معهم العداوة في الدين او الدنيا مثل الحقد والحسد وغيرهما لان المداراة من
جملة التدبيرات في دفع العداوة ومن ثم قيل قمع الشر بالخير خير من الشر بالشر ونهى عن المكاشفة بالسب والمخاصمة والمجادلة معهم فان
ذلك كثيرا ما يفضي الى المعاملة بالمثل وسبهم لله تعالى اي لاوليائه كما دل عليه بعض الروايات وضياع الاموال وهلاك النفوس
الى غير ذلك من المفاسد الكلية والجزئية فيفسد به نظام العالم وصلاح بني ادم خصوصا صلاح اولياء الله تعالى وهذا بحسب الظاهر
واما بحسب الباطن فينبغي ان يتفكر فيما يدفع به عداوته وكيده بقدر الامكان على ما تقتضيه الحكمة بحيث لا يكون مهيجا للشر والفتنة
وفيه دلالة على ان السبب للفعل كالفاعل له مداراة الناس نصف الايمان والرفق بهم نصف العيش لعل الوجه فيه ان الايمان
عبارة عن توجه القلب الى الله تعالى وترك التعرض الى ما عداه فاذا تحقق الاول تحقق نصف الايمان واذا تحقق الثاني بالمداراة
تحقق نصفه الاخر اذ لولا المداراة لاشتغل القلب بوجوه مجادلتهم ومناقشتهم وايضا الايمان هو العقد والعمل والعمل يحصل بالمداراة
والعيش يتحقق بوجود اسبابه ودفع موانعه ودفع الموانع يتحقق بالرفق ولين الجانب وخفض الجناح اذ لولا الرفق لتحقق موانع العيش
من وجوه مشكلة وهو نصفه فالرفق نصفه لا يجترئ من وفي الذين الامر الذين ظنوا انه ابله لكنه ذو سمو وعاداتهم خلاف سمته
وعاداتهم من العنف والخشونة والمكر والحقد وغيرها من نفسه بالاداب الشرعية والاخلاق العقلية فظنوا انه ابله لا عقل له ولا تمييز بينهم
ومن عقله ودينه ايضا انه صبر نفسه على ان يقال له انه ابله لا عقل له ولا يخرجه هذا القول عن سمته ولا يخرجه عن سجيته وصيره اما بمجرد

مزيد بالتثقيل حملته فاذا في المصباح صبرت صبرا من باب ضرب حبست النفس عن الجزع وصبرت زيدا يستعمل لازما ومتعديا و
صبرته بالتثقيل حملته على الصبر بوعد الاجر وقلت له اصبر انهم قوم من الناس قلت مداراتهم للناس فالقوا من قريش اي اخرجوا
او اطرحوا منهم ولعل المراد بالناس قريش ويحتمل الاعم ثم اشار مؤكدا بالقسم الى ان ذلك الالقاء باعتبار فوات حسب انفسهم ومآثرها
لا باعتبار فوات حسب ابائهم ومآثر اسلافهم بقوله وايم الله ما كان باحسابهم والحسب بفتحتين ما يعد من مآثره ومآثر ابائه
والمراد به مآثر الاباء وفيه تنبيه على ان المعتبر في شرف كل رجل انما هو مآثر نفسه ومن ثم قال الحكماء من فاته مآثر نفسه لم ينتفع بمآثر
ابيه وايمن اسم استعمل في القسم والتزم رفعه كما التزم رفع لعمر الله وهمزته عند البصريين وصل واشتقاقه من اليمن وهو البركة وعند
الكوفيين قطع لانه جمع يمين عندهم وقد يختصر منه فيقال وايم الله بحذف النون وفيها لغات كثيرة وتفتح همزتها وتكسر ثم اختصر
فقيل وايم الله بضم الميم وكسرها وقيل ايم الله اسم برأسه موضع للقسم ولما ذكر حال هؤلاء اشار الى حال من اتصف بالمداراة بقوله
وان قوما من غير قريش حسنت مداراتهم فالحقوا بالبيت الرفيع وهو بيت الشرف والمجد والطاعة والتقوى ومنه قوله صلى الله
عليه واله سلمان منا اهل البيت وهذا لا يريد به بيت النسب لانه منزه عن الكذب وقوله اشبعوني تكونوا بيوتا اي تشرفوا وذلك
لان البيت في عرف اللغة يعبر به عن الشرف والمجد كما يقال البيت في بني فلان اي الشرف والمجد فيهم والى جميع ما ذكر اشار امير المؤمنين
عليه السلام بقوله رب بعيد اقرب من قريب ثم قال من كف يده عن الناس فانما يكف عنهم يدا واحدة ويكفون عنه ايدي
كثيرة هذا مثل ما قال امير المؤمنين عليه السلام ومن يقبض يده عن عشيرته فانما تقبض منه عنهم يد واحدة وتقبض منهم عنه ايدي
كثيرة ومن تلن حاشيته يعرف ... يستدم من قومه المودة وقال السيد رضي الدين رضي الله عنه وما احسن هذا المعنى الذي اراده عليه
السلام بقوله ومن يقبض فان الممسك خيره عن عشيرته انما يمسك نفع يد واحدة فاذا احتاج الى نصرتهم واضطر الى مرافدتهم
قعدوا عن نصره وتثاقلوا عن صوته واستغاثته فمنع ترافد الايدي الكثيرة وتناهض الاقدام الجمة وقال بعض الافاضل
تقريره ان الانسان لما كان انتفاعه بالايدي الكثيرة اتم واولى بصلاح حاله من النفع الحاصل له بقبض يده عن النفع كان الواجب
عليه ان يستجلب بعطيته بالنفع ما يادي الكثيرة الى نفعه ولا كان بسبب طلب النفع ما من امساك يده الواحدة عنهم مستلزم
لامساك الايدي الكثيرة عنه مضيقا على نفسه منافع عظيمة فيكون بحسب قصده للنفع ما اضيعه لما هو اعظم فيكون مناقضا
لغرضه نوع التعجيل ولسعة وقوله ومن تلن من تمام تاديب الاغنياء بما يعود اليهم نفعه من التواضع ولين الجانب للخلق فاستدرجهم
الى التواضع بذكر ثمرته اللازمة عنه التي هي مطلوبة لكل عاقل وهي استدامة مودة الناس المستلزمة لنفعهم ولعدم مضرتهم المستلزم

لصلاح

لصلاح المتواضع فيما يقصده ويمثل ذلك ادب الله تعالى نبيه صلى الله عليه واله حيث قال واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فظ
ان غاية المذكورة وثمرته المطلوبة لا تحصل عند جفاء الخلق والتكبر كما اشار اليه تعالى بقوله ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا
من حولك قوله ان لكل شيء قفلا اي حافظا له مانعا من ورود امر فاسد عليه وخروج امر صالح عنه من باب الاستعارة و
تشبيه المعقول بالمحسوس لقصد الايضاح وقفل الايمان الرفق وهو لين الجانب والرافة وترك العنف والجفاوة في الافعال والاقوال على
الخلق في جميع الاحوال سواء صدر منهم بالنسبة اليه خلاف الاداب او لم يصدر وفيه تشبيه الايمان بالجوهر والقلب بخزانته والرفق بالقفل
لانه يحفظه عن نفاده وخروجه عنه وطريان مفاسد عليه ان الله تعالى رفيق يحب الرفق ثبت اطلاق الرفيق على الله تعالى من طرق
العامة ايضا روى مسلم عن النبي صلى الله عليه واله انه قال ان الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف قال القرطبي
الرفيق هو كثير الرفق والرفق يجيء بمعنى التسهيل وهو ضد العنف والتشديد والتصعيب وبمعنى الارفاق وهو اعطاء ما يرتفق به
وبمعنى الثاني عدم العجلة وصحت نسبة هذه المعاني الى الله سبحانه لانه المسهل والمعطي وغير العجل في عقوبة العصاة اقول للرفق معنى
اخر يصح له تعالى ايضا وهو احكام العمل قال في المصباح رفقت العمل من باب قتل احكمته ومعنى يحب الرفق انه يامر به ويحض عليه ويريد
صدوره منهم ويثيبهم لو فعلوا اشار اجمالا الى انه تعالى رفيق ثم اشار الى بعض جزئيات رفقه فقال فمن رفقه بعباده تسليله اضغانهم
السل والتسليل اخراج الشيء برفق تقول سللت السيف اذا اخرجته عن غمده والضغن الحقد والعداوة والبغضاء وقوله ضغن
صدره ضغنا من باب تعب اي حقد والاسم الضغن والجمع الاضغان مثل حمل واحمال ولعل المراد بتسليلها اخراجها بالرفق والتدريج
عن قلوبهم وتوفيقهم على دفعها باستعمال اسبابه وعدم تكليفهم به دفعة فان دفعها دفعة صعب عليهم ومضادتهم لهواهم وتلك
من الاهواء النفسانية والاخلاق الرذيلة مثل الطمع والحرص والاسف على فوات الدنيا والغضب والغيظ والعزة وغيرها بين
القلوب العاقلة المقتضية للاخلاق الفاضلة مضادة تريد كل واحدة الغلبة على الاخرى والله سبحانه لرفقه بهم امرهم بعلاجها
اخراجها على سبيل التدريج لا دفعة لئلا يصعب ذلك عليهم ومن رفقه بهم انه يدعهم على الامر يريد ازالتهم عنه رفقا بهم كيلا
يلقي عليهم عرى الايمان ومثاقلته جملة واحدة فيضعفوا فاذا اراد ذلك نسخ الامر بالاخر فصار منسوخا عروة الكوز اذنه والجمع
عرى مثل مدية ومدى وعرى الايمان احكامه واثاره وخواصه على التشبيه بالعروة التي يستمسك بها ويستوثق فان العبد
باحكام الايمان يحمله كما ان شارب الماء يحمل الكوز بعروته ولعل المراد انه تعالى يعلم ان صلاح العباد في امرين وانه لو كلفهم بها
دفعة وفي زمان واحد ثقل ذلك عليهم وضعفوا عن تحملها فمن رفقه بهم ان يامرهم باحدها ويدعهم عليه حينا ثم اذا اراد امرهم

عنه فتح الامر الاول بالامر الاخر ليفوزوا بالمصلحتين وهذا وجه اخر للفتح غير ما هو المعروف من اختصاص كل امر بوقت دون اخر والله
اعلم الرفق يمن والخرق شوم اليمن البركة يقال يمن الرجل على قومه وللقوم بالبناء للمفعول فهو ميمون وعنه الله حينه ميامن اي
تمل افا جعله مباركا والخرق بالضم والسكون اسم ضد الرفق يقال خرق خرقا اذا عمل شيئا فلم يرفق فيه فهو اخرق والانثى خرقاء
احمر وحمراء وقد يطلق الخرق بالجهل لانه ينشا منه والشوم ضد اليمن وفعل شوم اي شر غير مبارك وانما كان الرفق يمنا لانه منشا
لصحة النظام وسبب الخيرات وكل ذلك مبارك والخرق عكس ذلك فهو غير مبارك ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف
الجائر فاذا كان امر يسوغ الشرع ان يوصل اليه بالرفق والعنف فسلوك طريق الرفق اولى لما يحصل من الثناء على صاحبه وغير
ذلك من منافعه التي لا تحصى ان الرفق لم يوضع على شيء الا زانه ولم ينزع من شيء الا شانه فانه من باب سار وفيه مبني للاسم
الزينة والزين نقيض الشين وشانه من باب باع شيئا عابه وهذا الحديث رواه مسلم بعينه عنه صلى الله عليه وآله متفق عليه بين الامة
ان في الرفق الزيادة والبركة اي زيادة الخير لكونه ذريعة الى منافع الدنيا والاخرة ومستلزم للخصال المرضية والكمالات
السنية بخلاف الخرق فانه مع كونه نقصا في ذاته وتابعا للجهالات جالب للشرور ومانع من الخيرات ايما اهل بيت اعطوا حظهم
من الرفق اي رفق بعضهم ببعض اوسعهم بخلق الله فقد وسع الله عليهم في الرزق لان الرفق اشد جاذب له وسبب لرفقه تعالى بهم في
ايصاله وتسهيل طرقه وفيه ترغيب في اكتساب الرفق كما ان قوله والرفق في تقدير المعيشة اي التوسط بين التقتير والتبذير خير من السعة
في المال بلا تقدير المعيشة ترغيب في اختيار التوسط في المعيشة وهي مكسب الانسان الذي يعيش به واشار الى وجه ذلك بقوله
والرفق لا يعجز عنه شيء اي الرفق في تقدير المعيشة لا يضعف ولا يقصر عنه شيء من المال لان القليل من المال يكفي مع التقدير والعدل
الضروري قد حث العقل الحكيم ولا بد من حصوله والتبذير لا يبقى معه شيء من المال كما هو المشاهد المجرب ثم حث على الرفق مطلقا
او على الرفق في تقدير المعيشة بقوله ان الله رفيق يحب الرفق لانه اقوى سبب لبقاء نظام الكل والجزء المطلوب عقلا وشرعا
فان كفر احدهم في غضبه الغضب كثيرا ما يفضي الى الكفر بمعنى الارتداد والجحود واما الكفر بمعنى ترك المامور به فهو لازم له قطعا
الرفق نصف العيش العيش الطيب يحصل بالكفاف والرفق الموجب للتودد والتالف فالرفق نصف العيش خصوصا مع الخدمة والعبيد
والاهل ومن الرفق بهم ان يصفح عن زلاتهم وان يكلفهم دون طاقتهم وان يطعمهم ويلبسهم مما يطعم ويلبس فاذا ركبتم الدواب
العجف الضعيف المهزول والانثى العجفاء وجمع على عجف كصماء على صم وعلى عجاف بالكسر على غير قياس لان افعل
فعلاء لا يجمع على فعال وانما حص العجف بالذكر لان رعاية حالها اهم والا فالحكم عام وهو قوله فانزلوها منازلها اللائقة بحالها

كثيرة

من حيث الماء والكلاء غير مختص بها الجريانه في غير المهزولة ايضا فان كانت الارض مجدبة فانجوا عنها الجدب الارض وجدها مجدبة
لا عشب فيها ولا كلاء من الجدب وهو القحط وبجا بنجوه بالجيم اذا اسرع في السير ونجا من الامر اذا خلص وانجاه غيره وفي طريق العامة
عنه صلى الله عليه وآله اذا سافرتم في الجدب فاستنجوا اي اسرعوا في السير لتخلصوا منه وفي رواية اخرى لهم فانجوا كما في ما نحن فيه
ان كانت مخصبة فانزلوها منازلها الخصب بالكسر النماء والبركة خلاف الجدب وهو اسم من اخصب المكان بالالف فهو مخصب واخصب
الله الموضع اذا انبت فيه العشب والكلاء ومن يعضد بسلية اضغانكم ومضادة قلوبكم لعل المراد بمضادة القلوب ما يضاد الحكمة
والاخلاق الفاضلة وبالرفق في تسليتها الامر بان الهمانة بها بالحكمة العلية والاداب الشرعية لادفعة فان الاتهام دفعة صعب
والله سبحانه لرفقه بعباده لم يكلفهم بها وانه اذا اراد تحويل العبد عن الامر فيتركه عليه حتى يحوله بالناسخ كراهية تثاقل الحق عليه
لعل الكراهية علة التحويل بالناسخ ولحق الامر المنسوخ بوجه التثاقل ان النفس يثقل عليه الامر المكروه وتنشط بالامر الجديد او علة لتحويله بالناسخ
دون جمعه معه مع ان في كلا الامرين صلاح العبد الا ان الرفق يقتضي الفسخ لئلا يتثاقل الحق عليه والله اعلم من كان رفيقا في امره
نال ما يريد من الناس لان رفقه بهم يوجب ميل القلوب اليه والتالف والتودد بينهم وله مدخل عظيم لنيل المقصود منهم
قوله فارسل النجاشي النجاشي ملك الحبشة مخفف عند الاكثر وعليه خلقان الثوب خلق الثوب بالضم اذا بلي وهو خلق بفتحتين والجمع
خلقان وفي بعض النسخ الثياب والاضافة من باب جرد قطيفة فاشفقنا منه اي خفنا يقال اشفق منه اذا خاف واشفق عليه اذا
عطف عليه حين من عيوني العين الديدبان والجاسوس المتقوا بوا ويقال له بدر كثير الاراك بدر موضع بين مكة والمدينة وهو الى المدينة
اقرب ويقال هو منها على ثمانية وعشرين فرسخا وعن الشعبي انه اسم بئر هناك قال وسميت بدرا لان الماء كان لرجل من جهينة اسمه بدر
والاراك شجر يستاك بغصنه الواحدة اراكة ويقال هي شجرة طويلة ناعمة كثيرة الورق والاغصان خوارة العود ولها ثمر في عناقيد
يملا العنقود الكف لكاني انظر اليه حيث كنت ارعى لسيدي هناك اي لكاني حاضر هناك انظر اليه وحيث تعليل لكاني
انظر اليه ان من حق الله على عباده ان يحدثوا له تواضعا عند ما يحدث لهم من نعمة كما ينبغي التواضع وهو اظهار الخشوع والخضوع
والذلة والافتقار عند ملاحظة عظمته وجلاله كذلك ينبغي التواضع له عند الشرف بنعمة من نعمه الدنيوية والاخروية جسمانية
كانت او روحانية والاولى افضل من الثاني لانه تعالى استحق الاول بالذات والثاني بالغير ان الصدقة تزيد صاحبها كثرة اي كثرة اموال
واعوان في الدنيا وكثرة اجر في الاخرة ومن ثم قيل الصدقة ثمن نعيم الجنان واجر خدم من الولدان وان التواضع يزيد صاحبه رفعة اي
التواضع لله وللمؤمنين يوجب رفع قدر صاحبه في الدنيا لميل القلوب الى محبته وتعظيمه وتوقيره وشغل الالسنة بحسن ذكره وثنائه و

تشهيره في الاخرة بعلو المرتبة والاجر الجميل وسمو المنزلة والثواب الجزيل وان العفو يزيد صاحبه عزا لان من عرف بالعفو ساد و
عظم وعز في الدنيا والاخرة وقد روى نظيره من طرق العامة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ما نقصت صدقة من مال وما زاد
الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه الله فمن تواضع فتواضعوا يرفعه ومن تكبر وضعه دخل في التواضع لله الانكسار الذاتي
ونواهيه واوامره والخلاق والخشوع له عند ملاحظة عظمته واظهار ذل النفس والعجز عند مشاهدة نعمته ولعل المراد برفعهما
ووضعهما الدعاء بالرفع والوضع او اعلام سائر الملائكة بان فلانا رفيع القدر وفلانا وضيع القدر او رفع روح المتواضع و
وضع روح المتكبر عند الموت بعص مخيض ببصل اي ممزوج ببصل والعس بالضم القدح الكبير والجمع عساس ككتاب والمخيض مثل
معنى مفعول من مخضت اللبن مخضا من باب قتل وفي لغة من باب ضرب ومنع اذا استخرجت زبده بوضع الماء فيه وتحريكه بلا شهوة و
لا امره دل على ان الاكتفاء بطعام واحد اولى من تناول الاطعمة الكثيرة المرغبة وغيرها ومن اكثر ذكر الموت احبه الله لان ذكر الموت
يوجب ترك الدنيا والميل الى الاخرة والقيام بوظايف الطاعات وتطهير الظاهر والباطن عن الاعمال والاخلاق الرذيلة وكل
ذلك يثمر محبته تعالى ومن اكثر ذكر الله اظله الله في جنته اي من اكثر ذكر الله باللسان والجنان عند الطاعة والمعصية والبلية اظله
الله في جنته واظله باشجارها او اوقع عليه ظل رحمته في جنته او ادخله في كنفه وحمايته فان الظل قد يكنى به عن الكنف والحماية كما يقال
فلان في ظل فلان او اقبل الله عليه حتى كان التي ظله عليه على سبيل التمثيل والظل يطلق على الاقبال كما يقال اظلك شهر رمضان
قال ومعه مفاتيح خزائن الارض ضمير قال راجع الى ابي جعفر عليه السلام وضمير معه الى الملك الرسول والمفتاح الذي يفتح به المغلاق
والفتح مثله وجمع الاول مفاتح وجمع الثاني مفاتيح بثبت الياء ويمكن حمل المفاتيح خزائن الارض على الحقيقة وعلى استعارة لطيفة و
ذلك ان العجز وعدم التمكن والقدرة على استيلاء اهل الارض وخزائنها لما كان مانعا من ذلك شبهه بالغلق المانع من الدخول
في الدار وتناول ما فيها والقدرة والتمكن لما كان رافعا لذلك المانع شبهه بالمفتاح من التواضع ان ترضى بالمجلس دون المجلس
وان اقتضى شرفك صدره كما روى ذلك في وصف النبي صلى الله عليه وآله وان تسلم على من تلقى اي على كل من تلقى وان لم يكن من
معارفك الا ما استثنى مثل الكتابي والشابة الا ان تامن من نفسك ان يدخل فيها شيء ومع ذلك فترك السلام عليها احوط لما
ياتي في باب التسليم على النساء وان تترك المراء وان كنت محقا اي وان تترك المجادلة والمنازعة مع الخلق والطعن في كلامهم
في الدين والمسائل العلمية وان كنت محقا الا ان تريد الهداية والارشاد مع لين القول فانه اقوى في التاثير وفي المصباح ماريته
اماريه مماراة ومراء جادلته ويقال ماريته ايضا اذا طعنت في قوله تزييفا للقول وتصغيرا للقائل ولا يكون المراء الا اعتراضا بخلاف

الجدال

الجدال فانه يكون ابتداء واعتراضا ولا تحب ان تحمد على التقوى لان حب ذلك من آثار العجب والادلال واعتقاد بخروج النفس عن حد التقصير
وكل ذلك مذموم مهلك وقد ذكر امير المؤمنين عليه السلام في وصف المتقين المتواضعين انهم لا يرضون من اعمالهم القليل ولا يستكثرون
الكثير فهم لانفسهم متهمون ومن اعمالهم مشفقون اذا زكي احد منهم خاف مما يقال له فيقول انا اعلم بنفسي من غيري وربي اعلم مني بنفسي
اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني افضل مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون اي قلبت عبادي ظهرا لبطن في المصباح قلبته قلبا من
باب ضرب حولته عن وجهه وقلبت الرداء حولته وجعلت اعلاه اسفله وقلبت الشيء للابتياع قلبا ايضا تصفحته فرايت دواخله وباطنه
وقلبت الامر ظهرا لبطن اختبرته مر علي بن الحسين عليهما السلام على المجذومين في بعض النسخ المجذمين يقال جذم الرجل اذا اصابه الجذام
بالجذام وهو داء يحدث من غلبة السوداء فيفسد مزاج الاعضاء وربما انتهى الى ان ياكلها وياكل ما يوضع فيها والغرض من هذا الحديث
هو اظهار تواضعه عليه السلام لله تعالى كما انهم من قوله وهو راكب حماره او التخلق المجذومين فكيف غيرهم كما يظهر من قوله في الاخرة و
تعدى معهم والشوق نيك ونكر ليستن دركارى ونيكو ساختن او يقال شيء انيق اي حسن معجب والقطانه عليه السلام اكل معهم في
اناء واحد وفيه دلالة على جواز مصاحبة المجذوم ومعاشرته ومواكلته ويؤيده ما رواه المصنف في كتاب الروضة عن ابي عبد الله عليه
السلام قال ان اعرابيا اتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله اني اصيب الشاة والبقرة والناقة بالثمن اليسير وبها جرب فاكره
شراءها مخافة ان يعدي ذلك الجرب ابلي وغنمي فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله يا اعرابي فمن اعدى الاول ثم قال رسول الله صلى
الله عليه وآله لا عدوى ولا طيرة الحديث يعني لا تجاوز العلة صاحبها الى غيره ومثل هذه الرواية بعينها موجود من طرق العامة ايضا
وهو ينافي الرواية المشهورة عندنا وعندهم وهي فر من المجذوم فرارك من الاسد فقيل الجمع بينهما ان حديث الفرار ليس للوجوب بل للحيوان
والندب احتياطا خوف ما يقع في النفس من امر العدوى والسراية وحديث الاكل لبيان الجواز لسيما اذا لم يوجب في النفس
خوف العدوى ومما يؤيد ذلك ما روي من طرق العامة عن جابر انه صلى الله عليه وآله اكل مع المجذوم فقال كل ثقة بالله وتوكلا عليه
ومن طرقهم ايضا ان امراة سالت بعض ازواجه صلى الله عليه وآله عن الفرار من المجذوم فقالت كلا والله وقد قال رسول الله صلى
الله عليه وآله لا عدوى وقد كان لنا مولى اصابه ذلك فكان ياكل في صحافي ويشرب من قدحي وينام على فراشي وقال بعض العامة
حديث الاكل ناسخ لحديث الفرار ورده بعضهم بان الاصل عدم النسخ على ان الحكم بالنسخ يتوقف على العلم بتاخر حديث الاكل وهو غير
معلوم وقال بعضهم للجمع ان حديث الفرار على تقدير وجوبه انما كان لخوف ان يقع في العلة بمشية الله فيعتقد ان العدوى حق او له
بقي احتمال اخر لم يذكره احد وهو تخصيص حديث لا عدوى بحديث الفرار مع حمل الفرار على الوجوب واكل المعصوم معه لا يدل على

جوائزه لك لغيره لعله باذن اسحفظه عن تعدى العلة اليه ثم او قيل بوجوب العزلة فمنعه من المسجد والاختلاط بالناس والدخول على الجماعات
غير بعيد وقال عياض ان اكثر المجذومين قال الاكثر يومرون ان ينفردوا في موضع عن الناس ولا يومرون ان ينفردوا في موضع عن الناس
ولا يمنعون من التصرف في حوائجهم وقيل لا يلزمهم الانفراد ولم يختلف في القليل انهم لا يمنعون من صلوة الجمعة مع الناس ويمنعون من غيرها
ولو نصر اهل قرية من حيث ما يشاركونهم في الماء فان قدروا على ان يستنبطوا ماء لانفسهم فعلوا والا استنبط لهم الاخرون او يقيمون
من يستقى لهم والا فهم يتصبيهم اما والله لولا اهل المدينة لاحببت ان دل على ان من التواضع قيام الرجل بنفسه على حوائج الاهل والعيال
وان امكن بغيره وانما قال لا انه اهل المدينة بذلك كان الاولى تركه والحوالة على غيره مع الامكان كان اقرب الناس الى الله التواضع
اى المتواضعون لله ولرسوله ولاولى الامر والمؤمنين الصالحين ولمن لا يعلم فسقه الموجب لاهانته الذين مع قصد وجه الله تعالى طلبا او قطع
احد الغرض لشهادة بهذه الفضيلة او لامر دنيوى كان تواضع ابناء الدنيا للدنيا هم وان لم يكونوا طالبين فهو من المرائين ومن ثم قال بعض
الاكابر من التواضع ان يرى الرجل نفسه ادنى ممن دنياه اقل ليظهر ان الدنيا لا قدر لها عنده وارفع ممن دنياه اكثر ليظهر ان لا قدر له عنده
بسبب كثرة الدنيا والمراد بقوله ارفع من اطاط التواضع دون التكبر لان التكبر مذموم مطلقا ثم الفرق بين المتواضع والمتكبر ظاهر لان
المتواضع في مقام الذلة والخشوع والعبودية والمتكبر في مقام العلو والعتو والمضادة ومن البين ان قرب احد المتقابلين يقتضى البعد
بعد الاخر عنه فطاف بالبيت وهو طواف النساء فكرا و لا طواف البيت وذكر اخر الجزء الاخير منه للدلالة على انها اتت بجميع
الافعال حتى الجزء الاخير فتطاولت وشمخت التطاول علبة كرمن بريكر بكر بطاولك والشموخ بلند شدن وتكبر كردن وفضل من باب
منع والجبل الشامخ المرتفع ومنه قيل شمخ بانفه اذا تكبر وتعظم وذلك لظن كل واحد من تلك الجبال نظرا الى عظمة حجمه وزيادة عرضه
وطول مقداره انه ذلك الجبل الموعود وتواضع الجودى نظرا الى صغر حجمه وقلة عرضه وقصر مقداره وقطع الطمع من ان يكون هو ذلك
الجبل الموعود مع وجود الجبال الشامخات قيل هو جبل صغير كان في نجف امير المؤمنين عليه السلام وقال صاحب القاموس هو جبل بالجزيرة
استوت عليه سفينة نوح عليه السلم وفيه دلالة على ان للجبال نفوسا والحمل على نحو من التخييل ونوع من التمثيل او على انه تعالى اوجد
فيها نفوسا مدركة حين الخطاب بعيد على ان الثانى لا ينافى القول بوجود النفوس لها والله اعلم فضربت السفينة بجؤجؤها الجبل
اللام في الجبل للعهد اشارة الى الجبل الذى هو الجودى والجؤجؤ كهدهد الصدر قال فطننت ان ابا الحسن عليه السلم عرض بنفسه
التعريض توجيه كلام الى جانب وارادة جانب اخر تقول عرضت لفلان وبه اذا قلت قولا وانت تعنيه فكانك اشرت به الى جانب وتريد
جانبا اخر لم تذكره فالتعريض خلاف التصريح وهو عليه السلام اشار الى تواضع الجودى وما يلزمه من تعظيمه واراد به تواضع نفسه المقدسة

باحتقارها

باحتقارها في ذبح الشاة فان في ذبحها من اظهار العجز والافتقار ما ليس في ذبح البدنة قال التواضع ان تعطى الناس ما تحب ان تعطاه
اى تحب لهم ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك وتجعل نفسك ميزانا بينك وبين غيرك فتريد لغيرك كل ما تريده
لنفسك من الخيرات الدنيوية والاخروية ولا تريد لغيرك كل ما لا تريد لنفسك من القبايح والشرور وذلك من اعظم افراد التواضع و
ذلل النفس وصرفها عن هواها قال التواضع درجات اه التواضع لله وللخلق درجات باعتبار كمال النفس ونقصها وتوسطها
فمنها ان يعرف المرء قدر نفسه بالنسبة الى ربه وخالقه ورازقه ومدبره فيقيمها في مقام طاعته ويبعدها عن مقام معصيته
ويذكره في جميع الحالات بقلب سليم ذليل خاضع منقادا راضيا بجميع ما فعله فيه من البلاء والالاء وبالنسبة الى الخلق ويجعلها فيما
بينه وبينهم فلا يحب ان ياتي الى احد الا مثل ما يؤتى اليه فان ادى سيئة منهم بالنسبة اليه دفعها بالحسنة وهي العفو والاحسان
وبالنسبة الى الرب بالموعظة البالغة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر على الوجه المقرر
من احب لله وابغض لله واعطى لله فهو ممن كمل ايمانه حث على محبة الاخيار وبغض الاشرار واعطاء المستحق من المال للكسب
من طريق الحلال والاخيار منهم من تقدست انفسهم بالطهارة الاصلية والنزاهة الخلقية عن الملكات الردية وهم الانبياء و
الاوصياء عليهم السلم ومنهم من تطهر نفوسهم عنها بالعلم بقبحها والوعيدات الالهية وهم التابعون لهم بالعلم والعمل ومحبة
هولاء من توابع العلم والمعرفة ومحبته تعالى وكمال الايمان والمحب من اولياء الله ومن ادعى المحبة بدون علم ومعرفة فهو جاهل مغرور
يكذبه ما روى ما اتخذ الله وليا جاهلا وينبغى لمن ابغض في الله ان يجتنب عن الغيبة كما صرح به الشهيد الثانى رحمه الله حيث قال
ان البغض في الله قد يؤدى الى الغيبة وهو حرام وذلك بان يبغض على منكر فارقه انسان فيظهر بغضه ويذكره اسمه على غير وجه النهى
وكان الواجب ان يظهر بغضه عليه على ذلك الوجه وهذا مما يقع فيه الخواص ايضا لانهم يظنون ان البغض اذا كان لله كان رخصة كيف
كان وليس كذلك قال من اوثق عرى الايمان اه العروة عروة الكوز ونحوه والمراد بها هنا الاحكام والاخلاق والاداب اللازمة للايمان
على سبيل الكناية والتخييل اى كل عروة يتمسك بها متمسك بعدها نجاة من مهلكة او ظفر بغنيمة ونعمة ومنزلة فاوثقها الحب في الله
والبغض في الله والاعطاء في الله والمنع في الله لان من تمسك بها تكامل ايمانه واستقام لسانه واستقر جنانه وبه تحقق التودد و
التالف بين المؤمنين وبه يتم ويكمل نظام الدنيا والدين واما الحب لاجل المنفعة والاحسان فهو وان كان في غاية النقصان لتعلقه
بالاخيار والاشرار ولكونه سريع الزوال وسقوطه رتبة عن الحب في الله بهذا الاعتبار لكنه مستحسن عقلا ومطلوب شرعا لان له
مدخلا ايضا في تحقق التالف والتعاون ود المؤمن المؤمن في الله من اعظم شعب الايمان وده به اوده من باب تعب وفي لغة من باب قتل

القرب

وضمها وجبته والاسم المودة وشعبة الشعبة بالخصلة واصلها الطائفة والقطعة من الشئ وفي المصباح الشعبة اغصان
الشجرة تفرعت عن اصلها وتفرقت ويقال هذه المسئلة كثيرة الشعب اى المتفاريع والشعبة من الشجرة الغصن المتفرع منها والجمع
الشعب مثل غرف والشعبة من الشئ الطائفة منه والشعب بالكسر الطريق وقيل الطريق في الجبل وفى الفائق الشعبة من الشئ ما تشعب
منه اى تفرع كغصن الشجرة وشعب الجبل ما تفرق من رؤسها وعندى شعبة من كذا اى طائفة منه اذا عرفت هذا فنقول الايمان شعب
كثيرة كالصلوة والزكوة والصوم والعقايد العقلية الى غير ذلك من الاعمال والاخلاق والاداب الشرعية ومن اعظم ذلك ود المؤمن
للمؤمن لحسن صورته الظاهرة بالاعمال الشرعية وصورته الباطنة بالاخلاق المرضية وكلما كان تلك الصورة احسن واتم وجب
ان يكون المودة اكمل واعظم ولذلك وجب ان يكون المحبة للرسول وائمة الدين والاوصياء الراشدين صلوات الله عليهم اجمعين
في كتاب غاية الكمال ومن لوازم محبتهم متابعتهم اقوالهم واعمالهم وعقايدهم واخلاقهم بقدر الامكان ثم بعد ذلك المحبة للاخوان
الدين وخلص المؤمنين والعلماء المتعلمين ومن اثار محبتهم رعايتهم حالهم وتفقد احوالهم واصلاحهم بالجهد وقضاء حوائجهم والاهتمام
بامورهم ومن ادعى المحبة وليست له هذه الاثار فهو معدود من المنافقين والاشرار على منابر من نور الظل العرش وهو خلاف
الظلمة والظاهر ان المراد بالمنابر معناها المعروف ويحتمل ان يراد بها الدرجات العالية لانها كالمنابر بالنسبة الى الدرجات
السافلة وان المراد بالنور الحقيقة لان الثواب من الاعمال الصالحة وهى تنادى من اشباه نور يوم القيمة وقوله حتى يعرفوا غاية لكونهم على
منابر واضاءة نور وجوههم قال سالت ابا عبد الله عليه السلم عن الحب والبغض امن الايمان هو اى عن حب على عليه السلم
وبغض عدوه او عن حب المؤمنين وبغض عدوهم او عن حب الخير والطاعة وبغض الشر والمعصية والحصر في قوله وهل الايمان الا
الحب والبغض للمبالغة لان الايمان بالشئ لا يتحقق بدون حب ذلك الشئ وبغض ضده ولعل المراد بالايمان في الاية على الاحتمال
الاول على عليه السلم او الايمان وبالكفر والفسوق والعصيان الثلثة الغاصبون للخلافة او المراد بالكفر الانكار والجحود ظاهرا و
باطنا او بالفسوق الانكار باطنا فقط وبالعصيان ترك متابعة السنة وعدم الامتثال بالاوامر والنواهى مع احتمال ان يراد
بالايمان الايمان بالله وبرسوله او بحججه عليهم السلم فقال رسول الله صلى الله عليه واله لكل ما قلتم فضل وليس به ولكن اوثق
عرى الايمان الحب في الله الاعمال الظاهرة بمنزلة الصورة والاعمال القلبية بمنزلة الروح ونظر الصحابة تعلق بحسن الصورة
وكمالها ونظر النبى صلى الله عليه واله تعلق بحسن الروح وكماله ولا شك في ان الحب في الله والبغض في الله والتولى لاولياء الله
والتبرى عن اعداء الله من صفات القلب واصل الايمان واوثق عراه ومنشا جميع الخيرات والكمالات وبه يتحقق العروج الى مقام

القرب

القرب لان الموصوف به لا يترك شيئا من الخير غالبا ولا يقع فيما يغضبه ويبغضه وبالجملة الاعمال القلبية هى المصححة للاعمال الظاهرة والاعمال
الظاهرة امارات خفية على كمالها عليها ومن ثم ورد في الروايات ان الثواب والعقاب على قدر العقول لا على قدر الاعمال الظاهرة
فلا ينبغى الغلو في تعظيم من حسنت اعماله الظاهرة اذ لعل الله تعالى يعلم من قلبه وصفا مذموما لا تصح معه تلك الاعمال ولا في تحقير
من ضعف فيه بعض تلك الاعمال اذ لعل الله تعالى يعلم من قلبه وصفا محمودا يغفر له بسببه في ظل عرشه عن يمينه وكلتا يديه يمين
ظاهره انه له عرشا جسمانيا وله اشرف طرفيه يمينا والاخر يسارا يستقر في الاول افضل الخلايق وفي الاخر من دونهم فضلا وكلا الطرفين
يمين مبارك يامن من استقر فيهما ولا يبعد فيه كان له يمينا والاضافة للتشريف والتعظيم ويحتمل ان يراد باليمين الرحمة وبها افراد متفاوتة
فاقواها يمين وادونها يسار وكلاهما مبارك يجرى من اهوال القيمة ومثل هذا الحديث رواه العامة عن النبى صلى الله عليه واله وقال عياض
ظاهره انه سبحانه يظلهم حقيقة من حر الشمس ووهج الموقف وانفاس الخلايق وهو تاويل اكثرهم وقال بعضهم هو كناية عن كونهم في ظلهم
في كنفه وستره ومنه قولهم السلطان ظل الله وقولهم فلان في ظل فلان اى في كنفه وعزته ويمكن ان يكون الظل هنا كناية عن التنعم و
الراحة من قولهم عيش ظليل ويغبطهم بمنزلتهم كل ملك مقرب وكل نبى مرسل الغبطة حسن الحال وهى اسم من غبطه غبطا من باب ضرب
اذا تمنيت مثل ما ناله من غير ان تريد زواله عنه لما اعجبك منه وعظم عندك وهذا جائز فانه ليس بحسد فان تمنيت زواله فهو
الحسد وغبط الرسول ذلك لا يوجب ان يكون منزلته دون منزلتهم فان هذا المنزل الشريف قد يعجبه منزل اخر ودون منزله في الشرافة
قام مناد فنادى يسمع الناس فيقول اين المتحابون في الله قال فتقوم عنق من الناس العنق الجماعة والظاهر ان المنادى غيره تعالى ويحتمل
من طريق العامة ان المنادى هو الله سبحانه روى مسلم عن النبى صلى الله عليه واله قال ان الله جل وعلا يقول يوم القيمة اين المتحابون
بجلالى اليوم اظلهم في ظلى يوم لا ظل الا ظلى وقوله بجلالى اى بسبب تعظيم حقى وطاعتى وطلب رضاى لا لغرض اخر دنيوى وهذا النداء
نداء تنويه واكرام ثلث من علامات المؤمن علمه بالله ومن يحب ومن يبغض اى علمه بمن ينبغى ان يحبه ومن ينبغى ان يبغضه فان
المؤمن يكمل ايمانه بهذه المعلوم ويميز به الخير والشر والنفع والضر ان الرجل ليحبكم وما يعرف ما انتم عليه فيدخله الله الجنة
بحبكم دل على ان الشيعة يدخل الجنة وكذا من احبهم وان لم يكن من اهل المعرفة لكن بشرط ان لا يكون من اهل الانكار على الظاهر واما دخول
غير العارف المبغض في النار قطعا فبسبب البغض فلا ينافى دخوله فيها بسبب عدم المعرفة ايضا لانه قد يكون للدخول فيها اسباب
متعددة على ان عدم المعرفة المقرون بعدم الانكار لا يوجب الدخول فيها كما في المستضعف لانه في المشية والقه عليك قيل
اصل المحبة الميل وهو على الله سبحانه محال فالمحبة للعبد رحمته وهداية الى بساط قربه ورضاه عنه وارادته ايصال الخير اليه وقيل لم

نعم المحب وبغضه سلب رحمته عنه وطرده عن مقام قربه وكوله الى نفسه ونظيره قوله والمرء مع من احب موجود في طرق العامة ايضا روى
مسلم ان اعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه وآله متى الساعة فقال له ما اعددت لها قال حب الله ورسوله قال انت مع من احببت
وفيه فضل حب الله وحب رسوله وحب الصالحين وان محبهم معهم ولا يلزم من كونه معهم ان يكون مثلهم في الدرجات واستحقاق
الكرامات يظهر ذلك من قولنا العبد بيده او خلا انت مع سيدك في هذا المجلس فان لو لم يكن كان ابنه وعبده مكانا اخر والظاهر ان مجرد
المحبة يقتضي ذلك وان لم يقترن مع العمل يدل على ذلك حديث شاب كان يحب رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible] النبي صلى الله
عليه وآله ايما سال عنه فقال بعض الحاضرين انه مات وطعنه بانه كان مراهقا يتبع ادبار النساء فزجره صلى الله عليه وآله وقال
والله لقد كان يحبني ولو كان نخاسا لغفر الله له لو ان رجلا احب رجلا لله عز وجل لاثابه الله [illegible] ذلك لان حب [illegible] وبغضه اياه
لله راجعان الى حب طاعة الله وبغض معصيته وهما من جملة الاعمال القلبية الصالحة المقتضية للثواب الجزيل فلا يكون حب في الله
ورسوله وحب في الدنيا اه والاول كحب الاخيار والعلماء والعباد والزهاد والصلحاء لاجل ارشادهم وهدايتهم وعباداتهم و
صلاحهم وزهادتهم فانه لمحض التقرب من الله وطلب رضاه والثاني كحب اهل الاحسان والجاه والمال منه فانه لاغراض دنيوية
واثره ميل الدنيا فلا ينبغي يعتد به ان المسلمين يلتقيان فافضلهما ثوابا وقربة ومنزلة عند الله تعالى اشدهما حبا لصاحبه في الله
لا في الدنيا فانه ليس فيه يعتد به كما مر فلا دين له اي على وجه الكمال او على نحو الحقيقة ان كان مستحقا والامر بالمعروف والنهي عن
المنكر من المحبة على الدين قوله من زهد في الدنيا اه زهد في الشيء وعن الشيء زهدا وزهادة اذا
رغب عنه ولم يرده ومن فرق بين زهد فيه وعنه فقد اخطاه كذا في المغرب وقال صاحب العدة ان النبي صلى الله عليه وآله سال جبرئيل
عليه السلام عن تفسير الزهد فقال جبرئيل عليه السلام الزاهد يحب من يحب خالقه ويبغض من يبغض خالقه ويتحرج من حلال الدنيا ولا
يلتفت الى حرامها فان حلالها حساب وحرامها عقاب ويرحم جميع المسلمين كما يرحم نفسه ويتحرج من الكلام كما يتحرج من الميتة التي قد اشتد نتنها
ويتحرج من حطام الدنيا وزينتها كما يتجنب النار ان يغشاها وان يقصر امله وكان بين عينيه اجله وروى عن امير المؤمنين عليه السلام
ان الزهد قصر الامل وتنقية القلب وان لا يفرح بالثناء ولا يغتم بالذم ولا ياكل طعاما ولا يشرب شرابا ولا يلبس ثوبا حتى يعلم ان
اصله طيب وان لا يلتزم الكلام فيما لا يعنيه وان لا يحسد على الدنيا وان يحب العلم والعلماء وان لا يطلب الرفعة والشرف
وقال بعض العلماء اصل الزهد اربعة اشياء الحلم في الغضب والجود في القلة والورع في الخلوة وصدق القول عند من يخاف منه
او يرجوا وقال بعض الاكابر ان الزهد ثلثة احرف زاء وهاء ودال فالزاء ترك الزينة والهاء ترك الهوى والدال ترك الدنيا وينبغي ان

[illegible] ويتحرج من الحرام ويتحرج من [illegible] الحلال كما يتحرج

يعلم ان الزهد في الدنيا والصبر والشكر والتوبة والخوف والرجاء والمحبة والتوكل والرضا وغيرها من الفضائل النفسانية والخصائل
الروحانية وصفات النفس وحالات لها حصولها تابع لحصول الحكمة اعني العلم باليقين ثم ان حصول هذه الامور ورسوخها سبب لبقاء
الحكمة واستقرارها وثباتها وزيادتها كما قال عليه السلام من زهد في الدنيا اثبت الله الحكمة في قلبه من الاثبات بالثاء المثلثة او الباء
من اعظم مكارم الصالحين واجل صفات العارفين الزهد في الدنيا والرغبة فيما عند الله كما ان من اشنع صفات المنافقين واقبح
سمات الغافلين الرغبة في الدنيا والاعراض عما عند الله وعن احوال الاخرة والاصل في الاول العلم بان الدنيا وما فيها امتعة باطلة
زائلة والعلم والاصل في الثاني الجهل بفنائها وبثبات الاخرة وبقائها قال الله تعالى في وصف الفريقين فخرج على قومه في
زينته قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير
لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون فانظر كيف نسب الرغبة في الدنيا الى الجهال والزهد الى العلماء وذم الاولين على الاثم
واثنى الاخرين بنهاية الثناء وقال للنبي صلى الله عليه وآله ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم
فيه ورزق ربك خير وابقى وقال في وصف الكفار الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الاخرة وفهم منه وصف المؤمنين بانهم
يستحبون الاخرة على الحيوة الدنيا وقال في وصف المؤمنين فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام وقد سئل رسول الله صلى الله
عليه وآله عن معنى هذا الشرح فقال ان النور اذا دخل القلب انشرح له الصدر وانفسح قيل يا رسول الله هل لذلك علامة قال نعم
التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله فانظر كيف جعل الزهد وهو التجافي عن دار الغرور شرط
الاسلام وعلامة نور القلب وانشراح الصدر ثم الكلام هنا في نفس الزهد وفيما يرغب عنه وفيما يرغب فيه اما الاول فله درجات
ثلث الدرجة السفلى ان يزهد في الدنيا ويتركها وهو لها مشته ونفسه اليها مائلة ولكن يجاهدها ويمنعها عن التوجه اليها وهذا يسمى
بالتزهد بل سماه بعض اهل التحقيق به والدرجة الوسطى ان يتركها طوعا بلا مشقة لاستحقاره اياها بالاضافة الى ما طمع فيه كمن يترك
درهما لدراهم كثيرة فانه لا يشق عليه ذلك وان احتاج الى انتظار ما ولكن يرى هذا زهده ويظن انه ترك شيئا له قدر لاجل ما هو اعظم
منه والدرجة العليا ان يتركها طوعا ويزهد في زهده فلا يظن انه ترك شيئا لعلمه بان الدنيا لاشيء كمن ترك قذرة لاجل جوهر ثمين
فانه لا يرى ان ذلك معاوضة ولا يرى انه ترك شيئا فان الدنيا بالقياس الى الاخرة اخس من قذرة بالقياس الى جوهر ثمين وهذا
هو الزهد الحقيقي وسببه كمال المعرفة بحقارة الدنيا وكمال الاخرة واما الثاني فله درجات ايضا ثلثة الدرجة السفلى ان يترك المحرمات
الشرعية والاعمال القبيحة والدرجة الوسطى ان يترك مع ذلك الرذائل النفسانية مثل الشهوة والغضب والكبر وحب الرياسة

وامثالها والدرجة العليا ان يترك جميع ما سوى الله جل شانه وهو في هذه الدرجة يزهد في نفسه ايضا ولا يرى في الوجود الا
هو وهو معنى الوحدة واما الثالث فله درجات ايضا ثلثة الدرجة السفلى ان يكون الغرض من زهده هو النجاة من النار ومن سائر
الالام كعذاب القبر ومناقشة الحساب وخطرات الصراط وبواقي الاهوال المتعلقة بالقيمة والدرجة الوسطى ان يكون الغرض مع
ذلك الرغبة في ثواب الله ونعيم الجنة واللذات الموعدة مثل الحور والقصور وغيرها والدرجة العليا ان لا يكون له رغبة الا في الله
ولقاءه ولا يلتفت الى سواه وهذا زهد المحبين ورغبة العاشقين واذا ضربت الثلثة الاولى في الثلثة الوسطى ثم الحاصل في الثلثة الاخيرة
حصل سبعة وعشرون نوعا متفاوت المراتب والدرجات ويندرج تحت كل نوع اشخاص وجزئيات غير محصورة والله ولي التوفيق
وقد اشار عليه السلام الى بعض آثار الزهد ولوازمه بقوله اثبت الله الحكمة في قلبه حتى يصير قلبه نورا الهيا وضوءا ربانيا ينقطع عن التعلقات
الناسوتية لمشاهدة جمال الاسرار الغيبية اللاهوتية وانطق بها لسانه حتى يقول الحق ويرشد اليه ويصمت عن الباطل ويخوف عليه
وبصره عيوب الدنيا داءها ودواءها اما عيوبها فلانها دار بالبلاء محفوفة وبالغدر معروفة وبالفناء موصوفة لا تدوم احوالها
ولا يسلم من الآفات نزالها احوالها مختلفة واوضاعها متبدلة ونعمها متصرمة العيش فيها مذموم والامان فيها معدوم ولذاتها
لها معرض واهلها اغراض مستهدفة ترميهم بسهامها وتفنيهم بحمامها واما داؤها فهو الغفلة عن الحضرة الربوبية والاستغراق في
الدنيوية والاخروية واما دواؤها فهو تنزيه النفس عن الميل الى زخارفها والرغبة في فنائها والعبرة باحوال الماضين والاتعاظ بانصداع
السابقين حيث كانوا اطول اعمارا واطول عمرانا وابعد آثارا واشد قوة واكثر اعوانا فقد صارت اصواتهم هامدة ورياحهم راكدة و
اجسادهم بالية وديارهم خالية وآثارهم عافية فاستبدلوا بالقصور المشيدة والنمارق الممهدة الصخور والاحجار المسندة والقبور
اللاطئة الملحدة والعجائب المؤمن يعلم ان الامراض الروحانية ليست باهون من الامراض الجسمانية وهو يسعى في دفع هذه الامراض
بقدر الامكان ويتفضل عن دفع الاولى ويتبعها في غاية النشاط ومن الله التوفيق والتكلان واخرجه من الدنيا سالما من الآفات في
الدين والمراتب في اليقين الى دار السلام وهي الجنة التي اعدت للمتقين جعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا
بحكم المقابلة الشر كله في بيت وجعل مفتاحه الرغبة في الدنيا وهذا التمثيل لقصد الايضاح والتحقيق دون المبالغة لان كل ما ينبغي
ان يتصف به الانسان من العقائد والاخلاق والآداب والاعمال التي بينها الصادقون وغيرهما فهو الخير والمندرج في ترك الدنيا
ورفض الميل اليها والتعلق بها وكل ما ينبغي التنزه عنها فهو الشر والمندرج في حب الدنيا والرغبة فيها يحكم بذلك صريح العقل بعد
التامل فيما يصدر عن الانسان فان كل ما يصدر عنه فالغرض منه اما حب الدنيا كالبخل والحرص والحسد والكبر وترك الزكوة وجمع

المال وترك الصلوة بحب الراحة وامثال ذلك او حب الله وحب الاخرة ورفض الدنيا كاضداد الامور المذكورة ومن ثم قيل القلب
بقدر تعلقه بالدنيا ينقطع تعلقه بالله وباليوم الاخر وببعد تعلقه بالخير ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يجد الرجل حلاوة
الايمان حتى لا يبالي من اكل الدنيا شبه الايمان بحلو في ميل الطبع واثبت له الحلاوة في باب المكنية والتخييلية او شبه اثر من آثار الايمان و
محبة الرب وقربه بالحلاوة في اللذة واستعار لفظ الحلاوة والمراد ان الرجل لا يجد محبة الرب وقربه حتى لا يبالي من اكل الدنيا اي لا
يهتم به ولا يكترث له ولا يعبأ به ولا يرى له قدرا وهذه الخصلة لا تحصل الا بتنزيه النفس عن محبة الدنيا والزهد فيها وقطع التعلق عنها
بالكلية ان من اعوان الاخلاق على الدين الزهد في الدنيا الظهور ان الاشتغال بالدنيا وصرف طرق تحصيلها وجمعها وضبطها او
دفع موانعها مانع عظيم من تفرغ القلب للامور الدينية وتفكره فيها وطلب امر الاخرة ولذلك ورد ان الدنيا والاخرة ضرتان اذا
الميل باحدهما اضر بالاخرى فترك الدنيا معين تام على طلب الدين ان رجلا سال علي بن الحسين عليهما السلام عن الزهد فقال عشرة
اشياء فاعلى درجة الزهد الورع قال عليه السلام في باب الرضا بالقضاء اعلى درجة الزهد ادنى درجة الورع كما في اللواحق وقد مر
شرحه بقدر الوسع في ذلك الباب فلا نعيده ثم اشار الى ان اكمل افراد الزهد ما ذكره الله تعالى بقوله الا وان الزهد في اية من كتاب الله
عز وجل لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم فيه تنفير عن تمني الدنيا والرضا بحصولها وعن الهم بزوالها ودلالة على ان الزهد ليس
فقدها بل عدم تعلق القلب بها بحيث لا يفرح بحصولها ولا يحزن بزوالها وبعبارة اخرى يتركها ويغتم بوجودها لعلمه بانها من اعظم
اسباب الغفلة ونقل السيد رضي الدين عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال الزهد بين كلمتين قال الله تعالى لكيلا تاسوا اي تحزنوا على
ما فاتكم من عرض الدنيا ولا تفرحوا بما آتاكم ومن لم ياس على الماضي ولم يفرح بما آتى فقد اخذ الزهد بطرفيه وقيل الزهد تحويل القلب
من الاسباب الى رب الاسباب ومن اتصف بهذين الوصفين فقد حول قلبه اذ الميلان فرع الفرح والمحبة ومن كلامه عليه السلام لئن
اساءني دهر عزت بصبرا فكل بلاء لا يدوم يسير [illegible] لم ابتهج بسروره فكل سرور لا يدوم حقير ومن راى بعين اليقين هذا المعنى
فقد جذب اليه هدايته وقد عرفت ان للزهد شعبا كثيرة ومراده عليه السلام ان هذين الوصفين يصير المتصف بهما متصفا بالاوصاف
الاخر كل قلب فيه شك او شرك فهو ساقط كان المراد ان كل قلب متعلق بالدنيا وان فاته فيه شك في امر الاخرة او اليقين [illegible]
الدنيا او شرك بالله لمتابعة الهوى والترديد على سبيل منع الخلو فهو ساقط عن درجة المحبة والسعادة والزهد يبرئ ذلك بقوله وانما
ارادوا بالزهد في الدنيا لتفرغ قلوبهم للاخرة يعني ان الغرض من الزهد في الدنيا ورفضها تخليص القلب وتطهيره عن حب الدنيا
وعن ميله اليها وجعله متوجها الى امر الاخرة وما ينتفع فيها خالصا لله بدوام الذكر والطاعة فمن لم يتحقق فيه هذا الغرض وان فاته

الدنيا فهو ليس بزاهد فيها فان الصالحا بل هو من اهلها فيه شك في امر الاخرة او شرك واعلم ان تفرغ القلب لامر الاخرة يبذل السعادة و
الذكر فيه والطاعة في جميع الجوارح وهي تزيد وتنمو حتى يصل القلب نور الحياة فيشاهد جلال الله وعظمته واسراره الغيبية التي تحل بقلبه
على محلها ثم يتشرف بمقام الانس بالله ثم بمقام المحبة ثم بمقام الرضا ثم بمقام الفناء في الله وهو في هذا المقام لا يرى في الوجود الا هو
والى هذه المراتب اشار جل شانه بقوله ومن يريد ثواب الاخرة نزد له في حرثه بخلاف القلب الملوث بشهوات الدنيا فان الذكر والطاعة لو
تحققا لا يؤثران فيه بل يفسدان كالبذر في الارض السبخة والطعام في المعدة الممتلية الفاسدة بالاخلاط الفاسدة ولذلك نرى كثيرا من
الذاكرين والعابدين لا يجدون من السعادة الا اسمها ولا يعلمون من المعرفة الا رسمها وهم عن قرب الحق محرومون وعن ساحة اسراره مطرودون
علامة الراغب في ثواب الاخرة زهده في عاجل زهرة الدنيا لكل حق علامة دالة عليه وعلامة من رغب في ثواب الاخرة التي
اعظمه قرب الحق زهده في زهرة الدنيا لانها تنافيه ومن رغب في شيء يترك ما ينافيه بالضرورة ويطلب ما يحقق حصوله فمن ادعى انه رغب
في ثواب الاخرة وهو راغب في الدنيا فهو كاذب وانما اقحم لفظ العاجل لان زهرة الدنيا المتعلقة بالاجل والاخرة كقدر ما يحتاج اليه
الانسان في تحصيل ما ينتفع في الاخرة لا ينافي الرغبة في ثوابها بل يعين لحصوله والمراد بزهرة الدنيا متاعها تشبيها له بزهرة النبات
لحسنها في اعين الناس ثم حث على الزهد وترك الحث والاجتهاد والرغبة في الدنيا على وجه المبالغة للتنبيه والتاكيد بالتكرير
وغيره بقوله اما ان زهد الزاهد في هذه الدنيا الاشارة للتحقير لا ينقصه ما قسم الله له عز وجل منها وان زهد كيف وقد قال الله
تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه فالزهد باعث لحصول القسم والرزق لا
مانع له وان حرص الحريص على عاجل زهرة الدنيا لا يزيد فيها وان حرص لان قسمه من الدنيا ما يحتاج اليه في بقائه والزائد عليه
على تقدير حصوله بالحرص ليس قسما له بل لغيره والحاصل ان وصول القسم وعدم وصوله منوط بالتقدير والمشية فما قدر قسما له ياتيه
وان زهد وما لم يقدر قسما له لا ياتيه وان حرص ولا ينافي هذا قوله تعالى ومن يريد ثواب الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب
اذ لا دلالة فيه على ان جميع ما اتاه قسم ورزق له فالمغبون من حرم حظه من الاخرة هذا كالنتيجة للسابق وتعريف المبتداء باللام دل
على انحصار الغبن فيه لما عرفت من ان قسم كل احد ياتيه زهد او حرص فلا غبن فيه وانما الغبن في فقد النصيب في الاخرة بترك
العوامل   ما اعجب رسول الله صلى الله عليه وآله شيء من الدنيا الا ان يكون جايعا خايفا خوفه كان فوق الخائفين وجوعه مشهور
وفي كتب الاحاديث مذكور وقد روي انه لم يشبع من خبز الحنطة ثلثة ايام متوالية ولا من اللحم قط وانه اعظم اهل الدنيا كشحا
واخمصهم بطنا وانه اذا اشتد جوعه كان يربط حجرا على بطنه ويسميه المشبع وانه كان ياكل على الارض ويجلس جلسة العبد و

ويخصف بيده نعله ويرقع بيده ثوبه ويركب الحمار العاري ويردف خلفه وانه اذا ستر اصابته بعض ازواجه على باب داره فقال لها
غيبيه عني فاني اذا رأيته ذكرت الدنيا وزخارفها فاعرض عن الدنيا بقلبه وامات ذكرها من نفسه واحب ان تغيب زينتها عن عينه وما ذلك الا
لخسة الدنيا ومتاعها في نظره فليكن التاسي بحسنته صلى الله عليه وآله واعلم ان في الجوع فوايد   صفاء القلب وتنويره وكثرة
الاكل تظلمه وتميته   رقة القلب والالتذاذ بذكر الموت ومناجاته والبطنة تغلظه وتمنع استقرار الذكر فيه   العجز والانكسار
والشبع يوجب العزة والافتخار   قرب الحق والشبع يوجب البعد عنه قال الصادق عليه السلام ان البطن ليطغى من اكله واقرب ما يكون
العبد من ربه عز وجل اذا خفت بطنه وابغض ما يكون العبد الى الله عز وجل اذا امتلاء بطنه   تذكر الجايعين وتذكر جوع يوم القيمة
فيزداد سعيه له وكثرة الاكل يوجب الغفلة عنهما   التسلط على كسر النفس وكثرة الاكل يوجب تسلط النفس   قلة النوم و
الاقتدار على العبادة والاكول في غفلة النوم وتضييع العمر   كثرة الحفظ وقلة النسيان والاكول على عكس ذلك   صحة البدن
والاكل الكثير يوجب امراضا شديدة   قلة الاحتياج الى الاموال وابناء الدنيا وصرف العمر في جمعها وحفظها   الاقتدار
على الصدقة والايثار لعدم الحاجة الى الزايد   خرج النبي صلى الله عليه وآله وهو محزون لعل حزنه كان لضعف المسلمين وقوة الكفر
والاهتمام بتجهيز اسباب الجهاد   الدنيا دار من لا دار له اي في الاخرة لان من لا دار في الاخرة وهي الجنة لا يسكن قلبه الى الدنيا
ولا يتخذها دارا وموضع اقامة لنفسه ويحتمل ان يكون المراد ان الدنيا دار من ليست له حقيقة الدار اصلا لا في الاخرة وهو ظاهر لظهور ان
بناها على الزوال وتركه الدنيا ولا في الدنيا لظهور ان الدنيا ليست دار اقامة فهي ليست بدار حقيقة ثم قبح الدنيا والجمع لها بقوله
ولها يجمع من لا عقل له لان العاقل يعلم بنور بصيرته ان الدنيا وما فيها مضرة موذية باهلها مضرة بامر الاخرة فلا يسكن اليها ولا
يشتغل بالجمع لها بل يفر منها الى الله واما الجاهل فلجمود عقله يغفل عن امر الاخرة ولا يعلم الا ظاهرا من الحيوة الدنيا وليس له هم الا الجمع
لها فانظر ايها الاخ في الله الى علو همة رسول الله صلى الله عليه وآله كيف ترك الدنيا ورفضها وهي في يده من غير تعب ولا ضرر في
شيء من امر الاخرة وما له عند الله من المقامات العالية لظهور عيوبها وكثرة مقابحها ومساويها وليكن لك اسوة حسنة بنبيك
الاطهر بل انت اولى بتركها واجدر لانك لا تخلو من التعب في تحصيلها ومن الحرمان في عدم حصولها ومن الضرر في امر الاخرة والدنيا
مر رسول الله صلى الله عليه وآله بجدي اسك ملقى على مزبلة ميتا الاسك مقطوع الاذنين او صغيرهما مطلقا او مع لصوقهما بالراس
وقلة اشرافها والمزبلة بفتح الباء والضم لغة موضع يلقى فيه الزبل بالكسر وهو السرقين ثم استفهم عن قيمته فقال لاصحابه كم يساوي هذا
والغرض من هذا السؤال تقريرهم على انه خبيث لا قيمة له فهم اقروا بذلك فقالوا لو كان حيا لم يساو درهما فهو على هذه الحالة الكريهة غير

مرغوب لاحد فلا قيمة له والغرض من هذا التقرير تنفيرهم عن الدنيا بتشبيهها به وتفضيلها عليه في الهون والخبث لانه لا ينفع ولا يضر
بخلاف الدنيا فانها تضر كثيرا فقال النبي صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده للدنيا اهون على الله من هذا الجدي على اهله نظيره قول
امير المؤمنين عليه السلام والله لدنياكم هذه اهون في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم العراق بضم العين وتخفيف الراء العظم وايضا
نظيره ما رواه مسلم عن جابر بن عبد الله الانصاري ان رسول الله صلى الله عليه وآله مر بالسوق فمر بجدي اسك ميت فتناوله فاخذ باذنه
ثم قال ايكم يحب ان هذا له بدرهم فقالوا ما نحب انه لنا بشيء وما نصنع به قالوا والله لو كان حيا كان عيبا فيه لانه اسك فكيف و
هو ميت فقال فوالله للدنيا اهون على الله من هذا عليكم وروي ان الدنيا يوم القيمة تقول يا رب اجعلني لادنى اوليائك نصيبا اليوم
فيقول الله جل جلاله اسكتي يا لا شيء اني لم ارضك لهم في الدنيا كيف ارضاك لهم اليوم   لم يطلب احد الحق بباب افضل من الزهد
في الدنيا للحق ابواب لا يمكن الوصول اليه الا بالدخول فيها منها الطاعات وترك المنهيات على انواعهما ومنها الاخلاق الفاضلة و
منها ترك الاخلاق الباطلة والزهد في الدنيا اعظم هذه الابواب لانه مفتاح لجميعها ثم اشار الى ضده على وجه يفيد ان الزهد
يوجب محبة الخلق وانه عبارة عن تطهير القلب من الرغبة في الدنيا والميل اليها لا عن ترك الدنيا مع تعلق القلب بها فقال وهو ضد
لما طلب اعداء الحق وقوله السائل فما ذا ساله عما طلب اعداء الحق وقوله عليه السلام من الرغبة فيها بيان للموصول يعني ان ما طلبه اعداء
هو الرغبة في الدنيا والميل اليها وهي من اعظم البعد عن الحق والمبغض المعاند معه والظاهر ان قوله الا من صبار كريم اي خبير شريف النفس
استثناء من الرغبة فيها من صبار كريم يطلبها من طرقها الحلال ويصبر عن الحرام واخراج الحقوق المالية واعانة الفقراء وذوي الحاجات
فان الرغبة في هذه الدنيا من الصالحات ثم حث على الزهد والصبر عليه ونفر عن الدنيا بقوله فانما هي اي الدنيا ايام قلائل وهي ايام العمر
والعمر ينقضي حثيثا وينتهي سريعا الى الاخرة والصبر على المشاق المنقضية سهل على النفوس العاقلة سيما اذا كان مستلزما للراحة الدائمة ثم
اشار الى بعض اثار الزهد واشرف مقاماته بقوله اذا تخلى المؤمن من الدنيا سما اه اي اذا تخلى المؤمن من الدنيا بان قطع تعلقه بها واخرج حبها
من قلبه ارتفع من حضيض النقص الى اوج الكمال ومن مقام الكثرة الى ساحة القدس والجلال ووجد في قلبه حلاوة حب الله وكان عند
اهل الدنيا الراغبين فيها كانه قد خولط واختل عقله وانما خالط القوم ودخل في قلوبهم حلاوة حب الله فلم يشتغلوا بغيره وفيه اشارة
الى اعلى درجات الزاهد وهو ان يفرغ قلبه عن غير الله تعالى حتى الخوف من النار والطمع في الجنة لكمال حلاوة المحبة والقذف منه فلا يرى
لغيره وجودا فضلا عن ان يشتغل به وهو مقام الفناء في الله وانما قلنا هذا اعلى درجات الزاهد لان ادنى درجاته ان يترك الدنيا
ويصبر على الترك مع الميل اليها واوسطها ان يترك الميل اليها ايضا وهو بعد في مقام الكثرة واذا دام عليه صار فيه ملكة له

وطهر ظاهره وباطنه عن جميع المقابح لان كلها ناشية من حب الدنيا فيترقى من هذا المقام الى مقام التوحيد المطلق وعالم القدس فتجلى
فيه انوار الحق واسراره ويشاهد بنور البصيرة جلاله وكماله وعظمته وقدرته فيستغرق في بحر محبته ويغفل عن نفسه فضلا عن غيره ويذوق
حلاوة حبه ويصير جميع الحواس والاعضاء واقواله وافعاله وحركاته وسكناته غير مثل احوال اهل الدنيا وحركاتهم وسكناتهم فيظنون انه خولط
واختل عقله حيث لم يجدوا عقله كعقلهم وفعله كفعلهم ولذلك نسبت كفرة قريش الجنون الى النبي المبارك صلى الله عليه وآله ويقرب منه قوله
ان القلب اذا صفا ضاقت به الارض حتى يسمو القلب من عالم القدس النوراني وعالم الاعلى الروحاني وسكونه الى هذا العالم الجسماني و
استقراره في عالم البدن الانساني انما هو بعلة تعلقه به وغفلته عن ذلك العالم الاصلي فاذا صفا عن الخبائث النفسانية والرذائل
الشيطانية والقيودات الدنيوية والتعلقات البشرية والطبيعة واتصف بالكمالات الروحانية والصفات الشريفة الربانية تذكر
مكانه الاصلي وقطع يده عن الاسباب وتعلق برب الارباب فينكشف عنه الحجاب فضاقت به الارض فيضطرب ويستوحش منها ولا
يستقر حتى يسمو ويرتفع من هذا العالم الى العالم الاعلى ويتشرف بقرب المولى وان شئت زيادة توضيح نقول لما كانت الارض اعظم اجزاء
الانسان وكانت قواه الظاهرة والباطنة مائلة اليها بالطبع لكمال النسبة بينها كانت الدواعي الى زهرتها حاضرة والبواعث الى
لذاتها ظاهرة فربما يشتغل بها ويكتسب الاخلاق والاعمال الفاسدة لتحصيل المقاصد حتى يصير النفس تابعة لها طاغية بانزجالها وقوة
ميلها منكدرة بالشهوات منغمسة في اللذات فيحب الاستقرار في الارض والركون اليها واما اذا منعت تلك القوى عن مقتضاها و
حرفتها عن هواها وروضتها بمقامع الشريعة وادبتها باداب الطريقة حتى غلبت عليها وصفت عن كدوراتها وطهرت عن خبائثها
وتخلصت عن قيوداتها وتحلت بالاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة والاداب الرضية والاطوار المرضية ضاقت بها الارض حتى تسمو
الى عالم النور والروحانية فتشاهد عالم الاعلى بالعيان وتنظر الى الحق بعين العرفان ويزداد لها نور الايمان والايقان فتعاف حلة
الدنيا والاستقرار في الارض فيدنيها في هذه الدنيا وهي في عالم الاعلى وفيه ترغيب للعقلاء في ترك الدنيا وتحريك لهم الى ترك الطباع
ورسوم العادات وزجر لنفوسهم عن الفضول والمنهيات لتصفوا بذلك عن الرذائل الناسوتية وتتصل بالحق وتشاهد الاسرار اللاهوتية
وهو غاية مقصد الانسان ونهاية مطلب اهل العرفان   وان لذلك شعبا كثيرة وللعاصي شعبا شعب الزاهد اضداد شعب
المعصية اعني التواضع وهو ضد الكبر والقنوع وهو ضد الحرص والرضا بما اتاه الله وهو ضد الحسد والمذكورات من باب التمثيل
والا فجنود العقل كلها شعب الزهد وجنود الجهل كلها شعب للمعصية والحرص وهو معصية ادم قال الله تعالى وعصى ادم ربه فغوى
قال من نزه الانبياء عن الذنوب ان النهي عن تناول الشجرة نهي تنزيه لا تحريم فيكون التناول تركا للاولى والافضل واورد عليهم بان اطلاق

اسم العاصي على ادم بهذا الاعتبار يوجب ان يوصف الانبياء عليهم السلم بانهم عصاة انه لا يكاد انفكاكهم عن ارتكاب مثل هذا المعنى اجيب
بان اسم العاصي على ادم بهذا المعنى والمجاز لا يقاس عليه ولا يتعدى موضعه وعلى تقدير جواز القياس عليه بطلان الثاني ممنوع اذ لا محذور
في اطلاق اسم العاصي عليهم بهذا الاعتبار فلعل ذلك اي الحرص او اخذ ما لا حاجة به وذلك لان اكثر ما يطلب ابن ادم انما قال الاكثر لان قدر
الكفاف لابد منه وتحصيل عبادة لاحتياج قوام البدن وفعل الطاعات تشعب من ذلك اي من ذلك المذكور وهو الكبر والحرص والحسد
وتخصيص الاشارة بالحسد بعيد بحسب المعنى وان كان قريبا بحسب اللفظ سبع خصال اي فصارت شعب المعاصي المذكورة سبع خصال
وهي حب النساء الى اخره فاجتمعن اي سبع خصال وهي مع المعاصي المذكورة وهي الكبر والحرص والحسد كلهن في حب الدنيا والظرفية باعتبار
الاكثر والا فحب الدنيا ليس في حب الدنيا فقال الانبياء والعلماء المراد بهم الاوصياء والائمة بعد معرفة ذلك وهو ان المعاصي والخصال
الدنية كلها في حب الدنيا حب الدنيا راس كل خطيئة هذا الكلام على سبيل الحقيقة دون المجاز والمبالغة لان كل خطيئة تابعة لحب الدنيا
منبعثة منها لان الدنيا طريق الهوى وسبيل المنى الى الشهوات الحاضرة الخيالية واللذات العاجلة الاعتبارية التي منها الكبر والحرص
والحسد وحب النساء وغيرها من الخصال المذكورة وغير المذكورة من متعلقات الهوى والمنى سماوعادة وهذه الامور لا تحصل
الا باستعمال القوة الشهوية الخيالية والقوة الغضبية الدافعة للموانع منها ويتولد منهما مفاسد كثيرة غير محصورة ومن هاهنا علم
ان كل خطيئة تنبعث من حب الدنيا وتتفاوت باعتبار التفاوت في حبها فمن ترك حبها صار خالصا لمولاه ومن احبها صار عبدا
للدنياء ثم اشار الى ان الدنيا مطلقا ليست بمذمومة بقوله والدنيا دنيا ان دنيا بلاغ وهو قدر الكفاف من طريق الحلال وهذا القدر
لابد لكل احد حتى الانبياء والاوصياء الذين غاية همهم ترك الدنيا والتوجه الى المولى وهو العيش للبقاء والعبادة ودنيا ملعونة وهي
الزائدة عن قدر الحاجة او الحاصلة من طرق الحرام او الداعية للنفس الى الطغيان والقلب الى العصيان واهلها الى الخذلان ويتعلق
باهلها اوباعتبار انها بعيدة عن الخير   ان في طلب الدنيا اضرارا في الاخرة لان توجه الظاهر والباطن اليها وصرف الفكر فيها
وفي كيفية تحصيلها وحفظها وارسال القوة الشهوية والغضبية الى الجلب والدفع يمنع في طلب الاخرة والتوجه اليها ويفهم منه
ان المذموم من الدنيا ما يضر بالاخرة واما ما لا يضر به كقدر الحاجة في البقاء والتعيش فليس بمذموم بل ممدوح   اكثروا ذكر الموت
فانه لم يكثر انسان ذكر الموت الا زهد في الدنيا لان اكثار ذكر الموت وما يلحق الانسان بعده مع قلب حاضر من اشد الجواذب عن الدنيا الى
الضعيفة تنفير عن محبة الدنيا والاشتغال بالعمل للاخرة وانما قلنا مع قلب حاضر لان اكثر اهل الدنيا يذكرون الموت ويمشون خلف
الجنائز ويشاهدون مساكن الموتى ولا تتاثر قلوبهم لاشتغالها بامور الدنيا وتكدرها بفكرها حتى صارت مظلمة لا يستقر فيها

الحق

الحق ومشاهدة جلاله والوصول الى حقيقة كمال الانسان   قال ابو جعفر عليه السلم ملك ينادي في كل يوم ابن ادم لد للموت واجمع للفناء
وابن للخراب وفي نهج البلاغة قال امير المؤمنين عليه السلم ان لله ملكا ينادي في كل يوم لدوا للموت واجمعوا للفناء وابنوا للخراب قال
شارحه ليست اللام فيها للغرض وانما هي للعاقبة نحو قوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا   قال قال علي
بن الحسين عليهما السلم ان الدنيا قد ارتحلت مدبرة مرتحل عن البلد وارتحل شخص وسار والمراد بادبار الدنيا تقضيها وانصرامها
شيئا فشيئا الى تقضي الاحوال الدنيوية الحاضرة بالنسبة الى كل واحد من صحة وشباب وجاه ومال وكل ما هو سبب لصلاح حاله
في الدنيا فان كل ذلك اجزاء الدنيا الدنية بل هي هي بالنسبة الى الانسان ولما كانت هذه الامور دائما في التغير والتقضي المقتضي لمفارقة الانسان لها
وبعدها عنه حسن اطلاق اسم الادبار على تقضيها وبعدها وتشبيهها بالحيوان في الادبار مكنية واثبات الارتحال لها تخييلية
ونسبة الارتحال اليها ترشيح واشار الى ان الاخرة على عكس ذلك بقوله وان الاخرة قد ارتحلت مقبلة الاخرة عبارة عن ما يجامعه الاحوال
يعود اليها الناس بعد الموت من طاعة ومعصية وسعادة وشقاوة وغيرها ولما كان تقضي العمر شيئا فشيئا باعثا للوصول الى
تلك الدار والورود على ما فيها من خير او شر كان كل احد متوجها اليها او اعتبر توجهها اليه ايضا تشبيها بحيوان حامل لاثاث تلك
الاحوال مقبلا اليه من قريب بلا خفاء فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره والى مضمون الفقرتين اشار امير
المؤمنين عليه السلم بقوله كل ما هو ات فكأن لم وكل ات فكأن قد اي كان لم يكن وكأن قد كان فالحق حذف الفعلان لظهورهما ولكل واحد منهما
بنون استعار لفظ البنين للخلق بالنسبة الى الدنيا والاخرة ولفظ الاب لهما ووجه الاستعارة ان الابن لما كان من شأنه الميل الى
الاب بحسب الطبع او بحسب توقع النفع ومن شأن ابيه ايصال المتوقع وكان الخلق منهم من يميل الى الدنيا لتوقع النفع وهي توصله
اليه ومنهم من يميل الى الاخرة لذلك شبه الخلق بالابن والدنيا والاخرة بالاب واستعار لفظ الابن لهم ولفظ الاب لهما لتلك الجهة
المذكورة ولما كان غرضه حث الخلق على الاخرة والميل اليها والاعراض عن الدنيا قال فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء لان منافع الدنيا
الدنيا خيالية باطلة وسموم قاتلة ومنافع الاخرة حقائق دائمة وفوائد باقية ابدا فينبغي ان تكونوا طالبين اليها وراغبين فيها
وعاملين لها واشار الى ان المقصود ليس مجرد رفض الدنيا وترك العمل لها بل هو مع التوجه عن الطلب بقوله وكونوا من الزاهدين
في الدنيا الراغبين في الاخرة لان الزاهد هو رافض الدنيا ظاهرا وباطنا ولا يتحقق الرغبة في الاخرة الا به واشار الى بعض اثار
الزهد وعلاماته بقوله الا ان الزاهدين في الدنيا اتخذوا الارض بساطا والتراب فراشا والماء طيبا وقرضوا من الدنيا تقريضا
البساط فعال بمعنى مفعول كالكتاب بمعنى المكتوب والفراش بمعنى المفروش والطيب اللذيذ او العطر والتقريض بمعنى التقطيع و

الاتصال من قرضت الثوب اذا قطعته بالمقراض او بمعنى التجاوز من قرضت الوادي اذا جزته او بمعنى التقطيع وازالة الاتصال من قرضت
الثوب اذا قطعته بالمقراض او بمعنى التجاوز من قرضت الوادي اذا جزته او بمعنى العدول من قرضت المكان اذا عدلت عنه وبعض طلاب
الزاهد ما اشار اليه امير المؤمنين عليه السلم في وصف عيسى على نبينا وعليه الصلوة والسلم بقوله فلقد كان يتوسد الحجر ويلبس الخشن
وكان ادامه الجوع وسراجه بالليل القمر وظلاله في الشتاء مشارق الارض ومغاربها وفاكهته وريحانه ما تنبت الارض للبهائم ولم تكن له زوجة
تفتنه ولا ولد يحزنه ولا مال يلفته ولا طمع يذله دابته رجلاه وخادمه يداه قوله وكان ادامه الجوع وجهه قيام بدنه بالجوع كقيامه بالادام
وقوله ظلاله الى اخره وجهه استتاره عن البرد بها كاستتاره بالظلال الا من اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات اي نسيها ومنع نفسه
منها ومن اشفق من النار رجع عن المحرمات جمع الحرمة كالغرفات جمع الغرفة وذلك لان الاشتياق الى الشيء يستلزم التوسل بسببه و
الاشفاق من الشيء يستلزم التحرز من سببه ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصائب لان المصائب الدنيوية كلها راجعة الى فوات الدنيا
ومن زهد فيها سهل فواتها عنده ولا يحزن به الا ان لله عبادا كمن راى اهل الجنة في الجنة مخلدين وكمن راى اهل النار في النار معذبين
اشارة الى ان العارف وان كان في الدنيا بجسده فهو في مشاهدة بعين بصيرته لاحوال الجنة وسعادتها واحوال النار وشقاوتها
كالذين شاهدوا الجنة بعين حسهم وتنعموا فيها وكالذين شاهدوا النار وعذبوا فيها كما في حديث حارثة وهي مرتبة عين اليقين
وبحسب هذه المرتبة كانت شدة شوقهم الى الجنة وشدة خوفهم من النار واشار الى بعض احوال هؤلاء بقوله شرورهم مأمونة لان
علمهم بعاقبة الشر منعهم عن القصد اليه والتوجه اليه ولان سبيل الشر محبة الدنيا وهم بمعزل عنها وقلوبهم محزونة من احتمال التقصير فيما
مضى وفيما ياتي وعلمهم بعاقبة امورهم وبما يفعل بهم في الدنيا والاخرة وخوفهم من الم الفراق والعقبات المستقبلة ولا يسكن
حزنهم ولا يطمئن قلوبهم حتى يجاوزوا الدنيا انفسهم عفيفة لاعتدال قوتهم الشهوية ووقوفها على الوسط بين رذيلتي الخمود والفجور
فلا يعدلون عن الحق ولا يميلون الى الفجور وحوائجهم خفيفة لاقتصارهم في الدنيا على القدر الضروري منها صبروا اياما قليلة
فصاروا بعقبى راحة طويلة اريد بايام قليلة مدة عمرهم وهم صبروا فيها على المكاره والشدايد وترك الدنيا واحتمال اذى الخلق
والقيام بالتكاليف وفي ذكر قلة مدة الصبر واستعقابه للراحة الطويلة ترغيب في الصبر لان تحمل مشقة كثيرة في مدة قليلة لمنفعة
جزيلة وراحة طويلة ابدية سهل وتلك الراحة هي السعادة في الجنة كما قال عز وجل وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا اما الليل فصافون
اقدامهم يجري دموعهم على خدودهم وهم يجأرون الى ربهم يسعون في فكاك رقابهم جار كمنع رفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث
وفيه اشارة الى كمالهم في القوة العملية بارتكاب العبادات والتضرع والاستغاثة الى الله والخوف منه والترقب بما عنده من كرامة

والعفو

والعفو عن التقصير وذكر الليل لان العبادة فيه اشق واقرب الى القربة والقلب فيه افرغ واما النهار فحلماء علماء بررة اتقياء كانهم
القداح قد براهم الخوف من العبادة اما النهار عطف على اما الليل وكلاهما يجوز فيه الرفع على الابتداء والنصب على الظرفية والحلم
فضيلة تحت ملكة الشجاعة وهي الوسط بين رذيلتي المهانة والافراط في الغضب والعلم اشارة الى كمالهم في القوة النظرية والعلم
النظري والشرعي وهو معرفة الصانع وصفاته واحكامه الشرعية والبر بالفتح والبار الصادق او التقي وهو خلاف الفاجر وجمع الاول
ابرار وجمع الثاني بررة مثل كافر وكفرة وفاسق وفسقة والمعنى انهم خائفون من الله تعالى وتاركون جميع القبائح البدنية والنفسانية
واشار الى ثمرة خوفهم بقوله كانهم القداح هي الكسر جمع القدح بالكسر والتسكين وهو السهم قبل ان يراش ويركب عليه نصله واشار الى
وجه التشبيه بقوله قد براهم الخوف من العبادة وبراهم بفتح الياء وتخفيف الراء مثل هداهم من البري وهو النحت يعني قد براهم
الخوف كبري القداح في النحافة والدقة وانما فعل الخوف ذلك لاشتغال النفس المدبرة للبدن بسبب الخوف عن النظر في صلاح البدن
ووقوف القوة الشهوية والغاذية عن اداء بدل ما يتحلل ينظر اليهم الناظر من اهل الدنيا الذين طووا عنهم فيقول مرضى اي هم مرضى
نظرا الى نحافة اجسادهم وما بالقوم من مرض ام خولطوا اي اختلت عقولهم نظرا الى تكلمهم بكلام خارج عن ادراكه فقد خالط القوم امر
عظيم وهو الخوف من ذكر النار وما فيها وفيه اشارة الى ما يعرض لبعض العارفين عند ذكر النار وما فيها واتصال النفس بالملاء
الاعلى واشتغاله عن تدبير البدن وضبط حركاته وسكناته على نحو حركات اهل الدنيا وسكناتهم من نحول جسمه وتغير هيئته وتكلمه
بكلام خارج عن طور كلامهم متبشع عندهم فينسبه الناظر منهم تارة الى المرض الجسماني وتارة الى المرض الروحاني وهو اختلاط
العقل واختلاطه بالجنون فقال عليه السلم اما المرض فمنتف واما المخالطة فمتحققة لكن لا بالجنون ونقصان العقل كما توهموا بل
بالخوف والذكر والاتصال وهو دواء للنفس يشفيها من جميع الامراض المهلكة   انه من خلا قلبه صافى خالص دين الله شغل قلبه
عما سواه لعل المراد بالخالص الايمان الحقيقي واليقين بالله واضافة الصافي اليه اما بيانية او لامية بان يراد بالصافي التقرب منه
تعالى وحب لقائه ولقاء الاخرة وهذا يوجب شغل قلبه الشريف عما سواه واما وجه حزنه فلعل ان الانسان وان طوى مقامات السير
ووصل الى الحق وقرب منه لكنه ما دام في هذه الدار لا يخرج من بعد في الجملة وانما يحصل القرب التام والوصل الكامل بعد المفارقة منها
فالعارف في هذه الدار انما في شغل عما ذكر وحزن لفقد هذا الكمال الذي لا يتاتى الا بالموت ولذلك قال علي عليه السلم حين ضرب
فزت ورب الكعبة ثم اشار الى ذم الدنيا وترك محبتها على وجه يشير تحقيرها بقوله يا جابر ما الدنيا وما عسى ان تكون الدنيا هل هي
الا طعام اكلته او ثوب لبسته او امراة اصبتها التنبيه على ان جل منافع الدنيا هذه الامور وهي متصرمة منقضية لا بقاء لها والعاقل

لايجب طلاركن الاماهو معرض الفناء والزوال سريعا ثم اشار الى ان المؤمنين السابقين لم يركنوا الى الدنيا ولم يطمئنوا ببقائهم فيها خوفا
من امر الاخرة وتقدمهم اليها بقوله يا جابر ان المؤمنين لم يطمئنوا الى الدنيا ببقائهم فيها ولم يامنوا قدومهم الاخرة بل تركوا الدنيا وخافوا
قدومهم الاخرة والمراد بالمؤمنين المؤمنون الكاملون وهم الكبراء والمتورعون في مكاسبهم الملازمون فيها الاعمال الجميلة الصالحة و
الاخلاق الفضيلة الكاملة واداء الحقوق المتينة والبلية البالغة على مراتب الجنة واتقى مدارج اليقين ثم بالغ في الحث
على الزهد في الدنيا بقوله يا جابر الاخرة دار قرار والدنيا دار فناء وزوال ولكن اهل الدنيا اهل غفلة للتنبيه على انه لاينبغي ايثار الفاني
على الباقي ولكن اهل الدنيا لما كانوا جاهلين بقبايح الدنيا غافلين عن امر الاخرة اختاروا الزائل ترجيحا للشاهد على الغايب وهو محل التعجب
لذلك قال امير المؤمنين عليه السلم عجبت لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء ثم اشار الى ان كمال الايمان والزهد في الدنيا يحتاجان الى الفقه
والفكرة والعبرة بقوله وكان المؤمنين هم الفقهاء اهل فكرة وعبرة لم يصمهم عن ذكر الله جل اسمه ما سمعوا باذانهم من اخبار لدى السا
والقاصين وكثرة اموالهم وشدة تمكينهم من الدنيا ولم يعمهم عن ذكر الله ما راوا في اهل الدنيا من الزينة باعينهم فظفروا لترك الدنيا ثواب الاخرة
كما فازوا بذلك العلم اذ تفقههم يعرفون الخير والشر ويميزون بين الحق والباطل وبين الباقي والزائل وبفكرتهم يتفكرون في احوالها يلحقه
الى ان يدخل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وفي احواله ما يرد عليه الانسان بعده من المقاسات وصعوبة التخلص منها وبالعبرة
يعتبرون بانفسهم في كيفية وصول الرزق اليهم حين كونهم اجنة في بطون امهاتهم من غير اختيار ولا علم وباحوال الماضين وما كانوا
فيه من نعيم الدنيا ولذاتها والمباهاة بكثرة الاموال والاعوان ثم المفارقة لذلك كله بالموت او الاخذ وبقاء الحسرة والندامة و
الاعمال وعلايق الدنيا حجبا حائلة بينهم وبين الرحمة وحضرة جلال الله وذلك يبعثهم على الزهد في الدنيا لاجل الظفر بما اعطاه الله
تعالى والسعي للاخرة نعم الشيء من تفقه وتفكر واعتبر فابصر ثم اشار الى جملة من حالات الزاهدين وصفات المتقين بقوله يا جابر ان اهل الاخرة
ايسر اهل الدنيا مؤنة اي ثقلا لانهم لايحملون من الدنيا الا القدر الضروري في التعيش والبقاء واكثرهم لك معونة لانهم مستعدون
لاعانة المحتاجين في امور الدنيا والدين سئلوا ام لا كما اشار اليه بقوله تذكر اي حاجتك فيعينوك فيها وان نسيت ذكروك وارشدوك
اليها والى طريق قضائها ثم يعينونك مع الحاجة الى الاعانة قوالون بامر الله لان شانهم ارشادهم وهدايتهم الخلق الى ما يصلحهم
وزجرهم عما فيه فسادهم قوامون على امر الله يحفظونه من الزيادة والنقصان ويمنعون عنه تصرف اهل الجهل والطغيان ويحفظونه
منتظم ويقوم ويجانبهم لمستقيم قطعوا محبتهم لمحبة ربهم اي قطعوا محبتهم عن جميع الاشياء واختاروا محبة ربهم او وتركوا ما يحجبهم
وعملوا بما يحبه ربهم ووحشوا الدنيا لطاعة مليكهم اي انقطعوا عن الدنيا وعن زينتها ولم يستانسوا بها لان يطيعوا مالكهم فيما ا

منهم

منهم من ترك الدنيا او الاعم منه ومن ترك جميع الشهوات وحصل جميع الخيرات بقلب فارغ عن غيره ونظروا الى الله عز وجل والى محبته بقلوبهم
بقلوبهم متعلق بهم فنظروا وانما اخرها مع ان النظر مسند اليها في الحقيقة اما للاهتمام بالمقدمات او لقصد الحصر اي نظروا ببصيرة قلوبهم
الى الله والى محبته لا الى غيرهما والاخير انسب بقوله وعلموا ان ذلك اي ذلك المذكور وهو الله ومحبته والاشارة للتعظيم هو المنظور اليه لعظيم
شانه اي هو الذي ينبغي ان ينظر اليه لا الى غيره لعظمة شانه وحقارة ما سواه ثم خاطب جابرا او كل من يصلح للخطاب ووعظه في الدنيا تمثيل
بليغ يفتح حال الدنيا وصاحبها فقال فانزل الدنيا كمنزل نزلته في سفرك ثم ارتحلت عنه او كمال وجدته في منامك مثل ما له عطاء امراة
جميلة فاستيقظت وليس معك منه شيء شبه الدنيا بذلك المنزل في قلة زمان الكون فيه وشبه متاعها بذلك المال في عدم الاعتناء
به وعدم كونه كالاثني الحقيقة لسرعة زواله بنفسه او بالموت الشبيه بالاستيقاظ فلا يكون معك منه شيء كما لايكون مع المستيقظ من
ذلك المال شيء ويظهر منه سر قول امير المؤمنين عليه السلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا والعاقل اللبيب ان ينظر الى الدنيا بعين
البصيرة ويعدها متصفة بالصفات المذكورة ولا يعتنيها قال الشاعر موافقا لهذا التمثيل نزلنا هيهنا ثم ارتحلنا كذا الدنيا
نزول وارتحال اردنا ان نقيم فيها ولكن مقام المرء في الدنيا محال وقال بعض اكابر الشيعة والله لو كانت الدنيا باجمعها تبقى علينا
وياتي رزقها رغدا ما كان من حق حران ندل لها فكيف وهي متاع يضمحل غدا ثم اشار الى تمثيل اخر ابلغ واظهر بقوله انما ضربت
لك هذا مثلا لانها عند اهل اللب والعلم بالله كفيء الظلال في سرعة الزوال او في انه ليس لها حقيقة او في الاستظلال به قليلا
ثم الارتحال عنه او في انه يرى ساكنا وهو يزول بالتدريج انا فانا والدنيا كذلك والظلال جمع الظل وهو والفيء بمعنى واحد عند
كثير من الناس وقال ابن قتيبة وليس كذلك بل الظل يكون غدوة وعشية والفيء لايكون الا بعد الزوال فلا يقال لما قبل الزوال فيء
وانما سمي بعد الزوال فيئا لانه فاء من جانب المغرب الى جانب المشرق والفيء الرجوع وقال ابن السكيت الظل من الطلوع الى الزوال
والفيء من الزوال الى الغروب وقال ثعلب الظل للشجرة وغيرها للغداة والفيء بالعشاء وقال رؤبة بن العجاج كلما كانت عليه الشمس
فزالت عنه فهو ظل وفيء وما لم يكن عليه الشمس فهو ظل ومن هنا قيل الشمس تنسخ الظل والفيء ينسخ الشمس يا جابر فاحفظ ما استرعاك
الله عز وجل من دينه وحكمته وهي العلم بالشرايع والمراد بحفظه حفظه عن الضياع والعمل به وتعليمه لمن هو اهله ولا تسالن عما لك عنده
من الحقوق مثل الرزق وغيره لانه لايترك ما للعبد عليه وما ورد من الحث على الدعاء لطلب الرزق فلكون الدعاء عبادة
للتوسعة او لغير ذلك مما يحق تفصيله في كتاب الدعاء ان شاء الله الا ما له عند نفسك من الطاعة والتسليم والزهد في الدنيا فانه
تحتاج الى السؤال عنه وطلب المدد والاعانة والتوفيق منه تعالى والاستثناء من الموصول وظاهره الانقطاع لان الحقين متغايران

لا يصدق احدهما على الاخر ويمكن ارجاعه الى الاتصال لان ما له عند نفسك هو لك في الحقيقة وثمرته راجعة اليك لانه اجل من ان يحتاج
الى شيء ويعود اليه فوايد من العباد والله اعلم فان تكن الدنيا على غير ما وصفت لك فتحول الى دار المستعتب هذا من القرب وحقيقته
غير معلومة لنا ولكن نقول على سبيل الاحتمال لا ريب في اتصاف الدنيا بالاوصاف المذكورة والناس فيه ثلثة اقسام لان من اعتقد
باتصافها وجب عليه الزهد فيها عملا بمقتضى علمه ومن اعتقد بعدم الاتصاف او لم يعتقد بالاتصاف ولا بعدمه فليتحول اليها
ليعلم شدايدها وانقلابها على اهلها واتصافها بما ذكر بالتجربة والامتحان والشرط المذكور شامل للاخيرين والمستعتب بالكسر
طلب الرضا بازالة ما عوتب عليه وخوطب بالخطاب وانما قال فتحول الى دار المستعتب ولم يقل فتحول اليها للاشعار بان كل اهل الدنيا
والمائل اليها مستعتب يوم القيمة ونادم على ما كان عليه وطالب للعفو والرضا ولكن لاينفعه ذلك كما ورد ما بعد الموت من مستعتب
فلعمري لرب حريص على امر قد شقي به حين اتاه ولرب كاره قد سعد به حين اتاه كما قال جل شانه وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم الاية
ما من شيء الا وله جهات متعددة فربما يدرك احد حسن جهة فيطلبه وهو غافل عن قبح جهات اخر وعن قبح عاقبة تلك الجهة و
ربما يدرك قبح جهة فيكرهه وهو غافل عن حسن جهات اخر وعن حسن عاقبة تلك الجهة وذلك قول الله عز وجل وليمحص الله الذين
امنوا ويمحق الكافرين اي كون مكروه الدنيا سعادة ومرغوبها شقاوة او حصول السعادة بالمكروهات وحصول الشقاوة بالمرغوبات
مضمون هذا القول الكريم فان تمحيص المؤمن انما يكون بورود مكاره النفوس وما يثقل عليها ليخرج من بوتقة الامتحان خالصا صافيا
سعيدا وترك التمحيص في الكافر يوجب محقه وفساده واستدراجه في الغي والطغيان فالتمحيص في المؤمن لطف واحسان وتركه في الكافر
يوجب محوه وخذلانه   وقال ابو ذر رحمه الله جزى الله الدنيا عني مذمة بعد رغيفين من الشعير اه اشار الى ان غير ما ذكره من الدنيا
عنده مذموم واحال المذمة الى الله تعالى نيابة عنه للدلالة على كمال مذمته لان كل فعل من الفاعل القوي قوي بالغ حد الكمال واما
ما ذكره فغير مذموم لان كل شخص يحتاج في بقائه الى الغذاء واللباس ليكون بدلا عما يتحلل ويحفظه عن الحر والبرد وما ذكره وارتضاه
لنفسه هو اقل المراتب منها وبالجملة حث به على ترك الدنيا الا قدر الضرورة منها   يا مبتغي العلم كان شيئا من الدنيا لم يكن شيئا
طالب العلم وعلمه ما هو خير له وهو الزهد في الدنيا ورغبه فيه بقوله الا ما ينفع خيره ويضر شره الا من رحم الله الظاهر ان الا حرف
تنبيه وما نافية والضمير البارز راجع الى شيئا والجملة بيان لما قبلها يعني ان شيئا من الدنيا ليس شيئا يعتد به ويركن اليه العاقل
لانه اما خير او شر وخيره لاينفع لانه في معرض الفناء والزوال وشره يضر الا من رحم الله وهو الذي عصمه من الشر وفيه نهي عن التعرض
منها وانما قال من الدنيا ولم يقل في الدنيا لان في الدنيا شيء يعتد به اذا كان متعلقا بالاخرة فخيره يطلب وشره يترك ولما كانت

سبب الغفلة في الاكثر هو الاشتغال بالاهل والمال وصرف العمر في رعايتهما وحفظهما نهى عن ذلك بقوله يا مبتغي العلم لا يشغلك اهل
ولا مال عن نفسك اي عن تحصيل ما ينفعك في يوم لاينفع مال ولا بنون كما قال جل شانه يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم و
لا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون ثم رغب في تركهما وحكم بانه سهل الحلة بما بقوله انت يوم تفارقهم
كضيف بت فيهم ثم غدوت عنهم الى غيرهم التشبيه بالضيف في قلة الاقامة وقرب الرحيل وفيه مع ما يليه تنبيه على سرعة الانتقال
والنزول في الاخرة ومشاهدة اهوالها واكرامها وتحريض على تحمل المشاق فيها وتحصيل زاد الاخرة يا مبتغي العلم قدم لمقامك
بين يدي الله عز وجل اما اي قدم العمل والعمل متوقف على العلم ولذلك خاطب مبتغيه بذلك وفي قوله كما تدين تدان تنبيه
على وجوب حسن المعاملة مع الرب اذا كان حسن جزائه بقدر حسن المعاملة معه وقبحه بقدر قبحها ويؤيده ما روي وكما تزرع تحصد
لفظ الزرع مستعار لما يفعله الانسان من خير او شر ولفظ الحصد لما يترتب على ذلك الفعل من ثواب او عقاب ووجه الاستعارة ظاهر
قال رسول الله صلى الله عليه واله ما لي وللدنيا وما انا والدنيا اه ومن طريق العامة روي عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله
عليه واله نام على حصير فقام وقد اثر في جسده فقال لو امرتنا ان نبسط لك ونعمل فقال ما لي وللدنيا وما انا والدنيا الا كراكب
استظل تحت شجرة ثم راح وتركها وهذا من التشبيه التمثيلي ووجه التشبيه سرعة الرحيل وقلة المكث وعليه الوصابة فهذا اشار عليه
السلم الى انه على بصيرة من نفسه ويقين من سرعة النزول في الاخرة ومشتاق الى لقاء الله وحسن ثوابه والكرامة الابدية المعدة للزاهدين
لا الى الدنيا وزهرتها والصايف الحار والقيلولة النوم قبل الزوال   مثل الحريص على الدنيا كمثل دودة القز اه هذا تشبيه تمثيلي
في غاية الحسن واللطف ووجه التشبيه هو ان الدودة تفعل فعلا فيه هلاكها ونفع غيرها وهي لا تعلم وكذلك الحريص على الدنيا
كان فيها وعظ به لقمن ابنه يا بني ان الناس قد جمعوا قبلك لاولادهم فلم يبق ما جمعوا ولم يبق من جمعوا له فيه تزهيد في صرف العمر
في الفاني الفاني كما ان في قوله وانما انت عبد مستاجر اه ترغيب في صرفه في الباقي الباقي والتشبيه المستاجر المعقول بالمحسوس
فكما ان الاجير لا يستحق الاجرة بدون العمل كذلك انت لا تستحق الثواب بدون العمل له ويقرب منه ما روي عن امير المؤمنين عليه السلم
انه قال الناس في الدنيا عاملان عامل للدنيا في الدنيا قد شغلته دنياه عن اخرته يخشى على من يخلف الفقر ويامنه على نفسه
فيفني عمره في منفعة غيره وعامل عمل في الدنيا لما بعدها فجاءه الذي له من الدنيا بغير عمل فاحرز الحظين معا وملك الدارين
جميعا فاصبح وجيها عند الله لا يسال الله حاجة شيئا ثم اشار الى ان الحرص في الدنيا مهلك بقوله ولا تكن في هذه الدنيا بمنزلة
شاة اه هذا ايضا تشبيه تمثيلي وفيه تزهيد في تناول زهرات الدنيا وطعومها التمها الشهية وكثرة الاكل منها فان ذلك موجب لهوة

النفس الامارة وطغيانها وسبب هلاكها ثم امر بعدم الركون الى الدنيا والاستقرار فيها بالجمع والادخار بقوله ولكن اجعل الدنيا
منزلة منقلعة على انه لا هذا ايضا تمثيل ووجهه ظاهر اذ كل عاقل يعلم ان الدنيا محل العبور لا محل النزول كالقنطرة فاقطع حل
ترحلها من السابقين احمالا ثم امر برفض كل ما لا يحتاج اليه بقوله اخرجها ولا تعمرها فانك لم تؤمر بعمارتها لعل المراد باخراجها ترك ما
لا يحتاج اليه من المطاعم والمشارب والملابس والمساكن والمناكح والاقتصار على القدر الضروري في كل منها اذ لا بد للسالك من
زاد للدنيا وزاد للاخرة فزاد الدنيا القدر الضروري مما ذكره كلما كان اقل فهو احسن وافضل وزاد الاخرة العلم والعمل وتهذيب
الظاهر والباطن وهو كلما كان اتم واكثر كان احسن واجمل وفي قوله واعلم انك ستسال غدا اه ترغيب في صرف قوة الشباب و
العمر في طلب الدين والعمل به واكتساب المال من طرق الحلال وانفاقه في الوجوه المشروعة وارشاد الى التاهب والاستعداد
للجواب ومراقبة النفس ومحاسبتها في كل ان لئلا يقع في هاوية النقصان والخذلان ولا تاس على ما فاتك من الدنيا اه وفيه ترغيب
في تطهير القلب عن حب الدنيا اي لا تحزن على ما فاتك من قليل الدنيا وكثيرها فان قليل الدنيا لا يدوم بقاؤه والعاقل لا يتاسف
بفوات قليل لا بقاء له وكثيرها لا يؤمن بلاؤه والعاقل لا يتاسف ايضا بفوات ما يوقعه في الضرر والبلية فخذ حذرك الحذر
فيمه كان ولعل المراد به تجهيز امر الاخرة بتطهير الظاهر والباطن وحينئذ امرك لعل المراد به تخلية الظاهر والباطن بالاعمال
الصالحة والاخلاق الفاضلة واكشف الغطاء عن وجهك اي عن وجه قلبك وغطاؤه ومايحجبه عن شاهد المعبود و
ملاحظة المقصود ويمنعه من الوصول اليه والقرب منه من مفاسد العقايد وقبايح الاعمال والاخلاق وكشفه رفعه الموجب
لمشاهدة جلاله وكماله والاتصال به اتصالا روحانيا وتعرض لمعروف ربك وهو ما اراده منك واجره في الاخرة او ما
يفيضه على اهل المعرفات وجدد التوبة في قلبك اشارة الى ان التوبة امر قلبي وهي الندامة عما مضى والعزم على عدم الاتيان
بمثله والى رجحان تجديد التوبة بعد التوبة لان السالك لا يخلو ان يكون في ندامة بعد ندامة دائما والكيس في فراغك اي عجل واسرع اه
وعد في فراغك عما يوجب العز والخذلان لما يوجب العز والاحسان قبل ان يقصد قصدك اي نحوك يقال قصدت قصده اي نحوه
ويقضي قضاؤك اي موتك اوسوء خاتمتك ويحال بينك وبين ما تريد من التوبة والطاعات والاخلاق النافعة بعد الموت
اوالرجعة الى الدنيا وتمنيها بعده لتحصيل ما ينفع في الاخرة عند مشاهدة كرامة الاولياء وشقاوة الاشقياء او تاخير الاجل عند
الاحتضار فتقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين والعاقل ينبغي ان يتصور انه طلب الرجعة فرجع ويسعى
في طلب الخيرات في كل زمان بقدر الامكان ويحفظ نفسه عن الغفلة والنسيان والله المستعان   يا موسى لا تركن الى الدنيا

ركون

وكون الظالمين اريد بالظالمين اهل الدنيا مثل سلاطين الجور واتباعهم ومن يحذو حذوهم في الركون اليها وركون من اتخذها ابا
واما تشبيه الدنيا بالاب والام واهلها بالاطفال في الركون اليها والانس بها يا موسى لو وكلتك الى نفسك لتنظر لها اراد بالنظر
لها نظر ميل وارادة واما النظر اليها نظر تفكر وعبرة فهو يوجب الاعراض عنها يا موسى نافس في الخير اهله نافست في الشيء منافسة
ونفاسا اذا رغبت فيه على وجه المباراة والمباهاة واترك من الدنيا ما بك من الغنى عنه اما ما لا غنى عنه من الضروريات
اللايقة شرعا وعقلا فلا ينبغي تركه ولا تغبط احدا برضا الناس عنه حتى تعلم ان الله راض عنه دل على عدم جواز الغبطة
في امر الدنيا الغير الضروري وعلى جوازها في امر الدين والغبطة ان تتمنى حال المغبوط من غير ان تريد زوالها   انما مثل الدنيا
كمثل الحية ما الين مسها وفي جوفها السم الناقع اي القاتل وهو من صيغ التعجب وفيه اشارة الى وجه التشبيه واما تعدد ما ذكر
من متعدد وعلى التقديرين في المشبه به حسي وفي المشبه عقلي والغرض من هذا التشبيه اما بيان حال المشبه وصفته او تقبيحه في نظر
السامع لينفر طبعه عنها وهما انما يقتضيان ان يكون المشبه به اعرف واشهر في وجه التشبيه من المشبه ولا ينافي ذلك ان يكون
الامر بالعكس في الاتية ضلى هذا يمكن ان يكون تاثير سم الدنيا اقوى واتم لانه يؤثر في النفس الناطقة ويوجب الهلاك الابدي و
مس الدنيا كناية عن جميع زهراتها الفانية ولا لذاذ بها ومسها عبارة عما يترتب عليه في الحال يحذرها الرجل العاقل العالم
بان القرب منها وتناولها يوجب هلاكه فيكون انسه وسروره بالحذر عنها والفرار منها والاتصال بالمولى ويهوي اليها الصبي
الجاهل اطلق على طالب الدنيا لفظ الصبي على سبيل الاستعارة لعدم علمه بما يضره وينفعه اذ ليس له بصيرة باطنية ليدرك بها
بواطن الامور ولذلك نظره مقصور على حسن ظواهرها وهمه مصروف الى التمسك بها والركون اليها حتى لو منعه مانع لعارضه
اشد المعارضة وقاتله اشد المقاتلة فربما يحبسه الحرص في سجن المهالك وهو مشعوف بذلك فياتيه الموت ويفسد عليه د
هو في الاخرة من الخاسرين   كتب امير المؤمنين عليه السلام الى بعض اصحابه يعظه اوصيك ونفسي بتقوى الله الوعظ الامر
بالطاعة وعليه قوله تعالى قل انما اعظكم بواحدة اي امركم وقيل الوعظ تذكير يشتمل على زجر وتخويف وحمل على طاعة الله
بلفظ يرق له القلب والاسم الموعظة والوصية بالشيء الامر به وعليه قوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم اي يامركم وقوله من لا يحتمل
معصيته بدلا ووصف الجلالة لان من اتقى الظالم علة لقوله اوصيك يعني امرتك بالتقوى فان من اتقى الله واجتنب عن معصيته
وتنزه عما يشغل عنه عن غيره ربانية لاذا معها وقوى بقوة روحانية لا ضعف فيها وشبع بحكمة الهية لا جهل معها وروي بزلال
اسرار غيبية والطاف لاهوتية لا يحتاج معها الى غيرها ولذلك رفع عقله عن اهل الدنيا حيث ان عقولهم عكفت كالذباب على

ميتة الدنيا وعقله سائر في الملاء الاعلى فبدنه مع اهل الدنيا لكونه من جنس ابدانهم في الصورة الجسدانية وقلبه وعقله مع اهل الاخرة
لتجرده عن العلايق الجسمانية فاطفا بضوء قلبه ما ابصرت عيناه من حب الدنيا الاطفاء اخماد النار حتى لا يبقى منها شيء وضوء
القلب عبارة عن صورة العقلية المميزة بين الحق والباطل والحسن والقبح وفي علم حب الدنيا مبصرا مسامحة وتشبيه بالنار في الاحراق
والاهلاك استعارة مكنية ونسبة الاطفاء اليه تخييلية فتقذر حرامها القذر الوسخ وهو مصدر قذر الشيء فهو قذر من باب تعب اذا
لم يكن نظيفا وقذرته من باب تعب ايضا واستقذرته وتقذرته كرهته لوسخه واقذرته بالالف وجدته كذلك وكثيرا ما يطلق على
النجس والمراد هنا وجانب شبهاتها وهي المشتبهات بالحرام مع عدم العلم بانها حرام كاموال الظلمة الاخذين لاموال الناس ظلما و
اضر والله بالحلال الصافي وهو الحلال الخالص من الحرام قطعا الا ما لا بد منه وهو اقل المعيشة الذي لا يمكن الوجود والبقاء والطاعة
بدونه من كسرة يشد بها صلبه الكسرة بالكسر القطعة من الشيء المكسور ومنه الكسرة من الخبز المتخذ من دقيق الحنطة او الشعير او غيرهما والجمع
كسر مثل سدرة وسدر وثوب يواري به عورته من اغلظ ما يجد واخشنه خص العورة بالذكر لانها اهم بالمواراة والا فلا بد من ثوب
يواري به سائر البدن عند الاحتياج اليه لحفظ البرد والحر ولم يكن له فيما لا بد منه ثقة ولا رجاء نفي الثقة والاعتماد فيما لا بد منه
عند كونه حاصلا ونفي الرجاء عند عدم كونه حاصلا فوقف ثقته عند الحصول ورجاؤه عند عدمه على خالق الاشياء هذا
غاية الزهد والتوكل حيث قطع تعلقه بالوسائط والاسباب وخص تعلقه برب الارباب فجد واجتهد اي فجد في السير اليه والعمل له
واجتهد في تهذيب الظاهر والباطن مما يمنع القرب منه واتعب بدنه بانحاء العبادات والرياضات حتى بدت الاضلاع لشدة
هزاله بكثرة التعب وقلة الغذاء وغارت العينان لكثرة السهر وقلة النوم فابدله الله من ذلك قوة في بدنه يحمل بها الاعمال الشاقة
مع ضعف البنية وشدة في عقله يدرك بها الاسرار اللاهوتية ويحمل الانوار الملكوتية وما ذخر له في الاخرة من الاجر الجميل والثواب
الجزيل والمقامات العالية والدرجات الرفيعة اكثر مما اتاه في الدنيا فارفض الدنيا فان حب الدنيا وهو ميل النفس اليها بحيث يترتح
بحصولها ويحزن بفراقها يعمي ويصم ويبكم ويذل الرقاب المراد بالعمى عمى البصيرة فان حب الدنيا حاجز بينها وبين الحق واسراره مانع
من ادراكها ويحتمل عمى البصر فان حبها مانع من ادراك البصر تقلبها على اهلها وادراك نوائبها الدالة على هوانها كما انه مانع
من سماع نداء الداعي الى فراقها وايات الحق الى نزوالها وفنائها ومن التكلم بالاوامر والنواهي وتقبيح المنكرات لان كل ذلك مناف
لما ارتكبه من الميل الى الدنيا وحب الشهوات وهو مع ذلك موجب لذل الرقاب اذ في جمعها وتحصيلها وضبطها وحفظها من
اهل الجود مذلة ظاهرة لاولي الالباب فتدارك ما بقي من عمرك واصرفه في عبادة ربك وتدارك ما فات والصرف عن حب

الدنيا

الدنيا والميل الى المشتهيات ولا تقل غدا او بعد غد فانما هلك من كان قبلك باقامتهم على الاماني والتسويف اه هذا قول اهل الاماني
والامال ووساطة حب الدنيا فان حبها يبعثه على صرف العمر في تحصيلها وجمعها وضبطها وصرف الفكر في كيفية تحصيل ما يامل و
يرجو امنها وتدبير ازالة المانع منه وهو بذلك يغفل عن امر الاخرة وما ينفعه فيها ولو خطر بباله يسوفه ويقول افعله غدا وبعد
هذه العادة وانقضاء هذه التجارة واحصاد هذه الزراعة وهكذا بعد اشغاله المتولدة بعضها عقب بعض الى ان ياتيه الموت
بغتة وهو في خسران مبين وفيه ردع عن تسويف التوبة والعبادات والقيام على الاماني وحب الشهوات فان كل ذلك مع
قطع النظر عن كونه ساعيا بالفعل قد لا يحصل له باتيان الموت بغتة وخروج الامر من يده ووصوله الى الغد ليس باختياره على
ان الرجوع من الذنوب في الغد ليس باسهل من اليوم بل هو اصعب لان المعصية باستمرارها تشتد وتقوى حتى تصير ملكة فازالتها
ح اشد واصعب فاذا عجز عن ازالة الاضعف فهو عن ازالة الاصعب اعجز فانقطع الى الله بقلب منيب من رفض الدنيا اه
الظاهر ان فانقطع امر معطوف على فارفض الدنيا والانابة الرجوع الى الله تعالى ومن تعليلها وعزم عطف على قلب وعود
الضمير على صلى ظاهر الى الانقطاع   كمثل الدنيا كمثل ماء البحر اه هذا التمثيل في غاية الحسن والوجه اشياء او الحرص في الجمع و
الشرب المفضي الى الهلاك بالاخرة ومن البين ان طالب الدنيا اذا توجه الى امر واحد منها يتولد منه امور كثيرة وتتشعب فيه
اشغال غير محصورة بعضها عقب بعض وصرف العمر فيها والحرص في تحصيلها يوجب هلاكه   وعز في وعظمتي
علوي وارتفاع مكاني العزة والقوة والشدة والغلبة وقيل عزته عبارة عن كونه منزها عن سمات الامكان وذل النقصان
ورجوع كل شيء اليه وخضوعه بين يديه والعظمة في صفة الاجسام كبر الطول والعرض والعمق وفي وصفه تعالى عبارة عن تجاوز
قدره عن حدود العقول والاوهام حتى لا يتصور الاحاطة بكنه حقيقته وصفاته عند ذوي الافهام وعلوه علو عقلي على
الاطلاق بمعنى انه لا رتبة فوق رتبته وذلك لان اعلى مراتب الكمال العقلي هو رتبة العلية ولما كانت ذاته المقدسة مبداء كل
موجود حسي وعقلي لا جرم كانت مرتبته اعلى المراتب العقلية مطلقا وله العلو المطلق في الوجود العاري عن الاضافة الى شيء
وعن امكان ان يكون فوقه ما هو اعلى منه وهذا معنى قول امير المؤمنين عليه السلام سبق في العلو فلا شيء اعلى منه وارتفاع مكانه كناية
عن عدم امكان الاشارة اليه بالعقول والحواس لا يؤثر عبد هواه على هوى نفسه المراد بهوى النفس ميلها الى ما هو مقتضى
طباعها من اللذات الحاضرة الدنيوية والخروج عن الحدود الشرعية وبهواه تعالى اعراضها عن هذا الميل ورجوعها الى ما هو
القرب الى الحضرة الاحدية الا كففت عليه ضيعته وضمنت السموات والارض رزقه يجوز في ضمنت تشديد الميم وتخفيفها و

الشهوات منصوبة على الاول ومرفوعة على الثاني وضيعة الرجل ما يكون منه معاشه كالصنعة والتجارة والزراعة وغير ذلك ولعل المراد بها المعيشة ويؤيده ما روى من طرق العامة المؤمن اخو المؤمن يكف عليه ضيعته قال ابن الاثير اي يجمع عليه معيشته ويضمها اليه وكنت لمن وراء تجارة كل تاجر الوراء فعال ولامه همزة عند سيبويه والفارسي وياء عند العامة وهو من ظروف المكان بمعنى قدام وخلف والتجارة مصدر بمعنى البيع والشراء للنفع وتقديره ها ما يتاجر فيه من الامتعة ونحوها على تسمية المفعول باسم المصدر ولعل المراد ان كل تاجر في الدنيا للاخرة يجد نفع تجارته فيها من الجنة ونعيمها وحورها وقصورها والله سبحانه بذاته المقدسة والتجليات اللايقة وراء هذا العبد الذي اثر هواه على هوى نفسه وفيه دلالة على ان المراد هي الجنة ونعيمها وحورها ايضا ويحتمل احتمالا بعيدا ان يكون كنت لكلا ما ناساد الا على انه تعالى هو الغاية لعمل ويكون حالا لفاعل كنت دالا على انه تعالى هو الرقيب على عمل كل عامل والمراد بجعل غناه في نفسه وهمته في آخرته كما في الخبر الاخر جعله غنيا في نفسه بايصال رزقه اليه عن غيره تعالى وجعل همته وهي الارادة والعزم القوي في امر آخرته وهما اعظم المراتب الانسانية اذ الانسان بذلك الغنى لا يشاهد الا ربه وبتلك الهمة يبلغ من حضيض النقص الى اوج الكمال ويخرج من مذلة البعد الى مقام الوصال قوله اياك ان تطمح بصرك الى من هو فوقك طمح بصره اليه كمنع ارتفع ليتطلع اليه واطمح بصره رفعه وهو تحذير من النظر الى الفوق فانه يوجب ميل النفس الى الدنيا وترك القناعة والصبر والشكر وعدم الرضا بقضاء الله وتقديره بخلاف النظر الى الادون وهذا بالنظر الى اهل الدنيا واما بالنظر الى اهل الاخرة فالامر بالعكس ثم رغب في القناعة وعدم النظر الى اهل الدنيا وما في ايديهم من زهرتها بقوله فان دخلك من ذلك شيء فاذكر عيش رسول الله صلى الله عليه وآله فانما كان قوته الشعير اي غالبا وحلواه التمر ووقوده السعف اذا وجده الوقود بالفتح الحطب والسعف بالتحريك اغصان النخل ما دامت بالخوص وهو ورقه فان زال الخوص عنها قيل جريدة والضمير في وجده راجع الى كل واحد من الامور المذكورة يعني ان دخلك من ذلك شيء بنفخ الشيطان بانك لم تقنع وتحمل على نفسك المشقة وابناء نوعك في نعمة جزيلة وراحة طويلة وطلب سعة المعيشة من اي طريق يمكن فادفعه بذكر ضيق عيش رسول الله صلى الله عليه وآله مع ان الدنيا وما فيها خلقت له وما كان ذلك الا لحقارة الدنيا عنده وطلب رضاء الله تعالى وتأس به في ترك الموجود والصبر على المفقود واستيقن ان الرزق مع الحيوة ومحال على الحكيم القادر العدل ان يقطع الرزق مع بقاء الحيوة قال رسول الله صلى الله عليه وآله من سألنا اعطيناه ومن استغنى اغناه الله اي من استغنى عن السؤال اغناه الله عنه ومن نفى الله بجعل باعطاء ما يحتاج اليه ويغنيه ان من سأل الناس

وكلا

وكله الله اليهم حيث صرف وجهه عنه واعتمد بهم ويدل على ذلك قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه والتفصيل ان ما تعلق به قلب احد من مهمات الدنيا اما ان يكون قد قسم له او لم يقسم فان قسم فالله تعالى يكفيه مؤنته ويوصله اليه قطعا اما بغير كلفة ومشقة او بتهيئة اسبابه او بتوفيقه اليها وان لم يقسم كفاه عن مؤنة الاهتمام به واغنى قلبه عن التعلق به فهو الكافي لمن استكفاه اما بقضائه او بغنى قلبه ومنه يظهر سر الكلية في قوله ومن استغنى اغناه الله ونقل عن بعض المتوكلين انه قال كنت في بعض البوادي وحدي فجعت ولا زاد معي فرفعت حاجتي الى مولاي فهتف بي هاتف اتريد غذاء ام غنى فقلت بل غنى فزال جوعي ووجدت قوة وغنى عن الطعام نحوا من عشرين يوما من رضي من الله باليسير من المعاش رضي الله منه باليسير من العمل لان من رضي عن الله باليسير رضي الله عنه باليسير كما يقتضيه حسن المعاملة وايضا النعمة توجب شكرا والعمل منه فكلما كانت النعمة اقل كان العمل ايضا اقل وفيه ترغيب في الرضا بالقليل من الرزق لانه يستلزم خفة المؤنة وزوال المشقة من العمل وايضا من رضي بالقليل من المعاش فقد رفض الدنيا وطهر ظاهره وباطنه من الاعمال والاخلاق القبيحة التي تقتضيها الدنيا وفرغ من المجاهدات التي يحتاج اليها السالك المبتدي وحصلها وراء ظهره فلم يبق عليه الا فعل ما ينبغي فعله وهذا يسير بالنسبة الى تلك المجاهدات وهذا الاحتمال ذكره بعض علماء العامة في شرح ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله اخلص قلبك يكفيك القليل من العمل كن كيف شئت هذا مثل قوله تعالى اعملوا ما شئتم وفيه وعد بالخير ووعيد على الشر كما ان في قوله كما تدين تدان اشارة الى ان جزاء الخير خير وجزاء الشر شر وترغيب في حسن المعاملة معه تعالى ثم ذكر للرضا باليسير ثلثة اوجه للترغيب فيه فقال ومن رضي باليسير من الحلال خفت مؤنته وزكت مكسبه وخرج من حد الفجور والوجه الاول خفة المؤنة اعني الثقل والمشقة فان المشقة في طلب اليسير وحفظه يسير خفيف والثاني زكاة مكسبه فان المكسب المشروع لليسير كثيرا والمكسب المشروع زكي والثالث الخروج من حد الفجور لما عرفت من زكاء مكسبه مع تنزهه عن الحقوق المالية والميل الى الدنيا المستلزمة للفجور بخلاف طالب الكثير فان المكسب المشروع للكثير قليل جدا مع ما يلزمه من الحقوق المالية التي قلما يقوم بها طالبه والركون الى الدنيا المستلزمة لجميع الفجور والمفاسد قال كان امير المؤمنين عليه السلم يقول ابن آدم ان كنت تريد من الدنيا ما يكفيك أه اي ان كنت تريد من الدنيا ما يغنيك عن غيره فان ايسر ما فيها يغنيك وهو القدر الضروري الذي يتوقف عليه حيوتك وقوتك على الطاعة وهذا القدر ياتيك قطعا وتحصيله هين وان كنت تريد ما لا يغنيك فان كل ما فيها لا يغنيك فانك حريص في جمع الدنيا ما لا يحتاج اليه ومراتب الحرص غير محصورة فلو فرض ان جمع لك الدنيا وما فيها

تطلب الزايد عليها ومثل هذا الحديث قول امير المؤمنين عليه السلم كل مقتصر عليه كاف في مطلوب المقتصرين بقائه وقوته على الطاعة كقليل القوة وغير ذلك ومن اراد ان يكون اغنى الناس فليكن بما في يد الله اوثق منه بما في يد غيره لان من اتصف بهذه الفضيلة ينصرف الله تعالى وجه قلبه عن جميع ما سواه اليه ويفيض بركاته ونواله فيضه عليه ويسد باب حاجاته الى غيره ولا غنى اعظم منه ومن محرك الى تلك الفضيلة هو التفكر في ان الله تعالى كريم لا يضره الاعطاء وخزائنه واسعة لا تنفد وقد رغب في السؤال عنه ووعد في الاجابة فلا يخلف وعده بخلاف غيره فانه مثل السائل في الاحتياج وتحمل الفقر في نفسه وحصول الضرر وكذلك يبعثه على رد السائل وان اعطاه اعطاه قليلا ورده طويلا وعده قليلا ومنه كثيرا والموت خير من ذلك قال امير المؤمنين عليه السلم المنية ولا الدنية ورفعهما ونصبهما فالنصب بتقدير الفعل اي احتمل المنية وهي الموت ولا احتمل الدنية وهي السؤال والرفع بتقدير الخبر اي المنية ملتزمة والدنية غير ملتزمة من قنع بما رزقه الله فهو اغنى الناس لان الغني لا يحتاج الى غيره والقانع اولى بذلك من غيره لان غيره كثيرا ما تضطره الحاجة الى التوسل بالغير بخلاف القانع فان قناعته بادنى ما يكفيه دافعة للاضطرار ومما يبعث على تلك الفضيلة هو العلم بان غير القانع يطلب الدنيا لثلثة اشياء الغنى والعز والراحة والعلم بان كل ذلك في تركها لان من تركها عز ومن قنع بها لا بد استغنى ومن قل سعيه استراح ان كان ما يكفيك يغنيك فادنى ما فيها يغنيك وان كان ما يكفيك لا يغنيك فكل ما فيها لا يغنيك مفهوم الشرطيتين ظاهر اما الاولى فلان ادنى ما في الدنيا يكفيه في قوام امره والمفروض ان ما يكفيه يغنيه واما الثانية فلانه اذا كان ما يكفيه لا يغنيه كان ذلك لكمال الحرص ومراتب الحرص غير محصورة فكل ما في الدنيا لو حصل له لا يغنيه بل لو حصلت له الدنيا مرة طلبها مرتين وهكذا قال الله عز وجل ان من اغبط اوليائي عندي وجه التفضيل انه جمع بين الدين والدنيا واخرج حبها عن قلبه فاكرمها الله بقربه وفضله وخيره وهذا الامر من اعظم اسباب الغبطة وجلا خفيف الحال بالحاء المهملة اي ضيق الحال وقليل المعيشة من خفت الارض اذا يبس نباتها او بالخاء المعجمة اي قليل المال والحظ من الدنيا ولله در من قال احسن الناس بالايمان عبد خفيف الحال مسكنه القفار له في الليل حظ من صلوة ومن صوم اذا طلع النهار وقوت النفس ياتي من كفاف وكان له على ذاك اصطبار وفيه عفة وبه حمول اليه بالاصابع لا يشار وقل الباكيات عليه لما قضى نحبا وليس له يسار فذلك قد نجى من كل شر ولم تمسسه يوم البعث نار ذو حظ من صلوة احسن عبادة ربه بالغيب اي بالغيب عن الرب او عن الخلق والمراد باحسان العبادة اتيانها في اوقاتها بشرايطها واركانها مع نية خالصة وقلب حاضر عالم بان الرب يشاهده بل يشاهد الرب وكان غامضا في الناس اي مغمورا غير مشهور وجعل رزقه كفافا فصبر عليه

الكفاف

الكفاف بالفتح ما لا يحتاج معه ولا يفضل عن الحاجة فهو متوسط بين الفقر والغنى وخير الامور اوسطها وانما سمي بذلك لانه يكف عن الناس ويغني عنهم قال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم ارزق محمدا وآل محمد العفاف والكفاف العفاف بالفتح عفة البطن والفرج عن الطغيان او العفة من السؤال عن الانسان او الجميع وارزق من ابغض محمدا وآل محمد المال والولد لما كان شيء من المال ضروريا في البقاء والعبادة وهو الكفاف الواقع بين الطرفين طرف الفقر الذي فيه رائحة الكفر والعصيان وطرف الغنى الذي فيه شائبة التكبر والطغيان طلبه لنفسه ولمحبيه وطلب لمن ابغضهم طرف الغنى والكثرة لان مفاسده اكثر واعظم وفتنته اشد والحجم من مفاسد الفقر وفتنته كما قال عز وجل انما اموالكم واولادكم فتنة وقال ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وقال امير المؤمنين عليه السلم المال مادة الشهوات وبالجملة لما كان حصول الكفاف ما نعا من دواعي طرفي التفريط والافراط وكان العبد معه مستقيم الاحوال على سواء الصراط طلبه لنفسه ولمحبيه ومضمون الحديث متفق عليه بين الخاصة والعامة ففي مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اللهم اجعل رزق محمد قوتا والمراد بالقوت الكفاف وعنه ايضا اللهم اجعل رزق محمد كفافا وعنه ايضا اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا قال عياض لا خلاف في فضيلة ذلك لقلة الحساب عليه وانما اختلفوا ايهما افضل الفقر او الغنى واحتج كل لمذهبه واحتج من فضل الفقر بدخول الفقراء الجنة قبل الاغنياء وقال القرطبي القوت ما يقوت الابدان ويكف عن الحاجة وهذا الحديث حجة لمن قال الكفاف افضل لانه صلى الله عليه وآله انما يدعو بالارجح وايضا فان الكفاف حالة متوسطة بين الفقر والغنى وخير الامور اوسطها وايضا فانه حالة يسلم معها من آفات الفقر وآفات الغنى وقال الآبي في كتاب اكمال الاكمال في المسئلة خلاف والحاصل فيها اربعة اقوال قيل الغنى افضل وقيل الفقر افضل وقيل الكفاف افضل وقيل الوقف وقال ابن رشد والذي اقول به ان الغنى افضل من الفقر والفقر افضل من الكفاف والحال الاحتجاج عليه في جامع المقدمات والمراد بالرزق المذكور ما يقع به صلى الله عليه وآله في نفسه وفي اهل بيته فليس المراد به الكسب لانه كسب من خيبر ومن غيرها فوق القوت انتهى كلامه واعلم ان الاخبار مختلفة ففي بعضها طلب الغنى واليسار وفي بعضها طلب الكفاف وفي بعضها طلب الفقر وفي بعضها الاستعاذة من الفقر ويمكن ان يقال المراد بطلب الغنى طلب الكفاف لان الكفاف هو الغنى المطلوب عند اهل العصمة عليهم السلم وليس المراد به ما هو المتعارف عند ابناء الدنيا من جمع المال وادخاره والاتساع فيه فوق الحاجة وبطلب الفقر ايضا طلب الكفاف لان الكفاف فقر عند اهل الدنيا وان كان غنى عندهم عليهم السلم وبالاستعاذة من الفقر الاستعاذة مما دون الكفاف وهو الفقر عندهم عليهم السلم واقوى افراده عند اهل الدنيا وعلى هذا لا تنافي بين الاخبار والله اعلم فقال اما في صنوفها فصبوح الحرام اما في انبيائهم

الصبوح بالفتح شرب الغداة والغبوق بالفتح شرب العشاء فاصلها الشرب ثم استعمل في الماكل والحي القبيلة من العرب
وذلك اقرب له بمعنى اى تفتيش وتفقد وتضييقه اقرب له من لان قلبه يفرغ عن غيره تعالى من علاقة المال ويتوجه اليه بالتضرع والابتهال
ويطلب ما عنده من الفضل والكمال ولقد سمعت من بعض صلحاء اهل الدنيا قال ما صليت بفراغ البال مثل اشتغالي بالليالي
وتحصيل المال بخلاف توسيع الرزق فانه يبعد من الله لانه يشغل القلب عنه الى الدنيا وجمع زهراتها وحفظها وترك الحقوق
وقوله وان وسعت بالتخفيف او التشديد يقال وسع الله عليه رزقه يوسع وسعا من باب نفع ووسعه توسيعا اى بسطه
كثره واوسع مثل الالف مثلها اذا هم احدكم بخير فلا يؤخره فان العبد ربما صلى الصلوة
اوصام اليوم فيقال له اعمل ما شئت بعدها فقد غفر لك من الله للعبد نفحات في بعض الاوقات وللعبد مع الله مقامات في بعض
الساعات وللعبادة كال في بعض الاوقات موجب لرفع الدرجات فلعل زمان قصد الخير والعبادة احد هذه الاوقات التي
يحصل للعابد فيها مزيد قرب واختصاص لا يضره معها شيء من موجبات البعد ولا يدفع شرف القرب ومثل هذا الحديث رواه العامة
قال القرطبي الامر في قوله اعمل ما شئت امر اكرام كما في قوله تعالى ادخلوها بسلام امنين واخبار عن الرجل بانه قد غفر له ما تقدم من ذنبه
ومحفوظ في الاتي وقال الابي يريد بامر الاكرام ليس انه اباحة لان يفعل ما شاء افتحوا اعمالكم بخير واملوا على حفظتكم في اوله
خيرا وفي اخره خيرا يغفر لكم ما بين ذلك ان شاء الله اذا كان عمل اوله كل يوم خيرا ينبغي ان لا يكون وسطه خيرا لان المداومة على
الخير يورث ملكة مانعة من الشر ومن ثم قيل الخير يسري بعضه الى بعض كالشر ولو فرض وقوع الشر في وسط فهو مغفور له كما
قال عز وجل ان الحسنات يذهبن السيئات لان الله تعالى يستحيي من العبد ان يقبل اول عمله واخره ويرد وسطه او يعذبه بل ايضا
يبعد من كرمه ان يرضى بالعبد اولا واخرا ويعذبه بادرة في الوسط وايضا اعمال العبد بالنسبة اليه تعالى كخطاب لعدا من نعي
نوعه وقد صرحوا بان الخطاب لا بد ان يكون اوله حسنا لان اوله ما يقرع السمع واخره اخر ما يقرع السمع فيستحسن السمع
بعده حسنا وكذلك الاعمال اذا هممت بخير فبادر فانك لا تدري ما يحدث هذا كلام جامع لوجوه المبادرة الى الخيرات
منها الرجوع الى الحالة المنافية للتكليف كالهرم المستلزم لضعف العقل والبنية ونقصانهما ومنها المرض المانع من الاتيان بها
ومنها فجاءة الموت ومنها وسوسة الشيطان وازالة القصد بها ومنها طريان السهو والنسيان ومنها تزلزل النفس بخوف الفقر و
منها فوات المال ونظير هذا الحديث ما نقل عن امير المؤمنين عليه السلم اذا هبت رياحك فاغتنمها فان لكل خافقة سكون
ولا تغفل عن الاحسان فيها فلا تدري السكون متى يكون وفيه ترغيب بليغ في المبادرة الى الخيرات ان الله يحب من الخير

ما يحمل

ما يحمل على طلب التعجيل ايضا قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم اى على سبب مغفرة وهو الخيرات ومدحهم به في قوله اولئك
يسارعون في الخيرات ورغب فيه امير المؤمنين عليه السلم بقوله لا خير في الدنيا الا لرجلين رجل اذنب ذنبا فهو يتداركه ورجل يسارع
في الخيرات ولا يستقل ما يتقرب به الى الله عز وجل ولو شق تمرة اى نصفها فان نصفها قد يحفظ النفس عن الجوع المهلك ولان
الانصاف الحاصلة من المتعدد قد يبلغ قوت الاخذ وفيه حث على الصدقة وعلى تركه لقلته ويحتمل ان يراد به ولو كان يسيرا لمثل
اي نوع كان ويشمله قوله صلى الله عليه واله لا تحقرن شيئا من المعروف وقول امير المؤمنين عليه السلم افعلوا الخير ولا تحقروا منه شيئا فان صغيره
كبير وقليله كثير وفسر الخير في كلامه عليه السلم بالاحسان الى الضعفاء والانعام عليهم ويمكن حمله على كل ما يتقرب به الى الله تعالى
فيقول الله تعالى قد غفرت لك ولا اكتب عليك شيئا ابدا اه غفر الذنوب اما من باب التفضل او مستند الى ذلك العمل لقوله تعالى
ان الحسنات يذهبن السيئات فدل على التكفير والمحو بعد الاثبات واما قوله ولا اكتب فيحتمل ان يكون المراد انه لا يكتب الذنوب
التي يفعلها بعد في مدة عمره اما تفضلا واما لذلك العمل بان يكون لذلك العمل مدخل في محو ما بعده من الذنوب كان له مدخل في
محو ما قبل ويحتمل ان يكون المراد انه محفوظ في الاتي من فعل الذنوب فيه اخبار بانه قد غفر له ما تقدم من ذنبه ومحفوظ فيما ياتي و
بسعة رحمته وشدة سخطه وبعث على الخوف والرجاء والاعمال الصالحة كلها فان كل عمل يصلح ان يكون كذلك ثم قوله وعزتي و
جلالي لا اغفر لك بعدها ابدا لعل المراد انه اذا وقع القسم وكله الى نفسه فيسلط عليه شيطانه ويفتح له باب المعاصي فيخوض في
الشرور كلها حتى يخرج من الدنيا بلا ايمان فيستحق بذلك الشقاوة الابدية او المراد انه لا يغفر ذنوبه ابدا بل يؤاخذه بها وهذا لا يدل
على عقوبته ابدا فلا يرد انه اذا خرج مع الايمان كيف يستحق العقوبة ابدا اذا هم احدكم بخير او صلة فان عن يمينه وشماله شيطانين
فليبادر لا يكفاه ذلك النفوس البشرية نافرة عن العبادات لما فيها من المشقة الثقيلة عليها وعن صلة الارحام والمبرات لما فيها
من صرف المال المحبوب لها فاذا هم احدكم بشيء من ذلك مما يوجب وصوله الى مقام الزلفى وفوزه بالسعادة العظمى فليبادر الى
امضائه وليعجل الى اتيانه فان الشيطان ابدا في مكمن يتربص الفرصة لنفسه في نفسه الامارة بالسوء ويخرج الحيلة مرة بعد اخرى
في منعها عن الارادات الصحيحة الموجبة لسعادتها وامرها باتباع المؤدية لشقاوتها ويجلب عليها حيلة من جميع الجهات ليسد
عليها طرق الوصول الى الخيرات وهي مع ذلك قابلة لتلك الوساوس ومائلة بالطبع الى هذه الخسائس فربما تمكن منها الشيطان
غاية التمكن حتى يصرفها عن تلك الارادة ويحرمها عن هذه السعادة وهذه الحالة مجربة مشاهدة في اكثر الناس فان للشيطان
فيه نظرة في المصباح نظرت في الامر تدبرت ونظرت الدين الا الى اخرة والنظرة مثل كلمة بالكسر اسم منه وفي التنزيل فنظرة الى ميسرة

اى فتاخير ان الله ثقل الخير على اهل الدنيا كثقله في موازينهم يوم القيمة وان الله خفف الشر على اهل الدنيا كخفته في موازينهم يوم
القيمة المراد باهل الدنيا كل من هو فيها لا من هو طالب لها ومائل لزهراتها فقط ولكون الخير ثقيلا والشر خفيفا قل صدور الخير وكثر صدور
الشر منهم وكان المراد بثقل الخير في الميزان ان له قدرا واعتبارا وعظمة بالذات والمضاعفة يوجب عظمة صاحبه وعلو قدره وبخفة
الشر ان له خفة وحقارة يوجب خفة صاحبه وتحقيره قوله طوبى لمن طاب خلقه اى الجنة او طيب العيش
في الدنيا والاخرة لمن طاب وحسن خلقه باتصافه بالاخلاق الحسنة وطهرت سجيته اى طبيعته عن الاخلاق القبيحة وصلحت سريرته
اى قلبه بالعقائد الصالحة والنية الخالصة والمعارف الالهية وحسنت علانيته بالاعمال الصحيحة والافعال الحسنة وانفق
الفضل من ماله باخراج الحقوق الواجبة والمندوبة او الاعم منها ومما فضل من الكفاف وامسك الفضل من قوله حفظ لسانه عما
لا يعنيه من فضول الكلام وانصف الناس من نفسه اى كان حكما على نفسه فيما كان بينه وبين الناس ورضي لهم ما رضي لنفسه وكره
لهم ما كره لنفسه وفي المصباح نصفت المال بين الرجلين انصفه من باب قتل قسمته نصفين وانصفت الرجل انصافا عاملته بالعدل
والقسط والاسم النصفة بفتحتين لانك اعطيته من الحق ما تستحقه لنفسك من يضمن لي اربعة باربعة ابيات في الجنة الابيات
جمع البيت وهو المسكن كالبيوت والضمان الالتزام يقال ضمنت المال وبه ضمانا فانا ضامن وضمين التزمته ويتعدى بالتضعيف
فيقال ضمنته اى الزمته اياه والمعنى من يلتزم لي اربعة من الاعمال بسببها اربعة ابيات التزمها له في الجنة ثم اشار الى الاعمال الاربعة
على سبيل الاستيناف بقوله انفق ولا تخف فقرا فانه لما رغب في الاربعة بذكر ثمرتها وهي انها سبب لبناء بيت لصاحبها في الجنة صار
محلا للسؤال فكان السائل قال ما هي حتى اضلها فقال انفق يعني انفق فضل مالك في ذوي الحاجات ولا تخف فقرا فان الانفاق
سبب للخلق والزيادة وايضا الفضل لا دخل له في الفناء فلا يوجب فواته فقرا وافش السلام في العالم افشاء السلام وهو الابتداء
به على جميع الانام الا ما اخرجه الدليل سبب للالفة والالتيام وموجب لحسن المعاشرة وتكميل النظام مع انه عبادة في نفسه مطلوبة
في دين الاسلام واترك المراء اى الجدال والمنازعة وان كنت محقا وان كان في مسائل العلمية بل هي احق بترك المجادلة الا بالتي
هي احسن كما قال تعالى وجادلهم بالتي هي احسن والتمييز بينهما مما يعد عظيما فالاولى تركها بالكلية الا من شرح الله تعالى بالنفس
القدسية والكمالات العلمية والعملية فيمكن له التخلص من الاخلاق الرذيلة التي تحصل من المجادلة مثل التكبر والرياء والغضب و
الحسد والبغض والعجب وغيرها مما لا يخفى على المزاولة لها ولهذا وردت الاخبار بالنهي عنها مطلقا وعليه الاكثر وانصف الناس
من نفسك وهو التزام العدل في المخالطة والمعاملة حتى يحكم بنفسه على نفسه وهو من اخص الصفات العلية والفضائل البشرية

به نيتهم نظام العالم ويرتفع الجور في بني ادم سيد الاعمال ثلثة اى افضل الاعمال واشرفها ثلثة انصاف الناس من نفسك حتى لا
ترضى بشيء لنفسك الا رضيت لهم مثله من النصف به لا يريد المنافر للاخرى ويطلبهم بقدر الامكان ويدفع عنهم شرا ويحكم لهم على
نفسه لو كان الحق لهم ولا ياخذ منهم من المنافع الا مثل ما يعطيهم ولا ينيلهم من المضار الا مثل ما ينال منهم ومواساتك الاخ في المال
اى تشريكه وتسويته فيه يقال اساه بمالي اى جعله اسوة اقتدى انا ويقتدي هو بي وهو بينا من ملكة السخاء وذكر الله على كل حال
وفي كل مكان سواء كانت الاحوال والامكنة شريفة ام خسيسة اى ذكر الله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله فقط وان كان مجموع ذلك
من حيث المجموع وكل واحد من اجزائه ذكرا ايضا ولكن اذا ورد عليك شيء لله عز وجل به اخذت به واذا ورد عليك شيء نهى الله عز و
جل عنه تركته الذكر ثلثة انواع ذكر باللسان وذكر بالقلب والثاني نوعان احدهما التفكر في عظمة الله وآياته والثاني ذكره عند
امره ونهيه والثالث افضل من الاول والثاني افضل منهما ومن العامة من فضل الاول على الثالث مستدلا بان في الاول زيادة عمل
الجوارح وزيادة العمل يقتضي زيادة الاجر وفيه ان الزيادة ممنوعة وعلى تقدير التسليم فليست الضابطة كلية لظهور ان الذكر
القلبي اشرف الاذكار واعرف فيها ومن ثم روي نية المؤمن خير من عمله واختلفوا في ان الذكر القلبي هل تعرفه الملائكة وتكتبه ام لا
فقيل بالاول لان الله تعالى يجعل له علامة يعرفه الملائكة بها وقيل بالثاني لانهم لا يطلعون عليها ثلثة هم اقرب الخلق الى الله
عز وجل يوم القيمة حتى يفرغ من الحساب لعل حتى هنا للانقطاع قربهم بعد الحساب بل المبالغة في دوام قربهم لانه اذا كان عند الحساب
الخلايق في ظل قربه واحسانه وضيافة اكرامه وانعامه كان بعده في ذلك بطريق اولى رجل لم تدعه قدرة في حال غضبه الى ان يحيف
على من تحت يده ظاهره عدم الجور والتعدي في التاديب ويمكن ان يراد به العفو في حقه والعفو اليسب ورجل مشى بين اثنين
لم يمل مع احدهما على الاخر بشعيرة اى شيء يسير في اداء رسالة او قصد اصلاح او مصاحبة وقوله بشعيرة مبالغة في ترك
الميل بالكلية واقل الميل ان يقول ما يوافق طبع احدهما ويخالف طبع الاخر ويحل قال الحق فيما له وعليه هذا هو المراد في هذا الباب
لانه الانصاف والعدل في القول وهو ان يرضى لغيره ما يرضى لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه فذكر ثلثة اشياء اولها انصاف
الناس من نفسك هذا اشد لانه اشق على النفس والعمل الاخرين المواساة وذكر الله في كل حال كما يظهر من الاخبار الاتية او علم ميل
وعدم الحيف بقرينة السابق اذا هجمت على طاعة او معصية اى دخلت فيها ووردت عليها مع القدرة على امضائها
النفس كما يشعر به لفظ الهجوم ما ابتلى مؤمن بشيء اشد عليه من خصال ثلثة يحرمها اى يمتنع منها وتركها ولا يتصف بشيء
منها فقوله حرمها امر من باب شرف وعلم اذا امتنعت فعله وفيه ترغيب المؤمن في الاتصاف بها في قوله ولكن ذكر الله عند ما

احوالہ وذکر الله عنده احرم علیہ حث علی ذکره تعالی فی جمیع الاحوال لان القلب یمیل مرة الی الحق ومرة الی الباطل وتارة الی الخیر وتارة الی
شره والجوارح تابعة له فی جمیع ذلك فلابد للمؤمن من ان یکون ذاکر الله تعالی فی جمیع حرکاته وسکناته وتقلب قلبه ونظراته وناظر
الی جمیع اعماله القلبیة والبدنیة فان ذکر الله مع التذکر یحصل التذکر والایقان وما الیه من القوة والایمان وان کان شرا یحذره من
خوف العقوبة والخذلان کما روی اذا عرض لك امر فتدبر عاقبته فان کان خیرا فامضه وان کان شرا فاتقه فاحذر بعرك الحلم
الغرز بالفتح والسکون رکاب الراحلة من جلد واذا کان من خشب او حدید فرکاب العدل احلی من الماء یحسبه الظمآن العدل ملکة
للنفس تمنعها من الباطل وتحفظها فی جمیع حرکاتها وسکناتها الظاهرة والباطنة من المیل الی الجور وهو فی مذاق العادل بل الناس
کلهم احلی من الماء البارد فی مذاق العطشان ویمکن هذا التشبیه بالماء فی میل الطبع والالتذاذ والوجد فی الماء احلی ما هو فی
العدل اتم واکمل کما یشعر به اسم التفضیل ما اوسع العدل کانه تعجب فی سعته باعتبار تعلقه بکل امر من الامور الظاهرة والباطنة غیر
مختص ببعض دون بعض کالعقاید والاقوال مثلا او فی شرفه وسعة نفعه لانه اذا وقع العدل فی الناس تنزل السماء رزقها وتخرج
الارض برکتها ویتم نظام العالم وذلك اذا عدل فیرای فی العدل او لوحالفیه بتعلقه بافضاله ببعض الجوارح والاعضاء دون بعض
لم یتحقق سعته باحد المعنیین المذکورین وان تفاوت العدل ووجه قلته امر یتوقف علی کمال النفس الناطقة بالعلم والحکمة وکمال القوة الغضبیة
بالشجاعة وکمال القوة الشهویة بالعفة وبالجملة علی استقامة القوی الظاهرة والباطنة حتی یکون جمیع الافعال والاعمال علی
وفق العقل والشرع ومن البین ان الانصاف مبنی الخصال علی وجه الکمال لکونه فی غایة الصعوبة والاشکال لیس الا واحد بعد
واحد هذا الذی ذکرنا فی شرح هذا الحدیث من باب الاحتمال والله اعلم بحقیقة الحال من انصف الناس من نفسه رضی به
حکما لغیره الظاهر ان رضی علی صیغة المجهول ای رضی الله تعالی او کل عاقل ان یکون هو حاکما لغیره یحکم بین الخلق لان بناء الحکم علی
الانصاف والعدل وفیه حث علی الانصاف بان السیاسة البدنیة والریاسة المدنیة متوقفة علیه ومفهوم ان غیر المنصف
لا یصلح للحکومة انی ما جمع لك الکلام فی اربع کلمات دل علی ان هذه الکلمات جامعة لکل دال علی الخیرات وهو کذلك
لان العارف بالله والسائر الی الله مقصده امور اربعة هو الله تعالی وحده لا شریك له والکلمة الاولی اشارة الیه تحصیل
المثوبات الاخرویة عند کمال الحاجة الیها والکلمة الثانیة ایماء الیه اصلاح حاله فی الدنیا وتقویم شانه وتمام السیر بتحصیل
ما ینبغی وترك ما لا ینبغی بعون الله وتوفیقه والکلمة الثالثة رمز علیه العدل بین رعایاه والانصاف فیما بینهم لیمکن لهم
السیر الی الله وتکمیل نظامهم وله مدخل عظیم فی بقاء النوع والوصول الی المقصود والکلمة الرابعة اشارة الیه فاذا تاملت فی هذه

الکمالات

الکمالات وجدت الحکمة العلمیة والنظریة مندرجة فیها وقد قسم بعضها العدل علی ثلثة اقسام رعایة العبودیة
رعایة حقوق المشارکة رعایة حقوق الاسلاف والکلمة الاولی فی هذا الحدیث اشارة الی الاول والکلمة الاخیرة الی الاخیرین
اتقوا الله واعدلوا ای اطیعوا الله فی اوامره ونواهیه واعدلوا فیما بینکم ولا تجاوزوا فانکم تعیبون علی قوم لا یعدلون بین الناس فینبغی ان
تعدلوا حتی لا یعیب علیکم غیرکم ولئلا یتوجه علیکم اللوم والانکار فی قوله تعالی لم تقولون ما لا تفعلون العدل احلی من الشهد والین
من الزبد واطیب ریحا من المسك رغب فی العدل التابع للاعتدال فی القوی الانسانیة لتشبیهه اولا بالشهد وهو العسل فی الحلاوة
ومیل الطبع وثانیا بالزبد فی اللینة والزبد ما یستخرج بالمخض من لبن البقر والغنم وثالثا بالمسك فی الریح المرغوب فیه وهذه
المعانی وان کانت فی المشبه عقلیة خفیة عند الجاهلین لکنها حسیة جلیة عند العارفین فی ظل عرش الله یوم لا ظل الا ظله خیر
الاظلة یحتمل ان یعود الی الله وان یعود الی العرش فعلی الاول یحتمل ان یکون سبحانه یوم القیمة ظلا غیر ظل العرش ولکن ظل العرش اعظمها
واشرفها یخص الله تعالی سبحانه به من یشاء من عباده ومن جملتهم صاحب هذه الخصال الثلث وعلی الاخیر لا ظل هناك الا ظل
العرش وهو مبنی فی ظاهر اعرابی عبد الله علیه السلم قال قال رسول الله صلی الله علیه وآله ارض القیمة نار ما خلا ظل المؤمن فان
صدقته تظله ومن طریق العامة المرء فی ظل صدقته حتی یقضی الله بین الخلایق فانه یدل علی ان فی القیمة ظلا غیر ظل العرش ومن ثم قیل
ان فی القیمة ظلا لا یحصی الاعمال تقی اصحابها من حر الشمس والنار وانفاس الخلایق ولکن ظل العرش احسنها واعظمها ویمکن الجواب بانه
یحتمل انه لیس هناك الا ظل العرش یستظل بها من یشاء من عباده المؤمنین ولکن لما کان ظل العرش لا ینال الا بالاعمال وکانت الاعمال
مختلفة یحصل لکل عامل ظل یخصه من ظل العرش بحسب عمله واضافة الظل الی الاعمال باعتبار ان الاعمال سبب لاستقلال العامل فیه
ثم الکون فی ظل العرش کما ذکرنا انما یحتمل حمله علی الحقیقة بان یظلهم الله تعالی من حر الشمس ووهج الموقف وانفاس الخلایق ویحتمل
ان یکون کنایة عن حفظهم من المکاره وجعلهم فی کنف حمایته ورعایته ویحتمل ان یکون الظل کنایة عن الراحة والتنعیم ومنه قولهم عیش
ظلیل ورجل لم یقدم رجلا ولم یؤخر رجلا حتی یعلم ان ذلك رضی یعنی انه یراقب نفسه فی جمیع الحرکات الظاهرة والباطنة ویجعلها
موافقة للقوانین الشرعیة فانه لا ینفی منها عیبا الا بدا له عیب فیکون دائما مشغولا بعیب نفسه وتطهیرها عنه فیکون فارغا عن
عیب الناس کما اشار الیه بقوله وکفی بالمرء شغلا بنفسه عن الناس لان النفس ما دامت فی الدنیا محتاجة الی المعالجة والمداواة اما
فانا فذلك المؤمن حقا اراد به المؤمن الکامل الذی تکاملت اخلاقه الفاضلة وتمت اوصافه الکاملة فمن وجد فیه الاول
علم انه فی غایة الکمال من الایمان ما تدارأ اثنان الا تدارءا ای تدافعا فی الخصومة والخدعة وادیل منه ای جعلت الغلبة

والضمیر

والضمیر له علیه تقال اداله الله علی عدوه ای نصره علیه وجعل الغلبة له وفی الفایق اداله الله تعالی من عدوه انتزع الله الدولة
من عدوه وآتاها ایاه قوله شرف المؤمن قیام اللیل وعزه استغناؤه عن الناس الشرف علو القدر
ورفعته والعز والعزة بالکسر بمعنی وهو القوة فی الدین او الغلبة علی الامثال فی الیقین والعزیز من لا یعادله شیء ولا یکون له نظیر
والحمل للمبالغة اذ قیام اللیل سبب للشرف والرفعة والاستغناء عن الناس سبب للعزة والمنعة لان من استغنی عن الناس ظاهرا
بترك السؤال وباطنا بقطع الطمع عنهم صار عزیزا عند الخالق والخلق ومن سالهم وطمع ما فی ایدیهم ورفع حاجته الیهم
فقد ذل ولذا قال امیر المؤمنین علیه السلم ورضی بالذل من کشف القناع عن عجزه وسوء حاله علم انه یری بعین الحقارة
فقد رضی بالذل والا لم یکشفه اختیارا اذا اراد احدکم الا یسأل ربه شیئا الا اعطاه فلییاس من الناس کلهم ولا یکون له رجاء
الا عند الله الظاهر ان قوله ولا یکون عطف اخبار علی انشاء ویمکن ان یکون الواو للحال والیاس القنوط وقد یئس من الشیء ییاس من باب
علم وفیه لغة اخری یئس ییئس بالکسر فیهما وهو شاذ ومعلوم قال المبرد ومنهم من یبدل فی المستقبل من الیاء الثانیة الفاء
ویقول یائس ویاس بو... شار الی بیان الشرطیة والتنبیه علیه بقوله فاذا علم الله عز وجل ذلك من قلبه لم یسأل الله شیئا الا اعطاه
اذ العبد اذا انقطع عن الخلق الی الله واتصل به اتصالا روحانیا وقرب منه قربا معنویا اذا ناداه لباه واذا ساله اعطاه ولا ت...
ارادته کارادته وقدرته کقدرته کما دل علیه بعض الروایات ما تب الخیر کله قد اجتمع فی قطع الطمع عما فی ایدی الناس قطع الطمع
خیر کثیر متضمن لغیره من الخیرات کلها لان الاتصاف به یوجب الانقطاع عن الخلق والاتصال بالحق وهو فی نفسه خیر وکل خیر
اما موقوف علیه او لازم غیر منفك عنه طلب الحوائج الی الناس استلاب للعز مذهبة للحیاء اما انه سبب لسلب العز فلانه
یجلب الذل والاحتقار کما قال امیر المؤمنین علیه السلم ازری بنفسه من استشعر الطمع ای احتقر بنفسه من جعل الطمع شعاره واما
انه اذهاب الحیاء فلانه فتح باب اللوم وهتك حجاب الحیاء المانع من ارتکاب ما یلام به والیاس عما فی ایدی الناس ای
تفریغ القلب عنه وقطع الطمع والرجاء منه عز المؤمن فی دینه وسبب لقوته وعلو منزلته عند الله وعند المؤمنین والملائکة المقربین
والطمع هو الفقر الحاضر لان الله تعالی یکله الی نفسه ویحیله الی غیره وهو فقر حاضر ومن العجب ان الطامع یطلب الغیر بالعز ...
ان الشیء لیس یحصل له وانا اضن بطلان تطلب مثل هذا الضن بالشیء یضن ضنا من باب علم بخل ومن باب ضرب لغة لکن
عول علی ما لی عولت بدعلیه استعنت ای استعنت بمالی اوما سمعت قول حاتم لم یذکر الاستشهاد بل الشهرة والدلالة علی
ان ذلك ما یذعن به العاقل واذا لم یکن اهل الدین اذا ما عزمت الیاس ای العزم العقد المؤکد المعری عن التردد والفیة بمعنی وعد

والضمیر

والضمیر یرجع الی الیاس وحمل الغنی علیه للمبالغة واذا ظرف لالفیته واللام فی الفقر یفید الحصر کما سابق لیجتمع فی قلبك
الافتقار الی الناس والاستغناء عنهم ای لا یجتمع فی قلبك امران بالنسبة الی الناس اعتقادك بانك مفتقر الیهم لان
الانسان مدنی بالطبع یعاون بعضهم بعضا فی تحصیل المقاصد اعتقادك بانك مستغن عنهم غیر محتاج الی السؤال
عنهم لانه تعالی تکفل ارزاق العباد وامرهم بالسؤال عنه وهو مسبب الاسباب ان شاء هیأ اسباب مقاصدهم وفائدة
الاول حسن المصاحبة والمخالطة معهم بلین الکلام وحسن البشر والطلاقة ونحوها لان ذلك له مدخل عظیم فی تحصیل المقاصد
وتکمیل النظام وفائدة الثانی حفظ العرض وصونه عن النقص وحفظ العز بترك السؤال والطمع فیما فی ایدیهم واتقوا الله
الذی تساءلون به والارحام ان الله کان علیکم رقیبا ای حفیظا مطلعا قال القاضی ای یسأل بعضکم بعضا فیقول اسالك
بالله واصله تتساءلون فادغمت التاء الثانیة فی السین وقرأ عاصم وحمزة والکسائی بطرحها انتهی والظاهر ان الضمیر یرجع الی
وعوده الی التقوی بعید وان الارحام بالجر عطفا علی الضمیر المجرور وقد قراء به حمزة واستدل به الکوفیون علی جواز العطف
علی الضمیر المجرور بدون اعادة الجار ومنعه البصریون لانه من قبیل العطف علی بعض الکلمة واجابوا عن الایة بان الارحام
کما فی بعض القراءة علی انه مبتدا محذوف الخبر تقدیره والارحام کذلك ای مما یتقی او یتسائل به او منصوبة معطوفة علی محل الجار
والمجرور کما فی قولك مررت بزید وعمرا وعلی التقوی ای اتقوا الارحام فصلوها ولا تقطعوها علی ان الواو یحتمل ان یکون للقسم او
بمعنی مع والجواب ان الکل خلاف الظاهر اما الاول فلان الاصل عدم الحذف واما الثانی فلان العطف علی المحل نادر فی کلام
الفصحاء والمثال المذکور مصنوع ومع ندرته لا یجوز الا مع تعذر العطف علی اللفظ ودلیل التعذر غیر تام لان امتناع العطف
علی بعض الکلمة اذا کان ذلك البعض ایضا کلمة ممنوع وقد اتفقوا علی جواز العطف علی الظاهر المجرور بدون اعادة الجار مع
قیام الدلیل المذکور علیه ایضا وتاثیر الفرق بشدة الاتصال فی الضمیر دون الظاهر فی جواز العطف وعدمه ثم واثباته مشکل جدا
واما الثالث فلبعد المسافة ولعدم فهم المسالة فی الارحام ح واما الاخیران فلان الاصل فی الواو وهو العطف ولا یعدل
عنه الا لدلیل علی ان الارحام ح غیر مندرجة تحت الامر بالتقوی ظاهرا وهو خلاف ما نطق به قوله علیه السلم ان الله عز وجل
امر بصلتها ومعنی المعیة فی تعلق السؤال غیر ظاهر کما لا یخفی ان قلت السؤال یتعدی بنفسه وبعن کما یقال سالته الشیء و
سالته عن الشیء فما الوجه فی تعلقه هنا بالباء قلت الباء هنا بمعنی عن کما فی قوله تعالی سال سائل بعذاب ای عن عذاب کما
صرح به الجوهری ان الظاهر من کلام الاخفش حیث قال خرجنا نسأل عن فلان وبفلان جواز الاستعمال بالباء ایضا حقیقة ...

فيه دلالة على تأكد صلة الارحام لانه سبحانه خصها بالذكر وقرنها باسمه وفيه حفظها وضيعها الى الحبل شأنه دون الملكين وهو دليل
على عظمة شأنها ورفعة مكانها واليه اشير بقوله عليه السلم الا ترى انه جعلها منه بحق شى ينبغى الاشان اليه بتحصيل معنى الرحم فقيل
قيل الرحم والقرابة نسبة واتصال بين المنتسبين يجمعهما رحم واحد وهذا يشبه ان يكون دوريا وقيل الرحم عبارة عن قرابة الرجل
من جهة طرفيه اباؤه وان علوا وابناؤه وان سفلوا وما يتصل بالطرفين من الاعمام والعمات والاخوة والاخوات واولادهم وقيل
الرحم التى يجب صلتها كل رحم بين اثنين لو كان ذكر لم يتناكحا فعلى هذا لا يدخل اولاد الاعمام واولاد الاخوال وقيل هى عام فى كل رحم
من ذوى الارحام المعروفين بالنسب محرمات او غير محرمات وان بعدوا وهذا اقرب الى الصواب ويدل عليه ما رواه على بن ابرهيم
فى تفسير قوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم انها نزلت فى بنى امية وما صدر منهم بالنسبة الى ائمة
اهل البيت عليهم السلم ويؤيده روايات اخر والظاهر انه لا خلاف فى ان صلة الرحم واجبة فى الجملة وان لها درجات متفاوتة بعضها فوق
بعض وادناها الكلام والسلم وترك المهاجرة وتختلف ذلك ايضا باختلاف القدرة عليها والحاجة اليها فمن الصلة ما يجب
منها ما يستحب ومن وصل بعض الصلة ولم يبلغ اقصاها ومن قصر عما ينبغى او قصر عما يقدر عليه هل هو واصل او قاطع فيه تأمل و
الاقرب عدم القطع لصدق الصلة فى الجملة   وشيمة اسم الشيمة وشام وهو اسم من شقه شجنا من باب ضرب وبعض الله كناية عن
سلب الرحمة والنصرة وانزال العقوبة عاجلا واجلا وتصل وما عطف عليه خبر بمعنى الامر والظهير الناصر والمعين وهو رب العالمين
وصالح المؤمنين وجميع المقربين فاى وزر لقطع اهل البيت واهانتهم لذلك ان وصلهم بعد نصرة هؤلاء   يكون الرجل يصل رحمه
فيكون قد بقى من عمره ثلث سنين فيصيره الله ثلثين سنة هذا صريح فى ان العمر يزيد وينقص وان صلة الرحم توجب زيادته وينبغى ان
يراعى الاقرب فالاقرب مع التزاحم وعدم القدرة على بر الجميع واما مع عدم القدرة فالاولى ان يبر الجميع ولو بالتفاوت وقوله يمحو
الله ما يشاء اشارة الى المحو والاثبات   صلة الارحام تزكى الاعمال اى تزكى مضارع من باب الافعال او التفعيل اى تجعلها نامية
او طاهرة من النقص ومن الرد وان كان فيها نقص ما وتنمى الاموال مثل قول امير المؤمنين عليه السلم صلة الرحم مثراة فى المال قال بعض
الشارحين لدوده لك من وجهين احدهما ان العناية الالهية قسمت لكل حى قسطا من الرزق يناله مدة الحيوة واذا احدث شخصا من
الناس للقيام بامر جماعة وكفلته بامدادهم ومعونتهم وجب فى العناية افاضة ارزاقهم على يديه وما يقوم بامدادهم على حسب استعداده
لذلك سواء كانوا ذوى الارحام او رحميين فى نظره حتى لو نوى قطع احد منهم فربما انقص ماله بحسب رزق ذلك المقطوع و
ذلك معنى كونها مثراة للمال الثانى انها من الاخلاق الحميدة التى يستمال بها طباع الخلق فواصل رحمه يرحم فى نظر الكل فيكون ذلك

سببا

سببا لامداده ومعونته من ذوى الامداد والمعونات كالملوك وتدفع البلوى البلاء والبلية والبلوى بمعنى وهو ما يبتلى به الانسان
ويمتحن به من النوائب والمصائب والمكاره الثقيلة على النفس وتيسير الحساب اى حساب الاموال او الاعمال ايضا وتنسئ فى الاجل
مثله فى نهج البلاغة عن على عليه السلم وفى كتب العامة ايضا عن النبى صلى الله عليه وآله قال من احب ان ينسأ فى اجله فليصل رحمه
وفى طريق اخر من سره ان ينسأ الله فى اثره فليصل رحمه قال شارح النهج النساء التاخير وذلك من وجهين احدهما انها توجب تعاطف
ذوى الارحام وتوازرهم وتعاضدهم لواصلهم فيكون عن اذى الاعداء ابعد وفى ذلك مظنة تاخيره وطول عمره الثانى ان صلة
ذوى الارحام توجب همهم ببقاء واصلهم وامداده بالدعاء وقد يكون دعاؤهم له وتعلق همهم ببقائه من شرايط بقائه وانساء اجله
اقول يمكن ان تكون للصلة بالخاصية تاثيرا فى تاخير الاجل وان يكون تاخير الاجل عناية من الله تعالى للواصل ليصل نفسه ويرى الاحباء
الله فيسر به انطلاحا يه وقال عياض الاثر الاجل سمى بذلك لانه تابع الحيوة والمراد بنسأ الاجل بمعنى تاخيره هو بقاء الذكر الجميل
بعده فكانه لم يمت والا فالاجل لا يزيد ولا ينقص وقال بعضهم يمكن حمله على ظاهره لان الاجل يزيد وينقص اذ قد يكون فى ام الكتاب
انه ان وصل رحمه عاجله كذا وان لم يصل فاجله كذا وقال المازرى وقيل معنى الزيادة فى عمره انه بالبركة فيه بتوفيقه الى اعمال الطاعة
وعمارة اوقاته بما ينفعه فى الاخرة والترجيح ببقاء ذكره بعد الموت ضعيف وقال الطيبى بل الترجيح به الظهر فان الاثر هو حصول
ما يدل على وجوده فمعنى يؤخر فى اثره يؤخر ذكره الجميل بعد موته قال الله تعالى ونكتب ما قدموا واثارهم ومنه قول الخليل عليه
عليه السلم واجعل لى لسان صدق فى الاخرين   ولو كان منه على مسيرة سنة فينبغى الا يتحمل الزيادة تهم واو رسال الكتاب والحمل
اليهم وفى بعض النسخ ولو كانت منه بالتانيث وكلاهما جايز لان الرحم يذكر ويؤنث   صلة الارحام تحسن الخلق اه ذكر للصلة خمسة
اوصاف   انها تحسن الخلق وهو ملكة تصدر منها الافعال الجميلة مثل الصدق واللطف والالفة وحسن الصحبة والعشرة
والطلاقة والبشاشة ونحوها وذلك لان الصلة من حسن الخلق وسبب لزيادته ورسوخه وكماله   انها تسمح الكف اى توجب
جوده وبذله بالنسبة الى غير الخلق لان الجود يصير عادة ويتكامل بالتدريج حتى يزيل مادة البخل   انها تطيب النفس اى تبسطها
وتشرحها حتى تطهرها من خوف الفقر والبر والانفاق ومن سائر الخباثث مثل الغلظة والحقد ونحوها   انها تزيد فى الرزق
اى توجب بسطه وسعته والبركة فيه   انها تنساء فى الاجل وتؤخره كما مر   ان الرحم معلقة بالعرش يقول اللهم صل على و
صلنى واقطع من قطعنى فيه اخبار عن تأكد صلة الرحم وانه سبحانه نزلها منزلة من استجار به فاجاره وجاره الله غير مخذول والقول
محمول على الظاهر ولا يبعد من قدرة الله ان يجعلها ناطقة كما ورد امثال ذلك فى بعض الاحوال انه يقول انا عملك والمراد بصلة الله

تعالى من وصلها رحمته لهم وعطفه بنعمه عليهم او صلته لهم باهل ملكوته والرفيق الاعلى او قربهم منهم وشرح صدورهم لمعرفته
او جميع انواع الاكرام والافضال فان صلة الرحم تجلب خير الدنيا والاخرة وقيل المشهور من تفاسير الرحم انها قرابة الرجل من
جهة طرفيه وهى امر معنوى والمعانى لا تتكلم ولا تقوم فكلام الرحم وقيامها وقطعها او وصلها استعارة لتعظيم حقها وصلة
واصلها واثم قاطعها ولذلك سمى قطعها عقوقا واصل العق الشق فكانه قطع ذلك السبب الذى يصلهم وقيل يحتمل ان الذى
تعلق بالعرش ملك من ملائكة الله وتكلم بذلك عنها من امر الله سبحانه فاقام الله ذلك الملك يناصل عنها او يكتب ثواب واصلها
واثم قاطعها وكل الحفظة يكتب الاعمال وقيل ان جميع ذلك خلاف الظاهر والحمل على الظاهر غير بعيد بالنظر الى القدرة القاهرة
واراد بقوله وهو رحم آل محمد ان رحمهم عليهم السلم متصلة بجميع الامة لا بالاتصال النسبى بل بالاتصال المعنوى وقرابة اهل
النعمة والايمان وبالجملة كونهم عليهم السلم اصلا للايمان صار ذلك باعثا لقرابة المؤمنين معهم كما ان الاصل الدينى سبب
لاخوة المؤمنين فالمراد برحمهم عليهم السلم رحم الايمان فالرحم رحمان رحم خاصة وهى رحم قرابة وعامة وهى رحم الايمان واقتران
قوله تعالى الذين يصلون ما امر الله به ان يوصل بذلك من ضميره وان قوله عليه السلم ورحم كل ذى رحم عطف على رحم آل محمد للدلالة على التعميم   صلة
الرحم منساة فى الاجل ومحبة فى الاهل اى آلة لتاخير اجل الواصل وسبب لزيادة عمره ومحبة اهله لان الانسان مجبول على محبة من
احسن اليه ومن ثم قيل الانسان عبيد الاحسان   صلة الرحم وحسن الجوار اه قيل حسن الجوار فضيلة تنشعب عن فضيلتين
لان حفظه يكون بالكف عن اذاه وذلك فضيلة تحت العدل ويكون بالاحسان اليه ومصادقته ومسامحته ومواساته وتلك
الامور تحت العفة   ان اعجل الخير ثوابا صلة الرحم لان كثيرا من ثوابها يصل الى الواصل فى الدنيا مثل زيادة العمر والرزق و
محبة الاهل ونحوها   ما نعلم شيئا يزيد فى العمر الا صلة الرحم دل على ان غيرها ليس سببا لزيادة العمر الا كان هو عليه السلم
عالما به ولعل المراد انها اكمل افراد ما يوجب زيادة العمر مثل الصدقة وحسن الجوار وغيرهما ويمكن ادراج غيرها فيها بوجه
وفيه وفيما مر من حديث ابى الحسن الرضا عليه السلم دلالة واضحة على ان المراد بالنساء فى الاجل زيادة فى العمر لا ما ذهب
اليه بعض العامة من بقاء الذكر الجميل بعد موته ولا ما ذهب اليه بعضهم ايضا من البركة فى العمر بمعنى توفيقه للطاعة والعبادة
كما ذكرناه سابقا وما ذهبوا اليه وان كان صحيحا يوجب الصلة لكنه غير مراد من النساء فى الاجل   نزلنا الربذة بالتحريك
قرية معروفة قرب المدينة بها قبر ابى ذر الغفارى   فاتاه رجل من محارب هى قبيلة انى تحملت فى دمى حمالة هى بالفتح ما يحمله
الانسان عن غيره من دية او غرامة مثل ان يقع حرب بين الفريقين سفك فيها الدماء فيدخل بينهم رجل فيحمل ديات القتلى

ليصلح

ليصلح ذات البين وانى سالت فى طوائف منهم المواساة والمعونة فى اداء الحمالة وتحمل الاعم فسبقت الى السنتهم بالنكد اى
بالشدة والغلظة والعسر قال فنفس احلته اى استحثها واستخرج اقصى ما عندها من السير واصل النفس بالصاد المهملة اقصى الشئ و
غايته ثم سمى به ضرب من السير سريع فادلفت كانما ظليم الظليم ذكر النعام وادلفت من باب الافعال او التفعيل والاخير اشهر
من الدليف وهو المشى مع تقارب الخطو والاسراع وكانه الوخدان قال الثعالبى فى سر الادب الوخدان نوع من سير الابل وهو ان
ترمى بقوائمها كمشى النعام فدلف بعض اصحابه فى طلبها اى فى طلب الراحلة واثرها وفى بعض النسخ فادلف فاذا بلادى بالحث
اللادى كالسعى الجهد والمشقة اى مجهد جهدا بعد جهد ومشقة سالحت الراحلة وصل امرء عشيرته فانهم اولى ببره وذات يده
الا لهم انه خبر بمعنى الامر وكذا ما عطف عليه اى وليصل امرء عشيرته وقومه فانهم اولى ببره اى بافاضة خيره عليهم واحسانه
اليهم واعطاء ما فى يده اياهم وكذا العكس ان احتاج الى احسانهم ثم بعث راحلة وقال حل حل بفتح الحاء المهملة وسكون اللام زجر
للناقة اذا حثها للسير قال ابن عباس ان حل لتوطئ الناس وتؤذى وتشغل عن ذكر الله تعالى يعنى ان كلمة حل ونحوك بها انما قلته عند
الافاضة من عرفات تواطى الناس وتؤذيهم وتشغل قلبك عن ذكر الله فسر على هينتك   لن يرغب المرء عن عشيرته وان كان ذا مال
وولد المراد به النفى المؤيد والمنع المؤكد يعنى لا يعرض المرء عن عشيرته وعونهم باليد واللسان وان كان ذا مال وولد فانه محتاج الى
العشيرة من جهات شتى ومال وولد لا يغنيانه عنهم فكيف اذا لم يكن له مال وولد فان احتياجه اليهم اشد واكد وفيه
ترغيب فى صلة العشيرة على كل حال وعن مودتهم وكرامتهم الاضافة الى الفاعل والمفعول والاول انسب بقوله ودفاعهم بايديهم
والسنتهم لان الاضافة فيها الى الفاعل هم اشد الناس حيطة اى حفظا ورعاية له من ورائه اى فى غيبته واعطفهم عليه فى الغيبة
والحضور والمهم لشعثه الشعث محركة انتشار الامور وتفرقها ولم الاصلاح تقول لممت شعثه كان من باب قتل اذا اصلحت
من حاله ما تشعث وتفرق اذا اصابته مصيبة او نزل به بعض مكاره الامور وقيده بهذا الشرط لان الاحتياج اليهم حينئذ اكثر
ويناسب هذا ما روى عن امير المؤمنين عليه السلم قال واكرم عشيرتك فانهم جناحك الذى به تطير واصلك الذى اليه
تصير ويدك التى بها تصول امر باكرامهم ورغبته فيه بذكر المنافع الدنيوية وهى انه يتقوى بهم حيث انهم يصيرون اعوانا له وبهم
يتحقق كماله وقوته ومن يقبض يده عن عشيرته فانما يقبض عنهم يدا واحدة ويقبض عنه منهم ايدى كثيرة لانهم يهجرونه ولا يعاونونه
فيما ينزل به من مصائب الدنيا ونوائب الدهر وغلبة الاعادى وقد مر شرحه مفصلا فى اخر باب المداراة ومن يلن حاشيته
يعرف صديقه منه المودة يعنى لين الجانب وحسن الصحبة مع العشيرة وغيرهم يوجب لمعرفتهم المودة منه ومن الين اه فلك

موجب للمودة تمم لنظيره الجانب ويظهر المودة من الجانبين وبها يتم النظام في الدارين ومن فسطيه بالمعروف تخصيصه بالمندوب بعلاقة
تعميمه اولى افادته بخلف الله له ما انفق في دنياه سواء انفق على ذوي الارحام او على غيرهم ويضاعف له في الآخرة حتى ان الرجل
ليتصدق بالتمرة فيربيها الله تعالى فيلقاها يوم القيمة وهو مثل احد او اعظم منه هذا اذا اكتسب المال من حله وانفقه في حله
الله تعالى كما دلت عليه الرواية وتشهد عليه التجربة ولسان الصدق للمرء يجعله الله في الناس خير له من المال يأكله ويورثه يعني يمدح
الناس بالجميل ويذكرهم بالخير بعد علمهم له بالمعروف خير من المال يأكله ويورثه اذ ليس في الاكل مدح وكمال مع انقطاع نفعه والتوريث
انما هو بغير اختيار مع ان الوارث ان صرفه في وجوه البركات الثواب له لا للمورث لا يزداد فالحكم كبرا وعظما في نفسه وثناء غيره
ان كان موسرا في المال لما كان اعظم اسباب كبر الرجل وعظمته وبعده عن العشيرة وهو يسره وكونه ذا مال قيد النهي عن تلك
الامور به وليس المراد جواز هذه الامور مع العسر بل تعلق النهي بها مع اليسر اولى ولا يزداد احدكم في اخيه زهدا ولا منه بعدا
اذا لم ير منه مروة وكان معوزا في المال المروة كمال الرجولية بالاحسان ونحوه والمعوز بكسر الواو المفتقر الذي لا شيء له من اعوز
الرجل اعوازا افتقر ويفهم الفقير من اعوزه الدهر افقره واحوجه وقيل مبالغة في النهي عن الاعراض من الاخ والبعد منه فانه اذا
تم ذلك مع عدم مروة الاخ فعدم تمم مع مروته بطريق اولى لا يغفل احدكم عن القرابة بها الخصاصة ان يسدها بما لا ينفعه
ان امسكه ولا يضره ان استهلكه الظاهر ان بها الخصاصة مبتداء وخبره والجملة حال عن القرابة وان يسدها بدل عنها او متعلق
بلا يغفل بتقدير من اي لا يغفل احدكم من ان يسد خصاصة القرابة واحتياجها بمال لا ينفعه ان امسكه بالمنع ولا يضره ان استهلكه
بالاعطاء ونحوه وفيه ترغيب للمرء في صرف فضل ماله في الاقرباء لان الفضل لا ينفعه حفظه ولا يضره دفعه فلا يزالون في
ذلك اي في نوالهم وفي انه يتهاونوهم بزيادة اعمارهم وتكثر اعدادهم ان القوم ليكونون فجرة ولا يكونون بررة اه اشارة
الى ان الفوائد الدنيوية للصلة تصل الى المؤمن والفاسق والكافر وان المؤمن الصالح اولى بذلك صلوا ارحامكم ولو بالتسليم
دل على انه ينبغي المبادرة بالسلم على ذوي الارحام وان ظن انهم لا يردون عليه والقول بانه لا يسلم عليهم ح لانه يدخلهم في حرام
كما ذهب اليه بعض العامة ليس بشيء لامكان توبتهم وردهم فلا يترك تلك الخصلة العظيمة والفضيلة الشريفة لمجرد الظن
حتى وقعت الضوضاء بينهم الضوضاء اصوات الناس ضوضوا اي ضجوا ما يكرهك يكره الشيء يكره من باب تعب اسرع اي
وقت كان وبكرت عجلت اوبكر بتكبيرا مثله وفي بعض النسخ ما يكربك من الاكراب وهو الاسراع ائت ان وصلته وقطعك
وصلك الله لان صلتك اياه قد يرق قلبه ويجلبه محبا لك وما تلا اياك فيترك القطيعة بتوفيق الله كما يدل عليه قوله الى كرمي

عم

عليه السلم وخذ على عدوك بالفضل فانه احد الظفرين يريد ان الظفر على العدو اما بالسنان واما بالاحسان ان احب الخلايق
الله انفي قداؤه للتصديق فيه وحي اي احب ان يطابق علمه المعلوم او احب ان يعلم الاقوال بعد الكون كما هو قيله واجب الله فرخ
بالاذلال فاطلق العلم واراد الجزاء كناية لان الجزاء تابع للعلم فقال قرابتك اراد ان الاية شاملة لقرابة المؤمنين لا انها مختصة
بها الدلالة الخبر السابق والخبر الاتي على انها شاملة لقرابة محمد صلى الله عليه واله ايضا فلا تكونن ممن يقول للشيء انه في شيء واحد
يعني ان الاية شاملة لارحام المؤمنين وان نزلت في رحم آل محمد صلى الله عليه واله فلا تقولن باختصاصها بها فان الرحم لها
لسان يوم القيمة ذلق اي فصيح بليغ وذلق بضم الذال واللام او فتحها او سكونها مع فتح الذال وفيه دلالة واضحة على ان قول الرحم
محمول على الحقيقة وقد مر الخلاف فيه فيهوي به الى اسفل قعر في النار الاضافة في اسفل قعر بيانية وهو يدل على ان قاطع الرحم
وان فعل جملة من الاعمال الصالحة يدخل النار ونحن لا نكفر بالذنوب فلا بد من التاويل ولعل المراد بالدخول الدخول مع عدم الذي
والمراد بالقاطع القاطع المستحل وتقي مصارع السوء وصدقة الليل تطفئ غضب الرب اي الصلة تقي صاحبها من الوقوع
في المكاره والذنوب وسوء الحساب كما علم ذلك من صريح الروايات السابقة وانما خص صدقة الليل بما ذكر مع ان ساير العبادات
كذلك لكونها ابعد من الرياء واقرب الى الاخلاص فكان اولى بالتقرب منه تعالى واطفاء غضبه
قوله فما الاحسان ان تحسن صحبتهما بالتلطف وحسن العشرة والطلاقة والبشاشة والتواضع والترحم وغيرها مما يوجب سرورها
وانبساطهما والحاق الاجداد والجدات بهما محتمل وصرح به عياض من العامة وقال بعضهم انهم اخفض منهما لانهم ليسوا اباء وامهات
حقيقة وان لا تكلفهما ان يسألاك شيئا مما يحتاجون اليه بل تبادر الى قضاء حوائجهما قبل المسئلة لانه من تمام البر وان كانا
مستغنيين قادرين على القيام بحاجاتهما اليس يقول الله عز وجل لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون اليس شامل لبر الوالدين
وبهذا الاعتبار وقع الاستشهاد به فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما الاف في الاصل وسخ الاظفار ثم استعمل فيما يستقذر ثم
في الضجر وهو نكرة ان نون ومعرفة ان لم ينون ومعنى النكرة لا تقل لهما قولا قبيحا ومعنى المعرفة لا تقل لهما القول القبيح وقيل
معناه الاحتقار اخذ من الاف وهو القليل كذا قاله محيي الدين والنهر الزجر وفعله من باب نفع اذا عرفت هذا فنقول لا
ريب في ان هذا القول منهي عنه وانما الكلام في انه عقوق ام لا قال الصدوق في باب الجماعة وفضلها سال عمر بن يزيد ابا عبد الله
عليه السلم عن امام لا باس به في جميع اموره عارف غير انه يسمع ابويه الكلام الغليظ الذي يغيظهما اقرأ خلفه قال لا تقرأ
خلفه ما لم يكن عاقا قاطعا ويفهم منه ان ذلك القول ليس عقوقا وان العقوق الذي عده من الكباير هو الذي يوجب القطع

يلم

منها ادون احدهما وان ما يوجب غيظهما نادرا لا يبلغ حد العقوق ولا يوجب الفسق الرافع للعدالة ولا ترفع صوتك فوق اصواتهما
للتواضع والتعظيم وهكذا ينبغي بالنسبة الى كل ذي نعمة او معزز من عند الله تعالى كما قال تعالى شانه يا ايها الذين آمنوا لا
ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول الاية ولا يديك فوق ايديهما عند الاعطاء لما فيه من الدلالة على التحقير و
الاهانة وقيل المراد باليد القدرة كما في قوله تعالى يد الله فوق ايديهم ولا تقدم قدامهما في المشي والمجالس لانه مناف التعظيم
وخلاف الاداب الا ان يريد ذلك على احتمال والتفصيل ان رفع الصوت واليد والتقدم ان اوجب اذيتهما ونحوها فهو حرام
والا فلا يبعد القول بان تركه من الاداب المستحبة والاحتياط واضح الا وقلبك مطمئن بالايمان دل على ان التلفظ بما
يوجب الشرك والكفر عند التقية مع استقرار القلب على الايمان لا يضر بل يوجب ثوابا لان التقية واجبة وان الايمان امر
قلبي كما هو الحق والمشهور وبوالديك قال حسنا الظاهر ان والديك منصوب بفعل مقدر يفسره الفعل المذكور والكلام يفيد الحصر
والتاكيد ان قدر المحذوف بعده والتاكيد فقط ان قدر قبله وبرهما حيين كانا او ميتين برهما حيين عبارة عن الاحسان اليهما
الطاعة لهما والرفق بهما والتحري لمحابهما والتوقي عن مكارههما وبرهما ميتين عبارة عن طلب المغفرة لهما وقضاء الصوم والصلوة
والديون عنهما وفعل الخيرات لهما وغيرهما مما يوجب وصول النفع والثواب اليهما ويفهم منه ان العقوق كما يكون في حال حيوتهما كذلك
يكون بعد موتهما ايضا ويصرح به وان امراك ان تخرج من اهلك ومالك فافعل فان ذلك من الايمان اي من كمال الايمان
والظاهر ان طاعتهما فيما امرا به لازمة اذا لم يكن معصية سواء كان مباحا او مندوبا او واجبا اذا علم ان تركه يوجب اذيتهما وضجرهما
لظواهر الايات والروايات واليه يميل اكثر العامة وقال بعضهم اذا امرا بالمباح صار مندوبا واذا امرا بالمندوب صار واجبا
ويفهم منه انه اذا امره احدهما بطلاق زوجته وامره بطلاقها كان عليه ان يطلقها كما طلق اسمعيل امرأته بامر ابيه عليهما السلم ويؤيده ما في
الترمذي عن ابن عمر قال كانت لي زوجة احبها وكان ابي يكرهها فامرني بطلاقها فابيت فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه واله
فقال يا عبد الله طلقها قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح مثل الكية اه الكية بالفتح الرقة في القتال والحرب الشدة
والزحام وما انضم لجماعة من الناس والبر قد يراد به كمال الايمان قال الله تعالى ولكن البر من اتقى وقد يراد به الفقه وبقابله
الفجور وقد يراد به الاحسان والطاعة للوالدين والرفق بهما وطلب ما يوجب سرورهما وترك ما يوجب حزنهما وهو داخل
الفقه ومراد هنا اي الاعمال افضل قال الصلوة اه اي بعد الاعمال القلبية فلا يرد ان معرفة الله ومعرفة رسوله
افضل كما دل عليه بعض الروايات وصرح به الاصحاب ثم الاعمال المذكورة المتقدم منها افضل من المتاخر بل يلاحظ الاقيسه

باسم

ما يسمه لما فيه من التحقير وترك التعظيم والتوقير عرفا بل يسميه بالاب فيقول يا ابه او اخبرني ابي او باللقب والكنية وغير ذلك من
الالفاظ الدالة على التوقير ولا يمشي بين يديه ولا يجلس قبله في المجالس او عند ارادتهما الجلوس لما فيه من التحقير وخلاف الاداب
ولا يستسب له اي لا يعرضه للسب ولا يجر السب اليه وذلك بان يسب ابا زيد فيسب زيد اباه مجازاة وحكم الام في جميع ذلك
حكم الاب ويدل على ذلك ايضا قوله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم ولا ريب في ان ذلك
فسق من وجوه انه سبب لاباديه انه صار سببا لسب ابيه انه صار لفعل زيد وللبادي ظالم وهل يصدر منه كبيرة باعتبار
سب ابيه ام لا قيل يحتمل الاول لان سب الاجنبي كبيرة وسب الاب افحش منه فيكون كبيرة بالطريق الاولى وفيه نظر لانا لا نسلم ان سب الاجنبي
مطلقا كبيرة ولا دلالة على ذلك في الاخبار ولو سلم فلا نسلم انه سب الاب لانه لم يقصد من ذلك سبه وليس فعل السب كفعل السب
وقوله لا يستسب لا يدل عليه نعم يدل على تحريم ايجاد السبب ولا يمكن ان يستدل به على تحريم بيع العنب لمن يعصرها خمرا وبيع الحرير
لمن لا يحل له لبسه كما زعم لانه قياس ونحن لا نقول به في قول الله عز وجل وبالوالدين احسانا اي في تفسيره للترغيب في بر الوالدين
وصلتهما وتعظيمهما واجركلاهما الى ما الذي العلم والحكمة قال الراوي فظننا انها الاية التي سرها عليه السلم للترغيب في بر الوالدين
هي الاية التي في بني اسرائيل وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل
لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا فلما كان بعد سالته
فقلت هي الاية التي ذكرها في بر الوالدين هي التي في بني اسرائيل فقال عليه السلم هي التي في لقمان ووصينا الانسان بوالديه حملته
امه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك والي المصير وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا
تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من اناب الي ثم الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون وانما قال عليه السلم هي التي
في لقمن لان مراده بالوالدين والذي العلم والحكمة ولا يمكن تاويل الوالدين في اية بني اسرائيل بهما كما لا يخفى بخلاف اية لقمن فانه يمكن تاويل
الوالدين فيها وفيه مناقشة اما اولا فلان قوله عليه السلم اولا وبالوالدين احسانا غير مذكور في اية لقمن واما ثانيا فلان اية لقمن ليست
على الوجه المذكور والمذكور فيها ايضا لفظ حسنا ويمكن دفع الكل بان المقصود هو الاشارة اليها بالنقل بالمعنى وبان ذلك من
تغيير الراوي وتصرفه ودفع الاول بانه قوله وبالوالدين احسانا متعلق بقال وانا عنده لا بقول الله فيكون كلامه عليه السلم و
دفع الاخير بانه يمكن ان يكون لفظ حسنا في اصل القرآن وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما فقال ان
ذلك اعظم من ان يامر بصلتهما وحقهما على كل حال الظاهر ان ضمير قال راجع الى ابي عبد الله عليه السلم وذلك اشارة الى قوله تعالى

وان جاهداك واعظم مثل ما امر تقول اعظمته وعظمته بالتشديد اذا اجللته عظيما وان يامر معقول بتاويل المصدر والمراد ما امر
بالصلة هو الامر السابق على هذا القول واللاحق لما عنى في ان اشكر لي ولوالديك وقوله وصاحبهما واتبع فانه عليه السلم بعد
قراءة قوله تعالى وان جاهداك الى هذا القول بين ما ليس لك به علم فلا تطعهما اعظم الامر بصلة الوالدين وحثهما على كل حال حيث
يفيد انه يجب صلتهما وطاعتهما مع الزجر والمنع منها فكيف بدونه وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما
فقال لا بل يامر بصلتهما وان جاهداه على الشرك ما زاد حقهما الا عظما ثم قرا هذا القول وهو قوله تعالى وان جاهداك وافاد
بقوله لا انه ليس المراد منه ظاهره وهو مجاهدة الوالدين على الشرك ونهي الولد عن اطاعتهما عليه بل يامر الولد بصلة الوالدين
وان منعه المانعان عنها وما زاد هذا القول حقهما الا عظما وفخامة وهذا الحديث يدل بمبهم وهم عليهم السلم قد يتكلمون
بكلام مبهم للتقية او لغرض اخر وتوضيحه ان صدر الاية في الحث على صلة الابوين حقيقة واخرها وهو قوله تعالى ان اشكر لي ولوالديك
الى اخره في الحث على صلة الوالدين مجازا وهو العالم الرباني في العلم والحكمة وضمير التثنية في جاهداك ولا تطعهما راجع
الى ابي بكر وعمر والمراد بالشرك بالرب ترك امره ومتابعة ذلك العالم الرباني يدل على ذلك ما رواه المصنف في باب نكت التنزيل
عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن بسطام بن مرة عن اسحق بن حسان عن الهيثم بن واقد عن علي بن الحسين العبدي عن سعد الاسكاف
عن الاصبغ بن نباتة انه سال امير المؤمنين عليه السلم عن قوله تعالى ان اشكر لي ولوالديك الي المصير فقال الوالدان اللذان اوجب
الله تعالى الشكر لهما اللذان ولدا العلم وورثا الحكم وامر الناس بطاعتهما ثم قال الله تعالى الي المصير فمصير العباد الى الله تعالى
والدليل على ذلك الوالدان ثم عطف القول على ابن حنتمة وصاحبه اول حنتمة بالحاء المهملة اسم ام عمر بن الخطاب عليه اللعنة
والعذاب وهي بنت هشام اخت ابي جهل فقال في الخاص والعام وان جاهداك على ان تشرك بي يقول في الوصية ويعول
عمن امرت بطاعته فلا تطعهما ولا تسمع قولهما ثم عطف القول على الوالدين فقال وصاحبهما في الدنيا معروفا يقول عرف
الناس فضلهما وادع الى سبيلهما وذلك قوله واتبع سبيل من اناب الي ثم الي مرجعكم فقال الى الله ثم الينا فاتقوا الله ولا تعصوا
الوالدين فان رضاهما رضا الله وسخطهما سخط الله ويمكن حمل اخر الاية ايضا على بر الوالدين المعروفين وارجاع الضمير في
لا تطعهما وجاهداك اليهما وقال عليه السلم ان ذلك اعظم الامر بصلتهما وحثهما على كل حال اي على حال الشرك وعدمه
فقال الراوي وان جاهداك الى قوله فلا تطعهما دل على عدم اطاعتهما في حال الشرك فكيف يدل على الامر بصلتهما واحسانهما
ومصاحبتهما وان جاهداه على الشرك نعم المنهي عنه اطاعتهما في الشرك   يصلي عنهما ويتصدق عنهما ويحج عنهما و

يصوم

يصوم عنهما دل على ان ثواب هذه الاعمال وغيرها يصل الى الميت وهو مذهب علمائنا واما العامة فقد اتفقوا على ان
ثواب الصدقة يصل اليه واختلفوا في عمل الابدان فقيل يصل قياسا الى الصدقة وقيل لا يصل لقوله تعالى وان ليس للانسان
الا ما سعى الا انه لان فيه شائبة عمل البدن وانفاق المال فضل المال   فقال يا رسول الله من ابر قال امك قال ثم من قال
امك قال ثم من قال اباك ذكر الاب في المرتبة الرابعة يشعر بان للام ثلثة ارباع البر وهذا الترجيح تكرار البر للام مجرد
للتاكيد والمبالغة والا فالمقصود تفضيل الام بالبر ولعل وجه ذلك كثرة ما تلقى من الم الحمل ومشقة الوضع ومقاساة
الرضاع والتربية وشدة المحبة واختلف العامة في ذلك فالمشهور ما قال مالك ان الام والاب سواء في ذلك وقال بعضهم تفضيل
الام مجمع عليه وقال بعضهم للام ثلثا البر مستندا بما رواه مسلم قال قال رجل يا رسول الله من احق بحسن الصحبة قال امك
قال ثم من قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال ابوك   قال ان تقتل تكن حيا عند الله وترزق وان تمت فقد وقع
اجرك على الله كما قال عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله
من فضله الاية وقال ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله   فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله فقر مع والديك فوالذي نفسي بيده دل على ان اجر القيام على الوالدين طلبا لرضاهما يزيد على اجر الجهاد وذلك
الوالدين مع عدم الاستغناء والتفصيل يشمل الكافرين ثم ان توقف الجهاد على اذنهما مشروط بعدم تعينه عليه ويفهم
منه انه لا يجوز له السفر بدون اذنهما مطلقا الا ان يكون واجبا عليه عينا وهل يلحق الاجداد والجدات بالوالدين في هذا الحكم
اما لم يحضرني الان نص صحيح ولا قول صريح من اصحابنا وذهب المالك الى الحاقهم حيث قال الجدات كالابوين لا يخرج الى الجهاد
بدون اذنهما   واي شئ رايت في الاسلام فصار سببا لهدايتك فتلا الاية المذكورة الدالة على ان الهداية موهبة كما
دل عليه ايضا كثير من الروايات للاشعار بانها اثرت في نفسه حتى صارت سببا لهدايته فلذلك قال عليه السلم لقد هداك
الله ثم قال اللهم اهد ثلثا اي زد هدايته او ثبته عليها او نحوه عليه السلم لم الاكل في انية اهل الكتاب معهم لا يدل على
طهارتهم وطهارة طعامهم مع مباشرتهم له بالرطوبة ولا عدم سراية النجاسة لامكان ان ياكل في انيتهم طعاما طاهرا مع عدم
مباشرتهم لما ياكله برطوبة وان كان بخلاف الظاهر فلا ينافي ما هو المشهور فتوى ورواية من نجاستهم ونجاسة ما باشروه برطوبة
والنفي شئ حسن ... وفضله من باب ...   قال قال برهما كابر المسلمين من يتولانا دل على ان بر الوالدين الكافرين
واجب وان المقام معهما افضل من الجهاد كالمقام مع المسلمين وان الجهاد اذا لم يتعين عليه يتوقف على اذنهما وهو ايضا مذهب

جماعة من العامة وقال الشافعي لم يعرفون اذنهما   والوفاء بالعهد الوفاء ملكة تفتتح من لزوم العهد والميثاق كما ينبغي
والبقاء عليه وهو فضيلة مقابلة للغدر وداخلة تحت العفة وقد شبهه امير المؤمنين عليه السلم بالجنة فانه وقاية في الاخرة
من النار وفي الدنيا من العار   فلك خالة حية دل على ان المتقرب بالام اولى بالبر من المتقرب بالاب   ان العبد ليكون
بارا بوالديه في حيوتهما البر بالوالدين غير مختص بحال الحيوة وكذا العقوق بل البر والعقوق بعد الموت اكد لشدة احتياجهما
فعلى هذا يمكن ان يكون بارا في حال الحيوة ويصير عاقا بعد الموت وبالعكس كما يمكن ان يكون بارا في حال الحيوة في وقت ويصير
عاقا في وقت اخر وبالعكس وكذا بعد الموت   تمام قال رسول الله صلى
الله عليه وآله من اصبح لا يهتم بامور المسلمين اي لا يعزم على القيام بها ولا يقوم بها مع القدرة فليس بمسلم اي ليس بكامل في الاسلام
ولا يعبو باسلامه والمراد بامورهم اعم من الامور الدنيوية والاخروية ولو لم يقدر عليها فالعزم حسنة يثاب به وكمال   قال
رسول الله صلى الله عليه وآله انسك الناس نسكا انصحهم جيبا يقال رجل ناصح الجيب اي ناصح الصدر والقلب امين لا غش فيه واسلمهم
قلبا من الحقد والحسد والعداوة لجميع المسلمين فكل من كان انصحهم لهم احسن واتم وكان قلبهم اصفى واسلم كان انسك الناس واعبدهم
واكثرهم طاعة واجتهادا وفيه اشارة الى نوع واحد من العدالة وهو رعاية تعديل حقوق ما بينه وبين الخلق من النصح والمعاملات
والمعاوضات والامانات وحسن الخلق والشفقة والارشاد وغيرها والنوع الاخر رعاية حقوق ما بينه وبين الرب من معرفته و
تعظيمه وغير ذلك والاول افضل لانه اشق واحسن من عند الله تعالى وان كان الثاني افضل باعتبار اخر   من اصبح لا يهتم
بامور المسلمين فليس منهم اي لا يعزم دفع الاذى والكرب عنهم ولا يقصد اعانتهم في امر الدنيا والاخرة وقضاء حوائجهم وايصال
الخير اليهم وارشادهم الى مصالحهم ومن سمع رجلا ينادي بالمسلمين للاستعانة لدفع المكاره والمصائب ورفع الشرور والنوائب
والاستعانة في امر من الامور   الخلق عيال الله عيال الرجل من يجب عليه مؤنته ونفقته وتدبير اموره ورعاية مصالحه
واشعار لفظ العيال بالخلق بالنسبة الى الخالق الرازق المقدر لاقواتهم والمدبر لاحوالهم في معاشهم ومعادهم فاحب الخلق الى الله
انفعهم منزلة واشرفهم رتبة واعلاهم درجة من نفع عيال الله بنعمته فيسد بها خلتهم ويرفع بها حوائجهم او باعانة يدفع بها عنهم
او بارشاد يزيد به هدايتهم او بشيرة لك من منافع الدين والدنيا ومنافع الدين اشرف قدرا واوضح وادوم نفعا واوفى سيما ان
في نفعهم وطلب به رضاء المولى كما روي ان لله عبادا خلقهم لمنافع الناس اولئك الامنون من عذاب الله   من رد عن قوم عادية
ماء او نار وجبت له الجنة لفظة ما ... العادية المتجاوزة عن الحد والشاء المبالغة وعدوانها يشمل الغرق والحرق

وتخريب

وتخريب البناء والاموال وغير ذلك من انواع الضرر   وتوليا للناس حسنا يشمل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعليم المسائل و
الارشاد الى منافع الدنيا والاخرة وكل ذلك مندرج في قوله ولا تقولوا الا خيرا حتى تعلموا ما هو فلما كانت بادرة اللسان كثيرة
نهى عن القول من غير تفكر وامر باحضار القلب وهو التفات الى معرفة حقيقة الشيء ولا ثم التكلم بما هو الحق الخالص   قال فقاعا
المبالغة لكونه نافعا في الدين والدنيا على وجه الكمال   من اجلال الله اجلال ذي الشيبة المسلم اي تعظيمه
وتوقيره وتواضعه واحترامه ورعاية الاداب معه والاعراض عن مساوي الاخلاق والاداب ان صدرت منه وعلة معاملته
بمثلها الكبر سنه وضعف قوته وقرب رجوعه الى المولى الحق وشدة تاثره من الواردات وكل هذا يقتضي اجلاله خصوصا اذا كان
اكثر تجربة وافضل علما واكيس حزما واقدم ايمانا واحسن عبادة واتقى قلبا   ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا الكبير
سنا او شابا مستحق للتوقير والتعظيم والصغير لقرب عهده بالحق وضعف عقله وقلة تجربته لعواقب الامور وشدة تاثره بادنى
ما يولم اهل الرحمة والعفو عنه والستر عليه والرفق به ولين القول معه وعدم النظر اليه بالهيبة ونحوها خصوصا اذا كان يتيما
فكن بالنسبة الى الكبير ابنا وبالنسبة الى الصغير ابا ويمكن ان يراد بهما كبير الشيعة وصغيرهم ايضا لان الاختصاص والنسبة كافية
في الاضافة   وانما المؤمنون اخوة بنو اب وام اي مثل الاخوة النسبية في لزوم التعاطف
والتوادد والتراحم او المراد بالاب مادتهم وهي الطينة الجنانية وبالام روحهم المربية لهم كما سيجيء واطلاق الاب والام عليهما مجاز
وحملهما على ادم وحوا بعيد لاشتراك جميع الناس في ذلك ثم رغب في رعاية الاخوة بقوله واذا ضرب على رجل منهم عرق سهر له
الاخرون ضرب العرق ضربا وضربانا تحرك بقوة وهذا كناية عن الالم المخصوص او مطلقا وفيه تنبيه على ان المؤمنين لما كانوا
من اصل واحد وبمنزلة شخص واحد لزم ان يتالم الجميع بتالم واحد منهم كما يتالم سائر اعضاء الجسد بتالم بعضها وسهر اما خبر
بحسب المعنى ايضا او امر وعلى الاول دل على ان من لم يتصف بذلك ليس بمؤمن لفقده ما هو من اخص صفات المؤمن   قال
تقبضت بين يدي ابي جعفر عليه السلم التقبض الانضمام والانقباض وهو خلاف البسط ويحصل كثيرا ما يحصل بما يستكرهه الطبع
وقد يحصل لا عن سبب ظاهر وان كان لا يخلو في الواقع عن سبب كما اشار اليه عليه السلم بقوله يا جابر ان الله خلق المؤمنين من
طينة الجنان واجرى فيهم من ريح روحه الريح هي التي تهب وقد يجيء بمعنى النفخ والروح بالضم الذي يقوم به الجسد ويكون بها
الحيوة وهي النفس الناطقة المستعدة للبيان وفهم الخطاب ولا تفنى بفناء الجسد والجمع الارواح ولعل المراد بالاب تلك
الطينة لانها مادة وجودهم كالاب وبالام تلك الروح الفائضة منه تعالى عليهم لانها بمثابة الام في التربية والتدبير والاكمال

السبب الذي ذكره عليه السلام لحزن سبب غير معلوم يقتضي ان يكون كل مؤمن محزونا دائما اذ لا يخلو مؤمن من اصابة حزن قطعا لانا
نقول يجوز ان يتفاوت ذلك بسبب تفاوت القرب والاتصال في الشدة والضعف   قال المؤمن اخو المؤمن عينه اي نفسه و
ذاته من باب المبالغة للمشاركة في الطينة او في الصفات او عينه الباصرة فيجب عليه حفظه كحفظها او حافظه او طليعته يخبره
الامور النافعة لدفع وصول خيرها اليه ودليله الى المنافع والمضار والخيرات الدنيوية والاخروية لا يخونه في عهده وامانته المالية
والسرية ولا يظلمه في نفسه وماله واهله وسائر حرمه ولا يغشه في النصيحة والمشورة والارشاد الى مصالحه ولا يعده عدة فيخلفه
لان خلف الوعد مذموم عقلا وشرعا وفيه ايذاء وخساسة وخيانة وخفة وايذاء المؤمن وتكدير لخاطره والنفي بمعنى النهي
وفي الاول اشارة الى انه اولى بالنفي لم يتصف بالاخوة والايمان   المؤمنون اخوة المؤمن كالجسد الواحد ان اشتكى شيئا منه وجد
الم ذلك في سائر جسده هذا تمثيل وتقريب للفهم حيث شبههم بالواحد لاتحادهم في المادة والروح واتفاقهم في صفة الايمان و
تناسبهم في التوحيد والعرفان فكان كل واحد منهم نفس صاحبه معنى وان تفرقت بهم الصور والاعيان فيقتضي هذا النوع من
الاتحاد والنسب من الايمان ان يتالم كل بتالم الاخر ويفرح بفرحه وفيه ترغيب في التناصر والتعاون والتراحم والتعاطف في
الواجبات والمندوبات والمباحات والضروريات وقضاء الحاجات ودفع البليات ثم رغب في رعاية المؤمن والفرح بفرحه
والتالم بحزنه والتجنب عن اذيته بقوله وان روح المؤمن لاشد اتصالا بروح الله اي بذاته المقدسة من اتصال شعاع الشمس بها
المراد بالاتصال الاتصال المعنوي وشبهه بالاتصال الحسي الجسماني لايضاح المقصود وتقريبه الى الفهم ووجه الاشدية ان
المؤمن مرآة الحق يرى فيه صفاته ولظهور ذلك الاتصال يرى كانه هو ولا فرق بينهما الا العارفون الذين يعلمون بنور البصيرة
والعرفان ان هذا خلق اتصف بصفات الخالق واما الجاهلون فيزعمون انه هو بخلاف اتصال الشعاع بالشمس فانه يفرق بينهما
العالم والجاهل   هو عينه ومرآته ودليله اما انه مرآته فلان في كل واحد صفات الاخر مثل الايمان واركانه ولواحقه وآثاره
والاخلاق والاداب فكان كل واحد مظهرا لصفات الاخر ومرآة له واما انه دليله فلانه يهديه الى ما ينفعه في الدنيا والاخرة
فيعلمه امر الدين ويزجره عن المنهيات ويرغبه في الخيرات وينهيه عن الغفلات ويظهر عليه قبح اللذات والشهوات   ولا يخونه
وهو اخوك وشريكك في دينك وعونك على عدوك ووزنه على غيرك رغب في المحبة بذكر الفوائد والبواعث ودفع المانع اما
الباعث فثلثة تعود الى المحب واما المانع فانما هو تكفل مؤونته ونفقته وليس ذلك الا على الله عز وجل وقوله في دينك متعلق باخوك
وشريكك على سبيل التنازع والظاهر ان المراد بالعدو الانسان المخالف له ويحتمل الاعم منه ومن الشيطان والنفس الامارة

وانى

واجرى في صدورهم من ريح الجنة الريح بمعنى الرائحة عرض بذلك بجامة الشم ورائحة الجنة التي جرت في ابدانهم جامعة لهم وجاذبهم
اليها ويطلبون حتى يجدها بهم مشام العارفين كما قال يعقوب عليه السلام اني لاجد ريح يوسف   يبذل بعضهم بعضا الحديث
كما يبذل الخادم المخدوم والظاهر ان الحديث منقول بتغيير فيه اشارة الى بعض انواع الاكرام وهو تعليم الحديث ونشر علم الدين
فتكفتوا اي اتخذوا الكفن وفي بعض النسخ فتكنفوا بتقديم الكاف على النون اي اختاروا الكنف وهو الجانب وقوله
يحضرني معناه عندي وحضرة الرجل قربه   ولا يخذله اي لا يترك اعانته ونصرته في الحق او لا ينكر عليه ولا يستصغره
قوله اما احدهما فهو الذي يظهر لك من صاحبك ام لم يذكر الوجه الاخر هنا وتوضيح الوجه المذكور
ان الايمان امر قلبي كامر والامر القلبي لا يعلم ثبوته وتحققه الا بدليل وهو القول والعمل المخبران عنه فاذا شهدا عليه حكمنا ظاهرا
بثبوته واجرينا عليه احكام الايمان والولاية والاخوة وتوقع الاجر بذلك مع احتمال عدم ثبوته عند الله تعالى لان دلالتهما
ليست بقطعية غير محتملة للتخلف وان شهدا بعدمه بان يكونا منافيين له حكمنا بعدمه ظاهرا الا ان يدعي ان صدورهما
من باب التقية مع امكانها في شانه فانا نحكم بثبوته ايضا وقوله فان كان ليس مما يمكن ان يكون التقية في مثله لم يقبل منه
اشارة الى انه لا يقبل منه دعوى التقية اذا لم يكن المقام مقتضية لها وقوله وتفسير ما يتقي اه اشارة الى موضع تقبل منه دعوى
التقية فيه ويحكم له بالايمان والولاية والاخوة وظاهر حكمهم بالاضافة او التنوين وافراده مع كونه صفة لقوم باعتبار انه
مستند الى الظاهر وقوله مما لا يؤدي الى الفساد في الدين اشارة الى انه لا يقبل منه التقية فيما لا تقية فيه كقتل المؤمن والنكاح
الحرام او فلا تقية في العقايد والقتل   قوله لم تتواخوا على هذا
الامر ولكن تعارفتم عليه لعل المراد ان المواخاة على هذا الامر والاخوة في الدين كانت ثابتة بينكم في عالم الارواح ولم تقع
في هذا اليوم وهذه الدار وانما الواقع في هذه الدار هو التعارف على هذا الامر الكاشف عن الاخوة في ذلك العالم ويؤيده
قوله صلى الله عليه وآله الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف قيل معناه ان الارواح
خلقت مجتمعة على قسمين مؤتلفة ومختلفة كالجنود التي تقابل بعضها بعضا ثم فرقت في الاجساد فاذا كان الائتلاف
والمواخاة اولا كانت التعارف والتالف بعد الاستقرار في البدن واذا كان التناكر والتخالف هناك كان التناكر و
التخالف هنا   قوله من حق المؤمن على اخيه المؤمن ان يشبع جوعته اشبعته
اطعمته حتى شبع وجاع الرجل جوعا اشتهى الطعام واشتاق اليه والجوع بالضم والجوعة بالفتح اسم منه وفي اسناد الاشباع

الى الجوعة وتعليقه بها مجاز وباعتبار تضمين معنى الدفع ونحوه ويواري عورته العورة كل ما يستحيى منه اذا ظهر وهي من الرجل القبل
والدبر ومن المراة جميع الجسد الا ما استثني والامة كالحرة الا الراس ويحتمل ان يراد بها العيوب والتعميم اظهر ويفرج عنه كربته الكربة
اسم من كربه الامر فهو مكروب اي اهمه واحزنه واقلقه وشق عليه ويقضي دينه في حيوته وبعد موته وقد نقل انه كان بين رجلين صلة
وكان على كل واحد منهما يقضي كل واحد من الاخر من غير علم لاحدهما بقضاء الاخر فاذا مات خلفه في اهله وولده خلفت فلانا
على اهله صرت خليفته وخلفته جئت بعده والمقصود انه ينبغي ان يقوم مقامه في مهمات اهله وولده وضياعهم ويسالهم عن حوائجهم
من اللباس والطعام والشراب وغيرها ثم يعينهم بقضائها وهكذا يفعل في كل صباح ومساء ولا يتضجر في رعايتهم بطول الزمان
وكثرة الحاجات واعلم ان الله تعالى خلق الانسان وجعله مدنيا بالطبع يحتاج الى التعاون والمعاشرة مع الغير فالزم عليه
حقوقا بعضها من الواجبات العينية وبعضها من الكفائية وبعضها من السنن اللازمة وبعضها من الاداب وتفصيلها يعلم
من احاديث هذا الباب وغيرها من الاحاديث المتفرقة   ما حق المسلم على المسلم قال له سبع حقوق واجبات ما منهن
حق الا وهو عليه واجب ان ضيع منها شيئا خرج من ولاية الله وطاعته ولم يكن لله فيه من نصيب قال في المصباح الولاية بالفتح
والكسر النصرة وينبغي ان يعلم ان المؤمن لا يخرج من اصل الايمان والولاية ولا يسلب عنه النصيب حقيقة الا بالكفر وان ترك
الاخلاق المذكورة لا يوجب الكفر بالاجماع والروايات وانها ليست بواجبة بل هي من الاداب المطلوبة المرغبة فيها فينبغي
ارتكاب التاويل وصرف الكلام عن ظاهره فنقول لعل المراد بالوجوب التاكد والمبالغة او وجوب الاقرار بان تلك الامور
من حقوق الاخوة وبالولاية الولاية الكاملة برعاية تلك الحقوق وبالنصيب النصيب الكامل الذي في خلص اولياء الله تعالى
قلت له جعلت فداك وما هي قال يا معلى اني عليك شفيق اخاف ان تضيع ولا تحفظ وتعلم ولا تعمل على
ان الجاهل بها معذور في تركها الا ان يقال ليس بمعذور ولكن عذر العالم اضعف من عذره ولو سلم قال قلت له لا قوة
الا بالله اي لا قوة لنا في اداء الحقوق او مطلقا الا بالله وبنصرته ولما استعان في ادائها بالله تعالى والمستعين به غير ذليل
فصلها عليه السلام وقال ايسر حق منها ان تحب له ما تحب لنفسك وتكره له ما تكره لنفسك هذا النوع من الاتحاد يتوقف على
ان يطلع عن افق خاطرك انوار الاسرار الالهية وتغلق عليه ابواب الوساوس الشيطانية فانه اذا حصلت لك تلك المعارف
وزالت عنك تلك الوساوس لاحظت قرب المؤمن من الحق وبعدت بينك وبينه اتحادا في الذات وتناسبا في الصفات
حتى كانه وانت سواء في المعنى وكنفس واحدة وهذا النوع من الاتحاد والتناسب والقرب يقتضي الحق المذكور والحق الثاني ان

تجتنب

تجتنب سخطه وتتبع مرضاته وتطيع امره اي تجتنب ما يوجب سخطه وتتبع ما يوجب رضاه وتطيع امره ان كان من اهل الشرع
والا فانصحه برفق حتى يرجع والحق الثالث ان تعينه بنفسك بان تتفكر في جلب ما ينفعه ودفع ما يضره او بان تقوم مقامه في
قضاء حوائجه وتتدرج فيه انقاذه من يد ظالم وقد روي عن الرضا عليه السلام قال افضل ما يقدمه العالم من محبينا وموالينا
امام يوم فقره وفاقته وذله ومسكنته ان يغيث في الدنيا مسكينا من محبينا من يد ناصب عدو لله ولرسوله فيقوم من قبره و
الملائكة صفوف من شفير قبره الى موضع محله من جنان الله فيحملونه على اجنحتهم فيقولون طوباك طوباك يا دافع الكلاب عن الابرار
ويا ايها المتعصب للائمة الاخيار ومالك بان تعينه بالمواساة والايثار وقضاء الدين قبل السؤال وبعده والاول افضل والحق
الثاني من نفس الاخوة ولسانك بان تعينه بطلب الحاجة والدعاء ودفع الغيبة عنه وذكرها سنة وتعليم امور الدين ونحو ذلك
ويديك ورجلك بان تستعملها في طلب كل خير ودفع كل شر عنه فانك عليها والحق الرابع ان تكون عينه ودليله ومرآته فتنظر الى
مقاصده كما ينظر هو تدله عليها ان غفل عنها وتقبل عليه بصفاء الظاهر والباطن حتى يرى منك صور حاجاته والحق الخامس
ان لا تشبع ويجوع ولا تروى ويظما ولا تلبس ويعرى بل عليك تشريكه في الطعام والشراب واللباس والحق السادس ان يكون
لك خادم وليس لاخيك خادم الخادم يطلق على الذكر والانثى والخادمة بالهاء المؤنث قليل والجمع خدم وخدام والحق السابع ان تبر قسمه
الظاهر ان قسمه بفتحتين وهو اسم من الاقسام وان المراد ببر قسمه قبوله واصل البر الاحسان ثم استعمل في القبول يقال بر الله عمله
اذا قبله كانه احسن الى عمله بان قبله ولم يرده وكذا في الفائق وقبول قسمه وان لم يكن واجبا شرعا لكنه مؤكد لئلا ينكسر قلبه
ولا يضيع حقه واحتمال الارادة احسان القسم بالكسر وهو الحصة والنصيب بعيد والله اعلم ثم اشار الى ما يقتضيه كمال الاخوة
بقوله واذا علمت ان له حاجة تبادره الى قضائها ولا تلجئه الى ان يسالكها لان الحاجة الى السؤال يوجب الاهانة والمذلة وكل
على نقص في الاخوة ان يقضي حاجته العلوية للسوال تمشي اليه وتسأله عن حاجته وتسعى في قضاء جميع ما يحتاج اليه نفسه
وعياله حتى الحطب والخبز والملح وقد كان سيد العابدين عليه السلام يحمل على ظهره في جوف الليل قوت الفقراء الشيعة ويوصله
اليهم   وذكر الله على كل حال اصل الذكر مبدأ لجميع الخيرات مبدأ الرسوخ وثبوته في القلب حتى لا يغفل طرفة عين الى ان
يبلغ مقام المحبة ثم مقام الرضا ثم مقام الفناء في الله بحيث لا يرى في الوجود الا اياه وهذا غير متعلق بالسؤال لان السؤال
عن حق المسلم على اخيه ولعل الغرض من ذكره هو التنبيه بان المهم للمؤمن في الدنيا امران احدهما استقامة حاله مع المؤمنين وهو
يحصل برعاية الاولين والثاني استقامة حاله مع رب العالمين وهو يحصل بالذكر   ما عبد الله بشيء افضل من اداء حق

المؤمن يعني اداء حق المؤمن افضل من اداء جميع العبادات والائمة عليهم السلام افضل المؤمنين ورؤساؤهم فاداء حقهم راس
جميع العبادات قال امير المؤمنين عليه السلام فضل حرمة المسلم على الحرم كلها يريد ان الله تعالى جعل حرمة المسلم فوق كل حرمة
وقال ايضا وشد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها يعني ان الله تعالى ربطها بهما فاوجب على المخلصين المعترفين
بالوحدانية المحافظة على حقوق المسلمين ومراعاة مواضعها وقرن بتوحيده حتى صار فضلها كفضل التوحيد وان اصبحت
فسله اي فسله عن حاله وعن نوائبه وعما اكله هو وعياله البارحة الى غير ذلك من ضروريات فان احتاج الى شيء فبادر الى قضائه
ولا تمله خيرا ولا يمله لك الظاهر انه من املته بمعنى تركته واخرته والاملاء فرو گذاشتن ومهلت دادن ودراز كشيدن مدت ملاحه
ياء واما الاملال بمعنى ملول كردن فبعيد والله اعلم وكن له ظهرا اي معينا ناصرا في جميع الامور فانه لك ظهر وبذلك يتم نظام
اموركم في الدنيا والاخرة اذا غاب بالسفر الى الحرم فاحفظه في غيبته في نفسه بالذكر الجميل والدعاء وترك الغيبة وزجر الغير عنها
وفي ماله واهله برعايتهم وقضاء حاجتهم وتكفل امورهم فان كان عليك عاتبا فلا تفارقه حتى تسال سميحته اي جوده بالعفو
عن التقصير ومساهلته بالتجاوز لئلا يستقر في قلبه فيوجب التنافر والتباغض وفي بعض النسخ سخيمته بالخاء المعجمة قبل الياء اي حتى
تسال عن سبب سخيمته وهي الحقد والبغض فاذا اظهر لك فتداركه حتى تزول السخيمة عنه فيخلص لك المودة فاذا استتر فاعذره حتى
يقبل منك وان يحل له فاعنه اي وان احاله لدفع البلاء عن نفسه بحيلة نافعة فاعنه في امضائه واذا قال انت عدوي كفر احدهما
لان المؤمن عدو الكافر دون المؤمن فالمخاطب ان كان مؤمنا فالقائل كافر وان كان كافرا فالقائل مؤمن ايضا وهذا القول اما صادق
او كاذب وعلى التقديرين يلزم كفر احدهما فليتامل فاذا اتهمه انماث الايمان في قلبه اي انمحى من باب الانفعال والانفعال اي من
ادخل التهمة على المؤمن ذاب الايمان في قلبه والتهمة دروغ بستن بر كسى ثم بالغ في مواخاة المؤمن وحبه ورعاية حقوقه ورغب فيها
بقوله ان المؤمن ليزهر نوره لاهل السماء اي ليظهر ايمانه واعماله الصالحة واخلاقه الفاضلة او نفسه الناطقة الكاملة تماما او
نور الهي يغشاه بسبب صفاء ذاته وحسن صفاته وقال ان المؤمن ولي الله يعينه ويصنع له الولي فعيل بمعنى فاعل اي المؤمن محب الله
وناصره وقائم بامره وفي المصباح الولي فعيل بمعنى مفعول في حق المطيع فيقال المؤمن ولي الله والمراد باعانته لله تعالى اعانة دينه
ونصرة اوليائه والحماية لهم والذب عنهم ويصنعه له العمل باوامره ونواهيه وادابه والتسليم والرضا بحكمه قاصدا بذلك وجهه
تعالى وتسميته اذا عطس تسميت العاطس الدعاء له والسين المعجمة مثله وكلاهما مروي وقال ابو عبيدة الشين المعجمة اعلى
وافشى وقال ثعلب المهملة هي الاصل اخذ من السمت وهو القصد والهدى والاستقامة وكل داع بخير فهو مسمت اي داع بالعود

والبقاء الى سمته وقيل اشتقاق المهملة من السمت وهو الهيئة الحسنة اي جعلك الله على هيئة حسنة لان الهيئة تنزعج للعطاس
واشتقاق المعجمة من الشوامت كانه دعاء له بالثبات على طاعة الله او يبعده عما يشمت به عليه فقال يا ابان اما تعلم
ان الله عز وجل قد ذكر المؤثرين على انفسهم او الايثار الاختيار مصدره اثر على افعل وهو اشد من السخاوة والاقتصاد لان السخي يبذل
ما زاد عن قدر حاجته والمؤثر يبذل ما يحتاج اليه وقد دل بعض الايات والروايات على الايثار وبعضها على الاقتصاد مثل
قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط الاية ومثل ما روي خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى
قيل معناه ما كان بعد كفاية النفس والعيال وغنائهما عنه ولعل الوجه فيه ان البذل يتفاوت بتفاوت الازمان والمقامات و
احوال الطرفين وطيب النفوس فقد يكون الاقتصاد ارجح من الايثار كما في عامة المؤمنين وقد يكون الامر بالعكس كما في الصديقين
وامر النبي صلى الله عليه وآله تعليم للمؤمنين قال رسول الله صلى الله عليه وآله ست خصال من كن فيه كان بين يدي
الله عز وجل وعن يمين الله هذا تمثيل لقصد الايضاح او ايماء الى قرب الرحمة من باب الارسال والمكنية والتخييلية واليمين الجانب
الاشرف والاقوى ولعل كونه عن يمينه كناية عن كرامته وعظمته وعلو منزلته ورفعته باعتبار ان من عظمت منزلته تبوا عن
يمين الملك وكل ما جاء في القرآن من اضافة اليد واليمين الى الله تعالى فهو على سبيل التمثيل او المجاز او الاستعارة او الكناية
لانه تعالى منزه عن ظاهرها شيء همه كان المراد بالشيء المهيج والاثارة والهم العزم والارادة او الحزن اي هيجه واثاره عزمه
وارادته خير المؤمنين او حزنه في امره واراد عليه السلام بقوله ثلث لكم ما ذكره قبل وبقوله ثلث لنا ما يذكره بعد وهي معرفة فضلهم
على غيرهم بالعلم والعمل وقرب النبي ووطاء عقبهم واقتفاء اثرهم في العلم والعمل والتمسك بدين الحق وانتظار عاقبتهم في
الدنيا بظهور القائم عليه السلام وفي الاخرة بالكرامة والشفاعة ثم اشار الى بعض فضائلهم المرغب في تحصيلها والحث
على محبة اهلها وحفظ حقوقهم بقوله فمن كان هكذا اي متصفا بالخصال المذكورة كان بين يدي الله عز وجل وهو سبحانه
ناظر اليهم بنور رحمته واحسانه فيستضيء بنورهم من هو اسفل منهم من المؤمنين الذين لم يتصفوا بتلك الخصال وحرموا عن نيل
هذا الكمال كما يستضيء بنور الشمس كل من هو اسفل منها وهذا النور كما يكون لهم في الاخرة يكون لهم في الدنيا ايضا كما من ان
المؤمن ليزهر نوره لاهل السماء كما تزهر نجوم السماء لاهل الارض الا ان هذا لا ابصار قاصرة عن ادراكه واما الذين عن يمين الله فدل
على انهم غير من كانوا بين يدي الله عز وجل وكان المراد بهم الائمة عليهم السلام فلو انهم يراهم من دونهم لم يهنهم العيش مما يرون
من فضلهم لانهم يبتون عن غيرهم لاحظة فضلهم وكمالهم ويتحيرون من مشاهدة حسنهم وجمالهم وبهت بسبب علمهم بانهم محرومون عنه

الله والنور الساطع والضوء اللامع اذا بلغا حد الكمال يمنعان من المشاهدة كما يشهد له النظر الى الشمس مع ان نورهم اشد من نورها
بل لا نسبة بينهما ولا يتهم بعضكم بعضا تجهمه وتجهم له استقبله بوجه كريه عبوس فقال ابو جعفر عليه السلام فلا شيء اذا
اي لا اعتناء به وبدينه ولعل المراد ان حق الاخوة كما هو غير متحقق فيهم لانه منتف عنهم بالمرة وكان السائل حمله على الثاني لانه
الموجب للهلاك والعقوبة لا على الاول الموجب لرفع الكمال وقوله عليه السلام ان القوم لم يعطوا احلامهم اي عقولهم اشارة الى
علم هلاكهم بذلك لعدم كمال عقولهم لان التكليف متفاوت باعتبار تفاوت العقول وحمله من الخطاء السائل في ذلك
الحمل بعيد ويكون دليله وقميصه الذي يلبسه اي يكون دليله الى مناهجه الدينية والاخروية التي اعظمها العلم بامور
الدين او مكارم الاخلاق ومحاسن الاداب ويكون قميصه اي بطانته وصاحب سره واهل معاشرته وخاصته ويمكن ان يعتبر
تشبيهه بالقميص في دفع المكاره عنه كما ان القميص يدفع الحر والبرد وضمير تسعى في قوله وتسعى في حوائجه بالليل والنهار يرجع
الى الجارية فلا يلزم زيادة الحق على السبعة بواحد والتعاقد على التعاطف التعاقد والتعاطف اعهد بكر بعضهم بان يكونا وفي بعض
النسخ التعاون بدل التعاقد وهو الموافق لما في الباب الاتي من رواية ابي المعزا عن ابي عبد الله عليه السلام والمواساة لاهل الحاجة
بتسويته باعطاء النصف وقد يراد بها التشريك مطلقا في النصف اذا قل او اكثر وتعاطف بعضهم على بعض حتى يكونوا كما
امركم الله عز وجل رحماء بينكم فيه التفات من الغيبة الى الخطاب وايماء الى ان الاية امر في المعنى بتلك الخصال لكونها في مقام
المدح المستلزم للامر بها وان الامر بها غير مختص بالصحابة وان نزلت الاية في شانهم بل يجري في الامة الى يوم القيمة وان
متراحمين غير تاركين لكونوا او مغتمين له غير ثالث مع احتمال نصبهما على الحال والظاهر ان ضمير امورهم راجع الى المسلمين و
ان المراد بذلك الامر الغائب الغائب هو التعاطف والمساواة والتراحم وغيرها من حقوقهم وقد كانت رعاية ذلك وصف
الانصار فانهم كانوا الاريحية منهم من مؤمنا الاسلام وصاحبه ورفاقته وما على حقوقه وان الاهتمام بفواتها توبة وندامة
توجب التدارك والتلافي في مستقبل الاوقات وذكر التعاطف لا يخلو من شائبة التكرار الا ان يراد به هنا ايقاعه وفي الاول
العزم به والتاكيد المشعر بالاهتمام بحصوله والله اعلم سمعت ابا عبد الله عليه
السلام يقول لاصحابه اتقوا الله وكونوا اخوة بررة شبه المؤمنين بالاخوة في الخصال المذكورة على الاطلاق من غير تفاوت
بين الغني والفقير والقوي والضعيف والكبير والصغير والشريف والوضيع ومراعاة هذه الخصال لا تمكن الا ممن امتحن
الله قلبه للايمان والتقوى واخلصه من الكبر والغش والحقد ونحوها من الاخلاق الذميمة ويؤثر عند ذلك مرضات الله

تعالى على متابعة الهوى والتواصل من الوصل وهو ضد القطع والتدابر وكثيرا يجعل كناية عن الاحسان الى الاخوة في الدين والانفاق
على الاقربين والتعطف عليهم والرفق بهم والرعاية لاحوالهم والامر بذكر امرهم عليهم السلام بعد الامر بملاقاة المؤمنين اشارة الى ان الامر
الاهم منهما والمراد بامرهم تقدمهم وخلافتهم وفضلهم على جميع الامة او الاعم منه ومن نشر احاديثهم وعلومهم
قوله من زار اخاه لله لا لغيره كالالفة بسبب حسن الصورة او الصوت او الكلام او بسبب قرب الجوار او السعي في الحوائج او نيل الجاه او المال
او غير ذلك مما لا يتعلق بامر دينه فان هذه الامور قد تحقق في غير من احب الله بل في غير المؤمن فلا تكون سببا للوعد المذكور وانما السبب له
ان يكون الزيارة لله وهي على وجهين ان يزوره من اجل انه عبد احبه الله وخالص من خلص عبادة وهذه الزيارة ناشية من
خالص حب الله تعالى ان يزوره من اجل ذلك مع باعث ديني كزيارة المتعلم للعالم لملاحظة حق التعليم والارشاد وبالعكس
لملاحظة حق التعلم والاسترشاد وزيارة الصالح والعابد والزاهد مثلا فان الزيارة لاجل هذه الامور ايضا زيارة لله لا لغيره
وكل الله سبعين الف ملك الظاهر ارادة هذا المعدود ويحتمل المبالغة في الكثرة محملة بنادونه الا طبت وطابت لك الجنة اي شرح
صدرك بازالة الخباثات وصفت ذاتك من ادناس الذنوب وحلت لك الجنة ولذاتك نعيمها واوصيهم بتقوى الله العظيم
وان يعود غنيهم على فقيرهم له الوصية بالشيء الامر بان يفعله والتقوى التحرز من سخط الله والمتقي من يجعل بينه وبين الله تعالى
وقاية تقيه منه وهو ينشأ من مشاهدة عظمته وقدرته وسعة علمه او العود الفضل والاسم منه العائدة وهي المعروف والصلة
والعطف والمنفعة وهذا اعود اي انفع واللقيا بكسر اللام او ضمها وشد الياء والاصل على فعول مصدر لقيه كرضيه اذا
راه ووصف العدل وخالفه ملاوم وقد دلت الايات والروايات على ذمه وهو الاعتقاد بالحق والتكلم بالصواب والتعلم له
وترك العمل به والعمل بخلافه حتى يضع الباب عليه بغلقه قال في النهاية دفعت الى كذا بالبناء للمفعول انتهيت اليه وقوله فقال
الملك ما حاجتك الى رب هذه الدار دل ظاهرا على ان الثواب الموعود ليس لاهل الحاجة وقال القرطبي ليس ايضا للزائرين من اجل القرابة
ولا من اجل مكافاة الاحسان لما رواه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وهو مثل هذه الرواية الا ان الملك قال له الك حاجة قال
لا قال الك قرابة قال لا قال فكافاة احسان اليك قال لا فبشره بالجنة كما نقل هنا فليس لها وفادا باي زاد لما كانت زيارة
اياه في الله وطلبا للقرب ورضاه كان هو المطلوب حقيقة بتلك الزيارة والمقصود بالذات من تلك الوصلة فلذلك نسب
زيارته اياه الى زيارة ذاته المقدسة للتنبيه على انه المقصود بالذات من كل وصل وفصل وانه الغاية لكل طالب والمرجع لكل سالك
والمراد بزيارة العبد له عرض نفسه عليه والقيام بين يديه والانابة والرجوع اليه بقلب خالص وعزم صادق وليس الغنى

ثوابا دون الجنة لعل المراد ان شيئا من خيرات الدنيا ونعيمها لا يصلح لان يكون ثوابا لهذا العمل لانقطاعه وانما ثوابه الجنة
لدوامها ودوام نعيمها   من زار اخاه في جانب المصر ابتغاء وجه الله فهو زوره من غيب في الزيارة وان كانت المسافة بعيدة
والزور بالفتح الزائر وهو في الاصل مصدر وضع موضع الاسم كصوم ونوم بمعنى صائم ونائم وقد يكون الزور جمع الزائر كركب
وراكب وحمله هنا على الفرد وحمله على الجميع وحق على الله ان يكرم زوره الكريم من صفاته كل سنة له في غاية الكمال فكرمه غاية
الكمال واما المانع من قبل العبد فاذا انا العبد من نفسه ذلك المانع […] وراى من الكرم ما لا عين رات ولا اذن سمعت و
لا […] حذف متعلق الكرم لقصد العبادة عن بيانه   لا اريد منه عطاء ولا استبدالا اي لا يريد بمجاوده عن المزور ولا يطلب بدله
زيارته المزور له والعطاء ان قوله فانه كان المكان بعيدا جزاؤه محذوف وهو شيعه هذا العدد الكثير من الملائكة او لطلب زيارة
من زار اخاه في الله ولله الاخ في الله من تمسك بدين الحق وعمل به واتصف بالطاعة والصلاح ولله اشارة الى ان الكرامة المذكورة
تترتب على زيارته اذا كانت طلبا لوجه الله ورضاته لا لامر اخر […] في بعض النسخ […] اي […]
ويقال لكشية العجب والتكبر والقباطي جمع القبطية وهي ثوب من ثياب مصر […] منسوبة الى القبط من اهل مصر شبه بها النور
لقصد الايضاح   فيضع جناحا في الارض وجناحا في السماء المحيط بجناحيه وليكون وطاء له […] وقيل هو كناية عن التعظيم
والتواضع له   ايما ثلثة مؤمنين اجتمعوا عند اخ لهم يأمنون بوائقه ولا يخافون غوائله البوائق جمع البائقة وهي النازلة و
الداهية والشر الشديد وباقتهم البائقة […] والغوائل جمع الغائلة وهي الخديعة والفساد والشر
والخصلة المهلكة والتقييد […] نعيمه من المؤمنين ومن ثم قيل
لا يجوز لاحد زيارة السلطان الجائر وامراء […] كدفع الضرر عن نفسه او عن احد من المسلمين وقد […] الخلق الى الله
عالم زار سلطانا وان العلماء امناء ما لم يزوروا سلطانا جائرا فاذا زاروهم خانوا في الدين […] ومن طريق العامة ان
في جهنم واديا لا يدخل فيه الا عالم زار سلطانا جائرا   قال امير المؤمنين عليه السلم لقاء الاخوان مغنم جسيم وان قلوا الغنم الغنيمة
وهي الفائدة وفيه اشارة الى ان الاخوان في الدين الذين يعرفون بامر الله ويعملون له وهم اخوان الثقة قليلون ولو وجد واحد فلا
[…] لقائهم وزيارتهم وتعظيمهم […] فان فيه منافع جليلة وفوائد جميلة لا يعلم قدرها الا الله عز وجل
قوله قال كنت زميل ابي جعفر عليه السلم وكنت ابدا بالركوب ثم يركب هو الزميل […] العديل الذي حملك مع حمله
على البعير وقد زاملك عادلك والزميل ايضا الرديف والرفيق في السفر الذي يعينك على امورك ولعل تاخره عليه السلم في الركوب

تواضع منه لصاحبه واختار الركوب بعده للمبادرة الى الركوب […] وجه تاخره في النزول وقد رغب في المصافحة بعد فضلها بقوله
اما علمت ما في المصافحة اه وهي اخذ اليد باليد والاظهر الصاق صفح الكف بالكف والغمز يسيرا واقبال الوجه بالوجه والاولى بعدها
اشباك الاصابع في الاصابع وفضلها اكثر وثوابها جزيل من ذلك سقوط الذنوب عنهما ونظر الله اليهما بعين الرحمة والشفقة […]
حتى يفترقا وقد يتركها المبتلى بالوسواس تحرزا من نجاسة اخيه المؤمن التي توهمها ولو يعلم ان المؤمن طاهر مطهر وطيب مبارك وان ما
توهمه خصلة شنيعة توجب ترك السنة وايذاء المؤمن ومتابعة الشيطان وهذا الجاهل يحسبه احتياطا ولا يعلم ان هذا الاحتياط
بدعة مخالفة للشريعة   ادخل الله يده بين ايديهما اه اي يد ولية الغائب عن الابصار او اليد مجاز عن الرحمة والنعمة […]
وتمثيل لقربها من المتصافحين حتى كانهما يتناولانها والوجه في الخبر الاخير مستعار للجود   قال قال ابو جعفر عليه السلم انتم
شيعتنا الا ترى انك تفرط في امرنا انه لا يقدر على صفة الله لا ريب في ان احدا لا يقدر على ان يصف الله تعالى كما هو اهله […]
بالغ وانتقل من وصف الى ما هو اعلى منه في نظره حتى انتهى الى غاية قدرته منه اذ لا يصل عقل البشر الى كنه صفاته كما لا يصل الى
كنه ذاته وانما غاية كمال البشر ان يذعن بانه موجود عالم قادر مثلا واما العلم بحقيقة وجوده وعلمه وقدرته فلا سبيل له
اليه ولا يمكن وقوفه عليه وكذلك لا يمكن ادراك ذات الرسول والائمة والمؤمنين وصفاتهم وكمالاتهم وفضائلهم لكمال قربهم
بالحق وعلو مرتبتهم وبعد منزلتهم عن منتهى العقول الا ترى انك لا تقدر على ان تصف نفسك فكيف تقدر على ان تصف ذات الله
وصفاته ونفوس اولياء الله وكمالاتهم   فحطط عنا الرجل الرحل كل شيء يعد للرحيل من وعاء للمتاع والمركب للبعير وحلس ورسن
وجمعه ارحل ورحال […]   اذا التقى احدكم اخاه فيسلم وليصافحه دل على انه ينبغي التسليم والتصافح لكل منهما
عند كل لقاء وما اشتهر بين العوام من انهم لا يسلمون الا في اول مرة لمن هو معروف عندهم حتى انه لو سلم احد نادرا مرتين او على غير
المعروف فهو عندهم من سنن الجهلة   واذا تفرقتم فتفرقوا بالاستغفار بان تقول غفر الله لي ولك او تقول اللهم اغفر للمؤمنين
فقال يا اسحق ان كانت الحفظة لا تسمع فان عالم السر يسمع ويرى […] الاية […] لان الله تعالى رقيب   ما صافح
رسول الله صلى الله عليه وآله رجلا قط فنزع يده حتى يكون هو الذي ينزع يده منه فيه اخبار بفعل النبي صلى الله عليه وآله الحث على
الاقتداء به ولا خلاف بين الخاصة والعامة في جواز الاقتداء بفعله وانما اختلفوا في حكمه هل هو واجب او مندوب او مباح فقال
مالك وبعض اصحابه واكثر الشافعية واجب وقال بعضهم مندوب وقالت طائفة مباح والحق انه ان علم انه جبلية كالقيام
والقعود والاكل والشرب فهو مباح […] وان […] فان دل دليل على اختصاصه كوجوب الوتر والتهجد فالاشتراك ينافي

الاختصاص وان كان علمت صفته من وجوب او ندب او اباحة فالاتباع فيه بحسب ما علم وان لم يعلم صفته فالظاهر ثبوت الجواز
المطلق   وكيف يوصف عبد احتجب الله عز وجل بسبع لعل المراد انه لا يمكن ان يوصف عبد اتخذه الله عز وجل حجابا في سبع
سموات وسبع ارضين وجهة اليه يستفيض منه ويوجهها الى الممكنات يفيض عليها او اتخذه حجابا بسبع صفات الذات لكونه
مظهرها وانكشافها له وهي حجب نورانية لو انكشف وصف منها […] الجلالة كما […] صلى الله عليه وآله […]
له حجابا نورانيا شملها او ازال عنه الحجاب بسبع سموات وسبع ارضين على ان تكون الهمزة للسلب فقد ترفع قدره عن المحسوسات
الملكوتية والملائكة اللاهوتية وتنزه قلبه عن العوائق البشرية والعلائق الناسوتية ويمكن ان يكون اشارة الى ما وصل اليه من حجب
المعراج وهذا الذي ذكرنا من باب الاحتمال والله اعلم بحقيقة الحال وفوض اليه لعل المراد فوض اليه كثيرا من الاحكام وبيان كيفيتها
وحدودها كما دل عليه بعض الروايات وهذا التفويض غير التفويض الذي ذهب اليه الفرقة المفوضة الغالية وهو ان الله تعالى
خلق محمدا وعليا وقيل سائر الائمة ايضا وفوض اليهم خلق السموات والارض وما بينهما وتقدير الرزق والاجال والاحياء والاماتة
ويتمسكون بظاهر الاخبار وهو عند غيرهم […] بالسببية كما في حديث القدسي لولاك لما خلقت الافلاك لان الله تعالى ما خلق
الاشياء الا لاجلهم صحت نسبة الخلق اليهم تجوزا والله اعلم   تصافحوا فانها تذهب بالسخيمة اي […] او مطلقا
والسخيمة الحقد والضغينة والموجدة في النفس   اما تعلم ان المسلمين اذا التقيا اه دل على ان الخيانة لا تمنع المصافحة وفضلها
حذيفة كان من غاية التعظيم ورعاية الاداب ظاهرا   مصافحة المؤمن افضل من مصافحة الملائكة اي مصافحة المؤمنين
افضل من مصافحة الملكين او مصافحة المؤمن مع المؤمن افضل من مصافحته مع الملائكة ولعل السر فيه ان مصافحة المؤمن موقوفة
على مجاهدات النفسانية والملائكة منزهة عنها   قلت يا […] من خرج الى اخيه يزوره عارفا بحقه كتب الله له
بكل خطوة حسنة ومحيت عنه سيئة اه قد عرفت حق المؤمن انفا والمراد بمعرفته معرفته مع اداته وبالزيارة الزيارة خالصا لله
لا لغرض اخر ومحو السيئة محوها من الاحباط والتفضل او من اجل ان الخطوة كما هي سبب لحسنة كذلك سبب لمحو سيئة والمعانقة
جعل الرجل يديه على عنق صاحبه وضمه الى نفسه وفضلها كثير عندنا وعند جماعة من العامة وابو حنيفة كرهها ومالك رآها
بدعة وانكر سفيان قول مالك واحتج بمعانقة صلى الله عليه وآله جعفرا حين قدم من الحبشة فقال مالك هو خاص بجعفر فقال سفيان
ما يخص جعفرا يعمنا فسكت مالك قال الابي سكوته يدل على ظهور حجة سفيان حتى يقوم دليل على التخصيص وقال القرطبي هذا الخلاف
انما هو في معانقة الكبير واما معانقة الصغير فلا اعلم خلافا في جوازها ويدل على ذلك ان النبي صلى الله عليه وآله عانق الحسن […]

عنه ولعل المراد بقوله عليه السلم فاذا انصرف شيعه ملائكة عدد نفسه وخطاه وكلامه عدد النفس والخطاء والكلام عند العود
مع احتمال التعميم بالذهاب والعود جميعا   فتنفس ابو عبد الله عليه السلم الصعداء ثم بكى حتى اخضلت دموعه لحيته اه الصعداء
[…] والاخضلال تر کردن كذا في كنز اللغة   ان لكم لنورا تعرفون به في الدنيا هو نور المعرفة
واليقين والايمان والاخلاص والاعمال والعارفون به الملائكة واهل السموات واهل الصلاح من بني نوعه يعرفونه بسيماء فيه
دلالة على ان القبلة على الجبهة وفي خبر علي بن جعفر على انها على الخد وكلاهما جائز والجمع احسن وقال النيشابوري في […]
[…] والمصافحة جائزة بالاتفاق واما المعانقة والتقبيل فكرههما ابو حنيفة وان كان
التقبيل من اليد   او من اريد به رسول الله صلى الله عليه وآله اريد به الوصي وسيصرح به في الخبر التالي ويحتمل ارادة الاعم منه
وممن يقرب منه   اما انها لا تصلح الا لنبي او وصي ظاهره عدم جواز قبلة اليد لغيرهما   فقلت جعلت فداك فرجلك
فقال انشئت انشئت ثلثا وبقي شيء وبقي شيء وبقي شيء لعل المعنى انشئت ان لا افعل وليبقى شيء مما يجوز ان يقبل فالمانع
منطق بالامر في صورة الخبر تقية من بعض الحاضرين […] الى ارادة الانكار وذلك لان تقبيل اليد والراس كان شايعا
عند العرب فلم يكن فيه تقية واما تقبيل الرجل فكان مختصا بالسلطان مع احتمال ارادة المنع والانكار في نفس الامر والاشارة
الى عدم جواز ذلك كما […] ان يكون انشئت على صيغة الخطاب من القسم بالكسر وهو الحظ والنصيب اي خذ حظك ونصيبك
وما يدل على الاحتمالين المذكورين ونقل عن خليل الفضلاء ان معناه انشئت انت ان تقبل الاعضاء الثلثة وقبلت اثنين منها
وبقي شيء وهو الرجل فقبلها […]   من قبل الرحم ذا قرابة اي لاجل الرحم او لصلتها او التقبيل هنا وان كان
عاما لكن ينبغي ان يراد به تقبيل غير اليد والرجل لما مر   قوله شيعتنا الرحماء بينهم الذين اذا خلوا
ذكروا الله الرحماء جمع الرحيم كالكرماء جمع كريم يعني ان شيعتنا هم الذين يتراحمون يرحم بعضهم بعضا والحصر المستفاد من تعريف
الخبر باللام للمبالغة والاشعار بان من لم يتصف منهم بهذه الصفة كانه ليس بشيعة ومما يدل عليه لفظ الشيعة ايضا لانها
من المشايعة وهي المتابعة فمتى لم يتحقق معنى المتابعة لهم في الاعمال والصفات لم يتحقق معنى التشيع حقيقة والموصول خبر بعد خبر
للاشارة الى وصف اخر لهم وهو ذكر الله تعالى بالقلب واللسان في حال خلوتهم ثم اشار بقوله انا اذا ذكرنا ذكر الله الى ان ذكرهم
عليهم السلم ذكر الله عز وجل حقيقة لان ذكرهم عبارة عن ذكره تعالى او مجازا باعتبار ان ذكرهم مستلزم لذكره تعالى او باعتبار
كمال الاتصال بينهم وبينه تعالى حتى كان ذكرهم ذكره ويعرف من هذا الوجه بالمقايسة ان ذكر عدوهم ذكر الشيطان

فان في زيارتكم احياء لقلوبكم وذكرا لاحاديثنا لان زيارة المؤمنين بعضهم بعضا لوجه الله تعالى يوجب سرور القلب وقربه من الحق
وكل ما يوجب ذلك فهو سبب لحياته وفيه ترغيب في ذكر احاديثهم والتفاوض فيها عند التلاقي والمراد باحاديثهم مطلقا او ما
تعلقت منها بالاعمال او الاخلاق وان كان قوله واحاديثنا تعطف بعضكم على بعض باحاديث الاخلاق انسب والرحيم الكميل
قال قلت لابي عبد الله عليه السلم اني مررت بقاص يقص وهو يقول هذا المجلس الذي لا يشقى به جليس القصاص والاخبار والقصص
بالفتح الاسم وبالكسر جمع قصة والقاص الذي ياتي بالقصة ويخبرها وهي تطلق على الوعظ والخطبة واحوال الامم السابقة سواء
كان لها حقيقة ام لا ويحتمل ارادة كل واحد من هذه المعاني اما الاخير فظاهر واما الاولان فالمراد الوعظ المؤدي الى اتباع الفرق
الضالة والاقوال والاعمال الباطلة والخطبة المشتملة على اوصاف المتخلفين للخلافة وقوله هذا مبتدا وما بعده خبر ويحتمل ان يكون
هذا المجلس مبتدا والموصول مع صلته خبرا فقال ابو عبد الله عليه السلم هيهات هيهات اخطات استاهم الحفرة الخطاء
بفتح الخاء في الجميع وسكون الطاء وفتحها مع القصر والمد ضد الصواب والاخطاء عند ابي عبيد الذهاب الى خلاف الصواب
مع قصد الصواب يقال اخطا اذا اراد الثواب فصار الى غيره فان اراد غير الصواب وفعله قيل قصده وتعمده والخطاء
الذهاب الى غير الصواب مطلقا عمدا او غير عمد والاستاه بفتح الهمزة والهاء اخيرا جمع الاست بالكسر وهي حلقة الدبر والعجز
ايضا واصل الاست سته بالتحريك وقد يسكن التاء وحذفت الهاء وعوضت منها الهمزة وهذا مثل يضرب لمن يبعد عن الحق
واخطاء في القول او جلس مجلسا لا ينبغي له الجلوس فيه ولا يبعد ان يشبه افواههم بالاستاه والمواضع الباطلة من الاقوال بالحفرة
تقبيحا لحالهم وتكرير هيهات اي بعد هذا القول عن الصواب للمبالغة في البعد عن الحق اما والله لوددت اني معكم
في بعض تلك المواطن اما والله اني لاحب ريحكم وارواحكم الي من ريح الطيب من المسك الاذفر فيشمها المحرمون ويدركها الغافل
سيما اذا كان في بعض تلك المواطن التي افضلها مدارس العلوم الشرعية ومواضع نشر فضائل الائمة الطاهرة المرضية فانظر
ايها الطالب الحكمة فضلها وعظمة شرفها حتى انه عليه السلم تمنى ان يكون جليسك فيها بل هو عليه السلم والملائكة المقربين
جلساؤك فيها ولو كشف الغطاء لرايت منزلا شريفا ومراغبا ولما كان مجرد التحدث والتقول بالحق غير نافع بل النافع هو
مع العمل حث عليه السلم بعده على العمل بقوله فاعينوا بورع واجتهاد اي فاعينوا بعضكم بعضا او فاعينوني لانه عليه السلم
زعيم نجاتهم فطلب منهم الورع عن المنهيات والاجتهاد في الطاعات ليكون له الخروج عن عهدة الضمان اسهل وايضا
طلب منهم ذلك لئلا يخجل عند الله لانه عليه السلم امير من الله عليهم وفساد الرعية وسوء الاعمال والطغيان يوجب خجالة

الامير

الامير عند السلطان ومن ابتلى من المؤمنين ببلاء فاذا اخاضوا في ذكرنا اي خاضوا فيه ظلمتم ولا تكن شرك الشيطان ولا جليسه
الشرك اما بفتح الشين وكسر الراء مصدر شركه في الامر شركة من باب علم شركا وشركة وزان كلم وكلمة بفتح الاول وكسر الثاني اذا صار
له شريكا او بفتحتين وهو حبالة الصيد وما ينصب للطير او بكسر الاول وسكون الثاني وهو النصيب والشريك ايضا وظاهر هذا
الخبر ونحوه وظاهر قوله تعالى وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزئ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا
في حديث غيره انكم اذا مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا دال على وجوب قيام المؤمن ومفارقته من اهل الكفر
وعلى لحوق الغضب واللعنة بمن مع القعود معهم بل الظاهر الاية على انهم مثلهم في الفسق والنفاق والكفر بلا ريب فيه مع اعتقاد
جواز ذلك واما مع عدمه فظاهر بعض الروايات ان العذاب بالهلاك يحيط به ايضا اذا انزل ولكن قد ينجو في الاخرة بفضل الله
تعالى ثم اشار الى حكمه عند عدم قدرته على المفارقة بالكلية للتقية او غيرها بقوله فان لم تستطع فلينكر بقلبه وليقم ولو حلب
شاة او فواق ناقة اي ولو كان قيامه بعده بزمان حلب شاة او بعده بزمان فواق ناقة والفواق بفتح الفاء وضمها الزمان الذي
بين الحلبتين من الناقة لانها تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب كذلك يفعل بالبقرة ايضا ليس شيئا
انكى لابليس وجنوده نكى العدو وفيهم من باب رمى نكاية بالكسر قتل وجرح حتى وهن او نكا القرحة نكا مهموزا من باب منع قشرها
وهو كناية عن الايلام الشديد فلا يبقى في وجه ابليس مضغة لحم الا تخدد المضغة القطعة والتخدد الهزال والنقص والتشنج
وذلك من شدة غمه وقالوا فيقع خاسئا حسيرا مدحورا الخاسئ البعيد من الناس او من نيل المقصود من خسا الكلب اذا بعد وفي القاموس
الخاسئ من الكلاب والخنازير المبعد لا يترك ان يدنو من الناس والحسير اما من حسر البعير وهو حسير من باب ضرب اذا اعيا او من
حسر على الشئ حسرة وهو حسير من باب علم اذا تلهف وتاسف او من حسر البصر حسورا وهو حسير من باب نصر اذا كل وانقطع والمدحور
المطرود من الدحور والدحور وهو الطرد والابعاد والدفع وفي كتب اللغة حسير كند شده وماند شده ومدحور دور كرده شده
قال رسول الله صلى الله عليه وآله من سر مؤمنا فقد سرني ومن سرني فقد سر الله سرور
المؤمن يتحقق بفعل موجباته مثل اداء دينه او تكفل مؤنته او ستر عورته او دفع جوعته او تنفيس كربته او قضاء حاجته او اجابة
مسئلته والسرور من السر وهو الضم والجمع لما تشتت والمؤمن اذا استرقه فاقة او عرضته حاجة او لحقته شدة فاذا اسددت
فاقته وقضيت حاجته ودفعت شدته فقد جمعت عليه ما تشتت من امره وضممت ما تفرق من سره فيفرح بعد همه واستبشر
بعد غمه ويسمى ذلك الفرج سرورا انه فيما ناجى الله عز وجل به عبده موسى عليه السلم قال ان لي عبادا ابيحهم جنتي واحكمهم فيها

الظاهر ابيحهم من الاباحة بالباء الموحدة اي جعلت الجنة مباحة لهم واذنت لهم في التبوء حيث شاؤا وقد اخبر الله عز وجل عنهم بقوله
قالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوء من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين ويحتمل ان يكون من الاتاحة
بالتاء المثناة الفوقانية يقال اتاح الله لفلان اي هياه وقدره ويسره له والمتاح المقدر والمراد بتحكيمهم فيها جعل الحكم اليهم
فيشفعون ويدخلون فيها من شاؤا وحيث شاؤا فولع به ولع به كرجل ولعا محركة وولوعا بالفتح استخف وبقيه ذهب ولكن بابا هدئه
ولا توخذ امرين تبديلين تقول هاد الشئ بيته هيدا وهادا اذا ازعجه وحركه وافزعه وكربه واصلحه ولعل المراد تخويفهم لكفرهم
وعدم اذنه بالاحراق لادخاله السرور على المؤمن وفيهم مثال ادخال السرور يورث اجرا اذا لم يقع لوجه الله تعالى ولو تمرة
ترغيب في الانفاق واطعام الجائع وان كان يسيرا فان الله تعالى كريم يجعل الجزاء كثيرا ويعطي على القليل جزيلا اذا بعث الله المؤمن
من قبره خرج معه مثال يقدمه قال الشيخ في الاربعين المثال الصورة وتقدم على وزن يكرم اي يقويه ويشجعه من الاقدام في الحرب
هو الشجاعة وعدم الخوف ويجوز ان يقرا على وزن ينصر وماضيه قدم كنصر اي يتقدمه كما قال الله تعالى يقدم قومه يوم القيمة
ولفظ اما سرح تاكيد نعم الخارج خرجت معي اي نعم الخارج انت وخرجت معه لنعم الخارج او بدل عنه او حال بتقدير انا
السرور الذي كنت ادخلته على اخيك المؤمن في الدنيا ظاهره ان السرور يصير مثالا وفيه كما صرح به الشيخ على تجسم الاعمال في
النشاة الاخروية وقد ورد في بعض الاخبار تجسم الاعتقادات ايضا فالاعمال الصالحة والاعتقادات الصحيحة تظهر صورا نورانية
مستحسنة موجبة لصاحبها كمال السرور والابتهاج والاعمال السيئة والاعتقادات الباطلة تظهر صورا ظلمانية مستقبحة توجب
غاية الحزن والتالم كما قال جماعة من المفسرين عند قوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان
بينها وبينه امدا بعيدا ويرشد اليه قوله تعالى يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره ومن جعل التقدير ليروا جزاء اعمالهم ولم يرجع ضمير يره الى العمل فقد ابعد وانما قلت ظاهره ذلك لانه
يحتمل ان يخلق الله مثالا لاجل السرور والعمل في قوله انا السرور للمبالغة في السببية ويؤيده بعض روايات هذا الباب كرواية
الحكم بن مسكين عن ابي عبد الله عليه السلم وقول امير المؤمنين عليه السلم ما من احد اودع قلبا سرورا الا وخلق له من ذلك لطفا
فاذا نزلت نائبة جرى اليها كالماء في انحداره حتى يطردها عنه قال بعض المحققين معناه خلق الله تعالى بدل ذلك السرور شخصا
ملكا ذا لطف ويبعث ذلك الملك اللطيف عند كل بلية على عجلة ليخلصه منها كان النجاشي وهو رجل من الدهاقين
النجاشي بفتح النون وكسرها وتشديد الياء وتخفيفها افصح وهو ابو التاسع لاحمد بن علي بن احمد بن العباس صاحب كتاب الرجال

والدهقان

والدهقان معرب يطلق على رئيس القرية وعلى التاجر وعلى من له مال وعقار وداله مكسورة وفي لغة تضم والجمع دهاقين ودهقن
الرجل وتدهقن كثر ماله كذا في المصباح فما ثواب من ادخل عليه السرور فقلت جعلت فداك عشر حسنات آه لعل الغرض من السؤال
اعلام المخاطب الحق والاخبار بما لم يعلم او استعلام مبلغه من العلم فاجاب بان له عشر حسنات وكانه استند بقوله تعالى من جاء
بالحسنة فله عشر امثالها فصدقه عليه السلم بقوله اي والله ثم قال والف الف حسنة لان الله تعالى يزيد لمن يشاء ولديه مزيد
سره الله عز وجل اي بالكرامة التي لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وتنفيس كربته اي كشفها وازالتها الكربة
بالفتح والكربة بالضم الحزن ياخذ بالنفس وجمع الكربة كرب مثل غرفة وغرف والخبر به عليك
علية الناس وعليهم جلتهم لنا والله رب مبتدا وخبر وجملة نعبده صفة لرب والقسم تاكيد للمعنى والصفة تقدم على رب لئلا
يفصل بينه وبين صفته ولا نشرك صفة ثانية او حال عن فاعل نعبده ولعل نفي الشرك كناية عن قضاء مهم حوائج الفقراء وهو ايضا
مراد بالعبادة بقرينة المقام فيه دلالة على ان كل ما خالف ارادة الله تعالى فهو شرك به لقضاء حاجة امراة مؤمن احب
احب الي من عشرين حجة كل حجة ينفق فيها صاحبها مائة الف اي مائة الف دينار او مائة الف درهم ولعل المراد انها تهاون في قضاء
حوائج نفسه او حج بها لا في قضاء حوائج الرفقاء المؤمنين وغيرهم والا لزم تفضيل الشئ على نفسه ومن بها لرائى حجلها
سببا لغفران ذنوبه ورفع درجته والسبب ما يوصل به الى امر من الامور قال بعض الاكابر ان الحاجة اذا عرضت للرجل عندي لابد
الى قضائها حتى فاس ان يستغني عني سلط الله عليه شجاعا ينهش ابهامه في قبره الى يوم القيمة مغفورا له او معذبا الشجاع كغراب
وكتاب الحية او الذكر منها او ضرب منها او ضرب صغير وقد يوصف بالاقرع وهو المتمعط شعر راسه لكثرة سمه والنهس بالسين المهملة
والشين المعجمة اخذ اللحم بمقدم الاسنان ولسعه ونتفه وفعل الاول من بابي منع وعلم وفعل الثاني من باب منع وظاهر كثير من ارباب
اللغة ان المهملة والمعجمة تكونان لكل ذي ناب مثل الكلب والذئب والحية وغيرها وهو منقول عن الاصمعي وقال بعضهم المعجمة للحية
والمهملة للكلب والذئب والسبع وقال ثعلب المهملة يكون باطراف الاسنان والمعجمة بالاسنان والاضراس وهكذا عكس الثاني
بحسب اللفظ والمراد بالابهام اما ابهام الرجل او ابهام الرجل والشجاع المعنى الحقيقي مع احتمال ان يراد به المعنى المجازي لان كل
صفة ذميمة كالشجاع في النهش بعد فراق الدنيا وصيرورة الابهام ترابا لا ينافي عن تحمل النهش لان تراب الابهام كالابهام في قبوله
لعل الله تعالى يخلق فيه ما يجد به الالم والله يعلم ورفع له ستة الاف درجة يحتمل ان يراد بتلك الدرجات درجات القرب منه
تعالى وان يراد بها درجات الجنة لان في الجنة درجات بعضها فوق بعض كما قال الله تعالى غرف من فوقها غرف مبنية قال القرطبي اعلا

السفل من الجنة ينظرون الى من فوقهم على تفاوت منازلهم كما ينظر من الارض الى السماء من عظام نجومها فيقولون هذا لان وهذا
فلان كما يقال هذا المشتري وهذه الزهرة ويدل على ما ذكره عن النبي صلى الله عليه واله قال ان اهل الجنة ليتراؤن الغرفة كما
تراؤن الكواكب في السماء   ثم قال والله لرسول الله صلى الله عليه واله اسر بقضاء حاجة المؤمن اذا وصلت اليه من صاحب الحاجة
لعل وجه التفضيل ان سرور صاحب الحاجة لقضاء حاجته وسروره صلى الله عليه واله لسرور صاحبها او لقضاء حاجته صلى الله
عليه واله لان صاحب الحاجة عيال الله ولتمسك القاضي اوامره   ولان اعول اهل بيت من المسلمين عالهم يعولهم اي قام بهم وانفق
عليهم وقام بحوائجهم   فان عذره الطالب كما اسوء حالا عذرة فيما صنع عذرا من باب ضرب دفعت عنه اللوم فهو معذور
اي غير ملوم والاسم العذر وتضم الذال للاتباع وتسكن   قوله مشى الرجل في حاجة اخيه المؤمن يكتب
له عشر حسنات اما الاجر الموعود في الباب السابق لقضاء الحاجة وفي هذا الباب للسعي اليها سواء قضاها ام لا والاعتكاف
اما واجب بالالتزام او بالدخول الى واجب وقضاء حاجة المؤمن سنة مؤكدة فقوله وافضل من اعتكاف شهر دل على ان السنة افضل
من الفرض وهو غير عزيز   ان لله عبادا في الارض يسعون في حوائج الناس هم الامنون يوم القيمة يمكن ان يكون هذا الاجر مترتبا
على السعي كما هو الظاهر او عليه وعلى قضاء الحاجة جميعا على احتمال ما وان كان للسعي بعد اجر اخص المستفاد من اللام مع
تاكيده بتعقيبه الفعل على سبيل المبالغة او اضافيا بالنسبة الى من تركه او الى بعض الاعمال وتفريج القلب كشف الغم عنه وادخال السرور
فيه   اظله الله بخمسة وسبعين الف ملك اي يجعلهم طائرين فوق راسه حتى يظلوه لو كان لهم ظل او يجعله في ظلهم اي في
كنفهم وحمايتهم لان الظل يكنى به عن الكنف والناحية ويدل ظاهر قوله فاذا فرغ من حاجته كتب الله عز وجل له بها اجر حاج ومعتمر
على ان الاجر المذكور فيه قبله للسعي في قضاء الحاجة واجر الحاج والمعتمر لقضاء الحاجة ويحتمل ان يكون للسعي ايضا كما سيجي
ويزيد بعد ذلك عشر حسنات اي لكل خطوة او للجميع ويؤيد الاول قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها والحاجات في قوله
وشفع في عشر حاجات اعم من الحاجات الدنيوية والاخروية كالسؤال عن التجاوز من الذنوب والجرائم يقال شفع فيشفع شفاعة
فهو شافع وشفيع والمشفع بالكسر من يقبل الشفاعة وبالفتح من تقبل شفاعته   كتب الله عز وجل له الف الف حسنة الروايات
مختلفة في الاجر ففي هذه الرواية هذا العدد وفي بعض ما تقدم عشر حسنات وفي بعضه لكل خطوة حسنة وفي بعضها ياتي
حجة وعمرة واعتكاف شهرين في المسجد الحرام وفي بعضه خير من اعتكاف شهر ولعل الاختلاف باعتبار تعدد الساعي في فضله
واهتمامه به او باعتبار تعدد المحتاج وصلاحه او شدة احتياجه او باعتبار ان هذا الاحسان من باب التفضل والله تعالى

يريد

من يريد لمن يشاء   كفى بالمرء اعتمادا على اخيه ان ينزل به حاجته لا يبخل فان المحتاج حريص في قضاء حاجته وانه يتفكر
فيه وفي سببه وانه اذا راى ان للخلق مدخلا فيه يقصد من له كمال اعتماد عليه فيما بينهم وفيه ترغيب بليغ على قضاء حاجة الراغب
لئلا يفسد ظنه ولا يرد عن نفسه تلك الفضيلة وقال افلاطون اذا بلغ المستور الى كشف حاله لك فاحذر رده فانه قد اطلعك
على سره مع ما به   فشكوا اليه تعذر الكراء عليه الكراء بالكسر والمد اجر المستاجر عليه وهو مصدر في الاصل من كاريته من باب
قاتل والكرى كالغني المكاري وهو الذي يكري الدواب   فقال اما انك ان تعين اخاك المسلم احب الي من طواف اسبوع
بالبيت مبتديا امبتديا اما حال عن فاعل قال اي قال عليه السلم ذلك مبتديا قبل ان اساله عن اجر من يقضي حاجة اخيه او قبل
ان يتكلم بكلام اخر وذلك لشدة الاهتمام او عن فاعل تعين اي تعين مبتديا قبل السؤال او عن الطواف فيدل على ان الطواف
الاول افضل وان قضاء الحاجة افضل منه او تميز عن نسبة احب الى الاعانة اي الاعانة احب من حيث الابتداء يعني قبل الشروع
في الطواف لا بعده واعلم ان ظاهر الاخبار المعتبرة دل على جواز القطع بل على رجحانه مطلقا والبناء من موضع القطع فرضا كان
او نفلا جاوز النصف اولا والتفصيل احسن وهو رجحان القطع والبناء مطلقا في النفل ورجحان البقاء على الطواف مع جواز
القطع والبناء ان جاوز النصف في الفرض لما رواه الشيخ عن احدهما عليهما السلم ان الرجل يقطع الطواف لحاجته او حاجة
غيره فان كان نافلة بنى على الشوط والشوطين وان كان طواف فريضة لم يبن الظاهر انه لم يبن على ما ذكره وما رواه الشيخ
في الصحيح عن صفوان عن يحيى الازرق والظاهر يحيى ابن عبد الرحمن الازرق الثقة قال سالت ابا الحسن عليه السلم عن الرجل
يسعى بين الصفا والمروة فيسعى ثلثة اشواط او اربعة اشواط فيلقاه الصديق فيدعوه الى الحاجة او الى الطعام قال ان اجابه
فلا باس ولكن يقضي حق الله احب الي من ان يقضي حاجة صاحبه والتعليل يفيد تعدية الحكم الى الطواف بل هو فيه اولى
اما انه لو اعانك كان خيرا له من اعتكافه شهرا هذا من المواضع التي جوز العلماء خروج المعتكف فيها عن معتكفه الا انه لا
عند الخروج ولا يمشي تحت الظل اختيارا على المشهور ولا يجلس تحته على قول ولا ريب في ان قضاء حاجة المؤمن من الرغبات
الكفائية وقد طلب الحسين ان اخاه الحسن عليهما السلم يسعى فيه فاثره لاخيه تكريما وتعظيما له   قال الله عز وجل الخلق
عيالي فاحبهم الي الطفهم بهم واسعاهم في حوائجهم كما ان احب الخلق الى الرجل الطفهم بعياله واسعاهم في قضاء حوائجهم
في حضوره وغيبته وهو كافيه يوما اما خصوصا اذا كان كريما فاثروه واستعار لفظ العيال للخلق بالنسبة اليه عز وجل
ووجه المشابهة كما ذكرنا سابقا ان عيال الرجل من جمعهم ليقيتهم ويصلح حالهم كذلك الخلق انما خلقهم الله تعالى وجمعهم تحت

عناية ليصلح احوالهم في معاشهم ومعادهم والتدبير في اقواتهم وطرقاتهم   ان عابد بني اسرائيل كان اذا بلغ الغاية في العبادة
صار مشاء في حوائج الناس وفي الدلالة انه لا يصل الى هذا المطلب العظيم الا من تزهت نفسه بالعبادات والرياضات عن الصفات الرذيلة
فانه يعرف قدر قضاء الحوائج وفضله وانه افضل العبادات ويتمكن من حمل نفسه عليه والاشتغال به وقوله عليه السلم بما يصلحهم من
العناية اي الارادة والاهتمام   من اغاث اخاه المؤمن اللهفان اللهثان عند جهده الاغاثة
النصرة والاعانة واللهفان المكروب يقال لهف من باب تعب لهفا فهو لهفان ولهف فهو ملهوف واللهثان العطشان يقال
لهث الكلب من باب منع ايضا لهثا فهو لهثان اذا اخرج لسانه من شدة العطش والحر والجهد بالفتح والضم المشقة وقيل بالضم الطاقة
وبالفتح المشقة والكربة الشدة والمشقة للنفس عند طريان الحاجة ونحوها والتنفيس اعم من ازالة كلها او بعضها والثواب الموعود
حاصل في كليهما وفي احاديث هذا الباب والابواب السابقة دلالة واضحة على ان من سعى في حاجة المؤمن حتى قضاها كان له من الاجر
لتنفيس كربته ما ذكر في هذا الباب وللسعي في حاجته ما ذكر في باب قبله ولقضاء حاجته وادخال السرور عليه ما ذكر في بابهما
واحدة في الدنيا يحتمل ان يراد بالوحدة الشخصية والنوعية فتشمل كرب الدنيا كلها   وهو ثلج الفؤاد ثلجت نفسي كنصر ثلوجا
وثلجا اطمانت اليه وسكنت ووثقت به والرحيق الخمر اطيبها وافضلها او الخالص او الصافي والمراد به خمر الجنة والمختوم المصون
الذي لم يبتذل لاجل ختامه   ومن ستر على مؤمن عورة آه من طرق العامة من ستر مسلما ستره الله في الدنيا والاخرة وليس
من لوازم ذلك عدم التغيير بل يغير ويستر فمن وجد مؤمنا يشتغل بحرام منعه عنه ولا يذيع ذلك ويمكن تخصيص العورة بالعيوب
والزلات التي لا توجب هتك الشريعة والا فالامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب وسيجي في باب التعيير زيادة توضيح لمثل
هذا ان شاء الله   من اشبع مؤمنا وجبت له الجنة وهو مع كونه سببا للجهنم المؤمن وسدا لجاعته
وموجبا للتودد والتالف المطلوبين في نظام الاسلام والمسلمين من اداب الصالحين وخلق النبيين ولكن ينبغي ان لا يكون
معه تكلف وتصنع ممن شقت عليه الزيادة على القدر المعتاد كما دلت عليه الروايات ولا فرق في ذلك بين البادي والحاضر
خلافا لبعض العامة فانه خص ذلك باطعام اهل البادي لان في الحضر يتفق سوقا ولا يخفى ضعفه ولما اشار الى منافع اطعام
المؤمن اشار الى مضار اطعام الكافر بقوله ومن اشبع كافرا كان حقا على الله ان يملا جوفه من الزقوم شجرة تخرج في اصل الجحيم
طلعها كانه رؤس الشياطين منبتها قعر جهنم واغصانها ترتفع في دركاتها ولها ثمرة في غاية القبح وظاهره عدم جواز اطعام
الكافر مطلقا حربيا كان او ذميا قريبا او بعيدا غنيا كان او فقيرا مشرفا بالموت ولكن عموم بعض الاخبار مثل افضل الصدقة

اباد

ابراد كبد حرى وعموم خبر مصادف عن ابي عبد الله عليه السلم في سقيه نصرانيا غلبه العطش واطعام الاسير الكافر واخبار البر
وصلة الارحام مطلقا وان كانوا كافرين وجواز الوقف على الذمي يدل على جواز اطعام الكافر في الجملة سيما اذا كان ذميا
اذا كان قارحم وما يتخيل من ان اطعامهم اعانة لهم على المعصية لانه موجب لقوتهم المقتضية لطغيانهم فيما يمكن دفعه بمثل
ما ذكره الشهيد الثاني في الوقف من ان الغرض من اطعامهم ليس هو معصيتهم وطغيانهم فيها بل من حيث الحاجة وانهم عباد
الله ومن جملة بني ادم ومن جهة انه يمكن ان يتولد منهم المسلمون نعم اطعامهم بقصد الاعانة على المعصية او لمحبتهم او لكفرهم
لا يجوز قطعا ويمكن حمل هذا الخبر عليه والله يعلم   لان اطعم رجلا من المسلمين احب الي من ان اطعم افقا من الناس والطعام
عام في كل ما يتقيات به من الحنطة والشعير والارز والتمر والزبيب واللبن ونحوها ولعل المراد بالرجل من المسلمين المؤمن وبالافق
من الناس المخالفون وفيه دلالة على جواز اطعامهم والافق بضمتين اسم جمع وليس منحصرا في عدد معين ولهذا فسره ابوه عليه
السلم في خبر عبد الله الوصافي عنه بعشرة الاف   من اطعم ثلثة نفر من المسلمين اطعمه الله من ثلث جنان في ملكوت السموات
الفردوس وجنة عدن وطوبى وشجرة تخرج في جنة عدن غرسها ربنا بيده في ملك السموات صفة لجنان او متعلق باطعمه و
الملكوت فعلوت من الملك بالكسر وخص بملك الله تعالى وقد يطلق على المجردات والاضافة على الاول بيانية وعلى الثاني
بتقدير في والفردوس البستان الذي فيه الكرم والاشجار وضرب من النبت قال الفراء هو عربي واشتقاقه من الفردسة وهي
السعة وقيل منقول الى العربية واصله رومي وقيل سريانية ثم سمي به جنة الفردوس والعدن الاقامة يقال عدن بالمكان يعدن
عدنا وعدونا من باب ضرب وقعد اذا اقام فيه ولزم ولم يبرح ومنه جنة عدن اي اقامة وطوبى اسم للجنة مؤنث الطيب من
الطيب واصلها طيبى مؤنث الطاء وابدلت الياء بالواو وقد يطلق على الخير وعلى شجرة في الجنة وشجرة عطف على ثلث
جنان واشارة الى اخرى بعد ثلثة واليد بمعنى القدرة مجازا والغرض ترشيح والقول بان كل شئ بقدرته فلا وجه لذكرها لانه
لان التاكيد والبيان شايع وايضا لذكرها وجه وجيه وهو التنبيه على ان غرسها ليس كغرس اشجار جنات الدنيا عن وسائط
واستعمالات بل هو بمجرد ايجادها بقوله كن ويحتمل ان يكون الكلام من باب التمثيل تشبيها لفعل الغائب بالحاضر لقصد الايضاح
الا كان افضل من عتق نسمة كمية الزيادة غير معلومة لنا والنسمة بحركة نفس الريح ثم سمي بها الانسان والمملوك ذكرا او
انثى ولعل السر في كون اطعامها افضل ان اطعامها احياؤها وليس عتق نسمة من باب الاحياء فالفضل بينهما ظاهر   من اطعم
مؤمنا حتى يشبعه لم يدر احد من خلق الله ما له من الاجر لعل المراد بهذا المؤمن من بلغ جوعه حدا يوجب هلاكه فان اطعامه احياء

لنفسه وقد قال الله تعالى ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا وفيه ترغيب في ترتب هذا الاجر العظيم عليه والتعميم يمكن ان علم
علم الملك والرسل بما له من الاجر اما لعظمة الاجر او لان تعيين قدره انما هو في علم الله تعالى ولم يظهره عليهم والاول اظهر لان
المقصود من هذا الحديث افادة عظمته   اطعام المسلم السغبان سغب سغبا وسغبا بالتسكين والتحريك وسغابة بالفتح
وسغوبا بالضم وسغبة من باب فرح ونصر جاع فهو ساغب وسغبان اي جايع وقيل لا يكون السغب الا ان يكون الجوع مع تعب
واشار بالاية الشريفة الى ان الاطعام من المنجيات التي رغب الله تعالى فيها والمسغبة والمقربة والمتربة مصادر على وزن مفعلة
من سغب اذا جاع وقرب في النسب وترب اذا افتقر والتصق بالتراب ووصف اليوم بذي مسغبة مجاز باعتبار صاحبه مثل
نهاره صائم   اعطاه الله بكل شربة سبعين الف حسنة الظاهر انه اذا شرب ثلث مرات كما هو المندوب يستحق الساقي ذلك
الاجر ثلث مرات لصدق الشربة على كل واحدة منها   اما والله لا ينفع احدا حتى يحبهم دل ظاهرا على ان النفع تابع للمحبة او مستلزم
لها ومنه يعلم وجه ما سبق من ان من اشبع كافرا كان حقا على الله ان يملاء جوفه من الزقوم   افادخلوا عليك دخلوه الله
عزوجل كثيرا ووصف الرزق بالكثير لدفع توهم تخصيصه بقدر ما اكلوا منه ولدل على ان الانفاق موجب لزيادة الرزق كما يدل عليه
روايات كثيرة   قال اكلة ياكلها اخو المسلم عندي احب الي من ان اعتق رقبة الاكلة بالفتح المرة وبالضم اللقمة والقرصة و
اراده اللقمة انسب مبالغة ان اطعام المسلم احب الي من ان اعتق افقا من الناس ولا اختلاف لما ذكرناه لفظا   او تداويه دلو تم
ادلوه ارسلته وكذا ادليته ادلية فتداويه يحتمل فتح التاء وضمها واصله على تقدير الضم تدليوه
وان يهون عليه من سكرات الموت اي من شدته وهمه وغشيته   ثوبا من عري العري بالضم خلاف اللبس يعني من شدته
وفعله من باب رضي والمعيشة مكسب الانسان الذي يعيش به وهي من عاش من باب سار وصار اذا حيي فالميم زائدة ووزنها
مفعلة وقيل من معش فالميم اصلية ووزنها فعيلة   مادام عليه سلك اي على في ذلك الثوب ولم يخرج عن حد اللبس والانتفاع
من كسا مومنا من غني لم يزل في ستر من الله اي ستره من الذنوب او من العقوبة او من النوائب او من الجميع ويفهم منه ان كسا المومن
الغني يوجب هذه الكرامة فكيف الفقير   من اخذ من وجه اخيه المومن قذاه القذى ما يقع
في العين من تراب او تبن او وسخ او غير ذلك والمراد به كل ما يوذي المومن او يحزن قلبه او يكسر قدره ولذا قيل شبهه بقذى العين
من قال لاخيه مرحبا كتب الله له مرحبا الى يوم القيمة فكانه قال له مرحبا الى يوم القيمة فيكتب له ذلك ويعطى اجره او يقال له
مرحبا الى يوم القيمة مقابلا لقوله والرحب بالضم السعة وبالفتح الواسع ومرحبا منصوب بفعل لازم الحذف سماعا اي اتيت

رحبا

رحبا وسعة او مكانا واسعا وفيه تشبيه لدوام اظهار السرور بدوامه وتجدده   من اتاه اخوه المسلم فاكرمه بالاكرام بنوع من انواع
الاكرام احسن اليه بنحو من انحاء الاحسان بان بسط له رداءه او تبسم في وجهه او قال له مرحبا او اظهر سرورا وبشاشة او احضر له طعاما
او اعطاه شيئا يفرح به او طيبا او نحو ذلك   ما في امتي عبد الطف اخاه في الله بشي من لطف الا اخدمه الله من خدم الجنة المراد
بالعبد المومن والظرف اعني في الله متعلق بالطف اي برا باخاه او وصف له واللطف الرفق والاحسان وايصال المنافع
والبر والاخدام اعطاء الخادم   لم يزل في ظل الله الممدود عليه الرحمة اي لم يزل في رحمته وجوده على سبيل التشبيه والاستعارة
حيث انه يستريح بها من الاذى والعذاب والالام الجسماني والروحاني كما يستريح الملتجي بالظل من حر الشمس ونفحته واطلاق
الظل عليها اما من باب الارسال او الاستعارة على نحو ما ذكر ووصفه بالممدود للاشعار بثباته واتساعه   وقد قال الله
عزوجل يقول في كتابه ويوثرون على انفسهم اي يختارون غيرهم من المحتاجين على انفسهم ويقدمونهم ولو كان بهم خصاصة اي
حاجة وفقر عظيم ومن يوق شح نفسه بوقاية الله وتوفيقه وبحفظها عن البخل والحرص فاولئك هم المفلحون اي الفائزون والتاكيد
الظاهر المتدبر والمشهور ان الاية نزلت في الانصار وايثارهم المهاجرين على انفسهم في اموالهم وقيل روي من طرق العامة
انها نزلت في امير المومنين عليه السلم وانه مع بقية اهل بيته لم يطعموا شيئا منذ ثلثة ايام فاقترض دينارا ثم راى المقداد فقرض
في وجهه اثر جايع فاعطاه الدينار فنزلت الاية مع المائدة من السماء والحكاية طويلة وعلى التقديرين يجري الحكم في غيرهم لان
فيه من يعمل مثل عملهم او ما يقرب منه وحاصل سياق المقام مما روي عن امير المومنين عليه السلم من انه بات به ضيف وكان عنده طعام
قليل فاطفا المصباح عند احضاره واراه انه ياكل معه وفيه غاية بر الضيف والايثار وحسن السياسة في الامور اذ لو لم يطفئ
لراى الضيف انه لا ياكل وانه اثره فربما امتنع من الاكل او اكل قليلا   فتطاول له الجنة عجا فاة له اي استطالت وانفتحت لارادة
مكافاته واطعامه في الدنيا عجا اتا   فتخرج منها وصفاء ووصائف قال صاحب المصباح الوصيف الغلام دون المراهق و
الوصيفة الجارية كذلك والجمع وصفاء ووصائف مثل كريم وكرماء وكرائم ولعل طيران العقول وتحيرها بسبب مشاهدة الجنة
ونعيمها وما فيها من الحور والقصور والامتناع من الاكل لكثرة الهم والخوف بسبب مشاهدة جهنم واهوالها وفقرها والهم
المفرط قد يمنع من الاكل كما يقع في الدنيا ايضا   يجب المومن على المومن ان يستر عليه سبعين كبيرة هي الفعلة القبيحة شرعا وقبحها
عظيم والمراد بسترها عدم اذاعتها وهذا لا ينافي وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان الامر بالرجوع عنها لا يستلزم
الاذاعة ولا يتوقف عليها ويفهم منه جواز الانشاء اذاعتها وذكر السبعين مع امكان ارادة المبالغة في الستر ويحتمل ان يراد

بالكبيرة اساءة ذلك المومن وفعل ما يوذيه من الامور العظام وفيه ترغيب في الصفح عن المومن والله يعلم   فما احسن من
الى مومن ملاءاعانة الاحسن وجه ابليس وقرح قلبه خمش وجهه من باب ضرب خدشه ولطمه وضربه وجرح ظاهر بشرته وقطع
عضوا منه وقرح قلبه اذا اغمه والقرح اذا اثقله وحقيقته ان الدعنة القرح كالشكيته ويجوز ان يقرء بالقاف يقال قرحه من باب
منع اي جرحه   محمد بن يحيى عن سلمة بن الخطاب عن ابراهيم بن محمد الثقفي الحديث ضعيف من وجوه شتى اذ في
السند رفع ورجاله كلهم غير محمد بن يحيى العطار مجهولون وابو المعتمر اسمه غير معلوم وليس هو حامل بن عمير ابو المعتمر الحمداني
الكوفي لانه من اصحاب الصادق عليه السلم ولفظ الا في قوله الا اعطاه الله زائدة وقد صرح صاحب القاموس بجواز زيادتها
في الكلام وحملها على الاستثناء بتقدير المستثنى منه بعيد جدا ويدخل في خدمة المسلم خدمته بنفسه وبخدمه واعانته المسلمين
في امور الدنيا والدين   قال يجب المومن على المومن ان يناصحه نصحه له كنصحه نصحا ونصاحة ونصاحية
وهو ناصح ونصيح ونصاح والاسم النصيحة وهي فعل او كلام يراد بها الخير للمنصوح واشتقاقها من نصحت العسل اذا صفيته
لان الناصح يصفي فعله وقوله من الغش او من نصحت الثوب اذا خطته لان الناصح يلم خلل اخيه كما يلم الخياط خرق الثوب والمراد
بنصيحة المومن للمومن ارشاده الى مصالح دينه ودنياه وعونه عليها وتعليمه اذا كان جاهلا وتنبيهه اذا كان غافلا والذب
عنه وعن اعراضه اذا كان ضعيفا وتوقيره في صغره وكبره وترك حسده وغشه ودفع الضرر عنه وجلب النفع اليه وبالجملة
كلما يريد لنفسه يريد لاخيه المومن ولو لم يقبل النصيحة سلك به طريق الرفق حتى يقبلها ولو كانت متعلقة بامر الدين سلك
به طريق الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على الوجه المشروع ويمكن ارادة النصيحة للرسول والائمة عليهم السلم ايضا لانهم افضل
المومنين والمراد بالنصيحة لهم القول في شانهم بما يليق بهم والانقياد لهم في اوامرهم ونواهيهم واداب اعمالهم والاطاعة
لهم في جميع ذلك وحفظ شرايعهم واجراء احكامهم على الامة وفي الحقيقة النصيحة للاخ المومن نصيحة لهم   يجب المومن
على المومن النصيحة له في المشهد والمغيب اي في وقت حضوره بنحو ما مر وفي غيبته بالاعلام ولو بالكتابة او الرسالة او
بحفظ عرضه والزجر عن غيبته ودفع العار عنه وطلب المصالح   عليكم بالنصح لله في خلقه فلن تلقاه بعمل افضل
منه النصح يتعدى الى المنصوح بنفسه فيقال نصحه وباللام فيقال نصح له والاول افصح ولا يتعدى اليه فيجيء وعلى هذا انتظام
الكلام انه تعالى منصوحا اي يجب عليكم النصيحة لله فيما بين خلقه ومعنى النصيحة لله فيما بين خلقه هو الايمان به والاقرار
بوحدانيته وبما يصح له ويمتنع عليه والتزام تكاليفه والعمل بها على الوجه المطلوب من اخلاص النية وغيره ويحتمل ان يكون

المراد

المراد عليكم بنصيحة خلق الله لوجه الله تعالى وتقربا اليه لا للرياء او السمعة ونحوهما وهذا بعنوان الباب انسب
صدقة يحبها الله اصلاح بين الناس اذا تفاسدوا وتقارب بينهم اذا تباعدوا فيه حث بليغ للمومن
على شي كثير من منافع الدنيا والاخرة منها ان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر بوعظ بليغ نافع ومنها ان يصلح بين الناس
اذا وقعت المنازعة بينهم بان ينظر الى اسباب المصاعب ويميز بين الظالم والمظلوم وينصح الظالم بنصائح بليغة زاجرة له عن الظلم
ومنها ان يصل الرحم وان اختار وافراقه وتباعد ومنها ان يامر بصلة الارحام اذا وقع التدابر والتباغض بينهم بموعظة
حسنة ومنها ان يامر المومنين بالتواصل والتعاون اذا وقع التدابر والتقاطع بينهم ومنها الاصلاح بين القبيلتين اذا وقع القتال
بينهم ومنها الاصلاح بين المرء وزوجه   اذا رايت بين اثنين من شيعتنا منازعة فافتدها من مالي الظاهر ان الاذن بالا
المفضل خاصة مع احتمال شموله لكل من عنده مال له عليه السلم   عن ابي حنيفة سابق الحاج اسمه سعيد بن بيان الهمداني
ثقة النجاشي وعده ممن روى عن ابي عبد الله عليه السلم وورد ذمه في بعض الروايات والسابق الى الموحدة والختن بالتحريك
زوج بنت الرجل وزوج اخته او كل من كان من قبل المراة كالاب والاخ ونحوه   المصلح ليس بكاذب كما اذا ابلغ زيدا القول
قد سمعت من عمرو وقال فيك من الخير كذا وكذا خلاف ما سمعته منه وهذا وان كان كذبا في اللغة لانه خلاف الواقع وليس فيه
تورية الا انه لما كان القصد منه الاصلاح كان جايزا بل قد يكون واجبا فهو ليس بكذب شرعا والحاصل ان هذا الكلام صلح لا
صدق ولا كذب اصطلاحا ويجيء ان الكلام ثلثة صدق وكذب واصلاح بين الناس والقسم الاخير وان كان كذبا باللغة لكنه
ليس بكذب اصطلاحا لان المراد بالكذب في الشرع ما لا يطابق الواقع ويذم قايله وهذا لا يذم قائله شرعا فالاولى ان لا يسمى
كذبا ولا يطلق الكاذب على المصلح لئلا يتوهم انه مذموم   من اخرجها من ضلال الى هدى
فكانما احياها اه الحيوة الحقيقية عند اهل العرفان هي حيوة النفس الانسانية وهي اتصافها بالعلم والايمان والاخلاق المرضية   بالهداية
وساير الكمالات الانسانية والمراد باحيائها جعلها متصفة بهذه الصفات والاحياء في الاية وان لم يكن مختصا به لكنه من
افراده تاويلا بل هو من اعظم افراده كما يرشد اليه الحديث الاتي   من حرق او غرق اه ذكر من جملة الاسباب المزيلة للحيوة هذين
الامرين على سبيل التمثيل والضلالة يشمل الكفر والجهل بالولاية وغيرهما من القوانين الشرعية والاحكام النبوية   ومالك
ان تخلي بين الناس وبينه بهم فمن اراد الله ان يخرجه من ظلمة الى نور اخرجه اه المراد بالظلمة الكفر والضلالة وبالنور الايمان والهداية
على سبيل التشبيه والاستعارة ولما كان الناس في ذلك العصر معاندين للحق واهله حتى كانوا يقتلونهم لو عرفوا حالهم اشار عليه السلم

اولا الى تولية عانهم الى الحق لما فيه من صلاح الفرقة الناجية وصلاح انفسهم وعلله بان لو اراد الله تعالى ان يخرجه كان يخرجه
باللطف والتوفيق والهداية من الباطل الى الحق اخرجه سواء دعاه الى الحق اهلا واشار ثانيا الى جواز دعاء من كان قابلا للخير ومستعدا
لقبوله وظن منه ذلك لان فيه امرا بالمعروف مع انتفاء الظن بالضرر وامكان قبوله قوله
تعالى نعم ان الله عز وجل يقول في كتابه يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة دل على انه يجب وقاية
الاهل من موجبات النار كما يجب وقاية النفس منها والوقود بالفتح الحطب وفيه اشارة الى الشعبتين من الحكمة العملية اعني السياسة البدنية
والسياسة المنزلية وخص الخطاب بالمؤمنين لانهم المنتفعون به قوله اياكم والناس ان الله عز
وجل اذا اراد بعبد خيرا نكت في قلبه نكتة دل على ترك دعوة المخالف والكافر الى الايمان والى كاتم طوايته والجهاد معهم لان
الجهاد شرطا منها قيام الامام او نايبه به وهي مفقودة في عصرهم وعصرنا هذا الى قيام الصاحب عليه السلم وهذا بالنظر
الى الشديد التصلب والمنكر للحق او مع قيام التقية ظاهر واما المستعد لقبوله مع عدم التقية فالدعوة باظهار الحق عليه راجحة
كما دل عليه بعض الروايات والاداة به تعالى خير العبد اما من باب اللطف به والتفضل عليه فانه عز وجل قد يتفضل عليه ويخرجه
من الشقاوة الى السعادة او لعلمه تعالى بميله الى الحق واستعداده لقبول الخير وعلى التقديرين نكت في قلبه نكتة من نورانية توقع
فيه فيضطرب من الباطل ويجول ويطلب الحق حتى يستقر عليه ثم قال للاشارة الى اقل مراتب الدعوة واظهار الحق حيث يجيء
لو انكم اذا كلمتم الناس الصادقين عن الائمة الطاهرين او الاعم قلتم ذهبنا حيث ذهب الله اي اخترنا طريقا اختاره الله تعالى للتقرب
اليه والتقرب منه اختار الله محمدا فاخترناه وقلنا بنبوته واخترنا آل محمد صلى الله عليه وعليهم وفضلناهم على غيرهم اذا قالوا
لم اخترتم ذكرتم البراهين من غير مجادلتهم وهذا القدر كاف في دعائهم لان القلوب القابلة المشروحة تقبله انشاء الله
يا ثابت ما لكم وللناس كفوا عن الناس ولا تدعوا الى امركم أه نهى عليه السلم عن مخاصمة الناس في امر الدين وامر بكف الناس عن النزاع
فيهم ومناظرتهم ودعوتهم الى امر الامامة لكون ذلك اصلح للفرقة الناجية ثم اشار الى ان الجهاد له لا يترتب عليها اثر
مؤكدا بالقسم فقال لو ان اهل السموات واهل الارضين لو اجتمعوا وتظاهروا على ان يهدوا عبدا يريد الله ضلالته اي خذلانه
وسلوكه في الآخرة طريق جهنم بسبب كفره وعصيانه او يعلم ضلالته عن طريق الخير وارادوا ان يوصلوه الى الطريق طوعا او كرها
ما استطاعوا ان يهدوه لضرورة ان مراد الله تعالى ومعلومه واقعان لا مرد لهما وكذا لو اجتمعوا ان يضلوا عبدا عن طريق
الحق يريد الله هداه اي اصابته بالجنة او سلوكه في الآخرة طريقها بسبب الايمان والطاعة او يعلم هدايته وسلوكه طريق الحق ما استطاعوا

ان يضلوه لما مر ثم امر بالكف عن الناس حتى عن الاقارب ودعائهم الى الحق على سبيل التاكيد دفعا للحمية العصبية وعلل بان الله اذا اراد
بعبد خيرا لطفا وتفضلا او بواسطة رجوعه اليه واستعداده لقبوله طيب روحه عن العقايد الخبيثة وطهره عن الجهل المركب
فلا يسمع بعد ذلك معروفا الا عرفه واقر به ولا منكرا الا انكره وعدل عنه ثم يقذف الله في قلبه بحسن استعداده كلمة يجمع بها امره
وهي امير المؤمنين واولاده الطاهرين لانهم كلمات الله العليا واياته الكبرى ويحتمل ان يراد بها ما له مدخل في القلب لتسديده وان
زيادة التوضيح لهذا الحديث وغيره من احاديث هذا الباب فارجع الى ما ذكرنا في باب الهداية من اخر كتاب التوحيد قوله يدعو
الناس الى هذا الامر فقال يا فضيل انا الفضيل توهم بملاحظة كثرة شيعته عليه السلم انه يجوز لهم دعوة الخلق علانية الى خلافته
عليه السلم وانه يجوز لهم اظهار امامته على بعض الاشهاد فمنعه عليه السلم لانه لم يكن في ذلك الزمان اوان ظهور دولة الحق واخبره بان
الهداية موهبية تدخل في هذا الامر بدون الدعوة الظاهرة المثيرة للفتن الموجبة لاستيصال الشيعة من شاء الله كما هو المشاهد
في هذا العصر والمعلوم في غيره من الاعصار واعلم ان الانسان مركب من امرين احدهما ما يرى وهو هذا البدن والثاني ما لا يرى
ويقال له الروح والنفس الناطقة والقلب وهو حقيقة الانسان عند اشكاله وليس من هذا العالم الجسماني بل من العالم
الروحاني وتعلق بهذا البدن تعلق تصرف وتدبير والبدن وقواه والاته وحواسه خدمه لا يحصل له بسببها معرفة صنع الله تعالى
واثاره في عالم المحسوسات وقرب الحق وصفات الملائكة اذا طاب وقهر على خدمه واستعملها فيما هو مطلوب لربه واما اذا
خبث بغلبة الخدمة عليه بعد عن ربه واتصف بصفات الشياطين وانكر المعروف واهله والله سبحانه رقيب شاهد عليه
يلقي اليه المعروف ويوكل عليه ملكا ينفخ فيه الخير ويامره به فاذا مال اليه ميلا ما وخطر فيه قبوله وعلم الله منه ذلك طيبه من
الرذايل وايده بالنصر والتوفيق واراد به ذلك الخير فياخذ الملك بامر الله بعنقه ويصرفه عن مسالك الباطل الى منهج الخير
وعن ولاية الكاذبين الى ولاية الصادقين فيصير غالبا بعد ما كان مغلوبا ويتوجه الى المعروف ويعرض عن المنكر ويثبت فيه كلمة
الحق والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم اجعلوا امركم لله ولا تجعلوه للناس وما كان للناس فلا يصعد الى السماء اي
اجعلوا ايها الفرقة الناجية امركم في القول والفعل والعقد خالصا لله ولا تجعلوه للناس طلبا للرياء والسمعة فانه ما كان
لله في الدنيا فهو لله في الآخرة ويصعد اليه وما كان للناس فلا يصعد الى السماء كما يصعد اليها ما كان لله ولا تخاصموا
الناس فان المخاصمة ممرضة للقلب فان كل واحد من المخاصمين يلقي شبهة على صاحبه والشبهة مرض القلب وهلاكه وانكم لا
تقدرون على هدايتهم ان اراد الله تعالى ضلالتهم كيف ان الله عز وجل قال لنبيه انك لا تهدي من احببت اي لا توصله الى المط

اولا تعينه باللطف والتوفيق ولكن الله يهدي من يشاء فاذا لم يكن النبي قادرا على هدايتهم فانتم اولى بعدم القدرة عليها
وقال ايضا لنبيه افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين انكر الله تعالى اكراه نبيه واجباره اياهم على الايمان تحقيقا لمعنى التكليف
والثواب والجزاء وتنبيها على عدم قدرته عليه فانتم اولى بذلك فلا تتعرضوا لهم ذروا الناس واتركوهم بحالهم ولا تقصدوا
مخالطتهم في دينهم فان الناس اخذوا دينهم عن الناس بما يقتضيه اراؤهم الفاسدة وانكم اخذتم دينكم عن رسول الله صلى الله عليه
واله وعن علي عليه السلم ولا سواء بينهما وبينهم لانكم حزب الله وهم حزب الشيطان فليس في تركهم مضرة لكم ولا في مخالطتهم منفعة
لكم ثم اشار الى من كتب ايمانه بقلم التقدير وكان مؤمنا في علم الله فهو مؤمن دعى ام لم يدع بقوله اني سمعت ابي يقول ان الله اذا
كتب على عبد ان يدخل في هذا الامر كان اسرع اليه من الطير الى وكره وهو بفتح الواو وسكون الكاف عش الطاير وموضعه الذي
يبيض فيه من قاف العيدان ونحوها للتفريخ ان الله عز وجل خلق قوما للحق فاذا مر بهم الباب من الحق قبلته قلوبهم أه قبول الحق و
الباطل وانكارهما ليسا باعتبار انه خلقهم على ذلك بل باعتبار انه علم انهم كانوا كذلك فخلقهم لذلك كما اشرنا اليه سابقا فلا يلزم
الجبر فتامل ان الله عز وجل اذا اراد بعبد خيرا نكت في قلبه نكتة من نور اه يعني اذا اراد الله تعالى بعبد خيرا لصفا قلبه وميله
اليه او علم منه نكت في قلبه نكتة من نور العلم والايمان واللطف والتوفيق والفيض وهي هداية الخاصة فاضاء لها اي لاجل
تلك النكتة النورانية سمعه وقلبه وساير اعضائه فيهتدي كل عضو الى ما هو مطلوب منه ويتوجه اليه ويعرض عن غيره حتى يكون
حرصه على الايمان والولاية اشد من حرصكم عليها كما يزاده حرص الجوعان في الطعام على حرص الشبعان واذا اراد بعبد سوءا
لميله الى الباطل وابطاله لاستعداده الفطري نكت في قلبه نكتة سوداء هي نكتة الجهل والكفر والخذلان الذي هو سلب اللطف والتوفيق
فاظلم لها سمعه وقلبه فلا يسمع الحق ولا يعقل الخير وهو الختم المانع من ادراك الخير ثم تلا عليه السلم هذه الاية استشهادا لما ذكر
فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام اي فمن يرد الله ان يهديه الى طريق الجنة في الآخرة والى الخيرات في الدنيا لميله اليها يشرح
صدره للاسلام ويوسعه لقبول احكامه ومعارفه حتى يتاكد عزمه عليها ويقوى الداعي على التمسك بها وذلك لطف من الله تعالى عليه
ومن يرد ان يضله عن طريق الجنة الى طريق النار وعن سبيل الخيرات الى الشرور لابطاله استعداده الفطري يسلب لطفه عنه يجعل صدره
ضيقا حرجا لانقباضه بقبض الكفر والعصيان وتضييقه بقيد الظلمة والطغيان فهو في قبول الايمان ولوازمه كانما يصعد في السماء
فيمتنع دخول الايمان في قلبه كما يمتنع الصعود في السماء اذا اراد الله بعبد خيرا نكت في قلبه نكتة بيضاء وفتح مسامع قلبه أه
اذا اراد الله بعبد خيرا وهو الاحسان اليه في الآخرة بدخول الجنة وفي الدنيا بالهدايات الخاصة مثل اللطف والتوفيق ونحوهما بسبب ميله

الى الخيرات واختيار سبيلها نكت في قلبه نكتة بيضاء نورانية من هداياته الخاصة مثل اللطف والتوفيق ونحوهما وفتح مسامع
قلبه وابواب الحق فيدخل فيه الانوار الربانية والمعارف الايمانية ووكل به ملكا يسدده بالهام الحق ونفخ الصواب فيستعين جميع جوارحه
ويهتدي كل الى عمله وذلك التسديد هي لمة الملك واذا اراد بعبد سوءا وهو تعذيبه بالنار وسلب اللطف والتوفيق عنه بسبب
ميله الى الشرور وسلوك سبيلها نكت في قلبه نكتة سوداء ظلمانية وسلب اللطف عنه وسد مسامع قلبه الحق بها فيمنع كلمة
الحق وهو الختم ووكل به شيطانا يضل عن سبيل الحق ويلهمه الباطل وتركه معه وخلى بينه وبين اضلاله وهذا الاضلال هي
لمة الشيطان وقد نقلنا سابقا من طريق العامة ان للشيطان لمة بابن ادم وللملك لمة فاما لمة الشيطان فايعاد بالشر و
التكذيب بالحق واما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليحمد الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ من الشيطان
الرجيم قوله ان الله يعطي الدنيا من يحب ويبغض ولا يعطي هذا الامر الا
صفوته من خلقه المحبوب يجعل الدنيا وسيلة للاخرة ويتزود منها والمبغوض قلبه متعلق بالدنيا معرض عن الآخرة وما له في الآخرة
من خلاق ومفعول يحب ويبغض محذوف عايد الى الموصول وفاعلهما عايد الى الله او بالعكس ومعنى محبة الله للعبد كشف الحجاب
عن قلبه وتمكينه على ان يطأ بساط قربه وعلامته حبه له توفيقه للتجافي عن دار الغرور والترقي الى عالم النور والانس بالله والوحشة
عما سواه قال بعض العارفين اذا اردت ان تعرف مقامك فانظر فيما اقامك ومعنى بغضه له وعلامته ضد ذلك ومعنى محبة العبد
له راجع الى دوام الذكر والطاعة والانقياد له وبغضه له ضد ذلك كما صرح به بعض علمائنا وعلماء العامة وصفو الشيء بالفتح لا
غير خالصه والصفوة بالحركات الثلاث مثله لا انه يجيء في الصاد الحركات الثلث ولا يعطي دينه الا من يحب اريد بالدين الايمان لانه
لا يتحقق الا بالولاية وهذا الحديث ونظيره في اللفظ خبر وفي المعنى امر بطلب الدين وحث على الغبطة باهله لا باهل الدنيا
قوله في قول الله عز وجل فوقاه الله سيئات ما مكروا اي شدايد مكرهم وخدعهم والضمير في وقاه راجع
مؤمن آل فرعون وفي تفسير النيشابوري الاصح انه كان قبطيا ابن عم لفرعون واسمه سمعان او حبيب او جبريل وقيل كان اسرائيليا
وقيل الضمير راجع الى موسى عليه السلم ويؤيده قوله عليه السلم اما لقد سطوا عليه وقتلوه لانهم لم يقتلوا موسى عليه السلم كما يرد قول
من قال من المفسرين انهم لم يقتلوا مؤمن آل فرعون وانه هرب منهم الى الجبل فلم يقدروا عليه والسطو بالفتح او السكون والقسط بالضم
الجور يقال قسط قسطا وقسوطا من باب ضرب جار وعدل عن الحق اعلموا ان القرآن هدى الليل والنهار ومن غيب في كلامه
فيها واقتباس العلوم والاحكام والاخلاق منه لانه يهدي الى جميع المقاصد ونور الليل المظلم على ما كان من جهد وفاقة يمكن ان يراد

باليل المظلم القلب الجاهل والمنكد بظلمة الجهل والفاقة لان القران نوره والناظر اليه المتدبر بما فيه من الاداب والاخلاق والنصايح و
المواعظ يعلم كيفية التخلص منها فاذا حضرت بلية يمكن دفعها بالاموال فاجعلوا اموالكم دون انفسكم ووقاية لها لتلا يفوت عنكم
النفس والمال جميعا واذا نزلت بكم نازلة توجب فساد الدين لو اخترتم حيوة النفس فاجعلوا انفسكم دون دينكم وفداء له حتما
البقاء على الدين والاعتقاد به واذا وجب في القتل وفي جعل المال فداء للنفس وجعل النفس فداء للدين ايماء الى ترجيح طلب الدين
على طلب المال كيف لا والمال ينفع في الدنيا والدين ينفع في الاخرة والفضل بينهما كالفضل بين الدنيا والاخرة ثم اشار الى ان الهلاك
منحصر في هلاك الدين ترغيبا في تحصيله والثبات عليه بقوله واعلموا ان الهالك من هلك دينه اما بفواته بالمرة او بعدم رعاية
ما فيه من الاوامر والنواهي وغيرهما والحريب من حرب دينه في المصباح حربه حربا من باب تعب اخذ جميع ماله فهو حريب وحريب المساء
المفعول كذلك فهو محروب وفي القاموس حربه حربا كطلبه طلبا سلب ماله فهو محروب والجمع حربي وحرباء وحريبته ماله الذي سلب
او ماله الذي يعيش به الا وانه لا فقر بعد الجنة ولا غنى بعد النار اى لا فقر بعد دخول ما يوجب الجنة فان فاعله غني ولا غنى بعد ما يوجب
النار فان فاعله فقير ونظيره ما روى عنه عليه السلم قال الفقر والغنى يظهران بعد العرض واشار اليه من الروايات كثيرة ثم اشار
الى دوام عذاب النار تحذيرا بقوله لا يفك اسيرها ولا يبرا ضريرها اسيرها اسير الشهوات كما روى حفت النار بالشهوات او اللا
فيها المقيد بسلاسلها وضريرها من عميت بصيرته وسلك سبيلها فلا يرى سبيل النجاة منها   سلامة الدين وصحة البدن
خير من المال اما سلامة فظاهرة لان زواله فساده يوجب المشقة الاخروية الابدية وعدم المال يوجب المشقة الدنيوية الزائلة
اما صحة البدن فلانها تنفع بدون المال والمال لا ينفع بدونها وايضا الغرض من المال حفظ البدن وتدبير صحته وغاية الشيء خير
منه ويمكن ان يراد بصحة البدن صحته عن امراض الاعمال القبيحة وفيه ترغيب المؤمن المسكين في الرضا عن الله بما يتى النعمتين الجد
له عليهما واشار بقوله والمال زينة من زينة الدنيا حسنة الى وجه التفضيل ولعل المراد بالمال المال الصالح وهو وان كان زينة كما
قال الله عز وجل المال والبنون زينة الحيوة الدنيا لكنه يزول سريعا والزائل لا يعتبر به   فغير رضا ان لا يحج غير عن ما مكث فدخل
عليه بعض معارفه معارف الرجل شناخته اوواحدها كمقعد فقال ابو عبد الله عليه السلم له اى لبعض معارفه ما منعك ان
لم تقاعد عن الحج فقال بعض اصحاب يونس فجعل بعض المعارف يجمع الكلام اى يقصر فيه وفي اداء المقصود صريحا من جمجم في الامر
تجمجما اذا وهن فيه وقصر نطق اخا يعني المسيرة والدنيا يعني تقاعد عن الحج لفقدهما فقال ابو عبد الله عليه السلم كيف دينه
فقال كما تحب فقال هو والله الغنى تعريف الخبر باللام المفيد الحصر وتاكيدها بالقسم للتنبيه على ان الغنى هو الغنى الاخروي الحاصل

لسلامة

لسلامة الدين واستقامته لا ما هو المعروف عند ابناء الدنيا فرب فقير عندهم غني عند الله وبالعكس وقد روى عنه عليه السلم انه قال
الفقر الموت الاحمر فقيل له الفقر من الدينار والدرهم فقال لا ولكن من الدين   قوله بما صبروا على التقية او لعل احد
الاجرين السلامة في الدنيا والاخر الثواب في الاخرة او احدهما للعمل بالتقية ظاهرا والاخر للاعتقاد بالحق باطنا وتفسير الحسنة
هنا بالتقية والسيئة بالاذاعة اى اذاعة الحديث وغيره من الحقوق او اظهار الحق الضر باهل الحق لا ينافي تفسيرها بالعفو والاخذ
لان ايات القران تتضمن معاني كثيرة لا تحصى ولا يعلمها الا اهل العصمة عليهم السلم   ان تسعة اعشار الدين في التقية لقلة
الحق واهله وكثرة الباطل واهله حتى ان الحق عشر والباطل تسعة اعشار فلا بد لاهل الحق من المماشاة مع اهل الباطل فيما حاله
ظهور دولتهم ليسلموا من بطشهم وظاهر المراد بقوله ولا دين لمن لا تقية له نفي الكمال لدلالة بعض الروايات على ان المخالفة بترك التقية
لا يخرج من الايمان وان يوجب النقص من ثواب العامل بها ووجوب التقية والاثم بتركها لا ينافي اصل الايمان وانما ينافي كماله واشار اليه
والتقية في كل شيء الا في النبيذ ومسح الخفين الى ان التقية غير مختصة بالاحكام والاعمال الدينية بل يكون في الاعمال العرفية ايضا مثل
المخالطة بهم وعيادة مرضاهم ونحوهما واما عدم التقية في شرب النبيذ ومسح الخفين فقال الشهيد في الذكرى لعدم وقوع الانكار
فيهما من العامة غالبا لان اكثرهم يحرمون المسكر ولا ينكرون خلع الخف وغسل الرجلين بل الغسل اولى منه ولو فاقد جوازهما
جازت التقية وقال الشيخ لا تقية فيهما لاجل مشقة يسيرة لا تبلغ الى الخوف على النفس او المال وان بلغت احدهما جازت ...
قول من قال لا ينبغي الاتقاء فيهما وان حصل ضرر عظيم ما يؤديه الى الهلاك وقيل عدم الاتقاء مختص بالمعصوم عليه السلم باعتبار
ان الاتقاء لا ينفعه لكون الحكم فيهما معروفا من مذهبه   التقية من دين الله قلت من دين الله قال اى والله من دين الله او من دين
الله الذي امر عباده بالتمسك به لان اكثر الخلق في كل عصر لما كانوا من اهل البدع فرد الله الرعية في الاقوال والافعال والسكوت
عن الحق الخالص عباده حفظا لنفوسهم ودعا ئهم واعراضهم واموالهم وسيوع ... وابقاء لدينه الحق ولولا التقية لبطل دينه بالكلية
وانقرض اهله لاستيلاء اهل الجور فالتقية وان كانت توجب نقصا في الحق وتحفظ اهله نحو من بالعرض ... يقولون
ما لا يعتقدون فيسبون مثلا امير المؤمنين عليه السلم ويعتقدون خلافه ويتسلون اعليهم ويعتقدون ان حكمها الموسع
ولا تقية في العقايد لحقيها باعتقاد خلافها لان العقايد من الاسرار التي لا يطلع عليها الا علام الغيوب واستشهد لجواز وقوع التقية
بالاية فقال ولقد قال يوسف ايتها العير انكم لسارقون والله ما كانوا سرقوا شيئا نسب القول الى يوسف باعتبار انه امر بالفعل
فيسب الكلام كما يسب الى الفاعل والعير بالكسر القافلة مؤنثة وهذا القول مع انهم لم يسرقوا السقاية ليس بكذب لانه صدر لمصلحة

يعلمها هو وقد قيل ان المصلحة هي حبس اخيه عنده بامر الله تعالى لغرض من الاغراض الصحيحة ويحتمل ان يكون اطلاق السارق عليهم
من باب التشبيه في مجرد اذهاب مال الغير او في مجرد ان صورتهم بعد ظهور السقاية عندهم كصورة السارق وحاله ولذا قال الراوي في
حديث اخر لمن قبل مع ما فيه من تعييرهم بعد علمهم بالقضية على ان ما ادعوه من سرقة يوسف مثل هذه فكما لم تكن هذه سرقة عندهم
في الواقع فكذلك ما ادعوه ومن باب التورية والمعاريض والمقصود انكم لسارقون يوسف من ابيه كما قيل وان كان بعيدا لفظا ومعنى
ولعل الاستشهاد بهذه الاية على التقية هو ان التقية وهي اظهار خلاف الواقع لغرض من الاغراض الصحيحة جايزة كما في هذه الاية و
لقد قال ابراهيم اني سقيم والله ما كان سقيما هذا القول مع عدم سقمه ليس بكذب لانه اراد من باب التورية سقم حزن القلب
وهم من عبادة القوم عبادتهم للاصنام او ما علم بالنظر الى النجوم من قتل الحسين عليه السلم كما روى او اراد انه سيصير سقيما كما قيل
ولعل الاستشهاد به على التقية انه كان مبغضا معاندا لهم وكارها للخروج معهم لم يظهر ذلك عليهم خوفا وتقية وتسليا في
مفارقتهم بما ذكر والله يعلم   لا والله ما على وجه الارض شيء احب الي من التقية لان بالتقية يعبد الرحمن ويبقى على وجه الارض
اهل الايمان يا حبيب انه من كانت له تقية رفعه الله في الدنيا بعلو وبقائه وبقاء اهله وعشيرته واماله ومجاهدته مع اعداء
الحق وغلبته عليهم فدل بالضرب والقتل والنهب والسبي لان التقية باب من ابواب المجاهدة وجنة في شرهم وفي الاخرة بالاجر الجزيل
والثواب الجزيل لاتقائه نفسه ودينه وغيرهما بتلك الحيلة يا حبيب ان الناس انما هم في هدنة فلو قد كان ذلك كان هذا لعل المراد
بالناس الفرقة الناجية والهدنة بالضم الاسم من هادنه اذا صالحه والمهادنة المصالحة والمقصود ان الفرقة الناجية في عصر ينبغي لهم الهدنة
والمماشاة والتقية مع اهل فرق كانت هدنة كانت لهم تقية ولعل ذلك اشارة الى خروج القائم عليه السلم وظهور دولة الحق وان التقية
لا تكون ... بالستر والحيلولة في السر والعلانية اى لا تذكروا فالاكل مستعار للايذاء وسايركم وحصركم فقال الحل ثلاثا انى لنا
وحصنه   لا تستوي الحسنة ولا السيئة في اللفظ اخبار بعدم المساواة بينهما وفي المعنى امر باختيار الحسنة على السيئة وتفسيرها
بالتقية والاذاعة لانها من اعظم افرادها قال التي هي احسن التقية والسيئة على هذا التفسير اما الاذاعة او الضر بالحاصل
تقليدا من ترك التقية وتفسيرها بالتقية بناء على ان التقية من افرادها فلا ينافي تفسيرها سابقا بالعفو عن مؤاخذة المسيء
او انه تيك تقيا اتاه في الامر امانة والفتيا والفتوى ... ما افتى به الفقيه قلت باحدهما او مدح الاخر فقال حتى اخذ
الاحدث متعين لان الاول ان كان تقية فالاحدث رافع لها وحكم بحسب الواقع وان كان حكما في الواقع فالاحدث تقية والعمل بها
عند الحاجة متعين وبالجملة الاحدث اصلح للمخاطب فالاخذ به متعين يا ابا عمرو ابى الله الا ان يعبد سرا اى ابى الله في دولة الباطل

الذين

ان يعبد الا ان يعبد سرا والعبادة في السر هي الاعتقاد بالحق قلبا واما الاظهار فهو خلافه كثيرا بالتقية وهي وان كانت عبادة لكنها عبادة
بالعرض كما مر   ما بلغت تقية احد تقية اصحاب الكهف اى ما بلغت في الامم السابقة او في هذه الامة ايضا لان اعظم التقية اى في
هذه الامة مع اهل الاسلام المشاركين في كثير من الاحكام فلا تبلغ التقية منهم الى حد اظهار الشرك والزنار بجمع الزنار فلذا التقح
وهو ما على وسط النصارى والمجوس وتزر واشد والزنار على وسطهم   انما قال انكم ستدعون الى سبي فسبوني فيه علم علي عليه السلم
بالمغيبات فانه اخبر بما سيقع وقد وقع لان بني امية لعنهم الله امروا الناس بسبه عليه السلم وكثيرا ما عاهم في البلاد وامروهم به
وقد شاع ذلك حتى انهم سبوه في منابر وروى مسلم باسناده عن ابي حازم عن سهل بن سعد قال استعمل على المدينة رجل من ال
مروان فدعا سهل بن سعد فامره ان يشتم عليا قال فابى سهل فقال له اما اذا ابيت فقل لعن الله ابا تراب فقال سهل ما كان لعلي
اسم احب اليه من ابي تراب وانه كان ليفرح اذا دعي به وعن عامر بن سعيد بن ابي وقاص عن ابيه قال امر معوية بن ابي سفيان سعدا فقال
ما منعك ان تسب ابا تراب فقال على اية المباهلة وحديث انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وحديث الراية ثم سئل عن
البراءة منه فاني على دين محمد ولم يقل ولا تبرءوا مني لعل عليه السلم بان دينه دين محمد صلى الله عليه واله فلا ينبغي البراءة منه بل نهاهم
نهاهم عن البراءة منه ظاهرا عند الحاجة لحفظ النفس فكما يجوز السب عند الضرورة كذلك يجوز البراءة عندها   وما ال الامر
عليه عمار بن ياسر حيث اكرهه اهل مكة وقلبه مطمئن بالايمان فقيل ان قريشا اكرهوا عمارا وابويه ياسرا وسمية على الارتداد فلم يقبله
ابواه فقتلوهما واعطاهم عمار بلسانه ما ارادوا مكرها فقيل يا رسول الله ان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملي ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط
الايمان بلحمه ودمه فاتى رسول الله صلى الله عليه واله عمارا وهو يبكي فجعل رسول الله صلى الله عليه واله يمسح عينيه وقال ما لك ان عادوا
فعد لهم بما قلت والتقية عندنا واجبة والمخالفون قالوا تركها افضل اعزازا للدين   اياكم ان تعملوا عملا نعير به فان ولد السوء يعير
والده بعمله العمل يشمل الديني والعرفي وترك التقية في الاول يوجب القتل ونحوه غالبا وفي الثاني يوجب التعيير واللوم وفيه دلالة
على ان المعلم الرباني والد روحاني للمتعلم وان السبب للفعل بمنزلة فاعله وانه ينبغي رعاية حقوق المخالفين وحسن صحبتهم تقية
اذ كان تركها موجبا للتعيير لهم المعلم الرباني بانه معلم سوء وذلك لتعصبهم بحسب العرف ولعل قوله فلا تسبقونكم الى شيء من الخير
خير من التقوى اى لا يغلبوكم على فضل شيء من الخير فانكم اولى بالخير منهم لانكم اهل الخير وهو ينفعكم والخباء الاخفاء والستر تقول خبأت
الشيء خبأ من باب منع اخفيته وسترته والمراد به هنا التقية لان فيها اخفاء الحق واستاره   سالته ابا الحسن عليه السلم
عن القيام للولاة اى القيام لولاة الجور بين ايديهم بعنوان التعظيم وهم جائز للقيام للمصلحة وعدم جوازه لا لتقية لا التقية   التقية

في كل ضرورة وان لم تكن من الامور الدينية وان كانت من اهل الايمان   فاذا بلغ الدم فليس تقية فلا يجوز لاحد قتل معصوم الدم
تقية لحفظ نفسه من القتل   كلما تقارب هذا الامر كان اشد للتقية لعل المراد ان التقية في آخر الزمان قريبا من ظهور القائم
عليه السلام اشد لكثرة الفسوق والظلم فيه وقلة اهل الصلاح وضعفهم عن اجراء الاحكام ويدل على ذلك روايات اخر   خالطوهم
بالبرانية وخالفوهم بالجوانية اذا كانت الامرة صبيانية البرانية العلانية من البر وهو الصحراء والالف والنون من زيادات النسب
والجوانية السر من الجو بمعنى داخل البيت ونحوه والامرة بالكسر الامارة ولعل المراد بكونها صبيانية ميل صاحبها الى اللغو والباطل
والفتنة كما هو المشهور وفيه حث على التقية والاخذ بها الى زمان ظهور القائم عليه السلام   اما الذي يرى من رجل تقية في دينه اما
الذي لم يبلغ من رجل الى الجنة في وصف العامل بالتقية بانه فقيه في دينه دلالة واضحة على انه افضل واجره اكمل لان الفقهاء
ورثة الانبياء ففضله على غيره كفضل الانبياء ويؤيده ما رواه ابو عبيدة عن ابي جعفر عليه السلام قال قال لي يا زياد ما تقول لو افتينا
رجلا من تولانا بشيء من التقية قال قلت له انت اعلم جعلت فداك قال ان اخذ به فهو خير له واعظم اجرا واما ان تاركه للتقية فهو
الجنة ظاهر كان اثما لهذا الخبر لما روى ان الاخذ بها اجر وان تركها اثم ولا منافاة بين الاثم ودخول الجنة على انه يمكن ان يراد
بالاثم قلة الاجر بالنسبة الى الاخذ بها وفي الرواية التي نقلناها اشعار به والله يعلم   احذروا عواقب العثرات والزلات
ومنها ترك التقية والامر بالحذر من عاقبتها التي هي المؤاخذة امر بالاخذ بها لان تركه سبب المؤاخذة سبب لعدم المؤاخذة وهو حسن
شرعا وعقلا   وان العبد ليقع اليه الحديث من حديثنا فيدين به فيكون له نورا في الدنيا وينزع الله عز وجل ذلك النور منه
بالقتل والضرب ونحوهما والمراد بذلك النور النور الذي نشأ من كتمان الحديث والعمل بالتقية ولا ينافي ذلك ثبوت نور الايمان
وغيره له وهو يدخل بذلك الجنة ويفهم منه انه اقل اجرا من العامل بالتقية كما مر   قوله وددت والله اني افتديت
خصلتين في الشيعة لنا ببعض لحم ساعدي النزق وقلة الكتمان افتدى به اعطاه شيئا فانقذه وذلك الشيء المعطى الفداء
والنزق كسمع وضرب طاش وخف وكتم السر والحديث اذا اخفاهما ولما كانت التقية شديدة في عصرهم عليهم السلام امروا شيعتهم
بكتمان اسرارهم وامانتهم واحاديثهم واحكامهم المختصة بمذهبهم عن المعاندين وغيرهم ممن لا يعرفونه ليحفظوا من بطشهم وقد
بالغ عليه السلام في ذلك ورغب فيه حتى انه عد ضررهم اشد من قطع لحم الساعد مع انه يقتل غالبا   الصبر والكتمان اي الصبر
عن اذى الاعداء والاعم منه وكتمان الدين عن غير اهله وفيه ترغيب في الاخذ بها لانه سبب عظيم لحفظ الدين واهله   يا سليمان
انكم على دين من كتمه اعزه الله ومن اذاعه اذله الله تنكير دين للتعظيم لانه عظيم في الواقع وعند اهله او للتحقير باعتبار انه حقير

عند

عند الناس والمراد ان من كتمه وصانه من غير اهله ومن لا يعرف حاله اعزه الله تعالى في الدنيا والآخرة ومن اذاعه وافشاه اذله الله تعالى
فيهما بالاخذ والعقوبة وهو اما دعاء او خبر واما من عرف حاله وامانته وحفظه السر فلا يجب الكتمان منه كما يدل عليه ما يجيء من خبر عبد
الاعلى عن ابي عبد الله عليه السلام ويدل عليه ايضا قول امير المؤمنين عليه السلام والطمأنينة الى كل احد قبل الاختبار عجز اراد عليه السلام
النهي عن طمأنينة الشخص الى آخر والاعتماد عليه قبل الاختبار واظهار السر عنده لان الاخلاق الذميمة من الحسد والكذب واعتقاد خلاف
الحق وغيرها غالبة في اكثر الناس ونقل عنه لا تودع السر الا عند ذي كرم والسر عند كرام الناس مكتوم السر عندي في بيت له غلق قد
ضاع مفتاحه والباب مختوم   ليقو شديدكم ضعيفكم بالاغاثة والاعانة ودفع الظلم وليعد غنيكم على فقيركم عاد بمعروفه من باب
قال الفضل والاسم العائدة وهي المعروف والصلة والعطف والنفقة ولا تبثوا سرنا وهو الاحكام المخالفة لمذهب العامة ونحوها ولا
تذيعوا امرنا وهو امر الامامة والخلافة وغيرها من صفات كمالهم وآثار جلالهم واذاعتها كانت موجبة لاذيتهم وقتلهم وقتل شيعتهم اذ كانوا
في زمان شديد وكان الناس يفتشون احوالهم ويقتلون اشياعهم واتباعهم من جائر حين تميز بالكثير اما كانوا بصفة المنافقين يظهرون
الانقياد والتسليم ويخفون خبائث قلوبهم ويمشون مع اهل الحق ظاهرا ليأخذوا منهم الاسرار وينقلوها الى الاشرار كما سيظهر ذلك
لمن نظر في كتب السير والاخبار فلذلك بالغوا عليهم السلام في كتمان السر والايمان من اهل البغي والعدوان واما اظهاره عند الائمة
واهل التسليم فامر مطلوب لئلا يندرس الدين بمرور الازمنة والايام ويبقى آثاره الى ظهور الامام عليه السلام   والا فقفوا عنده
ثم ردوه الينا اي لا تنكروه ولا تردوه لعله صدر منا ونزل من الله على نبيه فيخرجكم انكاره الى الكفر وهذا اذا لم يعلم اصول مذهبهم عليهم
السلام ولم يعلم وجه صحته ولا وجه فساده كما يرشد اليه قول ابي عبد الله عليه السلام انما الامور ثلثة امر بين رشده فيتبع وامر بين غيه
فيجتنب وامر مشكل يرد علمه الى الله والى رسوله صلى الله عليه واله تمنا ان نخرج معه فقتل عدونا كان له مثل اجر عشرين
شهيدا دل على ان ضرر المخالفين من هذه الامة واثمهم اعظم من ضرر المشركين لمحمد صلى الله عليه واله واثمهم الا ترى ان ضرر العدو
الداخل اعظم من ضرر العدو الخارجي   من احتمال امرنا ستره وصيانته من غير اهله وهو الذي علم انكاره او جهل حاله مع احتمال
عدم قبوله لهذا الامر وبهذا الخبر يجمع بين الروايات المختلفة فما دل على الكتمان يحمل على الكتمان من غير اهله وما دل على الاعلان
باهله ثم اشار الى ان الكتمان انما هو مطلوب في الامور المنكرة عند اهل الخلاف دون المعروفة بقوله حدثوهم بما يعرفون وامسكوا
عنهم ما ينكرون وذلك ان الامور الدينية والاحكام الشرعية بعضها مشترك بين الفريقين وبعضها مختص بالفرقة الناجية وهم
يعرفونها دون غيرهم فامر عليه السلام بتحديث الاول لينتشر علم الدين واشار الى الثاني تحفظا عن ضرر المعاندين ثم اشار عليه السلام

الى شرفه بحسب النسب والعلم للحث على اتباعه فيما يقول ويامر بقوله وانا امرؤ من قريش قد ولدني رسول الله صلى الله عليه واله وعلمت
كتاب الله قد ذكرنا في باب تاريخ مولد النبي صلى الله عليه واله ان قريشا من ابن تقرشت ووجه التسمية وان سائر العرب ليسوا بقريش
وفيه دلالة على ان ابن البنت ابن حقيقة كما في قوله صلى الله عليه واله عن الحسنين عليهما السلام هذان ابناي امامان لان الاصل في
الاطلاق الحقيقة وهو مذهب بعض اصحابنا وقال بعض الاصحاب انه ابن مجازا لا استعمالا للغة والرواية عن الكاظم عليه السلام وهي عليه
السلام علم جميع ما في كتاب الله تعالى تبيانا لما في الهام لدني وتعليم ابوي واعلام نبوي وفيه تبيان كل شيء تبيان بالكسر والفتح
شاذ مصدر الثلاثي المجرد بمعنى واضح كردن ايدن واشكارا كردن بروجه كمال بدء الخلق وامر السماء وامر الارض وامر الاولين والآخرين
وامر ما كان وما يكون البدء بالفتح والسكون الابتداء بمعنى اغاز كردن واول افريدن واول كارى كردن وهو وما عطف عليه بدل او
بيان لكل شيء او مبتدأ اخر ترك العاطف اي فيه ابتداء كل خلق وكيفية ايجاده من الملائكة المقربين والمجردات الروحانيين والسموات
والارضين والجن والناس اجمعين وكل ما كان وما يكون الى يوم الدين من الحوادث اليومية والوقائع الجزئية والآثار العلوية والسفلية
وكل ما يجري في هذا العالم كاني انظر الى ذلك نصب عيني تاكيد لقوله وعلمت كتاب الله وتقريب له بتشبيه الادراك العقلي بالادراك الحسي
لزيادة الايضاح وفيه تنبيه على وجوب رجوع الخلق اليه في جميع الامور وقد مر مثل ذلك في آخر باب الرد الى الكتاب والسنة   ما زال
سرنا مكتوما حتى صار في يد ولد كيسان فحدثوا به في الطريق وقرى السواد كناية عن شهرته بين الخلائق وكيسان لقب مختار بن ابي عبيد
المنسوب اليه الكيسانية   وحبط ظلمة تقوده الى النار اذا عد امرهم وعدم كتمانه من الخصال الذميمة كل خصلة ذميمة ظلمة تظلم
بها مرآة القلب وتظهر هذه الظلمة في الآخرة لان الآخرة محل بروز السرائر وتقود صاحبها الى النار كما ان خصال الخير نور يقود صاحبها
الى الجنة   يا معلى ان التقية من ديني ودين آبائي التقية وهي ما يقي صاحبه عن الملامة والعقوبة من دين الله الى يوم القيامة من صفات
اهل الايمان الا يعلم حقيقتها وموارد الحاجة اليها فيقول ويعمل عند الحاجة بخلاف ما يعتقد حفظا لنفسه وماله وغيره من التوقع
عن الضرر   احسنت اما سمعت قول الشاعر احسنت للتوبيخ والتقريع كما دل عليه ما بعده   لو اعطيناكم كلما تريدون كان
شرا لكم واخذ برقبة صاحب هذا الامر الظاهر ان اخذ بصيغة المجهول عطفا على كان ويحتمل ان يقرأ آخذ على صيغة التفضيل عطفا
على شرا اي اشد مؤاخذة   قال ابو جعفر عليه السلام ولاية الله اسرها الى جبرئيل الظاهر انه من كلام ابي الحسن الرضا نقلا عن جده عليهما
السلام ويحتمل ان يكون من الله نقلا لحديث آخر بحذف الاسناد والموصول في قوله واسرها على من شاء الله اولاده الطاهرين ولعل
من المؤمنين وقوله ثم انتم تذيعون ذلك اخبر بالفاء ومعنى والغرض منه ذمهم للاذاعة وحمل على الانكار بعيد والاستفهام في قوله من الذي

امسك

امسك حرفا سمعه للانكار اي لم يوجد احد امسك كلاما سمعه وفيه تنبيه على ان الناس كلهم من اهل الاذاعة وانه لا بد من اخفاء السر
عنهم   ينبغي للمسلم ان يكون مالكا للنفس فيبعثها الى ما ينبغي ويمنعها عما لا ينبغي ومنه اظهار السر مقبلا على شانه فيتفكر فيما
ينفعه وما يضره ليمكن له طلب الاول وترك الثاني وفيهما اشارة الى رعاية السياسة البدنية والحكمة المتعلقة بنفس كل احد عارفا
باهل زمانه فيعرف حال كل شخص بحسن فراسته ويعلم وصف كل واحد من عداوته ويميز بين اهل الديانة واهل الخيانة ويفرق بين
صاحب السر والكتمان والايمان وبين اهل الاذاعة والعفر والعدوان فاتقوا الله ولا تذيعوا حديثنا الحديث حديثنا في
الولاية والامور المختصة بين من يتصور منهم الضرر اما اذاعة الامور المشتركة او المختصة بين من يقبلها ويكتمها من غير اهلها فقد
مر انه لا منع فيها فلولا ان الله يدافع عن اوليائه وينتقم لاوليائه من اعدائه كان جواب لولا محذوفا بقرينة المقام اي لم تخلص احد من
الاولياء من شرهم او لتضرروا منهم واشار الى الانتقام والدفع على غير ترتيب اللف تعويلا اما رايت ما صنع الله بال برمك وما
انتقم لابي الحسن عليه السلام دعا ابو الحسن الرضا عليه السلام عليهم لكمال عداوتهم وشدة عتوهم فاجاب الله تعالى دعاءه وانتقم
منهم كما هو المشهور وقد كانوا ابناء الاشعث اشعث بن قيس الكندي ساكن الكوفة ارتد بعد النبي صلى الله عليه واله في ردة اهل
وزوجه ابو بكر اخته ام فروة وكانت عوراء فولدت له محمدا وكان من اصحاب علي عليه السلام ثم صار خارجيا ملعونا شديد العداوة
لاهل البيت عليهم السلام على خطر عظيم من سلطان عصرهم فدفع الله عنهم شر بلائهم لابي الحسن عليه السلام كما هو المعروف في السير
وانتم بالعراق ترون اعمال هؤلاء الفراعنة وما امهل الله لهم العراق بالكسر يذكر ويؤنث وهو اقليم معروف محدود من عبادان الى الموصل
طولا ومن القادسية الى حلوان عرضا ووجه التسمية مذكور في القاموس وغيره والعراقان البصرة والكوفة والفراعنة جمع الفرعون
وهو كل متمرد عات والفرعنة الدهاء والنكر وفي المصباح هو ضلون اعجمي والمراد باعمالهم قتلهم العلماء والصلحاء واهل الدين والايمان
ونهبهم اموال الناس وغير ذلك من اعمالهم القبيحة واضلالهم الشيعة وما مصدرية والامهال التاخير ولما كان منشأ ترك التقية عنهم
وعدم الاغترار بالدنيا مثلهم اشار عليه السلام اليهما بقوله فعليكم بتقوى الله ولا تغرنكم الدنيا اي لا تغلبنكم الدنيا بزهرها وتخرجكم
مقامكم على الورع في الاقتصاد ولا يغرنكم من شانكم على التقوى والاجتهاد لان الدنيا ظاهرها زينة معجبة وباطنها سم
مهلكة ومن التقوى التقية من اهل العناد واخفاء الحق من اهل الشراد ولما كان ضعفاء العقول قد يغترون بامهال الله تعالى
اهل المعصية وعدم مؤاخذتهم بها عاجلا ويميلون اليها مثلهم نهى عليه السلام عن ذلك بقوله ولا تغتروا بمن امهل الله فكان الاجل
قد وصل اليكم اي لا تغتروا مغترين بمن امهل الله له في البقاء على المعصية والركون الى الدنيا ولم يؤاخذهم بها عاجلا فكان الامر الآخرة

وعقوبتهم فيها اولامراهلاكهم اولمر الصاحب وظهوره واستيلائه على الظلمة او الجميع قد وصل اليكم وليس بينه وبينكم رضا ويعتد به
طوبى لعبد نومة عرفه الله ولم يعرفه الناس نومة كهمزة الخامل اى الجنة اطيب العيش او الحسنى او الخير لعبد خامل الذكر عرفه الله فى مقام
طاعته وعبوديته ولم يعرفه الناس فى مشهدهم وفيه ترغيب فى ذكر الله تعالى فى جميع الاحوال والفرار من الناس ليتخلص من اذيتهم ولا يكتسب
الشرور منهم اولئك مصابيح الهدى لشروق نور المعارف الالهية على مراة سرهم وهو ثمرة الاستعداد بالحزن والخوف والعزلة ومثل الهداية
به واستعار لفظ المصباح لنورمعرفتهم لاشتراكهما فى كون كل منهما سببا للهدى استعارة لفظ المحسوس للمعقول والهداية على درجات
منها معرفة طريق الخير والشر واليه يرشد قوله تعالى وهديناه النجدين ومنها هداية الخاص وهى تحصيل بالمجاهدات الحسنة واليها يرشد
قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومنها هداية خاص الخاص وهى من عند الله تعالى ولا مدخل للعبد فيها وهى للانبياء
والاوصياء والاولياء واليها يرشد قوله تعالى ان هدى الله هو الهدى وينابيع العلم يخرج منهم العلم الى اراضى القلوب القابلة لبذر
المعرفة والحكمة ونبع الاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة والينابيع جمع الينبوع وهو العين الذى يخرج منه الماء فقيل استعارة
مكنية وتخييلية بتشبيه العلم بالماء فى الاحياء واثبات الينابيع له يجلى عنهم كل فتنة مظلمة الفتنة بلاء وفساد واضطراب وحبك
واشوب وعذاب ومحنة ووصفها بالمظلمة لانها تسود وجه القلب وتظلم طريق الحق وتمنع من مشاهدته كالظلمة والانجلاء
التجلى واشد غم وابهر واسلاه والمراد ذهاب الفتنة وبعدها ليسوا بمذابيع البذر المذابيع جمع المذياع بالكسر وهو من لا
يكتم سره والبذر بفتحتين جمع البذور كصبر جمع صبور او جمع بذير كالنذر جمع النذير وهم القوم من لا يستطيع كتمان سره
وينادى به بين الناس يقال بذرت الكلام بين الناس كما تبذر الحبوب وتتفرق فى الارض ولا بالجفاة المرائين الجفاة جمع الجافى
وهو غليظ القلب والطبع والبعيد عن الصلة والبر والخير والمرائين جمع المرائى وهو من يقصد باعماله من الفعل والقول والمناظرة
اراءة الناس لاطلبها ككالرو شيئا وحاله طوبى لكل عبد نومة لا يوبه له اى يبالى به يقال ما وبهت له من باب علم وفى لغة من
باب وعد اى ما باليت وما اختلفت ولا اهمت بشانه يعرف الناس ولا يعرفه الناس اى يعرف احوال الناس ويطلع على اعمالهم وسوء افعالهم
وفساد ضمايرهم وخبث عقايدهم بصفاء طبيعته ونور سريرته وضياء قريحته فيعتزل عنهم ولا يعرفه الناس لذلك يعرفه الله
منه برضوان الظرف انه منه متعلق برضوان والضمير عايد الى الله والتقديم للحصر وقوله برضوان حال عن ضمير يعرفه اى يعرفه الله حال
كونه متلبسا برضوان عظيم من الله والرضا والرضوان ضد السخط ويفتح لهم باب كل رحمة اى باب كل اسباب الرحمة والاحسان
من الاعمال وغيرها ولا تكونوا عجلا العجل بضم العين وتشديد الجيم المفتوحة جمع عاجل كطلب جمع طالب وجهل جمع جاهل من عجل

فلان الى الامر من باب علم سبق اليه واسرع فهو عاجل وعجل بكسر الجيم وضمها وعجلان وفيه ترغيب فى التانى فى الامور والمواظبة
المبتغون للبلاء المعائب البلاء والبراء جمع برى كالكرماء والكرام جمع كريم كفوا السنتكم والزموا بيوتكم فانه لا يصيبكم
امر تخصون به ابدا امر بكف اللسان عما لا ينبغى وعن اظهار السر عند غير اهله وبلزوم البيت والاعتزال عن الناس وترك
مخالطتهم وبين فائدتهما بانه لا يصيبكم مكروه تخصون به ابدا لاجل دينكم لان المكروه لاجل الدين انما يكون مع مخالطة المخالفين
وافشاء السر عندهم ولا تروا النار يديرلكم بقاء ابلا وفى ذلك لان الزيدية لا يجوزون التقية ويوجبون الخروج بالسيف فيدعون
الخلافة حاجة لكم الى اظهاره حتى تلقوا ايديكم الى التهلكة فان فى يدك هذه شئ فان استطعت ان لا يعلم هذه فافعل هذه
غاية المبالغة فى كتمان سرك من اقرب الناس اليك فانه وان كان من خواصك ليس باحفظ لسرك منك فقال الحفظ لسانك فان
اكثر الذلة والخلال يفشاء من ارسال اللسان واظهار ما فى الجنان ولذلك قال امير المؤمنين عليه السلام حفظ ما فى الوعاء بشد
الوكاء وهذا مثل والمراد منه هنا ان ما فى القلب ان ابداه لا يطلع غيره ما سوى الله المطلع على خفيات الصدور وحيائه
بحفظ اللسان فانه اله تلف الانسان ومظهر مكنون الجنان ولا تمكن الناس من قياد رقبتك فتذل هذا كناية عن الحبس والاذلال
والاهلاك الشديد ونحوها وكل ذلك مترتب على افشاء السر وترك التقية والقياد حبل يشد على عنق البهيمة ويقاد به ان
امرنا مستور مقنع بالميثاق فمن هتك علينا اذله الله اى اخذ الله عهدا على المقربين بامرنا على استتاره وكتمانه على المنكر
له فمن هتك علينا باظهاره ورفع الحجاب عنه اذله الله تعالى لنقض عهده المتضمن لاحتراز علينا والجملة اما دعائية او اخبارية
تام سحل يقال له همام همام كغراب وهو همام بن شريح بن يزيد بن مرة بن عمرو
بن جابر بن عوق الاصهب وكان من شيعة على عليه السلام واوليائه وكان عابدا ناسكا مجتهدا فى الدين والاخلاق والاعمال قال
السيد رضى الدين عنه روى انه قال يا امير المؤمنين حتى كانى انظر اليه فتثاقل من جوابه ثم قال له يا همام اتق الله واحسن فان الله
مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فلم يقنع همام بذلك القول حتى عزم عليه وقال بعض الاعلام تثاقل عليه السلام عن جوابه
لما راى من استعداد نفسه لاثر الموعظة وخوفه عليه ان يخرج به خوف الله الى ازعاج نفسه وضعفها وامر بتقوى الله فى
نفسه ان يصيبها قادح بسبب سواله وامره بالاحسان اليها بترك تكليفها فوق طاقتها ولذلك قال عليه السلام حين صعق همام
اما والله لقد كنت اخافها عليه فقال يا همام المؤمن هو الكيس الفطن تعريف الخبر باللام وتوسيط الضمير لقصد الحصر والتاكيد
والكيس وزان فلس جودة القريحة وقال ابن الاثير اى العاقل وقيل انه مخفف كيس مثل هين وهين والاول اصح لانه مصدر من كاس كيسا

من باب باع واما التثقيل فهو المراد هنا فاسم فاعل والجمع اكياس مثل جيد واجياد والفطنة ذكاء النفس وبعل فطن باحواله وامور الدين
عالم بوجوهها حاذق وانما قدمها لانهما سيدان للمحاربة مع النفس الامارة وآلتان للغلبة عليها بشره فى وجهه وحزنه فى قلبه او لا
يطلبون من اضطرابه لما فات ووقوع التقصير فيه ولا يكمن من روعته لما هو آت وتوقع التقصير فيه حتى يرفع الحجاب ويدخل الجنة لان
الانسان وان بلغ حد الكمال لا ياس من النقص والوقوع فى الخسران واما بشره وهو بالكسر طلاقة الوجه والبشاشة واظهار السرور
فلانه من حسن العشرة وكمال الرافة بالاخوان المؤمنين بخلاف العبوس فانه من علامات الغلظة والتجبر وامارات اهل النار اوسع شئ
صدرا او اخلد شئ نفسا سعة الصدر وانفراجه عبارة عن انكشافه لقبول ما فى السموات والارضين وعالم الملك والملكوت من الاسرار
اللاهوتية والاثار الربوبية وتجليات انوار الحق وذل النفس اشارة الى الاخذ بزمامها والمنع عن مرامها كيلا تجاوز عن الحدود الشرعية
والاداب العرفية الموافقة للقوانين النبوية او الى مذلتها وهونها عنده فالاذل على الاول من الذل بالكسر بمعنى السهولة والانقياد يقال
ذلت الدابة ذلا بالكسر اى سهلت وانقادت فهو ذلول وعلى الثانى من الذلة بالضم بمعنى الهون والضعف يقال ذل ذلا بالضم و
مذلة اذا ضعف وهان زاجر عن كل فان حاض على كل حسن اى زاجر نفسه او غيره او الاعم وكذا حاض والحض الحث والتحريض وذلك
لعلمه ان نفع الاول زائل لا يبقى ونفع الثانى باق لا يفنى وفيه اعلام بصرف همته الى مولاه واعراضه بالكلية عما سواه وطلبا لرضاه
لا حقود ولا حسود ولا وثاب ولا سباب ولا عياب ولا مغتاب الحقد امساك العداوة والبغض فى القلب والتربص لفرصتها
والحقود الكثير الحقد وعلا المبالغة فى النفى لا النفى المبالغة كما قيل فى قوله تعالى وما انا بظلام للعبيد ونحوه وقد صرح به الفاضل
فى شرح التلخيص فلا يلزم ثبوت اصل الفعل وكذا فى البواقى والحسد اكراه الرجل نعمة الغير وضبطه وتمنى زوالها مطلقا او منه اليه وهو
من توابع الجهل بالحكمة الالهية وعدم الرضا بالقسمة الربانية والوثوب بوجشين والعامة تستعمله بمعنى المبادرة والمسارعة الى
الاخذ وهو من لوازم الحمق وخفة العقل والسب القطع والطعن والمراد الشتم وهو من توابع الانحراف عن الاعتدال فى القوة الغضبية
والعيب والنقص والنسبة اليه ايضا فهو لازم ومتعد يقال عاب المتاع عيبا فهو عائب وعابه صاحبه فهو معيب ومعيوب والفاعل
من هذا عائب وعياب للمبالغة والاغتياب ذكر الغائب بما يكرهه وهو فيه وان لم يكن فيه فهو البهتة وهما من توابع الطغيان فى القوة
الشهوية والقوة الغضبية وخفة العقل اذ الشهوية اذا لم تنل من احد ما ارادت منه تحركت القوة الغضبية الى الانتقام منه وهما من
افراده والحقد تحته لا يعلم ان الوبال عايد اليه حقيقة يكره الرفعة ويشنا السمعة الشنا دشمن داشتن شناه كمنعه وسمعه شنا بالحركات
بثلث البغضه والسمعة بالضم او الفتح او التحريك كارى كه براى شنيدن مردم كنند وانما تنشر رياست اى يكره رفعة القدر وهى بالكسر

مصدر رفع ككرم اى شرف وعلا قدره فهو رفيع ويشنا ان يعمل البر ويسمع فيتنوه بذكره واما اذا عمل فسمعه الناس واحبوه
اثنوه من غير ان يقصد بعمله ذلك فقد اعطاه الله اجره مرتين طويل الغم بعيد الهم كثير الصمت طول غمه بسبب تذكر اهوال القيامة وعلم
على بما الحال وبعد همه اى حزنه الذى يذيبه ويقلقه بسبب تصور التقصير فى العبودية ويمكن ان يراد بالهم القصد والعزم وطول
قصده بسبب تعلقه بالاخرة لا بالدنيا وكثرة صمته بسبب علمه ان الاقوال اكثرها فاسدة متعلقة بما لا يعنيه وان الكلام يشغل السر عن
التجرد لذكر الله ويمنع استكماله بالمعارف والحكمة وان الصمت لحجبه بها وقور ذكور صبور شكور اى وقور فى الاحوال العظام الموجبة لاضطراب
القلوب وذكور لله تعالى وما يقربه اليه وما ينفعه فى الاخرة وصبور فى مكاره الدنيا لثبات قلبه وعلو همته عن احوالها وشكور فى الضراء
والسراء مغموم بفكره سرورا بفقره لان فكره فى المبداء والمعاد وما يرد على الانسان بعد الموت وعلمه بما يفعل به يورث الغم
وعلمه بمنافع ومضار الغنى وصعوبة نجاة الاغنياء الا من رحم الله يوجب السرور سهل الخليقة لين العريكة رصين الوفاء قليل الاذى
سهل كضرب وكتف هو ضد حزن وبرم والخليقة الطبيعة كالعريكة يقال لانت عريكته اذا انكسرت نخوته ويكبره عنده معاملات
الناس وهو من اجزاء التواضع والرصين بالصاد المهملة المحكم الثابت والحفى بحاجة صاحبه وفعله مثل كرم يقال رصنه وارصنه احكمه
اكمله واحكمه وفى الاول اشارة الى سهولة طبيعته فى قبول الحق والاقبال اليه وفى الثانى الى لين عريكته وعدم نخوته مع الخلق وفى الثالث
الى الثبات على العهد والوفاء به وفى الرابع الى عدم وصول الاذى منه الى الخلق لا متافك ولا متهتك الثافك والمتهتك المطابقة
تقول افكه من باب ضرب وعلم فانتفك وتافك اى لا يبالى بما نسب اليه من الافك وهو الكذب وهتك الستر وغيره من باب ضرب خرقه
او جذبه حتى ينزع من مكانه او شقه حتى يظهر ما وراءه فانتهك كتمسك وبعل متهتك ومتهتك لا يبالى ان يهتك ستره وذلك
من خفة العقل وسفاهة الراى كما هو شان الاجلاف والسقاط الذين لا يبالون بنسبة القبائح اليهم ولا بفعلهم لها ان ضحك
لم يخرق وان غضب لم ينزق الخرق بالفتح والسكون الشق وفعله من باب نصر وضرب وبالضم والسكون وبالتحريك الحمق وفعله من باب
علم وكرم والنزق الخفة والطيش عند الغضب وفعله من باب علم وضرب يعنى ان ضحك لم يشق فاه ولم يقهقه كثيرا حتى يبلغ القهقهة
كما هو شان الكرماء اولم يحمق ولم يضحك كضحك الاحمق الاخرق وان غضب على احد لم يخرجه الغضب الى حد الخفة والطيش كما هو حال
الجهلاء ضحكه تبسم واستفهامه تعلم ومراجعته تفهم يعنى ضحكه تبسم من غير مشتمل على الصوت لشرف ذاته وغلبة ذكر الموت وما
بعده على قلبه كما نقل من صفاته صلى الله عليه وآله انه كان اكثر ضحكه التبسم وقد يفتر احيانا ولم يكن من اهل القهقهة واستفهامه عن
الشئ تعلم له لا تعنت ومراجعته الى الشئ ومذاكرته فيه تفهم له لا لامارة ولو انصر والفهم ملكة سرعة الانتقال من الملزوم الى اللازم

من غير مكث كثير علم عظيم حلم كثير الرحمة الاول اشارة الى صرف همته بالكلية فى تحصيل كمالات العقلية والنقلية من المعارف اليقينية و
الشرايع النبوية واحيا العقل النظرى بها والثانى اشارة الى كماله بالفتة فى تعديل قوة الغضبية التى من شانها الاخذ والبطش و
الطغيان والترفع والتسلط والغلبة على الاقران حتى حصلت له بذلك ملكة الحلم المقتضية للصفح والستر والاناة والكظم والاكظام
والثالث اشارة الى بعض لوازم الاول وملزوم الثانى فان العلم بقباحة الطغيان وشناعة العدوان وسوء عاقبتهما يستلزم الرحمة
بعباد الله اى الشفقة والرافة بهم رقة القلب والتعطف عليهم وهى تستلزم الحلم والصفح عن لايتم لايجهل ولا يجهل ولا يبخل ولا
يبطل العمل بان البخل وهو منع الواجبات المالية ومنع المستحق والسائل بما يفضل عنه من احسن الاخلاق المهلكة وعدله من باب علم
وكرم وان العجل وهو السرعة الى الامر من غير تفكر فيه وتدبر فى عاقبته يوجب الندامة والحيرة وعدله من باب علم وان الضجر من الحق وهو التبرم
والقلق والاغتمام منه يوجب البعد عنه والانحراف عن ضده بفعله من باب علم وان البطر وهو بالتحريك النشاط والاشر والدهش عن الحق
والحيرة فيه والطغيان بالنعمة وكراهة الشى من غير ان يستحق الكراهة والتكبر عند الحق وعدم قبوله يوجب كفران النعمة وسخط الرب والبعد
عنه وعدله من باب علم ولا يحيف فى حكمه ولا يجور فى علمه لان الحيف فى الحكم بالميل الى الباطل فى فتواه والجور فى العلم من ابواب النقص
من توابع النقص فى القوة النظرية والعملية وقوة النظرية فى اقصى مراتب الاعتدال وقوة العملية فى اعلى مراتب الكمال نفسه اصلب من
الصلد وهو الحجر الصلب الاملس والكدح العمل والسعى فيه والشهد بالفتح عسل الشمع وفيه اشارة الى ان نفسه اصلب من الصلد لانه لا يد للشيطان عليها ولا تنقذ سهام وسوسته فيها ووصف عمله وسباقته فى الخيرات بانه احلى من العسل
فى مذاقه وميل طبعه اللطيف اليه لا جشع ولا هلع ولا عنف ولا صلف ولا متكلف ولا متعمق الجشع بفتح الجيم وكسر الشين الحريص
الشديد فى حرصه وهو الذى ياخذ نصيبه ويطمع فى نصيب غيره وعدله من باب علم والهلع بفتح الهاء وكسر اللام والهلوع من يجزع فى الخطا
ويفزع من الشر والنوائب جزعا شديدا وفزعا عظيما ويطلق على الحريص والشحيح ايضا وعدله من باب علم والعنف كالكتف والعنيف
من لا رفق له فى القول والفعل وعدله من باب كرم ويتعدى بالباء وعلى والصلف ككتف من يتكلم بما يكرهه صاحبه ويمدح نفسه ولا
خير عنده ويجاوز قدره ويدعى فوق ذلك تكبرا او يكثر القول بما لا يفعل وعدله من باب علم والمتكلف المتعرض لما لا يعنيه والمتعمق
المبالغ فى الامور المتشدد فيها والمتطلع فى الكلام الغالى فيه جميل المنازعة كريم المراجعة اذ مراجعته من ضروريات الدنيا الى الله
طلب رضاه ومنازعته مع بنى نوعه اما فى امور الدنيا على نصحه لا يؤذيهم او فى ترويج مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال وكذلك
الامور التى تفاضلت فيها الاماجد بالحكمة والموعظة الحسنة عدل ان غضب فيه ان طلب اشارة الى انه عدل فى القوة الغضبية

فلا

فلا يكون مفرطا متصرفا بحيث يطلب حدا من حدود الله ولا مفرطا متجاوزا فيها عن الحد بحيث يكون ظالما لنفسه ولغيره وبالجملة ما الطلب تلك
تلك القوة يصرفها فيما ينبغى ويمنعها عما لا ينبغى والمراد انه يريد ان طلب حقه من الغير فلا يغضبه ولا يشدد عليه او ان طلب الغير منه حقه
قادر الطلب ولا يماكسه وطلب على الاول معلوم وعلى الثانى مجهول لا يتهور ولا يتهتك ولا يتجبر التهور الوقوع فى الامر بقلة مبالاة بعيوب
فى اباته كما ذكره والتهتك خرق الستر يعنى پرده دريدن وپرده برداشتن والتجبر التكبر خالص الود وثيق العهد وفى العقد شفيق
الود بالحركات الثلث الحب المحبة العهد الموثق والذمة والامانة التى منها الولاية والعقد الرهان الموثق والمراد بالعقود مثل البذل وغيره
حبه للمؤمنين خالص لله غير مشوب بغرض اخر وعهده فى الولاية والامانة وغيرهما محكم لا يعتريه النقض وعقده مقرون بالوفاء
لا يعتريه الفك يصل حليم خولا اى يصل بنفسه الى المؤمنين غير معتزل عنهم او وصل منعه الى الاقربين وذوى القربى و
المساكين وحليم ذو اناة وتثبت فى الامور كما هو من شعار العقلاء ودثار الكرماء وخول الفسر ابناء الدنيا المشهورين بينهم قليل
الفضول راض عن الله عز وجل مخالف لهواه اى ليس فى فعله وقوله فضول كثيرة فربما يفعل قليلا من المباحات ويتحول بها لحسن المعاشرة
وراض عن الله عز وجل بما اعطاه من قسمه وربه مخالف لهواه بقهر نفسه الامارة وتطويعها بالحياء وحسن السياسة للنفس المطمئنة
فحى عن الهوى ومخلص عن الردى ولم يتجاوز فى المكول والملبوس والمنكوح ونحوها عن الحدود الشرعية ولا يغلظ على من دونه ولا
يخوض فيما لا يعنيه غلظ الرجل اشتد فهو غليظ وفعله كضرب وكرم واغلظ له فى القول اغلاظا خشن عليه وعنفه وغلظه عليه
فى اليمين تغليظا شدد عليه والخوض الدخول فى الامر اى لا يغلظ على من دونه فى العلم والعمل والدنيا ولا يشدد عليه ولا يعنفه
ولا يدخل فيما لا يعنيه اذ همته متعلقة بالاخرة والملا الاعلى وما لا يعنيه يضاد ذلك ويمنعه عن الوصول الى مقصده فلذلك
يرفضه بالكلية ناصر للدين محام عن المؤمنين كهف للمسلمين اى ناصر الدين بوجه يمنع المؤمنين ويدفع عنه تحريف الغالين وانتحال
المبطلين وتاويل الجاهلين وكيد الكائدين ومحام عن المؤمنين بحفظهم عن شر المعاندين ويجيرهم عن ظلم الظالمين وجور الماكرين
وكهف للمسلمين لانهم يلجاؤن اليه فى المكاره والنوائب واطلاق الكهف عليه وهو بيت منقور فى الجبل على سبيل الاستعارة لا يخرق
الثناء سمعه اى لا يشقه ولا يدخل فيه لانه يتابى من استماعه ويكرهه لعلمه بان استماعه والرضا به يوجب اعتزاز النفس والاعتراف
بكمالها والاذلال بحركاتها عن حد التقصير والعجب بكمالها وكل ذلك مهلك وقد مر قول امير المؤمنين عليه السلام بالثناء عليه مع كمال
تقدسه فقال حين مدحه قوم فى وجهه اللهم انك اعلم بى من نفسى وانا اعلم بنفسى منهم اللهم اجعلنا خيرا مما يظنون واغفر لنا ما
لا يعلمون ولا ينكى الطمع قلبه اى لا يقتل او لا يجرح الطمع فى الدنيا وفيما ايدى الناس قلبه لسد باب الطمع فلا يدخل فيه حتى يقتله او يجرحه

ولا يصرف اللعب حكمه اذ ليس له لعب معروف ولا ميل الى الدنيا حتى يصرف حكمه وقضاءه عن اصلاح نفسه ودينه ودين اخوانه المؤمنين
ولا يطلع الجاهل علمه اى لا يعلم الجاهل علمه بقال اطلعه على افشائه اذ علمه او لا يعلم الجاهل علمه ولا يبلغ مبلغه من طلع الجبل
كمنع ونصر وعلم اذا علاه وذلك لانه حكيم يضع علمه وحكمته فى موضعه ويمنعه عن غير اهله قوال عمال عالم حازم اى كثير القول فى
امور الدين وهداية الخلق وكثير العمل لما يعلم المرء لان مخالفة القول للعمل عند الخلق قبيح وعند الله اقبح ولذلك عاتب بقوله يا ايها
الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وعالم بالكتاب والسنة واحوال المبدا والمعاد
وحازم ضابط لامره متقن له اخذ فيه بالثقة لا يرتكب ما يضره فى الدنيا والاخرة فهو كامل فى قوة النظرية والعقلية والعملية لا
بفحاش ولا بطياش الفحش القول الشنيع وعدوان الجواب وما يشتد قبحه من الذنوب وكل ما نهى الله عز وجل عنه والطيش النزق و
الخفة وذهاب العقل والطياش من لا يقصد وجها واحدا وذلك منشاه تجاوز القوة الغضبية عن حد الاعتدال والميل الى طرف
النقص كما ان الوصل ينفى المبالغة فلا شان الى ان الانسان ليس بمعصوم الا من عصمه الله تعالى وصول فى غير عنف بذول فى غير سرف
اى وصول بالمؤمنين فى غير ان يعنف عليهم ويؤذيهم بالقول والفعل والعنف مثلث العين ضد الرفق وجواد فى اقتصاد وهو
من كمال العقل والسرف بفتحتين ضد القصد وهو اسم من اسرف اسرافا اذا جاوز القصد بالتبذير والانفاق فى غير طاعة الله لا بختال
ولا بغدار الغدار من ينقض عهده ولا يفى به والختال من يخادع صاحبه وفى بعض النسخ ولا يختار بالراء وهو الغدار والخداع ولا
يقتفى اثرا ولا يحيف بشرا اى لا يتبع اثر الجهلة لانهم فى واد وهو فى واد اخر او نقل اخبارهم لانه لغو ولا يحيف بشرا ولا يظلم احسانه على العامة
رفيق بالخلق ساع فى الارض عون للضعيف غوث للملهوف رفقه بالخلق من توابع سكون قوة الغضبية والشهوية ووقوفهما على
العدل وسعيه فى الارض لقضاء حوائج المؤمنين وعونه للضعيف وغوثه للملهوف الحزين فى دفع الضر عنهما او تحصيل النفع لهما من
لوازم الكمال فى قوة العقلية لا يهتك سترا ولا يكشف سرا اى لا يهتك ستر غيره ونفسه ستر نفسه والتاكيد محتمل ولا يكشف سر
غيره او سر نفسه او الاعم لعلمه بان كشفه ليس من صفات العقلاء وسمات الكرماء وبانه اذا لم يحفظه سر غيره او الطان لا يحفظه
كثير البلوى قليل الشكوى البلوى والبلية اسمان من بلاه الله بخير او بشر اذا اختبره وامتحنه بهما لانهما شاقان على النفس يدل الرضا
بهما والصبر عليهما وترك الشكاية على الخالق فى مقام العبودية كما هو شان الانبياء والاوصياء ومن يقتفى اثرهم ان راى خيرا ذكره
وان راى شرا ستره يستر العيب ويحفظ الغيب لعلمه بان ذكر الخير الغير مطلقا وان لم يصل اليه وستر شره وان وصل اليه وستر عيبه و
حفظ غيبه من صفات الكرام وخلاف ذلك من نعوت اللئام ويقيل العثرة ويغفر الزلة وهما متقاربان ويمكن تخصيص الزلة بالمنطق والعثرة

بغير

بغيره من الاعمال او من تخصيص العثرة بنقض العهد والوعد وحمل الزلة على غيره والاقالة فى الاصل فسخ البيع تقول قلته البيع واقلته
اذا فسخته والمراد هنا التجاوز عن التقصير على سبيل التشبيه والاستعارة لا يطلع على نصح فيذره ولا يدع جنح حيف فيصلحه اى لا يترك
النصح فى موضع يقتضى النصح فيه ولا يدع الميل الى الجور بل يصلحه كما هو شان الامر بالمعروف والناهى عن المنكر امين رصين تقى نقى زكى
رضى اى امين لا يضيع ما استحفظه الخلق والخالق من دينه وكتابه وصدوده وصين لكونه محكما ثابتا فى امره ودينه تقى بالفضائل
نقى عن الرذائل زكى لكماله قوة العقلية بحيث يدرك المطالب العلية من المبادى الخفية بسهولة لكثرة مزاولته راض عن الله بما قسم
له او مرضى عند الخالق والخلائق يقبل العذر ويجمل الذكر ويحمل عذر الاخوان وان ضعف من صفات الشجعاء وارباب الايمان والجلالة والكرم
ومحسن وتكثير من سمات الصلحاء واصحاب العرفان ويحسن بالناس الظن ويتهم على الغيب نفسه حسن الظن بالمؤمنين امر مطلوب
كما نطق به القران الكريم واساءة الظن لهم من وسوسة الشيطان الرجيم والامر بالحزم منهم كما فى بعض الروايات لا ينافيه لان بناء الحزم
على التجويز والامكان والغيب على ما صرح به يطلق على ما جاء به النبى صلى الله عليه واله وعلى الايمان وعلى الاخرة وفنائها ان
عقابها وعلى قبول الاعمال واتهام النفس راجع الى الخوف من تقصيرها وهو محرك لها الى رعاية الحقوق على وجه الكمال والمراد ما يحكم
به النفس باستعانة الوهم من حسن العقايد والاعمال مقبولة واقعة على الوجه المطلوب فتتهمها وهذا الوهم مبدا للعجب بالعبادة
وعدم التقصير فيها وهو من المهلكات يحب فى الله بفقه وعلم ويقطع فى الله بحزم وعزم الفقه هو البصيرة القلبية كما صرح به
كثير من اهل العرفان والعلم هو معرفة الشرايع وبينهما عموم مطلق والحزم ضبط الامر والاخذ فيه بالثقة والاتقان والعزم عقد
الضمير على الفعل والاجتهاد والجد فى الامر وفيه اشارة الى ان حبه ووصله فى الله وبغضه وقطعه فى الله لا لاغراض من الاغراض
الدنياوية والهواجس النفسانية ولا شك ان ذلك لا يتحقق الا فى العالم البصير فى طلب اليقين وفى الجازم العازم فى امور الدين لا يخرق
بفرح ولا يطيش بمرح فى المصباح الفرح يستعمل فى معان الاشر والبطر وعليه قوله تعالى ان الله لا يحب الفرحين
الرضى وعليه قوله تعالى كل حزب بما لديهم فرحون السرور وعليه قوله تعالى فرحين بما اتيهم الله من فضله وقيل الفرح لذة القلب بنيل ما يشتهى والمرح مثل الفرح وزنا ومعنى وقيل اشد من الفرح وفى القاموس
الفرح محركة السرور والبطر والمرح الاشر والبطر والاختيال والنشاط والتبختر وفى كنز اللغة فرح شاد شدن وبا فراط شاد شدن
كما قال الله تعالى ان الله لا يحب الفرحين ومرح از حد در گذشتن بشادى مذكر العالم معلم الجاهل يذكر العالم ويقويه عن الغفلة
ويعلم الجاهل ويهديه الى طريق الحق وهو ما يصلح له من امر المعاش والمعاد فهو الطريقة ذاته وفضل صفاته يحتاج اليه الخلايق

كلهم لا يتوقع له بقية ولا يخاف له غائلة اى لا يتوقع ولا يخاف لاجل وجوده وفى المصباح البائقة النازلة وهى الداهية والشر الشديد وباقت الداهية اذا نزلت والجمع البوائق والغائلة الفساد والشر وغائلة العبد اباقه وفجوره ونحو ذلك والجمع الغوائل وقال الكسائى الغوائل الدواهى والغول من السعالى والجمع غيلان واغوال وكل ما اغتال الانسان فاهلكه فهو غول لكل سعى اخلص عنده من سعيه وكل نفس اصلح عنده من نفسه وهو تواضع لله واعتراف بالتقصير ودليل على تمام عقله وكماله فى صدق الكتابة انه لا يتم عقل امرئ حتى يرى الناس كلهم خيرا منه وانه شرهم فى نفسه عالم بعيبه شاغل به لا يشتغل بعيب غيره اما علمه بعيبه فلرجوعه الى نفسه وتفتيشه لاحوالها المذمومة وليس حاله كحال الجاهل الذى يحب نفسه فيغفل عن عيبه كما قيل حبك الشىء يعمى ويصم ولو قلع عن نفسه علاقة المحبة يرى عيبه كما يرى عيب غيره واما شغله به فلعلمه بما يستقبله من المقامات الهائلة وصعاب الامور وعدم علمه بما يفصل به فيه ويورث ذلك غمه باصلاح ماله وشغله بتحسين حاله واما علمه وثوقه بغيره بحيث [illegible] باى كل شىء لديه محتاج اليه متضرع بين يديه ولذا الوثوق بغيره فى الامر الحقير والخطير كالوثوق فى الدلالة على الطريق بالاعمى الابكم الضرير او كالوثوق فى قضاء الحوائج وكشف الضيق بالسائل المستجير الا انه لا يرى فى الوجود الا اياه فسد عنه طريق الوثوق بما سواه قريب بعيد جريد اى قريب بالخلق وحيد منفرد عنهم جريد غاله عن الرذائل او عن الميل الى اخلاقهم وصنايعهم وهذا من عجيب صفات العارف وكالجمع بين الضدين حيث انه مع اتصافه بكونه مع الكثرة متصف بكونه مع الوحدة الا ان الاول باعتبار كونه من العالم الجسمانى والثانى باعتبار كونه من العالم الروحانى فهو باعتبار الاول ظفر بالمخالطة وتحمل كلفتها فى مكاسبه وبالاعتبار الثانى صفا فكره فى امور دينه واخرته وجرد نفسه عن الاتصاف باخلاقهم مداهنة وفى بعض النسخ حزين بالحاء يحب فى الله ويجاهد فى الله ليتبع رضاه اشار الى ان حبه لاخوانه المؤمنين وقرابات الحق خالصة وجهاده عياله ولنفسه فى العلم والعمل وتهذيب نفسه فى الظاهر وان يتبع رضاه وعطاءه ليلاحظ قربه ويتشرف بكرامه الذى لاوليائه واشار فى السابق الى ان حبه فى الله مقرون بالفقر والعلم على ان [illegible] فى المواعظة بقصد التاكيد والمبالغة فى رعايته ولا ينتقم لنفسه ولا يوالى فى سخطه اى لا ينتقم من التعدى لنفسه بنفسه ولا يكله الحديد او يعفو ولا يوالى احدا فيما فيه سخطه وعقوبته لما فيه من العلم والحلم والصبر والكرم وفى قوله لنفسه اشارة الى انه ينتقم لربه لما فيه من القوة على القيام بالحق وهذا الخلق الحسن المحمود لانه لو ترك القيام فى حق الله تعالى كان فيه مهانة ولو انتقم لم يكن فيه صبر وكان هذا الخلق بطشا فانتفى عنه الطرفان المذمومان وبقى الوسط وخير الامور اوسطها وفى قوله بنفسه اشارة الى انه ينتقم لربه عالما جالس اهل الفقر مصادق لاهل الصدق مجالس لاهل الفقر الصابرين على الفقد والسلو ومجالس لاهل الصدق

الكاملين

الكاملين فى القول والعمل من الاولى عقله وكمال فضله حيث انه مع صفاء خلوته وحسن صفاته طلب البركة والفيض بصحبة الفقراء الصابرين ومصادقة ارباب الصدق قبل اليقين مواسى لاهل الحق المؤازر الموازى اى محل [illegible] وبعينهم بانواع عون المغيب اب لليتيم وبعل للارملة لعل بايه هؤلاء عاجزون عن تحصيل مطالبهم وترتيب مقاصدهم وقيامه بنظام [illegible] بلطفه الطبيعى وشفقته الجبلى على قضاء حوائجهم والغريب من خرج عن وطنه وبعد عن اقربائه ومسكنه واليتيم من لا اب له والمؤمنون كلهم غرباء وايتام فى هذا الاوان عند غيبة صاحب الزمان فاعانتهم مثل اعانة الغريب واليتيم فى استحقاق الاجر من الملك الديان حتى لاهل المسكنة [illegible] مرجو لكل كريهة مامول لكل شدة لكونه معروفا بدفع المكاره والشدائد ومشهورا بالجراة على دفعها كثيرا وتكرر منه فيتعلق رجاء الخلق وامالهم به عند نزول المكاره والشدائد عليهم وهذه الخصلة من علامات ثقته بالايمان لانه متى قوى الايمان فى القلب ظهرت اثاره فى الجوارح فيتوجه الى دفع المكاره والشدائد عن اهلها لكمال الشفقة عليهم هشاش بشاش لا بعباس ولا بجساس الهشاش من الهشاشة وهو الارتياح والرخو واللين والتبسم والخفة والنشاط والفرح عند السؤال عنه وسهولة الشان فيما يطلب منه والبشاش من البشر وهو طلاقة الوجه واللطف فى المسئلة والاقبال على اخيك والضحك اليه والانس به وفرح الصديق بالصديق والعباس العبوس وهو الكلوح يعنى ترش الوجه شدة والجساس من الجس وهو تحسس الاخبار كالتجسس ومنه الجاسوس صاحب [illegible] كظام الشديد اى شديد فى الامور التى ينبغى له حفظها لكونه شجاعا او كظام يكظم غيظه كثيرا من الذى لم الانتقام منه بسام بكثرة التبسم فى وجه اخيه دقيق النظر عظيم الحذر اى دقيق النظر فى الامور خيرها وشرها بدايتها ونهايتها عظيم الحذر مما ينبغى الحذر منه لما فيه من الحدة فى القوة النظرية والجودة فى القوة العملية لا يجهل وان جهل عليه صبر [illegible] ونحو والطعن وضرب الرجل بمقدم الرجل المسقطه كما يفعل المصارع والرمى بالشىء عقل فاستحى وقنع فاستغنى اى ادرك الخير والشر والطاعة والمعصية فترك الشر والمعصية استحياء من الله تعالى وقنع بما رزقه الله تعالى فاستغنى عن الخلق [illegible] الطلب حياؤه يعلو شهوته ووده يعلو حسده وعفوه يعلو حقده اى حياؤه من الله ومن الخلق ايضا يغلب شهوته ويمنعه عن متابعتها ووده للخلق يغلب حسده عليهم لان بناء الحسد على البغض والعداوة وعفوه للمسىء يغلب حقده لان الحقد يتولد عن احتقان الغضب فاذا وقع العفو زال الغضب فيزول الحقد والحاصل انه يزيل الشهوة بالحياء والحسد بالود والحقد بالعفو لا ينطق بغير صواب الصواب فضيلة العدل المتعلقة باللسان وهى تقتضى ان يسكت عما ينبغى ان لا يقال ويقول ما ينبغى ان [illegible] فيسكت عنه ويضع كل قول فى موضعه اللائق به وهو فى مقام التوسط بين الافراط والتفريط والصواب اخص من الصدق بجواز الكذب

الانسان فيما لا ينبغى من القول ولا يلبس الا الاقتصاد اى المتوسط فى جميع الاحوال وشعاره الاقتصاد فى جميع الاعمال كانه يلبس شيئا مما يلحقه باهل الخسة والتبذير ولا يلبس ما يدخله فى اهل الاسراف والتقتير ويمكن ان يكون المراد باللباس المعنى المعروف مشيه التواضع لكونه على سكون ووقار دون تبختر واختيال كما هو مشى المتكبرين وقد نهى الله تعالى عنه بقوله ولا تمش فى الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا الاية ويمكن ان يراد بمشى التواضع المشى الى الطاعة دون المعصية وقد [illegible] الله تعالى فرض على الرجلين ان تنقلا فى طاعته ولا تمشيا بهما مشية عاص خضع لربه بطاعته اشارة الى انه راض نفسه بطاعة ربه وعبادته وهى غاية الخضوع والتذلل راض عنه فى كل حالاته اى فى حال الشدة والرخاء وحال الصحة والنعمة وحال السقم والبلاء وذلك من علامات المحبة ضرورة فان المحب راض بجميع ما يرد عليه من الحبيب نيته خالصة اعماله ليس فيها غش ولا خديعة [illegible] اشارة الى ان قصده الى الله تعالى ورفض جميع ما عداه عنه بعد القيام بطاعته الكاسرة للنفس الامارة وهو باب عظيم من ابواب الوصول [illegible] لاستشراف لوامع الانوار وظهور بروق الاسرار وعدم الغش فى اعماله اشارة الى مراعاته جميع الامور المعتبرة فيها وعدم اخراجه ما هو داخل فيها وعدم ادخاله ما هو خارج عنها وعدم الخديعة اشارة الى التوافق بين ظاهره وباطنه وعدم حصول اظهار العبادة وابطال خلافها كما هو شان المنافقين الخادعين الذين ليست صلوتهم وسائر عباداتهم الا امكارا وفضيلة نظره عبرة وسكوته فكرة وكلامه حكمة العبرة [illegible] والفكرة [illegible] والحكمة [illegible] على معان يحصل لها العلم بالامور النافعة فى الدين والعمل فى جميع [illegible] فان النظر الى الدنيا وفنائها وتصرمها [illegible] على اهلها والى احوال الماضين وانقطاعهم عما كان فى ايديهم وانتقالهم من دار الغرور الى وحشة القبور واشتغال كل واحد بعمله مثلا يوجب العبرة والسكون عما لا يعنى يوجب الفكرة فى الامور النافعة والاسرار اللائحة من افق الغيب فان [illegible] المستفادة من الكلمات الباطلة اذا وردت على القلب منعته من الفكر فى الحقائق والكلام بسبب لطف الحكمة وانتشارها فى قلوب المستمعين لها وفيها اشارة الى انه ساكت عن اللغو متكلم بالحق وذلك لاستقامة لسانه السابقة لاستقامة قلبه كالدين القوة العقلية [illegible] الى السياسة المنزلية والمدنية كما ان فى ذلك اشارة الى السياسة البدنية ففيها اشارة الى انه حكيم بجميع اقسام الحكمة العملية ناصح فى السر والعلانية اشارة الى انه حكيم يعرف موارد النصح وكيفيته فينصح فى السر ان اقتضت المصلحة وينصح فى العلانية ان اقتضت الحكمة ويحتمل ان يراد بالسر القلب وبالعلانية اللسان فيكون اشارة الى ان نصحه خالص غير مشوب بالخدعة لا يهجر اخاه ولا يغتابه ولا يمكر به [illegible] بما يكرهه

او يشتكى او يفتيه فى الاحين ويكره ايراد ايصال المكروه اليه من حيث لا يعلم يغتابه من العبط والغضب والحسد وميل الطبع الحقد وحب الاجرة [illegible] من صفات المؤمن ولا ياسف على ما فاته ولا يحزن على ما اصابه ولا يرجو ما لا يجوز له الرجاء [illegible] اى لا يحزن على ما فاته من امور الدنيا او الاخرة ولا على ما اصابه من الفقر ونحوه [illegible] ينقل على الشرع ولا يرجو ما لا يجوز [illegible] لكونه لا يليق به او لعدم امكان حصوله لان هذه الخصال الثلث من صفات اهل الكمال ولا يفشل فى الشدة ولا يبطر فى الرخاء الفشل بالتسكين والتحريك الضعف والجبن ويصلح من باب علم ولا يجزع ولا يجبن على الشدة ولا يضطرب منها ولا يكون شجاعا قدم عليها او يتقبلها بقلب حسن ولا يبطر اى لا يطغى ولا يتكبر بالرخاء وكثرة النعمة بل يشكر عليها فهو فى الحالين مقام الصبر والشكر وهذا غاية كمال النفس فى السكون والتفويض يمزج الحلم بالعلم والعقل بالصبر العقل العلم بالاشياء وصفاتها من حسنها وقبحها وكمالها ونقصانها وقوة للانسان بها يميز بين الحسن والقبيح [illegible] لدى حركاته وكلامه والحواس ومعانى تدرك بها النفس العلوم الضرورية والنظرية وابتداء وجوده عند اجتنان الولد ثم لا يزال ينمو الى ان يكمل عند البلوغ والمقصود من هذا الكلام انه عالم حكيم وعاقل صبور وانما ذكر هذين الخلقين اعنى الحلم والصبر لانهما يستلزمان سائر الاخلاق النفسانية وجميع الاعمال الصالحة البدنية ايضا اما الحلم فلانه من اعتدال القوة الغضبية واعتدالها يستلزم الاعتدال فى القوة الشهوية لان القوة الغضبية معينة للشهوية فى جلب المنافع ودفع المضار فاذا اعتدلت هذه واعتدالها تابع لكمال القوة العقلية واستيلائها على الظاهر والباطن فيمنع كل عضو فيما يليق به واما الصبر فلان ترويض الاخلاق مثل الورع والتقوى والعفة وحسن الخلق وكظم الغيظ وغيرها والاعمال مثل الصوم والصلوة والحج ونحوها [illegible] النشاط بالفتح [illegible] طيب النفس للعمل وغيره وفيه تنبيه على ثباته فى طاعة الله وسلوك سبيله [illegible] قوة اعتقاده فيما وعد الله للعاملين والتصديق [illegible] غاية العبادة قريبا امله قليلا خلله اى ليس له طول امل لاكثاره ذكر الموت والوصول الى الله تعالى حتى انه يترقبه اناء فانا وليس له زلل ولو وقع لضرورة او سهو او من باب ترك الاولى وقع قليلا نادرا متوقعا لاجله خاشعا قلبه اذا خشع قلبه خشعت جوارحه والخشوع ثمرة الفكر فى جلال المعبود وملاحظة عظمته التى هى روح العبادة وانتظار اجله من اشد الجواذب عن الدنيا الى الله تعالى والشوق الى لقائه والحزن من الم فراقه حتى يبلغ ذلك الى غاية لا يستقر روحه فى جسده لولا الاجل الذى كتب له وهذا الشوق اذا ابلغ حد الملكة فيستلزم دوام ذكره لربه وقناعة نفسه بقليل من الدنيا وهو قدر الضرورة

كما قال ذاكرا ايه فانه قطعه ولعليه على ذلك بقصور الفرق بين الحاضرة والغائبة والتصديق بعدم المساواة بين الذاكر والغافل
وبين القانع والحريص في الاخرة متصلا بجهله سهلا امره لاتصاف نفسه بالعلوم وظهور اثار الحكمة فيه وعدم تكلفه لامور وعلوم
تكلف لاجل الالتذاذ بخفيف المونة حزنا للدنيا ميتة شهوته حرفه ثمرة الخوف من الله والتحفظ في رعاية حقوقه وحفظ للعرض يحبها
محو شهوته عما حرم عليه وما لا يليق به وهو العفة كظوما غيظه ضابطا لخلقه كاظم الغيظ اي الغضب ومنعه من قضايا الغضب
لو عظم الخصائل الغيرة وحسن الخلق اعني خلوصه من الغش والامتزاج بعينه من اعظم خصائل الايمان والحم سمات الانقياد
امنا منه جاره ضعيفا كبره امن جاره من ضرره وشره وبعايقه وغوائله لكونه ايما ما صالحا خالصا لوجه الله وكحسه ورسوله
وضعف كبره وسلبه عن نفسه لعلمه بان الكبر صفة اهل الجحود وخلق اهل النار وان التواضع والتذلل من صفة الصالحين وحال اهل الجنة
وشان المؤمنين كما قال الله تعالى انؤمن لك واتبعك الارذلون وقال تعالى اهؤلاء من الله عليهم من بيننا فانما بالذي فعلوه سنينا
صبره محكما امره كثيرا ذكره قناعته بما قدر له تابع امله بان فيها راحة الدارين وانقياده لحكمة الله تعالى في تقدير المعاش وتقسيم الارزاق
وصرف نفسه عن الهوى وكسر حرصه في الدنيا ومتانة صبره وقوته على اثقال النفس من الاعمال والتروك والمصائب والنوائب الواردة عليه
عليها حتى صار الصبر ملكة له بحيث لا يضعفه شيء من المكاره واحكام امره لقوة رايه وكمال عقله وشدة عزمه لان خفيف الراي
وسخيف العقل وضعيف العزم امره مضطرب وكثرة ذكره بالقلب واللسان وسائر الاركان لتوجهه بالكلية الى مولاه وتخلية
قلبه عن نقش ما سواه يخالط الناس ليعلم ويصمت ليسلم ويسال ليفهم ويتجر ليغتنم اي يخالط الناس ليعلم القوانين الشرعية و
الاداب النبوية او ليعلم احوالهم وخيرهم وشرهم للعبرة ويصمت عن الحق او الاعم منه ليسلم من شرهم ويسال العالم ليفهم ما لم
امتثالا لقوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ويتجر في الدنيا بالعلم والعمل والجهاد بالنفس والمال ليغتنم في الاخرة كما قال
تعالى يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم
ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم
وبالجملة فيه اشارة الى جميع ما يحتاج اليه السالك وهو العلم والعمل والتعليم والسكوت في مواضع الضرر لا ينصت الخير ليفجر به
ولا يتكلم ليتجبر على من سواه اي لا ينصت الخير والحديث لقصد الافتخار به على الناس بل ليعلم ويعمل فيجمل بالعلم والعمل ولا يتكلم به
ليتجبر ويتكبر على من سواه كما هو شان علماء السوء مثل ليفتخر العلم بين اهله وفي بعض النسخ لا ينصت الخير ليفخر به بالجيم والخاء المعجمة
الفخر والافتاء مع علمه كونه اهلا له نفسه منه في عناء والناس منه في راحة فسر هذا بقوله اتعب نفسه لاخرته القيام بالطاعات

والاجتناب

والاجتناب عن الطائف العبادات فاراح الناس من نفسه اي من شر نفسه ومكايدها لان مبدا الشرور طغيان النفس ومحبة الدنيا و
هو بمعزل عنهما ويحتمل ان يراد بالفقرة الاولى ان نفسه الامارة منه في عناء وتعب لمنعها عن هواها وزجرها عن مرادها ومقاومته لها
وقهره عليها ومراقبتها اياها والناس في راحة من شر نفسه ومنافسته ومنازعته في امور الدنيا وعلى هذا فالاولى لان التاسيس خير من التاكيد
ان بغي عليه صبر يكون الله هو الذي ينتصر له اي ان ظلم لم ينتقم هو بنفسه من الظالم بل يكل امره الى الله لينتقم منه والانتصار الانتقام
وكينه كشيئك ومانه اشتق وذلك منه نظر الى ثمرة الصبر والوعد الصادق قال الله تعالى في ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه
لينصرنه الله الاية بعده ممن تباعد منه بغض ونزاهة ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة ليس تباعده تكبرا ولا عظمة ولا دنوه خديعة
ولا خلابة خلبه كنصره خلبا وخلابا وخلابة بكسرهما خدعه وفي كنز اللغة خلابه فريفتن بزبان ويريد يعني بعده من تباعد منه
بغض لما انهمكوا فيه من الدنيا والاعمال القبيحة والنزاهة عن التلوث به وبمشاهدته لا عن كبر وتعظيم عليه كما هو شان المتكبرين
والمتباعدين من الصلحاء وغيرهم ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة منه لهم لا مكر بهم ولا خديعة كما هو حال خبيث الاخلاق بل يقتدي
بمن كان قبله من اهل الخير كالانبياء والاوصياء وغيرهم ممن عرف بالخير واشتهر به فهو امام لمن بعده من اهل البر والبر الصلة والجنة و
الخير والاتساع والاحسان والصدق والطاعة وقد يطلق على العفة وبهذا الاعتبار يقابله الفجور ويمكن ان يراد بالبر ما دل عليه
القران الكريم ولكن البر من امن بالله الى قوله اولئك هم المتقون ولكن البر من اتقى فان المراد بالبر في هاتين الايتين كمال الايمان والتقوى
والاعمال الجميلة والاخلاق الحسنة قال فصاح همام صيحة فوقع مغشيا عليه في نهج البلاغة فصعق صعقة كانت نفسه فيها يعني
غشي عليه ومات رحمه الله قال بعض الافاضل لم يكن يغلب على ظنه عليه السلم الا الصعقة من الوجد الشديد فاما ان فيها تموت
فلم يكن مظنونا له فلا يتم حينئذ ما قيل انه كيف جاز منه عليه السلم ان يجيبه مع غلبة ظنه بهلاكه وهو كالطبيب انما يحكي ما اقترح
بحسب احتمال الطبيعة من الدواء والجواب انه عليه السلم كان عالما بما يرد عليه وربما يشعر به ما نقلناه في اول الباب عن بعض الاعلام
كما يشعر به ما نقله الراوي بقوله فقال امير المؤمنين عليه السلم اما والله لقد كنت اخافها عليه وعدم جوابه اياه بعيد
في السؤال وعزمه عليه مع غلبة ظنه ممنوع لجواز علمه عليه السلم بانه تعالى جعل موته في سماع هذه الموعظة البليغة فما فعله الا بانه
وبانه فيه حكمة وان لم نعلمها وخفاء الحكمة لا يقتضي نفيها قال هكذا تصنع المواعظ البالغة باهلها كما في نفوسهم لاستعداد
نفسه القدسية لاستشراق لوامع الانوار الالهية من اهلها فلذلك فعلت به فقال له قائل فما بالك يا امير المؤمنين فقال ان
لكل اجل وقتا لا يعدوه وسببا لا يتجاوزه فمهلا لا تعد فانما نفث على لسانك شيطان اعلم ان هذه الصفات اذا اجتمعت في مؤمن

من قلبه وتزيد رقته وتجلو دينه وتزيل قسوته وترفع الحجاب بينه وبين ربه وتفتح باب المكاشفة فيلوح فيه جمال الحق وانوار الربوبية و
عالم الملك واثار القهر والجبروت كما ينتقش الصور في المراة الصافية المجلوة وهذا على سبيل التشبيه والا فكيف يقع الامتلاء والانقباض
من البين ويتصل هو بالحق اتصالا معنويا فيكون الحق سمعه وبصره ولسانه كما ورد في الحديث وهذه الحالة هي التي
انما يعرف حقيقتها المستعدون المجتهدون الواصلون دون السامعين ولذا انكرها كثير منهم ولما كان همام مستعدا مجتهدا
لمعت في قلبه حقيقة هذه الحالة عند سماع هذه الموعظة البالغة التي هي معارج الحق ومدارج النور ولم يقدر ان يملك نفسه
فصاح ووقع مغشيا عليه ومن اراد ذلك القائل وسوء ادبه انما نشا من سوء فهمه وضعف عقله وقلة علمه بان القلوب متفاوتة
في تحمل الامور العظام والاهوال الجسام ومشاهدة العجائب وملاحظة الغرائب بسبب كثرة الممارسة وقلتها وقوة نور اليقين
والتايد بالتمكين وضعفه كما لا يخفى على الاعلام وظاهر ان امير المؤمنين كان غريقا في بحر المكاشفة واليقين بل كان نورا من انوار
رب العالمين فكيف يدهش من مشاهدة نوره وانما لم يجب عليه السلم بهذا الجواب لاستلزامه تفضيل نفسه المقدسة وفهم السائل
بل اجاب بما هو اقرب لفهم السائل من الجواب المقنع له وهو انه بقاؤه لعدم حضور اجله المحكوم به في القضاء الالهي وبالجملة سبب
عدم تاثير هذه الموعظة فيه عليه السلم بالموت امران احدهما عدم حضور اجله وثانيهما الفرق بين همام وبينه عليه السلم ولعا
عليه السلم بالاولى فلحوقه الثاني علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن عبد الله بن غالب هو عبد الله بن
غالب الاسدي الشاعر الثقة الراوي عن ابي جعفر وابي عبد الله وابي الحسن عليهم السلم وهذا الحديث من غير تغيير في المتن الا
في البر والله مروي في باب بعد باب نسبة الاسلام عن محمد بن يحيي عن احمد بن محمد بن عيسي عن الحسن بن محبوب عن جميل بن
صالح عن عبد الملك بن غالب عن ابي عبد الله عليه السلم ومر شرحه فلا نعيده والظاهر ان عبد الملك سهو من الناسخ وهو
غير مذكور فيما رايناه من كتب الرجال ابو علي الاشعري عن محمد بن عبد الجبار عن ابن فضال عن منصور بن يونس عن ابي حمزة
عن ابي علي بن الحسين عليهما السلم قال المؤمن الخ هذا الحديث مع تغيير يسير في المتن مروي في باب الحلم عن محمد بن يحيي عن احمد بن
محمد عن علي بن النعمان عن ابن مسكان عن ابي حمزة قال المؤمن الخ ولعل المعترض كلام المعصوم وهو علي بن الحسين عليهما السلم
لا كلام ابي حمزة وقد ذكرنا شرحه ثمه فلا نعيده المؤمن له قوة في دين اي له قوة نظرية وعملية فيه فيعلمه ويعمل به ويقاوم
فيه الوسواس ولا يدخل فيه خداع الناس وحزم في لين اي له ضبط وتيقظ في امور الدينية والدنيوية ممزوجا بلين الطبع وعدم
الغلظة والخشونة مع معامليه وهو فضيلة العدل في المعاملة مع الخلق وقد يكون عن تواضع وقد يكون عن مهانة وضعف

نفس

نفس والاول هو المطلوب وهو المقارن للحزم في الامور ومصالح النفس والثاني رذيلة لا يمكن معه الحزم لانفعال المهين عن كل حادث
وبيان الظرفية على ما استفدناه من كلام بعض الافاضل ثلثة اوجه ان الظرفية مجازية بتشبيه ملابسة الحزم اللين الطبع في الاجتماع
معه بملابسة المظروف الظرف فيكون لفظة في استعارة تبعية او تعتبر تشبيه الهيئة المنتزعة من الحزم واللين ومصاحبة
احدهما الاخر بالهيئة المنتزعة من المظروف والظرف ومصاحبتهما فيكون الكلام استعارة تمثيلية لكنه لم يصرح من الالفاظ
التي هي بازاء المشبه الا بكلمة في فان مدلولها هو العمدة في تلك الهيئة وما عداه تبع له يلاحظ معه في ضمن الفاظ منوية فلا يكون
لفظة في استعارة بل هي على معناها الحقيقي او تشبيه اللين بما يكون محلا وظرفا للشيء على طريقة الاستعارة بالكناية
فيكون كلمة في قرينة وتخييلا وايمان في يقين الايمان وهو التصديق قابل للشدة والضعف فتارة يكون عن تقليد وتارة يكون
عن دليل مع العلم بانه لا يكون معه غيره وهو علم اليقين والسالكون لا يقفون عند هذه المرتبة بل يطلبون عين اليقين بالمشاهدة
بعد طرح حجب الدنيا والاعراض عنها واليقين في كلامه عليه السلم يمكن حمله على احد هذين المعنيين وحرص في فقه الحرص في امر الدين
مطلوب واعظمها الفقه والعلم فميل القلب اليه وطلب زيادته من صفة اهل الايمان وكمال حقيقة الانسان ولذلك قال الله
تعالى لنبيه صلى الله عليه واله قل رب زدني علما ونشاط في هدى اي نشاط وسرور في سلوك سبيل الله وهو ينشا من قوة
الاعتقاد فيها وعلمه بان لمن سلك سبيله والتصديق بشرف غايته وهي الفلاح في الاخرة وبر في استقامة اي خير وطاعة
في استقامة بان لا يتركه او لا يمزجه بشر ومعصية وعلم في حلم فلا يجهل شيئا من امور الدنيا ولا يطيش على احد من الناس
وكيس في رفق الكيس الفطنة والظرافة والغلبة والرفق خلاف العنف والخرق وسخاء في حق وهو صرف المال في وجوه البر
على قدر يجوز شرعا وقصد في غني وهو الاعتدال في طلب الدنيا وطلب فضولها وتحمل في فاقة بترك الشكاية الى الخلق والطلب
منهم واظهار الغني عنهم وينشا من القناعة والرضا بالقضاء وعلو الهمة ويعين عليه ملاحظة قرب الاجل وما اعد
للصابرين وعفو في قدرة العفو مع القدرة ممدوح واما بدونها فلا يمدح بل لا يتحقق وطاعة لله في نصيحة لله ولرسوله
وللمؤمنين وقد مر معني النصيحة لهم وانتهاء في شهوة الى امر مشروع لاعتداله في القوة الشهوية وورع في رغبة اي ورع
عن المحارم مع الرغبة فيها وميل النفس اليها او مع الرغبة عنها وعدم الميل اليها وكلاهما من صفات المؤمن الا ان الاول
اشق والثاني اكمل لقمع الشهوة وكسر النفس الامارة حتى زالت عنها الارادة والميل وحرص في جهاد مع الكفار او مع النفس الامارة
او الاعم منهما ومن الاجتهاد في الخيرات كلها لان كلها من صفات اهل الايمان وصلوة في شغل الشغل بالضم وبضمتين وبالفتح

والمتحيين عند الفراغ والجمع اشغاله وشغوله والقيام الى الصلوة في اوقاتها مع وجود الاشغال من اعظم صفات المؤمن قال الله
يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله وصبر في شدة من الفاقة والمصيبة وغيرهما مما يثقل على النفس ويشق عليها
وبمشاهدة العقوبة وحسن الاجر المعد للصابرين وفي الهزاهز وقور عطف على قوله قوي في دين اي المؤمن في الهزاهز وقور والهزاهز
الفتن ولا تضطرب الهزاهز تحريك البلايا والحروب للناس وهزهزه ذلله وحركه ويطلق على الفتن التي يهتز فيها الناس وتضطرب
بها القلوب والوقور مبالغة في الوقار وهو ملكة تحت الشجاعة وفي المكاره صبور لثبات نفسه وعلو همته فيها الناس بتحكم
عن الجزع وهذا كالتاكيد لما مر او تعميم بعد تخصيص لما قيده بالشدة الفقر والفاقة وفي الرخاء شكور لحبه المنعم فيزداد شكره في
الرخاء وان قل لا يغتاب ولا يتكبر ولا يقطع الرحم لكونه مشفقا على ذوي الارحام والاقربين وليس بواهن ولا فظ ولا غليظ لكون
قوته الغضبية على حد الاعتدال بحكم العقل فخرجت عن حد التفريط الموجب للوهن وعن حد الافراط الموجب لفظ القلب وغلظته
على الغير بالتعدي والضرب والشتم وامثالها والفظ الغليظ الجانب السيء الخلق القاسي الخشن الكلام فظ يفظ من باب علم فظاظة
اذا غلظ حتى يهاب غيره في غير موضعه والغليظ خلاف الرقيق وفعله من باب كرم ولا يسبقه بصره ولا يفضحه بطنه ولا يغلبه فرجه
ولا يحسد الناس النفس الناطقة اذا غلبت على القوة الشهوية واعطتها حظها او منعتها عن غيره انقادت لها جميع الجوارح ولا
تجاوز عن القدر اللائق بها شرعا وعقلا فيمنع البصر والبطن والفرج والنفس الامارة عما حرم الله على كل واحد منها لا يرغب في عز الدنيا
لان مبدأ الرغبة فيه محبة الدنيا وهو بمعزل عنها الناس هم قد اقبلوا عليه ولهم قد شغلهم الناس شغل الدنيا وهم امر الاخرة و
النجاة من اهوالها والتوصل بما يوجب قربه الحق من الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة والغرض الفرق بينه وبين اهل الدنيا اذ اهل
الدنيا لا يرون لهم كمالا الا في اللذات الحاضرة والمقتنيات الظاهرة ويكيع عن الخنا والجهل الخنا الفحش والمراد بالجهل السفه
والتأوه والكيع والكيوعة الجبن تقول كعت عنه اكيع واكاع كيعا وكيوعة اذا هبته وجبنت عنه   فان لم تكن فيه لم يكمل ايمانه
دل على ان الايمان نفس التصديق وان الخصال والاعمال توجب كماله المحافظين الصلوة لعل المراد حضور صلوة الجماعة مع احتمال
ان يراد محافظة اوقات الصلوة مطلقا المطهرين اطمارهم الاطمار جمع الطمر بالكسر وهو الثوب الخلق والكساء البالي والمراد
بتطهيرها تطهيرها مما من الدنس والنجاسة او تقصيرها كما في بعض الروايات لان تطويلها كثيرا مذموم بل عند العرب علامة التكبر
والخيلاء وان تكلموا صدقوا كانه تاكيد لقوله ان حدثوا لم يكذبوا مع احتمال ان يراد بالحديث نقل الاحاديث والاخبار والتكلم
غيره ورهبانا جمع الراهب من الرهبة وهي الخوف وهو من ترك الدنيا وصلاة زهدا ورغبة فيها واعتزل عن اهلها واشتغل

بالعبادة لاستيلاء الخوف على نفسه لا يؤذون جارا ولا يتاذى بهم جار لعل المراد بالاول عدم ايذائهم بلا واسطة وبالثاني عدم ايذائهم
بواسطة بان لا يتسببوا للايذاء او المراد بالاول عدم الايذاء مطلقا وبالثاني عدم توقع الجار ايذائهم لكونهم معروفين بالخير
والصلاح فيامن الجار من ايذائهم وخطاهم الى بيوت الارامل لقصد ايصال النفع اليها والتفقد لاحوالها ليعرف حاجاتها
فيتداركها بقدر الامكان جعلنا الله واياكم من المتقين ضم الكلام بالدعاء لنفسه وللسامعين بان يجعلهم الله من المتقين الذين
يسلكون سبيل الوصول الى منازل الابرار وهي درجات الجنة ومقاماتها التنبيه على ان الاتصال باعمال الخير والاجتناب عن
اعمال الشر لا يمكن الا بتوفيق الله وهو الموفق والمعين   من سرته حسنته وساءته سيئته فهو من هذا خبر لفظا وامر معنى بالاتصاف
بهاتين الخصلتين وكذا الخبر ان الايمان واشباهها   شيعتنا الشاحبون الذابلون الناحلون تعريف الخبر باللام للحصر و
الشاحب المتغير اللون من هزال او جوع وفعله من باب منع ونصر وكرم والذابل من قل ماء بشرته ونداوته وذهبت نضارته من ذبل البقل
كنصر وكرم ذبلا وذبولا ذوى اي يبس من الحر والناحل المهزول من نحل جسمه كمنع وعلم ونصر وكرم نحولا ذاب من مرض او سفر ونحوهما
الذين اذا جنهم الليل اي سترهم استقبلوه بحزن في تفكر امر الاخرة واهوالها واستقبال الليل كناية عن قطعه بالعبادة امتثالا
لقوله تعالى ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا وانما خص الليل بالذكر لانه محل الخلوة مع الله والفراغ من الناس والمغفرة والخلوص
في العبادة كما قيل اذا كثرت الذنوب منك فداوها برفع يد في الليل والليل مظلم   شيعتنا اهل الهدى واهل التقى واهل الخير واهل
الايمان واهل الفتح والظفر اي اهل لفتح ابواب البر والاسرار واهل الظفر بالمقصود ففي الاول اشارة الى كمالهم في القوة النظرية
وفي الثاني اشارة الى كمالهم في القوة العملية حتى بلغوا الى غايتها وهو فتح ابواب الاسرار والفوز بقرب الحق وترتيب تحصيل
هذه الخصال ان معنى الهداية او سلوك سبيل الحق لا يمكن بدونها ثم التقوى اي الاجتناب عن المنهيات ثم الخير وهو القيام
على الطاعات ثم الايمان الكامل الذي يتوقف عليهما فلذلك اخره عنهما ثم الفتح والظفر بالمعنى المذكور وانما اخرهما لتوقفهما
على الامور المذكورة ويمكن ان يكون الفتح والظفر اشارة الى المجاهدات النفسانية وغلبة جنود العقل على جنود الشيطان فانه
اذا تقابل الجندان فثبات العقل ومحاربته مع العدو هو الاجتهاد وغلبته عليه هو الفتح والظفر   واياك والسفلة فانما
شيعة علي كل من عف بطنه وفرجه واشتد جهاده وعمل لخالقه ورجا ثوابه وخاف عقابه فاذا رايت اولئك فاولئك شيعة
جعفر اي شيعتي فيه التفات على قول من جوزه ابتداء والمراد بالسفلة التابعون للقوة الشهوية والغضبية التاركون لما تقتضيه
القوة العقلية وهو الصفات المذكورة وانما سموا سفلة لاستقرارهم كسائر الحيوانات في السافل وعدم ارتقائهم الى الدرجة الانسانية

وعفة البطن والفرج عما لا يجوز تناوله اشارة الى كسر القوة الشهوية وضبطها عن التجاوز الى حد الافراط فانه يدعو الى الشرور
والمفاسد التي لا تحصى واشتداد الجهاد اشارة الى السعي في طلب زيادة العلم والمبالغة في تزكية الظاهر والباطن من الاعمال و
الاخلاق القبيحة والعمل الخالص لخالقه موقوف عليهما فلذلك ذكره بعدهما ثم الخوف والرجاء انما يعتبران بعد العمل لانهما يتولدان من اثر
المراقبة كما مر ولذا اخرهما والخوف بعد العمل منشاه جواز التقصير فيه وامكان عدم قبوله   ان شيعة علي عليه السلم كانوا خمص
البطون ذبل الشفاه شيعة الرجل بالكسر اتباعه وانصاره ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث وقد غلب هذا الاسم
على كل من يتولى عليا عليه السلم واهل بيته حتى صار اسما لهم خاصا والخمص بالفتح والسكون لاغر وكرسنه شدن يقال خمص البطن مثلثة
الميم خمصا اذا خلا وجاع والخمص والخامص والخميص مرد لاغر وكرسنه والذبل كذلك خشك شدن لب وبدن ومانند ان والذبل و
الذابل مرد خشك لب وبدن وهما هنا اما مصدران وحمل للمبالغة او صفتان والافراد لاسنادهما الى الظاهر واما قراءة خمص بضمتين
جمع خميص كرغف جمع رغيف وقراءة ذبل بالضم وفتح الباء المشددة جمع ذابل كطلب جمع طالب فبعيدة والشفاه جمع شفه
بالفتح وقد يكسر وشفتاه الانسان طبقتا فمه وقد مدحهم لما علم ان في البطنة زوال الفطنة وفوات الرقة وحدوث القسوة
والكسل عن العمل وصرف العمر في تحصيل الزايد ويمكن ان يكون كناية عن كثرة صيامهم   انما المؤمن الذي اذا غضب لم يخرجه
غضبه من حق واذا رضي لم يدخله رضاه في باطل اي اذا غضب على احد لم يتجاوز عما يجوز له من حقه واذا رضي عن احد لم يدخله رضاه
في باطل بالحماية عنه او اعطائه ما لا يستحق او منع الغير عما يستحقه عليه كما يفعله قضاة السوء وحكام الجور والمؤمن لا ياتي بشيء
من ذلك مع قيام الداعي وهو الغضب والرضا بل يكون على فضيلة العدل في الكل على سواء   قال المسلم من سلم المسلمون من
لسانه ويده اي من شره وانما خص اليد واللسان بالذكر لانهما اظهر الجوارح في الكسب و… حمل المسلم على الموصوف بالصفة المذكورة
ونفي الاسلام عن غيره لان المعنى على الفضل والكمال لا على الحصر المؤمن من ائتمنه المؤمنون على اموالهم وانفسهم لانه عرف بالامانة
والديانة والصلاح وكمال الايمان بالتجربة واشتهر بها حتى صار امينا عندهم في اموالهم وانفسهم او يدفعه دفعة تعنته كان الامام
يدفعه عن خير ويرده الى شر يوجب عنته وهو الفساد والاثم والمشقة والشك والعناء والهلاك والوهي والانكسار والخطا
والعنت اذا وقع في هذه الامور واعنته غيره تعنيتا شدد عليه والزمه ما يصعب عليه وفي كنز اللغة الدفع بازداشتن ودور كردن
وجيزي را از كسي دادن ودافع بازدارنده وبدراننده وفي المصباح الدفع التنحية والدفعة بالفتح المرة وبالضم اسم لما يدفع مرة
المؤمنون هينون لينون كالجمل الالف اذا قيد انقاد وان انيخ على صخرة استناخ هان الشيء هونا بالفتح من باب قال وهو هين بالتخفيف

والتثقيل على فيعل وعينه واو وجمعه هينون كذلك والهون السهل والسكينة والوقار وفي الفائق ابن الاعرابي العرب تمدح بالتخفيف
وتذم بالتشديد وقيل هما واحد اقول كانه اراد ان المخفف من الهون بالفتح والمثقل من الهون بالضم يقال هان الشيء يهون هونا بالضم
وهوانا اي ذل وحقر في التنزيل ايمسكه على هون ولان الشيء يلين لينا وليانا بالفتح ولين فهو لين والجمع لينون بالتخفيف والتشديد
فيهما وهما بمعنى واحد او المخفف للمدح والمثقل للذم كما مر والمقصود بيان حسن اخلاقهم وانهم سهل الانقياد لحكم الله تعالى فيما
امر ونهى وقد سمحوا بانفسهم لرضا الله ورضي وتلقوا بقبول ما اجرى عليهم وتنزهوا عن مخالفة ما اراد منهم كالجمل الالف اي الاليف
ذلول غير وحشي صعب ان قيد انقاد لصاحبه من غير اباء للقيد وان انيخ وابرك على صخرة استناخ وبرك والمنقول من طريق العامة
وكتب اللغة مثل الصحاح والنهاية كالجمل الانف بالنون من انف البعير وهو انف اي اشتكى انفه من البرة وهي حلقة من صفر تجعل
في لحم انف البعير فصار لذلك الوجع الذي به ذلولا منقادا   ومن علامات المؤمن العلم بالله ومن يحبه ومن يكرهه اي من علاماته
معرفة الله تعالى ومعرفة من يحبه ومن يكرهه فان من عرف الله تعالى امن به ومن عرف من يحبه مثل النبي والائمة عليهم السلم واتباعهم
تابعهم ومن عرف من يكرهه تعالى اعتزل عنه وهذه المعارف اصل جميع الخيرات واعظم علامات المؤمن   وبهذا الاسناد قال
قال رسول الله صلى الله عليه واله المؤمن كمثل شجرة لا يتحات ورقها في شتاء ولا في صيف قالوا يا رسول الله وما هي قال النخلة ونظير
ذلك ورد من طرق العامة ففي مسلم عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وانها
مثل المسلم فحدثوني ما هي فوقع الناس في شجر البوادي قال عبد الله ووقع في نفسي انها النخلة فاستحييت ثم قالوا حدثنا ما هي يا رسول
الله قال فقال هي النخلة وانما شبه المؤمن لكثرة خيرها ودوام ظلها وطيب ثمرها ووجوده على الدوام فانه من حين يطلع لا يزال
يوكل حتى ييبس وبعد ان ييبس وفيها منافع كثيرة جذوعها خشب في البناءات والالات وجرائدها حطب وعصي ومخاصر وحصر وليفها
حبال وحطب وحشو الوسائد وغير ذلك من وجوه نفعها وجمال نباتها وحسن هيئة ثمرها كما ان المؤمن خير كله من كثرة طاعته وكرم اخلاقه
هذا الصحيح في وجه التشبيه وقيل وجه التشبيه انه اذا قطع راسها ماتت بخلاف غيرها من الشجر وقيل انها لا تحمل حتى تلقح ولذلك سماها
في هذا الحديث عمة فقال اكرموا عماتكم النخل وقيل لان لاحوالها من حين تطلع الى تمام ثمرها سبعة كاحوال المؤمن من التوبة الى قرب الحق
سبعة التوبة ثم الاجتهاد ثم الخوف ثم الرجاء ثم الارادة ثم المحبة ثم الرضا وثمرة النخل طلع ثم اغريض ثم بلح ثم بسر ثم زهو ثم رطب
ثم تمر   ولا يجهل وان جهل عليه صبر الجهل بالنون والجيم الطعن والشق وجهل الناس شاذهم وتجاهلوا تنازعوا يعني ان طعنه احد
وسفه عليه ولم يقابله بمثله   المؤمن من طاب مكسبه اه ذكر فيه من خصال المؤمن سبعة اوصاف   طيب كسبه او محل كسبه

وهو يشمل طيب مكسبه للدنيا والاخرة بان يطلب المعيشة من طريق يجوز شرعا وعقلا ولا يطلب زايدا على الكفاف ولا يغني عمن نفسها
لا يحتاج اليه ويجعل اعماله موافقة للقوانين الشرعية ويصونها عن العلايق البشرية والشواغل القلبية خالصة لله حسن الخليقة
والطبيعة بالتحلي بالفضايل والتخلي عن الرذايل مثل الحقد والحسد والغضب وغيرها صحة السريرة اى القلب باتصافه بصحة
العقايد وتيقظه في جميع الحالات ومراقبته في جميع الحركات والسكنات انفاق الفضل من ماله وهو يشمل من يتصدق بفضل الانفاق
والتصديق بان اساك الفضل لا ينفعه وانفاقه لا يضره اساك الفضل من الكلام وهو ما لا ينفع في الاخرة سواء فيه وام
لا فيشمل المباح واكثر كلام الناس في المجالس من هذا القبيل كفاية الناس من شره ولا يتم ذلك الا بالعدالة التابعة للاعتدال
في القوة العقلية والشهوية انصاف الناس من نفسه بان يحب للناس ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه ولا يتصف بالانصاف
الا من لمعت في قلبه الاسرار الالهية وانغلقت عنه ابواب الوساوس الشيطانية فانه حينئذ لا يرجح نفسه على غيره اذا كان الحق مع ذلك
الغير بل هو حاكم له على نفسه والمهاجر من هجر السيئات اى المهاجر الذى مدحه الله تعالى هو هذا يعني ان الفرد الكامل منه
الا ان المهاجر يطلق ايضا على من هاجر من مكة الى المدينة قبل الفتح وعلى من هاجر من البدو الى المدينة وعلى من هاجر الى بلاد الكفر عند
خوف الجور والفساد وعدم التمكن من اظهار شعائر الاسلام كما قيل في قوله تعالى يا عبادى الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي
فاعبدون اما شيعة علي عليه السلم العلماء الحلماء الذبل الشفاه تعرف الرهبانية على وجوههم العلماء اشارة الى كمالهم
في قوتهم النظرية بالعلم النظري وهو معرفة الصانع وصفاته ودينه وغير ذلك والحلماء اشارة الى كمالهم في القوة الغضبية لان
الحلم ملكة تحت الشجاعة الحاصلة من اعتدال تلك القوة والذبل الشفاه وما بعده اشارة الى كمالهم في القوة العملية والراهب
من انقطع للعبادة ومصدره الرهبة والرهبانية لقد عهدت اقواما على عهد خليلي العهد رسول الله ويا دداشتن ومنهم
سلمان وابو ذر وعمار وابن التيهان بتشديد الياء وسكونها وذو الشهادتين وهولاء الثلاثة قتلوا في صفين وغيرهم من اخوانهم
الذين تعاقدوا على المنية في صفين فقاتلوا حتى قتلوا شعثا غبرا خمصا بين اعينهم كركب المعزى كان الاخير جمع الخميص وهو
الجايع والاولين مونث والاشعث والاغبر كاحمر واحمر والتانيث بتاويل الجماعة والاشعث المنتشر شعره والمتغير لونه والمتلبد
لقلة تعهده بالدهن والمترتب ثوبه من غير استحداد ولا تنظف والاغبر المتلطخ بالغبار والركب جمع الركبة كالغرف جمع الغرفة و
المعزاسم جنس لا واحد له من لفظه وهو ذوات شعر من الغنم الواحدة شاة بفتح العين وتسكن المحجوز والمعزى الفها للالحاق
لا للتانيث ولهذا نون في النكرة والذكر ماعز والانثى ماعزة والمقصود من هذا التشبيه هو وصفهم بكثرة السجود لانه يحصل لها

فالجبهة

في الجبهة صلابة وخشونة لكثرة وضعها على الارض براوحون بين اقدامهم وجباههم اى اذا تعبت اقدامهم بطول القيام يراوحون
بينها وبين الجباه فيضعون الجباه على التراب تواضعا لله وتذللا له والله لقد رايتهم مع هذا وهم خايفون مشفقون اى وهم
خايفون من رد اعمالهم مشفقون من عذاب النار وخوفهم من ذلك يعود الى الخوف مما يحكم به الاوهام من حسن العبادة وكمالها
ووقوعها على الوجه المطلوب الموصل الى الله تعالى قطعا مع انقياد النفس الامارة بالسوء لها وهذا الوهم والانقياد مبدأ
العجب بالعبادة والتقاصر عن الازدياد والخوف من ذلك باعث على العمل والسعي فيه وفي تحريكه وكاسر للعجب فهو مبدأ للعجب
من المهلكات حتى صارت الشمس على قدر بج وفي بعض النسخ على قد بج الشيد الغدة بها الفوق بين جباههم وركبهم اى
يضعون جباههم على التراب خلف وضع ركبهم عليه يعني يأتون باحدهما عقيب الاخر كان زفير النار في آذانهم اشارة الى سبب
ترنمهم بالطاعات واحياء الليالي بالعبادات وهو كون علمهم باحوال الجنة والنار في مرتبة عين اليقين واذا ذكر الله عنده
مادوا كما يميد الشجرة مالوا وتحركوا واضطربوا وفيه تلميح الى قوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم كانما القوم
باتوا غافلين اللام للعهد والمراد انهم مادوا واضطربوا عند ذكره تعالى خشية منه كانهم باتوا غافلين عنه تاركين لعبادته
لعدم اعتدادهم بها نظرا الى كمال عظمته تعالى والغرض من هذا الحديث هو الحث على الاقتداء بهم فاى صاحب حتى قبض
صلوات الله عليه لاستيلاء الخوف على قلبه الطاهرة والخوف الشديد يوجب الحزن الدائم اذا اردت ان تعرف اصحابي
فانظر من اشتد ورعه وخاف خالقه ورجا ثوابه اشار به الى ان اصحابه من اقربه وتبعه في العمل واتصف بالخوف والرجاء المستلزم
للزهد في الدنيا والاقبال الى الاخرة وقد دلت عليه روايات اخر وكان المراد بهم الخلص من الشيعة وهم الذين دلت الروايات
على انهم لا يدخلون النار شيعتنا المتباذلون في ولايتنا اى ذكر عليه السلم للشيعة سبع خصال المتباذلون اى يبذل
بعضهم بعضا فضل ماله والظرفية في اما للسببية او لاحد المعاني الثلثة المذكورة قبل ذلك المتحابون اى حب بعضهم بعضا
ولا تحقق ذلك الا بتحقق اثاره المتزاورون اى يزور بعضهم بعضا لقصد احياء امر الائمة عليهم السلم وذكر شرفهم وفضلهم
بغض الظلم عند سورة الغضب وهو سبب عن كمال الاعتدال في القوة الغضبية عدم الاسراف اى عدم
التجاوز عن القصد ورفض الميل الى الباطل وترك التعصب والحمية عند الرضا عن احد وهو تابع العدل كونهم بركة
على الجار لايصال النفع اليهم ودفع الضرر عنهم كونهم سلما من خالطوه وهو بكسر السين وفتحها الصلح ويذكر ويونث
عن عيسى النهريرى هكذا بالباء الموحدة قبل الياء الاولى في بعض النسخ وفي بعضها النهرى وفي بعضها الجريري وهو

الموافق لما ذكره الشيخ في الاربعين وقال في حاشيته بضم الجيم منسوب الى جرير بن عباد ما الضم والتخفيف وفي كتاب الرجال عيسى بن اعين
الجريري الاسدى مولى كوفى ثقة روى عن ابي عبد الله عليه السلم من عرف الله وعظمه في بعض النسخ وعظمه من التعظيم عطفا على
عرف والمراد بمعرفته صفاته الجلالية والجمالية بقدر طاقة الانسان واما معرفة حقيقة ذاته وصفاته فما لا سبيل اليه من اتصف بصفة
الامكان منع فاه من الكلام وبطنه من الطعام لعله بان حفظ اللسان عن الفضول باب النجاة وحفظ البطن من الطعام مفتاح الخير
لان الفضول من الكلام يسود لوح النفس ويفسد العمل والاكثار من الطعام يوجب زوال الرقة وحدوث القسوة والكسل وعفى نفسه بالصيام
والقيام اى جعلها صافية خالصة او جعلها مندرسة ضعيفة ذليلة لان الصيام والقيام بوظايف الطاعات يكسر ان شهوة النفس
وفي بعض النسخ عنا نفسه بالعين المهملة والنون المشددة اى اتعب والعنا بالفتح والمد التعب قالوا بآبائنا وامهاتنا يا رسول الله هولاء
اولياء الله اى نفديك بآبائنا وامهاتنا والباء للتفدية بحذف الفعل وهي في الحقيقة باء العوض عن هذا الهذا وقولهم هولاء اولياء
الله استفهام ويحتمل ان يكون خبرا قصدية لازم الحكم وهو علمهم بذلك فقال ان اولياء الله سكتوا فكان سكوتهم ذكرا لاشتغال
قلوبهم الطاهرة بذكر الله تعالى وذكر علمه وقدرته وحكمته وملاحظة آثاره الغريبة وافعاله العجيبة وحمل الذكر على السكوت للمبالغة
في السببية وللاشعار بكونه لازما له غير منفك عنه وكذا في القراين الاتية وهذا ما رد لقولهم هولاء اولياء الله يعني اولياء الله
صنف اخر صفاتهم فوق الصفات الثلث المذكورة او تصديق له ووصف للاولياء بصفات اخرى زيادة على الصفات المذكورة ولم
التاكيد على الاول ظاهر لكون المخاطب مترددا او حاكما بخلافه واما على الثاني مع ان المخاطب قائل بالحكم مصدق له فلصدوره عنه
صلى الله عليه واله عن كمال الرغبة ووفور النشاط لانه في وصف اولياء الله باعظم الصفات فكان مظنة التاكيد كما ذكره الشيخ في
الاربعين وصاحب الكشاف عند قوله تعالى واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزءون
ونظروا فكان نظرهم عبرة نظروا الى الاشياء كلها وعبروا من اخسها الى احسنها مثلا نظروا الى الدنيا والاخرة فراوا بعين البصيرة ان
ان الدنيا دار الغرور فطلبوا الاخرة واشتغلوا باصلاحها وتركوا الدنيا باسرها ونظروا الى احوال الصالحين واحوال الفاسقين وعرفوا
التفاوت بينهما فطلبوا الاسوة بالصالحين ونطقوا فكان نطقهم حكمة وهي ما ينفع في الاخرة من العلوم والمعارف والعقايد الحقة والاخلاق
الحسنة والاعمال الصالحة وهداية الخلق اليها وحثهم عليها اوفق للكمال لاعتدالهم في القوة العقلية ومشوا فكان مشيهم بين الناس بركة لان
قصدهم دفع الحوايج عن الناس وطلب المنافع لهم ودفع المضار عنهم مع ان وجودهم سبب لسعة ارزاقهم ودفع البلاء عنهم لولا الاجال
التي قد كتبت عليهم لم تقر ارواحهم في اجسادهم خوفا من العذاب وشوقا الى الثواب لان غلبة الشوق الى ثواب الله والخوف من عقابه

على

على نفوسهم القدسية الى غاية ان ارواحهم لا يستقر في اجسادهم من ذلك لولا الاجال التي كتبت عليهم وهذا الخوف والشوق يستلزمان
دوام الجد في العمل والاعراض عن الدنيا ومبداؤهما تصور عظمة الخالق وبحسب قوة ذلك التصور يكون قوة الخوف والرجاء وهما
بابان عظيمان للجنة وينبغي ان يعلم ان جوهر البسيط الانساني اذا صفا عن الكدورات الجسمانية وخلا عن اللذات الطبيعية انقطع
بعالم القدس وشاهد بعين البصيرة جمال الحق واستغرق في تجلياته وقطع عنه علايق الكثرة وهذه المرتبة هي مرتبة حق اليقين ولست
عند صاحب هذه المرتبة زيادة فرق بين تعلق جوهره ببدنه وتجرده عنه لان استعماله القوى البدنية لا يمنعه من النظر الى الكمال الحقيقي
الا ان ذلك النظر بعد تجرده التام ومفارقته بالكلية عن ذلك التعلق اصفى واتم وهو ما دام التعلق لا يخرج من خوف فوات تلك المرتبة
بمقتضيات التعلق والشهود التام والامن من الخوف انما يحصلان بعد التجرد التام وقطع التعلق بالكلية فلذلك صاحبها يحب
رفع هذا الحجاب وكشف هذا النقاب خوفا من العذاب واشد فوات هذه المرتبة وشوقا الى الثواب واعظمه شهود جمال الحق
الا اخبركم عن اخ لي كان من اعظم الناس في عيني اريد بالاخ ابو ذر الغفاري على احتمال وبالاعظم الاعظم قدرا ومنزلة وكان راس
ما عظم به في عيني صغر الدنيا في عينه الراس الاصل والصغر بالكسر ان تقل الذلة والهوان وهو خبر كان وفاعل عظم ضمير الاخ وضمير به
عايد الى الموصول والباء للسببية كان خارجا من سلطان بطنه اى لم يكن لبطنه سلطنة وغلبة عليه حيث امات قوته الشهوية وفي كلها
علامتين فقال فلا يشتهي ما لا يجد ولا يكثر اذا وجد اى فلا يشتهى ما لا يجد من نعم الدنيا ولا يشتاق اليها ولا يكثر اذا وجد شيئا منها
وذلك لانه ترك الدنيا واهواها والدرجة العليا والغاية القصوى من ترك الدنيا قطع الالتفات وترك المشتهيات وعدم خروج
الهمة الى تحصيل ما لم يجد من المشتهيات واكثار ما وجد من الزهرات كان خارجا من سلطان فرجه اى لم يكن لفرجه عليه سلطنة حتى
اوقعه الا يجوز استعماله فيه وذكر لهذا ايضا علامتين فقال فلا يستخف له عقله ولا رأيه استخف جهلا الشىء استثقله ومعناه طلب منه
الخفة يعني فلا يطلب لاجل فرجه وقضاء شهوته الخفة من عقله ورأيه وتدبيره في اطاعتهما له والحاصل انه لا يجعل عقله ورأيه خفيفين
سريعين مطيعين له في قضاء حوايج الفرج بل عقله متين ورأيه متين لا يحركهما عواصف اللذات وارياح الشهوة في اي الاحوال
عقله وما عطف عليه بعيد كان خارجا من سلطان الجهالة لكونه كاملا في القوة العقلية فلا سلطنة للجهل عليه وذكر لهذا علامة
فقال فلا يمد يده الا على ثقة لمنفعة لان العاقل العالم الكامل لا يتناول شيئا الا على ثقة ويقين بكونه منفعة لكونه عارفا بحقايق
الاشياء ومباديها وما لها ومنافعها ومضارها بخلاف الجاهل فان اكثر ما يتناوله مضر في الدنيا والاخرة كان لا يتشهى ولا
يتسخط ولا يتبرم اى كان لا يحب الدنيا ولا يرغب فيها ولا يتسخط بنصيبه منها وان قل ولا يستقله من تسخط عطاءه اذا استقله

اولا يغضب لاجلها ولا يغيره ولا يهتم بحوائجها كان اكثر دهره صامتا اى كثير السكوت الا عن الخير والمراد بالدهر هنا مدة العمر
فان قال بذ القائلين اى فاذا تكلم بالحق غلب على القائلين وسبقهم لكمال عقله وكثرة علمه وصيرورة المعارف ملكة في جوهر
نفسه كان لا يدخل في مراء ولا يشارك في دعوى ولا يدلى بحجة حتى يرى قاضيا في المصباح ماريته اماريه مماراة ومراء جادلته
ويقال ماريته ايضا اذا طعنت في قوله تزييفا للقول وتصغيرا للقائل ولا يكون المراء الا اعتراضا بخلاف الجدال فانه يكون
ابتداء واعتراضا وادلى بحجته احتج بها واثبتها وتوصل بها الى دعواه يعنى كان لا يتعرض للجدال وتزييف قول الغير ولا يتصدى للدعوى
وابطال دعواه ولا يحتج بحجته في اثبات مدعاه حتى يرى قاضيا بالحق قاطعا للنزاع وهذا من كمال النفس ومتانة العقل
والتكلم في هذه الامور قبل وجدان الحاكم العادل المميز بين الحق والباطل من اداب السفهاء وسنن الجهلاء وكان لا يغفل
عن اخوانه ولا يخص نفسه بشيء دونهم هذا من كمال شفقته ورقة قلبه ولين طبعه حيث انه لا يغفل عن تفقد احوال اخوانه المؤمنين
في جميع الحالات ولا يخص نفسه دونهم بشيء من الخيرات بل يريد لهم ما يريد لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه ووجه تخصيص كان
هنا بالعطف خفي فليتامل كان ضعيفا مستضعفا منشاء الاول كثرة الصيام والقيام بالصلوة وساير العبادات والسهر وخشونة
المطعم والملبس وهجر الملاذ والشهوات الدنيوية حتى صار ضعيفا في بدنه ومنشاء الثاني تواضعه للمؤمنين وعدم مجادلته و
تغلبه عليهم حتى استضعفوه وعدوه ضعيفا وان كان قويا في نفس الامر كما اشار اليه بقوله فاذا جاء الجد كان ليثا عاديا الجد
الاجتهاد في الامر والمراد هنا المحاربة والمجاهدة والسبع العادي الظالم الذي يفترس الناس يعني اذا كان وقت المجاهدة مع اعداء
الدين فهو بمنزلة الاسد في الهيبة والقوة والصولة وهذا مقتبس من قوله تعالى في وصف امير المؤمنين والائمة من ولده الطاهرين
عليهم السلم اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين وروى عاديا بالعين المهملة ايضا وانما وصف الاسد به لان الاسد اذا عدى
كان جائعا صولته اشد كان لا يلوم احدا فيما يقع العذر في مثله حتى يرى اعتذارا اى كان من عادته الحسنة ان لا يسرع بملامة
احد اذا قصر في حقه لامكان ان يكون له عذر وقيل المقصود اللوم بعد الاعتذار نظيره قولك لا اطلب منك حقي حتى يتبين لك
لم تقصد الطلب بعد اتيانه كان يفعل ما يقول ويفعل ما لا يقول اى كان يفعل كل ما يقوله ويامر به غيره ويفعل ما لا يقوله وفيه
مبالغة لكمال عنايته بالتقرب الى الله تعالى وتلويح الى تشبيه بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كان اذا بدهه
امران لا يدرى ايهما افضل نظر الى اقربهما الى الهوى فخالفه البده بلا تعب الفجاة والغلبة واخذ الشيء بغتة وفجاة
تهويه النفس وتميل اليه وهو الاخف الاسهل للطلب لا الاثقل الاشق عليها كان لا يشكو وجعا الا عند من يرجو عنده البرء

تعالى او غيره ايضا وذلك لقوة صبره واحاطة علمه بان الشكاية عند غيره شكاية الله تعالى وهذا ليس من اداب العاشقين واما
عند من يرجو البرء عنده فليس شكاية بل طلب لعلاجه وهو ممدوح شرعا وعقلا وهذا حال الشكاية عن الوجع حال وجوده واما
الشكاية عنه بعد الصحة فقيل تجوز لانها نوع من الشكر وهذا انما يتم اذا قال مثلا كان بى وجع كذا فمن الله على بالصحة اما لو قال مثلا كان
بى وجع مولم لم يكن باحد فالظاهر انه شكاية من الله ولا يستشير الا من يرجو عنده النصيحة لانه من بصيرة وكمال فطنته بمعرفة
احوال الناس وتمييز بين الناصح والغاش فلا يستشير في امر من اموره الا من يعلم او يظن انه ينصحه ويرشده الى مصالحه كان لا يتبرم
ولا يتسخط ولا يشتكى اى من الوجع فلا تكرار والتشكي شكوه وكله كرهه ولا يشتهى ولا ينتقم تشاهي ادنو كرهه انتقام كيد شيد
الركيع وفيه اشارة الى اعتداله في القوة الشهوية والغضبية وجعلها اياها تحت حكم العقل ولا يغفل عن العدو الداخل والخارج
اما الداخل فكافراط القوتين المذكورتين والاخلاق الذميمة واهواء النفس الامارة بالسوء واما الخارج فكالشياطين من الجن
والانس وافعال الجوارح الخارجة عن القوانين الشرعية وفيه اشارة الى كماله في القوة العقلية شيعتنا من لا يعدو صوته
سمعه لخفاء صوته الدال على لين طبعه فان الصوت الشديد الدال على غلظة ولذلك يكون مذموما كما قال عز وجل ان انكر
الاصوات لصوت الحمير وفي بعض النسخ من لا يعلو ولا شحناؤه بدنه الشحنا العداوة والبغضاء يعني انهما تحت يديه وقدرته
يدفعهما باللطف والرفق ولا يمتدح بنا امدحنا استداح سوى من المدح وهو ثناء احد بما فيه من الصفات الجميلة خلقية كانت
او اختيارية والظاهر ان الباء في بنا للتعدية ولعل وجه ذلك ان اعلان مدحهم مضر لهم وللمادح ولا يجالس لنا عائبا لئلا
يعيب الله ولا يشاركه في الاثم والعقوبة وقد امر الله تعالى بالاعراض عنه ونهى عن مجالسته بقوله واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا
فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وقوله وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزء بها فلا تقعدوا
معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم والايات الائمة عليهم السلم ولا يخاصم لنا قاليا اى مبغضا معاندا لان مخاصمته
لا تثمر الا الضرر وزيادة العداوة والبغض ان لقى مؤمنا اكرمه لايمانه باعطاء من الاكرام والاعظام وان لقى جاهلا هجره لجهله وهو
انه والتحرز من اثر جهله ويندرج في الجاهل العاصي والعالم الذي لا يعمل بعلمه بل الهجر عنه اولى لانه له قوة راى يغلب بها على غيره
بالحيل والتزوير قلت جعلت فداك فكيف اصنع بهؤلاء المتشيعة اى الذين يدعون التشيع وليس لهم معناه وعلامته قال
فيهم التمييز وفيهم التبديل وفيهم التمحيص تاتى عليهم سنون تفنيهم وطاعون يقتلهم واختلاف يبددهم ذكر عليه السلم
امورا توجب خروجهم من الفرقة الناجية او هلاكهم بالاعمال والاخلاق الشنيعة في الدنيا والاخرة التمييز بين الثابت

الراسخ وغيره يقال ميزته ميزا من باب باع بمعنى عزلته وفصلته عن غيره والتثقيل مبالغة وذلك يكون في المشتبهات نحو ليميز الله
الخبيث من الطيب وفي المختلطات نحو وامتازوا اليوم ايها المجرمون وتمييز الشيء انفصاله عن غيره التبديل اى تبديل حالهم
بحال اخس او تبديلهم بقوم اخرين لا يكونوا امثالهم والله يعلم التمحيص وهو الابتلاء والاختبار والتخليص تقول محصت الذهب
بالنار اذا خلصته مما يشوبه وبذلك التمييز والاختبار يخرج خلق كثير كما يدل عليه ما روى من ابن ابي يعفور قال سمعت ابا عبد الله
عليه السلم يقول ويل لطغاة العرب من امر قد اقترب قلت جعلت فداك كم مع القائم من العرب قال نفر يسير قلت والله ان من يصف
هذا الامر منهم لكثير قال لا بد للناس من ان يمحصوا ويميزوا ويغربلوا ويستخرج في الغربال خلق كثير السنون وهي الجدب والقحط
قال الله تعالى ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين والواحد السنة وهي محذوفة اللام وفيها لغتان احديهما جعل اللام هاء والاصل
سنهة وتجمع على سنهات مثل سجدة وسجدات وتصغر على سنيهة وارض سنهاء اصابتها السنة اى الجدب والثانية جعلها واوا
والاصل سنوة وتجمع على سنوات مثل شهوة وشهوات وتصغر على سنية وارض سنواء اصابتها السنة وتجمع في اللغتين كجمع
المذكر السالم ايضا فيقال سنون وسنين وتحذف النون للاضافة وفي لغة تثبت الياء في الاحوال كلها وتجعل النون حرف
اعراب تنون في التنكير ولا تحذف مع الاضافة كانها من اصل الكلمة وعلى هذه اللغة قوله صلى الله عليه واله اللهم اجعلها
عليهم سنين كسنين يوسف الطاعون وهو الموت من الوباء والجمع الطواعين وطعن الانسان بالبناء للمفعول
اصابه الطاعون فهو مطعون اختلاف يبددهم اى اختلاف بينهم بالتدابر والتقاطع والتنازع او غيرها يبددهم
ويفرقهم تفريقا شديدا تقول بددت الشيء بددا من باب قتل اذا فرقته والتثقيل مبالغة وتكثير شيعتنا من لا يهر هرير الكلب ولا يطمع
طمع الغراب الهرير صوت الكلب وهو دون النباح فعلو مصدر هر يهر من باب ضرب وبه شبه نظر الكماة بعضهم الى بعض ومنه ليلة
الهرير وهي وقعة كانت بين على عليه السلم ومعوية بظاهر الكوفة وفيه اشارة الى ان الشيعة من كسر قوة الشهوية والغضبية فمن جعل
جعله شبيها بالكلب وافراط القوة الشهوية بجعلها شبيها بالغراب ولا يسال عدونا وان مات جوعا كانه من باب المبالغة او مع
امكان سوال غير العدو والا فالظاهر ان السوال مطلقا عند ظن الموت من الجوع واجب ثم المراد بالسوال السوال بلا عوض واما مع
فالاقراض فالظاهر انه جائز قلت جعلت فداك فاين اطلب هؤلاء لقلة وجود من اتصف بالصفات المذكورة في اطراف الارض لانهم
يستوحشون من الناس لما راوا منهم ما يوجب تنفر القلوب عنهم اولئك الخفيض عيشهم المنتقلة ديارهم كان في الخفض الراحة وجعل عيشهم
خفيفا انهم تركوا الدنيا ولم يحملوا على انفسهم ثقل ملاذها وتنزهوا تلبسهم عن اوساخها وغيرها المنتقلة ديارهم لانهم سائحون

في الارض وليس لهم مسكن معين لان طالب الفيض المستعد لقبوله لا بد له من رفع الموانع واعظمها صحبة الناس الذين طبايعهم معوجة واخلاقهم
منكوسة وعقولهم ضعيفة وشهواتهم قوية ورفع هذا المانع لا يمكن الا بالفرار من ديارهم وبعض الميل الى الطوار هم ان شهدوا لم يعرفوا العدم
شهرتهم وخمولهم ذكرهم بين الناس وان غابوا لم يفتقدوا اى لم يطلبوا لاستنكاف الناس من صحبتهم وعدم اعتنائهم بشانهم وقد روى
عن النبي صلى الله عليه واله انه قال ان الله يحب من خلقه الاصفياء الاخفياء الشعثة روسهم المغبرة وجوههم الخمصة بطونهم الذين اذا
استاذنوا على الامراء لم يؤذن لهم وان خطبوا المتنعمات لم ينكحوا وان غابوا لم يفتقدوا وان طلعوا لم يفرح بطلعتهم وان مرضوا لم يعادوا
وان ماتوا لم يشهدوا ومن الموت لا يجزعون لان اولياء الله يحبون الموت ويتمنونه لرفع الحجاب والتخلص من الم الفراق فكيف يجزعون
منه وفي القبور يتزاورون اى يزور بعضهم بعضا في البرزخ الى يوم يبعثون وهم احياء مرزوقون او يزور احياؤهم امواتهم في المقابر
والاموات لا يزورون الزائر ولا يتعاتبون ويعظون الحاضر بلسان الحال بل بلسان المقال وان لجا اليهم ذو حاجة منهم رحموه لتراحم
قلوبهم وطهارة قلوبهم ورقة صدورهم واحاطة علمهم بان قضاء حوائج المضطر الملتجى من صفات الكرام وورد مع الانكار من جاء
الملتجى لم تختلف قلوبهم وان اختلف بهم الديار اى قلوبهم مترافقة غير مختلفة وان كانت ديارهم مختلفة متباعدة لان مقصدهم
واحد وطريقهم واحد بخلاف غيرهم فان قلوبهم مختلفة فانهم تابعون للنفس الامارة بالسوء واهواؤها وطرقها مختلفة او قلب كل
واحد غير مختلف ولا متغير من حال الى حال وان اختلفت دياره ومنازله لانسه بالله وعدم تعلقه بغيره فلا يستوحش بالوحدة والغربة
واختلاف الديار لان مقصوده وانيسه واحد حاضر معه في الديار كلها بخلاف غيره لان قلبه لما كان متعلقا بغيره تعالى من انس به
اذا وجده ويستوحش اذا فقده هذا من باب الاحتمال والله يعلم من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم او دخل في المعاملة
البيع والشرى والخلطة وغيرها وفي التحديث نقل الروايات وغيرها وفي الوعد وعد الاعطاء وغيره وحرمة غيبته اعظم والحش
والظاهر ان المفهوم وهو جواز غيبته غير مراد وتوجه بالنهي عن المنكر امر اخر غير الغيبة والمروة اداب نفسانية تحمل مراعاتها
الانسان على الوقوف عند محاسن الاخلاق وجميل العادات يقال مرؤ الانسان فهو مرئ مثل قرب فهو قريب اى ذو مروة قال الجوهري
وقد تشدد فيقال مروة والعدالة ملكة تحصل بتعديل القوى كلها واقامتها على قانون الشرع والعقل وتوجب صدور الافعال الجميلة
بسهولة فصدور تلك الافعال دائما دليل على وجوده وظهوره والمراد بوجوب الاخوة وجوب رعاية حقوقها التي مر بعضها ثلث
خصال من كن فيه استكمل خصال الايمان لان هذه الثلث امهات يتولد منها خصال الايمان كلها اذ هي اذا تحققت تحقق العدل والعدل
ملزوم لجميع الخصال وقلة المراقبة للنساء او قال وقلة المواطاة للنساء مراقبة يرعا اشتق ولعل المراد بها النظر الى

الاجنبيات واد بارهن ويمكن ان يراد بها محافظة الوانهن من يقيه ارقيه من باب قتل اذا حفظته والمواطاة موافقت كردن باكسي وكاري
تقول واطيته على كذا مواطاة اذا وافقته وطاوعته واصل واطيته اطيته واهل اليمن يبدلون الهمزة واوا واشتهر لحثهم على السنة
الناس ولعل المراد الحث على مخالفة الوانهن كما روى شاوروهن وخالفوهن وبذل المعروف اى الخير وهو الاحسان بالفضل من المال
الى الغير وحسن الخلق وسعة الخلق واتباع العلم لعل المراد بحسن الخلق حسن الهيئة وهو كون كل عضو على حد طبيعيه فان ذلك دليل على اعتدال
المزاج ولين الطبع وصحة الافعال غالبا الا انه ليس من صنع العبد ولا يوجد في غير اهل الدين كما قال عز وجل في وصف المنافقين واذا
رايتهم تعجبك اجسامهم ويمكن ان يراد به حسن الاعضاء الظاهرة بالاعمال الفاضلة فانه من علامات اهل الدين وسعة الخلق تحققه
بالنسبة الى الناس كلهم من غير فرق بين القريب والبعيد والشريف والوضيع او صفحه عن الزلات كلها صغارها وكبارها واتباع العلم
تعلمه او العمل به او الاعم   ولو ان راكبا مجدا سار في ظلها مائة عام ما خرج منه كان هذه الشجرة هي التي في رواية مسلم عن ابي سعيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه واله قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام لا يقطعها وفي اخرى يسير الراكب في
ظلها مائة سنة قال عياض ظلها كنفها وهو ما يستره اغصانها وقد يكون ظلها نعيمها وراحتها من قولهم عيش ظليل واحتج
المتاول الظل بما ذكرها عن الظل في العرف لانه ما يقي حر الشمس ولا شمس في الجنة ولا برد وانما هو تمثيل انتهى وقال المازرى
المضمر بفتح الضاد وشد الميم ورواه بعضهم بضم الميم الثانية صفة للراكب المضمر فرسه   ويصلون والناس نيام غافلون نام ينام من باب
علم نوما ومناما فهو نائم والجمع نائمون ونوم ونيام ايضا والنوم غشية ثقيلة تهجم على القلب فتقطعه عن المعرفة بالاشياء ولهذا
قيل هو اخو الموت ويقال ايضا نام عن حاجته اذا لم يهتم بها وقوله غافلون خبر بعد خبر للدلالة على التعميم او تفسير للنيام و
تنبيه على ان المراد بالنوم الغفلة المشاركة له في السبب لعدم الادراك كما قال امير المؤمنين عليه السلم الناس نيام اذا ماتوا انتبهوا
وقار بلا مهابة الوقار الرزانة والعظمة والمهابة شكوه وخشم اورى داشتن وترسيدن وهى صفة تحصل من القوة الغضبية
وتجاوزها عن حدها واما المهابة من الاولياء فهي من فضله تعالى لا للفساد في تلك القوة   وسماح بلا طلب مكافاة عوض او ثناء
وشكر والسماحة على هذا الوجه هي السخاوة والجود حقيقة وهي في البشر قليلة   وتشاغل بغير متاع الدنيا اى تشاغل بالله وبما يقرب
منه لا بمتاع الدنيا وزهراتها   ولين كنف الكنف الجانب ولين الجانب سبب لميل الخلق اليه كما قال عز وجل ولو كنت فظا غليظ
القلب لانفضوا من حولك   ان من اخلاق المؤمن الانفاق على قدر الاقتار والتوسع على قدر التوسع كما نطقت به الاية الكريمة المؤمن
لا يمنع اهله من الانفاق ما يقدر عليه ولا يركب منه ما لا يقدر عليه وابتداؤه اياهم بالسلم عليهم لما فيه من التواضع والتعظيم لهم

المودة

المودة والمحبة والاجر العظيم   المؤمن اصلب من الجبل الجبل يستقل عليه والمؤمن لا يستقل من دينه شيء اى الجبل ينقص ويؤخذ منه بالفاس
والمعول ونحوهما والمؤمن لا ينقص شيء من دينه بحول الشبهات نظيره ما روى عنه صلى الله عليه واله المؤمن كالجبل لا تحركه العواصف
كالجبل لا تحركه رياح الهوى ولا شهوة المنى   المؤمن حسن المعونة خفيف المؤنة المعونة ياري كردن والمؤنة رنج وسختى كشيدن وكار
نبودن وذلك لانه بدين زاهد فبرفقه بخلق الله حسنت معونته وبزهده في الدنيا خفت مؤنته   جيد التدبير لمعيشته المعيشة مكسب
الانسان الذى يعيش به وذلك باختيار طريقا مشروعا غير مذموم عقلا وشرعا وعرفا مقتصرا على قدر الكفاف   لا يلسع من جحر مرتين
اللسع كرمية ... الجحر بتقديم الجيم المضمومة على الحاء المهملة الساكنة ثقب الحية او اليربوع او الضب وهو استعارة ههنا اى
لا يخدع المؤمن من جهة واحدة مرتين فانه بالاولى يعتبر وبمثله ورد مسلم عن النبي صلى الله قال الخطابي يروى بضم العين وسكونها
فالضم على وجه الخبر ومعناه ان المؤمن هو الكيس الحازم الذى لا يؤتى من جهة الغفلة فيخدع مرة بعد مرة وهو لا يفطن لذلك ولا يشعر
به والمراد به الخداع في امر الدين لا امر الدنيا واما الكسر فعلى وجه النهي اى لا يخدعن ولا يؤتين من ناحية الغفلة فيقع في مكروه او شر
وهو لا يشعر به وليكن فطنا حذرا وهذا التاويل يصلح ان يكون لامر الدين والدنيا معا وذكر عياض هذين الوجهين وذكر الخبر ان سبب
قوله صلى الله عليه واله هذا ان ابا غرة الشاعر اخا مصعب بن عمير وكان اسيرا يوم بدر فشكا الى النبي صلى الله عليه واله ان يمن عليه فخلى
وعاهده الا يحرض عليه ولا يهجوه فلما لحق باهله عاد الى ما كان عليه ثم انه اسر يوم احد فسال ايضا ان يمن عليه فقال النبي صلى الله
عليه واله هذا الكلام البليغ الجامع الذى لم يسبق اليه وفيه تنبيه عظيم على ان من ادغل الاذى من جهة لا يعود اليها ثانية وقال
الابي رجح الخطابي النهي بعد ذكر الوجهين وكانه لم يبلغه اى الخطابي سبب قوله صلى الله عليه واله هذا الكلام ولو بلغه لم يحمله على النهي
واجاب المطبوع بانه وان بلغه السبب فلا يبعد النهي بل هو اولى من الخبر وذلك انه لما دعت نفسه صلى الله عليه واله الزكية الى الحلم و
الصلح جرد من نفسه مؤمنا حازما فطنا ونهاه ان يخدع لهذا المتمرد الخائن وكان مقام الغضب لله تعالى فابى الا الانتقام من عدو الله
لان الانتقام منهم مطلوب والتجريد احد اقسام البديع ومحسناته ويأتي انه اولى انه اذا حمل على الخبر فوتت دلالة الحديث على طلب
الانتقام   والبر العرف الجود وكل ما تبذله وتعطيه   فالصبر في الباساء والضراء كالفقر والفاقة والمرض والضعف
وامثالها وهما متقاربان وقيل الباساء ما يتعلق بالمال كالفقر والتلف وغيرهما والضراء ما يتعلق بالبدن كالمرض والعمى ونحوها
قوله اعز من المؤمن والمؤمن اعز من الكبريت الاحمر اى المؤمنة اقل وجودا من المؤمن لان المراة الصالحة
الكاملة في غاية الندرة لضعف عقولهن وشدة ميلهن الى الدنيا وزينتها وكمال بعدهن عن احكام الله تعالى والمراد بالمؤمن

المؤمن الكامل وهو الذى تثبت بالمنجيات وتحرز عن المهلكات بتهذيب الظاهر والباطن عن الرذائل وتحليتهما بالفضائل وشاهد
جمال الاسرار بعين اليقين وكشف الحجاب ورفع النقاب فاطمأن لها قلبه واستراح بها روحه ولا ريب في ان مثله نادر   فمن راى منكم
الكبريت الاحمر فيه مبالغة في قلة وجوده لا في نفيه مع احتماله والكبريت ضليت معروف   الناس كلهم بهائم في علم العقل و
ادراك الحق لان المطاعم الحاضرة والمنافع الدائرة واللذات الظاهرة اعمت بصائر قلوبهم عن ادراك الايمان ونيل العرفان ومناهج
الايقان وابعدتهم من الكمالات النفسانية والحقيقة الانسانية والمقامات الروحانية فصاروا ياكلون ويشربون وينكحون غاية
همهم بطونهم ونهاية قصدهم فروجهم وهم عن مآلهم غافلون وعن قبح اعمالهم جاهلون كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون
المؤمن غريب في بعض النسخ غريب من سكن في منزل غيره وبعد عن الاهل والاوطان والمؤمن كذلك لانه بعد عن اهل الايمان وسكن
في منزل اهل الكفر والعصيان   اما والله لو اني اجد منكم ثلثة مؤمنين يكتمون حديثي ما استحللت ان اكتمهم حديثا دل على
ان المؤمن الكامل الذى يستحق ان يكون صاحب السر قليل وان التقية واخفاء السر صلوات الله عليه السلم وانهما كانا من اهل الكفر و
الطغيان واخبار شكايتهم عليهم السلم واخفاء علومهم واسرارهم عن المتشيعين اكثر من ان يحصى   يحق عليك ان تبلغ
معنا ان ينبع ينبع بفتح الياء وسكون النون وضم الباء الموحدة قرية بها حصن على سبع مراحل من المدينة من جهة البحرين كذا قاله [illegible]
قلت البغل ازين والابل اى اكبر وافضل فهو لذوى الشرف احمد واجمل وانما فضل ذلك تواضعا له عليه السلم ورعاية للادب
واختار عليه السلم الحمار تواضعا وهضما لنفسه مع سهولة الركوب والنزول   فقال يا سدير انزل بنا نصلي ثم قال هذه ارض سبخة
لا يجوز الصلوة فيها الامر بالنزول ولا ثم الاعراض عنه للتنبيه على انه لا يجوز الصلوة في السبخة وهو محمول على الكراهة   فنظر الى غلام
يرعى جداء قال بعض اهل اللغة الجدى الذكر من اولاد المعز والانثى عناق وقيد بعضهم بكونه في السنة الاولى والجمع اجد وجداء
مثل دلو وادل ودلاء والجدى بالكسر لغة رديئة   فقال والله يا سدير لو كان لي شيعة بعدد هذا الجداء ما وسعني القعود يظهر
منه ان الصاحب عليه السلم مع كثرة المنتسبين اليه من الشيعة لا يكون له شيعة في الواقع بهذا العدد والا لما وسعه القعود لعدم
الفرق بينه وبينه عليهما السلم   يا سماعة امنوا على فرشهم واخافوني شكاية من الفرقة المتشيعة حيث افشوا الاسرار واخافوه
من الاعداء الاشرار فاشار الى قلة وجود عبد خالص بقوله اما والله لقد كانت الدنيا وما فيها الا واحد يعبد الله ولو كان
معه غيره من اهل الايمان لاضافه الله عز وجل اليه لان الغرض ذكر اهل الايمان التارك للشرك فلو كان معه
غيره لذكره حيث يقول ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين الامة الجماعة من الناس واتباع الانبياء عليهم السلم

والجمع

والجمع امم مثل غرفة وغرف ويطلق على عالم دهره المتفرد بعلمه الجامع للخير المقتدى لغيره كما في المصباح وكتب اللغة وغيرهما وهذا
هو المراد هنا والقنوت الدعاء والعبادة والحنيف المسلم لانه مائل الى الدين المستقيم والناسك ايضا يسمى بذلك   ما شاء الله
غبر غبورا من باب قعد مضى وقد يستعمل فيما بقي ايضا فيكون من الاضداد وقال الزبيدي غبر غبورا مكث وفي لغة بالمهملة الماضي
وبالمعجمة الباقى   اما والله ان المؤمن لقليل وان اهل الكفر لكثير المراد بالمؤمن المؤمن الكامل وباهل الكفر من سواهم وان اداه عن الايمان
ظاهرا فان غير المؤمن الكامل لا يخلو من كفر ما ثم بين وجه ايمانهم مع اتصافهم بالكفر بان الله تعالى صيرهم انسا للمؤمنين الكاملين
واما كثرتهم فهو لغرورهم بالدنيا وغولهم فيها والدنيا تخدع الكثير منها والغرض من هذا الحديث بيان قلة اهل الايمان والحمل على
الصبر عليها وعدم الاستيحاش من الوحدة كما يرشد اليه قول امير المؤمنين عليه السلم ايها الناس لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلة اهله
فان الناس على مائدة شبعها قصير وجوعها طويل قال بعض الافاضل لما كانت العادة ان يستوحش الناس من الوحدة وقلة الرفيق
في طريق طويل صعب نهى عليه السلم عن الاستيحاش في تلك الطريق وكنى به عما عساه يعرض لبعضهم من الوسوسة بانهم ليسوا على حق
لقلتهم وكثرة مخالفيهم لان قلة العدد في الطريق مظنة الهلاك والسلامة مع الكثرة فنبههم على انهم في طريق الهدى وان كانوا
قليلين ثم نبه على علة قلة اهل طريق الهدى وهي اجتماع الناس على الدنيا فقال فان الناس الى آخره واستعار للدنيا المائدة و
ملاحظة تشبيهها في كونها مجتمع اللذات وكنى عن قصر مدتها بقصر شبعها وعن استعقاب الانهماك فيها للعذاب الطويل
في الاخرة بطول جوعها ولفظ الجوع مستعار للحاجة الطويلة بعد الموت الى المطاعم الحقيقية الباقية من الكمالات النفسانية
وهو بسبب الغفلة في الدنيا فلذلك نسب الجوع اليها   وفي قوله عليه السلم صيروا انسا للمؤمنين يبثون اليهم ما في صدورهم [illegible]
الى الخ دلالة على ان القلب يضيق بحفظ السر واذا اظهره استراح منه فلذلك جعل بعض الناس من اهل الايمان انسا
ليظهر المؤمن الكامل سره لهم ويستريح من ضيق صدره   الا احدثك باعجب من ذلك المهاجرون والانصار ذهبوا الا واشار
بيده ثلثة وجه زيادة التعجب ان ذهابهم يمينا وشمالا وخروجهم من الدين مع ادراكهم صحبة النبي صلى الله عليه واله وقرب العهد به اكثر
اعجب من خروج من بعدهم جميع ذلك ولعل المراد بالثلثة سلمان وابوذر والمقداد وروى الكشي عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن
ابي بكر الحضرمي قال قال ابو جعفر عليه السلم ارتد الناس الا ثلثة نفر سلمان وابوذر والمقداد فقلت فعمار قال كان جاض جيضة ثم رجع
ثم قال ان اردت الذى لم يشك فالمقداد وروى ايضا عن ابي الحسن موسى عليه السلم قال اذا كان يوم القيمة نادى مناد اين حواري
محمد بن عبد الله رسول الله الذين لم ينقضوا العهد ومضوا عليه فيقوم سلمان والمقداد وابوذر الحديث   ايمانا ايمانات في بعض

المنح هيهات هيهات وهي كلمة تبعيد والتاء مفتوحة وناس يكسرونها وقد تبدل الهاء همزة فيقال ايهات وربما قالوا ايهان بالنون
كالتثنية   قوله ما يضره رجلا لو كان على ذوى الراى ما قال الناس له
لو قالوا مجنون ما قال فاعل ما يضره ولعل المراد بذى الراى الامام عليه السلام والاعم منه ومن اهل العلم والصلاح مطلقا ويكون
الرجل عليه متابعة والاعراض عن غيره وفيه دلالة على ان المجنون اعظم ما يقال في مقام الذم والتحقير وهو كذلك لان بالعقل يمتاز
الانسان عن غيره من الحيوانات والجنون يوجب زواله فيوجب دخوله في الحيوانات بل كونه اخس منها لانه فاقد لكماله وما يضره ولو
كان على راس جبل يعبد الله حتى يجيئه الموت اى ما يضره اذا كان على ذى الراى ما قال الناس له ولو كان على راس جبل لان له مع وحدته
ظاهرا انسا بالله باطنا ولا يضره شيء مع الانس به كما لا ينفعه شيء مع البعد عنه وفيه شيء لان عدم الضرر وهو فيما بين الناس اخفى من
عدمه وهو على راس جبل فكيف يصح العكس ويمكن ان يقال معنى قوله وما يضره انه ما يضره شيء سواء كان قول الناس ام غيره مثل الوحشة
ونحوها ووجه عدم الضرر في الثاني اخفى اذ في عدم الضرر بالوحشة كمال الخفاء او المراد انه لا يضره قول الناس بانه مجنون لان الحجر
ثم الظهر فعدمه اخفى   قال الله تعالى تبارك لو لم يكن في الارض الا مؤمن واحد لاستغنيت به عن جميع خلقي اى اكتفيت بعبادته
عن عبادتهم وفيه اشارة الى كمال فضيلة الايمان وتمام نعمته فينبغي لمن يؤمن بالله ان لا يحتقر تلك النعمة ولا يهمل اداء شكرها
الذي من جملته اداء وظائف الطاعات وان لا يجزع على فقد غيرها وان يصبر على نوائب الدنيا وان لا يؤذي احدا من المؤمنين
لان المؤمن حبيب الله ومن اذاه فقد اذى الله ولجعلت له من ايمانه انسا لا يحتاج الى احد لان الايمان بالله سبب التفكر فيه
والالتفات الى فضله والشوق الى قربه والوثوق بلطفه والعزلة عن شرار خلقه والانس به فلا يعرضه وحشة فلا يحتاج الى صحبة
احد لدفع الوحشة   ما ابالي من عرفه الله هذا الامر ان يكون على قلة جبل اى من عرفه الله تعالى امر الامامة والايمان ووفقه
للايمان به فقد اعطاه نعمة عظيمة مستعقبة لنعم اخروية ابدية واكرمه بقربه فلا يبالي على فوات حطام الدنيا الفانية التي هي سبب
الغرور والبعد عن مولاه والحرمان في عقباه   ما ينبغي للمؤمن ان يستوحش الى اخيه فمن دونه اى ما ينبغي له ان يستوحش من الله
ومن الايمان به الى اخيه فكيف من دونه لان للمؤمن انسا بالايمان وقرب الحق من غير وحشة فلو انتفى الانس وتحققت الوحشة انتفى الايمان
والقرب ولعل قوله المؤمن عزيز في دينه استيناف لبيان السبب للحكم المذكور لان العزيز عند الله لما انس به غير مستوحش عنه والعزيز
هو الخطير الذي يقل وجود مثله وتشتد الحاجة اليه ويصعب الوصول اليه والمؤمن كذلك لانه لعظمة صفاته يقل وجود مثله وتشتد
الحاجة الخلق اليه في اسس الدين ونقلها ويصعب الوصول الى مرتبته لانها لا تتحقق الا بالرياضات البدنية والمجاهدات النفسانية للقاء

الا الصابرون   في مرضه مرضها لم يبق منه الا راسه اى مرض مرضا وكانها للنوع وان المراد انه نحفت جميع اعضائه وهزلت حتى
كانه لم يبق منه شيء الا راسه فانه لقلة لحمه لا يعتريه الهزال الكثير او المراد انه لم تبق قوة الحركة في شيء من اعضائه الا في راسه فقال يا فضيل
انى كثيرا ما اقول ما على رجل عرفه الله هذا الامر اى ما وحشته عليه او ما ضرر عليه من قول الناس له بانه مجنون ونحوه يا فضيل بن
يسار ان المؤمن لو اصبح له ما بين المشرق والمغرب كان ذلك خيرا له ولو اصبح مقطعا اعضاؤه كان ذلك خيرا له لان الله تعالى عالم
بتدابير العباد واحوالهم ويفعل ما هو الاصلح بحال كل واحد منهم فمنهم من يصلح له الغنى ويفسده الفقر ويشقيه ويؤديه في المهالك
فيغنيه ومنهم على عكس ذلك فيفقره وهكذا في الاحوال المتقابلة مثل الصحة والسقم ونحوهما واكد ذلك بقوله يا فضيل بن يسار ان
الله لا يفعل بالمؤمن الا ما هو خير له وفيه حث على الصبر في جميع الاحوال بعد الايمان ونوع من التسلية لاصحابه عليه السلام ثم خلاصة
الاغنياء عن الفخر ورغب الفقراء في الصبر بقوله يا فضيل بن يسار لو عدلت الدنيا عند الله جناح بعوضة ما سقى عدوه منها
شربة ماء اى ليس لحطام الدنيا وما ينتفع فيها قدر ولا وزن كقدر جناح بعوضة عندكم ولهذا اعطاها الاعداء واولاها الاشقياء
ومنع منها الصلحاء ولو كان لها قدر عنده لم يعطهم منها شربة ماء الا ترى الجنة لما جعل لها قدرا عنده كيف ولاها الاولياء و
حرمها الاشقياء فلم يعطهم منها طعاما ولا شربة ماء فينادون من عطشهم وجوعهم اهل الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم
الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين ويدل على هوان قدر الدنيا ايات غير محصورة وايات غير معدودة ومنها قوله تعالى ولولا
ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون وفيه تنفير عن الدنيا وتحذير عن
الركون اليها فلا ينبغي للمؤمن ان يشغل قلبه ويحزن بفواتها ولا للعوان ان يفتخر بها لانها مال الفراعنة ومتاع الجبابرة ثم رغب في الايمان
والصبر على تقويم اركانه بذكر ثمرته وذم متاع الدنيا والميل اليه بذكر غايته فقال يا فضيل بن يسار انه من كان همه هما واحدا كفاه الله
همه ومن كان همه في كل واد لم يبال الله باى واد هلك الهم القصد والعزم والحزن ولعل المراد بالهم الواحد هم الاخرة والدين بكفايته
عز وجل اعانته ونصرته عليه والمراد بمقابله هم الدنيا واهواء النفس الامارة بالسوء وبعدم مبالاته صرف لطفه وتوفيقه عنه وتركه
مع نفسه والمراد بكل واد كل واد من اودية جهنم او كل واد من اودية الدنيا وكل شعبة من شعب النفس وهواها وهي كثيرة ومنها حب المال
والجاه والشرف والعلو ولين المطاعم والمشارب والملابس والمناكح الى غير ذلك من متعلقات الهوى ومقتضيات الطبع فمن ارسل
نفسه الى هواها ولم يصرفها عن مقتضاها الى الدين الحق والايمان وان كان لم يبال الله به وبما ذهب دينه ولم يمده بنصره وتوفيقه
لم يكن له عنده قدر يحفظه من تياييه ولا وزن يحرسه بتسديده ولم يبال به في اى واد هلك ولا في اى طريق سلك ويمكن ان يراد بالهم الواحد

القصد الى الله والتوكل عليه في جميع الامور فانه تعالى يكفيه هم الدنيا والاخرة بخلاف من كان قصده الدنيا وسلب عن نفسه علاقة التوكل
فانه تعالى لم يبال به باى واد هلك ويؤيده ما روى من جعل الهموم هما واحدا كفاه الله هم الدنيا والاخرة   قال رسول الله صلى الله عليه
وآله قال الله عز وجل ما ترددت في شيء انا فاعله كترددي في موت عبدي المؤمن انى لاحب لقاءه ويكره الموت فاصرفه عنه هذا
الحديث من الاحاديث المشهورة بين الخاصة والعامة ومن المعلوم عند الموحد انه لم يرد التردد المعهود من الخلق في الامور التي يقصدونها
فيترددون في امضائها اما لجهلهم بعواقبها او لقلة ثقتهم بالتمكن منها لمانع ونحوه ولهذا قال انا فاعله اى لا محالة انا افعله لحتم
القضاء بفعله ولنقل العبد من دار الغرور الى دار السرور التي هي غاية مأموله ونهاية مقصوده فلا بد فيه من تاويله وفيه وجوه عند
الخاصة والعامة اما وجوهه عند الخاصة فثلاثة ذكرها الشيخ في الاربعين   الاول ان في الكلام اضمارا والتقدير لو جاز علي التردد
ما ترددت في شيء كترددي في وفاة المؤمن   الثاني انه لما جرت العادة بان يتردد الشخص في مساءة من يحترمه ويوقره كالصديق
وان لا يتردد في مساءة من ليس له عنده قدر ولا حرمة كالعدو بل يوقعها من غير تردد وتامل صح ان يعبر عن توقير الشخص واحترامه
بالتردد وعن اذلاله واحتقاره بعدمه فالمعنى ليس شيء من مخلوقاتي عندي قدر وحرمة كقدر عبدي المؤمن وحرمته فالكلام من قبيل
الاستعارة التمثيلية   الثالث انه ورد من طرق الخاصة والعامة ان الله سبحانه يظهر للعبد المؤمن عند الاحتضار من اللطف والكرامة
والبشارة بالجنة ما يزيل عنه كراهة الموت ويوجب رغبته الى دار القرار فيقل تاذيه به ويصير راضيا بنزوله وراغبا في حصوله فاشبهت
هذه المعاملة معاملة من يريد ان يولم حبيبه الما يتعقبه نفع عظيم فهو يتردد في انه كيف يوصل ذلك الالم اليه على وجه يقل تاذيه
... فلا يزال يظهر له ما يرغبه فيما يتعقبه من اللذة الجسمية والراحة العظيمة الى ان يتلقاه بالقبول ويعده من الغنائم المؤدية الى ادراك
المأمول فيكون الكلام من الاستعارة التمثيلية واما وجوهه عند العامة فايضا ثلاثة   الاول انا ما تردد عبدي المؤمن
في شيء انا فاعله كتردده في قبض روحه فانه متردد بين ارادته البقاء وارادتي الموت فانا الطفه وابشره حتى اصرفه عن كراهة الموت
فاضاف سبحانه تردد نفس وليه الى ذاته المقدسة كرامة وتعظيما له كما يقول غدا يوم القيمة لبعض من عاتبه من المؤمنين في تقصيره عن
تعهد ولي من اوليائه عبدي مرضت فلم تعدني فيقول كيف تمرض وانت رب العالمين فيقول مرض عبدي فلان فلم تعده ولو عدته
لوجدتني عنده كما اضاف مرض وليه وسقمه الى عز ذاته المقدسة عن نعوت خلقه اعظاما لقدر عبده وتنويها بكرامة منزلته
كذلك اضاف التردد الى ذاته لذلك   الثاني ان ترددت في اللغة بمعنى رددت مثل توهمت وتفكرت وتدبرت وتدبرت فكانه
يقول ما رددت ملائكتي ورسلي في امر حكمت بفعله مثل ما رددتهم عند قبض روح عبدي المؤمن فارددهم في اعلامه بقبضي له و

تبشيره بلقائي وبما اعددت له عندي كما ردد ملك الموت عليه السلام الى ابراهيم وموسى عليهما السلام في القضيتين المشهورتين الى ان
اختارا الموت فقبضهما كذلك خواص المؤمنين من الاولياء يرددهم اليهم تعظيما وكرامة ليميلوا الى الموت ويحبوا لقاء المولى   الثالث ان معناه
ما رددت الاعلال والامراض والبر واللطف والرفق حتى يرى بالبر عطفي وكرمي فيميل الى لقائي طمعا وبالبلاء والعلل فيتبرم
بالدنيا ولا يكره الخروج منها والله اعلم بحقيقة كلامه ومراده هذا الحديث من ان المؤمن يكره الموت لا ينافي ما دل عليه الروايات
المتكثرة من ان المؤمن يحب لقاء الله ولا يكرهه لما ذكره الشهيد في الذكرى من ان حب لقاء الله غير مقيد بوقت فيحمل عليها حال الاحتضار
ومعاينة ما يحب فانه ليس شيء حينئذ احب اليه من الموت ولقاء الله ولانه يكره الموت من حيث التالم بالموت وحب لقاء الله وهما متغايران وكراهة
احد المتغايرين لا يوجب كراهة الاخر ولان حب لقاء الله يوجب حب كثرة العمل النافع وقت لقائه وهو يستلزم كراهة الموت القاطع
له واللازم لا ينافي الملزوم ولجعلت له من ايمانه انسا لا يستوحش الى احد انسه بالله وبالايمان به من اهل الايمان وطاعته يوجب لعدم
الوحشة بالكلية اذا تحقق احد الضدين يوجب دفع الاخر واذا كان كذلك فلا يستوحش من الاحد اذ ليس له طبع مستوحش
قوله ان المؤمن ليسكن الى المؤمن كما يسكن الظمآن الى الماء البارد كما ان للظمآن اضطرابا في فراق
الماء وكمال ميل الى طلبه وسكونا واستقرارا عند وجدانه وانتفاعا به في حيوته ونفعه كذلك المؤمن بالنسبة الى المؤمن وفيه تشبيه
المعقول بالمحسوس لزيادة الايضاح وهذا السكون ينشأ من امرين احدهما الاتحاد في الجنسية والتناسب في الطبيعة والروح كما
ان المتجانسان يميل احدهما الى الاخر وكلما كان التناسب والتجانس اكمل كان الميل اعظم كما نقل الارواح جنود مجندة فما تعارف
منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وثانيهما المحبة لان المؤمن لكمال صورته الظاهرة والباطنة بالعلم والايمان والاخلاق والاعمال
محبوب القلوب وتلك الصورة قد تدرك بالبصر والبصيرة وقد يكون سببا للمحبة والسكون باذن الله تعالى وسبب العلاقة في
الواقع ولذا لم يعلم تفصيلها   ان الله ليدفع بالمؤمن الواحد عن القرية الفناء اى عن اهل القرية
بحذف المضاف او المراد بالقرية اهلها مجازا وفعلت الدفع اما بدعائه او ببركة وجوده فيهم او لئلا يلحق الفناء به لان الفناء قد يحيق
البريء بشوم الجري   لا يصيب قرية عذاب وفيها سبعة من المؤمنين اى لا يصيب غالبا او حتما والمفهوم غير معتبر وعلى تقدير
اعتباره لا ينافي منطوق السابق لامكان حمله على جواز الاصابة وهو لا ينافي عدمها على ان الايمان والمعصية مراتبهما متفاوتة
فقد يدفع بمؤمن واحد في معصية وقد يدفع بسبع في معصية اخرى اشد ولا يدفع بواحد واثنين فيها   قيل له في العذاب انما
نزل بقوم يصيب المؤمنين قال نعم ولكن يخلصون بعده اى يخلصون بعده من العذاب الاخروي لايمانهم الموجب للنجاة منه واما العذاب

الدنيوي فانا الحقهم بالغرض من اجل مجاورة الفاسقين ولا ينافي ذلك ما مر لان البر والفاجر اذا اختلطا فقد يصل خير البر الى الفاجر
وقد يصل شر الفاجر الى البر هذا في الدنيا واما في الآخرة فكل يعامل بعمله   قوله فمن صدق بعهد الله
وفى بشرطه لعل المراد بالعهد عهد الربوبية والايمان بالله وبرسوله وبما جاء به وبالوفاء بالشرط الاتيان بالمامورات والاجتناب عن
المنهيات وهذا المؤمن هو الناظر بعين بصيرته الى مبادي جميع حركاته وسكناته ومآلها والشاهد لاحوال نفسه في الفعل والترك
فيعلم كل ما له فيقدم عليه وكل ما عليه فيبعد عنه وبالجملة هو الحارس الناظر الى صلاح احواله ظاهرا وباطنا فذلك الذي لا يصيبه
اهوال الدنيا ولا اهوال الآخرة اما الآخرة فلحسن استعداده لها وهو يقتضي الفراغ والامن من اهوالها واما الدنيا فلعل المراد باهوالها
الهموم من فوات نعيمها لان الدنيا ونعيمها لم تخطر بباله فكيف الهموم من فواتها او المراد اعم منها ومن عقوباتها ومكارهها ومصائبها
لانها عنده نعمة مرغوبة لا اهوال مكروهة او لانها لا تصيبه لاجل المعصية فلا ينافي اصابتها لرفع الدرجة وذلك ممن يشفع ولا
يشفع له لانه من المقربين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فلا يحتاج الى ان يشفع له وله درجة الشفاعة لغيره من اهل العصيان و
مؤمن كخامة الزرع يعوج احيانا ويقوم احيانا شبه المؤمن بالخامة وهي الغضة اللينة من الزرع والفها منقلبة عن واو واشار الى وجه
التشبيه بقوله يعوج احيانا ويقوم احيانا والمراد باعوجاجه ميله الى الباطل وهو متاع الدنيا والمعصية وهوى النفس ودعاها
وبقيامه ميله الى الحق وهو الآخرة والطاعة ومخالفة النفس في هواها فذلك تصيبه اهوال الدنيا ومكارهها مثل الامراض وسكرات
الموت لتخفيف ذنوبه واهوال الآخرة مثل المناقشة في الحساب وغيرها وينبغي منها اهوال البرزخ ولكن يرجو الشفاعة وليست
له درجة الشفاعة لغيره الا ان يشاء الله بمجرد التفضل دون الاستحقاق   كيف ما كفئته الريح انكفأ اي قلبته واماله
وهو اشارة الى وجه تشبيهه بخامة الزرع والتشبيه تمثيل لامالة هوى نفسه وبيع مخالطة ابناء جنسه الى حالة تارة يعوج اخرى
يقوم ويعتدل   فقال يا امير المؤمنين اخبرنا عن الاخوان اراد الاخوان المؤمنين كما قال عز وجل انما المؤمنون اخوة فقال الاخوان
صنفان اخوان الثقة واخوان المكاشرة الثقة مصدر بمعنى الامانة والاعتماد والمراد باخوان الثقة اهل الامانة والاعتماد في
الدين وارباب الثبوت والقوة في اليقين وهم المؤمنون المتصفون بالفضائل المقدسون عن الرذائل والمكاشرة المضاحكة من الكشر
وهو ظهور الاسنان للضحك وكاشره اذا ضحك في وجهه وباسطه والاسم الكشرة كالعشرة والمراد باخوان المكاشرة اهل الحق والباطل
الذين جمعوا بين شيء من الفضائل والرذائل يعملون تارة بمقتضى الايمان واخرى بحكم النفس والشيطان ثم اشار عليه السلام الى شيء من احوال
الفريقين وكيفية المعاشرة معهما بقوله فاخوان الثقة الكف والجناح والاهل والمال الكف الراحة مع الاصابع سميت بذلك لانها

تكف

تكف الاذى عن صاحبها وعن غيره والجناح للطير معروف ويطلق على العضد والابط والجانب والعصا ايضا والاهل اهل البيت
ويطلق على الازواج والاتباع ايضا والحمل في الاكثر من باب المبالغة او بتقدير مضاف اي اهل الكف فاذا كنت من اخيك على حد الثقة
اي الاعتماد والديانة والرسوخ في الدين فابذل له مالك وبدنك بذل المال له واضح عند حاجته سال او لم يسال ناظر الى الكف
والمال وبذل البدن بالسعي في حاجته ناظر الى الجناح والاهل وصاف من صافاه وعاد من عاداه واكتم سره وعيبه واظهر منه الحسن
امر عليه السلام بالتزام الصداقة على جميع انواعها   ان يكون صديقا له   ان يكون صديقا لصديقه   ان يكون عدوا
العدو فان الصداقة لصديقه والعداوة لعدوه صداقة له كما يرشد اليه ايضا ما روي عنه عليه السلام اصدقاؤك ثلثة واعداؤك
ثلثة فاصدقاؤك صديقك وصديق صديقك وعدو عدوك واعداؤك عدوك وعدو صديقك وصديق عدوك والحسن
بالتحريك او بالضم والتسكين واعلمها ايها السائل انهم اقل من الكبريت الاحمر يعني ان اخوان الثقة في غاية القلة ونهاية الندرة لان جواهر
ذواتهم نفيسة وكل نفيس نادر الوجود واما اخوان المكاشرة ففي غاية الكثرة لان اكثر الناس يتبع اللذات الجسمانية والشهوات النفسانية
والوساوس الشيطانية ولكن لا بد من الاختلاط وحسن المعاشرة معهم لاجل الضرورة واستكمال النظام والقطع منهم يوجب تبدده كما
اشار اليه عليه السلام بقوله واما اخوان المكاشرة فانك تصيب لذتك منهم لعل المراد باللذة اللذة الدنيوية مثل حسن المعاشرة والمعاملة
وتحصيل منافع الدنيا ونحوها فلا تقطعن ذلك منهم لعل ذلك اشارة الى اصابة اللذة منهم وفيه ترغيب في حسن المعاشرة معهم لان
اعتزالك عنهم يبدلك ويعينك ينقص حظك كان سبيلك الى من لا يبديك ولا يعينك خلافه كما يرشد اليه ما روي عنه عليه السلام زهدك
في راغب فيك نقصان حظ ورغبتك في زاهد فيك ذل نفس وذلك لان الراغب في شخص يبذل له بجهاته ويعينه في حاجاته وله منه
نصيب وحظ فالمزهد فيه فلا يبذل ولا يعين فيكون ناقص الحظ والراغب في الشخص المعرض عنه المتكبر المعجب يصير عنده حقيرا ذليلا
اما بالذات او بحسب ابطاله المذلة في اعتقاده ولا تطلبن ما وراء ذلك من ضميرهم اي لا تطلبن سوى ما اصبت منهم من اللذة الدنيوية
من ضميرهم شيئا لتعلق ضميرهم بالعقائد الفاسدة والخاطرات الكاسدة والاهواء الباطلة وابذل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه
وحلاوة اللسان بمنزلة التاكيد لما ذكره اولا من قوله فانك تصيب لذتك الخ وفيه ترغيب في التانيس بالجهال واستجلاب طباعهم الى الحق
لئلا يزيد نفارهم ولا ينقطع نظام احوالهم   قوله اخذ الله
ميثاق المؤمن على ان لا تصدق مقالته الا ترى ان جميع الانبياء والاوصياء كانوا كذلك والمراد عدم تصديق اكثر الخلق او بعضهم
فلا يصدقه ومامن متكلم صادق الا وله مصدق ولا ينتصف من عدوه اي لا ينتقم وما من مؤمن يشفي نفسه الا بفضيحتها شفاء نفسه

من باب ضرب فاشتفى هو وهو من الشفاء بمعنى البرء من الامراض ويستعمل في شفاء القلب من الامراض النفسية والمكاره القلبية كما يستعمل
في شفاء الجسم من الامراض البدنية وكون شفاء نفسه من غيظ العدو موجب لفضيحتها ظاهر لان الانتقام من العدو مع عدم القدرة عليه
يوجب الفضيحة والذلة وزيادة الاهانة والاذى لان كل مؤمن ملجم تعليل لجميع ما ذكره   ان الله اخذ ميثاق المؤمن على بلايا اربع
ايسرها عليه مؤمن يقول بقوله يحسده او منافق يقفو اثره او شيطان يغويه اي يريد ان يغويه ويضله عن سبيل الحق بالوسوسة والخاطرات
كما حكى عنه الكتاب الكريم لاقعدن لهم صراطك المستقيم وهو كناية عن جذبهم من طريق الحق الى طريق الباطل او كافر يرى جهاده لانه يجاهده
ويضره من كل وجه يمكنه فما بقاء المؤمن بعد هذا ولهذا قل اهل الايمان والمقصود من الحديث ان المؤمن لا يكون الا وبه هذه البلايا
باكلها او بعضها فلا ينافي التوحيد الدال على صنع الخلق وايسرها صفة للبلايا اربع وفيه اشعار بان للمؤمن بلايا اخر اشد منها وفي
بعض النسخ اشدها بدل ايسرها فيدل ان هذه الاربع اشد بلايا وقوله مؤمن خبر مبتدأ محذوف اي هي مؤمن ويجوز ان ايسرها مبتدأ
ومؤمن خبره وان اشدها اولى من ايسرها لتلائما في قوله عليه السلام فيما بعد ومؤمن يحسده وهو اشدهن عليه ومؤمنا يحسده وهو اشدهم
عليه وفيه ان ايسرها او اشدها صفة لما تقدم فلا يتم ما ذكر وكون هذه الاربع ايسر من غيرها لا ينافي ان يكون بعضها اشد من بعض
ولو جعل مبتدأ كما زعم لزم ان لا يكون المؤمن الحاسد اشد من المنافق وما بعده وهو منافي لما يأتي فليتأمل   ما افلت المؤمن من واحدة
من ثلث ولربما اجتمعت الثلثة عليه اما بعض من يكون معه في الدار يغلق عليه بابه يؤذيه اي افلت افلاتا اذا تخلص وافلته اذا خلصته
لازم ومتعد وهنا اللازم ومن لطف الله بعباده انه اذا احب عبدا صب عليه البلاء صبا ومن جملته ان يسلط عليه بعضا من شرار
خلقه يؤذيه ويتفاوت ذلك بحسب تفاوت الدرجات والمقامات كما يرشد اليه ابتلاء الانبياء والاوصياء والاولياء
من لدن ادم عليه السلم الى الان وقوله صلى الله عليه وآله ما اوذي احد في الله ما اوذيت وقد ذكروا لذلك وجوها من الحكمة
انه لكفارة ذنوبه   انه لاختبار صبره وادراجه في الصابرين   انه لتزهيده في الدنيا وتبريدها في قلبه لئلا يفتتن بها و
لا يطمئن اليها فلا يشق عليه الخروج منها   لانقطاعه بنفسه عن الصفات البشرية والقطع عنها مواد العلايق الجسمانية
لينقطع علاقته بالدنيا ويرجع بكله الى مولاه وبالغ الاقبال عليه في السراء ويستديم التوسل بين يديه في الضراء لان يرتقي بذلك
الى اعلى درجة الاحباب والاولياء   لتنفيره بذلك عن مصاحبتهم ومحادثتهم بواسطة اذيتهم ليونسه بحضرة ربوبيته
وينقطعه اليه عن بريته   لكرامته برفع الدرجة التي لا يبلغها الانسان قط بكسبه لانه ممنوع من الايلام نفسه شرعا وطبعا
فاذا اسلط عليه في ذلك غيره ادرك ما لا يصل اليه بفعله كدرجة الشهادة لا يبلغها المؤمن قط بقتل نفسه وانما يبلغها بقتل

العدو

العدو له في الله فيكرمه الله عليه بدرجة الشهادة على يد غيره   لتشديد عقوبة العدو في الآخرة فانه يوجب مزيد المؤمنين و
الغرض من هذا الحديث واشباهه حث المؤمن على الاستعداد لتحمل انواع النوائب والاذى بالصبر والرضا بالقضاء وبالله الاستعانة و
التوفيق   مؤمن يحسده وهو اشدهن لان صدور الشر من القريب المجاور اشد واعظم من صدوره من البعيد المخالف لتوقع الخير من الاول
دون الثاني   اصبر فان الله سيجعل لك فرجا دل بالفاء على ان الفرج مترتب على الصبر كما اشتهر الصبر مفتاح الفرج وكما قيل من صبر
ظفر واصبر تظفر ثم قال تسلية له في تحمل المشاق والبليات ورجاء لما بعد الدنيا من الخيرات اما علمت ان الدنيا سجن المؤمن فلا بد من ترك
الخاصة والعامة وان الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر يعني ان المؤمن في الدنيا ممنوع من الشهوات المحرمة ومكلف بالاعمال والاخلاق الشاقة
ومتحمل البلايا والرياضات الشاقة فاذا مات استراح من جميع ذلك وانقلب الى ما اعد الله له من النعيم المقيم واما الكافر فما له الدنيا
حسب فاذا مات انقلب الى ما اعد الله له من العذاب الجحيم فالدنيا جنة له وان كان ذا سقم فيها قيل ان يهوديا ذا هيئة رثة والحال الردي
تحتها او عليها من حسن حال السلم يروون عن نبيكم ان الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فاين ذلك من حالي وحالك فاجابه بانه اذا مت
وسرت الى ما اعد الله لك علمت ان الدنيا كانت جنة لك واذا انا مت وسرت الى ما اعد الله لي من النعيم علمت ان الدنيا كانت سجنا لي
المؤمن مكفو وفي رواية اخرى وذلك انه معروفه يصعد الى الله فلا ينشر في الناس والكافر مشكور الرواية الاخرى تفسير للاولى
ولعل بناء هذا التفسير على ان المؤمن يخفي معروفه من الناس ولا يفعل رياء وسمعة فيصعد الى الله فلا ينشر فيهم ولا ينافي الصعود الى الله
مع الاعلان بركا يستلزم عدم نشره فيهم وعلى هذا فكون الكافر مشكورا معناه ان معروفه لكونه واقعا اعلانا لا لوجه الله ينشر
في الناس ولا يصعد الى الله ولا يخفى تفسير اخر انسب بعنوان الباب ولعل المصنف باعتباره ذكره فيه وهو ان المؤمن مكفر اي مرزء في نفسه
وماله ومصاب بمصيبة لتكفير خطاياه وذنوبه بخلاف الكافر   وكان ابغضاه غالية غوثا من باب قال اهلكه واغتاله قتله على غرة
وهي بالكسر الغفلة والخفية والاسم الغيلة بالكسر   اذا مات المؤمن خلى على جيرانه على عدد ربيعة ومضر هما قبيلتان لولد نزار
بن معد بن عدنان ومضر جد السابع عشر للنبي صلى الله عليه وآله وقبيلتاهما كانت مشهورتين في كثرة العدد وقساوة القلوب وغلظ
الافئدة ومعاندتهما للنبي صلى الله عليه وآله وكفرهما اشهر من كفر ابليس   وما كان ولا يكون وليس بكائن مؤمن الا وله جار يؤذيه
ليس المراد به الجار المعروف فقط بل كل من يجاوره ويقاربه ويعاشره فليس احد يخلو من جار واقله الشيطان فالحصر كلي
قوله ان اشد الناس بلاء الانبياء ثم الذين يلونهم ثم الامثل فالامثل البلاء ما يختبر به من خير او شر واكثر ما ياتي
مطلقا في الشر واذا اريد به الخير يأتي مقيدا كما قال تعالى بلاء حسنا واصله المحنة والله تعالى يبلو عبده بالصنع الجميل ليمتحن شكره و

بما يكره فيخبر ويقال ابلاه الله بخير او شر يبلوه بلوا وابلاه ابلاء وابتلاه ابتلاء بمعنى امتحنه والاسم البلاء مثل سلام والبلوى والبلية مثله والمراد بالامثل فالامثل الاشرف فالاشرف والاعلى فالاعلى في الرتبة والمنزلة يقال هذا امثل من هذا اى افضل واشرف وادنى الى الخير واماثل الناس خيارهم وفي هذا الحديث وغيره من الاحاديث المتكثرة من طرق الخاصة والعامة دلالة واضحة على ان الانبياء في الامراض الحسية والبلايا الجسمية كغيرهم بل اشد منهم لما يجانس الغير تعظيما لاجرهم الذي يوجب التفاضل في الدرجات ولا يقدح ذلك في رتبتهم بل هو تثبيت لامرهم وانهم بشر اذ لو لم يصبهم ما اصاب البشر مع ما يظهر من ايديهم من خرق العادة لقيل فيهم ما قالت النصارى في نبيهم واستثنى بعض من ذلك ما هو نقص كالجنون والجذام والبرص وحمل استعاذة النبي صلى الله عليه وآله منها على انها تعليم الخلق وقال المحيي الدين الانبياء عليهم السلم منزهون عن النقص في الخلق والخلق سالمون من المعايب ولا يلتفت الى ما نسب بعض المؤرخين الى بعضهم من العاهات فان الله تعالى نزههم عن كل ما هو عيب ينقص العيون وينفر القلوب وقال الابي في كتاب اكمال الاكمال ان الانبياء والناس في الامراض سواء والانبياء منزهون عن المعايب وفي هذا الابتلاء تنبيه الغافلين وتذكير الصالحين وتوبة الذاكرين والفوائد غير محصورة ذكرنا بعضها في ابتلاء المؤمنين حسنا وفي ابتلاء الانبياء والمقربين تحقيقهم لرفع الدرجات التي لا يمكن الوصول اليها الا من العمل الا بلية كما ان بعض الدرجات لا يمكن الوصول اليها الا بالشهادة فمن الله سبحانه على من احب من عباده بها تعظيما وتكريما له وتلى المؤمن بعد على قدر ايمانه وحسن عمله فمن صح ايمانه وحسن عمله اشتد بلاؤه لما زاد ايمان رجل الا زاد قربه من الله وكلما زاد قربه زاد حبه وكلما زاد حبه زاد استحقاقه لعطايا واعظم عطاياه البلية لانها توجب دفع الذنب والخطايا وسلب الميل الى الدنيا والتضرع بين يدي المولى والوصول الى الدرجة العليا والاختصاص باعلى مقام الشرف والزلفى والنجاة من اهوال العقبى حتى يوصل الى اعلى درجات المحبين واقصى مراتب المقربين نعم ما قيل البليت من احببت باحسن البلاء وخصصت بالبلوى بعد الاختيار احببت بلواهم لانهم وتطلب ضرهم لكي يخضعوا ومن سخف ايمانه سخف الشيء سخفا بالضم وسخافة بالفتح من باب قرب رق وقل اى رق ونقص وضعف عمله بالكمية والكيفية قل بلاؤه لضعف محبته وهو يقتضي قلة عطيته لانه تعالى اذا احب عبدا جاءت عليه البلاء صبا ان عظيم الاجر لمع عظيم البلاء والاجر متوازنان فان زاد البلاء زاد الاجر وان نقص نقص وما احب الله قوما الا ابتلاهم بانواع المشاق الكائنة من العلل والامراض والابتلاء بالفقر والخوف والمصايب والاهل والمال لينقطعهم عن الدنيا ويعدهم للاقبال اليه والتضرع بين يديه حتى يبلغ كمال محبته وينال ما عنده من الاجر الجميل والثواب الجزيل ما يتنزل من السماء تحفة الى الارض الا صرفها عنهم وبلية الا صرفها اليهم المراد بالتحفة الدنيوية التي يتم بها عيش الدنيا وزينتها وهي التي يغرنها الاولياء والصلحاء فرار الجبان من الاسد وبالبلية البلية

الدنيوية وهي التي يستقبلها الصلحاء والعرفاء والفحول ويتلقونها بالرحب والقبول علما بانها ابواب الفضل واسباب العفو وذرايع الى جناته ووسائل الى رضوانه غته بالبلايا غتا اى غمسه بسبب البلاء غمسا شديدا حتى يجد منه المشقة الشديدة كما يجد من يمرسه في الماء قهرا وغمسه فيه غمسا متتابعا على ان يكون الباء بمعنى في او كلمة يقال غته بالامر اى كده والكلمة بجانبيه وكوتش وطايكم سديد الصبح بوشى لانهم كانوا خائفين وجلين من الاعداء والخوف منهم من اعظم البلاء وثجه بالبلاء ثجا اى اساله من قليع البلاء وهو كناية عن اخذه بالشدايد يقول ثججت الماء من باب قتل اذا صببته واسلته والثج ايضا اسالة دم الهدى فاذا دعاه اى لو دعاه او لغيره من المطالب ايضا قال لبيك عبدي لئن عجلت لك ما سالت ان كانت في التعجيل مصلحة اني على ذلك لقادر ولئن ادخرت لك ان لم تكن في التعجيل مصلحة فما ادخرت لك من اجر الدعا سوى اجر الابتلاء خير لك مما سالت لانه ينفع في الاخرة وكل ما ينفع في الاخرة خير مما ينفع في الدنيا لان الدنيا وما ينفع فيها فانية زائلة وفيه تعظيم لامر الابتلاء وتفخيم لشان الداعي والدعا حيث يقول الله تعالى له لبيك اى اقيم بخدمتك اقامة بعد اقامة والزم على طاعتك لزوما واصل لبيك لبين لك حذفت اللام ثم النون للاضافة عظيم البلاء يكافي به الجزاء الكفو النظير ومنه كافاه اذا ساواه وكل شيء ساوى شيئا حتى صار مثله فهو مكافئ له والمكافاة بين الناس من هذا ومعناه ان عظيم البلاء يساويه عظيم الجزاء فاذا احب الله عبدا ابتلاه بعظيم البلاء اى اذا اراد الله ان يوصل الخير الى عبده وان يرحمه ويرضى عنه ويدخله الجنة ويرفع درجته فيها وهو نقي عن الذنوب ابتلاه ببلاء عظيم اما بامراض جسمانية او بمكاره روحانية فمن رضي فله عند الله الرضا ومن سخط البلاء فله السخط اى فمن رضي عن الله بما قضى عليه من البلاء وصبر وشكر فله رضاه تعالى ورضوانه وكرامته واحسانه عند اللقاء في دار البقاء ومن سخط البلاء وكره القضاء ولم يرض بحكم الله فيه واجراء البلاء عليه حكم الله وسخطه فيلقاه وهو محروم عما اعد الله الصابرين الشاكرين من اهل البلاء وانما لم ينسب السخط اليه الرضا للتنبيه على ان السخط ليس من صفاته تعالى ومراده تعالى حقيقة بل انما هو جزاء عمل العبد وفيه تنبيه على ان الاجر للبلاء انما يكون لمن رضي وصبر وتحريص للعبد على الصبر والرضا الموجبين للاكرام والاصطفاء انما المؤمن بمنزلة كفة الميزان الكفة بالكسر كفة الميزان قشبيه تمثيلي فشبه المنشبه الايمان بالجبل لرغوب المؤمن وقوله كلما زيد في ايمانه زيد في بلائه اشارة الى وجه التشبيه والى ان الايمان والبلاء متساويان المؤمن لا يمضي عليه اربعون ليلة الا عرض له امر يحزنه يذكره به حزن حزنا من باب علم والاسم الحزن بالضم فهو حزين ويتعدى في لغة قريش بالحركة يقال حزنني الامر يحزنني من باب قتل قاله الثعلب والازهري وفي لغة تميم بالالف ومنع ابو زيد استعمال الماضي من الثلاثي فيقال لا يقال حزنه وانما يستعمل الثلاثي فيقال الغرية عرض امر يوجب حزن المؤمن في تلك المدة من لطف الله تعالى عليه لتنفيره عن

عن الدنيا وتنبيهه عن الغفلة وتذكيره للاخرة واصلاحه لنفسه وانابه الى الله وينبعث من ذلك التفكر فيما فات من عمره في الخيالات وما فرط عنه من الهفوات الموجبة لدخام الحسرات والقلب بذلك يرق ويصفو او يبدو له ما فات ويستعد لما هو آت وقد روي ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلم طهر قلبك بالهموم والاحزان على ما يفوت مني وقال بعض السلف القلب الذي لا حزن فيه كالبيت الخراب ان المغيرة يقول ان المؤمن لا يبتلى بالجذام ولا بالبرص ولا بكذا ولا بكذا فقال ان كان لغافلا عن صاحب يس انه كان مكنعا ان مخففة من المثقلة بدليل دخول اللام على خبر كان ولا يقال صاحب يس وهو من آل فرعون لما سياتي في هذا الباب من رواية يونس بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان الذي كان من آل فرعون مكنع الاصابع فكان يقول هكذا ويمد يديه ويقول يا قوم اتبعوا المرسلين وهذا ينافي ما صرح به علماء التفسير من ان مؤمن آل فرعون اسمه حزبيل من اصحاب فرعون وكان الذي نجر التابوت لام موسى حين قذفته في البحر انه كان خازنا لفرعون قد خزن له مائة سنة وكان مؤمنا مخلصا يكتم ايمانه فاخذ يوشذ مع السحرة وقتل صلبا وهو الذي ذكره الله تعالى في قوله وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه الاية وروي عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال سباق الامم ثلثة لم يكفروا بالله طرفة عين علي بن ابي طالب وصاحب يس ومؤمن آل فرعون فهم الصديقون حبيب النجار مؤمن آل ياسين وحزبيل مؤمن آل فرعون وعلي بن ابي طالب افضلهم ويخالف الواقع ايضا لان صاحب ياسين كان من امة عيسى عليه السلم فلا يكون هو مؤمن آل فرعون موسى عليه السلم لان نقول المراد بفرعون في رواية يونس فرعون عيسى عليه السلم وهو كان مكنع الاصابع والمكنع من تشنجت اصابعه ورجعت الى كفه وظهرت رواجبه اى اصول الاصابع او بواطن مفاصلها ثم قال ان المؤمن يبتلى بكل بلية ويموت بكل ميتة الا انه لا يقتل نفسه الميتة بالكسر للحالة والهيئة وفيه دلالة على ان الموت بكل وجه من الوجوه يجامع الايمان ولا ينافيه الا الموت على الوجه الخاص وهو قتل نفسه فانه ينافي الايمان ولا يجامعه فيفهم منه كفر من قتل نفسه اى وجه كان سواء قتلها بالسيف او السكين او نحوهما او شرب السم ونحوه او بترك الاكل ابتداء او دواء جراحة او مرض علم نفعها اما لو احرق العدو السفينة فالقى حاله في السفينة في البحر فمات فالظاهر دخله في هذا الحكم خلافا لبعض العامة فانه اخرجه لانه فر من موت الى موت وهو ضعيف لا مستند له ويمكن حمل كفره على ما اذا استحل قتل نفسه او على انه ليس بمؤمن كامل يستحق الجنة ابتداء والله اعلم ان المؤمن من الله لبافضل مكان هو مكان غاية القرب ونهاية العز ولو لايته لرايت مقاما رفيعا ومكانا عليا ثم ينزع نفسه عضوا عضوا من جسده النزاع القلع والتفريق تقول نزعته من موضعه نزعا من باب ضرب اذا قلعته وانتزعته مثله والنفس اسم لجملة البدن والروح ايضا وهو هو بعد الله

غطاء وهو

على الله لان كل شيء من الحبيب حبيب ولعله بانه اصلح له وان فيه رفع الدرجة ونعمة التطهير من الذنوب كما قال امير المؤمنين عليه السلم ان الله تعالى في السراء نعمة التفضل وفي الضراء نعمة التطهير ان في الجنة منزلة لا يبلغها عبد الا بالابتلاء في جسده في الجنة منازل ودرجات بعضها يبلغها العبد بكسبه وسعيه وبعضها الرفيعة وعلو خارج من قدرة البشر ويبلغ اليه بالكسب فانما يبلغه بالابتلاء في الجسد ومن الله تعالى على من احب من عباده بالابتلاء ولذلك يكون الابتلاء عند المحبين احلى من الشهد وكان مستقاما لمستقا انكد ليسار يخ شود لو يعلم المؤمن ماله من الاجر في المصايب في لغة لو للموصول الشعر بالابهام ودلالة واضحة على ان اجر المصايب في غاية الكثرة والعظمة على حد لا يصل اليه عقول البشر لتمنى انه قرض بالمقاريض قرضت الشيء قرضا من باب ضرب قطعته بالمقراض وجمع المقراض المقاريض وفيه تبشير للمؤمن بالصبر على الامراض والبلايا لما له من الاجر العظيم الذي لا يبلغ الى كنهه عقول العارفين ولا يقتدر على وصفه فحول الواصفين ان اهل الحق لم يزالوا منذ كانوا في شدة يعني ان اهل الحق والايمان من اول زمانهم الى هذا كانوا في شدة كما يشهد له النظر في حال الانبياء والاوصياء والتفكر في القرآن العزيز والتامل في السنة والسير وفيه حث للمؤمن على الصبر بالشدايد والبلايا تاسيا باولياء الكبراء الذين صبروا لله على قضائه وشكروا له على بلائه ثم حث على الصبر مبالغة بقوله ان ذلك الى مدة طويلة فان زمان البلاء مدة العمر وهي قليلة فانية وزمان العافية مدة الآخرة وهي طويلة باقية ومن البين ان العاقل يرجح العافية على العافية الفانية ان الله عز وجل ليتعاهد المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرجل اهله بالهدية من الغيبة شبه تعاهده وحفظه المؤمن بالبلاء وارساله اليه بتعاهد الرجل الغايب وحفظه لاهله بالهدية وارسالها اليه وفيه تشبيه البلاء بالهدية والغرض هو النفع وهو وان كان في المشبه ادوم واوفر لكنه في المشبه به اجلى واظهر ويحميه الدنيا كما يحمي الطبيب المريض الحمى المنع اى يمنعه عن الدنيا ويزوي عنه فضولها ويقطع عنه اسبابها ويبعد عنه الملك من لذاتها كيلا يتدنس بها ولا يسكن قلبه اليها ولا تتعلق نفسه عليها كما يمنع الطبيب المريض عند اكل ما يضره من الاطعمة والاشربة مشفقا عليه ومحبة له فينبغي للمؤمن الذي حماه الله تعالى عنها ان يعد ذلك من اجل نعماء الله ويفرح بذلك ويشكره به ويفرغ قلبه عنها الى ذكره ويصير ويسعى في طريق محبته حتى يدخل في اعلى منازل المقربين واقصى درجات المحبين لم يؤمن الله المؤمن من هزاهز الدنيا ولكنه امنه من العمى والشقاء في الآخرة هزه اي حركه والهزاهز الفتن يهتز فيها الناس احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون والعمى عمى القلب الموجب للجهل بالله والنفور عن الحق والبعد من الايمان وكل ذلك يوجب الشقاء في الآخرة فوالذي بعثك بالحق ما رزئت شيئا قط الرزية النقص والمصيبة واصلها الهمزة والاسم الرزء مثل قفل ورزأته انا اذا اصبته بمصيبة فرزئت بالهمزة وقد ياتي بغير الهمز وهو من التخفيف الشاذ فمضى رسول الله صلى الله عليه وآله ولم ياكل من طعامه

قليلة وعاقبة

شيئا منه صلى الله عليه وآله وعدم اكل من طعامه مع كونه من اهل الايمان ظاهرا كما يشعر به الحديث دليل على ان من لم يبله او لم
يصب في نفسه وماله واهله بشيء من النقص والمصائب فهو مبغوض ممقوت عند الله ومن بغضه اياه ومقته له انه زوى عنه مصائب
الدنيا كلها وذلك لامرين احدهما الاستدراج له ليتمادى في بغيه وطغيانه ويعيش بدوام صحته وسلامة ماله ويزيد في غيه
كما قال تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون قيل في تفسيره كلما احدثوا معصية جددنا لهم نعمة والاخر انه لم يصبه بمصيبة لئلا يكفر
عنه شيئا من معاصيه وذنوبه حتى يأتي في الآخرة بجميعها فيكبه في النار بسببها وبعكسه هذا المؤمن الخالص المتقي فانه تعالى شأنه
يخصه بالبلاء في الدنيا اما تكفيرا للذنوب او رفعا للدرجة التي لا يصل اليها الا بالبلاء او لغير ذلك وقال من لم يرزأ فما لله فيه حاجة
اي في اعلاء دينه والاتيان بتكاليفه ولفظ الحاجة مستعار في حقه تعالى باعتبار طلب العبادات بالاوامر وغيرها كطلب ذي
الحاجة ما يحتاج اليه او سلب الحاجة كناية عن سلب اللطف به وترك الالتفات اليه لان اللطف والالتفات لازمان للحاجة فنفى
الملزوم واراد نفي اللازم لا حاجة لله فيمن ليس له في ماله وبدنه نصيب ضمير له راجع الى من او الى الله ولا يبتليه بذهاب عقله
لان فائدة الابتلاء الصبر والتذكر والرضا ونحوها ولا يتصور شيء من ذلك بذهاب العقل وفساد القلب فلا يبتليه بذهاب العقل لا
لغرض الابتلاء على ان الموضوع هو المؤمن والمجنون ليس بمؤمن انه ليكون للعبد منزلة عند الله فما ينالها الا باحدى خصلتين
المراد بالعبد العبد المحبوب يصنعه الله فاذا احبه ابتلاه باحدى الخصلتين ليشرفه بتلك المنزلة التي لا يدخل الكسب فيها قال الله عز
وجل لولا ان يجد عبدي المؤمن في قلبه لعصبت رأس الكافر بعصابة من حديد لا يصدع رأسه ابدا الوجد الحزن والعصابة بالكسر
العمامة وكل ما يعصب به الرأس يقال عصبت رأسه بعصابة تعصيبا وعصبته بها عصابا اي شددته بها والصداع وجع الرأس
يقال صدع تصديعا بالبناء للمفعول ولعل المراد ان نزول البلية في الدنيا على الكافر لئلا يحزن المؤمن بصحته وفراغ خاطره وما
ولولا ذلك لم تنزل عليه البلية ما دام في الدنيا مثل المؤمن كمثل خامة الزرع تكفئها الرياح كذا وكذا وكذلك المؤمن تكفئه
الاوجاع والامراض ومر شرحه في باب ان المؤمن صنفان ومثل المنافق كمثل الارزبة المستقيمة التي لا يصيبها شيء حتى يأتيه الموت فيقصفه
قصفا الارزبة بكسر الهمزة مع التثقيل والجمع الارزب وفي لغة مرزبة بميم مكسورة مع التخفيف والعامة تثقل مع الميم قال ابن السكيت
وهو خطاء والجمع مرازب بالتخفيف ايضا وهي عصية من حديد يكسر بها المدر والقصف الكسر تقول قصفت العود قصفا
فانقصف مثل كسرته فانكسر وزنا ومعنى وربما استعمل لازما ايضا فيقال قصفته فقصف والمقصود من هذا التمثيل ان المنافق
يوخذ بغتة اخذا شديدا وهو اشد انواع الاخذ ومثل هذه الرواية رواها مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله قال مثل المؤمن مثل

الخامة

الخامة من الزرع تكفئها الرياح تصرعها مرة وتعدلها حتى يأتيه اجله ومثل المنافق مثل الارزة المجذية التي لا يصيبها شيء حتى يكون انجعافها
مرة واحدة وفي رواية اخرى مثل الكافر قال عياض الخامة هي الزرع اول ما ينبت ومعنى تكفئها بضم التاء تميلها الريح وتلقيها بالارض
كالمصروع ثم تقيمه فيقوم على سوقه ومعنى المجذية الثابتة يقال اجذى يجذي والانجعاف الانقطاع يقال جعفت الرجل صرعته وقال
محيي الدين الارزة بفتح الهمزة وسكون الراء شجر معروف بالشام ويسمى بالعراق الصنوبر والصنوبر انما هو ثمرة ويسمى الشجر باسم ثمرة وحكى
الجوهري فيها الارزة بالفتح وقال بعضهم هي الآرزة بالمد وكسر الراء على وزن فاعلة وانكرها ابو عبيد وقال اهل اللغة الآرزة بالمد
الثابتة وهذا المعنى صحيح هنا فانكار ابي عبيد انكار للرواية لا انكار للغة وقال ابو عبيد شبه المؤمن بالخامة التي تميلها الريح لانه
مرزأ في نفسه واهله وماله وشبه الكافر بالارزة لانه لا يرزأ في شيء حتى يموت وان رزئ لم يوجر حتى يلقى الله تعالى بذنوبه جملة
قال قال النبي صلى الله عليه وآله لاصحابه هذا الحديث شرحه الشيخ رحمه الله في الاربعين ونحن نذكر شرحه هنا ملعون كل مال لا يزكى
اي بعيد عن الخير والبركة يعني لا خير فيه لصاحبه ولا بركة ويجوز ان يراد ملعون صاحبه على حذف مضاف اي مطرود مبعد عن رحمة
الله تعالى وقس عليه قوله ملعون كل جسد لا يزكى وذكر الزكوة هنا من باب المشاكلة ويجوز ان يكون استعارة تبعية ووجه الشبه
ان كلا منهما وان كان نقصا بحسب الظاهر الا انه موجب لمزيد الخير والبركة في نفس الامر اقول كل مال لم يمكن حمله على العموم سواء كانت الزكوة
فيه واجبة ام لا الا في كل ما لم يعط السائل والمحروم ولو في كل اربعين يوما مرة اقول هذه غاية المدة المضروبة للمحوق واللعن اما قبلها فلا
لعن واما بعدها فيشتد ويضعف اللعن بحسب زيادة الزمان ونقصانه فقيل يا رسول الله اما زكوة المال فقد عرفناها اقول عرفوها
لعلمهم بانها قدر معين من مال معين واجبة كانت ام مندوبة وقدر بقدره الباخل في ماله الفاضل على تقدير التعيين فما زكوة الاجسام
قال لهم ان تصاب بآفة اقول زكوة الجسد وان كانت اعم من الآفة لشمولها الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة ايضا الا انها غير مرادة
هنا قال فتغيرت وجوه الذين سمعوا ذلك منه لانهم ظنوا ان مراده صلى الله عليه وآله بالآفة هنا العاهة والبلية الشديدة التي
كثيرا ما يخلو عنها الانسان سنين عديدة فضلا عن اربعين يوما فلما رآهم قد تغيرت الوانهم قال هل تدرون ما عنيت بقولي
اقول يدل هذا على جواز تأخير البيان الى وقت الحاجة لا يقال الخبر فيه تأخير البيان لان الخبر ليس فيه تكليف نعم غاية ما في الباب
هناك تكليف باعتقاد ما يقول لانا نقول لم نعلم ان احدا فرق في تأخير البيان بين المسائل العلمية والعملية وادلتهم في المسألة
تدل على عدم الفرق وقد اشرنا اليه في اصول الفقه قالوا لا يا رسول الله قال بلى الرجل يخدش الخدشة يخدش بالبناء للمفعول وكذا ينكب
والخدشة تفرق اتصال في الجلد من ظفر ونحوه سواء خرج معه دم او لا وينكب النكبة اقول النكبة هي ما يصيب الانسان من حوادث الدهر

والجمع النكبات مثل السجدة والسجدات ويعثر العثرة المراد بها عثرة الرجل ويجوز ان يراد بها ما يعم عثرة اللسان ايضا لكنه بعيد اقول
العثار والعثر بالفارسية [illegible] ولعل بين الاول والثاني فرقا العثرة للمرة والفعل من باب قتل وفي لغة من باب ضرب ويقال للزلة عثرة
لانها سقوط في الاثم ويمرض المرضة اقول هي للمرة والفعل من باب علم لازم يقال مرض الانسان مرضا ويعدى بالالف يقال امرضه الله
والمرض حالة خارجة عن الطبع ضارة بالفعل وقيل المرض كل ما اخرج الانسان عن حد الصحة من علة او نفاق او تقصير في امر ويشاك
الشوكة يقال شاكته الشوكة تشوكه شوكا وشيكا اذا دخلت في جسده وانتصاب الشوكة بالمفعولية المطلقة كانتصاب الخدشة
والنكبة والعثرة فان قلت تلك مصادر بخلاف الشوكة فانها واحدة الشوك وهو من الشجر معروف فكيف يكون مفعولا مطلقا
قلت يجيء المفعول المطلق غير مصدر اذا لابس المصدر بالآلية ونحوها نحو ضربته سوطا وان ابيت فاجعل انتصابها بنزع الخافض اي
يشاك بالشوكة وما اشبه هذا يحتمل ان يكون من كلام النبي صلى الله عليه وآله وان يكون من كلام الراوي حتى ذكر في حديثه اختلاج
العين عده صلى الله عليه وآله من جملة الآفات لان اختلاج العين مرض من الامراض وقد ذكره الاطباء وهو حركة سريعة متواترة
غير عادية تعرض لجزء من البدن كالجلد ونحوه بسبب رطوبة غليظة لزجة تحلل فتصير ريحا بخاريا غليظا يعسر خروجه من المسام
تزاولها الدافعة دفعة فيقع بينهما مدافعة واضطراب اقول انه صلى الله عليه وآله تسلية للمؤمنين الآفة على جميع الآفات المذكورة
ودونها وامثالها هذه الآفات لا يخلو المؤمن عنها في المدة المذكورة ولو فرض خلوه عنها فهو ملعون لا بمعنى انه بعيد عن الرحمة الواسعة
مطلقا بل عن هذه الرحمة التي تصل اليه من جهة هذه الآفة لان الآفة رحمة من الله يرفع بها بعض الذنوب ويكفره ويرفع الدرجة
ان المؤمن ليكرم على الله حتى لو سأله الجنة بما فيها اعطاه ذلك من غير ان ينتقص من ملكه شيئا وان الكافر ليهون على الله حتى لو سأله
الدنيا بما فيها اعطاه ذلك من غير ان ينقص من ملكه شيئا انتقاص كم كردن وكم شدن فهو متعد ولازم والاول هو المراد هنا ففهم
منه ان المؤمن لو سأل تمام الدنيا او بعضها لم يعطه لانه يحبسه عنها المصلحة عائدة اليه وان الدنيا مبغوضة والمؤمن محبوب
المبغوض لا يناسب المحبوب وانه لا يسأل تمام الجنة لعلمه بان لغيره من المؤمنين نصيبا فيها فطلب الاختصاص بها لا يليق لا يقال الشرطية
تقتضي تحقق الاعطاء على تقدير وقوع السؤال ووقوع السؤال امر ممكن فيلزم تحقق الاعطاء عند سؤال المؤمن ذلك لانا نقول
وقوع السؤال وان كان ممكنا في نفسه الا انه ممتنع بالغير وهو العلم باستحالة الاختصاص والموقوف على الممتنع بالغير ممتنع بالغير
ايضا على ان الشرطية خرجت مخرج المبالغة في تعظيم المؤمن وان الدنيا مبغوضة لا قدر لها عند الله حيث يعطيها عدوه وان
الكافر لو سأل الجنة لا يجيبه لانها محرمة على الكافرين وانه لا يسأل تمام الدنيا لعلمه بان غيره من الخلق مرزوق فيها واعتبر فيه سائر

ما ذكرناه

ما ذكرناه والله اعلم وتقدير شرح باقي الحديث في هذا الباب وفي ملك الله عز وجل لم يجعل الدنيا ثوابا للمؤمن ولا عقوبة للكافر
ولو جعلها كذلك لما منع المؤمن من الدنيا ولما اختبره بالبلاء ولما سقى الكافر فيها شربة من الماء وانما جعل الآخرة كذلك فلذلك
يعطي المؤمن فيها ما تقر به عينه من الثواب ويعاقب الكافر فيها بانواع من العقاب ولا ينبغي للمؤمن الفقير الممتحن بالبلاء ان يغتم
لانه مشارك للانبياء والاولياء ولا للغني الخلي منه ان يفتخر ويتبختر لانه مشارك للكفرة والجهلاء وان البلاء اسرع الى المؤمن التقي
من المطر الى قرار الارض شبه البلاء النازل الى المؤمن بالمطر النازل الى الارض للايضاح والوجه متعدد وهو السرعة والاستقرار
بعد النزول وكثرة النفع والتسبب للحيوة فان البلاء سبب للحيوة الابدية والمطر سبب للحيوة الارضية فقال الحلقة كان مؤمن آل
فرعون مكنع الاصابع فكان يقول هكذا ويمد يديه ويقول يا قوم اتبعوا المرسلين لعل المراد بهذا المؤمن صاحب ياسين المذكور سابقا
وبفرعون فرعون عيسى عليه السلام وهو حاكم الانطاكية لا فرعون موسى عليه السلام والفرعون يطلق على كل جبار متكبر ثم شاع اطلاقه
على ثلثة فرعون الخليل واسمه سنان وفرعون يوسف واسمه الريان بن الوليد وفرعون موسى واسمه الوليد بن مصعب ويؤيد ما قلنا
قوله يا قوم اتبعوا المرسلين فان مؤمن آل فرعون موسى قال يا قوم اتبعوني اهدكم سبيل الرشاد واضافته الى الفرعون عيسى باعتبار
ادنى الملابسة وهو كونه فيهم واشتغاله بالتبليغ اذ ادعى او باعتبار كونه منهم في نفس الامر والله اعلم والح في الدعاء الحاح مبالغة كردن
وايستادن ودائم باريدن سحاب تقال في المصباح الح السحاب الحاحا دام مطره ومنه الح الرجل على الشيء اذا اقبل عليه مواظبا
قال ان فقراء المؤمنين يتقلبون في رياض الجنة قبل اغنيائهم باربعين خريفا روى مسلم عن رسول الله
صلى الله عليه وآله ان فقراء المهاجرين يسبقون الاغنياء يوم القيمة الى الجنة باربعين خريفا قال صاحب النهاية الخريف الزمان المعروف
من فصول السنة ما بين الصيف والشتاء ويريد به اربعين سنة لان الخريف لا يكون في السنة الا مرة واحدة فاذا انقضى اربعون خريفا
فقد مضت اربعون سنة وفسره صاحب المعالم باكثر من ذلك كثيرا وفي بعض رواياتنا انه الف عام والله اعلم ولعل التفاوت
بهذه المدة اذا كان الاغنياء من اهل الصلاح والسداد والتزموا الحقوق المالية ولم يكتسبوا من وجه الحرام فيكون حبسهم لخروجهم
عن عهدة الحساب والسؤال عن مكسب المال ومخرجه وحقوقه ورعاية الفقراء والايتام والارامل والارحام والجار وعن التقصير
في بعض العبادات لاشتغاله بطلبه وحفظه لانهم على خطر عظيم ونجاتهم في مشية الله ويفهم منه ان الفقر افضل من الغنى لكن
الكفاف للصابر وما وقع في بعض الروايات من استعاذتهم عليهم السلم من الفقر يمكن حمله على الاستعاذة من الفقر الذي لا يكون معه
صبر ولا ورع يحجز عما لا يليق باهل الدين والمروة او من فقر القلب وفقر الآخرة وقد صرح به بعض العلماء وورد عليه بعض الروايات و

للمائة في تفضيل الفقر على الغنى والكفاف او العكس اربعة اقوال ثالثها الكفاف افضل ورابعها الوقف ومعنى الكفاف ان لا يحتاج ولا يفضل وقال بعضهم الغنى والفقر افضل من الكفاف ولكل واحد استدلال لا يناسب المقام ذكره ثم قال ما ضرب الله عز اى دخول الفقراء في الجنة قبل الاغنياء انما مثل ذلك مثل سفينتين مر بهما على عاشر هو من ياخذ العشر المال ويقال له العشار ايضا للمبالغة وعليه من باب قتل فنظر في احدهما فلم ير فيها شيئا فقال ارسلوها اى ارسلوها من اسره اذا ارسله وبعثه وهكذا حال الفقر ونظر في الاخرى فاذا هي موقرة بالاسباب والاحمال والموقرة على صيغة الفاعل والمفعول من باب الافعال يقال اوقرت النخلة اذا كثر حملها فهي موقرة واوقرت بالبناء للمفعول صار عليها حمل ثقيل فقال احبسوها الى ان يخرج من عهدة ما عليه وهكذا حال الاغنياء

المصائب منح من الله المنح العطا منحه منحا من باب نفع وضرب اعطيته والاسم المنحة بالكسر وهي في الاصل الشاة التي يعطيها صاحبها رجلا ليشرب لبنها ثم يردها اذا انقطع اللبن ثم كثر استعماله حتى اطلق على كل عطاء وفيه تنبيه على انه ينبغي ان يفرح صاحب المصائب بها كما يفرح صاحب العطية بها حيث عد المصائب لان العطية بما ينتفع به والمصائب كذلك وان كانت في الذائقة مرة كما ان الدواء النافع للمريض عطية وان كان في مذاقه مرا والفقر مخزون عند الله نحو احسه واوليائه يوصل اليهم تحفة لهم ويحتمل ان يكون المقدر وجزاء الفقر مخزون وفيه تنبيه على كمال منزلته ومنزلة اهله ولكنه قتله بيانكاه من قلبه نكات القرحة انكوها مهموز بفتحتين قشرتها ونكات في العدو نكاه من باب نفع ايضا في لغة نكيت فيه انكى من باب رمى والاسم النكاية بالكسر اذا قتلت واثخنت

كلما ازداد العبد ايمانا ازداد ضيقا في معيشته نظيره قول امير المؤمنين عليه السلم وكل الرزق بالحمق وكل الحرمان بالعقل وقوله وكم من اديب عالم فطن مستكمل العقل مقل عديم وكم من جهول مكثر ماله ذلك تقدير العزيز العليم ولعل سر ذلك ان الاكثار يوجب التكبر والخيلاء واحتقار الناس والجفا والخشونة والقسوة والغفلة بسبب اشتغال المكثرين باموالهم مع كثرة ما وجب عليهم من الحقوق التي قل من يؤديها وبذلك يتعرضون لسخط الله ويبعدهم عن رحمته فلذلك جعل الله عز وجل ازدياد الايمان الموجب لازدياد الجنة سببا للضيق معيشة المحبين لطفا واكراما ليحفظهم عن المفاسد المذكورة فطيب ايها العاقل اللبيب نفسك بما رضي الله لك من المعاش واكتف بالحلال عن الحرام وبما رزقك الله عما لم يعطك فانه خير لك وكان لسلوعتك ولا تقنع عمرك في طلب ما زاد لولا الحاح المؤمنين على الله في طلب الرزق لنقلهم من الحال التي هم فيها الى حال اضيق منها لان الله تعالى يحبهم ويحب تقربهم منه والدنيا على تفاوت درجاتها مانعة من قربه فيمنعهم منها لئلا تشتغل قلوبهم بها ثم انه يستجيب دعاءهم في طلب الزيادة لئلا تنكسر قلوبهم وقد ينصرف قلوبهم عن الثقة بها وميلها الى الثقة به وذلك ايضا من توابع المحبة ما اعطى عبد من الدنيا الا اعتبارا ولا زوى عنه

لا اختيارا

الا اختيارا جعل الغنى غنيا ليرى ما دونه فيشكر وجعل الفقير فقيرا ليرى ما فوقه فيصبر والكل ممتحن بامتحانات اخرى ومختبر باختبارات اخرى واظهر وبالجملة كل ما في الدنيا فهو لاختبار العبد وحقيقة الاختبار طلب الخبر ومعرفة من لا يكون عارفا به ولما كان الله عز وجل عالما بمضمرات القلوب وخفيات الغيوب كان عالما بالمطيع والعاصي قطعا فيستر الاختبار اليه محمول باعتبار انه يفعل فعل الممتحن بعباده ليترتب عليه الجزاء مشابه لفعل المختبر مناقع صاحبه ليس لمصاص شيعتنا في دولة الباطل الا القوت المصاص خالص كل شيء يقال فلان مصاص قومه اى خالصهم فيستوي فيه الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث والقوت ما يوكل ليمسك الرمق قاله ابن الفارس والازهري وقيل هو البلغة يعني قدر ما يتبلغ به من العيش ويسمى ذلك ايضا كفافا لانه قدر يكفه عن الناس ويغنيه عن ذل السؤال وهذا القدر يدفع الفاقة ويوجب الراحة كما قال امير المؤمنين عليه السلم ولا مال اذهب للفاقة من الرضا بالقوت والوجه فيه ان من رضي بالقوت وتوكل على الحي الذي لا يموت لم يفتقر الى غيره لاجل المسكنة وقال ايضا من اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة وتبوء خفض الدعة والرغبة في الزايد مفتاح النصب ومطية التعب ثم بالغ في ان نصيبهم القوت بقوله شرقوا ان شئتم او غربوا لن ترزقوا الا القوت وهو كناية عن الجد في الطلب والسير في اطراف الارض فانه تعالى يمنع خلصهم عن الزايد من القوت لطفا بهم وحفظا لهم عن مفاسد الزايد وينبغي للعاقل الطالب للحق وان يترك طلب الزيادة ويتصور ان كل احد انما ياكل قوته ويكفيه ذلك في البقاء والتعيش وان الزيادة وبال عليه ما افقركم في الدنيا من هوان بكم اه ويعلم بحكم المقابلة انه تعالى ما اغنى احدا للتعظيم والتكريم به وبالجملة اعطاء المال وغيره ليس تكريما وتعظيما ومنعه ليس اهانة وتحقيرا بل كل واحد من المنع والاعطاء اختبار وامتحان ولكن الفقر خير من الغنى مع الصبر على مشاقه لما فيه من قطع التعلق بغيره تعالى وفيه رد على من زعم الجهلة من ان الفقراء لو كانوا من خواص الله واوليائه واهل كرامته لم يبتليهم بالشدايد والمكاره وهل يرى احد يبتلي محبته كما قال فرعون لموسى عليه السلم فلولا القي عليه اسورة من ذهب وقال كفرة قريش او يلقى اليه كنز او تكون له جنة ياكل منها فقالوا ذلك لجهلهم بمصالح الفقر والاختبار ومواضع الغنى والاقتار والفقراء ان يقولوا لو كان الاغنياء من خواص الله واوليائه لم يمتحنهم بالمال الذي يذكر الدنيا وينسي القلب وينسي الاخرة المال اليه الخيلاء انه خيرات عجل الله تعالى لهم كيف وقد قال الله تعالى ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون ثم اشار الى انه تعالى يشرف الفقراء ويشرفهم بعد الشهادة لمن احسن اليهم من الاغنياء والناس في الحساب بحجة فمن نوده منكم في دار الدنيا معروفا اى اعطاء فخذوا بيده فادخلوه الجنة فياخذون بيد من اطعمهم بطعام وسقاهم بماء والبسهم لباسا رفعا عنهم في حاجة ويدخلونه الجنة والناس في الحساب فعلم ان احتياج الاغنياء الى الفقراء اشد من العكس فضل الله في هؤلاء اموالا وحاجة وفي هؤلاء اموالا

ومعاينة ضار الناس اربعة اصناف موسع عليه في الدنيا والاخرة وهو المؤمن الصالح الغنى الشاكر ومقتور عليه فيهما وهو الكافر الفقير وموسع عليه في الدنيا فقط وهو الكافر الغنى وموسع عليه في الاخرة فقط وهو المؤمن الفقير الصابر فجلس الى رسول الله صلى الله عليه واله فجاء رجل معسر درن الثياب درن بفتح الدال وكسر الراء صفة مشبهة من الدرن بفتحهما وهو الوسخ درن الشيء درنا من باب تعب فهو درن مثل وسخ ووسخا فهو وسخ وزنا ومعنى فقبض الموسر ثيابه من تحت فخذيه قال الشيخ ضمير فخذيه يعود الى الموسر اى جمع الموسر ثيابه وضمها تحت فخذ نفسه لئلا يلاصق ثياب المعسر ويحتمل عوده الى المعسر ومن على الاول ما يعني في اوزان على القول بجواز زيادتها في الاثبات وعلى الثاني للابتداء الغاية والعود الى الموسر اوفق كما يرشد اليه قوله صلى الله عليه واله فخفت ان يلزق ثيابك لان ثيابه لو كانت تحت فخذي المعسر لامكن ان يكون قبضها من تحت فخذيه خوفا من ان يوسخها في نفس الامر فلا يكون هذا التقريع في مرتبة الكمال كما يكون التقريعان السابقان في مرتبته فقال يا رسول الله ان لي قرينا يزين لي كل قبيح ويقبح لي كل حسن اى ان لي شيطانا يغويني ويجعل في نظري القبيح حسنا والحسن قبيحا هذا العمل الشنيع من جملة اغوائه وفي النهاية ما من احد الا وكل به قرينه اى مصاحبه من الملائكة والشياطين فقرينه من الملائكة يامره بالخير وقرينه من الشياطين يامره بالشر والمراد بالقرين ههنا هو الثاني وقد جعلت له نصف مالي مقابلا لكسر قلبه وزجر النفس عن مثل هذه الزلة قال اخاف ان يدخلني ما دخلك من الكبر والغرور والترفع على الناس واحتقارهم وغيرها من الاخلاق الذميمة اللازمة للمال والغرض من الحديث بيان ما لزم المال من القبايح والمفاسد واظهار ان اللايق بحال الفقراء دوره للفرار من مفاسده اذا رايت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين الشعار ما ولي الجسد من الثياب والشعار العلامة ايضا والفقر من شعار الصالحين وصفاتهم مثل الانبياء والاولياء والغنى من شعار الظالمين والمتكبرين مثل الفراعنة واشياعهم والامر بترحيبه اشارة الى التلقي بقبوله والرضا به من صميم القلب لانه يوجب دخول اهله في حزب الصالحين وحسن اولئك رفيقا واذا رايت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته لعل المراد بالذنب الغنى وبالعقوبة البعد عن الحق في الدنيا وهو من اعظم العقوبات وقد شبه امير المؤمنين عليه السلم اهل الدنيا تارة بالكلاب والذئاب واخرى بالانعام والدواب في انهم يرعون ايا ما قليلة في مرتع الدنيا ويتركون عنان الطبيعة في ايدي الهوى ويعرضون عن حقوق المولى فيحشرون يوم القيمة اعمى ويحتمل ان يراد بالذنب غير الغنى وبالعقوبة الغنى طوبى للمساكين بالصبر وهم الذين يرون ملكوت السموات والارض لعل المراد ان المساكين الزاهدين في الدنيا الراغبين عن زهراتها الصابرين في البأساء والضراء الشاكرين لخالق الارض والسماء يفتح الله عيون قلوبهم فيرون ملكوت السموات والارض وينظرون في الظلمات البشرية الى الاسرار الالهية

ويشاهدون

ويشاهدون في الابدان الناسوتية الاشراقات اللاهوتية وربما يتفاوت ذلك التجلي بتفاوت حالاتهم في الصبر والشكر والسير الى الله تعالى وبذلك يتفاوت نور الايمان في قلوبهم وبذلك يتفاوت الرؤية والله يؤيد ببصره من يشاء واعطوا الله الرضا من قلوبكم يثبكم الله عز وجل على فقركم فان لم تفعلوا فلا ثواب لكم الفقر نعمة من الله على عبده فاذا رضي به كان رضاه شكرا يستحق به الاجر والثواب وان سخط منه كان سخطه كفرانا لتلك النعمة فلا يستحق الثواب ثم لو كان عدم الرضا عبارة عن ميل قلبه الى الغنى دون السخط والاعتراض على قسمة الحق فالظاهر ان له ثوابا دون ثواب الراضي ومحصل القول ان للفقير ثلثة احوال الرضا بالفقر والفرح به وهو شان الاولياء والاصفياء الرضا به دون الفرح وله ايضا ثواب دون الاول عدم الرضا به والكراهة في القسمة وهذا لا ثواب له اصلا فارفع هذا البحث ويكبره وكتاب الستر وهو ما ابتلى به الاغنياء بالفقراء جملة ما في الدنيا خيرها وشرها ونفعها وضررها ونفعها ومضارها جعلت اختبارا وامتحانا للخلق فانه سبحانه كما ابتلى بعضهم بالفقر لاختبار الصبر على المكاره وغيره كذلك اختبر بعضهم بالغنى امتحانا للشكر وصبره على ما يثقل عليه من رعاية حال الفقراء بشيء من امواله وقوله ولولا الفقراء لم يستوجب الاغنياء الجنة اشارة الى كثرة مفاسد الغنى والى نجاة الاغنياء منحصرة في رعاية احوال الفقراء الذين هم عيال الله وعيال رسوله والتفاتهم اليهم بذل ما يحتاجون اليه ببذل شيء من اموالهم وسد خلتهم ودفع حاجتهم مياسير شيعتنا امناؤنا على محاويجهم المفعال يجمع على مفاعيل كما قال على مثاقيل فاحفظونا فيهم يحفظكم الله في اموالكم وانفسكم فدل على ان الاغنياء لو لم يراعوا حال الفقراء سلبت منهم النعمة لانه اذا ظهرت الخيانة من المؤتمن استحق ان يؤخذ ما في يده ويرشد اليه قول امير المؤمنين عليه السلم ان لله تعالى عبادا اختصهم بالنعم لمنافع العباد فيقرها في ايديهم ما بذلوها فاذا منعوها نزعها ثم حولها الى غيرهم او لغا الاختيار بحال ذي القدرة ان يشتري درجات الجنة وصحته وبقاء ثروته بمواساة ذوي الحاجات ويحتمل ان يكون يحفظكم الله جملة دعائية الفقر ازين للمؤمن من العذار على خد الفرس اى في الحسن او الحفظ والمنع لان الفقر يحفظ النفس من الطغيان كما ان العذار يمنع الفرس من العصيان والعذار بالكسر من الفرس كالعارض من وجه الانسان ثم سمي السير الذي على خده من اللجام عذارا باسم موضعه وفي المهذب العذار سر افسار والعذاران دو ال از دو سوى روى اسب عنى بذلك انه محمد صلى الله عليه واله واريد بذلك هنا الناس وبالامة الامة المدعوة والمستجيبة جميعا واريد بالامة في قوله ولو فعل ذلك بامة محمد صلى الله عليه واله غير المستجيبة قبلت الجبل المذكور واشير بقوله ولم يناكحوهم ولم يوادوهم الى انهم امة واحدة كفرة على تقدير الجبل المذكور من جهة انقطاع النسل لا الايمان لعدم التناكح والتناسل دون الارتداد والغرض ان منع الكفار من بعض الدنيا لاستيضاء المؤمنين لئلا يخرجوا بمشاهدة علاقهم

حد في المنعة والرتبة الكاملة فيها لكم الحزن او ينقطع النسل فيصير كل الامة كفارا والله اعلم
فما آتان الله خير مما اخذ منك المراد بالموصول الاول اما الفقر او حب الائمة عليهم السلام والانقطاع اليهم واما الموصول الثاني فالمراد
به الغنى ومتاع الدنيا ولكن سل الله ان يغنيك عن الحاجة التي تضطر الى اللئام خلقه اللئام جمع اللئيم وهو البخيل ومن ليس له مروة وقوة
وذلك لانه لا يقضي حاجة احد ويذله ويؤذيه في رفع الحاجة اليه او يمنه بقضائها ومثله الظالم والفاسق المعلن بفسقه وفي الادعية
اللهم لا تجعل لظالم ولا فاسق علي يدا ولا منة وذلك لان القلب مجبول على حب من احسن اليه وفي حب الظالم معاصي كثيرة ولذلك
قال الله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار   الفقر الموت الاحمر شبه الفقر بالموت في الكرب والشدة ووصفه بالاحمر مبالغة
في شدته لان اشد الموت ما كان بالقتل وسفك الدم فقلت لابي عبد الله عليه السلام الفقر من الدينار والدرهم فقال لا ولكن من الدين
نظيره قول امير المؤمنين عليه السلام الفقر والغنى بعد العرض على الله والمعنى انهما يتبينان ويظهران بعد العرض على الله والفراغ من
الحساب وهو ما اشار اليه رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله اتدرون ما المفلس فقيل فينا من لا درهم له ولا متاع له فقال المفلس من امتي
من يأتي يوم القيمة بصلوة وصيام وزكوة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من
حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار بل لعله يقال ان المفلس
حقيقة هو هذا واما من ليس له مال او من قل ماله فالناس يسمونه مفلسا وليس هو بمفلس وفقير حقيقة لان هذا الافلاس ينقطع بموته
وربما ينقطع بيسار في حيوته بخلاف ذلك المفلس الفقير فانه هالك دائما ويحتمل ان يراد بقوله عليه السلام ولكن من الدين الفقر القلبي
وضد الغنى القلبي فالفقير على هذا من ليس له في الدين معرفة وعلم باحكامه ولا تقوى وورع وغير ذلك من الصفات الحسنة
وهذا ايضا اشد من الفقر المتعارف بل لا نسبة بينهما ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا لا بارك الله في الدنيا بلا دين
قوله ما من قلب الا وله اذنان على احدهما ملك مرشد وعلى الاخرى شيطان مفتن
اما الظاهر ان المراد بالقلب النفس الناطقة وهي جوهر روحاني متوسط بين العالمين عالم روحاني صرف وعالم جسماني يفعل فيما تحته
وينفعل عما فوقه واثبات الاذنين له من باب الاستعارة والتشبيه في ادراك الاقوال وهو بمنزلة مرآة تجتاز عليها اصناف الصور المختلفة
اما من طرق الحواس الظاهرة والباطنة او من العالم الروحاني فهو دائما محل الحوادث الادراكية وموضع للاحوال النفسانية فلا تخلو
من حالة الى حالة وتلك الحوادث والاحوال المسماة بالخواطر محركات للارادة والاشواق وهي محركات للعزم والنية وهي محركة للقوة وهي
محركة للاعضاء فمصدر الفعل خيرا كان او شرا عنها من هذه المبادي المترتبة وهذا معنى ما روي ان الله ابى ان يجري الاشياء الا باسبابها

ثم تلك الخواطر المحركة للارادة تنقسم الى قسمين قسم يدعو الى الخيرات وقسم يدعو الى الشرور فهما خاطران مختلفان فافتقر الى اسمين
مختلفين فالخاطر الداعي الى الخير يسمى الهاما والخاطر الداعي الى الشر يسمى وسواسا وهما لما كانا حادثين والحادث يحتاج الى سبب
وجب ان تكون اسبابهما القريبة مختلفة فسبب الالهام يسمى ملكا وسبب الوسواس يسمى شيطانا والامر الذي به تهيأ القلب لقبول
الهام الملك يسمى توفيقا وهداية والامر الذي به تهيأ لقبول وسوسة الشيطان يسمى اغواء وخذلانا فالملك عبارة عن خلق
خلقه الله تعالى للالهام الحق والشيطان عبارة عن خلق شانه ضد ذلك فالشيطان في مقابلة الملك والوسواس في مقابلة الالهام
والاغواء والخذلان في مقابلة التوفيق والهداية فالقلب دائما متجاذب بين الملك والشيطان يامره بالمعاصي والملك يزجره عنها
ويامره بالخيرات فان تبع امر الشيطان بامضاء القوة الشهوية والغضبية واكتساب الاخلاق الدنية والاعمال القبيحة ظهر تسلطه
على الملك وصار القلب ملكه يتصرف فيه ما شاء كيف شاء وان تبع امر الملك وسلك سبيل الخيرات وترك الهوى والشهوات
واشتغل بالعلم والطاعات والتقوى والاشتياق الى الاخرة والزهد في الدنيا ظهر تسلطه على الشيطان وصار القلب ملكه و
مهبط الالهامات ومعدن المعارف والكرامات ومورد الانوار والاشراقات ومنه جاء في زمرة الروحانيين والملائكة المقربين
والله يؤيد بنصره من يشاء وهو على كل شيء قدير   ان للقلب اذنين فاذا هم العبد بذنب قال له روح الايمان لا تفعل وقال له
الشيطان افعل واذا كان على بطنها نزع منه روح الايمان للنفس طريق الى الخير وطريق الى الشر والخير مشقة حاضرة ولذة
ولذة غائبة دائمة والشر لذة حاضرة فانية ومشقة غائبة باقية والنفس تطلب اللذة وتهرب عن المشقة فهو دائما متردد بين الخير
والشر فاذا هم بخير قال له روح الايمان وهو الملك الموكل به افعل واوحى اليه منافعه وقال له الشيطان لا تفعل والقى اليه بواعثه
واذا هم بذنب قال له روح الايمان لا تفعل وقال له افعل فيقع بينهما تدافع فيقول له الشيطان عند ذلك ما هذا الزهد ولم تمنع
من هذه اللذة الحاضرة وهل ترى احدا يخالف هواه ويترك نفعه الحاضر وشفاءه وهل تريد ان تزيد صلاحك على فلان وفلان
وقد فعلوا ما تمتنع منه وان خفت من العقوبة الاجلة فان باب التوبة والانابة مفتوح والله غفور رحيم الى غير ذلك من البواعث
على مطلبه فيميل النفس الى الشيطان ويصغي الى زخرف اقواله وعند ذلك يقوم الملك بالارشاد ويقول لم تمنع ما القى اليك عدوك
وهل هلك الا من اتبع اللذة الحاضرة ونسي سوء العاقبة وقنع بلذة يسيرة في مدة قليلة وترك السعادة الابدية واللذة الباقية
ولو وقع الناس في المهالك اقتحم فيها وترك الذنب اهون من طلب التوبة اما ترى ان كثيرا من المذنبين يموتون بلا توبة والتوبة ان وقعت
فلا تحصل ومغفرة الرب لمن يشاء فلعل مشيته لا تتعلق بك ورحمة المحسن فلعلك لا تكون من المحسنين وهكذا يقع بينهما مقاولات

ويتلو كل واحد منهما بما يشبه من طالبه ولا يزال النفس يتردد بينهما حتى يستقر على ما شاء الله وعلى ما هو اشد مناسبة له فان كان
الغالب فيه صفات الملكية صار من حزب الله وجرى على جوارحه الطاعة ودخل في زمرة المقربين وان كان الغالب فيه من صفات
الشيطانية ظهر على جوارحه الاعمال الشنيعة كالزنا وغيره فحينئذ يخرج منه روح الايمان لتلوثه بمعصية الجبار تعظيما له
او لئيما عد عمن يستحق العذاب كما خرج لوط عن القرية التي امطرت عليها مطر السوء بعد التغليب او لغلبة غيظه على ذلك الفعل ثم انه
يعود بعد الفراغ كما دل عليه بعض الروايات حتى تنجلي اياته ويقع بينهما مقاولة مرة بعد اخرى وقد لا يعود ان كان الذنب موجبا لزوال
الايمان بالكلية وبالجملة الانسان مريض والمعصية بمنزلة المرض والطاعة بمنزلة الدواء والملك بمنزلة الطبيب يدله على الدواء والشيطان
بمنزلة العدو يامره بتناول الداء والمريض ان لم يعمل بما يامره الطبيب الحاذق المشفق وعمل بما يامره العدو الجاهل ترك الطبيب
عنه عنان عنايته واقبل الداء اليه فاسئلك اللهم حضرة الملك وصلاح العمل واطلب منك الدراية والهداية واعوذ بك من اغواء الشيطان
في البداية والنهاية انك قريب مجيب   ما من مؤمن الا ولقلبه اذنان في جوفه اذن ينفث فيها الوسواس الخناس واذن ينفث فيها الملك
في طريق العامة ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم قال الازهري معناه انه لا يفارق ابن ادم ما دام حيا كما لا يفارقه دمه وقال هذا
على طريق ضرب المثل وجمهورهم حملوه على ظاهره وقالوا ان الشيطان جعل له هذا القدر من التطرق الى باطن الادمي بلطافة هيئته فيجري
في العروق التي هي مجاري الدم الى ان يصل الى قلبه فيوسوسه على حسب ضعف ايمان العبد وقلة ذكره وكثرة غفلته ويبعد عنه ويقل
تسلطه وسلوكه الى باطنه بمقدار قوته ويقظته ودوام ذكره واخلاص توحيده ونقل عن ابن عباس انه تعالى جعله بحيث يجري من بني ادم
مجرى الدم وصدور بني ادم مسكن له كما قال من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس والشياطين وكما
قال النبي صلى الله عليه وآله ان الشيطان ليجثم على قلب بني ادم له خرطوم كخرطوم الكلب اذا ذكر العبد الله عز وجل خنس اي رجع على عقبيه
واذا اغفل عن ذكر الله وسوس فاشتق له اسمان من فعليه الوسواس من وسوسته عند غفلة العبد والخناس من خنوسه عن ذكر العبد قيل
والناس عطف على الجنة والانس لا يصل في وسوسته بذاته الى باطن الادمي فكذا الجنة في وسوسته واجيب بان الانس ليس لهما الجرم
اللطافة فعدم وصول الانس الى الجوف لا يستلزم عدم وصول الجن اليه ثم ان الله تعالى بلطفه جعل للانسان حفظة من الملائكة
واعطاهم قوة الالهام والالمام بهم في بواطن الانسان في مقابلة لمة الشيطان كما روي ان للملك لمة بابن ادم وللشيطان لمة
فلمة الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليحمد الله ولمة الشيطان ايعاد بالشر وتكذيب بالحق فمن وجد من ذلك شيئا
فليستعذ بالله من الشيطان   قوله ان الله تبارك وتعالى ايد المؤمن بروح
تحضره

تحضره في كل وقت يحسن فيه ويتقي المراد بالروح هنا الملك كما مر وبالاحسان الاتيان بالطاعات وبالاتقاء الاجتناب
عن المنهيات وتغيب عنه في كل وقت يذنب فيه ويعتدي اي يتجاوز عن حدود الشريعة ويظلم على نفسه او على غيره وهي معه
تهتز اي تتحرك سرورا عند احسانه سروره لمشاهدة طاعة الرب وتعظيمه وصلاح العبد وقربه وتسيخ في الثرى عند اساءته اي
تدخل فيه دخول الرجل في الماء فاذا فرغ عاد وفيه ترغيب في اجتناب الذنوب وتخويف لمفارقة هذه النعمة الجليلة لامكان ان لا تعود
اصلا لفساد النفس الامارة بسالك خودها بزيادة الشهوات فتعاهدوا عباد الله نعمه باصلاحكم انفسكم بترك الرذائل من الاخلاق
والاعمال وتحصيل الفضائل منهما فانكم ان تعاهدتم بذلك تزدادوا يقينا فان الانسان باصلاح النفس ومحاسبتها وتزكيتها
كما ينبغي يترقى عن درجة علم اليقين ويبلغ مرتبة حق اليقين التي يشاهد فيها جمال الاسرار اللاهوتية وكمال الانوار الملكوتية
وتربحوا نفيسا ثمينا وهي الجنة ودرجاتها العالية والسعادة الباقية وقرب الاخيار في دار القرار رحم الله امرءا هم بخير فعمله بلا
تاخير لئلا يفوته باغواء الشيطان ومكايد النفس وطريان النسيان او هم بشر فارتدع عنه تعظيما لله وحياء في ثوابه وخوفا
من عقابه ثم قال نحن نؤيد الروح بالطاعة لله والعمل له اراد به الى ان الروح لا تفارقهم انا من الائمة لانهم لا يعصون الله وقتا
من الاوقات وفي بعض النسخ بالزاء المعجمة ولوجه ظاهر ان اريد بالروح نور الايمان والله اعلم   قوله
ما من شيء افسد للقلب من خطيئة ان قلت كل ما يفسد القلب فهو خطيئة فما معنى التفضيل واي شيء المفضل عليه قلت لانه ذلك
فان كثيرا من المباحات والاعراض والالام يفسد القلب فهو بخطيئة وهي اعظم من الخطايا الظاهرة مثل الاعمال القبيحة لقطام
تأثير في الباطن ومن الخطايا القلبية كالعقائد الفاسدة والهم بالمعصية وقوله ان القلب ليواقع خطيئة كما يناسب الثانية
يناسب الاولى ايضا كما لا يخفى فلا تزال به حتى تغلب عليه ان لم ترفع بالتوبة الخالصة والاستغفار فتصير اعلاه اسفله اي تكدره
وتسوده لان الاعلى صاف والاسفل دردي من باب التمثيل فاذا صيرت اعلاه اسفل لزم ما ذكرناه او تصيره مائلا الى الباطل
بكل لان اعلاه طرفه المائل الى الحق واسفله طرفه المائل الى الباطل فاذا جعلت اعلاه اسفله جعلت كله مائلا الى الباطل او
جعلته كالكوز المنكوس لا يدخل فيه شيء من الحق وخرج ما دخل فيه فيصير خاليا من الحق والمعارف ظلا قابلا لجميع المفاسد
نعوذ بالله من ذلك   فما اصبرهم على النار فقال ما اصبرهم على ما يعملون انه يصيرهم الى النار هذا التاويل يحتمل امرين احدهما
حذف المضاف اي على سبب النار وهو الفعل المذكور وثانيهما اطلاق السبب على المسبب   اما انه ليس من عرق يضرب ولا
نكبة ولا صداع ولا مرض الا بذنب ان قلت لزم من هذا ان لا يرد الالام على الانبياء والاوصياء لعدم تحقق سببها وهو الذنب فيهم

واللازم بطل الاتفاق ولما مر قلت لانم انتفاء السبب فيهم فان القلوب متفاوتة والقابلات بالنسبة الى الاشخاص مختلفة الاولى في سبب
بالنسبة اليهم فلذلك قيل حسنات الابرار سيئات المقربين ويؤيده ما اصاب ادم ونوحا وغيرهما بسبب تركهم ما هو اولى بهم و
لئن سلم فلعل اصابة البلوى بسبب الجرى كان على انه يمكن تخصيص ذلك بغيرهم جمعا بينه وبين ما دل على ان الغرض من ابتلائهم رفع
درجاتهم التي لا مدخل لكسب الانسان فيها وما يعفوا الله اكثر مما يؤاخذ به الذنوب كما دل عليه ايضا العفو والاصل فيه انه كما لا يرجع
اليه سبحانه النفع لطاعة العباد كذلك لا يرجع اليهم ضرر بمعصيتهم وقد وصف نفسه بانه عفو وغفار وانه يغفر الذنوب جميعا
الا الشرك وانه لذو مغفرة للناس على ظلمهم واخبر بانه يغفر الذنوب مطلقا فلا بد من ان يقع مغفرتها اما بالتوبة او بالالام او بالابتلاء
ولا قصور في وصفه بالمغفرة حتى يتحقق ظهورها منه على الاوليين ومن تاب انما الخروج من الذنب فلا بد من وقوع العفو عنه في غيرهما
ليبقى الاية على عمومها وايضا من المعلوم في وصف الكريم ان يعفو في حقه وايضا قد امرنا في مواضع بالعفو ويبعد ان لا يعفو هو بالجملة
في الايات والروايات حث بليغ على دوام الرجاء لمغفرته تعالى وان كثرت الذنوب وحسم مادة الاياس والقنوط من رحمته اذ فيهما
جحد لكرمه وانكار لمغفرته ورحمته وفيه المصرح عن التوحيد   لا تبدين عن واضحة وقد عملت الاعمال الفاضحة لا تبدين الاولى
تفعل انما بدى به اذا ظهرته وتعديته بعن لتضمنه معنى الكشف والوضوح والانجلاء والانكشاف يقال وضح من باب وعد اى انجلى وانكشف
وفي المصباح الواضحة الاسنان تبدوا عند الضحك وفيه ردع عن الضحك وزجر عن الاعمال القبيحة وحث على محاسبة النفس
فان من حاسبها وعرف قبح افعالها وشناعة اعمالها استولت عليه الخشية والهيبة وانقطعت عنه الراحة واللذة وصار في قلبه
عساكر الهموم فاستحق ان يبكي بحاله دون ان يضحك ويؤيده ما روى عنه صلى الله عليه وآله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا و
لبكيتم كثيرا اشارة الى علمه في عالم الغيب من احوال البرزخ واهوال القيمة والنار ودركاتها وشدائدها فان من عرفها حق المعرفة
بنور الايمان لا بد ان يبكي على نفسه ولا يأمن البيات من عمل السيئات البيات الاغارة ليلا وهو اسم من بيته تبييتا اذا دبره في الليل
وتبييت العدو هو ان يقصد في الليل من غير ان يعلم فيؤخذ بغتة وهو بالفارسية شبيخون كردن وشبه كلا منهما وفيه وعيد
للمذنب بالعقوبات العاجلة   نعوذ بالله من سطوات الله سطا عليه وبه فيسطو سطوا او سطوة قهره واذله وهو البطش
بشدة فالاخذ على المعاصي يعني عاجلا والاخذ عليها اعم من الاهلاك والابتلاء ببلية   قال الذنوب كلها شديدة وان كان
بعضها اشد من بعض ووجه شدتها انها مخالفة لامر الرب الجليل وموجبة للعذاب الوبيل واشدها ما نبت عليه اللحم والدم لتشمل
لكل حرام والاصرار على معصية من غير تكفيرها بالتوبة لانه اما مرحوم واما معذب لعل المرحوم من كفرت ذنوبه بالتوبة او البلايا او العفو

والمعذب

والمعذب من لم تكفر ذنوبه باحد هذه الوجوه والجنة لا يدخلها الا طيب اى طاهرا خالصا من الذنوب ويشكل هذا بما دل على ان العصاة
من المؤمنين يدخلون الجنة بالشفاعة او بالعفو ويمكن ان يؤول ذلك بانه لا يدخلها بدون الشفاعة او العفو الا طيب او بانه لا يدخلها
ابتداء بلا مجازاة الا الطيب او بانه تعالى ينزع عنهم الذنوب فيدخلونها وهم طيبون من الذنوب ويؤيده قوله تعالى ونزعنا ما في
صدورهم من غل الاية   ان العبد ليذنب الذنب فيزوى عنه الرزق لعل السر في ذلك ان الحكمة البالغة اقتضت تطهير المذنب
بالمصائب والبلايا وصرف الرزق عنه من اعظم المصائب لان الفقر من كاسرات الظهر فان قلت قد نرى كثيرا من الفسقة والكفرة مرفهين
في سعة قلت هذا تعذيب واستدراج كما دلت عليه الايات والروايات ولله ان يعذب عباده بما يشاء على انه يمكن ان يقال ذلك
الصرف والمنع مختص بمن اراد الله تعالى انصرافه من الذنوب واستيقاظه عن الغفلة من المؤمنين الذين استعدوا لقبول الخير   ملعون
ملعون من عبد الدينار والدرهم اللعن الطرد والابعاد من الخير والرجل لعين وملعون ولعل المراد بعبادة الدينار والدرهم حبهما
والمحبوب اله كما قال سبحانه افرأيت من اتخذ الهه هواه ولعل المراد بالحب الحب المانع من اداء الحقوق المالية وصلة الارحام ورعاية حال
الفقراء والارامل والجيران ولا يبعد ان يكون حكم غيرهما كحكمهما وتخصيصهما بالذكر لان التعلق بهما اعظم واكثر ولا ينافي هذا الخبر
الاخبار الدالة على وجوب حفظ المال وتحريم تضييعه اذ ليس فيها دلالة على جواز المحبة والتعلق به والوثوق والركون اليه كما
يتكلون عليه ابناء الدنيا ملعون ملعون من كمه اعمى كمه بكسر الميم من باب علم عمى والاكمه الذى يولد اعمى وقيل الذى عمى بعد ولادته وكمه ايضا
حار حيرة ومنه الكامه الذى يركب فرسه لا يدرى اين يتوجه وفلان يتكمه في الارض وكمه بالتشديد اعماه وحيره ايضا ولعل المراد هنا
من حير الاعمى بان يضله عن طريقه او لا يهديه اليها ويمكن ان يراد بالاعمى اعمى القلب الذى لا يهتدى الى الحق فيكون وعيدا لمن اخرجه منه
او لم يهده اليه والله يعلم   اتقوا المحقرات من الذنوب فان لها طالبا لا يغفل عنها ويأخذ بها يقول احدكم اذنب واستغفر في
المصباح الذنب الاثم والجمع ذنوب واذنب صار ذا ذنب بمعنى تحمله والظاهر ان هذا بيان ومثال للمحقرات فان هذا القائل يحقر ذنبه و
يقول انه سهل يرفعه الاستغفار ولا يدرى ان الذنب من حيث انه معصية الله العظيم عظيم ولا ينبغي للمؤمن ان يحقر شيئا من ذنوبه وقد
لا يغفر الله تعالى لاجل تحقيره اياه كما روى زيد الشحام عن ابي عبد الله عليه السلام قال اتقوا المحقرات من الذنوب فانها لا تغفر قلت
وما المحقرات قال الرجل يذنب الذنب فيقول طوبى لي لو لم يكن لي غير ذلك ثم اشار الى بيان قوله فان لها طالبا والى بعض ما يصنعه
الطالب تحذيرا عن الذنوب وهو انه يكتبها وهو يحفظها ليشاهدها فاعلها بعد الخروج من الدنيا بقوله ان الله عز وجل يقول ونكتب
ما قدموا من الاعمال مطلقا صالحة كانت ام فاسدة واثارهم من حسنة اخترعوها وسيئة ظهروها وبقى اثرها بعدهم كتعليم علم و[illegible]

ظلم مثلا وقيل اريد بالاثار اثار اقدام الماشين الى المساجد وقيل اريد بها الاعمال وبما قدموا النيات المقدمة عليها او على التقادير
فيه حث بليغ على الخير وزجر عظيم عن الشر فان الثبت معلوم والمحو بالاستغفار وغيره غير معلوم وكل شيء احصيناه في امام مبين
فيه تنبيه على ان الكتابة مقرونة بالحفظ والاحصاء اذ رب مكتوب غير محفوظ ولا مضبوط وتعميم بعد تخصيص فكانه قيل الكتابة غير مختصة
باعمالهم واثارهم بل هي كل شيء حتى انه كتب انهم سيفعلون كذا فاذا فعلوا كتب عليهم فعلوا كذا والامام اللوح المحفوظ قيل سمى به لان
الملائكة يتبعون ما كتب فيه من اجل ورزق واماتة واحياء ووصف بالمبين لانه مظهر للامور وفارق بين احوال الخلق وقال عز وجل
حكاية لقول لقمن في نصيحة ابنه يا بنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يأت بها الله ان الله لطيف
خبير ضمير انها للخصلة من الاساءة او الاحسان وضمير ان تك راجع اليها والمثقال وزنه درهم وثلاثة اسباع درهم فكل سبعة مثاقيل
عشرة دراهم ومثقال الشيء ميزانه وهو المراد هنا يعنى ان تلك الخصلة ان تك في الصغر كحبة خردل وتك في اخفى مكان من المذكورة وغيره
كفوق السموات وقعر البحار وتحت الارضين يأت بها الله ويحضرها ويحاسب عليها ان الله لطيف عالم بلطائف الامور واستكتها نافذ
قدرته فيها خبير بدقائق الاشياء وحقائقها قال بعض المحققين خفاء الشيء اما لغاية صغره واما لاحتجابه واما لكونه بعيدا واما لكونه
في ظلمة فاشار الى الاول بقوله مثقال حبة من خردل والى الثاني بقوله فتكن في صخرة والى الثالث بقوله او في السموات والى الرابع بقوله او
في الارض   ان الرجل ليذنب الذنب فيدرأ عنه الرزق وتلا هذه الاية اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها
طائف من ربك وهم نائمون اللام في الذنب للجنس باعتبار تحققه في ضمن اى فرد كان وان كان صغيرا بل وان كان خلاف مروة كما يدل عليه
ظاهر الاية وتفسيرها كما ذكره الطبرسي في جامع الجوامع انا بلوناهم اى اهل مكة بالجوع والقحط بدعاء الرسول صلى الله عليه وآله كما بلونا
اصحاب الجنة وهم اخوة كان لابيهم هذه الجنة دون صنعاء بفرسخين فكان يأخذ منها قوت سنة ويتصدق بالباقي وكان يترك
للمساكين ما اخطأه المنجل وما في اسفل الاكداس وما اخطأه القطاف من العنب وما بقى من البساط الذى يبسط تحت النخلة اذا
صرمت فكان يجتمع لهم شيء كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر ونحن اولوا عيال فحلفوا ليصرمنها
مصبحين داخلين في وقت الصباح خفية عن المساكين ولا يستثنون اى لم يقولوا ان شاء الله في يمينهم فاحرق الله جنتهم وانما سمى
ذلك استثناء وهو شرط لان معنى قولك لاخرجن ان شاء الله ولا اخرج الا ان يشاء الله واحد فطاف طائف اى هلاك او بلاء وهم نائمون
اى في حال نومهم   اذا اذنب الرجل خرج في قلبه نكتة سوداء فاذا تاب انمحت وان زاد زادت حتى تغلب على قلبه فلا يفلح بعدها
ابدا النكتة النقطة وكل نقطة في شيء بخلاف لونه فهي نكتة واعلم ان الله تعالى خلق قلب المؤمن نورانيا قابلا للصفات النورانية فان

اذنب

اذنب خرج فيه نقطة سوداء فان تاب بان ندم وعزم ان لا يعود زالت تلك النقطة وعاد محلها الى نورانيته وان زاد في الذنب سواء
كان من نوع ذلك الذنب من غيره زادت نقطة اخرى سوداء وهكذا حتى تغلب النقاط السود على جميع قلبه فلا يفلح بعدها ابدا لان
القبيح لا يقبل شيئا من الصفات النورانية والظاهر انه ان تاب من ذنب ثم عاد لم تبطل التوبة الاولى وانه ان تاب من بعض الذنوب دون
بعض فهي صحيحة على احد القولين فيهما   ان العبد يسأل الله الحاجة فيكون من شأنه قضاؤها الى اجل قريب او الى وقت بطيء فيذنب
العبد ذنبا فيقول الله تعالى للملك لا تقض حاجته واحرمه اياها فانه تعرض لسخطي واستوجب الحرمان مني هذا صريح في ان للذنوب
وللاعمال الخارجة عن طور الشريعة تأثيرا في سلب الرحمة وذلك لان الفيض الالهي لا بخل ولا منع من قبله وانما ذلك بحسب عدم الاستعداد
وظاهر ان المذنب معرض عنه غير متعرض لرحمته بل مستعد لضده فلذا اعني سخطه وعذابه فاستحق بذلك ان لا ينال رحمته ويحرم من
الاجابة ولا ينافي هذا ما في بعض الروايات من ان العاصي اذا دعاه اجاب بسرعة كراهة من سماع صوته لانا نقول لا منافاة بينهما
لان هناك شيئان احدهما المعصية وهي تناسب عدم الاجابة والثاني كراهة سماع صوته وهي تناسب سرعة الاجابة فربما ينظر
الى الاول فلا يجيبه وربما ينظر الى الثاني فيجيبه وليس في الاخبار ما يدل على ان العاصي مجاب دائما ولو سلم لامكن حمل هذا الخبر على
ان المؤمن الصالح اذا اذنب وتعرض لسخطه استوجب الحرمان ولا يقضي حاجته تأديبا له لينزجر عما فعله كما هو المعروف بين المحبين
وان الله ليعذب الجعل في جحرها بحبس المطر عن الارض التي هي محلها بخطايا من بحضرتها وقد جعل الله لها السبيل في مسلك سوى
محلة اهل المعاصي قال ثم قال ابو جعفر عليه السلام فاعتبروا يا اولي الابصار الاعتبار الاتعاظ والتفكر في العواقب وقبول الموعظة
والنصح وفيه دلالة واضحة على وجوب المهاجرة عن بلاد العاصي ويجيء في عقوبات المعاصي العاجلة مثله فان قلت الجعل لا تعلم
وجوب المهاجرة عليها فكيف تعذب على تركها قلت بم عرفت انها لا تعرفه لعل الله تعالى الهمها ولا استبعاد في ذلك ويؤيده حكاية
نملة سليمان عليه السلام واذا تاملت ايها اللبيب معاملة ربك جل وعز مع هذا الحيوان الضعيف الذى لا يقدر على قطع الفيافي
والمنازل البعيدة ويدين قدرته قطع الطفل اياها بحبوه ولا يقدر على حمل ما تحتاج من الطعام والشراب لاجل معصية بني نوعك علمت
انك لو عصيته او سكنت مع اهل المعصية كانت معاملته معك شديدة ومؤاخذته اياك عظيمة اذ جسدك باحسن تقديره وسخر لك
السموات والارض والشمس والقمر وسائر ما يطول الكلام بذكره فيحصل لك حالة شريفة مانعة عن المعصية والميل الى اهلها
ان الرجل يذنب الذنب فيحرم صلوة الليل هذا التأديب كثيرا ما يقع بالنسبة الى الصالحين وقد كان بعضهم معتادا بقيام الليل مع
خضوع وابتهال وصدرت منه صغيرة يوما فاستغفر واسترجع فلما نام الليلة راى انه سافر الى بيت الله الحرام وانقطع عن الرفقاء

فاذا برجل قبيح المنظر شديد الاهبة ظهر قبالة الوجه فتكلم بلسان وهو لا يعرفه وظن انه لسان الترك فقال انا ما اعرف هذا اللسان تكلم
بلسان العربي فقال انا ما عرفنا واعطني جميع ما يكون معك وما لي على حيوتك سبيل فوقع في نفسه انه شيطان واستفرغ واستيقظ
فاذا الفجر طالع فصلى الصبح بتضرع وخشوع وبكاء فلنقع عند ذلك ولا ننظر اليها الاخ الصالح الى بعض الظالمين المشتغلين باخذ اموال
الناس وسفك دمائهم وهم مع ذلك يصلون صلوة الليل فان حرسانها للتاديب والتنبيه وهم بما عملوا خرجوا عن اهلية ذلك
الاترى ان كثيرا من خرجوا من الدين فيسعون في العبادات اشد من سعي المؤمنين ثم اشار الى ان العمل القبيح مهلك بقوله وان العمل السيء
اسرع في صاحبه من السكين في اللحم شبه السيئة بالسكين في سرعة النفوذ وقوة التاثير والغرض من التشبيه هو الاهلاك وهو في السيئة
بما على لانه كان في المشبه اقوى اذ المشبه به هلاك الدنيا والمشبه هلاك الاخرة   من هم بسيئة فلا يعملها فانه ربما عمل العبد السيئة
فيراه الرب تبارك وتعالى في مقام معصيته واستقالة بها فيقول وعزتي وجلالي لا اغفر لك بعد ذلك اذا وقع هذا القسم
وكله الى نفسه وخلى بينه وبين الشيطان فيعمل ما يعمل حتى يصير من اخوان الشياطين وهو يخرج عن الدنيا بغير ايمان فلا تدركه شفاعة
الشافعين فلا يرد انه اذا خرج هذا مع ايمان كيف لا يغفر له والغفران معد للمؤمنين وفيه تنفير عن السيئة كلها فان كل سيئة
يمكن ان يكون هذه السيئة   حتى على انسان لا يعصي في دار الا اخفاها الشمس حتى تظهر ها اخفى الشيء ظهر واخفاه الظهر وهو كناية
عن ان للمعاصي تخريب الدنيا   ان العبد ليحبس على ذنب من ذنوبه مائة عام نظيره ما روي عن امير المؤمنين عليه السلم قال لا تكل
لشفاعتنا فلا تلحق باحدكم الا بعد ثلثمائة سنة وفيه دلالة على ان الذنب يمنع من الدخول في تلك المدة ولا دلالة فيه على انه في تلك
المدة في النار او في شدائد القيمة واما من لا ذنب له فلا يحبس في القيمة ويدخل الجنة بغير حساب   ما من عبد الا وفي قلبه نكتة بيضاء
فاذا اذنب ذنبا خرج في النكتة نكتة سوداء له نظيره قول امير المؤمنين عليه السلم ان الايمان يبدو لمظة في القلب كلما ازداد
الايمان ازدادت اللمظة هذا وان مر شرحه الا انه لا باس ان نفسره ثانيا لزيادة التوضيح والتقرير فنقول قال بعض المحققين اللمظة
مثل النكتة او نحوها من البياض ومنه قيل فرس المظ اذا كان بجحفلته شيء من البياض وتوضيح الكلام ان اصل الايمان يظهر نكتة بيض
في قلب من امن اول مرة ثم اذا اقر باللسان ازدادت تلك النكتة واذا عمل بالجوارح عملا صالحا ازدادت وهكذا حتى يصير قلبه نورانيا
كالنير الاعظم وينعكس في ذلك في العمل السيء وتحقيق الكلام في هذا المقام ان المقصود بالقصد الاول بالاعمال الظاهرة والامر
بمحاسنها والنهي عن مقابحها هو ما تكتسب النفس منها من الاخلاق الفاضلة والصفات الفاسدة فمن عمل صالحا اثر في نفسه وبازدياد
العمل يزداد الضياء والصفاء حتى يصير كمراة مجلوة صافية ومن اذنب فيها اثر ذلك ايضا واورث لها كدورة فان تحقق محبة

تاب عنه زال الاثر وصارت النفس مصقولة صافية وان اصر عليه زاد الاثر المشوم وفشا في النفس واستعلى عليها وصار من اهل
الطبع ولم يرجع الى خير ابدا ودواء هذا الداء هو الانكسار وهضم النفس والاعتراف بالتقصير والرجوع الى الله بالتوبة والاستغفار
والاقلاع عن المعاصي ولا حول ولا شيء من ذلك في هذا القلب المظلم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم اشار الى ان ذلك هو الرين
المذكور في الاية الكريمة بقوله وهو قول الله عز وجل كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون اي غلب على قلوبهم ما كانوا يكسبون
حتى قلبت الطبع والختم عليها بحيث لا يدخل فيها شيء من الحق والمراد بما كانوا يكسبون الاعمال الظاهرة القبيحة والاخلاق الباطنة الخبيثة
فان ذلك سبب لرين القلب وصداه وموجب لظلمته وعماه فلا يقدر ان ينظر الى وجوه الخيرات ولا يستطيع ان يشاهد صور المعقولات
كما ان المراة اذا القيت في مواضع الندا وركبها الصداء واذهب صفاءها وابطل جلاءها فلا ينتقش فيها صور المحسوسات فتشبيه
القلب في قسوته وغلظته وذوالنور بما يعلوه من الذنوب والهوى وما يكسبه من الغفلة والردى بالمراة المنكدرة من الندا
وكما ان هذه المراة يمكن ازالة ظلمتها بالعمل المعلوم كذلك القلب يمكن تصفيته من ظلمات الذنوب وكدورات الاخلاق بدوام الذكر
والتوبة الخالصة والاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة حتى ينظر الى عالم الغيب بنور الايمان ويشاهد كمشاهدة العيان الى
ان يبلغ الى اعلى درجة الاحسان فيعبد الله كانه يراه ويرى الجنة وما اعد الله فيها لاوليائه ويرى النار وما اعد الله فيها لاعدائه
فقال هؤلاء قوم كانت لهم قرى متصلة اه هؤلاء كانوا من اولاد سبا وكانت لهم قرى متصلة متقاربة من مواضع سكناهم
باليمن الى الشام ينظر بعضهم الى بعض لغاية القرب وكمال الاتصال وانهار جارية فيها وفيما بينها واموال ظاهرة لابناء السبيل
وللمسافرين في كل ما يحتاجون اليه بلا تعب في تحصيله وحمله وكانوا يسيرون فيها ليالي واياما امنين من غير خوف وامروا بان يذكروا
نعمه لديهم ويشكروا له بازاء تلك النعمة الجليلة فاعرضوا عن الشكر وكفروا انعم الله عز وجل وغيروا ما بانفسهم من العافية والخير
وقالوا ربنا باعد بين اسفارنا طالبين ان يجعل بينهم وبين الشام مفاوز وبرارى ليتطاولوا فيها على الفقراء بركوب الرواحل وتزود
الزاد فغير الله ما بهم من نعمة فارسل عليهم سيل العرم ففرق قراهم وخرب ديارهم واذهب اموالهم الصامت والناطق وابدلهم
جناتهم التي كانت عن يمين بلدهم وشماله وعن يمين مسكن كل بعل وشماله جنتين ذواتي اكل خمط وهو ثمرة لبشع او نوع من شجر الاراك
يحمل يوكل وذواتي اثل وهو نوع من الشجرة شبيه بالطرفا لا ثمر له وشيء من سدر قليل وهو النبق يطيب اكله ولذا وصفه بالقلة وفي
تسمية البدل جنتين من باب المشاكلة او التهكم ثم قال عز وجل شانه ذلك الماء الذي فعلناه بهم وقضينا عليهم بما كفروا اي بسبب كفرانهم
بتلك النعم الجليلة وهل نجازي بذلك الجزاء او بمثل ما فعلنا بهم الا الكفور اي البالغ في الكفر والاستفهام للتقرير والمفسرون نقلوا

في العرم اقوالا   انه السد الذي يحبس الماء وكان له ثلثة ابواب بعضها فوق بعض فيسقون من الباب الاعلى ثم الثاني ثم الثالث
بقدر الاحتياج واضاف السيل الى العرم لانه بخرابه جاء السيل   انه اسم الوادي واضاف السيل اليه لانه جاء من قبله   ان العرم صفة
السيل من العرام وهو الشدة اي سيلا لا يمنع شر   انه الخلد وهو الجرذ الاعمى فنقب السكر من اسفله فسال الماء فخرب جناتهم و
الاضافة لادنى ملابسة   فحولوا عما احب الى ما اكره الا تحولت لهم عما يحبون الى ما يكرهون اه فيه تهديد للفريقين الخير المشهور وهو كالمذكور
تلان ثم بشر المذنبين بقوله وقل لهم ان رحمتي سبقت غضبي اي اذا اشتد سبب الغضب وكان هناك سبب الرحمة ولو كان ضعيفا
غلبت الرحمة ان شاء الله وهو المراد بسبقها او المراد بانه تعالى خلق الانسان برحمته لادراجهم في ظلها والغضب انما نشا من سوء
اعمالهم وقبح افعالهم لذلك لا يتعاظم عنده غفران ذنوبهم ان بقيت علاقة المغفرة في الجملة وفيه ترغيب في التوبة والرجوع عن
المعصية ووعد بقبولها ووعيد عن القنوط من رحمته بسبب معصيته وان عظمت كما في قوله وقل لهم لا يتعرضوا معاندين لسخطي
فلا يستخف الاولياء فان فيه وعيدا على المعصية والبقاء عليها والاستخفاف بالاولياء شامل للاستهزاء بهم وقتلهم وجرحهم
وضربهم وشتمهم وغيرها مما ينافي تعظيمهم والسطوة القهر والاذلال والبطش الشديد   ولعنتي تبلغ السابع من الورى وطاء
الرجل او لاد اولاده وكل من جاء خلقه ولعل المراد قد تبلغ ذلك اذا رضوا بفعل ابيهم واقتدوا به والله يعلم   ان احدكم ليكثر
بالخوف من السلطان وما ذلك الا بالذنوب فكذا بالنسبة الى السلطان الاعظم وفيه تنبيه للمتقي بالظاهر لجلي التقرير والايضاح
ثم امر بالوقاية عن الذنوب بقدر الاستطاعة ونهى عن الاصرار عليها والتمادي فيها والمداومة عليها على تقدير الوقوع وبالجملة
يجب حفظ النفس من الذنوب ولو صدر وجب التدارك بالتوبة وعدم الاصرار عليه   لا وجع اوجع للقلوب من الذنوب اذ كل
وجع يعرض لا يوجب بعد القلب من الله المطلوب لكل سالك الا الذنوب في العقايد والاعمال وايضا كل وجع لا يوجب جلاء القلب
ابدا وسواده الا الذنوب ولا خوف اشد من الموت اي من خوف الم الموت اذ كل شيء يخاف وقوعه غير متيقن بخلاف الموت ولان
المخوف انما هو من الم والموت الم شديد مع ما يعقبه من الالام التي لا علم بالنجاة منها قطعا وكفى بما سلف فكرا لمن تفكر فيما سلف
من احوال القرون وغيرهم اهل الدنيا غرتهم ودنياهم فصرعتهم وعصوا فيها قديرتهم فاخرجوا من دورهم وحلوا القبور وهم نازلوا
شر الدار وادخلوا بئس القرار والبسوا سرابيل القطران وعذبوا بمقطعات النيران حصلت له ملكة الصبر على الطاعة وفضيلة
التحرز عن المعصية فيتذكر ما كانوا عنه يغفلون ويحذر عما كانوا به يعملون وكفى بالموت واعظا لانه يقرع الاذان بحديث الفنا
ويخبر الانسان بعدم البقاء ويقبح الشغل بالدنيا لسرعة زوالها ويشنع معصية المولى لشدة نكالها ويعظ بمواعظها من هو بها

والقى السمع الى زواجرها وهو شهيد   كلما احدث العباد من الذنوب ما لم يكونوا يعملون احدثنا لهم من البلاء ما لم يكونوا يعرفون
يدل ايضا قول امير المؤمنين عليه السلم من صارع الحق صرعه يجوز ان يراد بالحق ذات الله تعالى والمراد بالمصارعة مخالفة اوامره
ونواهيه وان يراد به الصواب اي من عدل عن طريق الصواب صرعته في مهاوي الهلاك والعذاب انما اعصاني من عرفني سلطت عليه
من لا يعرفني لعل به الجاحد له من الانسان او المعاند له كالشيطان   مهلا مهلا عباد الله المهل بالتسكين والتحريك لغة الرفق
والتاني والتاخر اي رفقا رفقا يا عباد الله عن معاصي الله يعني تانوا فيها ولا تعجلوا وتاخروا عنها ولا تقربوها وهو للواحد والاثنين
والجماعة والمؤنث بلفظ واحد وبقع ووضع وركع بضم الاول وفتح الثاني مع التشديد جمع واقع وواضع وراكع كطلب جمع طالب
والرض الكسر والدق الجرش وفعله من باب قتل والمراد بالعذاب العذاب الدنيوي واما العذاب الاخروي فلا دافع له الا التوبة والعفو
والشفاعة   قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم هذا على مذهب من قال بان الذنوب بعضها
كبائر وبعضها صغائر ظاهر فان الكبائر تكفر الصغائر واما على مذهب من قال ان الذنوب كلها كبائر في نفسها وان كان بعضها
اكبر من بعض كما هو مذهب الامامية على ما نقله الشيخ ابو علي الطبرسي في مجمع البيان عن شيخنا اذ ليس في غير الكبائر حتى يكون
اجتنابها كفارة له واجيب عنه بان من عن له ذنبان احدهما اكبر من الاخر ودعت نفسه اليهما بحيث لا يتمالك فترك الاكبر وفعل
الاصغر فانه يكفر عنه الاصغر لما استحقه من الثواب على ترك الاكبر كمن عرف له التقبيل والنظر بشهوة فكف عن التقبيل وارتكب النظر
وهذا الجواب مذكور في اكثر التفاسير ولهذا البيضاوي في تفسيره ونقله الشيخ في الاربعين وامر بالتامل فيه وبين وجه التامل
في الحاشية بانه يلزم منه ان من كف نفسه عن قتل شخص وقطع يده مثلا يكون مرتكبا للصغيرة ويكون مكفرة عنه اللهم الا ان يراد
بالاصغر ما لا اصغر وهو في هذا المثال اقل ما يصدق عليه الضرب لا قطع اليد ثم قال وفيه ما فيه فليتامل ثم اشار الى تعريف الكبائر
بقوله الكبائر التي اوجب الله عز وجل عليها النار يعني ان الكبائر ما تعلق به الوعيد بالنار في القران الكريم وله افراد كثيرة يعرفها
من تفكر في القران وعرف زواجره ونواهيه   كم هي وما هي العطف اما للتفسير او الاول سؤال عن عدد الكبائر والثاني عن حدها
والواو لا تفيد الترتيب والا فالسؤال عن حد الشيء مقدم على السؤال عن عدد افراده فاشار عليه السلم الى تعريفها بانها ما يتعلق
به الوعيد بالنار والى بعض خواصها بانها مكفرة لما دونها من السيئات والى شرايط التكفير بانه اذا كان مؤمنا والى افرادها بانها
السبع الموجبات للنار والظاهر ان قوله الكبائر في قوله فكتب الكبائر مفعول كتب كما بعدها اي كتب لفظ الكبائر في صدر الكتاب ليعلم ان
ما بعدها متعلق بيانها كما هو المتعارف في ذكر الشيء مجملا ثم مفصلا وان قوله والسبع الموجبات عطف على ما وعد الله اي من

اجتنب السبع الموجبات للنار كفر عنه سيئاته من باب عطف الخاص على العام لان الكبائر اكثر منها كما سنشير اليه او من باب عطف
المفصل على المجمل ويحتمل ان يكون عطفا على من اجتنب اى الكبائر السبع الموجبات وهى قتل النفس الحرام سواء كانت نفس العاقل
او ولده او غيرهما وقد وقع النهى الشديد عن الكل وعقوق الوالدين وهو ترك ما يجب لهما من البر وفعل ما يتاذيان به ومخالفتهما
فيما ليس بمعصية وفى جواز المخالفة فى الشبهات نظر والاقرب عدم الجواز واكل الربا والربا من اعظم الكبائر وهو حرام مطلقا بالبيع
وغيره نقدا او نسية اقتناء واكلا وغيرهما من التصرفات وانما خص الاكل بالذكر لانه اعظم ما يكتسب لحقيقته وعادة على ما شاع
فى العرف لاطلاق الاكل على جميع وجوه التصرفات وقيد فى الاخر تحريم اكله بكون اخذه بعد البينة اى بعد البيان النبوى والدليل
الشرعى فيفيد كظاهر الاية جواز فيما اخذ قبلها وان كانت العين باقية واما ما لم ياخذه قبلها فلا يجوز اخذه بالاحتيال وهو
الرد مع بقاء العين والتعرب بعد الهجرة قال ابن الاثير هو ان يعود الى البادية بعد ان كان مهاجرا وكان من رجع بعد الهجرة الى
موضعه من غير عذر يعدونه كالمرتد اقول وجوب المهاجرة الى المدينة قبل الفتح لنصرة النبى صلى الله عليه وتحريم التعرب قبله
مما اجمع عليه الامة واما التعرب بعده فالظاهر انه حرام ايضا للاستصحاب ولظاهر هذا الخبر ونحوه ويحتمل العدم لقوة الاسلام
وكثرة الناصر بعده وكذا الحكم فى وجوب المهاجرة بعده وتحريم التعرب بعد هذه المهاجرة وقذف المحصنة اى رميها بالزنا وكذا
رمى المحصن به او باللواط والمراد بها العفيفة سواء كانت ذات بعل ام لا واكل مال اليتيم الاكل يعم جميع وجوه التصرف عرفا
اليتيم لغة الانفراد وهو فى الناس من فقد اباه وفى البهائم من فقد امه بشرط الصغر فيهما وللزمخشرى لا يشترط لوجود الانفراد
فى الكبير ايضا الا انه غلب استعماله فى الصغير وقال حديث لا يتم بعد البلوغ تعليم شريعة لا تعليم لغة والمراد هنا الصغير
ويمكن ارادة الاعم منه ومن الشيعة مطلقا لانهم ايتام اهل البيت عليهم السلم كما دل عليه بعض الروايات والحديث نص
فى تحريم اكل احد حتى الوصى والولى وجوز بعض الاصحاب اكل الولى بالمعروف لقوله تعالى فليأكل بالمعروف واجاب المانع بانه
امر الولى بان ياكل من ماله نفسه بالمعروف ولا يبذر خوفا ان يحتاج فذيه الى مال اليتيم او امره بان يختار الاقتصار فى صرفه
لليتيم اوبان ياكل على قصد الاداء والكل ضعيف بل غير مناسب لسوق الاية ثم تحريم اكل ماله مقيد بما اذا اكل من ماله الحج
واما اذا خلط ماله مع ماله نفسه واكل منه فهو جائز بشرط رعاية الغبطة كما فى بعض الروايات والفرار من الزحف الزحف
المشى يقال زحف اليه زحفا ونحوه من باب منع اذا مشى ويطلق على الجيش الكبير تسمية بالمصدر والفرار من العدو بعد الالتقاء
بشرط ان لا يزيد على الضعف كبيرة الا فى التحرف لقتال او التحيز الى فئة والمراد بالتحرف لقتال الاستعداد له بان يرجع الى الحرب

او يطلب الطعام او الماء لجوعه او عطشه او يجتنب عن مواجهة الشمس والريح او يطلب مكانا احسن لثبات القدم او نحو ذلك
والمراد بالتحيز الى فئة الرجوع اليهم للاستعانة مع صلاحيتهم لها وعدم البعد بحيث الرجوع اليهم فرارا الكبائر سبع فيما الكبائر
متعددة الروايات فى عدد الكبائر مختلفة ففى رواية عبد العظيم بن عبد الله الحسنى المذكورة فى اخر هذا الباب احدى وعشرون
وفى رواية ابى بصير عن ابى عبد الله عليه السلم سبعة وفى رواية مسعدة بن صدقة عنه عليه السلم عشرة وفى هذه الرواية سبعة الا
ان السابعة كلما اوجب الله عليه النار وهو كالتعميم بعد التخصيص لانه يشمل غيرها ذكر امورا كثيرة مثل عقوق الوالدين والشرك بالله
والياس من رحمة الله والامن من مكر الله ونحوها وفى الروايتين المذكورتين قبل ما نحن فيه ايضا دلالة على انها كثيرة جدا وهذا هو الحق
ولعل التعيينات فى الروايات محمولة على انها اكبر من البواقى او على ان الوقوع فيها اكثر فوقع الاهتمام بذكرها ليتحرزوا عنها مع ان فى الاخر
اشارة اجمالية الى غيرها لاشتراكها فى العلة وهى الوعيد ومما يؤيده ما نقل عن ابن عباس ان الكبيرة ما نهى الله سبحانه عنه قيل
اهى سبع قال هى الى السبعين اقرب ويروى الى السبعمائة وعنه ايضا هى ما توعد الله عليه بعذاب او قرن بلعنة او غضب وقيل هى
ما يوعد عليه بعذاب او رتب عليه حد وقيل هى كل ذنب يؤذن بقلة اعتناء فاعله بالدين وقيل هى كل ذنب علم حرمته بدليل قاطع
وقال الغزالى هى ما فعل دون استشعار خوف ولا اعتقاب ندم لان الذنب يفعل الذنب بدون احدهما مجترئ متهاون وما وقع مع احدهما
صغيرة وهذا التفصيل لم نجد عليه دليلا مع انه لا يخلو من غرابة كما لا يخفى وقيل يعرف الفرق بان تعرض مفسدة الذنب فان نقصت عن
مفسدة اقل الكبائر المنصوص عليها فهو صغيرة وان ساوتها او كانت اعظم فهى كبيرة فالشرك كبيرة بالنص وتلطيخ الكعبة بالقذر والقاء
المصحف فيه مساوله والزنا والقتل كبيرتان بالنص وحبس امراة ليزنى بها او ليقتلها لم ينص عليه لكنه اعظم مفسدة من اكل مال اليتيم
المنصوص عليه والفرار من الزحف كبيرة والدلالة على عورة المسلمين مع العلم بانهم يسبون اموالهم وذراريهم لم ينص عليه ولكنه اعظم
من الفرار من الزحف وكذلك لو كذب على مسلم كذبة يعلم انه يقتل بها وقال جماعة الذنوب كلها كبائر لاشتراكها فى مخالفة الامر والنهى
لكن قد يطلق الصغير والكبير على الذنب بالاضافة الى ما فوقه وما تحته فالقبلة صغيرة بالنسبة الى الزنا وكبيرة بالنسبة الى النظر بشهوة
وقال الشيخ الطبرسى فى مجمع البيان بعد نقل هذا القول والى هذا ذهب اصحابنا رضى الله عنهم فانهم قالوا المعاصى كلها كبيرة لكن بعضها
اكبر من بعض وليس فى الذنوب صغيرة وانما يكون صغيرا بالاضافة الى ما هو اكبر ويستحق العقاب عليه اكثر قال الشيخ فى الاربعين يظهر
ان كلام الشيخ الطبرسى مشعر بان القول بان الذنوب كلها كبائر متفق عليه بين علماء الامامية وكفى بالشيخ ناقلا اذا قالت حذام
فصدقوها فان القول ما قالت حذام ولكن صرح بعض افاضل المتاخرين منهم بانهم مختلفون وان بعضهم قائل ببعض الاقوال السابقة

ونسب هذا القول الى شيخ الطائفة الشيخ المفيد وابن البراج وابى الصلاح والمحقق محمد بن ادريس والشيخ ابو على الطبرسى رضوان الله
عليهم السلم واليأس من روح الله والامن من مكر الله اليأس من رحمة الله الواسعة الموجبة من الشدائد انكار لاعظم صفاته تعالى
وهى الرحمة المبتنية عليها افاضة جميع الخيرات دنيوية كانت ام اخروية ولوعد الصادق بمغفرة الذنوب وان كثرت واساءة الظن
به والامن من مكر الله تعالى وسكون القلب من عقوبته وعدم الخوف من معصية جرءة عليه وانكار لوعيده وجلالته واستحقاق عظمته
وعزته فينبغى للعبد ان يكون دائما بين الخوف والرجاء وقد روى اكبر الكبائر الشرك بالله لان عقوبته اشد لقوله تعالى ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك والشرك اعم من اتخاذ الشريك له فى الالوهية كما فى عبدة الاوثان والغلاة ومن تشبيه بالخلق كما فى
المصورة والمجسمة من زنى خرج من الايمان ومن شرب الخمر خرج من الايمان ومن افطر يوما من شهر رمضان متعمدا خرج من الايمان
الروايات الدالة على ان العاصى يخرج من الايمان حين المعصية كثيرة فمنهم من حملها على ظاهرها ومنهم من حملها على نفى الكمال فقال انه
من باب نفى الشئ بنفى صفته نحو لا علم الا ما نفع ومنهم من حملها على انه ليس امنا من عقوبة الله ويرد عليهما انه لا وجه لتخصيص هذه
المعاصى بذلك بل الجميع كذلك ولا لتخصيص بوقت الفعل كما فى بعض الروايات وقد يجاب عن الاول بان الحكم غير مختص بهذه المعاصى
لانه نبه بالزنا على جميع ما حرمه الله من الشهوات وبالخمر على جميع ما يشغل عن الله وبالسرقة على الرغبة فى الدنيا واخذ الشئ من غير
وجهه وما يؤيده سياتى من رواية محمد بن حكيم قال قلت لابى الحسن عليه السلم الكبائر تخرج من الايمان قال نعم وما دون الكبائر و
منهم من حملها على نفى اسم المدح اى لا يقال له مؤمن بل يقال له زان وشارب وتارك للصوم وسارق ويقرب منه قول المعتزلة ان
الفاسق لا يسمى مؤمنا ومنهم من حملها على زوال النور الناشى من الايمان وهو منقول عن ابن عباس وايده بقول رسول الله صلى الله عليه
والدين يخرج الله نور الايمان من قلبه فان شاء رده اليه ومنهم من حملها على زوال الاستحضار للايمان اى لا يزنى وهو مستحضر الايمان
ويقرب منه قول الفخر الرازى لا يزنى الزانى وهو عاقل لان المعصية مع استحضار العقوبة مرجوحة والحكم بالمرجوح خلاف المعقول
ومنهم من حملها على نفى الحياء اى لا يزنى الزانى وهو مستحى من الله والحياء خصلة من الايمان وهذا راجع الى التاويل الاول والحق
التاويلات وان كان الخبر كان ان يكون من المتشابهات فترك تاويله الى العالم به اولى قلت فانه يريد ان يعود ادنى هم ان
الادة العود الى الفعل مثله فلعله عليه السلم بانه ليس كذلك وهو لا ينافى ان هم العود معصية باعتبار ترك التوبة الفواحش الزنا
والسرقة الزنا اكبر والفضيحة والسرقة مثل كلمة والفضل من باب ضرب والفاحشة كل ما اشتد قبحه من الكبائر كالزنا بالمحارم او مطلقا
وتخصيصهما بالذكر بعد ذكر الكبائر الشاملة لهما للاهتمام بالزجر عنهما لكونهما اشد قبحا واكثر وقوعا واللمم صغيرتين مقاربة الذنب وقيل

هو ان يفعل الصغيرة ثم لا يعاوده كالقبلة والوطى بين التخذين وغيرهما ما تكفره الصلوة وقيل هو ان يلم بالشئ ولا يفعله قلت بين
الضلال والكفر والمنزلة قال ما اكثر عرى الايمان كان المراد اثبات المنزلة بينهما بان الضلال من دخل فى الاسلام ولم يدخل فى
الايمان والكافر من لم يدخل فى الاسلام فبينهما منزلة عريضة هى الايمان وله مراتب كما اشار اليه بقوله ما اكثر عرى الايمان وهى اركان
الايمان واثاره التى بها يكمل الايمان ويستقر على سبيل تشبيهها بعروة الكوز فى احتياج حمله الى التمسك بها فالايمان بجميع مراتبه منزلة
بينهما ويحتمل ان يراد بالكفر اعم من الخروج من الايمان وترك رعاية شئ من اثاره واطلاقه على هذا المعنى الاعم شايع كما سيجى و
ح الايمان الحقيقى وهو المقرون بجميع اثاره منزلة بينهما والله يعلم فان تارك الصلوة كافر يعنى من غير علة تارك الصلوة من
غير علة مستخفا بها كافر جاحد وغير مستخف بها كافر مخالف لاعظم الاوامر واطلاق الكفر على مخالفة الاوامر والنواهى شايع
كما سيجئ والظاهر ان يعنى كلام المصنف ما من عبد الا وعليه اربعون جنة الجنة بالفتح الساتر وبالضم الترس وقد يراد بها
الساتر على سبيل الاستعارة والاولى تجمع على جنن بكسر الجيم وفتح النون والثانية على جنن بضم الجيم وفتح النون وهذه الجنن
يحتمل ان يكون اجنحة الملائكة وان تكون غيرها والاول اظهر ولعل الغرض من الستر ان لا يرى معصيته طائفة من المقربين حتى
يتمدح الى الناس بفعله القبيح اى يمدح نفسه عند الناس بفعله القبيح او يريد ان يمدحه الناس بذلك ويزين له الشيطان سوء عمله
فيراه حسنا وفى كنز اللغة تمدح خويشتن راستودن وستايش خواستن فيقول الملائكة يا رب هذا عبدك قد بقى مستور الستر
أه لا يقال قول الملائكة هذا بناء على انهم يريدون ستره وهذا ينافى قولهم المذكور قبله لاشعاره بانهم يريدون هتك ستره لانا
نقول له لا نه قولهم الاول على ذلك ممنوع لاحتمال ان يكون طلبا لاصلاحه ولو سلم فيحتمل ان يكون طلبهم هتك الستر اولا نظرا
الى عظمة معصية الرب عندهم ثم بالهم طلب الستر له نظرا الى شفقتهم ببنى ادم ويمكن ان يراد بالملائكة ثانيا غير من فى جنتهم
فلا منافاة بين القولين لاختلاف القائلين لكن يأباه قوله ما امركم ان تقضوا اجنحتكم عنه الا ان يراد بالخطاب جنس الملائكة
الكبائر القنوط من رحمة الله والاياس من روح الله الظاهر ان القنوط والياس مترادفان فالجمع بينهما للتاكيد والمبالغة مع
احتمال ان يكون النظر فى القنوط الى قصور الرحمة وفى الياس الى عظمة المعصية وحرمانه صاحبها من الرحمة او يكون الروح غير
الرحمة كالتنفيس من الكرب والعقوبة وقد ذكرنا ما يتعلق به سابقا والاياس ان اشير اليه ثانيا مبالغة لترك هذه الخصلة الذميمة
فنقول الياس وهو ضد الرجاء من الكبائر الموبقة لان فيه جحد الرحمة والمغفرة وخروجا من التوحيد وقد جاء فى كثير من الايات الدالة
على شمول الرحمة للمذنبين مثل رحمتى وسعت كل شئ ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وياعبادى

الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وتقييد المغفرة بالتوبة في قوله تعالى
واني لغفار لمن تاب لا ينافي شمولها قوية ولا يوجب تقييد الايات والروايات المطلقة بها الا لا قصور في الرحمة حتى يتحقق بدونها
على ان من تاب فقد خرج من الذنوب فلو قصرت المغفرة على التائب تعطل معنى الايات والروايات وذهبت فائدة الرحمة و
سعتها فلا بد من ان لا ييأس العاصي وان يكون بين الخوف والرجاء بل يكون طمعه بالرجاء اوثق وقلبه بشمول العناية اعلق كما قيل
وبالجملة وجب على العاصي ان يتوب ويرجع وان لم يتب وجب ان لا يقنط لئلا يزيد على كبيرة كبيرة اخرى اذا كثرت منك الذنوب فداوها
برفع يد في الليل والليل مظلم ولا تيأس من رحمة الله انما قنوطك منها من ذنوبك اعظم تخرجه من الايمان ولا تخرجه من الاسلام قد شاع
عند اهل البيت عليهم السلم اطلاق الايمان على الايمان الذي لا كرب معه ولا عقوبة بعد الدنيا وهو الايمان الكامل واطلاق
الاسلام على ما دونه وهو يجامع اصل الايمان فهذا العاصي يخرج من كمال الايمان ولا يخرج من اصله فتدركه الرحمة او الشفاعة ان شاء
الله والله اعلم   قال قلت لابي جعفر عليه السلم في قول رسول الله صلى الله عليه وآله اذا زنى الرجل فارقه روح الايمان قال هو قوله و
ايدهم بروح منه ذلك الذي يفارقه اصل الايمان وهو التصديق بالربوبية والرسالة والولاية حق ولحقيقة هي سوانفه الظاهر و
الباطن في التعلق بما ينبغي والتنزه عما لا ينبغي واليه يشير قوله صلى الله عليه وآله فما حقيقة ايمانكم مخاطبا القوم قالوا نحن مؤمنون وقوله
لحارثة حين سأله فقال مؤمن حقا ان لكل شيء حقيقة فما حقيقة قولك وقوله ان لكل يقين حقيقة وقول امير المؤمنين عليه السلم ان على
كل حق حقيقة وهذا جار بعمومه فان كل عبادة مثل الصلوة والصوم والحج وغيرها حق ولها حقيقة وكل خلق من الاخلاق الحسنة حق
ولها حقيقة هي اولها وهي غايته وهو ظاهرها وهي كماله وبطانته كالتوكل والتقوى مثلا فان التوكل حق بضرورة عقد الايمان مع
التعلق بالاسباب وحقيقته ينتهي اليها الخاص بقطع الاسباب وسكون قلبه الى مسبب الاسباب والتقوى حق تشمل عوام المؤمنين
وهي تقوى الشرك وحقيقتها غاية يبلغها خواص الاولياء كما قال عز وجل اتقوا الله حق تقاته ثم الحقيقة علامات منها الاعراض
عن الدنيا وعدم الميل الى شهواتها وتسمى تلك الحقيقة التي لا كرب معها ولا عقوبة بالايمان وكمال الايمان ونور الايمان اذ بها
يهتدي الطالب الى المطلوب ويعرف بين اهل السموات والارضين وروح الايمان اذ بها حيوة الايمان وحيوة قلب المؤمن ابدا
وقد يطلق روح الايمان على ملك موكل بقلب المؤمن يعينه ويهديه في مقابل شيطان يضله ويغويه وعلى نصرة ذلك الملك ايضا
وح لا ريب في انه اذا زنى المؤمن فارق عنه حقيقة الايمان وكماله ونوره كما دل عليه بعض الروايات ودعمه بالمعاني الثلثة ثم اذا
تاب عاد اليه وقد يعود الروح بالمعنيين الاخيرين قبل التوبة ايضا والضمير المجرور في قوله بروح منه راجع الى الله او الى الايمان

ومن هذا الاجمال يظهر حقيقة المقال والله اعلم   يسلب منه روح الايمان ما دام على بطنها فاذا نزل عاد الايمان الظاهر ان المراد
بروح الايمان هنا احد المعنيين الاخيرين المذكورين حيث لم يقيد العود بالتوبة ويمكن ان يراد بها حقيقته بقرينة قوله عاد الايمان و
لعل المراد انه يسلب منه شعبة من شعب الايمان وهي ايمان ايضا فان المؤمن يعلم ان الزنا مهلك ويزهر نور العلم في قلبه ويبعثه على
كف الالة عن الفعل المخصوص وكل واحد منهما اعني العلم والكف ايمان وشعبة من الايمان ايضا فاذا غلبت الشهوة على العقل وجاءت
ظلمتها بالقلب زال عنه نوره لك واشتغلت الالة بذلك الفعل فانتقصت من الايمان شعبتان واذا انقضت الشهوة عاد العقل
الى ما كان وعلم وقوع الفساد فيها وشرع في اصلاحها بالندامة عن الغفلة صار لذلك العقل كالعدم او زالت تلك الظلمة عن القلب
ويعود نور ذلك العلم فيعود ايمانه ويصير كاملا بعدما صار ناقصا قال قلت ارايت ان هم اي اخبرني ان هم ان يزني هل هو مثل
ان يزني في العقوبة قال لا اي ليس هم الزنا مثل فعله قال ارايت انهم ان يسرق ايقطع يده ليس المقصود منه اثبات الحكم بالقياس
بل المقصود تقوية الحكم بالتماثل وان كان كل مستند الى النص   قال والتقرب والشرك واحد اي واحد في الكبر والاثم لا في
الحقيقة والصدق   والذي اذا دعا ابوه لعن اباه اه يريد ان لعن الاب عند دعائه وضرب الابن بدونه ذنب من الكبائر
والاول داخل في العقوق والثاني قريب منه   وقد خرج من الايمان لاجل ذنب يسير اصابه اليسير في مقابل الكثير لا في مقابل
الحقير فلا ينافي عظمة الذنوب المذكورة خلق الله الناس على ثلث طبقات الخلق بمعنى الايجاد او التقدير ووجه الحصر ان الناس
اما كافر او مؤمن والمؤمن اما ان تكون له قوة قدسية مقتضية للعفة او لم تكن والاول اصحاب المشأمة والاخير اصحاب الميمنة
والثاني السابقون ويعلم منه ان غير المؤمن من اهل الاسلام داخلون في اصحاب المشأمة وقد مر نظير هذا الحديث في كتاب
الحجة في باب ذكر الارواح التي بالائمة عليهم السلم وذكرنا شرحه مفصلا فلا نعيده ولا نتعرض الا لبعض ما ينبغي التعرض له فالا
مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم ذنوبهم عبارة عن خلاف الاولى وهم المؤمنون حقا هم الذين حققوا ايمانهم بيقين او اتصفوا
بمقتضاه من الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة ومنكم من يرد الى ارذل العمر اي اخسه واحقره وهو خمس وسبعون سنة قاله
في الكشاف ونقله عن علي عليه السلم ويبقى روح البدن له يدب به ... على كماله او بعض النقص فيه ايضا فاذ الاسبها انتقص الايمان
وتنقص منه الايمان يطلق على التصديق وعلى الاخلاق والاعمال وعلى الاول بشرط وجود الثاني وعلى المجموع من حيث هو والاول
افضل من الثاني والاخيران افضل منهما وبين الاخيرين تفاوت وتفاضل حتى يبلغ الى غاية الكمال اذا عرفت هذا فقوله [illegible]
التصديق سواء كان هو الايمان وحدها وهو مع العمل وهو بشرط وجوده تحقق الكفر والجحود واذا تحقق التصديق وتحقق الثلثة

في العمل تحقق النقص من الايمان والخروج من كماله فان تاب تاب الله عليه اي قبل توبته ولا يعذبه وصارت التوبة كفارة لذنبه اي
الاستقامة فيعود الايمان الى حاله وان لم يتب او عاد بعد التوبة الى المعصية مستقرا عليها ادخله الله نار جهنم ان لم تدركه
الرحمة او الشفاعة ثم بعد الدخول لا يكون مخلدا ان شاء الله   اذا زنى الرجل فارقه روح الايمان من تفسير هذا الباب
قال فقال هو مثل قول الله عز وجل ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون اي لا تقصدوا الخبيث من المال وتنفقون حال المقدرة الفاعل
تيمموا ويحتمل ان يتعلق منه به ويكون الضمير المجرور للخبيث والجملة حالا منه ولعل وجه المماثلة ان الايمان الزاني ناقص لا يرضى
بكله كما ان الانفاق من المال الخبيث ناقص لا بل ليس بانفاق اصلا ثم قال غير هذا ابين منه ذلك قول الله عز وجل وايدهم بروح
منه هو الذي فارقه اي المفارق روح الايمان وهو الملك الموكل بالهداية او قوة الايمان او نوره او حقيقته على ما مر تفصيله
دون الايمان كله   قال قلت دخلت الكبائر في الاستثناء قال نعم المراد بالاستثناء مغفرة ما دون الشرك لمن يشاء وانما سمي
استثناء لانه في قوة لا يغفر الا ما دون الشرك وهذا السؤال بعد تفسيره عليه السلم ما دون الشرك بالكبائر فسؤاله ناشيء
من نشاط النفس وانبساطها وفيه دلالة واضحة على انه جل وعز يغفر الكبائر بدون التوبة ولكن قال لمن يشاء لئلا يجتري العبد
بالمعصية لجواز ان لا يتعلق به المشية   قال معرفة الامام واجتناب الكبائر فمن الحكم بهما لانهما من اعظم افرادها لا لاختصاصها
فيهما ولعل السر فيه ان الحكمة وهي معرفة ما ينبغي نور القلب به يعرف المشروعات والمحظورات والمعقولات والمستحيلات
واعظم ذلك النور معرفة الامام لانها اصل لجميع الخيرات واعظم ثمراته اجتناب الكبائر لكونه انجح القربات واشتماله على
اعظم الواجبات   قلت لابي الحسن الكبائر تخرج من الايمان قال نعم وما دون الكبائر لا يخفى ان ما دون الكبائر هو الصغائر
ولا يقول احد بان الصغائر تخرج من الايمان وتزيله بكله غاية ما في الباب انها تنقصه ومنه يفهم ان الكبائر تنقصه ايضا لا انها تنفيه
بالمرة فهذا الخبر ونحوه يمكن ان يكون تفسيرا للاخبار المجملة الدالة على ان الكبائر تخرج من الايمان قال رسول الله صلى الله عليه
وآله لا يزني الزاني وهو مؤمن ولا يسرق السارق وهو مؤمن قد مر كلام الاكابر في تاويله وتاويل مثله ومنهم من حمل تقريره على النفي
دون الخبر تحرزا عما يفيد ظاهره ومن احاط علما بالاخبار يعلم ان هذا الحمل لا يحسم مادة الاشكال   فتكلم ابن قيس الماصر
انا لا نخرج اهل دعوتنا واهل ملتنا من الايمان في باب المعاصي والذنوب اه كانه اراد ان المعاصي لا تنقص الايمان كما هو مذهب
طائفة من المبتدعة فاجابه عليه السلم بانها تنقص   فقال من ارتكب كبيرة من الكبائر فزعم انها حلال اخرجه ذلك من الاسلام وعذب
اشد العذاب لان الحلال الكبيرة رد على الله والراد عليه كافر خارج من الاسلام فيستحق الخلود في النار واشد العذاب لان تحليل الحرام

بعد العلم به اقبح من تحليله بدون العلم والمعرفة ويفهم منه ان عذاب المرتد اشد من عذاب غيره وكان عذابه اهون من عذاب
الاول لعل المراد ان عذابه اهون بحسب الكم لعدم الخلود وبحسب الكيف لاعترافه بالمعصية وعدم رده الشريعة المعلومة
اكبر الكبائر الاشراك بالله يدخل في الشرك عبدة الاوثان والملاحدة وعبدة النيران والمصورة والمجسمة والغلاة ونظائرهم
ونقطك لا ياس من روح الله دل على ان الاياس بعد الاشراك اكبر من البواقي وعلى ان ترك الرجاء كبيرة كما دل قوله ثم الامن لمكر الله
لعقوبته على ان عدم الخوف كبيرة فوجب الجمع بين الخوف والرجاء وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق لا ريب في ان قتل النفس المحترمة
كبيرة واما انه سبب للخلود في النار كما دلت عليه الاية الكريمة فاما ان يراد بالقتل القتل مستحلا او لاجل دينه واما انه يكون كافرا
خارجا عن الاسلام مستحقا للنار ابدا ويدل عليه رواية سماعة عن ابي عبد الله عليه السلم قال سألته عن قول الله عز وجل
ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها قال من قتل مؤمنا على دينه فذلك المتعمد الذي قال الله عز وجل واعد له عذابا
عظيما قال قلت فالرجل يقع بينه وبين الرجل شيء فيضربه بسيفه فيقتله قال ليس ذلك المتعمد الذي قال الله عز وجل واما ان يراد
بالخلود الزمان الطويل دون الابد لان ذا الكبيرة يخرج من النار كما دلت عليه الاخبار وصرح به بعض الاصحاب واكل مال اليتيم
يمكن ان يدخل في الوعيد ايضا اكل مال الشيعة بغير حق فان الشيعة ايتام النبي صلى الله عليه وآله كما دل عليه الروايات لان
الله عز وجل يقول ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا قيل اي سبب النار اذ اكلها كناية من نحو لها
او المراد به اكلها يوم القيمة وظلما حال او تمييز اي ظالمين او من جهة الظلم وهو اما للبيان والكشف فان اكل اموالهم انما يكون
ظلما كما في يقتلون النبيين بغير حق او للتقييد لانه يجوز اكل مالهم بالحق مثل الاكل اجرة بالمعروف او عوضا عما اقترضه اباهم او
اياهم او مستقرضا من مالهم وحكم غير الاكل من التصرفات حكمه وذكر البطون للتاكيد مثل يطير بجناحيه ونظرت بعيني وسيصلون
سعيرا اي يصلى النار واصلها من باب علم وعيد حرها والسعير فعيل بمعنى مفعول من سعرت النار سعرا من باب منع اذا اوقدتها
اي يلزمون النار المسعرة الموقدة ويقاسون حرها وشدائدها وقيل فيه اعادة لما سبق ليعلم ان اكل مال اليتيم سبب تام لدخول النار
لا انه سبب ناقص صغير بل هو كبيرة من الكبائر واكل الربا لان الله عز وجل يقول الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان
من المس المس الجنون وهو متعلق بلا يقومون او بيقوم او بيتخبط اي لا يقومون من القبور الا قياما مثل قيام المخص الذي يتخبطه الشيطان
ويجعله مصروعا من الجنون وهذا بناء على زعم العرب ان الشيطان يخبط الانسان فيصرعه والخبط حركة على غير النحو الطبيعي وعلى
غير اتساق كخبط العشواء وحاصله كما صرح به بعض الاصحاب انهم لا يقومون من قبورهم بسبب الربا ووزره وثقله عليهم قياما مثل

قيام المجانين فيسقطون تارة ويمشون على غير الاستقامة اخرى ولا يقدرون على القيام اخرى فكان ما اكلوا من الربا اربى
في بطونهم وصار شيئا ثقيلا على ظهورهم فلا يقدرون على القيام والمشي على الاستقامة وقيل يكون علامة لهم يوم القيامة يعرفون
بها كان لبعض المعاصي علامة يعرف صاحبه بها وكذا الطاعات والسحر الظاهر ان تعلمه وتعليمه والعمل به كبيرة وجوز بعضهم
تعلمه ليبطل على مدعيه وليفرق بينه وبين المعجزة والزنا لا يبعد الحاق اللواط والمساحقة به واليمين الغموس الفاجرة هي اليمين
الكاذبة على ما مضى وليس فيها كفارة لشدة الذنب فيها فكانه مغموس في الذنب لحلفه كاذبا على علم منه والغلول هي لغة الخيانة
وعرفا الخيانة في المغنم والسرقة من الغنيمة قبل القسمة وكل من خان في شيء خفية فقد غل يقال غل غلولا من باب قعد واغل
اغلالا في المغنم وقال ابن السكيت لم يسمع في المغنم الا غل ثلاثيا وهو متعد في الاصل ولكن امتت مفعوله فلم ينطق به وقال
نفطويه سمي غلولا لان الايدي منها مغلولة محبوسة كانما مجعول فيها غل وهو بالضم طوق من حديد يجمع اليدين الى العنق
ولا يبعد الحاق الغصب بالسرقة به لانه اذا كان كبيرة مع الشركة فما الظن منه بذلك مع عدم الشركة ومنع الزكوة المفروضة
اما غير المفروضة فلا عقوبة في منعه وانما الغبن فيه هو الحرمان من ثوابه لان الله عز وجل يقول والذين يكنزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم
لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون الكنز لغة جمع المال وادخاره وعرفا المال المذخور المحفوظ تحت الارض او فوقها وبعض الاصحاب
خصه بالاول لكن قال لعل المراد به هنا حفظه مطلقا وعدم انفاقه فيكون ولا ينفقونها بيانا للمقصود وقوله فبشرهم خبر
الموصول بمعنى الشرط ويوم يحمى منصوب على الظرف بعامل محذوف على انه صفة لعذاب اي بعذاب اليم كاين يوم يحمى والضمير
المؤنث اما راجعة الى الكنوز المفهومة من سياق الكلام او الى كل واحد من الفضة والتانيث باعتبار الفضة او باعتبار الكثرة الذهب
او الى الفضة لقربها وفهم حكم الذهب بالطريق الاولى وقال بعض الاصحاب لعل اختيار هذه الاعضاء لان الجبهة كناية عن الاعضاء
المتاخرة فاستوعب الكي البدن كله وفيه ان قوله الاخر ولعل الاستشهاد بالآية باعتبار ان المراد بالكنز وعدم الانفاق منع الزكوة فيكون
فيها اشارة اجمالية الى وجوب الزكوة في الذهب والفضة وتفصيل شرايط الوجوب والنصاب وقدر المخرج مذكور في محله وشهادة
الزور وهي الشهادة بغير علم عمدا سواء طابقت الواقع ام لا وتفسيرها بالشهادة بالكذب ليس بشيء لانه تفسير بالاخص ولو ادت
الشهادة الى شبهة كرويتهم اياه وقد ظهرت فيه آثار الموت وعلاماته فظنوا انه مات فشهدوا بموته فالظاهر انها ليست شهادة زور
تعد من الكباير وان كانت فسقا لان العلم معتبر في اداء الشهادة ثم ان شهادة الزور لما كانت مفضية الى اطلاق النفس والمال

وهتك

وتحريم الحلال وعكسه واجراء الحدود كانت مفسدة عظيمة حتى قيل انه ليس بعد الشرك اعظم منها ثم الظاهر من الحديث انها
كبيرة وان كان المشهود به قليلا وقال بعض العامة هي كبيرة قطعا اذا تلف به خطير وضبطه بنصاب السرقة فان نقص عنه احتمل
ان يكون كبيرة وان لا تكون والاول اظهر لسد باب المفسدة كما ان شرب قطرة من الخمر كبيرة لاجل ذلك
قوله اتقوا المحقرات من الذنوب فانها لا تغفر اي لا تغفر لاجل تحقيرها وقال الباقر عليه السلم لمحمد بن مسلم يا محمد لا تستصغرن
سيئة تعمل بها فانك تراها حيث تسوءك قلت وما المحقرات قال الرجل يذنب الذنب فيقول طوبى لي لو لم يكن لي غيره فالذي
غير ذلك الذنب فقد عده محقرا ولم يحصل الخوف منه والواجب عليه استشعار الخوف منه وعدم تحقيره له وان كان صغيرا
في نفسه لانه عظيم في مخالفة الرب تبارك وتعالى لا تستكثروا كثير الخير ولا تستقلوا قليل الذنوب الظاهر من القلة القلة
بحسب العدد سواء كان في نفسه كبيرا او صغيرا ويحتمل ان يراد بها القلة بحسب الكيف والمقدار فيختص بالاخير والمقصود ان
العمل الصادر من العبد ان كان طاعة وخيرا فليعد نفسه مقصرة في الكم والكيف وان كان كثيرا بالنسبة الى وسعه لان ذلك
ادخل في تعظيم الرب وابعد من العجب والاعتماد على عمله واقرب الى البقاء عليه والسعي فيه ومقام العبودية المبنية على التذلل
والاعتراف بالتقصير وان كان ذنبا فليعده كثيرا عظيما وان كان قليلا حقيرا في نفسه لانه بالنظر الى مخالفة الرب عظيم كثير
وتقليله موجب لعدم المبالاة به والاعتناء بشانه وسبب للولوع فيه والاتيان به مرة بعد اخرى حتى تجتمع عليه ذنوب كثيرة
ويبلغ حد الكبيرة وخافوا الله في السر حتى تعطوا انفسكم النصف الخوف من الله مطلوب في السر والعلانية الا انه في السر اعظم
وافضل اذ لا زاجر له سوى ذكره عز وجل فلذلك خصه بالذكر مع ان حصول الخوف في السر يستلزم حصوله في العلانية والنصف
والنصفة بتحقيق اسم من الانصاف وهو رعاية العدل في المعاملات مع الرب وغيره نزلوا بارض قرعاء ليس فيها
ولا نبات ومنه الرجل الاقرع الذي لم يبق على راسه شعر اما اصالة او لذهابه من آفة وفعله من باب علم فان لكل شيء طالبا
اي لكل شيء من الطاعات والذنوب طالب يطلب حفظه وضبطه صغيرا كان او كبيرا ليجزي صاحبه وان طالبها يكتب ما قدموا
وآثارهم اي طالب الذنوب يكتب ما قدموا منها وآثارهم التي بقيت بعدهم من البدع مثل اذاعة باطل وتاسيس ظلم وكل شيء
من الاعمال وغيرها احصيناه في امام مبين اي في اللوح المحفوظ او في القرآن او في قرن الاعمال وقدم توضيحه وفيه حث بليغ
على ترك الذنوب كلها وفعل الخيرات لان الانسان اذا علم واستيقن بان عليه حفظة رقباء يكتب كل ما عمله ليحاسبه ويجزيه
ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا يجود عمله ويحاسب نفسه قبل ان يحاسب قوله لا صغيرة مع الاصرار

ولا كبيرة مع الاستغفار ظاهره ان الكبيرة تصير صغيرة او تزول بالكلية مع الاستغفار والصغيرة تصير كبيرة مع الاصرار وهو مع
ذلك يستلزم الجراءة على الكبيرة غالبا ولذلك الحق العلماء بالكباير الاصرار على الصغاير واستدلوا بهذا الحديث وتوضيحه انه
عليه السلم دعا الى الاستغفار عن كباير الذنوب وصغايرها وبين ان الصغيرة مع الاصرار لا تبقى صغيرة على حالها لان الاصرار بها
معصية اخرى تنضم الى الاولى فاذا دام على الاصرار تكثرت المعاصي وتقاصيت وتراكمت حتى تعد كبيرة لا سيما اذا كان الاصرار يتضمن
الاستهانة والاحتقار وقد قيل في تفسير قوله تعالى يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء يعذب من يشاء على الصغيرة للاصرار بها ويغفر لمن
يشاء الكبيرة لاستعظامه اياها وخوفه من الله وقوله ولا كبيرة مع الاستغفار معناه ان الكبيرة لا تبقى ولا تعذب وتغفر بامر الله
تعالى اذا قارنها الاستغفار وهو طلب المغفرة من الغفار وذلك لان الاستغفار يتضمن التوبة مع طلب المغفرة اذ المستغفر يشاهد
قبح فعله وشناعة ذنبه واستحقاقه للعقوبة فيندم بقلبه والندم توبة ثم يسال بصدق النية المغفرة منه مستعظما الخطيئة فالصغيرة
كبيرة عند الله تعالى بل ايمانه ولعن اصابها ويوافق الفقرتين قول بعض العارفين متى عظمت المعصية في قلب العاصي صغرت
عند الله تعالى ومتى صغرت في قلبه عظمت عنده تعالى الاصرار هو ان يذنب الذنب فلا يستغفر الله ولا يحدث نفسه بتوبة
فذلك الاصرار يدل على ان الاصرار يتحقق بالذنب مع عدم الاستغفار والتوبة سواء اذنب ذنبا آخر من نوع ذلك الذنب او من
غير نوعه او عزم على ذنب آخر ام لا اما التحقق في غير الاخير فظاهر واما في الاخير فلان التوبة واجبة في كل آن فتركها ذنب مضاف
الى الذنب الاول فيتحقق الاصرار وقسم الشهيد في قواعده الاصرار الى فعلي وحكمي وقال الفعلي هو الدوام على نوع واحد من الصغاير
بلا توبة او الاكثار من جنس الصغاير بلا توبة والحكمي هو العزم على تلك الصغيرة بعد الفراغ منها اما لو فعل الصغيرة ولم يخطر بباله
بعدها توبة ولا عزم على فعلها فالظاهر انه غير مصر وقال الشيخ في الاربعين تخصيصه الاصرار الحكمي بالعزم على تلك الصغيرة بعد
الفراغ منها يعطي انه لو كان عازما على صغيرة اخرى بعد الفراغ مما هو فيه لا يكون مصرا فالظاهر انه مصر ايضا وتقييده ببعد الفراغ
منها يقتضي بظاهره ان من كان عازما مدة سنة على لبس الحرير مثلا لكن لم يلبسه اصلا لعدم تمكنه لا يكون في تلك المدة مصرا
وهو محل نظر وقال بعض العامة الاصرار هو ادامة الفعل والعزم على ادامته ادامة يصح منها اطلاق وصف العظم عليه وقال
بعضهم هو تكرار الصغيرة تكرارا يشعر بقلة المبالاة اشعار الكبيرة بذلك او فعل صغاير من انواع مختلفة بحيث يشعر بذلك لا
والله لا يقبل الله شيئا من طاعته على الاصرار على شيء من معاصيه لعل السر فيه ان سبب قبول الطاعة هو دلالتها على تعظيم
الرب والاصرار على المعصية وان كانت صغيرة يستلزم تحقيره والى ذلك يقصد العاصي والتحقير ينافي التعظيم او ان قبول الطاعة

عبارة

عبارة عن تقرب الطبع الى ذاته المقدسة والاصرار على المعصية يوجب تبعيده عنه وهو علة عدم القبول على وجه الكمال محتمل
قوله اصول الكفر ثلثة الحرص والاستكبار والحسد اصل الشيء اساسه وما يستند اليه وجود ذلك الشيء و
الحرص على الدنيا وجمع زهراتها جدوى لها وما لها من كل وجه والاستكبار عن الخلق وطلب العظمة عليهم وعن الخالق في الاوامر والنواهي
وترك التسليم والحسد على الخلق في نعمائه تعالى الفائضة عليهم ظاهرة وباطنة اصول الكفر بجميع انواعه اذ بها تضعف القوى العقلية
ويطمس نورها وتقوى القوة الشهوية والغضبية وساير القوى الحيوانية وتستولي على الظاهر والباطن فتتولد منها اخلاق ذميمة وخصال
اخر لها قبيحة بعضها كفر بالرب وبعضها كفر بالحق وبعضها كفر بالنعم لاستحقارها وترك الشكر عليها وبعضها كفر المعصية بترك
الاوامر وفعل النواهي بخلاف الزهد في الدنيا والتذلل والخشوع لله الحق والرضا بقسمة الرب فانها اصول الايمان اذ منها يتولد
جميع الخيرات ويرتقي الانسان الى ارفع الدرجات ثم اشار الى تفصيل بعض ما نشا من هذه الخصال الذميمة بقوله فاما الحرص و
الغرض من هذا التفصيل بيان ان اول المخالفة والمعصية الصادرة من هذا النوع وجنسه بسبب هذه الخصال الشنيعة ثم نشات
وتنشا منها المخالفات والمعاصي الكثيرة التي بعضها كفر وبعضها وسيلة الى الكفر وبعضها ذنوب صغيرة وبعضها ذنوب
كبيرة فيها شائبة من الكفر فتلك الخصال هي امهات المعاصي تتولد منها الذميمة القبيحة وقد كان اباء ابليس لعنه الله من السجود عن
حسد واستكبار وانما اخر الاستكبار بالذكر الاخير بسلك به حيث قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين او لان الاستكبار
اقبح من الحسد لان المتكبر يدعي مشاركة الباري في اخص صفاته والقاتل من ابني آدم قابيل والمقتول هابيل وكان قابيل اكبر سنا
منه فقربا قربانا فتقبل من هابيل ولم يتقبل منه لخبث نيته وخساسة قربانه فحسد على اخيه فقتله اركان الكفر اربعة الرغبة
والرهبة والسخط والغضب لعل المراد بالرغبة الرغبة في الدنيا والحرص عليها وسعة الامل وطلب الكثير منها وبالرهبة الخوف
من فواتها والهم من زوالها وهو يوجب صرف العمر في حفظها والمنع من اداء حقوقها او الخوف من اجراء الاحكام والحدود وهو
الجبن الموجب لفوات كثير من الحقوق الشرعية وبالسخط السخط القلبي عدم الرضا بقضاء الله وانقباض النفس في حكمه وبالغضب
ثوران النفس نحو الانتقام عند مشاهدة ما لا يلايمها من المكاره والآلام وانما شبه هذه الامور الاربعة التي هي مواد الكفر
واسبابه ستر الحق بالاركان لابتناء الكفر عليها بل لتركبه منها اذ الكفر عبارة عن جحد الحق او جحد شيء مما قرره وهذه الامور اما
نفسه او اعظم سبب من اسبابه والله يعلم ان اول ما عصي الله عز وجل به ست حب الدنيا وحب الرياسة وحب الطعام وحب
النوم وحب الراحة وحب النساء وهذه الامور معاصي قلبية تسود لوح القلب وتبعده عن طرف الحق وتعزل القوة العاقلة عن التصرف

فيه وهي مبادي الطغيان في القوة الشهوية الجالبة للمنافع الحاضرة الزائلة الطالبة للفوايد الظاهرة وتجاوزها عن الحد اللائق بها اعتقادا ونقلا وتمتزج النفس الامارة الى تحصيل مقتضاها وتستعين بالقوة الغضبية في دفع الموانع وتحريك الظاهر والباطن الى نحو المطلوب وتحصيله باي وجه كان فيقع الظلم والكفر والمخالفة والمعصية التي لا تعد ولا تحصى من هذه المبادي فهي اوائل المعاصي وامهات القبايح اي الاعمال الابغض الى الله او المراد بالاعمال ما يعم اعمال القلب والجوارح وابغضها ما هو اشد الذنوب وكون الامور المذكورة بهذه الصفة ظاهر والظاهر ان قطع الرحم شامل لقطع رحم آل محمد صلى الله عليه وآله بل هو اولى بالقصد عند الاطلاق كافر هي ادنى منازل من الكفر وليس بكافر حقيقة او من منازل الكفر بحيث لو تجاوزه بان احل ذلك دخل في الكفر ولعل المراد بالكفر هنا انكار الربوبية او الاعم منه ومن انكار الحق مطلقا بدليل قوله وليس بكافر لانه ليس بكافر بالمعنى المذكور ولا يبعد كافر بمعنى كونه تاركا للحق ويجيء في باب وجوه الكفر اطلاق الكافر عليه من علامة الشقاء جمود العين وقسوة وشدة الحرص في طلب الدنيا والاصرار على الذنب الشقاء بفتح الشين ضد السعادة يقال شقي يشقى شقا ضد سعد فهو شقي والشقوة بالكسر والشقاوة بالفتح اسم منه واشقاه الله بالالف وجمود العين كناية عن بخلها بالدموع من جمد الماء جمدا وجمودا من باب نصر خلاف ذاب وهو من توابع قسوة القلب وهي غلظته وشدته والسعادة والشقاوة وقرب الحق والبعد منه واستحقاق الجنة والنار وان كانت امورا معنوية لا يعلمها الا الله عز وجل لكن لها علامات تدل عليها فمن علامات الشقاوة هذه الخصال المذكورة كما ان اضدادها وهو البكاء والخوف من الله والتامل في امر الآخرة ورقة القلب والزهد في الدنيا وعدم الاصرار على الذنب بالتوبة والاستغفار من علامة السعادة وفيه ترغيب على ترك تلك الخصال والامراض المهلكة وطلب اضدادها بالمعالجات النافعة مثلا فيل في سبب الاصرار على الذنب بانه اما لعدم الايقان باليوم الآخر او للغفلة عنه بسبب غلبة الشهوة واستيلاء شوق اللذة الحاضرة على النفس بحيث يتعسر عليها الانصراف عنها او لكون امور الآخرة غائبة ولذات الدنيا حاضرة والنفس الى اللذات الحاضرة اميل منها الى اللذات الغائبة كما قيل كلما بعد عن العين بعد عن القلب او لكونه قاصدا للتوبة ولكن يؤخرها الى غد او لاعتماده على عفو الله ثم يشتغل بالمعالجة اما علاج الاول فبان يعلم ان الانبياء والرسل قد اخبروا باليوم الآخر وهم اوصوا بالاجتناب من اتباع اهواء النفس ولو لم يحصل اليقين بقولهم فالاحتياط يقتضي ان لا يترك متابعتهم كما يترك قول الطبيب بان اكل هذا الطعام مضر مع انه لا يحصل العلم بقوله واما علاج الثاني فبان يعلم ان الصبر على الشهوة اسهل من الصبر على النار واما علاج الثالث فبان يعلم ان امور الآخرة آتية قطعا وعقوبتها باقية ابدا واما علاج الرابع فبان يعلم ان وصوله الى غد ليس من قدرته وارادته

فيمكن ان يموت قبله مع ان تحقق التوبة قبله اسهل من تحققها بعده لان المعصية اذا قويت كان ازالتها اصعب واما علاج الخامس وهو الاعتماد على العفو فبان يعلم ان الايمان يضعف بالمعاصي فلعل ايمانه بسبب نقصانه يزول عند السكرات ولو بقي امكان يعاقب بل العقوبة مطوية لاخبار الصادقين بها فكيف يحمل عمل اهل النار وهو متوقع او مستيقن انه من اهل الجنة الذي منع رفده ويضرب عبده ويتزود وحده الرفد بالكسر العطاء والصلة وهو اسم من رفده رفدا من باب ضرب اذا اعطاه او اعانه بعطاء او قول او غير ذلك ومنه الرفادة لاطعام الحاج ولعل المراد بضرب العبد ضربه من غير ذنب او زايدا على المقدار المشروع او مطلقا وكان مضمون الحديث محمول على المبالغة وعلى ان المؤمن ينبغي ان يكون في نظره كل واحد من المعاصي ومخالف الآداب اعظم من غيرها حتى اذا راى عاصيا يظن انه من حيث هو عاص شر خلق الله واذا راى عاصيا آخر يظن فيه ايضا ذلك ففيه مبالغة في شرارتهم وخبثهم وليس القصد فيه معنى التفضيل حقيقة كما في قولك هذه الطائفة كل واحد منهم شر من الآخر فانك قصدت فيه المبالغة في شرهم دون التفضيل وفي قوله فظنوا دونا على ايماء اليه والله اعلم والتفحش بدونا من كنتن واللعان المبالغة في اللعن وهو من الله الطرد والابعاد من الرحمة ومن الخلق السب والدعاء على احد الفاحش المتفحش البذي الفحش القول السيء والكلام الردي وكل شيء جاوز الحد فهو فاحش ومنه غبن فاحش اذا جاوزت الزيادة ما يعتاد مثله والتفحش كذلك مع زيادة تكلف وتصنع ومن طرق العامة ان الله يبغض الفاحش المتفحش قال الزمخشري في الفائق الفاحش ذو الفحش في كلامه والمتفحش الذي يتكلف ذلك ولا يبعد ان يراد بالمتفحش الذي يقبل الفحش من غيره فالفاحش المتفحش الذي لا يبالي ما قال ولا ما قيل له والبذي على فعيل قد يطلق على السفيه وهو الذي لا رفاقة له وعلى الفاحش في النطق وان كان كلامه صدقا كما صرح به في المصباح البخيل المختال الحقود الحسود لمن شق عليه بذل المال اوصاف مرتبة له باعتبار كل وصف اسم ذكره الثعالبي في سر الادب الاول البخيل اذا كان ضد الكريم ثم لحز اذا كان ضيق النفس شديد البخل ثم شحيح اذا كان مع بخله حريصا ثم فاحش اذا كان متشددا في بخله ثم حلو اذا كان في غاية البخل والمختال المتكبر المعجب بنفسه والحقد والحسد بمعنى اضمار عداوة المؤمن وتمني زوال نعمته مع كونهما من اعظم القبايح مستلزمان مفاسد كثيرة غير محصورة القاسي القلب البعيد من كل خير يرجى غير المامون من كل شر قسي القلب اشتد وغلظ بطل استعداده للخيرات واستعد للشرور ووصف الخير بيرجى اما للتوضيح او للتقييد لان بعض الخير لا يرجى منه اذا اراد الله عز وجل هلاك عبد نزع منه الحياء الحياء خلق يمنع من القبايح والتقصير في حقوق الخلق وهو اذا تحقق الامانة الدينية والدنيوية في الحقوق كلها للتحرز من اللوم في تركها وتحقق لين الطبع ورقة القلب فيصدر عن الاعضاء الظاهرة والباطنة ما هو مطلوب منها بسهولة

فيكمل الايمان لان الايمان الكامل يتوقف على استقامة جميع الاعضاء وقيامها بوظايفها واذا انتفى الحياء انتفى جميع الامور وتحققت اضدادها فتحقق الخيانة في الحقوق كلها وشدة الطبع وغلظة القلب وينقص الايمان لانه يصبح على الاعضاء قبول ما اذا عرفت هذا فنقول اذا اراد الله عز وجل هلاك عبد وعقوبته لابطاله الاستعداد الفطري بسوء معاملته نزع منه الحياء بسلب لطفه وتوفيقه عنه فاذا نزع منه الحياء بسلب لطفه وتوفيقه عنه لم تلقه الا خائنا في حقوق الغير ومخونا في حق نفسه اذ في كل خيانة والخيانة رذيلة تحت الفجور وجارية في جميع الاعضاء فان للقلب خيانة وهي التفكر في الامور الباطلة ولليد خيانة وهي تناول ما لا يجوز مثلا وللرجل خيانة وللعين خيانة وهكذا في الجميع فاذا كان خائنا مخونا نزعت منه الامانة لانها ضد الخيانة وتحقق الشيء سبب لذهاب ضده فاذا نزعت منه الامانة لم تلقه الا فظا غليظا لان الامانة لازمة للرقة واللين وانتفاء اللازم دليل على انتفاء الملزوم فاذا انتفت الرقة تحققت الغلظة فاذا كان فظا غليظا نزعت منه ربقة الايمان لانتفاء مقوماته ولعل المراد في اخر كلامه واللعن في قوله فاذا نزعت منه ربقة الايمان لم تلقه الا شيطانا ملعونا لا يدل على زوال الايمان بجملة حتى يكون كافرا كما ان لعن المتغوط في ظل النزال في الخبر الاتي لا يدل على ذلك ثلث ملعونات كان لعنها كناية عن قبحها او مجاز بحصول سبب اللعن ملعون اعلاه ملعون من فعلهن ودل على انه يجوز لنا ان نلعنه المتغوط في ظل النزال هو الظل الذي يستظل به الناس ويتخذونه مقيلا ومناخا والمانع الماء المتناب الماء مفعول اول للمانع اما مجرور بالاضافة من اضافة الضارب الرجل او منصوب على المفعولية والمتناب اي صاحب نوبة منصوب على انه مفعول ثان من الانتياب افتعال من النوبة وجوز بعضهم ان يكون اسم مفعول صفة للماء من انتاب فلان القوم اي اتاهم مرة بعد اخرى والماء المتناب هو الماء الذي يرد عليه الناس متناوبة ومتبادلة لعدم اختصاصه باحدهم كالماء المملوك المشترك بين جماعة فلعن المانع لاحدهم في نوبته والماء المباح الذي لا يكون لاحدهم كالغدران في البوادي فاذا ورد عليه جماعة كانوا فيه سواء فيحرم لاحدهم منع الغير في التصرف فيه على قدر الحاجة لان في المنع تعريض مسلم للتلف فلو منع حل قتاله فان لم يقدر الممنوع على دفع المانع حتى مات عطشا فهو في حكم من حبس ظلما حتى مات جوعا او عطشا والساد الطريق المقربة بفتح الميم وسكون القاف وفتح الراء وفتحها من طريق العامة من غير المقربة فعليه لعنة الله ومن طريقهم ايضا ثلث لعينات رجل غور طريق المقربة قال الزمخشري في الفائق المقربة المنزل واصلها من القرب وهو السير الى الماء ونقل عن صاحب النهاية ان المقربة طريق صغير ينفذ الى طريق كبير وجمعها المقارب وهو هنا انسب من الاول وتانيث الطريق هنا وتذكيره في الخبر الآتي باعتبار ان الطريق يؤنث ويذكر البهات الجري الفحاش البهات الذي يبهت غيره اي يقذفه بالباطل ويفتري عليه الكذب والاسم البهتان الجري بالياء المشددة و

بالهمز ايضا على فعيل وهو المقدام على القبيح من غير توقف والاسم الجرأة والفحاش ذو الفحش وهو كلما يشتد قبحه من الاقوال والافعال وكثيرا ما يراد به الزنا والمانع رفده يفهم منه ومما سبق ان ترك المندوب وما هو خلاف المروة شرفا المراد به ترك الرجال فانه الكمال سواء كان رفده موجبا للعقوبة ام لا والمحوج عياله الى غيره بترك الانفاق عليهم وعدم القيام بحوائجهم وقد دل ذلك على ان الكد للعيال افضل من الزهد في الدنيا وكل نبي مجاب قيل يحتمل ان يكون عطفا على فاعل لعنتهم ومجاب صفة لنبي ويحتمل ان يكون كل نبي مبتداء ومجاب خبره والجملة حالية لافادة ان دعاءه عليهم ولعنه اياهم مستجابة قطعا والمكذب بقدر الله كالمفوضة حيث قالوا ان الله قدر اي تدبير في افعالنا اصلا بل اوكلها الينا وفوض امرها وتدبيرها الينا كذا قال بعض الاصحاب والمستحل من عترتي ما حرم الله العترة نسل الانسان قال الازهري وروى ثعلب عن ابن الاعرابي ان العترة ولد الرجل وذريته وعقبه من صلبه ولا تعرف العرب من العترة غير ذلك واللعن شامل لقاتلهم وسبهم وضاربهم ومانع حقوقهم واخذ اموالهم والمستاثر بالفيء المستحل له في بعض النسخ والمستحل له بالعطف للتفسير او للتغاير والفيء يطلق على الغنيمة وهو ما اخذ من اموال الكفار بحرب وغلبة كما صرح به المصنف في اخر كتاب الحجة في باب الفيء والانفال رحمه الله تعالى فلمن سماه في كتابه الكريم والباقي للمجاهدين على نحو ما ذكر في موضعه ويطلق ايضا على الانفال كما يشعر به اللغة وصرح به ابن الاثير ودلت عليه رواياتنا الكثيرة واشرنا الى بعضها في ذلك الباب وهو حق ما اخذ بغير قتال فهو للرسول صلى الله عليه وآله خاصة ولمن بعده من الائمة عليهم السلام قوله يا عباد الله اياك والرياء حذره عن الرياء وهو من تسويلات الشيطان والنفس الامارة الطالبة للدنيا باي وجه كان تخيل الى الانسان ان الناس اذا اعظموا احدا ومالوا الى توقيره لامر يقتضيه كالعلم والعبادة وساير الخيرات بذلوا له انفسهم واموالهم طوعا ورغبة فيتمسك بالخيرات رياء وسمعة ويطلب بها صرف قلوبهم اليه وقيامهم بوظائف الخدمة بين يديه ويجعلها وسيلة لاعانتهم له بالنفس والمال وذريعة لكفايتهم مهماتهم في جميع الاحوال وللرياء طرق واسعة كثيرة لا يتحقق منها الا العارفون المالكون لزمام انفسهم بالمراقبة والمحاسبة فانه قد يتعلق بالعبادات كتحسين القراءة وتطويل القنوت والركوع وتكثير الصوم والصلوة والسجود مثلا لاظهار انه عابد مبالغ في العبادة وقد يتعلق بتغيير الصورة كاصفرار الوجه لاظهار السهر وقلة النوم وتضعيف البدن لاظهار المجاهدة وقلة الاكل واخفاء الصوت لاظهار الرزانة والوقار وقد يتعلق باللسان كالتكلم بالمقامات العالية لاظهار انه عالم ماهر وتحريك اللسان عند لقاء الناس لاظهار ان قلبه حاضر ذاكر وقد يتعلق باللباس كلبس الصوف والخشن والمرقع لاظهار الزهد في الدنيا فانه من عمل لغير الله وكله الله الى من عمل له اي ترك

عمل عملا ينبغي ان يكون لله خالصا او من عمل لغير الله خالصا او بالتشريك وكل الله الى ذلك الغير يوم القيمة ويقول خذ اجرك منه
او وكل ذلك العمل الى الغير ولا يقبل اصلا وقد روى عن النبي صلى الله عليه واله انه قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر
قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الريا يقول الله عز وجل يوم القيمة اذا جازى العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن
في الدنيا هل تجدون عندكم ثواب اعمالكم   اجعلوا امركم هذا لله اى اجعلوا امركم هذا لله خالصا ولا تجعلوا للناس بالانفراد
والاشتراك فان ما كان لله خالصا فهو لله ويصعد اليه وعليه اجره وما كان للناس ولو بالشركة فلا يصعد الى الله لانه لا يصعد
اليه الا العمل الخالص له   قال ما من عبد اسر خيرا فذهبت الايام ابدا حتى يظهر الله له خيرا من عمل لله خالصا واخفاه خوفا من
الريا وطلبا لرضاه تعالى اظهره الله واظهر حاله يوما ما لعباده وصرف قلوبهم اليه ليمدحوه ويوقروه ويعظموه فيحصل له مع
ثناء الله تعالى ثناء الناس وبحكم المقابلة لو اظهره طلبا لرضاهم صرف الله عنه قلوبهم وجعلها مبغضة له والظاهر ان اظهار
الخير الخفي كلي بدليل قوله ما من عبد ولا يستلزم ذلك اظهاره لجميع الخلق لجواز اظهاره للخواص من الملائكة والناس فلا ينافي
ما روى طوبى لعبد يعرف الناس ولا يعرفه الناس ويفهم من هذا الحديث ونحوه ان اسرار الخير احسن من اظهاره ولكل فائدة
اما فائدة الاسرار فللتحرز من الريا واما فائدة الاظهار فترغيب الناس في الاقتداء به وتحريكهم الى فعل الخير ولذلك اثنى الله تعالى
عليهما بقوله ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم وفي هذا المقام تفصيل مذكور في محله
وما من عبد يسر شرا فذهبت الايام حتى يظهر الله له شرا انه وعيد لمن عمل ريا او عمل شرا واخفاه خوفا من لوم الناس وذمهم فانه
تعالى يرتب على اخفائه نقيض مقصوده فيظهر على عباده ويظهر سوء حاله ليذموه ويعاندوه ويحقروه   ما عمل احد عملا
الا رداه الله به التردية ردا بركي لكنه شبه العمل بالرداء في الاحاطة والشمول ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا اى ان كان عمله
خيرا فكان جزاؤه خيرا وان كان عمله شرا فكان جزاؤه شرا وجاء الخبر الاخر برفع الاخيرين اى ان كان عمله خيرا فجزاؤه خير
وان كان عمله شرا فجزاؤه شر   انى لاتعشى مع ابى عبد الله عليه السلم العشاء بالكسر والمد اول ظلام الليل وبالفتح والمد الطعام
الذى يتعشى به وقت العشاء وتعشيت اى اكلت العشاء ثم تلا هذه الاية بل الانسان على نفسه بصيرة قال القاضي اى حجة بينة
على اعمالها لانه شاهد بها وصفها بالبصارة على المجاز او عين بصيرة بها فلا يحتاج الى الانباء اقول التوجيه الاول لاكثر
المفسرين والثاني نقله النيشابوري عن الاخفش فانه جعل للانسان بصيرة كما يقال فلان كرم وذلك لانه يعلم بالضرورة متى
رجع الى عقله ان طاعة خالقه واجبة وعصيانه منكر فهو حجة على نفسه بعقله السليم ونقل عن ابى عبيدة ان التاء للمبالغة كعلامة

ولو القى

ولو القى معاذيره قال القاضي ولو جاء بكل ما يعتذر به جمع معذار وهو العذر او جمع معذرة على غير قياس فان قياسه معاذر
وقال النيشابوري هذا تاكيد اى ولو جاء بكل معذرة يجادل بها عن نفسه فانها لا تنفعه لانها لا تخفى شيئا من افعاله فان
نفسه واعضاءه تشهد عليه ثم قال قال الواحدي والزمخشري المعاذير اسم جمع للمعذرة كالمناكير للمنكر ولو كان جمعا لكان
معاذر بغير ياء ونقل عن الضحاك والسدي ان المعاذير جمع المعذار وهو الستر والمعنى انه وان اسبل الستر ليخفي شيئا
من عمله قال الزمخشري ان صح هذا النقل فالسبب في التسمية ان الستر يمنع رؤية المحتجب كما يمنع المعذرة عقوبة الذنب
ما يصنع الانسان ان يتقرب الى الله بخلاف ما يعلم الله لاهل الريا ظاهر وباطن ظاهره مع الله للتقرب منه وباطنه مع الخلق
لطلب المنزلة والتعظيم والتوقير منه والله سبحانه يعلم ان باطنه مخالف لظاهره وان العمل الموجب للقرب منه هو العمل الخالص له لا
المشترك بينه وبين غيره فالتقرب بهذا العمل المشترك الى الله تعالى تقرب بخلاف ما يعلم الله انه موجب للتقرب وهو منه
واستهزاء فقوله ما يصنع للتقريع والتوبيخ والتنبيه على انه مع كونه غير نافع مضر والله اعلم   اجعلوها في سجين انه ليس ما اى
اراد سجين موضع فيه كتاب الفجار ودواوينهم وقيل واد في جهنم قال الله تعالى ان كتاب الفجار لفي سجين   ينشط اذا راى
الناس سواء كان النشاط قبل العمل وباعثا للشروع فيه ام بعد الشروع فيه وسببا لتجويده ويحب ان يحمد في جميع امره سواء
كان من امور الدين كفعل الطاعات وترك المنهيات فانه قد يترك الزنا وشرب الخمر ليمدحه الناس بالصلاح ام من امور الدنيا
كالتشبع بالمال والتحلي باللباس لثناء الناس عليه واليه اشار الناس عليه واليه اشار صلى الله عليه واله بقوله ان لكل حق حقيقة
وما بلغ عبد حقيقة الاخلاص حتى لا يحب ان يحمد على شيء من عمل لله   قال الله عز وجل انا خير شريك اطلق الشريك على ذاته
المقدسة بزعم من اشرك معه غيره واطلق الخير عليها باعتبار انه يترك نصيبه مع شريكه ولا يساهمه كسائر الشركاء وانما يقبل ما
كان له خالصا من الريا والعجب والا لا كما قال في حديث انى اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا ثم اشرك فيه غيرى فانا
منه برى وهو الذي اشرك بي دونى   من اظهر للناس ما يحب الله وبارز الله بما كرهه لقى الله وهو ماقت له مبارزة بالكسر جنگ
كردن وبيرون جستن والمبارز المحارب الذي لا يبالي باقدام صاحبه ومن اسباب المقت والعقوبة والخزى في الدنيا والاخرة اظهار
الطاعة لخلق الله طلبا للرفعة والمنزلة عندهم والاقدام بمعصية الله   ما يصنع احدكم ان يظهر حسنا ويسر سيئا لعل المراد
بالحسن الاعمال والعبادات الظاهرة وبالسيء قصد الريا ونية التقرب بها عند الناس ولو رجع هذا الى نفسه وعقله علم ان
ذلك العمل ليس بعمل حسن يترتب عليه الثواب والتقرب الى الله بل علم انه معصية لان الانسان عالم بحال نفسه من الخير والشر بحيث

عليه الاجتناب من الشر وما يضره والسبب لذلك العقد قساوة القلب وميله الى الدنيا وطلب العزة من اهلها واذا صح عن الفساد
ومال الى الحق وقصد التقرب اليه والسعادة الابدية قويت العلانية وصحت الجوارح والاعضاء الظاهرة وصدرت منها الاعمال
الصالحة كما روى ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح لها سائر الجسد الا وهى القلب   من اراد الله عز وجل بالقليل من عمله اظهر الله
له اكثر مما اراد الله عز وجل به من العمل ولعل المراد باظهاره اظهاره على الخلق كما دل عليه بعض الروايات ليعرفوه بالتقوى والصلاح
فيجمع له خير الدنيا والاخرة ويمكن ان يراد به اظهاره له يوم حشره وفاقته كما دل عليه قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها والاول
الاعم اولى ومن اراد الناس بالكثير من عمله في تعب من بدنه وسهر من ليله ابى الله عز وجل الا ان يقلله في عين من سمعه كان تقليله في اعينهم
كناية من تحقيرهم وبغضهم له كما دل عليه ما روى ان رجلا من بنى اسرائيل قال لاعبدن عبادة اذكر بها فمكث مدة مبالغا في الطاعات
وجعل لا يمر بملا من الناس الا قالوا متصنع مراء فاقبل على نفسه وقال قد اتعبت نفسك وضيعت عمرك في لا شيء فينبغي ان تعمل
لله سبحانه فغير نيته واخلص عمله لله فجعل لا يمر بملا من الناس الا قالوا ورع تقى   سياتى على الناس زمان تخبث فيه سرائرهم
وتحسن فيه علانيتهم طمعا في الدنيا هكذا حال المرائي فانه يحسن علانيته مع الخلق ويفسد سريرته بقصد الريا وطلب المنزلة عندهم
وسببه في ذلك حب الدنيا وشهواتها ونسيان الاخرة وعقباتها وهو راس كل خطيئة ومنبع كل ذنب وهو الذي يحول بين القلب و
بين تفكره في امر العاقبة ويبعثه على تحصيل الدنيا باى وجه كان واى طريق يمكن حتى انه يحصل العبادة التي يجب ان يكون لله خالصا
وسيلة الى المنافع الموهومة الزائلة لا يريدون به ما عند ربهم من الثواب الجزيل والاجر الجميل وضمير به راجع الى حسن العلانية
او الى العمل المعلوم من سياق الكلام يكون دينهم ريا لطلب الجاه والمنزلة في قلوب الناس والرغبة في نعيم الدنيا لا يخالطهم
خوف من الله ولو كان لهم خوف لزهدوا في الدنيا واقبلوا الى الاخرة واخلصوا سرائرهم يعمهم الله بعقاب فيدعونه دعاء
الغريق فلا يستجاب لهم دل على ان المرائى وغيره من اهل العصيان مستحقون للعقوبة وعلى ان من شرائط استجابة الدعاء الصلاح
والخوف والرجوع من المخالفة بالتوبة والاستغفار والانابة وذلك لان الاستجابة حق لهم على الله والخوف والصلاح وخلوص
العبادة حق لله تعالى عليهم فاذا منعوا حقه تعالى فله ان يمنع حقهم وذلك عدل وليس بظلم كما تدين تدان   يا ابا حفص
ما يصنع الانسان ان يعتذر الى الناس بخلاف ما يعلم الله ذكر الحديث سندا او متنا قبل ذلك من غير تفاوت الا قوله ان يعتذر
الى الناس الاعتذار اظهار العذر وطلب قبوله ولعل المراد به هو الحث على التسوية بين السريرة والعلانية بحيث لا يفعل سرا ما
لو ظهر لاحتاج الى العذر ومن البين ان الخير لا يحتاج الى العذر وانما المحتاج اليه هو الشر ففيه ردع عن تعلق السر بالشر الا

الظاهر

الظاهر وهذا كما قيل لبعضهم عليك بعمل العلانية قال وما عمل العلانية قال ما اذا اطلع الله الناس عليك لم تستحى منه وهذا
ماخوذ من كلام امير المؤمنين عليه السلم على ما ذكره صاحب العدة رحمه الله حيث يقول عليه السلم اياك وما تعتذر منه فانه لا يعتذر
من خير واياك وكل عمل في السر يستحى منه في العلانية واياك وكل عمل اذا ذكر لصاحبه انكره   الابقاء على العمل اشد من العمل
كما يتحقق الريا في اول العبادة ووسطها كذلك يتحقق بعد الفراغ منها الى اخر العمر فيجعل ما فعله خالصا في حكم ما فعل لغيره
فيبطلها كالاولين عند علمائنا بل يوجب الاستحقاق للعقوبة ايضا عند الجميع وانما كان الابقاء اشد لانه يحتاج الى مراقبة
النفس ومحافظة العمل من المفسد في تمام طول زمان الاولين وقال المرتضى لا يبطلها لان ما وقع صحيحا فهو صحيح لا ينتقل من
الصحة الى الفساد نعم الريا بعده حرام يوجب استحقاق العقوبة   قال امير المؤمنين عليه السلم اخشوا الله خشية ليست
بتعذير في المصباح عذر في الامر تعذيرا اذا قصر ولم يجتهد اى اخشوا الله خشية ليست متلبسة بتقصير وهى الخشية المستلزمة
للتوافق بين السر والعلانية وترك محارم الله الظاهرة والباطنة ولزوم حدوده الجارية الى الزهد الحقيقي وقال الفاضل الامين
الاسترابادي على ما نقل عنه اى افضل احد فضلا من باب الخوف ولم يرض به فخشية خشية تعذير وخشية كراهية وان رضى به فخشية
خشية رضاء وخشية محبة   قال سالته عن الرجل يعمل الشيء من الخير فيراه انسان فيسره ذلك قال لا باس ما من احد الا و
هو يحب ان يظهر الله له في الناس الخير اذا لم يكن صنع ذلك لذلك نظيره من طريق العامة عن ابى ذر قيل لرسول الله صلى الله عليه
واله ارايت الرجل يعمل من الخير ويحمده الناس عليه قال تلك عاجل بشرى المؤمن يعنى البشرى المعجلة له في الدنيا والبشرى الاخرى
قوله سبحانه بشراكم اليوم جنات تجرى من تحتها الانهار وهذا ينافي ما روى من طريقنا ما بلغ عبد حقيقة الاخلاص حتى لا يحب
ان يحمد على شيء من عمل الله وما روى من طريقهم عن سعيد بن جبير قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه واله فقال انى اتصدق و
اصل الرحم ولا اصنع ذلك الا لله فيذكر منى واحمد عليه فيسرني ذلك واعجب به فسكت رسول الله صلى الله عليه واله ولم يقل
شيئا فنزل قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة
ربه احدا وطريق الجمع ما ذكره صاحب العدة رحمه الله وهو انه ان كان سروره باعتبار انه تعالى اظهر جميله عليهم او باعتبار
انه استدل باظهار جميله في الدنيا على اظهار جميله في الاخرة على رؤس الاشهاد او باعتبار ان الرائى قد يميل قلبه بذلك الى طاعة
الله تعالى او باعتبار انه لسلب في ذلك اعتقادهم بصفة ذميمة له فليفرح بذلك السرور ريا ومحمدة وان كان سروره باعتبار رفع المنزلة
وتوقع التعظيم والتوقير والمدح بانه عابد زاهد وتزكيتهم الى غير ذلك من التدليسات النفسانية والتلبيسات الشيطانية فهو ريا

ما قل العمل من كفة الحسنات الى كفة السيئات قوله عن ابي الحسن عليه السلم انه ذكر رجلا فقال انه
يحب الرياسة فقال ما ذئبان ضاريان في غنم قد تفرق رعاؤها باضر في دين المسلم من الرياسة في بعض النسخ عن ابي الحسن الرضا عليه
السلم والرياسة الشرف والعلو على الناس راس الرجل يراس مهموزا بفتحتين رياسة شرف وعلا قدره وهو رئيس والجمع رؤساء
مثل شريف وشرفاء والضاري السبع الذي اعتاد بالصيد واهلاكه والرعاء بالكسر والمد جمع راع اسم فاعل وبالضم اسم
جمع صرح بالاول صاحب المصباح وبالثاني القاضي وفيه تبعيد المسلم من طلب الرياسة لانها تهلك دينه وتفسده وسبب ذلك
ان الرياسة متوقفة على العلم بالامور الشرعية والاخلاق النفسانية وتهذيب الظاهر والباطن والاعمال والاخلاق الباطلة
وتحليتهما باعمال واخلاق الفاضلة وتطويع النفس المطمئنة وتعديل القوة الشهوية والغضبية ورعاية العدل في جميع
الامور وهذه الامور لا توجد الا في المعصوم ومن وفقه الله تعالى من اوليائه وقد سال بعض موالي علي بن الحسين ابا عبد الله
عليه السلم ان يكلم بعض الولاة على ان يوليه في بعض البلاد واقسم بايمان مغلظة ان يعدل ولا يظلم ولا يجور فرفع ابو عبد الله
عليه السلم راسه الى السماء فقال تناول السماء ايسر عليك من ذلك وروى مسلم باسناده عن ابي ذر رحمه الله قال قلت
يا رسول الله الا تستعملني فقال فضرب بيده على منكبي ثم قال يا ابا ذر انك ضعيف وانها امانة وانها يوم القيمة خزي وندامة الا من
اخذها بحقها وادى الذي عليه فيها من طلب الرياسة هلك طالب الرياسة قصد اولا تفوقه على الخلق و
استيلاءه عليهم بحكم النفس الامارة وقضاء القوة الشهوية والغضبية وعلم ان ذلك لا يتيسر له الا بالرياسة المقتضية لتوجه
الخلق اليه واحتياجهم اليه فلذلك طلبها مع العلم عليه بان فيها هلاكه لكونها حقا للعالم الرباني ضرورة ان التصرف والتدبير
في امر الخلق واقامة المعدلة بينهم فرع تحقق العلم والمعرفة والوقوف على مراتب حالاتهم وعلاجهم وحقوق الله تعالى
من الاوامر والنواهي وغيرها محال عن عبد الله بن مسكان قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول اياكم وهؤلاء الذين
يتراسون فيه تحذير عن متابعتهم والرجوع اليهم كما في اياك والاسد والاتيان بصيغة التفاعل لدلالة على انهم اظهروا
ان اصل الفعل وهو الرياسة حاصل لهم وهو منتف عنهم كما في تجاهل وتغافل وفي رواية عبد الله بن مسكان هذا الحديث عن
ابي عبد الله عليه السلم دل على ان ما ذكره بعض اصحاب الرجال من ان عبد الله بن مسكان لم يرو عن ابي عبد الله عليه السلم و
ما ذكره بعضهم من انه لم يرو عنه الا حديثا واحدا وهو ادراك المشعر فقد ادرك الحج خطا ثم علل التحذير بقوله فوالله ما خفقت
النعال خلف رجل الا هلك واهلك نظيره ما رواه المص في كتاب الروضة باسناده عن جويرية بن مسهر قال اشتددت خلف

امير المؤمنين عليه السلم فقال لي يا جويرية انه لم يهلك هؤلاء الحمقى الا بخفق النعال خلفهم الخفق صوت النعل اما اهلاكه فلانه
يورث الفخر والعجب والتكبر وغيرها من المهلكات واما اهلاكه فلان الرئيس المقدم والامير المعظم اذا ضل عن العدل وعدل
عن طريق الحق يتبعه كافة العوام خوفا من بطشه وطمعا في جاهه وماله فضلوا بمتابعته واضلهم عن سبيل الرشد ويترتب الفتنة
هذا اذا كان الرئيس جاهلا ظاهرا وكذا اذا كان عالما غير عادل فانه كثيرا ما تعتريه شبهة وتحضه ذلة فيضل بها عامة
المؤمنين فانهم يقلدونه في ظاهر احواله ويعتقدون عليه في اقواله وافعاله بما يقولون في انفسهم اذا فعل هو هذا فنحن اولى به منه
ومن ثم قال النبي صلى الله عليه واله اخاف على امتي زلة عالم ويحك يا ابا الربيع لا تطلبن الرياسة ولا تكن ذنبا الذنب
معروف وهو يمن ولا يمن ويقع على الذكر والانثى وربما دخلت الهاء في الانثى فقيل ذنبة وفي بعض النسخ ذنبا بالنون بعد الذال
وهو واحد الاذناب بمعنى الاتباع نهاه ان يكون رئيسا وتابعا للرئيس فان لكل واحد مفاسد غير محصورة وقوله ولا تاكل بنا
الناس فيفقرك الله تاكيدا لما في الاصل يقال فقر بفتح من باب علم اذا قل ماله ويتعدى بالهمزة فيقال افقره الله فافتقر فهاه ان
يحمل العلوم الشرعية التي اخذها منهم عليهم السلم الة لاكل اموال الناس كما هو شان قضاة الجور واوعده بان الله تعالى
يفقره اما في الدنيا بتفويت المال ونقص المال ونقص العيش او في الاخرة بسلب الرحمة ثم نهاه عن نسبة الباطل اليهم بقوله و
لا تقل فينا ما لا نقول في انفسنا لعل المراد لا تقل في ذواتنا وصفتنا او لا تقل في اقوالنا والاول اظهر والثاني انسب والتعميم
اولى والله اعلم ان شراركم من احب ان يوطا عقبه كناية عن حب الرياسة وهو اشد الفسق واعظمها اذ كل فسق غيره يعود ضرره
الى الفاسق وهذا الفسق يعود ضرره الى تخريب الدين والى الفاسق والخلق اجمعين انه لا بد من كذاب او عاجز الراي العقل والتدبير
ويعل دور راي له بصيرة وحذق بالامور ولعل المراد بعاجز الراي الجاهل المدعي للعلم المتكفل للحكومة بين الخلق الذي ضعف
عقله ونقص علمه واتبع هواه فلا يهتدي الى نفع الخلق ومصالحهم لا ينبغي وبالكذاب السلطان المدعي للخلافة واما رد الخلق
كذابا وكل سلطان الى زمان القائم عليه السلم كذاب فاجر لا بد للخلق منه في ضبط نظام احوالهم في الجملة كما اشار اليه امير المؤمنين
عليه السلم بقوله وانه لا بد للناس من امير بر او فاجر وحيث لم يكن امير قاهر بعده الى عهد القائم عليه السلم راى من جميع الوجوه
كان كل امير بعده فاجرا كذابا ويل للذين يختلون الدنيا بالدين اي يطلبون الدنيا
بعمل الاخرة يقال ختله يختله اذا خدعه اي يغترون اي يظنون الامن ولا يتحفظون من الذنب تقول اغتررت به اذا ظننت
الامن ولم تتحفظ ام على يجترون اجتراء عليه بالهمز اسرع بالهجوم عليه من غير توقف والاسم الجراة وهو جري بالهمز ايضا على

ضيل في حلقته لا تحن اي لا تقلدت الاناحة وهي التقدير لهم فتنة تترك الحليم منهم حيرانا الحلم الاناة والحليم من لا يستخفه شيء
من مكاره النفوس ولا تستفزه الغضب والفتنة المحنة والابتلاء واصلها من قولهم فتنت الذهب والفضة اذا احرقته بالنار
لتبين الجيد من الردي وهي قد يكون في حال الحيوة الدنيا وفسرها السهروردي بانها الابتلاء مع ذهاب البصيرة والرضا د
الوقوع في الافات والمهلكات والاصرار على الفساد وترك اتباع طريق الهدى وقد تكون في الممات وفسرها بعضهم بانها
ما يرد في حال الاحتضار من سوء الخاتمة الذي يضطرب منه قلوب العارفين وبعضهم بانها ما يرد في البرزخ وما بعده
من الشدائد والعذاب وسوء المعاملة والمضايقة في الحساب وغيرها قوله
ان اشد الناس حسرة يوم القيمة من وصف عدلا ثم عمل بغيره شمل الوعيد من وصف اماما عادلا واعترف بحقه وخالفه ومن عرف
حقيقة العدل ومناهجه وجاد من وصف اعمالا واخلاقا حسنة وعمل بغيرها ومن وصف اعمالا واخلاقا قبيحة وعمل بها ومن وعظ
الناس ولم يتعظ وهو بالقول سدل واثق وبالعمل مقل فاسق ومن امر بالمعروف وتركه ونهى عن المنكر وفعله ويدل على ذم هؤلاء
ايضا قوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقوله تعالى كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وما روي عن
النبي صلى الله عليه واله قال مررت ليلة اسري بقوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من انتم فقالوا كنا نامر بالخير ولا ناتيه
وننهى عن الشر وناتيه وما رواه العامة انه يؤتى برجل يوم القيمة فيلقى في النار فيندلق اقتاب بطنه اي تخرج امعاؤه فيدور كما
يدور الحمار بالرحى ويقول كنت آمر بالخير ولا اتيه وانهى عن الشر واتيه وانما كانت حسرته اشد لوقوعه في الهلكة مع العلم وهو اشد
من الوقوع فيها بدونه ولمشاهدة نجاة الغير بقوله وعدم نجاته به قوله اياكم
والمراء والخصومة المراء بالكسر مرادف للمجادلة تارة واخص منها اخرى تقول ماريته اماريه مماراة ومراء اذا جادلته ويقال ايضا
ماريته اذا طعنت في قوله تزييفا للقول وتصغيرا للقائل فلا يكون المراء الا اعتراضا بخلاف الجدال فانه يكون ابتداء واعتراضا
والجدال اخص من الخصومة يقال جدل الرجل من باب علم فهو جدل اذا اشتدت خصومته وجادل مجادلة وجدالا اذا خاصم بما يشغل
من ظهور الحق ووضوح الصواب والخصومة لا يعتبر فيها الشدة ولا الشغل وقال الغزالي يندرج في المراء كل ما يخالف قول صاحبه
مثل ان يقول هذا حلو فيقول ملح ويقول من كذا الى كذا فرسخ فيقول ليس بفرسخ او يقول شيئا فيقول انت احمق او انت كاذب ويندرج
في الخصومة كل ما يوجب تاذي خاطر الاخر وتردد القول بينهما واذا اجتمعا يمكن تخصيص المراء بالامور الدينية والخصومة بغيرها
او بالعكس وينبغي لمن يخاصم ان لا يبالغ فيها وقد قيل لبعض الاشراف بم نلت هذه السودة فقال لم يخاصمني احد الا وقد ابقيت بيني

وبينه موضعا للصلح ثم اشار الى بعض اثارهما المذمومة مبالغة في التنفير عنهما بقوله فانهما يمرضان القلوب على الاخوان وينبت
عليهما النفاق لا ريب في انهما يوجبان تغير قلب كل واحد وعداوته وبغضه وغيظه على الاخر ويورثان التفاوت بين ظاهر كل
واحد منهما وباطنه بالنسبة الى صاحبه وهذا نفاق يقتضي زوال الالفة وارتفاع الوحدة وتبدد النظام وانقطاع الالتيام
وترك المراء وان كان محقا لان مفاسد المراء لا تتخلف عنه وان كان صاحبه محقا على ان المحق المجادل كثيرا ما لا يكتفي
بسلوك سبيل الدفع ولا يقتصر على سلوك سبيل الحق بل يعاوز عنه فيقع في الاثم ولذلك قال امير المؤمنين عليه السلم من
بالغ في الخصومة اثم والمراء قبيح سيما من اهل الدين والورع وان كان ولا بد فلا بد من ان يصدق ولا يؤذي ولا يتكلم الا بقدر الضرورة
من نصب الله غرضا للخصومات اوشك ان يكثر الانتقال الخصومة مع الخلق خصومة مع الخالق والنصب الاقامة والغرض
بالغين المعجمة الهدف وبالمهملة الجانب اوشك من افعال المقاربة بمعنى القرب والدنو وقال الفارابي الايشاك الاسراع و
الانتقال التحول من حال الى حال كالتحول من الخير الى الشر ومن حسن الافعال الى قبح الاعمال المقتضية لفساد النظام وزوال
الالفة والالتيام اتق شحناء الرجال وعداوتهم الشحناء العداوة والبغضاء وشحنت عليه شحنا من باب علم حقدت
واظهرت العداوة ومن باب منع لغة اياك وملاحاة الرجال ملاحات يكديكر ادشنام دادن وبايكديكر نزاع كردن
وفي المثل لاحاك فقد عاداك اياكم والمشارة مشاره باكسي بدي كردن وباهمديكر خصومت كردن واصلها مشاررة
ادغمت احدى الرائين في الاخرى والحذر منها اشار الى بعض غوائلها ومفاسدها للمبالغة في التحذير بقوله فانها تورث
المعرة المعر بضم الميم وفتحها الحرب والمعرة المساءة والمكروه والاثم وعرة بالشر يعره من باب قتل لطخه به ويظهر المعور اسم
فاعل من اعور الشيء اذا صار ذا عورة وهي العيب والقبح وكل شيء يستره الانسان انفة او حياء فهو عورة والمراد بها هنا
القبيح من الاخلاق والافعال وغيرها فان الخصومة سبب لاظهار الخصم قبح خصمه لتبغض منه ولينضع قدره بين الناس
كما هو غالب عادة اهل الدنيا الا من عصمه بالتقوى وقليل ما هم اياكم والخصومة فانها تشغل القلوب اي تشغل الفكر
عن ذكر الله وتورث النفاق والضغائن الحقد وكل ذلك من المهلكات الدينية والدنيوية ويدخل فيها الخصومة بين يدي الحكام
في الاموال وغيرها وان احتاج اليها وجب ان لا يغلظ القول ولا يكذب ولا يزيد على قدر الحاجة ولا يقصد ايذاء صاحبه
بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير امر هذا متنا وسندا قيل في تلك الالطاف تكرار من الناسخ فاخر قوله لي اياك والمشارة
فانها تكشف العورة وتذهب بالعز بالعين المهملة جمع الاعز من الغرة وهي البياض في جبهة الفرس فوق الدرهم وكل شيء ترفع قيمته

كما يقال هذا غرة ماله والمراد بها هنا محاسن الامور والاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة على سبيل التشبيه والاستعارة
فقد حذر من الخصومة فانها سبب لاطلاع الخاصم عورة خصمه اى معايبه وقبايحه وذهابه بمحاسن امره واخفاء فضائل الاعمال
واخلاقه ويحتمل ان يقرا الغرا بالعين المهملة والزاء المعجمة ويؤيد الاول ما روى من طريق العامة اياك ومشاورة الناس فانها
تظهر العرة وتدفن الغرة وقالوا العرة القبيح من الاخلاق والافعال والغرة العمل الصالح شبهته بغرة الفرس ما عهد الى
جبرئيل عليه السلم فى شئ ما عهد الى فى معاداة الرجال لما كانت المعاداة منافية للمصالح الكلية والمقاصد المهمة
المطلوبة للحكيم جل شانه وهى النظام الكلى واجتماع النفوس على طريقة واحدة هى سلوك سبيل الله وسائر وجوه ملا وامرهم
والاداب التى لا يتم بدون التعاون والتعاضد والتلاطف بين ابناء النوع كرر جبرئيل عليه السلم العهد فيها وبالغ فى الحث
على تركها من بين سائر المعاصى وهى وان كانت ايضا قبيحة لكن قبحها لكونها مستلزمة لمفاسد جزئية اقل من قبح المعاداة المستلزمة
لمفاسد كلية قوله الغضب يفسد الايمان كما يفسد الخل العسل غضب خشم كرفتن ومبدؤه قوة للانسان
بها يرتكب الاهوال العظام ويتحرك نحو الانتقام وله فيها حالات ثلثة لانه ان لم يستعملها فيما هو محمود عقلا وشرعا مثل دفع
الضرر عن نفسه على وجه سايغ والجهاد مع اعداء الدين والبطش عليهم واقامة الحدود على الوجه المعتبر والامر بالمعروف و
النهى عن المنكر حصلت له ملكة الجبن وهو مذموم معدود من الرذائل النفسانية وان استعملها فيما هو محمود ولم يتجاوز
عن حكم العقل والشرع حصلت له ملكة الشجاعة التى هى من الفضائل النفسانية التى وقع الحث عليها فى كتب العلماء وذكر الحكماء
وان افرط فيها بالاقدام على ما ليس بجميل واستعملها فيما هو مذموم مثل الضرب والبطش والشتم والنهب والقذف وامثال ذلك
مما لا يجوزه العقل والشرع حصلت له ملكة التهور المعدودة من الرذائل النفسانية ايضا وتلك الملكة وما يتولد منها من
الافعال الشنيعة والاقوال القبيحة والاخلاق الذميمة والحركات الخارجة من القوانين العقلية والنقلية تظلم الظاهر و
الباطن وتختلط بالاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة الكاملة التى هى انوار الايمان وحقايق العرفان فيفسد الايمان
سواء كان الايمان عين تلك العقايد او هى مع الايمان كما يفسد الخل العسل اذ المركب مما ذكر ليس بايمان كما ان المركب من الخل
والعسل ليس بعسل بل قد يزيله بالكلية كالخل الكثير للعسل القليل وفيه تشبيه المعقول بالمحسوس لزيادة الايضاح والتقرير
ان الرجل ليغضب فما يرضى ابدا حتى يدخل النار والرضى خشنود شدن وفيه اشارة الى بعض مفاسد الغضب والاستمرار
عليه وتنبيه على انه ينبغى ان لا يغضب وعلى انه لو غضب ينبغى ان لا يستمر عليه بل يزيله بالرضى عن المغضوب له لو استمر عليه

غضبه

غضبه انا فانا وشيئا فشيئا وصدر منه قبايح متكثرة بعضها فوق بعض وهكذا حتى يدخل النار واعلم ان علاج الغضب ان
علميا وعمليا اما العلمى فبان يتفكر فى الايات والروايات التى وردت فى ذم الغضب ومدح العفو والحلم الذى هو ضده ويتفكر
فى توقعه عفو الله عن ذنبه ودفع غضبه عنه وكذلك كل صفة ذميمة تعالج بمثل ذلك وبالصبر على تحمل ضدها حتى يصير بالتكلف
ملكة مثلا علاج التكبر التواضع والصبر عليه وعلاج البخل اعطاء المال بالتكلف حتى يصير صفة راسخة وعلى هذا القياس
واما العملى فامران اشار الى الاول بقوله فايما رجل ما ثلثة غضب على قوم وهو قائم فليجلس من فوره ذلك الضمير اما للرجل
او للغضب وهو من فار الماء فورا نبع وجرى اى من فارت القدر فورا وفى المصباح قولهم الشفعة على الفور من هذا اى على الوقت
الحاضر الذى لا تاخير فيه ثم استعمل فى الحالة التى لا بطوء فيها يقال جاء فلان فى حاجته ثم رجع من فوره اى من حركته التى وصل فيها
ولم يسكن بعدها وحقيقته ان يصل ما بعد المجئ بما قبله من غير لبث فانه يذهب عنه رجز الشيطان الرجز العذاب والخبث واكثر
المتن والمراد به هنا نزغات الشيطان ووساوسه فان الخبيث ينفخ فى الانسان نفخ الكبر والعجب والغضب والاولاة
يوجب ان تغيره يا دفى شئ لا يلايم طبعه والثالث ينهض للانتقام فيحركه الى ما لا يليق بذوى العقول وما ذكره عليه السلم
من دفعها برجز الشيطان ووساوسه وصولته بالجلوس عند ظهور الغضب مجرب كما ان من جلس عند حملة الكلب عليه ساكنا
لا يحوم حوله وفيه سر لا يعلمه الا الله والراسخون فى العلم ومما يقال السر فيه هو الاشعار بانه من التراب وعبد ذليل لا يليق به الغضب
او التوسل بسكون الارض وثبوتها والحق بعض الافاضل الاضطجاع والقيام اذا كان جالسا والوضوء بالماء البارد وشربه
بالجلوس فى دفعها بالرجز واشار الى الثانى بقوله وايما رجل غضب على ذى رحم واذن بعد فليدن منه فليمسه فان الرحم اذا مست
سكنت هذا اذا مسه لاجل كسر سورة الغضب وصح قصده لا لاجل اهانة فان المس على هذا الوجه لا يكسره ولذلك قد ياخذ
ويضربه او يقتله مع تحقق المس هنا والظاهر ان مس المغضوب للغضوب ايضا يدفع الغضب كما دل عليه بعض الروايات الغضب
مفتاح كل شر اذ يتولد منه الحقد والحسد والشماتة والتحقير والاقوال الفاحشة وهتك الاستار والسخرية والطرد والضرب و
القتل والنهب ومنع الحقوق الى غير ذلك مما لا يحصى وفيه حث على معالجته بحكمة نظرية وعملية وهذا من جوامع الكلام اى
على كلام ما قليل الالفاظ كثير المعانى كذا فى المصباح وعفيف الحصين القذف الرمى بالزنا والحصنة بالكسر والفتح ايضا على
غير قياس وهى العفيفة يقال احصنت المراة اذا اعفت واحصنت نفسها بعقلها التام من كف غضبه ستر الله عورته
اى عيوبه او ذنوبه فى القيمة فيكون كفارة عنها واختلفوا فى ان من كف نفسه عن الغضب ومن لا يغضب اصلا لكونه حليما

الخلقة ايهما افضل فقيل الثانى وقيل الاول لان الاجر على قدر المشقة وفيه جهاد النفس وهو افضل من جهاد العدو وغضب النبى صلى
الله عليه واله مشهور الا ان غضبه لم يكن من الشيطان ونزعه وانما كان من بواعث الدين على عظة انعظها العظة
مصدر وغير مصدر والمراد هنا غير المصدر ويقال لها بالفارسية پند والاتعاظ قبول العظة وكف النفس عن المخالفة يا بن ادم
امسك غضبك عن ملكتك عليه اكف عنك غضبى المراد بالموصول اما العبيد والاماء او الرعية او الاعم وهو اولى غضب الخلق
ثوران النفس وحركتها بسبب تصور المؤذى والضار الى الانتقام والمدافعة وغضب الخالق عقابه التابع لعلمه بمخالفة اوامره
ونواهيه وغيرهما وفيه اشارة الى نوع من معالجة الغضب وهو ان يذكر الانسان عند غضبه على الغير غضبه تعالى عليه فان ذلك
يبعثه على الرضى والعفو طلبا لرضاه تعالى وعفوه لنفسه والمراد بذكره تعالى له فى غضبه كما فى الخبر الاخر علمه المعاقبة للعلما
بزلاته ومعاصيه جزاء لما صنع فى اخيه من العفو عنه وارض بى منتصرا فان انتصارى لك خير من انتصارك لنفسك لما كان
الغرض من امضاء الغضب غالبا هو الانتصار اى الانتقام من الظالم رغبه فى تركه بانه تعالى منتقم من الظالم له وعلله بان
انتقامه خير من انتقامك لان انتقامه على قدر الظلم وانتقامك قد يتعدى وايضا انتقامك قد يؤدى الى المفاسد الكلية
والجزئية بانهاض الخصم للمعاداة بخلاف انتقامه تعالى وقد ادخله واذا ظلمت بمظلمة فارض بانتصارى لعل المراد بالزيادة
وقوع هذه العبارة فقط بدل قوله فى الرواية السابقة وارض بى منتصرا كما فى الرواية الاتية ما كانت لكم من جراحة او قتل
او ضرب ليس فيه اثر الاثر بالتحريك العلامة وبالضم بالضمتين اثر الجراح يبقى بعد البرء وليس فيه اثر صفة لضرب ويؤيده ضرب
ليس فيه جراحة لانه قسيمه فاشار الى جميع اقسام الضرب وضمن الوفاء بجميعها فى ماله ان هذا الغضب جمرة من الشيطان توقد
فى قلب ابن ادم وان احدكم اذا غضب احمرت عيناه او الجمرة القطعة الملتهبة من النار شبه بها الغضب فى الاحراق والاهلاك
ونسبها الى الشيطان لان نفخ نزغاته ووساوسه تحدث وتشد وتوقد قلب ابن ادم وتلهب التهابا عظيما ويغلى بها دم
القلب غليا شديدا كغلى الحميم فيحدث منه دخان بتحليل الرطوبات وينتشر فى العروق ويرتفع الى اعالى البدن والوجه كما يرتفع
الماء والدخان فى القدر فلذلك تحمر العين والوجه والبشرة وتنتفخ الاوداج والعروق وح يتسلط عليه الشيطان كمال التسلط
ويدخل فيه ويحمله على ما يريد فيصدر منه افعال شبيهة بافعال المجانين ولزوم الارض فيشمل الجلوس والاضطجاع والسجود
الغضب ممحقة لقلب الحكيم ممحقة بكسر الميم اسم الة للمحق وهو الابطال وذلك لان ثوران النفس نار الغضب وانبعاث دخانه فى
ساحة القلب وغليان الرطوبات القلبية يوجب محق نور القلب ويصيره مظلما بحيث لا يدرك شيئا من الحق وعند ذلك يستولى

على

عليه الشيطان ويحمله على ان يفعل ما يفعل وانما خص قلب الحكيم بالذكر لان المحق الذى هو ازالة النور انما يتعلق بقلب له نور و
قلب غير الحكيم مظلم ليس له نور اصلا لان قلب غير حكيم يعلم بالاولوية واذا اعرفت ان الغضب يمحق قلب الحكيم يعنى عقله ظهر لك حقيقة
قوله ومن لم يملك غضبه لم يملك عقله وذلك لان من لم يملك غضبه ولم يمنعه من الانبعاث عند وجود سببه بطل نور عقله وحكمه
وصار ساسها فى يد النفس الامارة واذا بطل حكمه صدرت عنه افعال وحركات غريبة مثل المجانين من كف نفسه عن اعراض
الناس اقال الله نفسه يوم القيمة والغرض منه هو الترغيب فى ترك الغيبة والبهتان ومواجهتهم بما يكرهونه وكشف عيوبهم واذيتهم
بان الله تعالى يقيل عيوبه ويستر ذنوبهم ويكشفها يوم القيمة قوله ان الرجل لياتى باى بادرة فيكفر البادرة الحدة
وما يبدو من الحدة فى الغضب من قول او فعل وان الحسد لياكل الايمان كما تاكل النار الحطب يقول حسدته على النعمة ما لا كان او جاها
مثل العلم وغيره وحسدته النعمة حسدا بفتح السين اوكسرها على قلة يتعدى الى الثانى بنفسه وبالحرف اذا كرهتها عنده وتمنيت
زوالها سواء قصدت انتقالها اليك ام لا وهو من طغيان القوة الشهوية المقتضية لحب الدنيا وحب البخل وحب الرياسة وحب الفخر
وحب التعزز ومن طغيان القوة الغضبية المقتضية لا لتذاذ النفس بضاد ترد على عباد الله والعداوة لهم ومن نقصان القوة
العقلية حيث لا يعلم ان ذلك لا ينفعه بل يضره ويوجب عقوبته وانه لا يضر المحسود بل يوجب علو درجته لكونه مظلوما وانه
مضاد لحكمة الله تعالى وارادته وفضله ومصالحه وقسمته لكل ما يليق به ومفاسده كثيرة منها انه يفسد الايمان ويفنيه
كما تفسد النار الحطب وتفنيه وذلك لان الحسد مع كونه فى نفسه صفة منافية للايمان مضر بالنفس فلانه يصرف فكرها الى الاهتمام
بامر المحسود حتى لا يفرغ للتصرف فيما يعود نفعه اليها فتغفل عن الملكات الخيرية والصور العقلية المنقوشة فيها والقائم الحسد
واشتغال الفكر فى امر المحسود وطال الحزن والهم له اضمحل نور العقايد وانقطع الوقت عن تحصيل الحسنات بالكلية واما بالبدن
فلانه يعرض له عند عروض هذه الامراض للنفس طول السهر وسوء الاغتذاء ورداءة اللون وسوء السحنة وفساد المزاج فتنقطع
عنه القوة للاعمال واذا فسد الجسد والنفس واعمالها فسد الايمان على اى معنى كان وتشبيه كل واحد من الحسد والنار النقص
والاكل فى الافساد والازالة مكنية واثبات الاكل لهما تخييلية وتشبيه اكل الحسد باكل النار فى الافساد تشبيه معقول بمحسوس
لزيادة الايضاح او تشبيه افساد الحسد الايمان وافساد النار الحطب بافساد الاكل الطعام واستعارة الاكل لهما تبعية وتشبيه
الاول بالثانى لقصد الايضاح اتقوا الله ولا يحسد بعضكم بعضا لان الحسد اعظم الادواء واعضلها وابح المفاسد
اكبرها وسبب لخراب العالم وبطلان نظامه لتعلقه بارباب الفضائل واصحاب الشرف والاموال الذين يتم بوجودهم عمارة الارض

وكثيرا ما يسعى الحاسد ازالة المحسود عن مرتبته ويبغي الحيلة في زوال النعمة بظلم او سعاية الى ظالم الى غير ذلك من اسباب
البغي ولذلك قال صلى الله عليه وآله اذا حسدتم فلا تبغوا قال ذلك لعلمه بان الحسد يتعقبه البغي والبغي شوم يضر الحاسد
والمحسود والدين والدنيا جميعا الا ترى ان ابليس اللعين لما حسد آدم كفر واستحق عذاب الابد وتعطلت رفاهة عيش آدم
ودخلت البلية في ذريته وان ارباب الطغيان في صدر الايمان لما حسدوا الامام العالم العادل لما ازالوه عن مرتبته فبطل
بذلك نظام الدنيا والدين واحاطت البلية بالخلق اجمعين وبالجملة كل بلية في العالم فهي من الحسد بواسطة او بغيرها وقال
بعض الافاضل اذا كان لظالم او فاسق مال يستعين به على المعصية في غير وجهه ويحصل له الظلم والفسق يجوز الحسد عليه وتمني زواله لانه
في الحقيقة تمني زوال الظلم والفسق ويصدقه انه يزول ذلك التمني بتوبتهما وقال بعضهم كراهة نعمة احد بالطبع بحيث لا يقدر
دفعها عن نفسه ليست بحسد لان دفعها خارج عن التكليف ولكن يجب عليه امران احدهما عدم اظهارها بالقول والفعل
وثانيهما انكار تلك الكراهة وارادة زوالها ولو انتفى احدهما تحقق الحسد ان عيسى بن مريم عليه السلم كان من شرايعه السيح في
البلاد ساح في الارض يسيح سيحا اذا سار وذهب فيها ومنه المسيح بن مريم عليه السلم فخلا العجب بنفسه فقال هذا عيسى روح
الله يمشي على الماء وانا امشي فما فضله على هذا عجيب كما قال هو فدخلني من ذلك عجب وقال عليه السلم فخلا العجب بنفسه و
سببه الغبطة من وجه حيث تمنى منزلة روح الله وليس له ان يتمناها كما يرشد اليها قوله عليه السلم لقد وضعت نفسك في
غير الموضع الذي وضعك الله فيه فمقتك الله على ما قلت وبالحسد من وجه لما لانه تمنى زيادة الفضل روح عليه وانزله منزلة
نفسه اولان كل واحد من الحاسد والمعجب يضع نفسه في غير موضعه وبهذا الاعتبار ذكره في هذا الباب فالمراد ان العجب
غير الحسد فلا ينافي ذكره في هذا الباب فرمس في الماء اي غمس فيه على صيغة المجهول فيهما من رمست الميت اذا دفنته في التراب
ان قلت هذا دل على المواخذة بالافعال القلبية ويجيء في باب من يهم بالحسنة والسيئة انه لا مواخذة بها قلت هذا من الافعال
القلبية واللسانية بدليل قوله هذا عيسى روح الله أو لو اريد به القول القول القلبي لامكن ان يقال الافعال القلبية
التي لا مواخذة بها هي التي ليست من العقايد مثل قصد شرب الخمر ونحوه واما العقايد ففيها مواخذة قطعا وهذا منها ثم ما
قلت يا قصير الظ ان قصيرا كان وصفا له لا اسما له ففيه دلالة على جواز تخاطب الجاهل ببعض اوصافه الظاهر المشتهر بها
على قصد الاستهزاء قال يا رسول الله صلى الله عليه وآله كاد الفقر ان يكون كفرا من طريق العامة عنه صلى الله عليه وآله
قال لولا رحمة ربي لكاد الفقر ان يكون كفرا لعل المراد به الفقر القاطع لعنان الاصطبار وقد وقع الاستعاذة منه واما الفقر

المدوح

المدوح فهو الفقر المقرون بالصبر وقال الغزالي سبب ذلك ان الفقير اذا نظر الى شدة حاجته وحاجة عياله وراى نعمة جزيلة مع
الظلمة والفسقة وغيرهم ربما يقول ما هذا الا انصاف من الله وما هذه القسمة التي لم تقع على العدل فان لم يعلم شدة حاجته
فهي على نقص وان علم ومنع مع القدرة على الاعطاء فهي جوده نقص وان منع ثواب الآخرة فان قدر على اعطاء الثواب بدون
هذه المشقة الشديدة فلم منع وان لم يقدر فهي قدرته نقص ومع هذا يضعف اعتقاده بكونه عدلا جوادا رحيما كريما مالكا
لخزاين السموات والارض ومع ذلك يتسلط عليه الشيطان ويذكر له شبهات حتى ينسب الفلك والدهر وغيرهما وكل ذلك كفر او
قريب وانما يتخلص من هذه الامور من امتحن الله قلبه بالايمان ورضي عن الله بالمنع والاعطاء وعلم ان كل ما فعله بالنسبة اليه
فهو خير له وقليل ما هم وكاد الحسد ان يغلب القدر فيه مبالغة في تاثير الحسد في فساد النظام المقدر للعالم فانه كثيرا ما يحث
صاحبه على قتل النفوس ونهب الاموال وسبي الاولاد وازالة النعم حتى كانه غير راض بقضاء الله وقدره ويطلب الغلبة عليهما
وهو احد الشرك بالله ان المؤمن يغبط ولا يحسد والمنافق يحسد ولا يغبط وهو بحسب اللفظ اخبار بان الحاسد منافق
لان ظاهره الايمان وباطنه النفاق مع المؤمنين وبحسب المعنى امر بطلب الغبطة وترك الحسد وذلك لان الحسد وهو تمني
زوال النعمة حرام واما الغبطة وهو تمني مثلها فان كانت في امور الدنيا فمباحة وان كانت في امور الدين فمطلوبة لا يقال
المغتبط يتمنى فوق مرتبته والافضل من نعمته فهو ساخط بالنعمة وغير راض بالقسمة كالحاسد والا فما الفرق لانا نقول الفرق
ان الحاسد غير راض بالقسمة حيث تمنى ان يكون قسمته ونصيبه للغير ونصيب الغير له فهو راد للقسمة قطعا واما الغبطة
فقد يعني ان يكون نصيب الغير له ورضي ايضا بنصيبه الا انه لما جوز ان يكون له ايضا مثل نصيب ذلك الغير وكان ذلك ممكنا
في نفسه ولم يعلم امتناعه بحسب التقدير الازلي ولم يدل عدم حصوله على امتناعه لجواز ان يكون حصوله مشروطا بالصبر
كالفقر ونحوه تمناه وهذا اشبه من يجد في نفسه نعمة من الكمال فيسال الله تعالى ويطلب منه التوفيق لما فوقها
قوله من تعصب او تعصب له فقد خلع ربق الايمان من عنقه الربق بالكسر جمع الربقة وهي في الاصل عروة في حبل يجعل في عنق
البهيمة او يدها تمسكها والمراد بها ما يشد المسلم به نفسه من عرى الاسلام اي حدوده واحكامه واوامره ونواهيه والتعصب
المحاماة والمدافعة واعانة القوم والعصبة وذوي القرابة على الظلم وهو من الحمية الجاهلية التي تحدث من طغيان النفس
الامارة ونفثات الشيطان فيما يرى فيها عدك انفة وعارا عليك وعلى قومك فتقدم على ما يوجب خروجه من الايمان
وخلع ربقة من عنقه وهذا في المتعصب ظاهر واما في المتعصب له فلا بد من تقييده بما اذا كان هو الباعث عليه والراضي به فلا

فلا اثم عليه من كان في قلبه حبة من خردل من عصبية بعثه الله يوم القيمة مع اعراب الجاهلية لتشبهه بهم في العصبية و
الحمية والخروج من طاعة الله تعالى ومحاسن الاخلاق ومحامد الاعمال ومن تشبه بقوم فهو منهم من تعصب عصبه الله
بعصابة من نار العصابة الشد ومنه عصابة الراس بالكسر وهي ما يشد به من عمامة وغيرها لم تدخل الجنة حمية غير
حمية حمزة بن عبد المطلب الحمية الانفة والعار والغيرة وهي من اسباب الحماية اي المنع والدفع ومن لوازم الغضب والفخر و
العجب والكبر لانها تنشاء من تصور المؤذي مع الترفع على فاعله واعتقاد الشرف عليه ولما ذم الحمية اشار الى الحمية الحق
وهو الحمية في الدين التي هي من مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال التي يتفاضل فيها اهل الجلالة والشرف والسلا مقصورة
الجلدة الرقيقة التي تكون فيها الولد من المواشي فاستخرج ما في نفسه اي اظهر ما في نفس ابليس بالحمية والغضب فقال خلقتني
من نار وخلقته من طين فاخذته الحمية والفخر وتكبر على آدم بان اصله من نار واصل آدم من طين والنار اشرف من الطين
فصار بذلك امام المتعصبين ومقتدى المتكبرين فابعده الله من رحمته وقال فاخرج انك من الصاغرين واذا كان حاله
مع كثرة عبادته حتى قيل انه عبد الله ستة الاف سنة لا يدري امن سني الدنيا او من سني الآخرة وحتى ظن الملائكة انه منهم
كذلك لاجل تكبر وعصبية واحدة على نحو واحد في ساعة واحدة فما ظنك ايها المتعصب المتكبر على كثير من ذرية
آدم وكيف امنت ان تكون مع قصر مدة عبادتك وكثرة معصيتك مثله والله المستعان قال
سالت ابا عبد الله عليه السلم عن ادنى الالحاد قال ان الكبر ادناه لما كان السائل طالبا استحسن التاكيد في جوابه والالحاد
الميل عن الحق والمراد به اما نفي الصانع او اثبات الشريك له او الاعم منهما والكبر العظمة وهي هيئة نفسانية تنشاء من تصور
الانسان نفسه اعظم من غيره واعلى مرتبة منه وهي رذيلة تحت الفجور مقابل التواضع وانما كان ادنى الالحاد لان المتكبر يلزمه
انكار الرب او اثبات الشريك له من حيث لا يعلم وذلك لان الكبر من الصفات المخصوصة بالرب باعتبار انه متوقف على
كمال الذات في الوجود والصفات والافعال وجميع ذلك له تعالى لا لغيره بالضرورة فاذن ليس المستحق للكبر الا هو ولما
غيره فهو ذليل حقير عاجز مضطر من جهات شتى فاذا تكبر لزمه القول بانه شريك له وان لم يقل به صريحا فلزم الالحاد بالمعنى
الثاني وكذلك لزمه القول بنفيه تعالى لان الصانع الذي له شريك ليس بصانع فيلزم الالحاد بالمعنى الاول ولما لم يكن من باب
الالحاد صريحا حكم بانه ادناه وقريب منه واعلم ان الكبر من المهلكات ومنشاء الجهل ولذا ازالته وهي فرض العين يحتاج الى معالجة
علمية وعملية اما العلمي فهو ان يعرف نفسه ويعرف ربه ويكفيه ذلك في ازالته فاذا عرف نفسه حق المعرفة عرف انه اذل الاشياء

وان

وان عليه التواضع والذلة والسكنة واذا عرف ربه علم انه لا يليق العظمة والكبرياء الا به وان كل من سواه عاجز مضطر عبيد
مملوك لا يقدر على شيء ولا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا فتنقطع عنه مواد البطر والكبرياء وبواعث
الفخر والخيلاء واما العملي فهو الاشتغال بانواع العبادات والطاعات والمداومة لذكر الله والابتهال اليه والتضرع بين
يديه وتفويض الامر اليه وحسن المكالمة والمجالسة والمعاشرة مع الفقراء وغيرهم الكبر قد يكون في شرار الناس من كل جنس
اي من كل صنف من اصناف الناس وان كان دنيا كما يشعر به تكبر سوداء او من كل جنس من اجناس كالعلم والعبادة والزهد و
المال والجاه والنسب والصورة والشهرة ونحوها والاول اظهر والكبر رداء الله في الخبر الآخر العز رداء الله والكبر ازاره وورد
مثلهما من طرق العامة قال الاني الازار الثوب الذي يشد على الوسط والرداء الذي يعد على الكتفين وقال محيي الدين وهما
لباس واللباس من خواص الاجسام وهو سبحانه ليس بجسم فهما استعارة للصفة التي هي العزة والعظمة ووجه الاستعارة ان هذين
الثوبين لما كانا مختصين بالناس ولا يستغنى عنهما ولا يقبلان الشركة وهما جمال عبر عن العز بالرداء وعن الكبر بالازار على
وجه الاستعارة المعروفة عند العرب كما يقال فلان شعاره الزهد ودثاره التقوى لا يريدون ثوب الذي هو شعار ودثار
بل صفة الزهد كما يقولون غمر الرداء واسع العطية فاستعار لفظ الرداء للعظمة انتهى اقول يجوز ان يكون من باب التشبيه
البليغ بحذف الاداة والوجه الاختصاص لان العزة والكبر مختصان به سبحانه كما ان الرداء والازار مختصان بصاحبهما او
الاحاطة لوجودها في العز والكبر تخييلا وفي الرداء والازار تحقيقا بل التشبيه اولى لان المشبه لا ينبغي ان لا يكون مذكورا وهو
هنا مذكور والمقصود من هذا التشبيه هو الايضاح لانه اخرج المعقول الى المحسوس تقريبا للافهام فان قلت هل في تشبيه العز
بالرداء والكبر بالازار وجه قلت نعم لان العزة امر اضافي كما قيل هي الامتناع من ان ينال والعقل هي الصفة التي تقتضي عدم وجود
مثل الموصوف بها وقيل هي الغلبة والامر الاضافي مظاهر والرداء من الثواب الظاهرة فبينهما مناسبة من جهة الظهور والكبر يعني
العظمة وهي صفة حقيقية اذا العظيم قد يتعاظم في نفسه من غير ملاحظة الغير فهي اخفى من العزة والازار ثوب خفي لا يرى فبينهما
مناسبة من هذه الجهة وفي الحديث الاول شبه الكبر بالرداء وله ايضا وجه ظاهر لان الكبر كثيرا ما يفتقر الى ملاحظة المتكبر
عليه فهو بهذا الاعتبار امر اضافي ظاهر يناسب الرداء فمن نازع الله عز وجل رداءه لم يزده الله الا سفالا قد عرفت ان الكبر
والعظمة والرفعة على الخلق من الصفات المختصة بالله سبحانه فمن نازعه فيها لم يزده الله الا سفالا في اعين العارفين
ونظر الصالحين او في القيمة كما سيجيء ان المتكبرين يجعلون في صورة الذر يتوطاهم الناس حتى يفرغ الله من الحساب فلا يرد ان

كثيرا من المتكبرين ليسوا من اهل السفاهة قال بعض المحققين الانسان مركب من جوهرين احدهما اعظم من الاخر وهو الروح المجرد من امر الرب وبينهما وبين الرب قرب تام لولا غشاوة العبودية لقال كل احد انا ربكم الاعلى فكل احد الربوبية ولكن يدفعها عن نفسه بالاقرار بالعبودية ويطلب باعتبار الجوهر الاخر المركوز فيه القوة الشهوية والغضبية اثار الربوبية وخواصها من ان يكون فوق كل شئ واعلى رتبة منه ويغفل عن ان هذا في الحقيقة دعوى الربوبية وكذلك كل صفة من الصفات الرذيلة تتولد من ادعاء اثار الربوبية كالغضب والحسد والحقد والرياء والعجب فان الغضب من جهة الاستيلاء اللازم للربوبية والحسد من جهة انه يكره ان يكون احد افضل منه في الدين والدنيا وهو ايضا من لوازمها والحقد يتولد من احتقان الغضب في الباطن والرياء من جهة انه يريد ثناء الخلق والعجب من جهة انه يرى ذاته كاملة وكل ذلك من اثار الربوبية وقس عليه سائر الرذائل فانك ان فتشتها وجدتها مبنية على ادعاء الربوبية والترفع لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر هذا الحديث مذكور في صحيح مسلم باسناده عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله قال الخطابي المراد بالكبر الكبر عن الايمان لقوله ولا يدخل النار من في قلبه مثقال ذرة من الايمان فقابل الايمان بالكفر ويحتمل ان يريد به نزع الكبر عن اهل الجنة لقوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اقول التاويل الاول موافق لما في الخبر الاتي من ان المراد بالكبر الجحود واما التاويل الاخر فلا يخفى بعده لان المقصود ذم المتكبر وتحذيره لا تبشيره برفع الاثم والعقاب عنه ويمكن ان يراد به المستحل او يخص بعدم الدخول ببعض الاوقات وهو اول دخولها ابتداء بل بعد المجازاة وقيل انما صار الكبر حجابا عن الجنة لانه يحول بين العبد وبين فضائل الاخلاق التي هي ابواب الجنة فان الكبر يغلق تلك الابواب كلها لان المتكبر لا يقدر ان يحب للمؤمن ما يحب لنفسه ولا يتمكن من ترك الرذائل كالحقد والحسد والتقدم في الطرق والمجالس وطرد الفقراء عن المجالسة والمواكلة والعنف والغلظة والغيبة والتطاول وعدم الرفق بذوي الحاجات وفعل اضدادها من الفضائل كالتواضع وكظم الغيظ وقبول الحق ممن جاء به والرفق في القول وغيرها وما من خلق فاضل الا وهو عاجز عنه خوفا من ان يفوته عزه فلذلك لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر انما اعني الجحود انما هو الجحود والظاهر ان المراد بالكبر انكار الحق وانكار امره وحكمه مثل كبر ابليس فانه لما كان مقرونا بالجحود والاباء عن طاعة الله والاستصغار لامره كما دل عليه قوله اسجد لبشر خلقته من صلصال كان لا محالة مستلزما للكفر والكفر يوجب الحرمان من الجنة ابدا وهذا احد التاويلات للروايات الدالة على ان من في قلبه كبر لا يدخل الجنة والمقصود ان هذا الوعيد مختص بكبر الجحود لان غيره لا يتعلق به الوعيد مطلقا الكبر ان تغمص الناس وتسفه الحق غمصه كضربه غمصا احتقره واستصغره وعابه ولم يره شيئا وسفه سفها من باب علم وسفه سفاهة

من باب شرف اذا نقص عقله وسفه تسفيها اذا نسبه الى السفه والمراد به هنا الاول وهو الجهل بالحق وطعن اهله ان اعظم الكبر غمص الخلق وسفه الحق قد عرفت ان الكبر عظمة مخصوصة وهي هيئة نفسانية تنشأ من تصور الانسان انه اعلى من غيره وهذه الهيئة بعد رسوخها ان كملت واشتدت حتى حملت صاحبها على تحقير الخلق بان لا يراه شيئا وجهل الحق بان لا يقبله من صميم القلب والطعن على من قبله ولا تحصل نوع اخر من الكبر اعظم من الاول وهي الهيئة المذكورة المجردة عن التحقير والجهل المذكورين ومنه يظهر حقيقة قوله اعظم الكبر غمص الخلق وسفه الحق ونقل عن الزمخشري ان سفه الحق اسم مضاف الى الحق وان فيه وجهين احدهما ان يكون على حذف الجار والايصال لان الاصل سفه على الحق والثاني ان يضمن معنى فعل متعد كجهل والمعنى الاستخفاف به وان لا يراه على ما هو عليه من الرجحان فمن ضاد ذلك فقد نازع الله عز وجل رداءه ان قلت الغمص والسفه بالتفسير المذكور ليسا من صفات الله تعالى ورداءه فما معنى هذا القول قلت الغمص والسفه اثر من اثار الكبر ولازم من لوازمه فضاد ذلك منازع الله من حيث الملزوم على انه لا يبعد ان يراد بهما الملزوم مجازا وهو الكبر البالغ الى هذه المرتبة المقتضية لهذا الفعل الشنيع فتتفس وحرق جهنم لعل المراد بتنفسه خروج لهب منه واحراق جهنم تحقيرها اشد ما كان لها من السخونة واحداث حرارة زائدة فيها ان المتكبرين يجعلون في صورة الذر اه عوملوا بهذا لانه مقابل لتكبرهم ومعرفتهم ضد ما كانوا عليه فيقابل مقصودهم وفقيض مطلوبهم قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني اكل الطعام الطيب واشم الريح الطيبة واركب الدابة الفارهة اي النشيطة الحادة والخفيفة القوية ويتبعني الغلام فترى في هذا شيئا من التجبر فلا افعله كان السائل توهم او شك في ان محبة هذه الامور تجبر وتكبر فاجاب عليه السلام بانها ليست تجبرا وتكبرا وانما انكار الحق وتحقير الناس كيف وقد نقل في باب التجمل ان الله جميل يحب الجمال يعني ان الله تعالى جميل الفعال يحب منكم التجمل والتزين واظهار نعمه وعدم الحاجة الى الغير ثم ان الامور المذكورة ونحوها وان لم تكن في ذواتها تجبرا الا انها في اكثر الناس مفضية اليه فلذلك اطرق عليه السلام ولم يجبه بانها تجبر اولا واتى بجواب على وجه كلي يشعر بانها من حيث هي ليست بتجبر ولا تبعها فرد من هذا الكلي فانما هي مذمومة لاجل ذلك لا لذاتها ثلثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم شيخ زان وملك جبار ومقل مختال لا يكلمهم انه لا يكلمهم كلام رضى بل كلام سخط مثل اخسئوا فيها ولا تكلمون وقيل لا يكلمهم بلا واسطة وقيل هو كناية عن الاعراض والغضب فان من غضب على احد قطع كلامه ومعنى لا ينظر اليهم نظر الكرامة والعطف والبر والرحمة والاحسان لصفتهم وحقارتهم عنده وقلة قدرهم لديه وليس المراد نفي الرؤية لانه تعالى يراهم كما يرى غيرهم ولا نفي تقليب الحدقة اليهم لانه من صفات الاجسام وفي قوله يوم القيمة اشعار بان ثلثه

المذكورة بل غيرها ايضا لا تمتنع من ايصال الخير والنعمة اليهم في الدنيا لان ايصالها فيها يعم الابرار والفجار تاكيدا للحجة عليهم ومعنى قوله ولا يزكيهم انه لا يطهرهم من ذنوبهم او لا يقبل عملهم او لا يثني عليهم ومن لا يثني الله سبحانه عليه يعذبه وتخصيص الثلثة بالذكر ليس لاجل غيرهم معذورا بل لاجل ان عقوبتهم اعظم واشد لان المعصية مع وجود الصارف عنها اقبح واشنع والصارف للشيخ عن الزنا انكسار قوته وانطفاء شهوته وطول اعذاره ومدته وقرب الانتقال الى الله فلا بد من ان يتدارك ما فات ويستعد لما هو ات فاذا اشتغل بالزنا دل ذلك على انه غير مقر بالدين ومستخف بحق رب العالمين فلذلك استحق العذاب المهين ويمكن ان يستدل بهذا على ان الشيخ في جميع المعاصي اشد عقوبة من الشاب وعلى ان الشاب بالعفة امدح من الشيخ والصارف للملك عن كونه جبارا مشاهدة كمال نعمه تعالى حيث سلطه على عباده وبلاده وجعلهم تحت يده وقدرته فاقتضى ذلك ان يشكر نعمه ويعدل بين خلق الله ويرتدع عن الظلم والفساد ويشاهد ضعفه بين يدي الملك المنان فاذا قابل كل ذلك بالكفران استحق عذاب النيران والصارف للمقل الفقير عن الاختيال والاستكبار فقره لان الاختيال انما هو بالدنيا وهي بعيدة عنه فاختياله عناد ومن عاند رب العظيم يصير محروما من رحمته وله عذاب اليم ولا يبعد ان يكون المدح في اضداد هذه الانواع متفاوتا فالشاب بالعفة امدح من الشيخ كما ذكرنا ودل عليه ايضا بعض الاثار والتواضع من الغني امدح منه من الفقير كما دل عليه بعض الاخبار واما العدل من غير الملك ففي كونه امدح منه من الملك محل نظر لما قدم على الشيخ يعقوب عليه السلام دخله عز الملك فلم ينزل اليه الملك بضم الميم وسكون اللام السلطنة وبفتح الميم وكسر اللام السلطان وبكسر الميم وسكون اللام ما يملك واضافته العز اليه لامية ولم يكن ما دخله تكبرا وتحقيرا للشيخ فانه كان منزها عنه بل كان حفظا لعزه عند عامة الناس اذا كان نزول الملك عندهم لغيره موجبا للذلة وهذا شبيه بالتكبر من جهة وبالعجب من اخرى فانظر الى ما ورد على الرجل الكامل من خروج نور النبوة من يده لاجل صدور امر شبيه بالتكبر منه وحرمان عقبه من تلك الفضيلة والكرامة واحذر عن التكبر فانه يخرج نور الايمان من قلبك وربما يسري شوم ذلك وذله في عقبك وما من عبد الا وفي راسه حكمة وملك يمسكها فاذا تكبر قال له اتضع وضعك الله اه حكمت عليه بكذا اذا منعته من خلافه فلم يقدر على الخروج من ذلك ومنه الحكمة وزان قصبة للدابة سميت بذلك لانها تذللها لراكبها حتى يمنعها الجماح ونحوه ومنه ايضا اشتقاق الحكمة لانها تمنع صاحبها من اخلاق الاراذل ولعل المراد بالحكمة هنا الحالة المقتضية لسلوكه سبيل الهداية على سبيل الاستعارة وبامساك الملك اياها ارشاده الى ذلك السبيل وتخبيه عن العدول عنه واذا تواضع رفعها الله عز وجل انما لم يقل واذا تواضع قال له ارتفع رفعك الله على وفق قوله فاذا تكبر

فاذا تكبر قال له اتضع وضعك الله للتنبيه على ان الرفع مترتب على التواضع من غير حاجة الى دعاء الملك له بالرفع بخلاف الوضع فانه غير مترتب على التكبر ما لم يدع الملك عليه بالوضع وهو الذي سبقت رحمته غضبه ثم قال له انتعش نعشك الله نعشه الله كمنعه رفعه وانعشه اصلحه او جبره ونعشه فانتعش اي رفعه فارتفع وقوله نعشك الله اما اخبار بما وقع من الرفع او دعاء له به على سبيل التاكيد او دعاء له بالثبات والاستقرار فلا يزال اصغر الناس في نفسه وارفع الناس لانه تعالى يعظمه في اعين الناس ويجري ذكره بالصلاح والخير على السنتهم قيل روي عنه صلى الله عليه وآله ان الله اذا احب عبدا دعا جبرئيل عليه السلم فيقول اني احب فلانا فاحبه قال فيحبه جبرئيل ثم ينادي في السماء فيقول ان الله يحب فلانا فاحبوه ثم يوضع له القبول في الارض ما من احد يتيه الا من ذلة يجدها في نفسه تاه فلان يتيه اذا تكبر لعل من للابتداء فيفيد ان التكبر لا ينفك من الذلة حتى كانه نشأ منها وفي بعض النسخ بتيه بالنون بعد الياء قبل الباء الموحدة وله ايضا وجه يقال نبه بالضم نباهة شرف فهو نبيه يعني ان الشرف والنباهة من ذلة التواضع ما من رجل تكبر او تجبر الا لذلة وجدها في نفسه اي الذلة في الدنيا والاخرة بسبب التكبر لان العزيز عند الله لا يتكبر او غاية وعاقبة فاللام مثلها في قوله فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا في كونها للعاقبة قوله ان الله عز وجل علم ان الذنب خير للمؤمن من العجب قيل حقيقة العجب استعظام العمل الصالح واستكثاره والابتهاج له والادلال به وان يرى نفسه خارجا عن حد التقصير واما السرور به مع التواضع لله تعالى والشكر له على التوفيق لذلك وطلب الاستزادة منه فهو حسن ممدوح وتوضيحه ما ذكره الشيخ في الاربعين بقوله لا ريب ان من عمل اعمالا صالحة من صيام الايام وقيام الليالي وامثال ذلك يحصل لنفسه ابتهاج فان كان من حيث كونها عطية من الله له ونعمة منه تعالى عليه وكان مع ذلك خائفا من نقصها شفيقا من زوالها طالبا من الله الازدياد منها لم يكن ذلك الابتهاج عجبا وان كان من حيث كونها صفته وقائمة به ومضافة اليه فاستعظمها وركن اليها ورأى نفسه خارجا عن حد التقصير بها وصار كانه يمن على الله سبحانه بسببها فذلك هو العجب المهلك وهو من اعظم الذنوب وقيل العجب هيئة نفسانية تنشأ من تصور الكمال في النفس والفرح به والركون اليه من حيث انه قائم به وصفة له مع الغفلة من قياس النفس الى الغير بكونها افضل منه وبهذا القيد ينفصل عن الكبر اذ لا بد في الكبر ان يرى الانسان لنفسه مرتبة ولغيره مرتبة ثم يرى مرتبته فوق مرتبة الغير وهذا التعريف اعم من المذكور اذ الكمال اعم من ان يكون كالاعمال الاخروية او لم يكن كسوء العمل اذا رآه حسنا فابتهج به والاول اعم من ان يكون فعله كالاعمال الصالحة او لا كالصورة الحسنة والنسب الرفيع وقيل العجب ان يرى الانسان نفسه بعين الاستحسان لافعالها وما يصدر عنها من عادة او عبادة او كثرة

وزيادة في امر وذلك مذموم لانه حجاب للقلب عن رؤية منه فان اعجب بنفسه في صورة او عادة اثار كبرا وان كان في عبادة نفيه
عمى عن رؤية توفيق الله واصل ذلك من الشرك الخفي والشرك الجلي لا يغفر والخفي منه لا يهمل بل يؤاخذ الله به صاحبه ولولا ذلك ما
ابتلى مؤمنا بذنب ابدا فجعل الذنب له فداء عن عجبه بنفسه ليبقى له فضيلة الايمان وثواب الاعمال واستحقاق الاحسان ولو
لم يذنب للعجل فيه العجب وافسد قلبه وحجبه عن رؤية منته ونعمه عن رؤية توفيقه ومعونته ومنعه عن الوصول الى حقيقة توحيده
واحبط عمله الذي صدر منه في مدة طويلة بخلاف الذنب فانه لا يبطل العبادات السابقة وفيه مبالغة في العجب وفي العجب شركة
بالمولى ويفهم منه ان ارتكاب اقل القبيحين اولى من الاخر وان ذنب المؤمن مصلحة وانه يغفر له قطعا   من دخله العجب هلك
قيل العجب بفعل الانسان بالعبادة وترك الذنوب والصورة والنسب والاعمال العادية مثل الاحسان الى الغير وغيره
وهو من اعظم المهلكات واشد الحجب بين القلب والرب والشرك بالله وسلب الاحسان والافضال والاعانة والتوفيق
عنه تعالى وادعاء الاستقلال لنفسه ويبطل به الاعمال والاحسان واجرهما كما قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى
وليس المن الا بالعطاء واذى الفقير باظهار الفضل والتعيير عليه الا من عجبه بعطيته وعماه عن منة ربه وتوفيقه   العجب درجات
منها ان يزين للعبد سوء عمله فيراه حسنا فيعجبه ويحسب انه يحسن صنعا اكثر الجهلة على هذه الصفة فانهم يفعلون اعمالا
قبيحة عقلا ونقلا ويعتادون عليها حتى تصير تلك الاعمال بتسويل انفسهم وتزيين قرنائهم من صفات الكمال عندهم فيتكبرون بها
ويتفاخرون بها ويقولون انا فعلنا كذا وكذا اعجابا بشانهم واظهارا لكمالهم ومنها ان يؤمن العبد بربه فيمن على الله عز وجل
ولله عليه فيه المن كما قال الله تعالى يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم
صادقين   ان الرجل ليذنب الذنب فيندم عليه ندامته مقام عجز وتقصير وهو مقام حال السالكين ويعمل العمل فيسره
ذلك المراد بالسرور بالعمل هنا الادلال به واستعظامه واخراج نفسه عن حد التقصير واما السرور به مع التواضع لله
والشكر له على التوفيق لذلك العمل فليس عجبا كما مر فيتراخى عن حاله تلك اي يصير حاله بسبب هذا السرور والعجب ادون من
حاله وقت الندامة ويفهم منه ان العجب يبطل الاعمال السابقة ايضا فلان يكون على حاله تلك خير له مما دخل فيه نظيره قول
امير المؤمنين عليه السلام سيئة تسوءك خير من حسنة تعجبك والقطان الفاء للتفريع وخير خبر لان يكون اي كونه على تلك الحالة
اعني حالة الندامة خير له مما دخل فيه من الحسنة مع العجب بها لان هذا ابطل تلك الحالة ايضا   فقال مثلي يسال عن
صلوته وانا عبده منذ كذا وكذا اه عظم العابد نفسه بكثرة العبادة وطول زمانها وكثرة البكاء ودوام الخشوع فاخرج

نفسه عن مقام العبودية المبنية على الذلة والاعتراف بالتقصير والعجز عن الاتيان بحق العبادة وادخلها في مهاوي العجب ومهالكه
فلذلك حكم العالم بان اضداد الامور المذكورة الباعثة للذلة وما بعدها افضل منها ويعلم منه ان العلم افضل من العبادة
اذ به يحصل الاهتداء الى القبائح والمحاسن والادلال ان يدل بعمل خود والمدل المنبسط المسرور الذي لا خوف له من التقصير في العمل
ونقصانه ولا تذلل له في مقام العبودية كما هو شان المعجب بنفسه   الرجل يعمل العمل وهو خائف مشفق ثم يعمل شيئا من البر
فيدخله شبه العجب فهو في حاله الاولى وهو خائف احسن حالا منه في حال عجبه يمكن ان يراد بالعمل العمل البر وبالخوف الخوف من
التقصير او من عدم القبول والاولى ان يراد به العمل الشر او اللغو وبالخوف الخوف من العقوبة لان التفصيل في الاول لا ظاهر له
كثير فائدة   اذا قيل ابليس وعليه برنس اه البرنس بضم الباء والنون وسكون الراء قلنسوة طويلة او كل ثوب راسه منه ملتزق
به دراعة كان او جبة او ممطرا او غيره فلا قرب الله داره لعل كناية عن خيرية او بعده منزلة عن المؤمن بل اختطفت قلوب بني
ادم اختطافا ويود ان يقال خطفه من باب علم وضرب واختطفه اذا استلبه واخذه بسرعة ومن طريق العامة ان الشيطان
يجثم على قلب ابن ادم له خرطوم كخرطوم الكلب اذا ذكر العبد الله عز وجل خنس واذا غفل عن ذكر الله وسوس واستحوذ الشيطان
على العبد غلبه واستماله الى ما يريد منه ولذا الصديقين ان لا يعجبوا باعمالهم اي لا يبتهجوا بها ولا يتكلوا عليها ولا
يعتقدوا انهم بسببها خرجوا عن حد التقصير فانه ليس عبد انصبه اي اتعبه وفعله من باب ضرب للحساب الا هلك اذ كل عبد مقصر
في اداء حقوقه تعالى وكل عمل ناقص في جنب عظمته ولا قدر له في مقابل نعمته فاذا وقع التقابل بين الاعمال والنعماء بقي اكثر
النعماء لا مقابل لها من الاعمال فعلم ان احسانه تعالى الى العباد واثابته انما هو بالتفضل لا العمل فينبغي ان لا يعجبوا به مع كماله
في النقص فحصل التعليل الرادع عن العجب بالعمل لعدم الاعتداد به وعدم دخوله تحت الحساب وعدم الوزن له في مقابلة نعمه
تعالى   وله راس كل خطيئة حب الدنيا لان كل خصلة شريرة في حب الدنيا وكل
القوة الشهوية والغضبية مندرجة في الميل اليها ولذا قال الله عز وجل من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث
الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب ولا يمكن التخلص من حبها الا بالعلم بقبائحها ومنافع الاخرة وتصفية النفس
الغريين   ما ذئبان ضاريان في غنم قد فارقها رعاؤها احدهما في اولها والاخر في اخرها بافسد فيها من حب المال والشرف
في دين المسلم شبه حب المال والشرف والجاه بالذئب الضاري المهلك المعتاد باكل اللحوم في الافساد والاهلاك لقصد
الايضاح لان حبهما يشغل القلب عن ذكر الله وما يوجب القرب منه ويقيده بلذة الاقبال الى الخلق واقبالهم اليه ويبعثه على

الفساق من اهل الدنيا وامراء الجور والمداراة معهم ومخالفة ظاهره لباطنه ولذلك قال النبي صلى الله عليه واله حب الجاه والمال
ينبتان في القلب النفاق كما ينبت الماء البقل ويتولد منه جميع الاخلاق الذميمة كالحقد والحسد والعداوة والرياء والكبر و
العجب ونحوها   ان الشيطان يدير ابن ادم في كل شيء من احوال المبدا والمعاد والايمان والطاعة والمعصية والاخلاق
فاذا اعياه جثم له اي لزم مكانه ولم يبرح عند المال فاخذ برقبته فالمال مصيدة عظمى ومكيدة كبرى للشيطان في صيد
الخلق وجذبهم الى الباطل واضلالهم عن طريق الحق وحملهم على الجمع من طريق الحلال والحرام بالحيلة والخدعة والظلم وبعثهم
على الاعمال والاخلاق الخارجة من القوانين العقلية والشرعية   من لم يتعز بعزاء الله عزي يعزى من باب علم صبر على ما
نابه وعزيته تعزية قلت له احسن الله عزاك اي رزقك الصبر الحسن والعزاء مثل سلام اسم من ذلك وتعزى هو تصبر وشعاره ان
يقول انا لله وانا اليه راجعون كما امر الله تعالى ومعنى قوله بعزاء الله اي بتعزيته اياه فاقام الاسم مقام المصدر تقطعت
نفسه حسرات على الدنيا لعل المراد بالنفس الروح الانساني اعني النفس الناطقة المدبرة للروح الحيواني الذي به يتحقق الموت
اذا افسد وهي باقية ابدا اما مسرورة بما حصلت من اسباب السعادة او متحسرة بما حصلت من اسباب الشقاوة فلها بذاتها
جنة وجحيم جنتها كمالاتها وجحيمها رذائلها من حب الدنيا وما يتولد منه وباعتبار البدن جنة وجحيم يعود الى احديهما
بعد الحشر اذا عرفت هذا فنقول من احب الدنيا ولم يصبر على ما نابه فيها وترك ما يتوقع منها فهو في حسرة دائما اما على
الاول فظاهر واما على الثاني فلانه ان لم يحصل له فهو في حسرة لفوات محبوبه وان حصل له فهو في حسرة على فواته واخذه منه قهرا
عند الموت وبعده كالعاشق اذا لم يجد المعشوق او وجده واخذ منه قهرا   ومن اتبع بصره ما في ايدي الناس كثر همه ولم يشف
غيظه فيه حث على النظر الى من دونه فانه يوجب الرضا بقسمته ومعرفة قدر نعمته والشكر لربه ومنع من النظر الى من فوقه من
اهل الدنيا وما هم فيه من النعماء فان من نظر اليهم زاغ قلبه وكثر همه وزاد غمه ولم يشف غيظه بل يوجب زيادة غيظه لكثرة
حظهم وقلة حظه ويبعثه على تمني مثل حالهم وهولاء لا يعلم حقيقة حالهم كما قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما
اوتي قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا ولا يلقيها الا الصابرون
فلما خسف الله به وبداره الارض اصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون ويكان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر
لولا ان من الله علينا لخسف بنا ويكانه لا يفلح الكافرون وانتفاء الخسف باهل الاموال والتجبر من هذه الامة لا يوجب انتفاء تعذيبهم
في الاخرة فينبغي للمؤمن ان لا ينظر الى اموالهم ولا يتمنى مثل احوالهم ومن لم ير ان لله عليه نعمة الا في مطعم ومشرب او ملبس فقد قصر

عمله ودنا عذابه لان نعم الله عليه غير المذكورات التي يجدها ويفقدها كثيرة جليلة باطنة وظاهرة فيجب ان ينظر اليها ويرضى عن ربه
ويشكر له وان لا يغفل عنها ولا يسلبها فان سلبها فقد كفر وقصر في شكرها الذي من اعظم الاعمال واستحق بذلك نزول العذاب   ان الله
والله هما اهلكا من كان قبلكم وهما مهلكاكم حبهما وصرف العمر في تحصيلهما وتحصيل ما يتوقف عليهما من سعة الدنيا وشهواتها
ولذاتها وفي حفظ جميع ذلك من المهلكات العظيمة التي اهلك كثيرا من السابقين لانه صرف قلوبهم وجوارحهم عن التفكر في امر الاخرة
والاعمال النافعة فيها وبعثهم على الاخلاق والاعمال الرذيلة كالظلم والحسد والحقد والعداوة والفخر والكبر والبخل ومنع الحقوق
الى غير ذلك مما لا يحصى واذا اخذا منهم قهرا بالموت واعطيا غيرهم بقوا هالكين مغمومين اما اولا فللفراق عن محبوبهم واما ثانيا
فلمصاحبة رذائل الاخلاق والاعمال التي بمنزلة الحيات تؤذيهم وتنهشهم ابدا واما ثالثا فلفوات الاخلاق والاعمال النافعة الموجبة
للسعادة ابدا وذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الاخرة وفعلهما بكم كفعلهما بهم لان اثارهما متشابهة واثارهما متقاربة
وقيل اول درهم ودينار ضرب اخذه ابليس ووضعه على عينه وقبله وقال من احبك فهو عبدي   مثل الحريص على الدنيا مثل دودة
القز كلما ازدادت على نفسها لفا كان ابعد لها من الخروج حتى تموت غما شبه حال الحريص بحال الدودة في انه يعمل على نفسه ما يوجب
هلاكه من الاغشية والاغطية المانعة من الخروج من سجن الشقاوة الى جنة السعادة ومن افراط الجهل باحوال الدنيا وافرادها في
امر الاخرة فيشغل قلبه بها ويسعى في تحصيلها حتى يموت غما بفوات الدنيا والاخرة   اغنى الغنى من لم يكن للحرص اسيرا الحرص
طوق الافراط في القوة الشهوية الطالبة لشهوات الدنيا واذا وقع الافراط فيها طلب ما يضر بالدين ولا يليق باهله وهو مع كونه
رذيلة سبب لاخرى هي الافراط في القوة الغضبية لان الحريص اذا منع مما اراد تشبث لدفع المانع بالغضب واذا غضب افرط و
اذا افرط صدر منه ما لا يمكن وصفه فهو دائما يولم ويتالم فلا يكون غنيا لان الغنى من رقه بالمال ولم يتفرق حاله والاسير الحريص
عبد له يستعمله في امور تحصيلها الهم وفواتها حزن وهم بخلاف الحر وهو غير الحريص فانه فارغ عن جميع ذلك فهو اغنى
من الحريص وايضا الغنا ما ينفع ولغير الحريص ما ينفعه في الدنيا والاخرة بخلاف الحريص فهو فقير   لا تشعروا قلوبكم بما
قد فات فتشغلوا اذهانكم عن الاستعداد لما هو ات اشعره درعا البسه تحت وجامه اندا في يوشيدك اي لا تدخلوا الا
بما قد فات من الدنيا في قلوبكم ولا تجعلوه شعار قلوبكم فان اشتغال القلب بالفائت من امور الدنيا يوجب دوام تفكره فيها
وفي تداركها وصرف العمر في تحصيلها وهو يوجب اشتغاله عن الاستعداد لامر الاخرة وما ينفع فيها لان الدنيا ضد الاخرة
والاشتغال باحد الضدين يمنع من الاشتغال بالاخرى   عن الزهري محمد بن مسلم بن عبيد الله هو محمد بن مسلم بن

عبيد الله بن عبد الله بن الحرث بن شهاب بن زهرة بن كلاب وهو جد له عن الزهري وفي بعض النسخ عن الزهري عن محمد بن مسلم والظ
ان لفظة عن زائدة من قلم الناسخ ويؤيده ان هذا الحديث مذكور بهذا السند في باب ذم الدنيا والزهد فيها وليست فيه هذه اللفظة
والزهري على تقدير وجودها مشترك بين ستة رجال اكثرها ضعيف وهم ابرهيم بن سعد وسعد بن ابرهيم بن عبد الرحمن وعبيد
بن محرز ومحمد بن قيس وعبد الله بن ايوب ومطلب بن زياد والاخيران ثقتان يحيى شيخ وهو ان في باب الذم محمد بن مسلم بن شهاب
وهذا مع كونه غير مذكور في كتاب الرجال على ظني غير موافق لما في هذا السند ولعله نسبة الى جده السابق والله اعلم ما لس
على بعد معرفة الله عز وجل ومعرفة رسول الله صلى الله عليه وآله افضل من بغض الدنيا دل على ان المعرفة افضل لانها اصل جميع
الاعمال والاصل افضل من الفرع ويدخل في معرفة الرسول معرفة الامام واريد ببغض الدنيا تحقيرها وكراهتها والاعراض
عن متاعها وزينتها فان لذلك شعبا كثيرة وللمعاصي شعب ثمانية تعليل لكون بغض الدنيا بعد المعرفة افضل الاعمال
ان في ذلك اشارة الى بغض الدنيا وان المراد بالشعب الاولى انواع الاخلاق والاعمال الفاضلة وبالشعب الثانية انواع المعاصي
والاولى مندرجة تحت بغض الدنيا والثانية مندرجة تحت حبها فبعضها افضل الاعمال لاشتماله على محاسن كثيرة مثل
التواضع المقابل للكبر والقنوع المقابل للحرص وقس على هذا وبحكم المقابلة حب الدنيا اقبح الاعمال لاشتماله على رذائل كثيرة و
هي الكبر الى اخر ما ذكره وللدنيا قال امير المؤمنين عليه السلام والله لدنياكم اهون في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم العراق
بضم العين جمع عرق بفتح العين وسكون الراء وهو عظم اكل لحمه تقول عرقت عرقا من باب قتل اذا اكلت ما عليه من اللحم وفي
القاموس انه العظم عليه اللحم وهذا جمع غريب لان فعلا لا يجمع على فعال وقال ابن فارس لا يجمع للمرء جمع فلذلك الكثر
ما يطلب ابن ادم ما لا حاجة به اليه ذمهم في طلب غير المحتاج اليه لانه يوجب ضياع العمر فيما لا يبقى ويهيج قوتي الشهوة والغضب
وافسادها في ملك البدن بل في نظام العالم واستيلائهما على العقل وعلى عزله في التدبير وتولد رذائل غير محصورة موجبة
للشقاوة الابدية والغفلة عن الحق وما يقرب منه مثل العلوم الكاملة والاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة الموجبة
للسعادة الابدية التي هي مشاهدة جلال الله والقرب منه واما طلب المحتاج اليه وهو القدر الضروري من الطعام واللباس
والمسكن ونحوها فليس بمذموم بل ممدوح لانه لا يمكن بدونه تكميل النفس بالعلم والعمل حيث حسد اخاه فقتله قيل قتل حسدا في
قبول قربانه وقيل في حب النساء وقيل في حب الدنيا لئلا يكون له نسل يعيرون اولاده في رد قربانه فصرن سبع خصال فاجتمعن
كلهن في حب الدنيا يمكن ان يكون المراد بها الكبر والحرص وحب النساء وحب الرياسة وحب الراحة وحب الكلام وحب العلو

والثروة

والثروة وهما شعبة واحدة بقرينة عدم ذكر الحب في المعطوف كما ذكر في السوابق واما الحسد فقد اكتفى عنه بذكر شعب وانواع الحرص
لا يوجد الا في ضمن انواعه والله اعلم والدنيا دنيا ان دنيا بلاغ ودنيا ملعونة المراد بالاولى قدر الكفاف وتحصيله من طريق
شرعي ممدوح وبالثانية الزائد عليه وهو الذي ينبغي التحرز عنه ولا وجه لتخصيصه بالحرام بل ينبغي منع النفس عن كثير من المباح ايضا
لان في تنميتها وتحريك القوة الشهوية اليه مضرة كثيرة وجعلها ملعونة اللعن الطرد والابعاد والسب وكان المراد بلعنها
لعن اهلها او كراهتها او اجراء الكلام على قانون العرب والعرب تقول لكل شيء ضار ملعون والشجرة الملعونة عندهم هي كل
ذات كريهة ولعنها وكذلك حال الدنيا فان كل من ذاق شهواتها لعنها اذا احس بضررها ملعون ما فيها الا ما كان فيها لله
اي كل ما في الدنيا من الخلق والعمل كائنا ما كان ملعون الا ما كان لله تعالى وهو المؤمن ومعرفة الله ومعرفة رسله واوليائه
والعلم باحكامه وشرائعه والعمل بطاعته وترك معصيته وتحصيل الكفاف ورعاية عباده لقصد قربه الى غير ذلك من القربات
التي تبقى بعد الدنيا وتنقطع في الاخرة وينبغي ان يعلم ان ما يقع في الدنيا من الاعمال اربعة اقسام ما يكون ظاهره وباطنه
لله كالطاعات والخيرات الخالصة ما يكون ظاهره وباطنه للدنيا كالمعاصي والمباحات ايضا لانها مبدأ البطر
والغفلة الاماشذ ما يكون ظاهره لله وباطنه للدنيا كاعمال المرائي وطاعاته عكس الثالث كطلب الكفاف
لقصد حفظ بقاء البدن والقوة على العبادة وتكميل النفس بالعلم والعمل يا موسى ان عبادي الصالحين زهدوا في الدنيا بقدر
علمهم لعلمهم بانها سجن المؤمنين ومحبس الصالحين وفي حلالها حساب وفي حرامها عقاب وخيرها مقترن بشرها وحوها
بمرها وحلوها بمرها وخيرها قليل وشرها كثير ومتاعها سراب وعامرها خراب فلذا صرفوا قلوبهم عنها وزهدوا فيها
ولم يركنوا اليها وسائر الخلق رغبوا فيها بقدر جهلهم فكل من كان جهله اتم واكثر كانت رغبته فيها اشد واقوى وما من احد عظمها
فقرت عينه فيها كيف يسر ويفرح من عظمها وعلق قلبه بنعيمها وهو يعلم ان اولها العناء واوسطها البلاء واخرها الفناء
تحلل وتسوق بالفناء سكانها وتحدوا بالموت جيرانها ولم يحقرها احد الا انتفع بها لانها توصل اليه ما عنده من حظ الله
وتصيبه المقرب اما انهم لم يموتوا الا بسخطة السخط بالتحريك وبالضم والسكون الغضب ولو ماتوا متفرقين لما افنوا
قال الشيخ في الاربعين الظاهر ان التفاعل هنا بمعنى فعل كتوانى ويمكن ابقاؤه على اصل المشاركة بتكلف فويق من الجواز لهم
الجو بالفتح والتشديد ما بين السماء والارض والشرف المكان العالي والموضع المرتفع فقال ويحكم ويح اسم فعل بمعنى الترحم كما
ان ويل كلمة العذاب وبعض اللغويين يستعمل كلا منهما مكان الاخرى ما كانت اعمالكم قال عبادة الطاغوت اصله طغيوت

من الطغيان وهو تجاوز الحد في تقدير فعلوت بفتح العين قدمت الياء على خلاف القياس وقيل طغيوت في تقدير فلعوت ثم قلبت
الياء الفا فصار طاغوت وهو يذكر ويؤنث ويطلق على الكاهن والشيطان والصنم وعلى كل رئيس في الضلالة وعلى كل ما يصد
من عبادة الله تعالى وعلى كل ما عبد من دون الله وعلى المفرد والجمع قال الشيخ ره لعلك تظن ان ما تضمنه هذا الحديث من
ان الطاعة لاهل المعاصي عبادة لهم جار على ضرب من التجوز لا الحقيقة وليس كذلك بل هو حقيقة فان العبادة ليست الا الخضوع
والتذلل والطاعة والانقياد ولهذا جعل سبحانه اتباع الهوى والانقياد عبادة للهوى فقال تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه
وجعل طاعة الشيطان عبادة له فقال الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان وذكر بعض الروايات الدالة عليه ثم قال
واذا كان اتباع الغير والانقياد اليه عبادة فاكثر الخلق عند التحقيق مقيمون على عبادة اهواء نفوسهم الخسيسة الدنية وشهواتهم
البهيمية والسبعية على كثرة انواعها واختلاف اجناسها وهي اصنامهم التي عليها عاكفون والانداد التي هم لها من دون الله عابدون
وهذا هو الشرك الخفي نسأل الله سبحانه ان يعصمنا عنه ويطهر نفوسنا منه بمنه وكرمه وحب الدنيا هو منبع جميع الرذائل والاعمال
والاخلاق وهو ما يخرجهم الشرع عن جميع الخيرات ويظهر اثرها كما هو بعد الفراق من الدنيا مع خوف قليل وامل بعيد وطول
الامل من اشد الخصال المذمومة فانه يورث القساوة ويعمي البصيرة وينسي الاخرة ويزيد الشوق الى الدنيا والفرح بحصولها و
غفلة في لهو ولعب عطف على خوف وعطفه على عبادة الطاغوت بعيد واللهو بازي كردن وفرزند وباطل وچيزي كه
از عمل خير باز دارد واللعب بفتح اللام وكسر العين بازي كردن وبفتحها بازي ويمكن تخصيص الاول بالطبل والقمار ونحوهما وتخصيص
الثاني بغير ذلك والغفلة سبب لهما وهما سببان لثباتها ورسوخها في جواهر النفس قال الشيخ في اما للظرفية المجازية كما في نخل
في الصدق او بمعنى مع كما في قوله تعالى ادخلوا في امم او للسببية كقوله تعالى فذلكن الذي لمتنني فيه قال كحب الصبي لامه اذا اقبلت
علينا فرحنا وسررنا واذا ادبرت علينا بكينا وحزنا قال الشيخ التشبيهان واقعان موضع الاشارة لحب الصبي وامه قال
الطاعة لاهل المعاصي سمى الطاعة لهم والانقياد لحكمهم والاتباع لامرهم وتعظيمهم عبادة لانه ظهر له بعد الموت ان طاعة اهل
المعاصي عبادة لهم حقيقة قال الشيخ ما ذكره هذا الرجل المكلم لعيسى على نبينا وعليه السلام في وصف اصحاب تلك القرية ره
ما كانوا عليه من الخوف القليل والامل البعيد والغفلة واللهو واللعب والفرح باقبال الدنيا والحزن بادبارها هو بعينه حالنا
وحال اهل زماننا بل اكثرهم خال عن ذلك الخوف القليل ايضا نعوذ بالله من الغفلة وسوء المنقلب قال كيف كانت عبادتكم
قال بتنا ليلة في عافية واصبحنا في الهاوية فقال وما الهاوية فقال سجين قال وما سجين قال جبال من جمر توقد علينا الى يوم القيمة

قال

قال الشيخ ما تضمنه هذا الحديث من كون اهل تلك القرية في جبال من جمر توقد عليهم الى يوم القيمة صريح في وقوع العذاب في مدة
البرزخ اعني ما بين الموت الى البعث وقد انعقد عليه الاجماع ونطقت به الاخبار ودل عليه القرآن العزيز وقال به اكثر الملل وان
وقع الاختلاف في تفاصيله والذي يجب علينا هو التصديق المجمل بعذاب واقع بعد الموت وقبل الحشر في الجملة واما كيفياته و
تفاصيله فلم نكلف بمعرفتها على التفصيل واكثرها مما لا تسعه عقولنا فينبغي ترك البحث والفحص عن تلك التفاصيل وصرف الوقت فيما
هو اهم اعني فيما يصرف ذلك العذاب ويرفعه عنا كيف ما كان وعلى اي نوع حصل وهو المواظبة على الطاعات واجتناب المنهيات
لئلا يكون حالنا في الفحص عن ذلك والاشتغال به عن الفكر فيما يدفعه وينجي منه كحال شخص اخذه السلطان وحبسه ليقطع في
غد يده ويجدع انفه فترك الفكر في الحيل المؤدية الى خلاصه وبقي طول ليله متفكرا في انه هل يقطع بالسكين او بالسيف وهل القاطع
زيد او عمرو وقيل انا كذبتم دل على انهم لو ردوا لعادوا كما نطقت به الاية واني كنت فيهم ولم اكن منهم فلما نزل العذاب عمني معهم قال
الشيخ هذا يشعر بانه ينبغي المهاجرة عن اهل المعاصي وان المقيم معهم شريك لهم في العذاب ومحترق بنارهم وان لم يشاركهم في افعالهم
واقوالهم فانا معلق بشعرة على شفير جهنم قال الشيخ هذا كناية عن انه مشرف على الوقوع فيها ولا يبعد ان يراد معناه الصريح ايضا
والشفير حافة الشيء وجانبه لا ادري اكبكب فيها على صيغة المبني للمفعول اي اطرح فيها على وجهي اكل الخبز اليابس بالملح الجريش
اي الذي لم يدق نعمه تقول جرشت الشيء اذا لم تنعم دقه فهو جريش ما فتح الله على عبد بابا من امر الدنيا الا فتح الله عليه من الحرص
مثله دل على ان اهل الدنيا لا يشبعون عنها بل لو اعطي كل واحد مثل الدنيا مرة طلبها مرتين لان طلبها على قدر الحرص ودرجات الحرص
ومراتب الحرص غير محصورة قال عيسى بن مريم صلوات الله عليه تعملون للدنيا وانتم ترزقون فيها بغير عمل ولا تعملون للاخرة
وانتم لا ترزقون فيها الا بالعمل قال الله تعالى لاهل الدنيا وما من دابة الا على الله رزقها ولاهل الاخرة وان ليس للانسان الا ما
سعى فطلب العمل للدنيا مع انها تنال بدونه وترك العمل للاخرة مع انها لا تنال الا به دل على نقص الايمان وانه يجر بالنقل بالايمان
قال بعض العارفين لرجل كيف طلبك للدنيا قال شديد فقال هل ادركت ما تريد قال لا قال فهذه التي تطلبها شديدا لم تدرك
منها ما تريد فكيف بالتي لم تطلبها ويلكم علماء سوء الاجر تاخذون والعمل تضيعون خاطب علماء الدين بالنداء وذمهم بترك
العمل بعلومهم وتوقع الاجر انكارا لذلك وحثهم على العمل بقوله يوشك رب العمل ان يقبل عمله ان خيرا فخير وان شرا فشر وفيه اشارة
الى ما يرد عليه بعد الموت من الصور الحسنة والقبيحة من جهة الاعمال فاما في راحة روحانية او في عقوبة نفسانية الى يوم البعث
ثم يرجع الجنة عالية او الى نار حامية ويوشك ان يخرجوا من ضيق الدنيا الى ظلمة القبر فيجدوا ما كانوا فيه من خير او شر حاضرا وفيه

ترغيب في ترك الدنيا لقلة مدتها وسرعة زوال شدتها وتحريض على العمل لما بعدها والاعمال الصالحة انوار تدفع ظلمات القبر
والمتقية كيف يكون من اهل العلم من مسيره الى الآخرة وهو مقبل على دنياه وما يضره احب اليه مما ينفعه ما يضره هو الدنيا واعمالها
المطلوبة منها متاعها وما ينفعه هو الآخرة واعمالها المستلزمة لرفيع درجاتها ومن ادبر عن الثاني واقبل الى الاول واحب الدنيا
والاستكثار منها وصحب اهلها الجاه والمال فليس بعالم انما العالم من عرف الله وعظمته وعزه وقدرته وغلبته وقدمه وكتابه
وسنته وبعثه ذلك على الورع والتقوى والزهد في الدنيا ودوام الهيبة والخشية والعمل لله وهو الذي وصفه الله تعالى بقوله
وانما يخشى الله من عباده العلماء   ابعد ما يكون العبد من الله عز وجل اذا لم يهمه الا بطنه وفرجه للبطن والفرج نصيب عقلا
وشرعا وهو ما يحتاج اليه في قوام البدن واكتساب العلم والعمل وبقاء النوع ودفع الشهوة المضرة واما الزايد عليه فمن طغيان
القوة الشهوية واعظم المهلكات وجواذب النفس عن سبيل الخيرات والشبهات وابلغ اسباب البعد من الله تعالى ومن دار القرار
واكمل اسباب القرب من الفراعنة والدخول في النار ولذلك حذر عليه السلام من صرف الهمة الى تحصيل مقاصدهما لكثرة مفاسدهما و
يدخل في هم البطن البطنة والاكل والشرب من الحرام وصرف الجوارح في تحصيل مقاصده وفي هم الفرج الزنا وما يشبهه والنظر الى المس
واستماع الحركات اليه وجميع مقدماته المعينة عليه   من اصبح وامسى والدنيا اكبر همه جعل الله الفقر بين عينيه فهو فقير في
الآخرة لتقصيره فيما ينفعه فيها وفي الدنيا لانه يطلبها شديدا والغني لا يحتاج الى الطلب ولان مطلوبه كثيرا ما يفوت عنه
والفقر عبارة عن فوات المطلوب وايضا يجعل عن نفسه وعيا الخوف من فوات الدنيا وهو فقر حاضر وشتت امره في الآخرة لكونه
فاتت المقصود فيها وفي الدنيا لتفرق قلبه في طرق تحصيلها وضبطها لعدم علمه بما هو المقدر منها ولم ينل من الدنيا الا ما قسم له
قال الله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا وما جعل الحكيم قسما لكل احد وهو ما يأكله ويحتاج اليه ما دام العمر
قطعا ولذا لم يبالغ في تحصيل ورفض الكد في طلب الدنيا واما ما يجمعه ويتركه فليس قسما له بل لغيره وهو حمالة الحطب ومن اصبح وامسى
والآخرة اكبر همه جعل الله الغنى في قلبه فيصرف قلبه الى الله معرضا عما عداه ويعطف فكره الى الاحسان غافلا عما سواه ويثق بمولاه
رزقه معتمدا على وعد مولاه ولا يحتاج في شيء من اموره الى الانام ولا يطلب قضاء حوائجه من الخواص والعوام والغنى عبارة
عن هذه الامور وجمع له امره في الآخرة لكونه عاملا لها وفي الدنيا لتفرغ خاطره عنها فضلا عما فيها مما يغتر به المغبون والجاهل
بالجملة تفرق القلب في الدنيا وتزلزله انما هو لطلب الرزق وعدم العلم بموضعه والله سبحانه رفع عنه ذلك التفرق والتزلزل
امر الدنيا بحذافيرها تيسر رزقه من حيث لا يحتسب بل ان يدخل عليه كما قيل اترك الدنيا كلها وخذها كلها فان تركها في اخذها واخذها

تركها   من كثر اشتباكه بالدنيا كان اشد لحسرته حسرة عند فراقها اشتباك الشيء دخول بعضه في بعض يقال اشتبكت النجوم اذا كثرت وانضمت
وكل متداخلين متشابكان ومنه تشبيك الاصابع لدخول بعضها في بعض وفيه ترغيب في بغض الدنيا وترك محبتها لان اشتباك القلب [illegible]
والحسرة في مفارقتها فان من احب شيئا تحزن وتحسر من مفارقته وكلما زاد الحب زاد الحزن والحسرة كما اشار اليه ايضا امير المؤمنين
عليه السلام بقوله وكلما عظم قدر الشيء المتنافس فيه عظمت الرزية لفقده وفيه المبالغة المحبة ومن ثم قيل ومن اكبر المصايب ترك محبوب
لابد من مفارقته ترك باستدراج النفس واستغفالها كي لا تتضرر بمفارقته دفعة مع تمكن محبته من جوهرها فينبغي لمن تعلق بشيء
الى موضع خلا في شدايد الظلمة   من تعلق قلبه بالدنيا تعلق قلبه بثلث خصال هم لا يغني وامل لا يدرك ورجاء لا ينال لا يغني
بالمغنى اي لا ينفع او بالفناء اي لا يزول لبقائه بعد الموت فلعل المراد ان المقدر من الدنيا لكل احد ياتيه وان لم يبالغ في طلبه وغير
مقدر لا ياتيه وان طلبه فتعلق القلب به تعلق بهم لا ينفع او لا يزول وبامل ورجاء لا يدرك ولا ينال بطالب الرزق بالاتفاق مجتهدا
اقصر عنائك فان الرزق مقسوم لا تحرص ما لست تدركه ان الحريص على الامال محروم ولعل المراد ان من تعلق قلبه بالدنيا ودخل حبها
فيه يهتم بفراقها ويامل ان يكون هو معها او يرجى ان يكون هي معه ومن البين ان الدنيا فانية فلا يدرك امله ورجاه ويبقى معه هم
لا يغني ولا يزول والله اعلم   ما اقبح بالمؤمن ان يكون له رغبة تذله رغبة ارادة واشتهى وهي من الله عزة و
من غيره ذلة نقول تذله صفة مخصصة والذلة لازمة سواء حصل له المرغوب او لم يحصل وعدم الحصول اكثر فيكون مع ذلة وقع
وحقارة بين الانام فاقدا المراد ومبغوضا لرب العالمين فاكتسب خسران الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين   رايت الخير كله
قد اجتمع في قطع الطمع عما في ايدي الناس الطمع اسيره واشتهى بحرى وهو يورث الغل والاختلاق والحسد والحقد والعداوة
والغيبة والوقيعة وظهور الفضايح والظلم الكثير والمداهنة والنفاق والرياء والصبر على باطل الخلق والاعانة عليه و
عدم التوكل على الله والوثوق به والتضرع اليه والرضا بقسمه والتسليم لامره الى غير ذلك من المفاسد وقطع الطمع يورث
اضداد هذه الامور التي كلها خيرات   قال قلت له ما الذي يثبت الايمان في العبد قال الورع والذي يخرجه منه قال الطمع
الورع وهو لزوم الاعمال الجميلة المستحسنة في الدنيا والآخرة يقوي نور الايمان ويزيد العقايد ويثبتها في القلب لما مر ان
بين الظاهر والباطن تناسبا يصل اثر كل منهما الى الآخر والطمع يخرجه من الايمان لما عرفت من كثرة المفاسد والمفاسد يبطل
الايمان ويضعه وهو المراد باخراجه منه وفيه دلالة على ان الايمان نفس الاعتقاد   قوله من قسم له الخرق حجب
عنه الايمان الخرق بالتحريك درشتى كردن وهو مصدر خرق من باب علم اذا عمل شيئا فلم يرفق والاسم الخرق بالضم والسكون و

قد لوعي ان الرفق يمن والخرق شوم ومن شومه انه يحجب عن صاحبه الايمان ويوجب فساد امره في الدين لان الايمان لا يستقر الا في
قلب سليم عنه وعن افاته التي تشتبك بعضها في بعض كما لا يخفى على ذوي البصاير الثاقبة ومن شومه انه يوجب تنفر الطبايع عن
المتصف به وفساد امره في الدنيا ثم الخرق شوم ان لم يقع في موضعه والا فهو يمن كما يرشد اليه قول امير المؤمنين عليه السلام وارفق
ما كان الرفق ارفق اي اصلح واعترم بالشدة حين لا يغني عنك اي الرفق او الاسنة وفيه تنبيه على سلوك سبيل الرفق بقدر الامكان
لو كان الخرق خلقا يرى ما كان شيء مما خلق الله اقبح منه فيه تنفير عن الخرق لتنفر الطبع عن الصورة القبيحة وسيرها
المتصف به بعد الموت وهي رفيقه ابدا ويفتضح بها عند [illegible]   قوله ان سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد
الخل العسل سوء الخلق وصف للنفس يوجب فسادها وانقباضها وتغيرها على اهل الخلطة والمعاشرة وايذاءهم بسبب
ضعيف او بلا سبب ورفض حقوق المعاشرة وعدم احتمال ما لا يوافق طبعه منهم وقيل هو كما يكون مع الخلق يكون مع الخالق
ايضا بعدم تحمل ما لا يوافق طبعه من النوايب والاعتراض عليه ومعاتبته وافاته في الدنيا والدين كثيرة عصمنا الله وهو يفسد العمل
بحيث لا يترتب عليه ثمرة المطلوبة منه كما يفسد الخل العسل وفيه تشبيه معقول بمحسوس للايضاح ولذا افسد العمل افسد الايمان
ايضا كما صرح به في الخبر الاتي   قال النبي صلى الله عليه وآله ابى الله عز وجل لصاحب الخلق السيء بالتوبة قيل وكيف ذلك
يا رسول الله قال اذا تاب من ذنب وقع في ذنب اعظم منه الاباء بالتوبة بقبول الاباء بوقوعها والاباءة بقبولها والسائل سال
عن حاله وسببه مع ان باب التوبة مفتوح للمذنبين والله عز وجل يقبل التوبة من عباده والجواب ان الخلق السيء يمنع صاحبه
من التوبة ومن البقاء عليها والثبات حتى لو تاب من ذنب وقع عقيبه بلا مهلة في ذنب اعظم منه لان نقض التوبة ذنب مع ان ذنب
اخرهما اعظم من الاول اولان ذلك الخلق اذا لم يعالج يعظم ويشتد قوته انا فانا وقوة المؤثر وعظمته مستلزمة لقوة الاثر و
عظمته فالذنب الاخر اعظم من الاول وانما يتحقق تخلصه من هذه الذنوب بالتوبة من هذا الخلق ورفعه بمعالجات علمية وعملية
كما هو المقرر في علاج جميع الصفات الذميمة   من ساء خلقه عذب نفسه لان نفسه منه في تعب كالناس ولانهم قد لا يتحملون
منه فيؤذونه كما يؤذيهم ولما كان هو الباعث لذلك كانه عذب نفسه   قوله ان السفه خلق لئيم يستطيل على
من دونه ويخضع لمن فوقه السفه يقابل الحكمة الحاصلة بالاعتدال في القوة العقلية وهو وصف للنفس يبعثها على السخرية
والاستهزاء والاستخفاف والجزع والقلق واظهار السرور عند نيل الغير والحركات الغير المنتظمة والاقوال والافعال التي
لا تشابه اقوال العقلاء وافعالهم ومنشاؤه الجهل وسخافة الراي ونقصان العقل وقد يقابل الحلم الحاصل بالاعتدال في القوة

الغضبية

الغضبية وهو وصف للنفس يبعثها على البطش والضرب والشتم والخشونة والتسلط والغلبة والترفع ومنشاؤه الفساد في تلك القوة
وميلها الى طرف الافراط ولا يبعد ان يكون منشاؤه من فساد القوة الشهوية ايضا وهو خلق لئيم يستطيل اي يتفوق على من دونه ويخضع لمن فوقه
طلبا لرضاه وطمعا في ماله وجاهه والاستطالة من فساد القوة العقلية والغضبية والخضوع من فساد القوة العقلية والشهوية
والفاجر لئيم بالاضافة اذ وصفه بالاثم لوصف يوجب ارتكاب نوع تجوز في وصف الخلق باللئيم لاستطالة   لا تسفهوا فان
ائمتكم ليسوا بسفهاء نقل عن [illegible] وتعليلان سفه بالكسر متعديا بالضم لازم فان كسرت الفاء هنا كان المفعول محذوفا اي لا
تسفهوا انفسكم والخطاب للشيعة كلهم والغرض من التعليل هو الترغيب في الاسوة او الغرض انكم ان سفهتم نسب من خالفكم السفه
الى ائمتكم كما ينسب الفعل الى المولود وائمتكم ليسوا بسفهاء فينبغي ان لا تسفهوا لئلا ينسب ذلك الى ائمتكم   وقال ابو عبد الله عليه
السلام [illegible] رواية اخرى بحذف الاسناد من كافى السفيه بالسفه فقد رضي بما اتى اليه حيث احتذى مثاله حيث يفعل مثل ما
اتى السفيه اليه والاحتذاء الاقتداء وفيه زجر عن مكافاة السفيه بالسفه وترغيب في تركها كما هو شان الكرام قال الله تعالى في
وصفهم واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وقال اذا مروا باللغو مروا كراما   قوله عن ابي الحسن موسى عليه السلام
في رجلين يتسابان فقال البادي منهما اظلم ووزره ووزر صاحبه عليه ما لم يتعد المظلوم مثل ما رواه مسلم عن النبي صلى
الله عليه وآله قال المستبان ما قالا فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم يعني اثم سباب المتسابين على البادي اما اثم ابتدائه فلان السب
حرام وفسق لحديث سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر واما اثم سب الراد فلان البادي هو الحامل له على الرد وان كان منتصرا فلا اثم
على المنتصر لقوله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه الاية لكن الصادر منه هو سب مترتب عليه الاثم الا ان الشرع اسقط عنه المواخذة
جعلها على البادي للعلة المتقدمة وانما اسقطها عنه ما لم يتعد اي يتجاوز فانه ان تعدى كان هو البادي في القدر الزايد
والتعدي في الرد قد يكون بالتكرار مثل ان يقول البادي يا كلب فيرد عليه مرتين وقد يكون بالافحش كما لو قال له يا سنور فيقول في
الرد يا كلب وانما كان هذا تعديا لان الرد بمنزلة القصاص والقصاص انما يكون بالمثل ثم الراد اسقط حقه على البادي وبقي
على البادي حق الله تعالى لقدومه على ذلك ولا يبعد تخصيص حمل البادي اثم الراد بما اذا لم يكن الرد كذبا او لا قذفا فانه اذا
كان الرد كذبا مثل ان يقول البادي يا سارق وهو صادق فيقول الراد بل انت سارق وهو كاذب او يكون الاول قذفا مثل ان
يقول البادي يا زاني فيقول الراد بل انت الزاني فالظاهر ان اثم الرد على الراد وبالجملة انما يكون الاقتصار اذا كان السب مما يتعارف
السب به عند التاديب كالاحمق والجاهل والظالم وامثالها فاما امثال هذه اذا رد بها فالاثم على الراد ويعود اثمه على البادي

واقه اعلم   ان الله حرم الجنة على كل فحاش بذي قليل الحياء لا يبالي ما قال ولا ما قيل له فانه لغية او شرك شيطان ... ان ابغض خلق الله عبدا اتقى الناس لسانه ذكر هذا الحديث في باب من يتقى شره اقتب ولعل ذكره في هذا الباب باعتبار انه مبدا السفه   من علامات شرك الشيطان الشرك والشركة مثال النعمة والسكة والكلم

صيادو مثال الكلم والكلمة انباز كردن كسي با احد كاري وهما مصدر اشركته في الامر من باب علم اذا صرت له شريكا فيه وقيل الشيخ في الاربعين على ذكر المصدر ويقال هو بمعنى اسم المفعول واسم الفاعل اي مشاركا فيه مع الشيطان والفحاش من بالغ في الفحش وتعتاد به وهو القول السيئ   واذا رايتم الرجل لا يبالي ما قال ولا ما قيل له فانه لغية او شرك شيطان لغية بكسر الغين المعجمة وتشديد الياء المفتوحة ولد الزنا واللغي المنفي الدني الساقط عن الاعتبار كذا قال الجوهري وغيره وطهنه الشيخ وانما ذكر احتمالين اخرين فقال يحتمل ان يكون بضم اللام واسكان الغين المعجمة وفتح الياء المثناة من تحت اي ملغى والمراد به المخلوق من الزنا ويحتمل ان يكون بالعين المهملة المفتوحة او الساكنة والنون اي من دابه ان يلعن الناس او يلعنوه قال في كتاب ادب الكاتب فعلة بضم الفاء واسكان العين من صفات المفعول وبفتح العين من صفات الفاعل يقال رجل هزءة للذي يهزء به وهمزة لمن يهزء بالناس وكذلك لعنة ولعنة انتهى كلامه   ان الله حرم الجنة على كل فحاش بذي قليل الحياء البذي بشد الياء وزان القوي من البذاء بالفتح والمد بمعنى الفحش في القول يقال فلان بذي اللسان اي فحاش والمراد بقلة الحياء اما اللفظ الظاهري او عدمه كما يقال فلان قليل الخير اي عديمه ولعله صلى الله عليه واله اراد ان الجنة محرمة عليهم زمانا طويلا لا محرمة تحريما مؤبدا والمراد جنة خاصة معدة لغير الفحاش والا فظاهره مشكل فان العصاة من هذه الامة مالهم الى الجنة وان طال مكثهم في النار كذا قاله الشيخ رحمه الله قيل يا رسول الله وفي الناس شرك شيطان فقال رسول الله صلى الله عليه واله اما تقرا قول الله عز وجل وشاركهم في الاموال والاولاد قال الشيخ قال المفسرون ان مشاركة الشيطان لهم في الاموال حملهم على تحصيلها وجمعها من الحرام وصرفها فيما لا يجوز وبعثهم على الخروج في انفاقها عن حد الاعتدال اما بالاسراف والتبذير او البخل والتقتير وامثال ذلك واما المشاركة لهم في الاولاد فحثهم على التوصل اليها بالاسباب المحرمة مثل الزنا ونحوه او حملهم على تسميتهم بعبد العزى وعبد اللات او تضليل الاولاد بالحمل على الاديان الزائفة والافعال القبيحة هذا كلام المفسرين وقد روى الشيخ الجليل ثقة الاسلام ابو جعفر محمد بن حسن الطوسي قدس الله سره حديثا يتضمن معنى اخر للمشاركة في الاولاد روى في باب الاستخارة للنكاح من تهذيب الاحكام عن ابي بصير عن ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام انه قال اذا تزوج احدكم كيف يصنع قال قلت له ما ادري جعلت فداك قال فاذا هم بذلك فليصل ركعتين ويحمد الله ويقول اللهم اني اريد ان اتزوج

فقدرلي

فاقدر لي من النساء اعفهن فرجا واحفظهن لي في نفسها وفي مالي واوسعهن رزقا واعظمهن بركة واقدر لي منها ولدا طيبا تجعله خلفا صالحا في حياتي وبعد موتي فاذا دخلت عليه فليضع يده على ناصيتها ويقول اللهم على كتابك تزوجتها وفي امانتك اخذتها وبكلماتك استحللت فرجها وان قضيت في رحمها شيئا فاجعله مسلما سويا ولا تجعله شرك شيطان قلت وكيف يكون شرك شيطان فقال لي ان الرجل اذا دنا من المراة وجلس مجلسه حضره الشيطان فان هو ذكر اسم الله تنحى الشيطان عنه وان فعل ولم يسم ادخل الشيطان ذكره فكان العمل منهما جميعا والنطفة واحدة قلت فباي شيء يعرف هذا قال بحبنا وبغضنا وهذا الحديث يعضد ما قاله المتكلمون من ان الشياطين اجسام شفافة تقدر على الولوج في بواطن الحيوانات ويمكنها التشكل باي شكل شاءت وبه يضعف ما قاله بعض الفلاسفة من انها النفوس الارضية المدبرة للعناصر او النفوس الناطقة الشريرة التي فارقت ابدانها وحصل لها نوع تعلق والفة بالنفوس الشريرة المتعلقة بالابدان فتمدها وتعينها على الشر والفساد انتهى كلامه اعلى الله مقامه   وسال رجل فقيها هل في الناس من لا يبالي ما قيل له يريد انه لا يوجد ذلك فان طبع الانسان مجبول على ان يبالي ما قيل له ويتكرهه فاجاب الفقيه بان من شتم رجلا يقدر على شتمه وهو يعلم انه لا يترك فهو من لا يبالي ما قيل وان كان يتكرهه في الواقع   فبينما يمشي معه في الحذائين الحذاء مثل كتاب النعل والحذاء بالتشديد صانعها والحذائين جمع الحذاء فقال اما علمت ان لكل امة نكاحا تحتجز به عن الزنا دل على امور   ان مثل ذلك القول المستند الى الجهل لا يقدح لا يقال انه لم يعذر لعلمه بان لكل امة نكاحا وعقدا كما يرشد اليه الاستفهام للتقرير والتوبيخ في قوله عليه السلام اما علمت ان لكل امة نكاحا لانا نقول علمه بذلك لا يخرجه عن الجهل لانه توهم ان النكاح المبيح للوطي هو النكاح الشرعي المستند الى نبي من الانبياء وان نكاح المشرك لا يبيح   انه لا يجوز ان يقال ذلك لاحد من افراد الانسان الا مع القطع بانه متولد من الزنا لاحتمال ان يكون تولده من نكاح بل لا يجوز ذلك القول مع القطع ايضا   انه لا يجوز مصاحبة الفاسق وان كان قريبا او صديقا لوجوب البغض فيه ولهذا فارقه عليه السلام الى اخر العمر لانه كان فاسقا فسقه ع‍م اذ هذا الذنب لكونه من حق الامام لا يليق الا احد بعد طلبها او العفو منهما لم يكن مقدورا   ان الفحش لو كان مثالا لكان مثال سوء اي لو كان شخصا يجسد في هذه النشاة واما في النشاة الاخرة فالظاهر انه مثال قبيح يرى ويتاذى به صاحبه والفرق ان هذه النشاة دار التكليف ودار الكمون والنشاة الاخرة دار الجزاء ودار البروز فيظهر فيها صور الاخلاق والاعمال ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا   فقال يا رب ابعيد انت فلا تسمعني ام قريب انت مني فلا تجيبني الظاهر ان مراده بالبعد البعد المعنوي دون المكاني لانه تجويز ذلك كفر فكان اولى بالجرح واللوم

[illegible]

نسب البعد الى نفسه والقرب اليه عز وجل للتنبيه على ان البعد اذا تحقق كان من جانب العبد وان القرب ان كان تحقق كان من فضله عز وجل لان العبد وان بلغ في اخلاص العبودية لا يصلح ان يعد نفسه قريبا منه وقوله فلا تجيبني معناه فلا تجيبني بسبب من الاسباب والجواب ظاهر الانطباق على الشق الثاني مع امكان انطباقه على الاول ايضا فقال فاتاه ات في منامه فقال انك تدعو الله عز وجل منذ ست سنين بلسان بذي وقلب عات غير تقي ونية غير خالصة او البذي الفحاش والعات المتكبر فاعل من عتى عتوا اذا استكبر وجاوز الحد والتقوى المتنزه عن رذائل الاعمال والاخلاق وما يشغل القلب عن الحق والنية الصادقة توجه القلب الى الله تعالى وحده وانبعاث النفس نحو الطاعة غير ملحوظ فيه سوى وجه الله ويفهم منه ان الفسق يمنع الاجابة ولا ينافيه ما روي من ان دعاء الفاسق اسرع اجابة لكراهة استماع صوته لان سرعة اجابة دعائه ليست كلية على ان سرعة الاجابة يمكن ان يكون لمن كان مبغوضا لذاته واما من كان محبوبا لذاته ومبغوضا لفعله فربما تبطى الاجابة نظرا الى الاول وربما تسرع نظرا الى الثاني وقد يكون البطؤ نظرا الى الثاني لا لكراهة استماع صوته بل لغرض اخر كتنبيه بالقبائح كما في هذا الرجل والله اعلم   ان شرار عباد الله من تكره مجالسته لفحشه هو الذي عرف بالفحش من القول واشتهر به لما يجري من لسانه من انواع البذاء ويكره فيه الناس مجالسته خوفا من فحشه لعدم امنهم منه ومثله من لزم مجالسته لفحشه ومن لزم اكرامه لاتقاء شره   البذاء من الجفاء من اما تبعيضية او ابتدائية اي البذاء ناش من الجفاء والجفاء في الاصل البعد ثم اطلق على الغلظة والفظاظة والاعراض عن الحق وطرده   ان الفحش والبذاء والسلاطة من النفاق السلاطة وزان ذبابة شدة وهي مصدر سلط بالضم يقال امراة سليطة اي صخابة ورجل سليط حديد اللسان شديد الكلام وهذه الصفات متقاربة وانما كانت من النفاق لان النفاق مرض قلبي يعين على المؤمنين ويبعث على ايذائهم وايضا اصحاب هذه الصفات يتلونون الوانا ويتغيرون في اقوالهم وافعالهم من حال الى حال بحسب اغراضهم الفاسدة وتشعب اقوالهم وافعالهم بحسب تشعب اغراضهم ويؤذون المؤمنين كالمنافق اذ المنافق لا يلزم خلقا واحدا بل تارة يكون صادقا وتارة يكون كاذبا وتارة يكون وفيا وتارة يكون غادرا ومع الظالمين ظالم ومع العادلين عادل   ان الله يبغض الفاحش البذي والسائل الملحف الملحف السائل في المسئلة الحافا اذا الح فيها ولزمها وكرها السؤال من الخلق بل لا من السؤال من الرب فيبغضه الله تعالى لدناءة همته ونقصان عقيدته حتى اعرض عن الغني الكريم وسال الفقير اللئيم واشد الناس بغضا لله من اذا ترك سؤال الله وسال العبد حين قيل العجب وترى في عرف الناس ان عبد الانسان اذا سال غير مولاه يمقته مولاه ويهجره اليه عادا انه سال غيره ولهذا المعنى ولغيره ورد في المسئلة وتحريمها وكراهتها ما ورد من الاخبار الدالة على ذم السائل ولو من واحدة فكيف بالسائل اذا كان ملحفا في السؤال ومبرما

في الطلب

في الطلب عاجلا لحرقة فانه اشد مقتا واعظم بغضا القوة حرصه وعماه عن ربه حتى اشتغل عن مسئلة كريم يحب الملحين في الدعا والحث بسؤال اللئيم كالح وجهه عند السؤال وبخل بالبذل والعطاء وفيه ذل النفس وعار الولاء   قال رسول الله صلى الله عليه واله لعائشة يا عائشة ان الفحش لو كان ممثلا لكان مثال سوء روى المصنف في باب التسليم على اهل الملل باسناده عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال دخل يهودي على رسول الله صلى الله عليه واله وعائشة عنده فقال السام عليكم فقال رسول الله صلى الله عليه واله عليكم ثم دخل اخر فقال مثل ذلك فرد عليه كما رد على صاحبه ثم دخل اخر فقال مثل ذلك فرد رسول الله صلى الله عليه واله كما رد على صاحبيه فغضبت عائشة فقالت عليكم السام والغضب واللعنة يا معشر اليهود يا اخوة القردة والخنازير فقال لها رسول الله صلى الله عليه واله يا عائشة ان الفحش لو كان ممثلا لكان مثال سوء ان الرفق لم يوضع على شيء قط الا زانه ولم يرفع عنه قط الا شانه قالت يا رسول الله اما سمعت الى قولهم السام عليكم فقال بلى اما سمعت ما رددت عليهم فاذا سلم عليكم مسلم فقولوا سلام عليكم فاذا سلم عليكم كافر فقولوا عليك اقول فيه دلالة على كمال خلقه صلى الله عليه واله وامر عام بترك الجفاء في الكلام بالنسبة الى كافة الناس وبالتثبت والرفق وعدم الاستعجال باللعن والطعن وغيرهما وقد كان صلى الله عليه واله شديد الالف الكفار بالاموال الطائلة فكيف بالكلام الحسن   اياك ان تكون فحاشا او صخابا او لعانا الصخب محركة الصياح وشدة الصوت فقال ان كان ظلمك لقد اربيت عليه اي ان كان جار ظلمك لقد اربيت اي زدت عليه والاربا افزون شدن وافزون كردن   بينا هو ذات يوم بين ظرف مبهم لا يبين معناه الا باضافته الى شيئين فصاعدا والف للاشباع وعامله الفعل الواقع بعدا ذ للمفاجاة وفات الشيء نفسه اي اسنان عليه رجل بين ساعات يوم من الايام هو عند عائشة فقال رسول الله صلى الله عليه واله بئس اخو العشيرة اي هو والمراد بالعشيرة القبيلة والعرب تقول اخو العشيرة وتعني قومه ونظيره هذا الحديث رواه مخالفونا عن عروة بن الزبير قال حدثني عائشة ان رجلا استاذن على النبي صلى الله عليه واله فقال ائذنوا له فلبئس ابن العشيرة فلما دخل عليه الان له القول قالت عائشة فقلت يا رسول الله صلى الله عليه واله قلت له الذي قلت ثم النت له القول قال يا عائشة ان شر الناس منزلة عند الله يوم القيمة من ودعه الناس او تركه اتقاء فحشه قال عياض في له المبتدر ذم له في الغيبة والرجل هو عيينة بن حصين الفزاري ولم يكن اسلم حينئذ فيه انه لا غيبة في فاسق ومبدع وان كان قد اسلم فيكون عليه السلام اراد ان يبين حاله وفي ذلك الذم يعني ليس علم من اعلام النبوة فانه ارتد وجيء به الى ابي بكر وله مع عمر خبر وفيه ايضا ان المداراة مع الفسقة والكفرة مباحة وتستحب في بعض الاحوال

بخلاف المداهنة المحرمة والفرق بينهما ان المداراة بذل الدنيا لصلاح الدين او الدنيا والمداهنة بذل الدين لصلاح الدنيا والنبي
صلى الله عليه واله بذل له من دنياه حسن العشرة وطلاقة الوجه ولم يمدحه بقول حتى يكون خلاف قوله لعايشة ولا من ذي
الوجهين وهو عليه السلم منزه عن ذلك وحديثه هذا اصل في جواز المداراة وغيبة اهل الفسق والبدع وقال القرطبي
قيل اسلم هو قبل الفتح وقيل بعده ولكن الحديث دل على انه شر الناس منزلة عند الله تعالى ولا يكون كذلك حتى يختم له بالكفر
والله سبحانه اعلم بما ختم له وكان من المؤلفة وجفاة العرب وقال النخعي دخل على النبي صلى الله عليه واله بغير اذن فقال
النبي صلى الله عليه واله واين الاذن فقال ما استاذنت على احد من مضر فقالت عايشة من هذا يا رسول الله قال هذا احمق
مطاع وهو على ما ترين سيد قومه وخيره مع عمر وانه كان لا بن اخ يجالس عمر فقال لابن اخيه الا تدخلني على هذا فقال اخاف
ان تتكلم بما لا ينبغي فقال لا افعل فادخله فقال يا ابن الخطاب ما تقسم بالعدل ولا تعطي الجزل فغضب عمر غضبا شديدا
حتى هم ان يوقع به فقال ابن اخيه ان الله تعالى يقول خذ العفو وهذا من الجاهلين فخلا عنه ومعنى اتقاء فحشه لاجل اتقاء قبح
كلامه لانه من جهال العرب وحمقائهم وسادتهم وكان يسمى الاحمق المطاع وقال ابن الاثير هذا منه صلى الله عليه واله تعليم
لغيره لانه ارفع من ان يتقي فحش كلامه قوله قال رسول الله صلى الله عليه واله ان اعجل الشر عقوبة البغي
بغى في مشيته اختال وبغى على الناس ظلم واعتدى وعدل عن الحق واستطال وكذب وافترى وهو باغ والجمع بغاة
وبغى سعى في الفساد ومنه الفرقة الباغية لانها عدلت عن القصد وبغت المرأة تبغي بغاء بالكسر والمد فجرت وزنت
فهي بغي والجمع البغايا وهو وصف مختص بالمرأة فلا يقال للرجل بغي قاله الازهري وقال بعضهم البغي طلب تجاوز الاقتصار
وهو على ضربين محمود وهو تجاوز العدل الى الاحسان والفرض الى التطوع ومذموم وهو تجاوز الحق الى الباطل او تجاوزه
الى الشبه كما ورد الحق بين والباطل بين وبين ذلك امور مشتبهات ومن رتع حول الحمى اوشك ان يقع فيه والثاني هو المعروف
عند الاطلاق بين ارباب الاحاديث ومما يدل على تعجيل عقوبته ما روي عن ابي عبد الله عليه السلم قال ما من ذنب
احرى ان يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الاخرة من البغي وقطيعة الرحم ان الباطل كان زهوقا وما روي
عن امير المؤمنين عليه السلم من سل سيف البغي قتل به وسيرد لك ان الناس لا يتركونه بل ينالونه بمثل ما نالهم وبا شد وتلك
عقوبة حاضرة جليها الى النفس من وجوه منكرة يقول ابليس لجنوده القوا بينهم الحسد والبغي فانهما يعدلان عند
الله الشرك في الاخراج من الدين والعقوبة والتاثير في فساد نظام الخلق قال الله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا

والحمد

والحسد حمل اكثر المشركين على انكار الحق والرسول وترك التوحيد وان عناق بنت ادم اول انما كانت علما للهاوية لان
يكون الطلاق فيهما عليها من باب الاستعارة تشبيها لها بعناق الارض وهي دابة خبيثة نحو الكلب تصيد الوحوش والحيوانات ولا تاكل
الا اللحم اول قتيل قتله الله عناق قتلها لبغيها على المؤمنين وفيه وعيد للباغي بتعجيل عقوبته وكان مجلسها جريبا في جريب
في المغرب الجريب بالفتح ستون ذراعا في ستين ذراعا قال قدامة الاشل اذا ضرب في مثله فهو جريب والاشل طول ستين ذراعا والذراع
ست قبضات والقبضة اربع اصابع قال وعشر هذا الجريب يسمى قفيزا وعشر هذا القفيز يسمى عشيرا فكان مجلسها المجلس الذي كان
يحصل بها الزرع وفيه اشعار بطول قامتها وعظمها المتخيل كثيرا قلت ان نحو ذلك والذي مثل البغل الشيطان معروف له قوة في الصبر ويقال لا مخلب له وانما له ظفر كظفر الدجاجة وقد سلط
الله الجبابرة اي الذين جبروا خلق الله على ما ارادت نفوسهم الخبيثة من الاوامر والنواهي وبغوا عليهم ولم يرفقوا بهم وقتلهم
هم على احسن الاحوال والشوكة والقدرة لفسادهم وبغيهم على عباد الله في القران والاخبار مذكور وفي السير والاثار
مسطورة وفيه زجر لمن يدعي القوة والاقتدار عن البغي لان الله تعالى اشد قوة منه فينتصر منه لعباده وهو القوي العزيز
قوله عجبا للمتكبر الفخور الذي كان بالامس نطفة ثم هو غدا جيفة وفي الخبر الاتي عن ابي جعفر عليه
السلم عجبا للمختال الفخور وانما خلق من نطفة ثم يعود جيفة وهو فيما بين ذلك لا يدري ما يصنع به وقال امير المؤمنين
عليه السلم ما لابن ادم والفخر اوله نطفة واخره جيفة لا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه وفي طريق العامة عن رسول الله صلى الله
عليه واله قال قال الله تعالى خلقتكم من تراب ومصيركم الى التراب فلا تتكبروا على عبادي في حسب ولا مال فتكونوا عند الله
اهون من الذر وانما تجزون يوم القيمة باعمالكم لا باحسابكم وان المتكبرين في الدنيا اجعلهم يوم القيمة مثل الذر يطاهم
الناس ومعنى الجميع ان في الانسان كثيرا من صفات النقصان فلا يليق بشخص ان يفتخر على غيره من الاخوان وفيه اشعار
بان دفع هذا المرض المهلك واقع تحت اختيار العبد وعلاجه مركب من اجزاء علمية وعملية اما العلمية فبان يعرف الله
وتوحيده في ذاته وصفاته وافعاله وان يعلم ان كل موجود سواه مقهور مغلوب عاجز ولا وجود له الا بفيض جود ورحمته
وان الانسان مخلوق من اكثف الاشياء واخسها وهو التراب ثم النطفة المخبثة القذرة ثم العلقة ثم المضغة ثم العظام
ثم الجنين الذي غذاه دم الحيض ثم يصير في القبر جيفة منتنة يهرب منه اقرب الناس اليه وهو فيما بين ذلك ينقلب من طور
الى طور ومن حال الى حال من مرض الى صحة ومن صحة الى مرض الى غير ذلك من الاحوال المتبادلة ولا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا
ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا وان يعلم انه يبقى في البرزخ وحيدا فريدا منقطعا لا يدري ما يفعل به وانه يقوم من مرقده

عند قيام الساعة بين يدي العليم الخبير الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة فيثيبه بما عمله من صغير وكبير وانه لا يدري ما الامر وهناك
هل هو الى الجنة او الى النار وان يعلم ان استكمال كل شيء سواء طبيعيا او ارادتيا لا يتحقق الا بالانكسار والضعف فان
العناصر ما لم تنكسر سورة كيفياتها الصرفة لم تقبل صورة كمالية حيوانية او انسانية والبذر ما لم ينقطع في التراب ولم يقرب
من التعفن والفساد لم يقبل صورة نباتية ولم تخرج منه سنبلة ذات حبات متمرة وماء الظهر ما لم يصر مستقذرا لا يقبل
صورة انسانية قابلة للخلافة الربانية فمن حصل له هذه العلوم والمعارف وامثالها وصارت ملكة له امكنه التحرز من الكبر
والفخر واما العملية فالمداومة على التواضع لكل عالم وجاهل وصغير وكبير والمواظبة على الانكسار والعجز والاقتداء بطريقة
المتواضعين من الانبياء والمرسلين والاهتداء بسنة الائمة الطاهرين وغيرهم من الاخيار الصالحين قال من تتبع سيرهم
وحسن معاشرتهم مع الخلائق وجد انهم كانوا متواضعين في جميع الاحوال ثم الذي يبعث المتكبر امور النسب فلذلك الفخر
بها باعتبار ان اباه كان حاكما فليعلم ان كل حاكم غير معصوم فهو طاغوت كما ورد به الخبر وكل طاغوت من اهل النار فوجب
البراءة منه فكيف يفتخر به وان كان باعتبار انه ذا مال فليعلم ان المال ليس من الكمالات التي يقع بها الافتخار بل ورد ذمه في
كثير من الاخبار وعلى تقدير ان يكون كمالا كان ذلك الكمال لابيه لا له والعاقل لا يفتخر بكمال غيره وان كان باعتبار انه كان خيرا
او فاضلا عالما او متعلما فليعلم ان ذلك الكمال كان لابيه وهو بريء منه ويتوجه اليه ما قيل بالفارسية
خوانش مجو افتخار بر على انه لو حضر ابوه وقال له الشرف الذي تدعيه وتفتخر به كان لي فما لك من شرف تفتخر به فهو يعجز عن الجواب
وليسود وجهه ويستحيي ان يقال له ان افتخرت باباء مضوا سلفا قلنا صدقت ولكن بئس ما ولدوا بهم لما كان نظره الى الاصل
كان الاصل القريب اولى بالنظر اليه وهو النطفة القذرة المخبثة المنتنة وقد اشار سبحانه الى اصل الانسان ونسبه بقوله ثم
جعل نسله من سلالة من ماء مهين فمن كان هذا اصله ونسبه لا يليق به التكبر والافتخار الحسن والجمال وهو صفاء
ظاهر البدن بالتناسب في الصور والاشكال فان افتخر به فليعلم انه قد يزول بادنى الامراض والاسقام وما هو في عرضة
الزوال ليس كمالا يفتخر به ولينظر ايضا الى اصله بما خلق منه من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة والى ما يصير اليه في القبر من جيفة
منتنة والى ما في باطنه من الخبائث المكدرة لطبعه مثل الاقذار التي في جميع اعضائه والرجيع الذي في امعائه والبول الذي
في مثانته والمخاط الذي في انفه والوسخ الذي في اذنيه والدم الذي في عروقه والصديد الذي تحت بشرته الى غير ذلك
من المقابح والفضائح فاذا عرف هذا لم يفتخر بجماله الذي هو كخضراء الدمن القوة والشجاعة فمن افتخر بها فليعلم ان الكلب

مثلهم

خلقهم اشد منه قوة وان الاسد والفيل اقوى منه وان ادنى العلل والامراض يجعله اعجز من كل عاجز واذل من كل ذليل وان البعوضة
لو دخلت في انفه اهلكته ولم يقدر على دفعها فاذا عرف هذه الامور حق المعرفة علم انه لا يليق به الافتخار بالقوة الغنى
والثروة كثرة الاتباع والانصار والعشيرة وقرب السلاطين والاقتدار من جهتهم والكبر والفخر بهذين السببين
اقبح لانه امر خارج عن ذات الانسان وصفاته فمن تكبر وافتخر فليعلم انه لو تلف ماله او غضب او نهب او تغير عليه السلطان
وعزله لبقي ذليلا هاجزا وان الفرقة اليهودية والفرنكية واضرابهم اكثر منه اموالا وجاها فاذا علم هذا علم ان التكبر بهما في
غاية الجهل وقد حكي ان من رؤساء اليونان افتخر على عبد حكيم فقال العبد سبب افتخارك على ان كانت هذه الاثواب الفاخرة
التي لبستها فالحسن والزينة لها لا فيك وان كان هذا الفرس الذي انت عليه فالفراهة والكمال فيه لا فيك وان كان فضل
ابائك فالفضل ان كان فيهم لا فيك فلو اخذ كل ذي فضل بقيت لا شيء وبلا فضيلة فمن انت حتى تفتخر علي العلم وهذا
السبب اعظم الاسباب واقواها فانه كمال نفساني له قدر عظيم عند الله تعالى وعند الخلائق وصاحبه معظم عند جميع
المخلوقات كما دل عليه صريح الروايات ولهذا قيل اذا ذل العالم ذل بذله العالم فاذا تكبر العالم وافتخر فليعلم ان خطر اهل العلم
اكثر من خطر اهل الجهل وان الله تعالى يحتمل من الجاهل ما لا يحتمل من العالم وان العصيان مع العلم افحش من العصيان مع الجهل
وان عذاب العالم اشد من عذاب الجاهل وانه تعالى شبه العالم الغير العامل تارة بالحمار وتارة بالكلب وان الجاهل اقرب الى
السلامة من العالم لكثرة افاته وان الشياطين اكثرهم على العالم وان سوء العاقبة وحسنها امر لا يعلمه الا الله سبحانه فلعل
الجاهل يكون احسن عاقبة من العالم وان العالم ينبغي ان يكون مستغرقا في شهود الحق لا يلاحظ غيره فضلا عن ان يتكبر و
يفتخر عليه وان الكبرياء رداء الله ومختص به وان المتكبر ممقوت عند الله تعالى ومعذب في الاخرة كما قال تعالى اليس في
جهنم مثوى للمتكبرين وان الكلب والخنزير احسن حالا من اهل جهنم فاذا علم هذه الامور بعين اليقين وتامل فيها تاملا
صادقا انيقا ونظر اليها نظرا دقيقا امكن له التخلص من رذيلة الافتخار والنجاة من معصية الاستكبار العبادة و
الورع والزهادة وهي ايضا افة عظيمة وعلاجها صعب لكن من كان ذاته لطيفا وطبعه شريفا وذهنه ذكيا وعقله
امكن ان يعالجها بحسن التدبير ولطف التصوير بان يتصور انه لا ينبغي له الفخر والكبر على من تقدمه في العلم لما فيه من فضيلة
العلم الذي قال الله تعالى في تعظيمه هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال رسول الله صلى الله عليه واله و
لا يبلغ جميع العابدين في فضل عبادتهم ما بلغ العاقل ولا على من تاخر عنه في العلم اذ لعل قليل علمه يكون مقبولا وكثير

عليه يكون مردودا ولا على الجاهل والفاسق اذ قد يكون لهما خصلة خفية وصفة قلبية موجبة لمحبة الرب ورحمته ولو فرض
خلوها عن جميع ذلك فالفضل فلعل الاحوال في العاقبة تنعكس وقد وقع امثال ذلك كثيرا ولو فرض علم ذلك فليتصور ان
تكبره في نفسه شر له يحبط عمله فيصير هو في الاخرة مثلهما بل اقبح منهم والله هو المستعان وانما بسطنا الكلام لان في احاديث
هذا الباب اشارة اجمالية الى ما ذكرنا لمن يتأمل فيها تأملا دقيقا   افة الحسب الافتخار والعجب الحسب بفتحتين مصدر
حسب ككرم شرفا وكرم كرما ومعناه بالفارسية شمردن وكثيرا ما يطلق على ما يعده الرجل من مآثر آبائه ومفاخرهم
ومناقبهم مثل الشجاعة والجود والشرف والمجد والحماية ونحوها وقيل الحسب والكرم يكونان في الرجل وان لم يكن له آباء لهم
شرف والشرف والمجد لا يكونان الا بالآباء ويشهد له قول الشاعر ومن كان ذا نسب كريم ولم يكن له حسب كان اللئيم المذمم
لعل المراد ان الحسب يستتبع آفة الافتخار ويوجبها لا ان آفة الافتخار بالحسب تضييعه وان كان محتملا   وانما في الحسب
الضخم من قومي في المصباح ضخم الشيء بالضم ضخامة عظم فهو ضخم مثل عنب وضخامة والجمع ضخام مثل سهم وسهام افتخر الرجل بالحسب
هو من صفات الجاهلية ولم يعلم ان الله سبحانه جعل النسب سببا للتعارف والتواصل وان شيئا منها بعض الانساب
دون بعض لا يقتضي كرامة المشهور عند الله تعالى وان كمال الرجل بحسب الايمان والتقوى كما قال الله عز وجل ان اكرمكم عند
الله اتقيكم وان العبد الحبشي المتقي افضل واكرم من الحر القرشي الغير المتقي   قال اتى رسول الله صلى الله عليه وآله رجل
فقال انا فلان بن فلان حتى عد تسعة فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله اما انك عاشرهم في النار تكبر هذا الرجل
وتفاخر بمحض النسب وعلو الحسب فرد عليه النبي صلى الله عليه وآله بانه وآباءه كلهم في النار وكان ذلك باعتبار ان
آباءه كانوا ايضا موصوفين بوصف التكبر او باعتبار انهم كانوا كفارا او باعتبار ان هذا الرجل كان متكبرا او لانهم
كانوا كفارا وهو الاظهر   قوله فيما ناجى الله به موسى عليه السلم يا موسى لا تطول في الدنيا املك
فيقسو قلبك والقاسي القلب مني بعيد طول الامل والرجاء في امور الدنيا سيما ما يستبعد حصوله وصرف الفكر فيها
يوجب قساوة القلب اي غلظته وصلابته حتى يصير كالمرآة المظلمة فلا يستقر فيه بعد ذلك روح التفكر فيما ينبغي
ان يعتقد او يفعل او يترك ثم يزداد هذا المرض بوسوسة الخبيث فيتبع الهوى ويشتغل عن العمل وذكر الله تعالى ويضل
عن سبيل الحق كما قيل من ركب مطية الامال سلك اودية الضلال ومن اطال الامل اساء العمل فلذلك كان قاسي القلب
بعيدا من الله ولعل هذا كان تعليما للامة والا فكليم الله كان ارفع من ان يتدنس قلبه بطول الامل   اذا خلق الله العبد

وذاهل

في اصل الخلقة كافرا اه كافرا حال عن العبد فلا يلزم ان يكون كفره مخلوقا لله تعالى نعم يلزم اتصافه بالكفر حين خلقه وهو كذلك
كما دلت عليه الروايات المتكثرة وهذا موافق لما هو المشهور من ان السعيد سعيد في بطن امه والشقي شقي في بطن امه فمن كان
شقيا في العلم الازلي يكون شقيا في العالم الظلي وهو عالم الارواح وفي عالم الارحام حين تعلقها بالابدان وهكذا في كل
موطن الى يوم الفصل وهو في هذا الموطن اعني موطن الغربة والمصيبة ودار التكليف والبلية وان صدرت منه الخيرات
في الجملة لم يمت حين تخلي بينه وبين الشر فيميل اليه ويحبه ويعانقه ويعود خاتمته اليه ومن كان سعيدا كان الامر بالعكس
فيرجع كل الى ما سبق له في العلم الازلي لوجوب المطابقة بين العلم والمعلوم وقوله حياؤه اريد به ظاهره او ذهابه بالكلية
وكشف الله ستره اي رفع ستره الحاجز عن مشاهدة اعماله القبيحة عن اراءة المقربين على احسن احواله او ستره الحاجز بينه
وبين القبائح وهو الحياء فيكون تفسيرا لما قبله ثم ركب المحارم فلم يتورع عنها ثم ركب معاصي الله وابغض طاعته لعل المراد
بالمحارم الصغاير وبالمعاصي الكباير لان الصغاير قنطرة الكباير او المراد بها الذنوب مطلقا وبالمعاصي جميعا او اتحادها
بقرينة قوله وابغض طاعته لان بغض الطاعة يستلزم حب المعصية او المراد بها ذنوبه بالنسبة الى الخلق فاسالوا العافية
واطلبوها منه في بعض النسخ العاقبة بالقاف وفيه تنبيه على ان النفس الامارة بالسوء لا تنزجر عن امثال هذه الحركات
الشنيعة الا بعصمة الله تعالى والاستعانة عنه   قال امير المؤمنين عليه السلم لمة من الشيطان ولمة من الملك اي
للناس لمتان والمة بفتح اللام وشد الميم الهمة تقع في القلب والمراد ان لكل من الشيطان والملك الماما بالقلب وقربا منه والقاء
شيء اليه فلمة الملك الرقة والفهم لمة الملك القاء الخير والتصديق بالحق الى القلب وثمرته رقة القلب وصفاؤه والفطانة الى
الخير وفهم الحقائق والاذعان بالحق فمن وجد ذلك في نفسه فليحمد الله ليزداد له ولمة الشيطان السهو والقسوة ولمة الشيطان
القاء الشر والتكذيب بالحق الى القلب وتزيين الباطل وثمرته السهو عن الحق والغفلة عن ذكر الله وقساوة وغلظته بحيث لا يحل
عن استماع النصائح وقبول لمة الملك ومن وجد في قلبه ذلك فليتعوذ بالله من الشيطان فان الاستعاذة تدفع افتاء
الله   قوله الظلم ثلثة الظلم وضع الشيء في غير موضعه وفي المثل من استرعى الذئب فقد ظلم فالمشرك
ظالم لانه جعل غير الله تعالى شريكا له ووضع العبادة في غير محلها والعاصي ظالم لانه وضع المعصية موضع الطاعة فاما
الظلم الذي لا يغفره الله فالشرك كما قال عز وجل ان الله لا يغفر ان يشرك به ولعل الشرك بالعبادة داخل فيه وان كان دون
الشرك بانكار التوحيد قال الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا واما الظلم

الذي يغفره فظلم الرجل نفسه فيما بينه وبين الله بفعل المعصية وترك الطاعة وهذا يغفر له بالتوبة قطعا على شرايطها و
بدونها لمن يشاء واما الظلم الذي لا يدعه فالمداينة بين العباد كان ذكر المداينة على سبيل التمثيل لان الظاهر ان حقوق الخلق
كلها كذلك   في قول الله عز وجل ان ربك لبالمرصاد في المصباح الرصد الطريق والجمع ارصاد مثل سبب واسباب
ورصدته رصدا من باب قتل اعددت له على الطريق والفاعل راصد والرصدي نسبة الى الرصد هو الذي يقعد على الطريق
ينتظر الناس ليأخذ شيئا من اموالهم ظلما وعدوا وانا وقعد فلان بالمرصد وقد يحذف وبالمرصاد بالكسر والمرتصد ايضا
اي بطريق الارتقاب والانتظار ان ربك لبالمرصاد اي مراقبك فلا يخفى عليه شيء من افعالك ولا تفوته قال قنطرة على الصراط
القنطرة ما يبنى على الماء للعبور عليه فنقله والجسر اعم لانه يكون بناء وغير بناء لا يجوزها عبد بمظلمة هي بفتح اللام وكسرها الاسم
اسم لما يطلب عند الظالم كالظلامة بالضم   عن شيخ من النخع بفتحتين قبيلة من اليمن من مذحج   ما من مظلمة اشد
من مظلمة لا يجد صاحبها عونا الا الله قال امير المؤمنين عليه السلم ظلم الضعيف افحش وقال ايضا يوم المظلوم على الظالم
اشد من يوم الظالم على المظلوم وقال ايضا من ظلم عباد الله كان الله خصمه اي في الدنيا والاخرة ويوم الظالم في الدنيا فقط
وهي تنقطع ويوم المظلوم الدنيا والاخرة والمنتقم هو الله تعالى والله عزيز ذو انتقام وروى عن النبي صلى الله عليه وآله
قال قال الله عز وجل اشتد غضبي على من ظلم احدا لا يجد ناصرا غيري وروى ايضا عنه صلى الله عليه وآله ان العبد
اذا ظلم فلم ينتصر ولم يكن له من ينصره رفع طرفه الى السماء فدعا الله تعالى قال جل جلاله لبيك عبدي انصرك عاجلا و
آجلا اشتد غضبي على من ظلم احدا لا يجد ناصرا غيري وقد حكي ان ظالما ظلم على ضعيف اعوانا قال للمظلوم الظالم يوما
ان ظلمك على قد طاب بل ربعة اشياء الموت يعمنا والقبر يضمنا والقيامة تجمعنا والديان يحكم بيننا   من خاف القصاص كف
عن ظلم الناس لان من خاف القصاص وهو قتل القاتل وجرح الجارح وقطع القاطع وبالجملة المعاملة بالمثل تحرز عن ظلم الناس
الموجب للقصاص وهذا بحسب الحقيقة تحذير عن الظلم المحرز من المعاملة بمثله   من اصبح لا ينوي ظلم احد غفر الله له ما اذنب
ذلك اليوم ما لم يسفك دما او يأكل مال اليتيم حراما دل على ان من دخل في الصبح غير ناو لظلم احد ولم يسفك دما حراما
او لم يأكل مال يتيم غفر له ذنوب ذلك اليوم كائنا ما كان وعلى ان من انتفى عنه هذه الامور بان نوى او سفك او اكل
لم يغفر له فكان الامور المذكورة كفارة للذنوب يومه وفيهم من ظاهر الخبر ان ذنوبه تغفر مطلقا سواء كانت من حقوق الله تعالى
ام من حقوق الناس مثل الضرب والشتم والغيبة ونحوها وهذا ينافي رواية النخعي المذكورة وغيرها من الروايات الدالة على التوقف

بحقوق

بحقوق الناس ويمكن ان تخصيص الذنوب هنا بالذنوب التي بينه وبين الله تعالى جمعا بين الروايات وان تخصيص عموم الروايات بهذا الخبر والقول
بان الله تعالى لا يواخذ العبد بظلم الناس بعد ما اصبح غير ناو لظلمهم وانه يرضي المظلوم بوجه آخر فبعيد   من اصبح لا يهم بظلم احد غفر الله
له ما اجترم اي ما اكتسب من الجرم والاثم في ذلك اليوم بقرينة السابق او مطلقا على احتمال فيما بينه وبين الله عز وجل او فيما بينه وبين
الخلق ايضا على احتمال بعيد وعدم قصد ظلم احد اولا لا ينافي قصد ظلمه ثانيا   من ظلم مظلمة اخذ بها في نفسه او في ماله او في
ولده نظيره ما سياتي من رواية مولى لسام عن ابي عبد الله عليه السلم وفيه تنبيه للظالم المغرور بعدم المواخذة بالفعل انها
لا محالة تكون ولو في ولده الذي هو بمنزلة نفسه وبحكم المقابلة خير صلاح الاب قد يصل الى ولده وقد ذكرناه مشروحا ويؤيده قوله
تعالى حكاية ان وليي الله نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ولا ينافي لاول قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى لخروجه بهذا النقل
وغيره من عموم الاية كخروج مواخذة العاقلة في الخطاء والاب هو الذي ادخل على نفسه وولده هذه الخصلة السرية الى اعقابه
وهو الذي ظلمهم ايضا وما الله بظلام للعبيد   اتقوا الظلم فانه ظلمات يوم القيمة ظلمات جمع ظلمة وهي خلاف النور وحملها
على الظلم باعتبار تكثره معنى او للمبالغة وفيه تحذير من الظلم على النفس وعلى الغير والمراد بالظلمة اما الحقيقة لما قيل من ان
الهيئات النفسانية التي هي ثمرات الاعمال الموجبة للسعادة والشقاوة انوار وظلمات مصاحبة للنفس وهي تنكشف لها في القيمة
التي هي محل بروز الاسرار وظهور الخفيات فيحيط بالظالم على قدر مراتب ظلمه ظلمات متراكمة حين يكون المؤمنون في نور يسعى
بين ايديهم وبايمانهم او المراد بها الشدائد والاهوال كما قيل في قوله تعالى قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر   ان الله عز وجل اوحى
وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا لعل المراد وصاية بالخشية والعدل
في اموال اليتامى وعدم ظلمهم فيها خوفا من ان يرجع ظلمهم الى اولادهم وامرهم بالقول السديد للايتام بان يكلموهم كما يكلمون الى
بالادب الحسن والترحيب ويدعوهم بيا بني ويا ولدي ولا يقول ما يؤذيهم وللمفسرين فيه اقوال   ان الله عز وجل اوحى الى نبي
من انبيائه في مملكة جبار من الجبابرة ان ائت هذا الجبار فقل له اني لم استعملك على سفك الدماء يجب على الحاكم امران احدهما
ان يلاحظ نفسه مع مالك الملوك ويعلم انه المالك لا غيره وان كل من سواه عبد له مستقل برقبة العبودية لئلا يغتر بفضل
ما له من نعم الله تعالى عليه من الامارة وغيرها ولا يطول حصره بل يزيد ذلك قربا وعبادة وتواضعا وثانيهما ان ينظر الى
من دونه ويعلم انهم ودايع الله عز وجل في ارضه وذرية ابينا آدم عليه السلم وقد سلطه عليهم لاعانتهم وحفظ صورتهم
سيرتهم ليزداد عليهم شفقة ورأفة سواء كانوا مؤمنين ام كافرين معاهدين فانت تعلم ان كل واحد من الامرين

لاتبقى الا من حفظه الله تعالى بلطفه وعنايته ولذلك وردت ايات كثيرة في ذم الرياسة فاني لن ادع ظلامة الظلامة بالضم
اسم لما تطلبه عند الظالم كالمظلمة بفتح الميم وكسر اللام اكل جذوة من النار يوم القيمة الجذوة الجمرة الملتهبة وتضم الجيم وتفتح
ويجمع جذى مثل مدى وقرى وتكسر ايضا فتكسر في الجمع ايضا مثل جزية وجزى العامل بالظلم اي العامل بالظلم على نفسه
او على غيره والمعين له على الظلم او مطلقا على احتمال عموم بعض الروايات والراضي به مظلوما كان او غيره شركاء في الاثم واذا
كان الميل القليل الى من يعد من ظلم ما حوله موجبا للدخول في النار لقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار فكيف حال الظالم
وحال من اعانه وحال من رضي به قال في الكشاف النهي متناول للانحطاط في هواهم والانقطاع اليهم ومصاحبتهم ومجالستهم وزيارتهم
ومداهنتهم والرضا باعمالهم والتشبه بهم والتزي بزيهم ومد العين الى زهرتهم وذكرهم بما فيه تعظيم لهم وذكر الفقيه في باب جمل من
مناهي النبي صلى الله عليه واله انه قال من مدح سلطانا جائرا او تخفف وتضعضع له طمعا فيه كان قرينه في النار وقال عليه السلام من
ولي جائرا على جوره كان قرين هامان في جهنم وان شئت زيادة المعرفة باحوالهم فارجع الى ما ذكره المفسرون والله هو المستعان
ان العبد ليكون مظلوما فما يزال يدعو حتى يكون ظالما كان المراد من يدعو لظالم يكون ظالما لانه رضي بظلمه قيل قال رسول
الله صلى الله عليه واله من دعا لظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله في ارضه من عذر ظالما بظلمه سلط الله عليه من يظلمه
عذره فيما صنع عذرا من باب ضرب رفعت عنه اللوم فهو معذور اي غير ملوم والاسم العذر بضم الذال للاتباع وتسكن
والجمع اعذار والمعذرة بمعنى العذر واعذرته بالالف لغة وان دعا لم يستجب له اي ان دعا الله تعالى ان يدفع عنه ظلم
من يظلمه او مطلقا لم يستجب له لانه بسبب عذره صار ظالما خرج عن استحقاق الاستجابة ودخل في زمرة الظلمة ولم يأجره الله تعالى
على ظلامته لانها وقعت مجازاة اما انه ما ظفر احد بخير من ظفر بالظلم اما ان المظلوم ياخذ من دين الظالم اكثر مما ياخذ الظالم
من مال المظلوم الخير مضاف الى من وفيه تنبيه على ان المظلومية افضل الخيرات ويبين ذلك ما ان المظلوم ياخذ يوم القيمة من حسنات
الظالم عوضا عما اخذ الظالم من ماله وما ياخذه المظلوم اكثر منفعة واعظم مقدارا لان منفعته وهي الفوز بالسعادة الاخروية
ابدية بخلاف ذلك المال فان نفعه قليل في زمان يسير وفيه تحذير للظالم من سوء عاقبة الظلم وتسلية للمظلوم بان الظالم يسعى
في مضرة نفسه ونفع المظلوم كما اشار اليه ايضا امير المؤمنين عليه السلام بقوله ولا يكبرن اي لا يعظمن عليك ظلم من ظلمك فانه
يسعى في مضرته ونفعك وليس يحصد احد من المر حلوا ولا من الحلو مرا هذا تمثيل والمقصود ان عامل الشر لا يجد خيرا وثوابا
وعامل الخير لا يجد شرا وعقابا وفيه تقبيح للشر وتبعيد عنه وتحسين للخير وترغيب فيه قوله احذروا

اهواءكم

اهواءكم كما تحذرون اعداءكم هويته من باب علم اذا احببته وعلقت به قلبك ثم اطلق على ميل النفس وانحرافها نحو الشيء ثم استعمل
في ميل مذموم فيقال اتبع هواه وهو من اهل الاهواء والهوى وهو ميل النفس الى مشتهياتها والوغول فيها وصرف الفكر
في تحصيلها يوجب الغفلة عن ذكر الله تعالى والاعراض عن امر الاخرة وموت القلب وفساد الدين والبعد من الله تعالى فلا
يحذر منه كما يحذر من الاعداء لقصد الفرار من الضرر بل ضرره اعظم والحذر منه اولى واهم كما اشار اليه بقوله فليس شيء
اعدى للرجال من اتباع الهوى لان ضرر العدو على فرض تحققه راجع الى الدنيا الفانية وضرر الهوى مع تيقنه راجع الى الاخرة
الباقية والفرق بينهما كالفرق بين الدنيا والاخرة وقد رغب الله عز وجل في ترك الهوى ورتب عليه دخول الجنة فقال واما من خاف
مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وحث امير المؤمنين عليه السلام بقوله الهوى شريك العمى يريد ان الهوى
مثل عمى القلب يلقي صاحبه في جب الغوى فهو شريك له في الاهلاك وفي تركه مراتب كثيرة لا يقدر عليها الا العالم الماهر العامل
بمكايد النفس والتابع له اذ النفس مكارة قد تلبس الباطل بلباس الحق فيظن الجاهل انه حق ثم اشار الى ان حصائد اللسان فيما الا
يعني وما قيل في الناس والقطع به عليهم مشارك للهوى في الاضرار للانسان بقوله وحصائد السنتهم حصدت الزرع حصدا
من باب ضرب وقتل وهو محصود وحصيد وحصد بفتحتين والحصيد موضع الحصاد والحصائد جمع حصيدة والمراد بها ما
يقتطعونه من الكلام الذي لا خير فيه تشبيها له بما يحصد من الزرع وتشبيها للسان بحد المنجل الذي يحصد به وهذا الخطاب
اعظم وقعا في القلوب واتم منعا للسان من التسرع في الكلام فليتق الله عبد عند ادارة نطقه وليتامل في خيره وشره
قال رسول الله صلى الله عليه واله يقول الله عز وجل وعزتي وجلالي وعظمتي وكبريائي ونوري وعلوي وارتفاع مكاني القسم
عز وجل لتاكيد تحقيق مضمون الخطاب المبين وتثبيتا لمفهومه في قلوب السامعين اولا بعزته وهي القوة والغلبة وخلاف
الذلة وعدم المثل والنظير وثانيا بجلاله وهو التنزه عن النقايص والعظمة في القدرة التي تضعف لديها قدرة كل ذي قدرة
وثالثا بعظمته وهي تنصرف الى عظمة الشان والقدر التي تذل عندها شان كل شان ورابعا بكبريائه وهي العظمة التي تابى
من وقوف الافهام عليها وبلوغ الاوهام اليها وخامسا بنوره وهو هدايته التي بها يهتدي اهل السموات والارضين اليه
والى مصالحهم ومراشدهم كما يهتدي بالنور وسادسا بعلوه وهو كونه فوق الممكنات بالعلية والايجاد وتعاليه عن الاتصاف
بصفات المخلوقين كما يقول من لا يعتد به من فرق الجاهلين وسابعا بارتفاع مكانه وهو ارتفاع مرتبته من ان ينال له وصف او
او يبلغه نعت الناعتين لا يؤثر عبد هواه على هواي اذ كان هوى العبد في الفعل كان هواه تعالى متفرقة في الترك او بالعكس

وقد يكون متعلقهما مطلبين لا شتت عليه امره اي فرقت عليه حاله كما تشاهد من اهل الاهواء فان احوالهم متفرقة وقلوبهم مشتتة
وهم في سبيل الضلالة يهيمون وفي طرق الغواية يتيهون ولبست عليه دنياه اي خلطتها او اشكلتها عليه حتى يكون مضطربا
في طلب المعيشة متحيرا في طريقها تقول لبست الامر لبسا من باب ضرب اذا خلطته وفي التنزيل وللبسنا عليهم ما يلبسون والتشديد
مبالغة وفي الامر لبس بالضم ولبسة ايضا اي اشكال والتبس الامر اشكل وشغلت قلبه بها فهو دائما في ذكرها وفكر طرق تحصيلها
فارغا عن ذكر الاخرة ولذلك قال الله تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ولم اوته منها الا ما قدرت له كما تشهد عليه
التجربة فانك تجد الخلائق كلهم الا من عصمه الله من اهل الاهواء مشغولين بالدنيا ولا يجدون منها كما يطلبونها لا يؤثر عبد هواي
على هواه الا استحفظته ملائكتي اي طلبت منهم ان يحفظوه من الضياع والفساد والانحراف عن طريق السداد وكفلت السموات
والارضين رزقه اي جعلتها متحملة لرزقه فياتيه رزقه بوعد العليم القادر الكريم بلا تعب من حيث لا يحتسب فلا يبالي بهما الا في
في الشقا فاورد عليك امران في احدهما رضاك وفي الاخر رضاه تعالى ان تختار ما فيه رضاه فان فعلت ذلك فالله كفيلك و
ولي امورك في الدنيا والاخرة نعم من كان لله كان الله له وكنت له من وراء تجارة كل تاجر كل احد في الدنيا تاجر يطلب نفعا في تجارته و
الله عز وجل هو النفع والمقصد لهذا العبد من وراء تجارته واتته الدنيا وهي راغمة اي اتته على كره منه وهي ذليلة عنده من رغم انفه
من باب قتل وعلم اذا ذل كانه لصق بالرغام وهو بالفتح التراب قال امير المؤمنين عليه السلام انما اخاف عليكم اثنتين اتباع الهوى
وطول الامل اما اتباع الهوى فانه يصد عن الحق واما طول الامل فينسي الاخرة لان اتباع الهوى وهو ميل النفس الى الشهوات الدنية
وانحرافها عن حدود الشريعة النبوية اشد جاذب للانسان عن قصد الحق وملاحظة اثاره واقوى صاد له عن سلوك سبيله
ومشاهدة مناره وطول الامل وهو صرف عنان الهمة الى البقاء ودوام العزيمة الى النماء وعطف القلب الى نعائم الدنيا وتفكر
زهراتها وتكميل اسبابها وتصور مقتنياتها ودوام اشتغاله بكيفية تحصيلها وكيفية اعمالها بعد حصولها يستلزم نسيان
الاخرة ومثوباتها والغفلة عن ذكر الله وذكر الموت وما بعده من اهوال يوم القيمة ومقاماتها وحصر الخوف فيهما لانهما
اعظم المهلكات حتى كانه لا مهلك سواهما وذلك لان الانسان اما سالك طريق الخير او سالك طريق الشر او متحير بين الطريقين
والاول يسمى بالرشد والهداية والثاني يسمى بالهوى والغواية ومن البين ان الخوف من الثاني اعظم من الخوف من الثالث وقس عليه
حال طول الامل وانما اضاف عليه السلام الخوف منهما الى نفسه القدسية لانه لما كان هو المتولي لاصلاح حال الخلق والراعي
في امور معاشهم ومعادهم والاولى بهم من انفسهم كان الاهتمام بصلاحهم منوطا بهمته العالية فلا جرم نسب الخوف الى نفسه

ان المرتقى السهل اذا كان منحدره وعرا المرقى والمرتقى والمرقاة موضع الرقي والصعود من رقيت السلم والسطح والجبل علوته والمنحدر
الحدور وزان رسول المكان الذي ينحدر منه اي ينزل من الانحدار وهو النزول تقول حدرت الشيء حدرا من باب قعد فانحدر اي
انزلته فنزل والوعر الصعب وزنا ومعنى وهذا الكلام البليغ تمثيل لمتابعة النفس في اهوائها والترقي من بعضها الى بعض وان كانت
صغارا وسهولة ذلك عليها وصعوبة عاقبتها والخروج من عهدتها واولها بالاخرة الى الهلاك بمن يصعد الجبل ويسهل عليه الصعود
ثم يصعب عليه النزول وقد يهلك والغرض ايضاح سوء العاقبة لا تدع النفس وهواها فان هواها في رداها وترك النفس وما
تهوى اداها وكف النفس عما تهوى دواها النفس مائلة الى هواها وهي منافع حاضرة ولذات ظاهرة تقتضيها القوتان الشهوية
والغضبية مثل الشره والحرص وحب المال والجاه والرياسة والغلبة والنهب والفخر والكبر والحمية وامثالها من الاخلاق الذميمة والاعمال
القبيحة وهي وان كانت لذات بحسب الظاهر لكنها حيات موذية وامراض ردية مهلكة بحسب الباطن ووجب منافعة النفس عما هو المقصود
منها وهو اتصافها بالصفات الملكية والاخلاق الروحانية والاعمال الحسنة الجسمانية وسيرها الى الحضرة الربوبية ومشاهدة
جمال الاسرار الالهية ودواء تلك الامراض كف النفس عنها بالمعالجة المقررة عند اطباء النفوس بان يدفع كل صفة من الصفات الذميمة
وكل عمل من الاعمال القبيحة بتحصيل ضدها ولا يمكن ذلك الا بالعلم المحيط بالمضار والمنافع والصبر على الشدايد وكسر القوتين واللذات
واعطاء كل واحدة منهما ما هو المجوز لها عقلا وشرعا فاذا تحققت هذه المعالجة صحت هاتان القوتان وصحت بصحتهما سائر
القوى والاعضاء واشتغل كل شيء بما هو المقصود منه وتمت امارة النفس في هذا البدن ووصلت الى سعادتها الابدية من
التقرب الى الحضرة الربوبية قوله لولا ان المكر والخديعة في النار لكنت امكر الناس اي اهل المكر واهل الخديعة
على حذف المضاف او اريد بهما الماكر والخادع مجازا او كونهما في النار كناية عن كون المتصف بهما فيها والمكر والخديعة متحدان
تقول مكر مكرا من باب قتل اذا خدع فهو ماكر ومكار من باب قتل اذا خدع فهو ماكر ومكار للمبالغة وامكر بالالف لغة وقد يسند
المكر الى الله تعالى ويراد به المجازاة ويسمى جزاء المكر مكرا كما يسمى جزاء السيئة سيئة مجازا على سبيل مقابلة اللفظ باللفظ
وخدعته خدعا فانخدع والخدع بالكسر اسم منه والخديعة مثله والفاعل خدوع مثل رسول وخداع وخادع والخدعة
بالضم ما يخدع به الانسان مثل اللعبة لما يلعب به ويمكن الفرق بينهما حيث اجتمعا بان يراد بالمكر احتيال النفس واستعمال الراي
فيما يراد فعله مما لا ينبغي وارادة اظهار غيره وصرف الفكر في كيفية ترويجه وبالخديعة ابراز ذلك في الوجود واجراؤه على
من يريد وكونه عليه السلام امكر الناس على تقدير جواز المكر وعدم العقوبة به ظاهر لان مناط المكر على استعمال الفكر في ذلك

الحيل ومعرفة طرق المكروهات ومعرفة كيفية ايصالها الى الغير على وجه لا يشعر به وهو عليه السلام كان اعلم الناس بجميع الامور
قال رسول الله صلى الله عليه وآله يجيء كل غادر يوم القيمة بامام مائل شدقه حتى يدخل النار لان الغدر نقض العهد بالنية وايقاد نار
الحرب وارادة ايصال السوء الى الغير بالحيلة بسبب خفي وشدة من باب ضرب وقوله بامام متعلق بغادر والشدق بكسر الشين وفتحها
جانب الفم ولما كان الغادر غالبا يتشبث بسبب خفي لاخفاء غدره ذكر عليه السلام انه يعاقب بضدها ما فعل وهو تشهيره بهذه
البلية التي تتضمن خزيه على رؤس الاشهاد ليعرفوه بقبح عمله وينبغي ان يعلم ان الغدر قد يلتبس بالكيس عند الجهلة كما اشار اليه امير المؤمنين
عليه السلام بقوله ولقد اصبحنا في زمان اتخذ اكثر اهله الغدر كيسا ونسبهم اهل الجهل الى حسن الحيلة قال بعض الافاضل في تفسير
كلامه وذلك لجهل الفريقين بثمرة الغدر وعدم تميزهم بينه وبين الكيس فانه لما كان الغدر هو التفطن بوجه الحيلة وايقاعها على
المغدور والمصالح فيما ينبغي كانت بينهما مشاركة في التفطن بالحيلة واستخراجها بالاراء الا ان تفطن الغادر بالحيلة التي غير موافقة
للقوانين الشرعية والمصالح الدينية والكيس هو التفطن بالحيلة الموافقة لهما ولدقة الفرق بينهما يلتبس الغادر غدره بالكيس
وينسبه الجاهلون الى حسن الحيلة كما نسب ذلك الى معوية وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة واضرابهم ولم يعلموا ان حيلة الغادر
تخرجه الى رذيلة الفجور وانه لا حسن لحيلة جرت الى رذيلة بخلاف حيلة الكيس ومصلحته فانه تجر الى العدل   لكل واحد منهما
ملك على حدة وحده يحده حدة من باب وعد انفرد بنفسه وكل شيء على حدة اي متميز عن غيره ولا يامر وانا العذر عطف على يقدر
واولا التاكيد النفي اي لا ينبغي للمسلمين ان يامر وانا العذر لان الغدر عدوان وظلم والامر بهما غير جائز وان كان للعدو كافرا
ولا يقاتلوا مع الذين غدروا اي لا ينبغي لهم ان يقاتلوا مع الحربيين الذين غدروا بالحربيين ونقضوا عهدهم وصلحهم ولكنهم
يقاتلون المشركين حيث وجدوهم سواء كان المشركون من اهل هاتين القريتين او غيرهم وفيه دلالة على جواز قتالهم في
حال الغيبة ولا يجوز عليهم ما عاهد عليه الكفار في بعض الفتح ما عهد ومنع لا يجوز لا ينفذ فلا يصح تقول جاز العقد
وغيره اذا نفذ ومضى على الصحة يعني عهد المشركين وصلحهم معهم على غزو فرقة منهم غير نافذ ولا صحيح فلهم ان يقاتلوهم حيث
وجدوهم والله اعلم   ولولا كراهية الغدر كنت من ادهى الناس الدهاء نوك شدة والمراد به هنا طلب الدنيا بالحيلة و
استعمال الرأي في غير المشروع مما يوجب الوصول الى المطالب الدنيوية وتحصيلها وطالبها على هذا النحو يسمى داهيا وداهية
للمبالغة وهو مستلزم للغدر بمعنى نقض العهد وترك الوفاء والوصول اليها بهذا الطريق واشار عليه السلام بهذا الكلام
الى نفي الدهاء عن نفسه المقدسة بنفي لازمه الذي هو الغدر لان نفي اللازم يستلزم نفي الملزوم ثم اشار الى ان الغدر مستلزم

للفجور بقوله الا ان لكل غدرة فجرة لان الوفاء لما كان فضيلة تحت العفة كان الغدر الذي هو ضده رذيلة تحت ما يقابل العفة وهو
الفجور والظاهر ان اللام في لكل مفتوحة للمبالغة في التاكيد وغدره بالتحريك جمع غادر ثم اشار الى ان الفجور مستلزم للكفر ولكل
فجرة كفرة وهو ظاهر مع استحلال الفجور كما في معوية وعمرو بن العاص واضرابهما من رؤساء الغادرين الفاجرين حيث انكروا ما
هو ضروري من دين نبينا صلى الله عليه وآله وغدروا بامام الزمان حتى فعلوا ما فعلوا واما مع عدم الاستحلال فالظاهر ان
المراد بالكفر كفر نعم الله تعالى وشرعها او كفرها لقبه بالظهار معصيته والحمل على الاعم محتمل ونتيجة المقدمتان ان كل غدرة كفرة
ثم اشار بقوله وان الغدر والفجور والخيانة في النار الى سوء عاقبة اهلها تحذيرا للعباد لله عز وجل منها وتبعيدا لهم عنها
والخيانة مصدر خانه اذا ترك رعاية ما ائتمن عليه من حقوق الحق والخلق وقصر في ادائه كما هو وهي تدخل في افعال القلب
والجوارح كلها   قوله قال ابو جعفر عليه السلام لا تكذب علينا كذبة فتسلب الحنيفية الكذب هو الاخبار
عن الشيء بخلاف ما هو سواء فيه العمد والخطأ اذ لا واسطة بينه وبين الصدق والظاهر ان الاثم يتبع العمد والكذب عليهم
يشمل افتراء الحديث عليهم وصرف حديثهم الى غير مرادهم والجزم بدون نسبة فعل لا ينبغي اليهم ونفي الولاية عنهم وبيانهم
ان الكذب عليهم يوجب سلب الحنيفية اي الملة المستقيمة والسنة النبوية ويورث زوال الايمان والخروج من الدين ولعل
السر فيه ان استقرار الدين والايمان في القلب موقوف على استقامة اللسان فمتى لم يستقم اللسان في نطقه ونسب الى
رؤساء الدين ما لا يليق بهم علم ان القلب سقيم ولا يستقيم في مراقبة الدين واهله ولا تطلبن ان تكون راسا فتكون ذنبا
مدخول الفاء متفرع على الطلب واهل الذنب كناية عن الذلة والهوان عند الله تعالى وعند الصالحين من عباده
لكثرة مفاسد الرياسة الموجبة لفساد الدين ولا تستاكل الناس بنا فتفتقر لعل المراد هو النهي عن اكل اموال الناس بسبب العلوم
المستفادة منهم عليهم السلام وجعلها ذريعة الى تحصيل الدنيا كما هو شان قضاة الجور وذلك يوجب الافتقار في الاخرة
فانك موقوف لا محالة ومسئول تعليل للنواهي المذكورة وحث على الامتثال فان تذكر الوقوف بين يدي الله تعالى والسؤال
عن الافعال الصادرة من اللسان وغيره يحرك الى ترك امثال هذه المناهي فان صدقت صدقناك اي فان صدقت
بحفظ اللسان بل الجوارح كلها عما لا ينبغي الى ذكره بعض الاعلام من ان الصدق يتحقق ايضا في الجوارح باستعمالها فيما خلقت
لصدقناك فتكون مع الصادقين الذين امر الله عز وجل بالكون معهم وان كذبت كذبناك ونسبناك الى الكذب وتقول انك
كاذب فتكون مع الخاسرين في يوم ينفع الصادقين صدقهم وذلك لانهم عليهم السلام شهداء يشهدون للناس وعليهم يوم القيمة

كما نطقت به الاية الكريمة   قال كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول لولده اتقوا الكذب الصغير منه والكبير في كل جد وهزل
جد في الامر يجد جدا من بابي ضرب وقتل اجتهد فيه والاسم الجد بالكسر ومنه يقال فلان محسن جدا اي نهاية ومبالغة وجد
في الكلام جدا من باب ضرب مزح ولعب والفاعل هازل وهزال مبالغة والظاهر ان كل واحد من الجد والهزل متعلق بالصغير والكبير
وتخصيص الاول بالكبير والثاني بالصغير بعيد والحاصل انه كما لا يجوز الكذب جدا مطلقا كذلك لا يجوز هزلا وهو اللعب والمزاح
وما يوجب الضحك من الكلام كما قال امير المؤمنين عليه السلام واياك ان تذكر من الكلام ما يكون مضحكا وان حكيت ذلك عن
غيرك وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك ويل له وروي انه صلى الله عليه وآله يمزح ولا
يقول الا حقا ولا يؤذي قلبا ولا يفرط فيه فالمزاح على حد الاعتدال مع عدم الكذب والاذى لا حرج فيه بل هو من خصال الايمان
والكذب في الصغير ينبغي ان لا يتساهل فيه فانه مع كونه قبيحا في نفسه كثيرا ما يؤدي الى ما هو اقبح منه كما اشار اليه عليه السلام بقوله فان
الرجل اذا كذب في الصغير اجترى على الكبير اي على الكبير من الكذب ولعله الكذب على الله وعلى رسوله او مطلقا او على الكبير من الذنوب
فان الكذب كثيرا ما يؤدي الى ذنوب غيره كما ان ضده وهو الصدق يؤدي الى البر والخير والعمل الصالح اما علمتم ان رسول الله صلى
الله عليه وآله قال ما يزال العبد يصدق حتى يكتبه الله صديقا وما يزال العبد يكذب حتى يكتبه الله كذابا صديق بالكسر والتثقيل
كثير الصدق والملازم له والذي يطابق قوله فعله ومنه يفهم ان الصدق يؤدي الى العمل الصالح والكذاب خلافه وفيه ترغيب
في تحري الصدق دائما وترك التساهل في الكذب حتى يعرف به فانه اذا تساهل في الكذب كثر منه وجر بعضه الى بعض حتى يعتاد
به فيكتب الله الاول لمبالغته في الصدق صديقا يدخل في زمرة الصديقين ويكتب الثاني كذابا ويدخل في جملة الكاذبين
ولعل معنى يكتب على ظاهره فانه يكتب في اللوح المحفوظ او في دفتر الاعمال او في غيرهما ان فلانا صديق وفلانا كذاب لينظر اليهما الناظرون
اليه بهذين الوصفين او معناه يحكم لهما بذلك او يوجب لهما استحقاق الوصف بصفة الصديقين وثوابهم وصفة الكذابين و
عقابهم او معناه انه يلقى ذلك في قلوب المخلوقين ويشهره بين المقربين والملائكة والقضاء سبق بما كان وما يكون والله اعلم   و
الكذب شر من الشراب يعني ان الكذب شر مبدأ جميع الشرور من اختلال الدين والدنيا وثوران الفتن وصب الدماء ونهب الاموال
وتهيج العداوة والبغضاء والتفرق بين الاحبة الى غير ذلك من انواع المفاسد وانحاء الظلم ولذلك اتفق ارباب الملل وغيرهم
على تحريمه وادعى المعتزلة ان قبحه بالضرورة لذاته وهو رذيلة مقابلة للصدق داخلة تحت رذيلة الفجور والصدق بحكم العقل
خير مبدأ لجميع الخيرات ومن طريق العامة عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان الكذب فجور وان الفجور يهدي الى النار وان الصدق

بر وان البر يهدي الى الجنة والفجور اسم جامع للشر كله والبر اسم جامع للخير كله واما كونه شرا من الشراب فلعل الوجه فيه ان
الشرور التابعة للشراب تصدر بلا شعور بخلاف الشرور التابعة للكذب   وان الكذب هو خراب الايمان الحمل للمبالغة في
السببية لان الكذب يخرب ايمان الكاذب ويذهب بصالح دينه ويورث النفاق ويمنع ان ينتقش في النفس صورة الحق والصدق
ويسد باب الخير وكل ذلك سبب لزوال الايمان او نقصانه   الكذب على الله وعلى رسوله من الكبائر من الكذب على الله عز وجل
انكاره وتشبيهه بالخلق ووصفه بصفة المخلوقين واعتقاد الشريك وزيادة الصفات ونسبة الجهل اليه وتفسير كلامه بالرأي
الناقص ونسبة علم الغيب لا الامام اليه وعلى رسوله انكار رسالته ووضع الحديث عليه وتفسير متشابهات كلامه والقطع به
ويدخل فيه الكذب على امير المؤمنين واولاده الطاهرين وفاطمة عليهم السلام وقد وقع جميع ذلك   ان اول من يكذب الكذاب فكل
كذب عليه اربعة شهود اعظمهم هو الله سبحانه وكفى به شهيدا وفيه تنفير عن الكذب وتقبيح له فليحذر الكاذب عن خجالته يوم
يقام على كذبه شهادة مقبولة ولو لم يشهد عليه لسانه لشهدت جوارحه والظاهر ان المراد بالكذب الكذب عن عمد بقرينة الحكم بهلاكه
ان الكذاب يهلك بالبينات ويهلك اتباعه بالشبهات الا ترى ان الكذابين الاولين هلكوا بالبينات الدالة على ان الخلافة
لعلي عليه السلام واتباعهم الى يوم القيمة هلكوا بالشبهات التي دخلت عليهم وكذا كل كذاب واضع للاحاديث وغيره فانهم
يقولون كذبا مع ظهور بطلانه عندهم ثم يتقبله من يشتبه عليه وهم يظنون انه هين وهو عند الله عظيم   ان اية الكذاب
بان يخبرك الباء زائدة في الخبر كما في قولك حسبك بزيد اي اية الكذاب في دعوى الدين والايمان ان يخبرك بخبر السماء والارض
والمشرق والمغرب فاذا سألته عن حلال الله وحرامه لم يكن عنده شيء وفيه ذم لمن يصرف عمره في القصص والحكايات والتواريخ
وطلب علم النجوم والرياضي والهندسة ونحوها وترك طلب المعارف الشرعية والعلوم الدينية النافعة في الاخرة مثل علم الاحكام
والاخلاق ومراقبة النفس   ان الكذبة لتفطر الصائم اه دل على ان الكذب على الله وعلى رسوله وعلى الائمة عليهم السلام
يفسد الصوم كما هو مذهب جماعة من الاصحاب وهم اختلفوا فقيل يجب به القضاء والكفارة وقيل يجب به القضاء خاصة
والمشهور انه لا يفسد وان تضاعف به العقاب   قال امير المؤمنين صلوات الله عليه لا يجد عبد طعم الايمان حتى يترك الكذب
هزله وجده ان اريد بالايمان الايمان الكامل فالامر واضح لان الصدق من اجزائه فالكذب ينافيه وان اريد به الاعتقاد الحق
فالمراد بذلك نفي استقراره ورسوخه في القلب لان الكذب وهو من اعظم الرذائل يؤثر بعدم ثبوته ورسوخه وعدم استقامة
القلب فكان الكاذب ليس بمؤمن كما اشار اليه النبي وامير المؤمنين صلوات الله عليهما بقولهما جانبوا الكذب فانه مجانب للايمان

من كثر كذبه ذهب بهائه اى ذهب حسنه وجماله ووقره عند الله تعالى وعند الخلق فان الخلق ما زالم يكونوا من اهل الملازمة الكذب ويقبحونه وينفرون من اهله فانه يكذب حتى يجى بالصدق فلا يصدق ومن كان كذلك فلا خير فى مواخاته مع انه لطبع الجليس لو طبعه ما اعان الله به على الكذابين النسيان ولذلك يأتون كثيرا بالاخبار المتضادة والاقوال المتخالفة ويفتضحون بذلك عند العامة والخاصة فتقول قد سمعت من فلان قال فيك من الخير كذا وكذا خلاف ما سمعت منه هذا الخبر وان كان كذبا لغة وعرفا لانورية ولا تعريض فيه اصلا جائز لقصد الاصلاح بين الناس لاطلاقات الاخبار فيه عند اهل الاسلام ومن طريق العامة ليس بالكاذب من اصلح بين اثنين فقال خيرا او نمى خيرا وقد اتفقت الامة على انه لو جاء ظالم يطلب رجلا مختفيا ليقتله ظلما او يطلب وديعة انسان ليأخذها غصبا وجب الاخفاء على من علم ذلك فاشاد هذا الكذب ليست بمذمومة فى نفس الامر بل اما واجبة او مندوبة لان الكذب انما يذم ويبغضه الله تعالى فاذا كان الله تعالى انقلب حكمه ثم الاولى ان لا يسمى ذلك كذبا بالاشتهار بكونه مذموما بل يسمى اصلاحا فهذا اسم ثالث واسطة بين اسمى الصدق والكذب كما نطق به عليه السلم انا قد روينا عن ابى جعفر عليه السلم فى قول يوسف عليه السلم ايتها العير انكم لسارقون هذا لم يكن قول يوسف عليه السلم وانما كان قول مناديه ونسب اليه لوقوعه بامره والعير بالكسر الابل تحمل الميرة ثم غلب على كل قافلة وقال ابرهيم عليه السلم بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون فقال والله ما فعلوه وما كذب اريد بالكبير الكبير فى الخلقة او التعظيم قيل كانت لهم سبعون صنما مصطفة وكان ثمة صنم عظيم مستقبل الباب من ذهب وفى عينيه جوهرتان تضيئان بالليل ولعل ارجاع ضمير جمع المذكر العاقل الى الاصنام من باب التهكم او لما عبدوها انها يعقلون ويفهمون ويجيبون بزعم عابديها واما ضمير الجمع فى قوله عليه السلم والله ما فعلوه فراجع الى الكبير باعتبار ارادة الجنس الشامل للمتعدد ولو فرضنا اوالى الاصنام للتنبيه على اشتراك الجميع فى عدم صلاحية صدور مثل ذلك الفعل عنه والله اعلم احب الخطر فيما بين الصنفين اى اهتزاز الرجل وتبختره فى المشى كمشى الشئ المتكبر المعجب بنفسه ان ابرهيم عليه السلم انما قال بل فعله كبيرهم هذا ارادة الاصلاح ودلالة على انهم لا يفعلون لعل المراد ارادة اصلاح حال قومه برجوعهم عن عبادة الاصنام وجه الدلالة ان العاقل اذا تفكر فى نسبة الكسر اليها وعلم انه لا يصح ذلك الا من ذى شعور عاقل قادر وعلم ان هذه الاوصاف منتفية فيها وعلم انها لا تقدر على دفع الانتقام والضرر عن نفسها علم انها ليست مستحقة للالوهية والعبادة ويكون ذلك داعيا الى الرجوع عنها ورفض العبادة لها وللعلماء وجوه اخر انه من المعاريض التى يقصد بها الحق والزام الخصم وتبكيته فلم يكن قصده عليه السلم ان ينسب الفعل الصادر

عنه

عن الى الصنم وانما قصد ان تقريره لنفسه على اسلوب تعريضى وهذا كما لو قال لصاحبك وقد كتبت كتابا بخط حسن وانت شهير بحسن الخطاطات كتبت هذا وصاحبك اى لا يحسن الخط ولا يقدر فقلت بل كتبته انت كان قصدك بهذا الجواب تقريره لك مع الاستهزاء به لا نفيه عنك واثباته لصاحبك الامى والتعريض مما يجوز عقلا ونقلا لمصلحة كجلب نفع او دفع ضرر في موضعه او نحوها انه عليه السلم غاظته الاصنام حين راها مصطفة مرتبة وكان غيظه كبيرها اشد لما راى من زيادة تعظيمهم وتوقيرهم له فاسند الفعل اليه لانه هو السبب فى استهانته وكسره لها والفعل كما يسند الى المباشر يسند الى السبب ايضا ان ذلك حكاية لما تقود اليه مذهبهم كانه قال لما تنكرون ان يفعله كبيرهم فان من حق من يعبد ويدعى الها ان يقدر على امثال هذه الافعال سيما الكبير الذى يستنكف ان يعبد معه هذه الصغار ما روى عن الكسائى انه كان يقف عند قوله بل فعله ثم يبتدى كبيرهم هذا اى فعله من فعله وهذا من باب التورية اذ له ظاهر وباطن باطنه ما ذكر وظاهره اسناد الفعل الى الكبير وفهمهم يتعلق به ومراده عليه السلم هو الباطن ما روى عن بعضهم انه كان يقف عند قوله كبيرهم ثم يبتدى بقوله هذا فاسئلوهم واراد بالكبير نفسه لان الانسان اكبر من كل صنم وهذا ايضا من باب التورية وانت خبير بانه يتم ح بدون التورية ايضا بان يكون هذا اشارة الى نفسه المقدسة والمغايرة بين المشير والمشار اليه بحسب الاعتبار كاف فى الاشارة ان فى الكلام تقديما وتاخيرا والتقدير بل فعله كبيرهم ان كانوا ينطقون فاسئلوهم فيكون اضافة الفعل الى كبيرهم مشروطا بكونهم ناطقين فلما لم يكونوا ناطقين لم يكونوا فاعلين والغرض منه تسفيه القوم وتقريعهم وتوبيخهم لعبادة من لا يسمع ولا ينطق ولا يقدر على ان يخبر عن نفسه شيء وقال يوسف عليه السلم ارادة الاصلاح كان المراد ارادة الاصلاح بينه وبين اخوته فى جعل اخيه بنيامين عنده والزامهم على ذلك بحيث لا يكون لهم محل منازعة فيه ولم يتيسر له ذلك الا بامرين احدهما نسبة السرقة اليه وثانيهما القبض بحكم ال يعقوب فى السارق وهو استرقاق السارق سنة وكان حكم ملك مصر ان يضرب السارق ويغرم ما سرق فلم يتمكن من اخذ اخيه فى دين الملك فلذلك امر فتيانه بان يدسوا الصاع فى رحل اخيه وان ينسبوا السرقة اليه وان يستفتوا فى جزاء السارق منهم فقالوا جزاؤه من وجد فى رحله فهو جزاؤه اى اخذ السارق نفسه هو جزاؤه لا غير فلما فتشوا وجدوا الصاع فى رحل اخيه فاخذوا برقبته وحكموا برقيته ولم يبق لاخوته محل منازعة فى حبسه الا ان قالوا على سبيل التضرع او الالتماس فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين فردهم بقوله معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون قيل اراد انا اذا اخذنا غيره لظالمون فى مذهبكم لان استعباد غير من وجد الصاع فى رحله ظلم عندكم واراد ان الله امرنى واوحى الى ان اخذ بنيامين

فلو اخذت غيره كنت عاملا بخلاف الوحى وللعلماء فيه وجوه اخر ان ذلك النداء لم يكن بامره بل نادوا من عند انفسهم لانهم لما لم يجدوا الصاع غلب على ظنهم انهم اخذوه انهم لم ينادوا انكم سرقتم الصاع فلعل المراد انكم سرقتم يوسف من ابيه يدل عليه ما رواه الصدوق فى كتاب العلل باسناده عن ابى عبد الله عليه السلم انه قال فى تفسير الاية انهم سرقوا يوسف من ابيه الا ترى انهم حين قالوا ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولم يقولوا سرقتم صواع الملك لعل المراد من قوله انكم لسارقون الاستفهام كما فى قوله تعالى حكاية هذا ربى وان كان ظاهر الخبر وايد ذلك ما رواه فى معنى ابن مسعود انكم لسارقون قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول كذب مسئول عنه صاحبه يوما الا كذبا فى ثلثة رجل كايد فى حربه فهو موضوع عنه او رجل اصلح بين اثنين يلقى هذا بغير ما يلقى به هذا يريد بذلك الاصلاح ما بينهما او رجل وعد اهله شيئا وهو لا يريد ان يتم لهم ظاهره يفيد جواز الكذب فى هذه الثلثة من غير تورية ولا ريب فى انها اولى مع الامكان وهى ان يطلق لفظا ظاهرا فى معنى ويريد به معنى اخر يتناوله ذلك اللفظ ولكنه خلاف ظاهره ومضمون الحديث متفق عليه بين الخاصة والعامة فمنى الترمذى عن النبى صلى الله عليه وآله لا يحل الكذب الا فى ثلث يحدث الرجل امرأته ليرضاها والكذب فى الحرب والكذب لاصلاح بين الناس وفى كتاب مسلم قال ابن شهاب وهو احد رواته لم اسمع يرخص فى شيء مما يقول الناس كذب الا فى ثلث الحرب والاصلاح بين الناس وحديث المراة زوجها قال عياض لا خلاف فى جوازه فى الثلث وانما يجرى فى صورة ما يجوز منه فيها فاجاز قوم صريح فيها الكذب وان يقول ما لم يكن لما فيه من المصالح ويندفع فيها الفساد قالوا وقد يجب لنجاة مسلم من القتل وقال بعضهم لا يجوز فيها التصريح بالكذب وانما يجوز فيها التورية بالمعاريض وهى شيء يخلص من المكروه والحرام الى الجائز اما لقصد الاصلاح بين الناس او لدفع ما يضر او لغير ذلك وتاولوا المروى على ذلك وقالوا مثل ان يعدها بحيث ان يفعل لها ويحسن اليها ونيته ان قدر الله تعالى او ياتيها فى هذا بلفظ محتمل وكلمة مشتركة يفهم من ذلك ما يطيب قلبها وكذلك فى الاصلاح بين الناس ينقل لهولاء عن هولاء الكلام الجميل والقول المحتمل وكذلك فى الحرب مثل ان يقول لعدوه انحل حزام سرجك ويريد فيما مضى ويقول لجيش عدوه مات اميركم ليخدع قلوبهم ويعنى النوم او يقول لهم غدا يأتينا مدد وقد اتخذ قوما من عسكره ليأتوا فى صورة المدد او يعنى بالمدد الطعام فهذا نوع من الخدع الجائزة والمعاريض المباحة وقال القرطبى لعل هذا القائل استند فى منعه التصريح بقاعدة حرمة الكذب وتاويله الاحاديث بحملها على المعاريض بما يعضده دليل واما الكذب لمنع مظلوم من الظلم عليه فلم يختلف فيه احد من الامة لا عرب ولا عجم ومن الكذب الذى يجوز بين الزوجين الاخبار بالحبة والاغتباط وان كان كذبا لما فيه من الاصلاح ودوام الالفة

ونم

نعم قد قلت اما علمت ان كل زعم فى القران كذب فى الزعم ثلث لغات فتح الزاى للحجاز وضمها لاسد وكسرها لبعض قيس اى نعم قد قلت ذلك لان زعمت لان الزعم هو الكذب وما كذبت يدل على ذلك ان كل زعم فى القران كذب مثل قوله تعالى حكاية او تسقط السماء كما زعمت وقوله تعالى زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا وقد صرح به ايضا ارباب اللغة قال الازهرى اكثر ما يكون الزعم فيما يشك فيه ولا يتحقق وقال بعضهم هو كناية عن الكذب وقال المرزوقى اكثر ما يستعمل فيما كان باطلا او فيه ارتياب وقال ابن القوطية زعم زعما قال خبرا لا يدرى احق هو او باطل قال الخطابى ولهذا قيل زعم مطية الكذب وزعم غير مزعم اى قال غير مقول صالح وادعى ما لا يمكن واذا كان كذلك لم يصح اسناده الى من علم صدق قوله قطعا قال كان امير المؤمنين عليه السلم يقول واياكم والكذب فان كل راج طالب وكل خائف هارب حذر من الكذب على الله وعلى رسوله وعلى غيرهما وفى ادعائه الكذب مع ترك العمل ورغب فى الصدق بان الكذب ينافى الايمان وذلك لان الكاذب لم يطلب الثواب وكل من لم يطلب الثواب فهو ليس براج بحكم المقدمة الاولى ولم يهرب من العقاب وكل من لم يهرب من العقاب فهو ليس بخائف بحكم المقدمة الثانية ومن انتفى فيه الخوف والرجاء فهو ليس بمؤمن كما هو المقرر عند اهل الايمان ودلت عليه الروايات والله يعلم حقيقة كلام وليه

قوله من لقى المسلمين بوجهين ولسانين جاء يوم القيمة وله لسان من نار قال الشهيد الثانى كون ذى اللسانين وذى الوجهين من الكبائر للتوعد عليه بخصوصه ويتحقق هذا الوصف بامور منها ان يتردد بين اثنين سيما المتعاديين ويكلم كل واحد منهما بكلام يوافقه وذلك عين النفاق ومنها ان ينقل كلام كل واحد الى الاخر وهو مع ذلك نميمة وزيادة فان النميمة تتحقق بالنقل من احد الجانبين فقط وهو من شر خلق الله كما روى عن النبى صلى الله عليه وآله تجدون من شر عباد الله يوم القيمة ذا الوجهين الذى ياتى هولاء بحديث هولاء وهولاء بحديث هولاء وفى حديث اخر الذى ياتى هولاء بوجه وهولاء بوجه ومنها ان يحسن لكل واحد منهما ما هو عليه من المعاداة مع صاحبه وان لم ينقل بينهما كلاما ومنها ان يعد كل واحد منهما ان ينصره ومنها ان يثنى على كل واحد منهما فى معاداته واولى منه ان يثنى عليه فى وجهه واذا خرج من عنده ذمه والذى ينبغى ان يسكت او يثنى على المحق منهما فى حضوره وفى غيبته وبين يدى عدوه ومنها ان يعطى اخاه شاهدا وياكل غائبا ان اعطى حسده وان ابتلى خذله كما سيجى من الرواية عن ابى جعفر عليه السلم ويوافقه ما روى عنه عليه السلم ايضا قال بئس العبد عبد همزة لمزة يقبل بوجه ويدبر باخر واختلاف اللسانين مع اعداء الدين والامراء الظالمين والدخول عليهم ان كان لضرورة او دفع مضرة او تقية فجائز وكذا الحاجة وان كان لحب الجاه والمال او لغيرهما فهو ذو لسانين منافق تحت الوعيد قال الله تبارك وتعالى لعيسى عليه السلم يا

عيسى ليكن لسانك في السر والعلانية لسانا واحدا امره الله تعالى بثلثة اشياء هي امهات جميع الخصال الفاضلة والاعمال
الصالحة   ان يكون لسانه في جميع الاحوال واحدا يقول الحق ويتكلم به فلا يقول في السر خلاف ما يقول في العلانية كما هو شان
الجهال لان ذلك خدعة ونفاق وحيلة وتفرقا بين العباد داعيا بينهم وقد يجوز ذلك لغرض صحيح من غير مفسدة كما في باب
من تتقي شره وغيره   ان يكون قلبه واحدا قابلا للحق وحده غير مسلوك بالحيل ولا ملوث بالمكر والختل فان ذلك يميت القلب
ويبعده من الحق ويورثه امراضا مهلكة ويميله الى الجور في الحكم   ان يكون ذهنه واحدا وهو الذكاء والفطنة ولعل المراد به هنا الفكر
في الامور الحقة النافعة ومباديها وبوحدته خلوصه عن الفكر في الباطل والشرور وتحصيل مباديها وكيفية الوصول اليها فقد قبح
امره ان يكون لسانه واحدا وقلبه واحدا وذهنه واحدا ومطلبه واحدا ولما كان سبب التعدد والاختلاف امرين احدهما اقوى النفس
الثاني الامن من المواخذة واللوم لعدم علم احد به قال تبارك وتعالى اني احذرك نفسك وكفى بخبير تحذيره من تسويلات النفس
وامره بمراقبتها وعلمه بانه تعالى عالم بالسرائر وكفى بخبيرا مجزي كل احد بما عمل   قوله لا يفترق رجلان على الهجر
الا استوجب احدهما البراءة واللعنة وربما استحق ذلك كلاهما الهجر والهجران خلاف الوصل يقال هجره هجرا من باب قتل وهجرانا
فهو هاجر والاخ مهجور اذا تركه وقطع كلامه والتغامس بالغين المعجمة التغافل واصل الغمس الاخفاء وان تقيم انك لا تعرف الامر
انت تعرفه والمعازة الغلبة يقال عازه في الخطاب بتشديد الزاء اذا غلبه واشتد كفره وفي بعض النسخ بدله عاقة من العول
وهو الجور والظلم ولما كان الخير في الاجتماع والالفة والمحبة حتى يصيروا كشخص واحد به يتم نظام الدين والدنيا وكان الفرقة
اضداد ذلك حذر عليه السلم من الاصرار على العداوة والعدوان ومن القطع والهجران بذكر مفاسده وسوء عاقبته واختصاص
احدهما بالبراءة واللعنة من اجل انه الباعث او غير ذلك لعظم الاثم واستحقاق كليهما باعتبار انهما الباعثان والقاصدان
لاستقرار القطع   قال رسول الله صلى الله عليه واله لا هجرة فوق ثلث المؤمنون متساوون في كونهم عباد الله وملتهم ملة
واحدة وتعاونهم في الامور الدينية والدنيوية مطلوب للشارع فوجب عليهم ان يكونوا اخوة مودة متواصلين متالفين غير
مفترقين كما قال عز وجل واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ولو وقع بينهم موجدة او تقصير في حقوق العشرة والصحبة وضجر
ذلك الى الهجرة فالواجب عليهم ان لا يبقى عليها فوق ثلث ليال واما الهجر في الثلث فظاهر الحديث بحسب المفهوم انه معفو عنه
وسببه ان البشر لا يخلو من غضب وسوء خلق فرخص في تلك المدة مع احتمال ان يكون حكمها مسكوتا عنه وانما قلنا في حقوق
العشرة لان هجر اهل الاهواء والبدع مطلوب ما لم يظهر منه التوبة والرجوع الى الحق فان ذلك من اقسام الامر بالمعروف

والنهي

والنهي عن المنكر   كان عند ابي عبد الله عليه السلم رجل من اصحابنا يلقب شلقان شلقان لقب عيسى بن ابي منصور وقد ذكر
اصحاب كتب الرجال في مدحه روايات كثيرة والظاهر ان ضمير المنصوب في قوله فهجره راجع الى مرازم وكان مرازم يقوم بكثير من خدمات
ابي عبد الله عليه السلم وقراءة ونكلم على صيغة المتكلم مع الغير دون الخطاب يحتمل لكنه بعيد   ان الشيطان يغري بين
المؤمنين اه دل على ان الهجران من اغراء الشيطان وان الشيطان مع المؤمنين وانه لا يفارقهم حتى يخرجهم عن دينهم فانه غاية مناه
ونهاية تمناه فاذا احصل حصلت له الراحة والفوز بالمطلوب وبحكم المقابلة كان التواصل بين المؤمنين مرحوما فلذلك قال رحم
الله مصدره بالفاء   فاذا التقيا اصطكت ركبتاه وتخلعت اوصاله اي اضطربت احديهما الاخرى عند المشي وتفككت
اوصاله وبثر انسا الكافر شرونا من باب ضد اهلكه وبثر هو شرونا يتعدى ولا يتعدى   قوله الا ان
في التباغض الحالقة لا اعني حالقة الشعر ولكن حالقة الدين الحالقة الالة القاطعة للشعر كالموسى والمراد بها الخصلة التي
من شانها ان يحلق اي يهلك ويستاصل الدين كما تستاصل الموسى الشعر اي في تباغض بعضهم بعضا هلاك دينهم وستأتي
ومدهذا على النهي عن الامور الموجبة للتباغض والتجانب مثل قطع الرحم وغيره ممكن وبعض الفاسق لاجل فسقه خارج عنه بدليل
خارج   اتقوا الحالقة فانها تميت الرجال قلت وما الحالقة قال قطع الرحم ضد صلتها وهو ترك الاحسان الى الاقربين و
التعطف عليهم والرفق بهم والرعاية لاحوالهم والرحم في الاصل منبت الولد ووعاؤه في البطن ثم سميت القرابة من جهة الولادة رحما
ومنها ذو الرحم خلاف الاجنبي والمراد باماتة الرجال اماتة قلوبهم ودينهم او افناء حيوتهم واجالهم والاسم منهما   وقع الوبا
في سنة احدى وثلثين اي في سنة احدى وثلثين ومائة حذف لفظ مائة لوضوح الامر او سقط من قلم الناسخ الاول والبلاء في
قوله وبعقوقهم اياك وقطع رحمهم متعلق بقوله بتروا وسبب للتتبير وهو الاهلاك والتقديم لقصد الحصر   ان اعجل
الطاعة ثوابا لصلة الرحم الثواب الرجوع والعود والثواب الجزاء واجر المطيع لانه نفع يعود اليه وهو اسم من الاثابة او التثويب
واعظم عوده اليه في الاخرة وقد يعود اليه في الدنيا ايضا من غير ان ينقص منه شيء في الاخرة مثل نفع التقوى وهو الفوز
في الاخرة ووصول الرزق الموعود في الدنيا ونفع الصلة وهو ما ذكر مع طول العمر وغيره ووصوله اعجل من وصول نفع التقوى
وغيرها والثروة كثرة المال واثرى الرجل اثرى استغنى والاسم منه الثراء ولما اشار الى ان نفع صلة الرحم ياتي صاحبها عاجلا
اشار الى ان قطعها ايضا ياتي عاجلا بقوله وان اليمين الكاذبة وقطيعة الرحم لتذران الديار بلاقع من اهلها اي كل واحدة
منهما تذر الديار خالية من اهلها والديار بالكسر البلاد لانها جامعة لاهلها كالدار ومنه قولهم ديار ربيعة وديار مضر ونفيهم

منه سراية شومهما ويمكن ان يراد بالديار وصاحبها وهذا الكلام في اللفظ خبر وفي المعنى نهي عنهما وتخويف لسوء عاقبتهما في الدنيا
مع خسارة امرهما في الاخرة ثم اشار الى ان قطع الرحم يوجب انقطاع النسل تاكيدا لما سبق بقوله وتنقل الرحم وان نقل الرحم انقطاع النسل
فاعل ينقل ضمير يعود الى قطيعة الرحم والواو للحال عنها او للعطف على قوله وان اليمين الكاذبة ان جوز عطف الفعلية على الاسمية
والاول اليد وان قطيعة الرحم تنقل بقرينة المذكورة لا على قوله لتذران لان هذا مختص بالقطيعة ولعل المراد بنقل الرحم نقلها من
القرابة الى الغرابة ومن الوصلة الى الفرقة ومن التعاون والمحبة الى التدابر والعداوة وهذه الامور من اسباب نقص العمر وانقطاع النسل
كما صرح به على سبيل التاكيد والمبالغة بقوله وان نقل الرحم انقطاع النسل من باب حمل المسبب على السبب مبالغة في السببية وفيه ايضا
تحذير عن القطيعة لسوء عاقبتها في الدنيا ايضا   جاء رجل فشكا الى ابي عبد الله عليه السلم اقاربه فقال له اكظم غيظك وافعل
فقال انهم يفعلون ويفعلون فقال اتريد ان يكون مثلهم فلا ينظر الله اليكم امره عليه السلم بكظم الغيظ وعدم اجراء الغضب و
هو من فضائل الغضبية وداخل تحت الشجاعة ثم امره بالوصل والاحسان اليهم حيث قال واصل فاعتذر السائل بانهم يقطعون
ويظلمون ويتبرون حيث قال انهم يفعلون ويفعلون فكيف يستحقون الوصل والاحسان في مقابلة القطع والعدوان فزجره عليه
السلم عن ذلك بقوله اتريد ان يكون مثلهم في القطع والظلم والطغيان فلا ينظر الله جميعا اي يسلب عنكم رحمته واثابته في الاخرة
واحسانه وافضاله في الدنيا واذا وصلت فربما يصير وسيلة لرجوعهم الى الوصل ولو لم يرجعوا اختص عدم النظر بهم   قال
رسول الله صلى الله عليه واله لا تقطع رحمك وان قطعتك فكيف اذا وصلتك ومقابلة الاساءة بالاكرام من صفات الكرام
سيما اذا كان المسيء قريبا وفيه مبالغة في صلة الرحم وحث عليها فانك اذا قطعتك وقطعتها انجر الامر الى القطع بالكلية
فاوجب ذلك قصر العمر وضيق الرزق وضنك وتسلط الاعداء بخلاف ما اذا قطعتك ووصلتها فان وصلك يوجب بقاء
قطعها بالاخرة ولو فرض بقاؤه على القطع كان الاثم والنكال عليه لا عليك   ان اهل البيت ليتفرقون ويقطع بعضهم بعضا
فيحرمهم الله وهم اتقياء اي يحرمهم الله من طول الاعمار وسعة الارزاق ورفاهة العيش وان كان معهم التقوى التي من شانها التوسعة
والاخراج من الضيق كما قال تبارك وتعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وذلك لان التقوى لها تاثير في ذلك
اذا لم يمنعها مانع وقطع الرحم من اشد الموانع ويفهم منه ان صلة الرحم اقوى في تيسير المعاش وتوسيع الرزق من التقوى   قال
امير المؤمنين عليه السلم اذا قطعوا الارحام جعلت الاموال في ايدي الاشرار الارحام مثل ارحام رسول الله صلى الله عليه واله والناس
قطعوها قديما فجعلوا اموالهم في ايدي اعدائهم الذين هم اشرار الناس ولو وصلوها لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وكذلك

قطع

قطع الناس ارحامهم سبب لتسلط الاعداء والاشرار عليهم وعلى اموالهم   قوله ادنى العقوق اف ولو علم الله
عز وجل شيئا اهون منه لنهى عنه اذ المقصود نهي الادنى ليعلم منه نهي الاعلى بالاولوية والاف كلمة تضجر وقد اضنا فيها اذ قال لله
والمراد بعقوق الوالدين ترك الادب والاتيان بما يؤذيهما قولا وفعلا ومخالفتهما في اغراضهما الجائزة عقلا ونقلا وقد عد من الكبائر
ودل على حرمته الكتاب والسنة واجمع عليه الخاصة والعامة   قال رسول الله صلى الله عليه واله كن بارا واقتصر على الجنة وان كنت
عاقا فاقتصر على النار اي اكتف بها تقول اقتصرت على كذا اذا اكتفيت به وفي بعض النسخ اقصر وفيه تعظيم اجر البر حتى انه يوجب
دخول الجنة ويفهم منه انه يكفر كثيرا من السيئات ويرجح عليها في ميزان الحسنات   العاق لوالديه اي لواحد منهما او لكليهما
ان اريد بالعقوق الفرد الكامل ومنه كالقتل اذ الظاهر انه يوجب سلب الايمان والا فالحمل على التشديد محتمل والله اعلم   فوق كل
ذي بر بر البر الثاني بفتح الباء او بكسرها مع حذف مضاف وهو ذو مع احتمال عدمه   من نظر الى ابويه نظر ماقت وهما
ظالمان له لم يقبل الله صلوته فكيف اذا كانا بارين محسنين وهما ايضا اثمان لانهما حملاه على العقوق ولعل المراد بعدم قبول الصلوة
عدم الثواب عليها كاملا وعدم كونها وسيلة للتقرب منه تبارك وتعالى الا ان يرضيهما لا عدم الخروج من التكليف   فان
ريح الجنة توجد من مسيرة الف عام اه لا ينافي ما مر من ان ريح الجنة توجد من مسيرة خمسمائة عام لانه يختلف باختلاف كشف الاغطية
فلعل هذا من كشف غطائين والثاني من كشف غطاء واحد كما هو المصرح به ثم الظاهر ان الرجل بسبب هذه الذنوب لا يخرج عن الايمان
بالكلية فلا بد فيه من التاويل بانه يفعل ذلك مستحلا او بانه لا يجد ريحها ابدا حتى يمضي فيه الوعيد او بغيرهما   ولا جار ازاره خيلاء
عرفا على جار اي جار ثوبه على الارض متبخترا متكبرا مختالا اي متمايلا في جانبيه واصله من المخيلة وهي القطعة من السحاب تميل في
جو السماء هكذا وهكذا كذلك المختال يتمايل لعجبه بنفسه وكبره وهي مشية المطيطاء ومنه قوله تعالى ثم ذهب الى اهله يتمطى اي يتمايل
مختالا متكبرا كما قيل واذا لم يقصد باطالة الثوب وجره الى الارض الاختيال والتكبر بل جرى في ذلك على رسم العادة فالظاهر انه ايضا
غير جائز لوجوه اخر منها مخالفة السنة وشعار المؤمنين المتواضعين كما روي عن النبي صلى الله عليه واله قال ازرة المؤمن الى نصف الساقين
فان ابى فالى ما فوق الكعبين فما زاد على ذلك ففي النار ومنها الاسراف في الثوب الطويل من جره على النجاسة تكون بالارض غالبا
فيختل امر صلوته ودينه فان تكلف رفع الثوب اذا مشى تحمل كلفة كان غنيا عنها ثم يغفل فيسترسل ومنها انه يسرع البلى الى الثوب
بدوام جره على التراب والارض فيخرقه ويحتها ان لم يخس   ومن العقوق ان ينظر الرجل الى والديه فيحد النظر اليهما يحتمل ان يكون هذا
من باب الادنى فيساوي الاف في المرتبة وان يكون الاف ادنى بحسب القول وهذا ادنى بحسب الفعل   فما كل ابي مقتا الحتى فارز لط

ان الضمير راجع الى الابن فانه اتكاء على الاب بدون رضاه او انه عليه السلم علم ان الابن يفعل ذلك تكبرا واحيانا وهذا ايضا من
العقوق امره دقيق قوله كفر بالله من تبرأ من نسب وان دق اى وان دق شوبه او خفى لا ريب فى ان الحاق كل بعيد بنسبه
واجب فيكون الظاهر ترك الواجب ليس بكفر مخرج عن اصل الايمان فلعل ذلك بما اذا كان مستحلا لان مستحل قطع الرحم كافر ويمكن حمله
على هذا التاويل ما سيجى فى باب الكفر عن الصادق عليه السلم قال ان الله عز وجل فرض على العباد فرايض موجبات على العباد فمن ترك
فريضة من الموجبات فلم يعمل بها وجحدها كان كافرا وامر رسول الله صلى الله عليه وآله باموره فليس من ترك بعض ما امر الله عز وجل
به عباده من الطاعة بكافر ولكنه تارك للفضل منقوص من الخير ويمكن ان يراد بالكفر كفر النعمة لان قطع النسب كفر لنعمة المواصلة
او يراد به انه شبيه بالكفر لان هذا الفعل شبيه فعل اهل الكفر لانهم كانوا يفعلونه فى الجاهلية ولا فرق فى ذلك بين تبرا الوالد
من الولد او العكس او تبرى بعض الاقارب من بعض وسيجى نظير ذلك فى كتاب الايمان قوله
قال الله عز وجل ليأذن بحرب منى من اذى عبدى المؤمن اى ليعلم من اذنت بالشى علمت به والمراد بالعبد المؤمن شيعة على واولاده
الطاهرين عليهم السلم كما فى رواية معوية الاتية عن ابى عبد الله عليه السلم وبالاذى الاذى لم يجوزه الشارع واما ما جوزه من باب
الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فهو خارج عنه بدليل خارج وبالاكرام خلقا وقولا وفعلا وسعيا بجلب النفع له ودفع الضر عنه
بعبادة سوى بعبادة مع امام عادل مع انه عز وجل غنى مطلق لا حاجة له الى عبادة احد فيقول عباده تماما وجعلها داخل العباد سببا
لنظام العالم اذا كان يوم القيمة نادى مناد اين الصدود لاوليائى فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم اى اين المعرضون عن اوليائى
المعاندون لهم او اين المانعون لهم عن حقهم او اين المستهزئون بهم والصدود الهذه المعانى كما يظهر من مصباح اللغة ولعل المراد
بخلو وجوههم عن اللحم لاجل انه ذاب من الغم وخوف العقوبة او من خدشه بايديهم تحسرا وتاسفا ويؤيده ما رواه العامة عن النبى صلى
الله عليه وآله قال مررت ليلة اسرى بقوم لهم اظفار من نحاس يخدشون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هم الذين
ياكلون لحوم الناس ويقعون فى اعراضهم قال الله تبارك وتعالى من اهان لى وليا فقد ارصد لمحاربتى المراد بالولى المحب وهو
الذى ولى حقوقه سبحانه بنفسه ومحبته ظاهرا وصرف محبة قلبه وفؤاده اليه باطنا فهو كنفه وحماه منقطع اليه عما سواه محفوف
بالكرامة فى منقلبه ومثواه اى من استحقر واستخف وليا لى واعرض عنه ومنع حقه وترك توقيره وتعظيمه فقد هيا نفسه لمحاربتى
وذلك لانه تعرض لحرمة الله واستهان بكرامته وهام خفر ذمته وعرض نفسه للهلاك فى الدارين بترك متابعته وانما سماه محاربا
لان المحاربة هى سلب الاموال والانفس فكان هذا المهين لولى الله عز وجل يريد ان يسلب من الولى ما انعم الله عليه من كرامته والمنع

مانع

ما ربع من نيته وهو شغل لمولاه عن نصرة نفسه والله تعالى يعاد عليه كما عاد وليه ان يذهب ويقاتل او قاتله مع غيره وقد
روى ان الله تعالى يغضب لاوليائه ممن عاداهم وقصدهم ومن حارب الله حرب وحطم ومن خاصمه وقصمه ومن فوايد هذا الكلام التحذير
التام لاذى واحد من المؤمنين صغيرا او كبيرا خشية ان يكون ذلك الولى فيهلك سوء فيه ويتعرض لسخط ربه ويدل عليه ايضا ما رواه
الصدوق باسناده عن امير المؤمنين عليه السلم قال ان الله اخفى وليه فى عباده فلا تستصغرن شيئا من عباده فربما يكون وليه
وانت لا تعلم ومنها التنبيه على اكرام من اقبل على الله من اهل ولايته ومنها الترغيب فى سلوك طريق ولى الله ومتابعته من حقر
مؤمنا مسكينا او غير مسكين لم يزل الله حاقرا له ماقتا له حتى يرجع عن محقرته اياه اى احتقره بحقيره اولم يظهره ولا ظهرا ما يقوله كرهه او بالاستهزاء به او بضربه او شتمه او بفعل السيئة لفتنتهم
اهانته او بترك قول او بترك فضل ليس له فيها واشباه ذلك قال الله عز وجل قد نابذنى من اذل عبدى المؤمن نابذتهم
وقابلتهم بالحرب كاشفتهم اياها وجاهرتهم بها قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله عز وجل من اهان لى وليا فقد ارصد
لمحاربتى لما تقدم ذكر اختصاص الاولياء لديه وبين ان بغضهم معاداة بين يديه اشار اجمالا الى طريق الوصول الى درجة الولاية من
بداية السلوك الى النهاية بقوله وما تقرب الى عبد بشى احب الى مما افترضت عليه اى ما تقرب الى ولا طلب القرب لدى بمثل اداء
ما افترضت عليه وظاهر الموصول هو الفرض بالاصالة وحمله عليه وعلى ما اوجبه المكلف على نفسه بنذر وشبهه ممكن وهذا
صريح فى ان المفروضات اعظم ثوابا واتم قربا من المندوبات الا ما اخرج بدليل والسبب فى ذلك ان الله عز وجل هو الاعلم بالاسباب
التى تقرب العبد الى محبته وكرامته وتبلغه الى مرتبة رضاه وولايته فجعل اكبر تلك الاسباب واعظمها الفرايض واوعد بالنار
على التضييع لها والتفريط فيها فيجب على السالك المبادرة الى ادائها والمبالغة فى احكامها وعدم الاشتغال عنها بالنوافل
لان النوافل لا تقبل حتى تؤدى فريضة حتى الاداء ثم رتب على اداء الفرايض فعل النوافل لتكميل الفرايض بالنوافل وضيع باقى
اوقاته فى المباحات ولذاتها واظلم قلبه بزهرات الدنيا وشهوات الدنيا بعد عن المولى بعبادة الهوى ولم تصف الفرايض
له فى وقت الاداء ونقصت عن حد الكمال وفاته كمال التقرب والتحبب بخلاف ما اذا اشتغل بالنوافل فانه يوجب كمال
الفرايض وزيادة القرب ودوام التحبب وهكذا حتى يبلغ مرتبة كمال المحبة فلا يحب الا الله والله عز وجل يحبه ومعنى محبته تعالى
للعبد كما ذكره شيخ العارفين وهو كشف الحجاب عن قلبه وتمكينه من ان يطا على بساط قربه فان ما يوصف به سبحانه انما يوخذ
باعتبار الغايات لا باعتبار المبادى وعلامة حبه سبحانه للعبد توفيقه للتجافى عن دار الغرور والترقى الى عالم النور
الانس بالله والوحشة مما سواه وصيرورة جميع الهموم هما واحدا انتهى وفى قوله الى فى الموضعين حيث لم يقل الى حبى ولا الى

ثوابى وكرامتى ولا الى برى به وصلتى له دلالة واضحة على انه ينبغى للسالك العابد ان يقصد بعبادته ذاته عز وجل لا عوضا عليها ولا جزاء
فان العوض والجزاء غيره تعالى ومن كانت عبادته للاغيار لم يتصف بمحبة المولى الجبار كما قيل لن يصل العبد الى حقيقة الحرية وقد بقى عليه
من غير الله بقية ثم اشار الى شرف منزلة المحبة وبعض آثارها بقوله فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به
ولسانه الذى ينطق به ويده التى يبطش بها ان دعانى اجبته وان سالنى اعطيته ليس المراد ما يفيده ظاهر هذه العبارة من الاتحاد لاستحالته
نقلا وعقلا لان هذه الاعضاء مختلفة الحقايق والآثار واستحالة اتحاد شى من الاشياء معها امر ضرورى لا يقبل الانكار
فلا بد فيه من تاويل والذى يخطر بالبال على سبيل الاحتمال انه اذا احببته كنت كسمعه الذى يسمع به وكبصره الى آخره فى سرعة الاجابة
وقوله ان دعانى اجبته اشارة الى وجه التشبيه يعنى انى اجيبه سريعا ان دعانى الى مقاصده كما يجيبه سمعه عند ارادته سماع المسموع
وبصره عند ارادته ابصار المبصرات وهكذا وهذا مثل قول الناس من العرب فيهم فلان عينى ونور بصرى ويدى وعضدى
وانما يريدون به التشبيه فى معنى من المعانى المناسبة للمقام ويسمون هذا تشبيها بليغا بحذف الاداة مثل زيد اسد ويمكن ان
يكون فيه تنبيه على انه عز وجل هو المطلوب لهذا العبد المحبوب عند سمعه المسموعات وبصره المبصرات وهكذا يعنى منى يسمع
المسموعات وبها يرجع الى والمقصود انه يبتدى فى سماع المسموعات وينتهى الى فلا يصرف شيئا من جوارحه فيما ليس فيه رضاى
والى اشار بعض الاولياء بقوله ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله وقال شيخ العارفين فى اربعين فى تاويله هذا مبالغة فى القرب
وبيان لاستيلاء سلطان المحبة على ظاهر العبد وباطنه وسره وعلانيته فالمراد والله اعلم انى اذا احببت عبدى جذبته
الى محل الانس وصرفته الى عالم القدس وصيرت فكره مستغرقا فى اسرار الملكوت وحواسه مقصورة على اجتلاء انوار الجبروت
فتثبت حينئذ فى مقام القرب قدمه ويمتزج بالمحبة لحمه ودمه الى ان يغيب عن نفسه ويذهل عن حسه فتتلاشى الاغيار فى نظره حتى اكون
بمنزلة سمعه وبصره كما قال من قال جنونى فيك لا يخفى ونارى لا تخبو فانت السمع والابصار والاركان والقلب او يعد لعل اوله
قريب مما نقل عن صاحب التجرة الالهية انه قال فيها كما ان النفس فى حال التعلق بالبدن تتوهم انها هى البدن او انها فيه والآن ليس
هو ولا فيه فكذلك النفس الكاملة اذا فارقت البدن وقطعت تعلقها من شدة قوتها ونوريتها وعلاقتها العشقية مع نور الانوار
والانوار العقلية تتوهم انها هى فيصير الابهاد مظاهر النفوس المفارقة كما كانت الابدان ايضا فهذا هو معنى الاتحاد لا بمعنى صيرورة
الشيئين شيئا واحدا فانه باطل وقيل المعنى لا يسمع الا بعون الحق ولا ينظر الا بحق والحق ولا يبطش الا باذن الحق ولا يمشى الا الى
ما يرضى به الحق وهو المحق الولى والمؤمن حقا الذى راح عنه كل باطل بصاد واتفاما الحق وهو قريب مما ذكرناه ثانيا ثم نبه على جلالة

قدره

قدره وعلو منزلته عنده وكمال عطفه ورحمته عليه عند وفاته آخر امره بقوله وما ترددت فى شى انا فاعله كترددى عن موت
المؤمن يكره الموت واكره مساءته وقد مر شرحه فى آخر باب الرضا بموهبة الايمان فلا نعيده لما اسرى بالنبى صلى الله عليه وآله قال
يا رب ما حال المؤمن عندك اى ما قدره ومنزلته واسرى بالبناء للفاعل والمفعول من السرى على وزن الهدى وهو السير فى
الليل ويكون اوله واوسطه وآخره يقال سريت الليل اى اذا قطعته بالسير واسريت بالالف لغة حجازية ويستعملان متعديين
بالباء الى مفعول فتقول سريت بزيد واسريت به اذا اجعلته سائرا فى الليل وتقييده بالليل فى قوله عز وجل سبحان الذى اسرى بعبده
ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى للدلالة بتنكير الليل على تقليل مدة الاسراء مع ان المسافة بين المسجدين مسيرة اربعين ليلة
كما صرح به شيخ العارفين وغيره ثم بعد ما اشار عز وجل الى انه منتقم للمؤمن من اعدائه وناصر له ووقوعه واشار بقوله وان من
عبادى المؤمنين من لا يصلحه الا الغنى لو صرفته الى غير ذلك لهلك وان من عبادى المؤمنين من لا يصلحه الا الفقر لو صرفته الى غير
ذلك لهلك الى ان كل ما يفعله من الغنى والفقر وغيرهما فهو خير له واصلح بحاله وحفظ له من الفساد والهلاك والى ترغيبه فى
الحمد والشكر فى جميع الحالات والاولى ان من عبادى اسم ان بتقدير البعض ومن الموصول خبرها دون العكس لعدم الفائدة فى الاخبار
كما قيل فى قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وانما اكد مضمون الجملة بان لكونه فى محل التردد او الانكار لان اكثر الخلق
متردد دون فيه بل اعيانه انكره بعضهم وكون الخطاب للنبى صلى الله عليه وآله والظاهر او علمه بان افعال الله تعالى مبنية على الحكم والمصالح
لا يخرجه عن مقام التاكيد لانه باطنا لغيره كما قيل فى قوله تعالى ولئن اشركت ليحبطن عملك انما فصل قوله لو صرفته عما قبله لانه كالشى
مبين له اذ كون هلاك دينه فى الفقر مثلا يبين كون صلاحه فى الغنى فبينهما كمال الاتصال كما صرح به الشيخ رحمه الله انى احب
لقاءه فيكره الموت فاصرفه عنه اى فاصرف الموت عنه تاخير اجله او اصرف كره الموت بالطف واللطف والكرامة والبشارة بالجنة
على وجه يزيل عنه كراهته ويرغب فى الانتقال الى دار القرار ثم اشار عز وجل الى انه يختار له ما هو اصلح فى دينه ودنياه بقوله ولنه ليكون
فى الامر فاستجيب له بما هو خير له اى استجيب ذلك الامر اذا كان خيرا له او استجيب بدلا من ذلك الامر بما هو خير له فيكون من باب تلقى
السائل بغير ما يطلب للدلالة على ان ذلك الغير احسن بحاله وانفع له قوله اقرب
ما يكون العبد الى الكفر ان يواخى الرجل على الدين فيحصى عليه عثراته وزلاته ليعنفه بها يوما ما قد تحقق هذا فى كثير من الاخوة و
الاصدقاء ولذلك قال بعض العارفين لابد من ان تاخذ صديقا معتقدا موافقا مامونا نثره ولا يحصل ذلك الا بعد اختبارك
اياه قبل الصداقة او نيته من الزمان فى جميع اقواله واحواله مع بنى نوعه ومع ذلك لا بد بعد الصداقة من ان تخفى كثيرا من اسرارك و

واحوال سنه فانه ليس بمعصوم فلعل بعد المفارقة منك لامر قليل يوجب زوال الصداقة يعنفك بامر يكرهك والمراد باحصاء العثرات
والزلات حفظها وضبطها في الخاطر والدفاتر ليعنفه ويعيره بها يوما من الايام ويضم من هذا الحديث وغيره من احاديث هذا الباب
انه كما انه قريب الى الكفر بمجرد الاحصاء لقصد التعنيف وان لم يقع التعنيف معه قريب الى الكفر ان ذلك منه باعتبار عدم استقرار الايمان
في قلبه ومن لم يستقر ايمانه بعد فهو قريب من الكفر والمراد بالكفر كفر النعمة فان مراعاة حقوق الاخوة من اجل نعمائه الله عز وجل وقصد
ذلك مناف لمراعاتها فهو قريب من الكفر ويتحقق الكفر بوقوع التعنيف وينبغي للمؤمن اذا عرف عثرات اخيه ان ينظر اولا الى عثرات
نفسه ويطهر نفسه عنها ثم ينصح اخاه بالرفق واللطف والشفقة ليترك تلك العثرات ويكمل الاخوة والصداقة ويتم الرفاقة
في السير الى الله تبارك وتعالى ثم لعل المراد بتلك العثرات ما ينافي حسن الصحبة والعشرة واما ما ينافي الدين من الذنوب فلا ينبغي
ولا يعيره على رؤوس الخلايق ولكن يجب عليه من باب النهي عن المنكر زجره عنها على الشروط والتفاصيل المذكورة في موضعها
يا معشر من اسلم بلسانه ولم يخلص الايمان الى قلبه لا تذموا المسلمين دل على ان من ذم المسلمين فهو مسلم بلسانه وحده غير خالص
ولعل المراد بعدم خلوصه شوبه بما ينافيه او عدم ثبوته واستقراره في القلب فان الايمان المتزلزل غير خالص ثم اشار الى النهي
عن تتبع العورة مع الوعيد الدنيوي مبالغة في الزجر عنه بقوله ولا تتبعوا عوراتهم فان من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته
ومن تتبع الله عورته فضحه وطوفيته العورة كل امر قبيح يستره الانسان انفة او حياء والمراد بتتبعها تطلبها شيئا بعد شيء في مهلة
والفحص عن ظاهرها وباطنها بنفسه او بغيره والمراد بتتبع الله عورته ارادة اظهارها على خلقه ومن اراد الله تعالى اظهاره كان
اعلان بواطن ما يكره اظهاره بفضحه باظهارها ولو في جوف بيته اذ لا مانع لارادته تعالى ولا دافع لها   ابعد ما يكون العبد
من الله ان يكون الرجل يواخي الرجل وهو يحفظ زلاته ليعيره بها يوما ما لا رادة تعالى ولا مانع لها قوله ابعد عبرته كذا وعيره
بكذا قبحه عليه ونسبه اليه يتعدى بنفسه وبالباء ولعل المراد بزيادة العبد الزيادة في بعض الاحوال في جميعها والا فالزيادة في
حال الكفر والشرك اكثر واظهر فلا ينافي قوله اقرب ما يكون العبد الى الكفران يواخي الى اخره   قوله من اتيت سوءا
انبه افضحا في الدنيا والاخرة الثانيب ملامت وسرزنش كردن وتانيبه عز وجل اياه اما على الحقيقة او يراد به العقوبة على تانيبه عز وجل
قوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اذاع فاحشة كان كمبتديها ومن عير مؤمنا بشيء لم يمت حتى يركبه الفاحشة كل ما نهى الله
عز وجل عنه وربما يختص بما يشتد قبحه من الذنوب وقد يقال هذا الوعيد انما هو في ذوي الهيئات الحسنة ونحوهم لم يعرف بالذاية
ولا فساد في الارض واما المولعين بذلك الذين ستروا غير مرة فلم يكفوا فلا يبعد القول بكشفهم لان الستر عليهم من المعاونة على

عن

المعاصي وستره من يذنب الى ستره انما هو في معصية مضت واما معصية متلبس بها فلا يبعد القول بوجوب المبادرة الى انكارها
والمنع منها لمن قدر عليه فان لم يقدر رفع الى اولي الامر ما لم يؤد الى مفسدة اشد واما جرح الشاهد والرواة والامناء على الاوقاف
والصدقات واموال الايتام فيجب الجرح عند الحاجة اليه لانه يترتب عليه احكام شرعية ولو دفع الى الامام ما يذهب الستر فيه
لهيا ثم اذا كانت بعد وقع معصية الله تعالى لا كشف ستره وجرح الشاهد انما هو عند طلب ذلك منه او يرى حاكما بشهادته وقد علم
منه ما يبطلها فلا يبعد القول به والله يعلم   من عير مؤمنا بذنب لم يمت حتى يركبه لانه يصير من شيء ولو كان معصية
سيما على رؤس الخلايق ولا ينافي وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان المطلوب منهما ان يكون على سبيل النصح لا ان اعلم
انه لا ينفعه فينبغي التشدد عليه على النحو المقرر   قوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله الغيبة اسرع في
دين الرجل المسلم من الاكلة في جوفه اي في قلبه او مطلقا والغيبة بالكسر اسم من اغتاب فلان اذا ذكره بما يسوءه ويكرهه من العيوب
وكان فيه والا فهو تهمة وفي العرف ذكر الانسان المعين او بحكمه في غيبته بما يكره نسبته اليه وهو حاصل فيه ويعد نقصانا في العرف
بقصد الانتقاص والذم قولا او اشارة او كناية تعريضا او تصريحا فلا غيبة في غير معين كواحد مبهم من غير محصور كاحد
مبهم من محصور كواحد من المعينين فانه في حكم المعين كما صرح به شيخ العارفين في الاربعين ولا بذكر عيبه في حضوره وان كان
اثما لايذائه لا بقصد الوعظ والنصيحة والتعريض حرج ولما انفع لان التصريح يهتك حجاب الهيبة ولا بذكر ما ليس فيه فانه بهتان
وتهمة ولا بذكر ما لا يكره ولا يعد نقصا ولا بذكر عيبه لا لقصد الانتقاص كذكره للطبيب لقصد العلاج والسلطان لقصد الترحم
والغيبة حرام للايات والروايات واجماع الامة وقد عدت من الكبائر والمعاصي ان لم يكن معصوما ينبغي ان يكون له في خفيه
لنفسه شغل عن عيب غيره ولو فرض انه خال من العيوب كلها فليتنزه نفسه من الغيبة التي هي اقبح العيوب ومن اعظم الكبائر
ليعلم ان ما صدر من اخيه مفسدة جزئية والغيبة مفسدة كلية لان مقصود الشارع اجتماع المؤمنين وايتلافهم وتعاونهم
وتصافي قلوبهم ومحبتهم والغيبة لكونها مثيرة للتضاغن والتباعد والتعاند منافية لذلك المقصود فهي مفسدة كلية
واذا علم ذلك زجر نفسه عنها الا ان العاقل لا يعيب احدا بمفسدة جزئية مع تلبسه هو بمفسدة كلية قال الشهيد الثاني و
العجب من علماء اهل الزمان ان كثيرا منهم يجتنبون كثيرا من المعاصي الظاهرة مثل شرب الخمر والزنا وغصب اموال الناس ونحوها
وهم مع ذلك يتعاطون الغيبة والسبب فيه اما الغفلة عن تحريمها وما ورد من الوعيد عليها واما لان مثل ذلك من المعاصي
لا يخل عرفا بمراتبهم ومناصبهم من الرياسات لخفاء هذا النوع من المنكر على من يرون المنزلة عنده من اهل الجهالات ولو علم

في الشرب او الزنا او غصب مال الغير مما الطاعون لظهور فحشه عند العامة وسقوط منزلتهم لديهم ولو استبصروا وعلموا ان لا
فرق بين المعصيتين بل لا نسبة بين المعصية المستلزمة للاخلال بحقه تعالى وبين ما يتعلق مع ذلك بحق العبد خصوصا ما تعرض
بل هي اجل واشرف من اموالهم   فهو من الذين قال الله عز وجل ان الذين الآية الكريمة تشتمل ايضا من يحب وجلا
ومن ذكر عيبه في حضوره ومن احب شيوعها وان لم يذكره ومن سمعه ورضي به والوعيد بالعذاب الاليم الجميع قال الشهيد
رحمه الله ان الله اوحى الى موسى بن عمران ان المغتاب اذا تاب فهو اخر من يدخل الجنة واذا لم يتب فهو اول من يدخل النار
سالت ابا عبد الله عليه السلام عن الغيبة قال هو ان تقول لاخيك في دينه ما لم يفعل وتبث عليه امرا قد ستره الله عليه لم يقم
عليه فيه حد هو راجع الى الغيبة والتذكير باعتبار الاغتياب او باعتبار الخبر وقوله لم يقم عليه فيه حد صفة بعد صفة للامر
او حال بعد حال عنه وفيه دلالة على انه لا حرمة للكافر فلا يحرم غيبته وحرمة قذفه من دليل خارج وعلى ان الغيبة هي نسبة
القبيح الى الغير سواء فعل ام لا فتشمل البهتان وسواء حضر ام غاب فيراد بالغيبة هنا غير المعنى المصطلح وعلى ان ذكر الامر
المكشوف المشهور ليس بغيبة وسيجيء زيادة البحث فيه وعلى ان ذكر الامر المستور الذي يقام فيه الحد على فاعله مثل الزنا ونحوه
ليس بغيبة والا لبطل الحد ونحوه فلو اطلع العدد الذين يثبت بهم الحد او التعزير على فاحشة جاز ذكرها عند الحاكم بصورة الشهادة
في حضور الفاعل وغيبته ولا يجوز التعرض اليها في غير ذلك   سئل النبي صلى الله عليه وآله ما كفارة الاغتياب قال تستغفر
لمن اغتبته كلما ذكرته في بعض النسخ كما ذكرته اي بالعيب والاصل يفيد وقوع الاستغفار في اوقات التذكر كلها قال الشهيد
قدس سره وكفارة الغيبة ان يندم ويتوب ويتاسف على فعله ليخرج من حق الله تعالى ثم يستحل المغتاب ليحله فيخرج عن مظلمته وينبغي
ان يستحله وهو حزين متاسف نادم على فعله اذ المرائي قد يستحل ليظهر من نفسه الورع وفي الباطن لا يكون تائبا فيكون
قد قارف معصية اخرى يدل على ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله من كانت لاخيه في قلبه مظلمة في عرض او
مال فليستحللها منه من قبل ان ياتي يوم ليس هناك دينار ولا درهم يؤخذ من حسناته فان لم تكن له حسنات اخذ
من سيئات صاحبه فيزيد على سيئاته ولا منافاة بين هذه الرواية ورواية الكتاب لانه يمكن حمل الاستغفار على من لم
يبلغه غيبة المغتاب وفي حكمه من لم يبلغه من لم يقدر على الوصول اليه بموت او غيبة وحمل الاستحلال على من يمكن
الوصول اليه مع بلوغه الغيبة ويستحب للمعتذر اليه قبول العذر والمحالة فان لم يقبل كان اعتذاره وتودده حسنة
محسوبة له وقد يقابل سيئة الغيبة في القيمة ولا فرق بين غيبة الصغير والكبير والحي والميت والذكر والانثى ويكثر الاستغفار

والدعاء

والدعاء له على حسب ما يليق بحاله فيدعو للصغير بالهداية وللميت بالرحمة والمغفرة ونحو ذلك ولا يسقط الحق باباحة الانسان
عرضه لانه عفو عما لم يجب كما ان من اباح قذف نفسه لم يسقط حقه من حده والظاهر تحقق هذه الكفارة السابقة الكفارات
من بهت مؤمنا او مؤمنة بما ليس فيه بعثه الله في طينة خبال حتى يخرج مما قال قلت وما طينة خبال قال صديد يخرج من فروج
المومسات البهت الافتراء والقذف بهته بهتا من باب نفع قذفه بالباطل وافترى عليه الكذب والاسم البهتان واسم الفاعل
بهوت والجمع بهت مثل رسول ورسل والخبال بفتح الخاء الفساد والصديد الدم المختلط بالقيح وقيل هو القيح الذي كانه الماء
في رقته والدم في شكله والمومسات بضم الميم الاولى وكسر الثانية جمع المومسة وهي الفاجرة وتجمع ايضا على المواميس والمياميس
من ذكر رجلا من خلفه بما هو فيه مما عرفه الناس لم يغتبه ومن ذكره من خلفه بما هو فيه مما لا يعرفه الناس اغتابه دل على جواز
ذكر المعايب اذا كانت مشهورة عند من عرفها ومن جملة ذلك اذا كان معروفا بلقب قبيح كالاعمش والقصير والاعمى والاحول
والاعرج ونحوها فيذكر ذلك للتعريف لا للتنقيص وان امكن تعريفه بغير ذلك اللقب فهو اولى تحرزا من احتمال كسر قلب المؤمن
وعلى جواز غيبة الفاسق المعلن بفسقه بذكر فسقه ذلك لا بغيره من معايبه سواء استنكف من ذكر ذلك الفسق ام لا ومنهم من منع في
المستنكف وجوزه في غيره وظاهر هذا الحديث والذي ياتي بعده وظاهر ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من
القى جلباب الحياء فلا غيبة له هو الجواز مطلقا والله اعلم واما الفاسق الغير المعلن فالظاهر انه لا يجوز غيبته بذكر فسقه
الا ان يتعلق بها غرض صحيح ديني بان يرجو ارتداعه عن المعصية فيلحق بباب النهي عن المنكر ثم ان كان ذلك اذا لم يندم عن المعصية
ولم يتب منها والا فلا يجوز قطعا ودل ايضا على ان الاغتياب هو ذكر الرجل في غيبته بما فيه فلو ذكره في حضوره لم يكن
غيبة وان كان حراما لانه لا يجوز ايذاء المؤمن على اي وجه كان وعلى ان ذكر غير المعروف من المعايب اغتياب وقد استثني
من ذلك جرح الشاهد والراوي وتفضيل بعض العلماء والصناع على بعض والتنبيه على الخطاء في المسائل العلمية لقصد ان لا
يتبعه احد فيها او شكاية المتظلم عند الوالي او عند من يقدر على انصافه ويقتصر على مورد الظلم ويقول فلان فعل كذا اليجري
عنه والنصح للمؤمن المتردد الى الفاسق والمبتدع فيميل ليتباعد منه ونصح المستشير الى غير ذلك مما يتعلق به غرض صحيح شرعي و
امثال هذه الامور اذا غني التعريض فلا يبعد القول بتحريم التصريح لانها شرعت للضرورة والضرورة تقدر بقدر الحاجة والله اعلم
قوله من روى على مؤمن رواية اه ما ينقل عنه كلاما يدل على ضعف عقله وسخافة رايه ودناءة
طبعه ولعل السر في عدم قبول الشيطان له ان فعله اقبح من فعل الشيطان لان سبب خروج الشيطان من ولاية الله تعالى هو

مخالفة امره مستندا بان اصله اشرف من اصل ادم عليه السلم ولم يذكر من فضل ادم ما يساويه ويسقط عن نظر الملائكة بسبب
خروج هذا الرجل من ولايته تعالى وهو مخالفة امره عز وجل من غير ان يستند بها الى شبهة اذ الاصل واحد وفكره من فضل
المؤمن ما يؤذيه ويحقره في اعين السامعين وادعاء الكمال الفعلى لنفسه ضمنا وهذا ادلال وتفاخر وعجب وتكبر فلذلك لا
يقبله الشيطان لكونه اقبح منه لان الشيطان لا يعتمد على ولايته له لان شانه نقض الولاية لا عن شىء فلذلك لا
يقبله   قوله لا تبدى الشماتة لاخيك فيرحمه الله ويصيرها بك شمت به شماتة اذا فرح بمصيبة نزلت به و
الاسم الشماتة واشمت الله به العدو ومنه قوله تعالى ولا تشمت بي الاعداء اى لا تفعل بي ما يحبون ويسرون وابداؤها
يكون بالفعل مثل اظهار السرور والبشاشة والضحك عند المصاب وبالقول مثل الهزء والسخرية به ولعل النهى عليه السلم
عن الابداء لعلمه بان الشماتة توجد في قلب العدو غالبا بمقتضى الطبع فنهى عن اظهارها للمصاب لما فيه من الزيادة له على
وايذائه والتاكيد للعداوة عنده واعترائه وشىء من ذلك ينبغي ان لا يكون لان من صفات المؤمنين ان يكونوا متراحمين
متعاطفين متواصلين ولان العاقل لعلمه باسرار القدر وملاحظته لاسباب المصائب وانه في معرض ان يصيبه مثلها
يتصور ثبوتها لنفسه ولا يفرح بنزولها في غيره ولان الله تعالى قد يرحم المصاب ويعافيه عن المصيبة ويصيرها بالشامت
فيعكس امر الشماتة وذلك لان في اظهار الشماتة نوع بغى على المصاب في امر انزله الله تعالى به وعقوبة البغى عاجلة فيعاقب
ارغاما للشامت ويبتليه تعجيلا للعقوبة ببغيه والظان قوله وقال من شمت بمصيبة نزلت باخيه لم يخرج من الدنيا حتى
يفتتن من تتمة الرواية المذكورة بالاسناد المذكور واحتمال كونه رواية اخرى بحذف الاسناد بعيد ويفتتن بالبناء للمفعول
من الفتنة وهي المحنة والمصيبة والابتلاء واصلها من قولهم فتنت الذهب والفضة اذا احرقته بالنار لتبين الجيد من
الردى وانما يفعل الله تعالى به ذلك غيرة وانتصارا وارغاما وجزاء لما صنع باخيه بسبب ما انزل الله فيه
قوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله سباب المؤمن كالمشرف على الهلكة سبه يسبه سبا شتمه فهو سباب ومنه قيل
للاصبع التي تلي الابهام سبابة لانه يشار بها عند السب وما به سابة وسبابا سب كل واحد صاحبه والهلكة مثال
قصبة والهلاك مثال القتل بمعنى الهلاك ولعل المراد بها الكفر والخروج من الدين وبالمشرف عليها من قرب وقوعه فيها بفعل
الكبائر العظيمة والساب شبيه بالمشرف وقريب منه ولو اريد بها العقوبة او استحقاقها لم يتم التشبيه على الظاهر لان
الساب على الاول مشرف عليها وعلى الثاني متصف بها   قال رسول الله صلى الله عليه وآله سباب المؤمن فسوق وقتاله

يقال

يقال فسق فسوقا من باب قعد وضرب اى خرج عن الطاعة والاسم الفسق ويقال اصله خروج الشىء من الشىء على وجه الفساد
ومنه فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها وكذلك كل شىء خرج من قشره فقد فسق والسباب بالكسر مصدر ساب كقتال مصدر
قاتل وهو اما بمعنى السب او على بابه للطرفين والاضافة الى المفعول او الى الفاعل على احتمال وسابه بان يقول مثلا يا شارب
الخمر او يا اكل الربا او يا ملعون او يا خائن او يا حمار او يا كلب او يا خنزير او يا فاسق او يا فاجر وامثال ذلك خارج عن ولاية
المؤمن وعن طاعة الله وطاعة رسوله وطاعة الائمة المعصومين وفاعل لما يؤذيهم ومستحق للتاديب على حسب ما يراه
الحاكم وقتاله كفر لان القتال لما كان من اسباب الكفر اطلق عليه الكفر مجازا او اريد به القتال مستحلا او قتال المؤمن من حيث
انه مؤمن اى لاجل ايمانه او اريد بالكفر كفر نعمة التالف اذ الله الف بين المؤمنين او انكار حق الاخوة او من حقها عدم المقاتلة
والله اعلم واكل لحمه معصية المراد بالغيبة كما قال عز وجل ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه شبه
صاحب الغيبة باكل لحم اخيه الميت زيادة في التنفير والزجر عنها والمراد بالمعصية الكبيرة لان الغيبة كبيرة موبقة وحرمة ماله كحرمة
دمه جمع بين المال والدم في الاحترام ولا شك في ان اهراق دمه كبيرة مهلكة فكذا اكل ماله ومثل هذا الحديث مذكور في كتب العامة
وقال ابن الاثير قيل هذا محمول على من سب وقاتل مسلما من غير تاويل وقيل انما قال على جهة التغليظ لا انه يخرجه من الفسق والكفر
ابن محبوب عن عبد الرحمن بن الحجاج اسقط المصنف قدس سره طريقه الى ابن محبوب بوثوقه انه روى هذا الحديث سابقا في باب
السفه عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن محبوب عن عبد الرحمن ابن الحجاج عن ابي الحسن موسى عليه السلم الى اخر ما ذكره من غير تفاوت الا
في قوله ما لم يتعد الى المظلوم فان في السابق ما لم يتعد المظلوم وقد مر شرحه مفصلا فلا نعيده ويفهم منه انه اذا اعتدى عجز
عنه الوزر والتعزير او الحد قبل الثبوت عند الحاكم وبعده ولا اعتراض للحاكم لانه حق ادمى يتوقف اقامته على مطالبته ويسقط
بعفوه   ما شهد رجل على رجل بكفر الا باء به احدهما ان شهد به عند الحاكم او اتى بصيغة الخبر نحو انت كافر او بصيغة النداء
نحو يا كافر وباء بمعنى رجع اى رجع بالكفر احدهما وصار عليه وقوله فاياكم والطعن على المؤمنين اشارة الى ان مطلق الطعن
حكمه حكم الكفر في الرجوع الى احدهما قطعا فان قيل اذا لم يكن المقول له كافرا فغاية ما في الباب ان القائل ساب كاذب وشىء
منهما ليس بكفر فالجواب انهما من اقرب منازل الكفر اذ صاحبهما لا يامن من ان ينتقل منهما الى الكفر لعدم استقرار الايمان في قلبه
وقد شاع في الاخبار اطلاق الكفر عليه وباقي التوجيهات السابقة يجرى هنا ايضا وقيل ضمير به يعود الى النسبة المفهومة
من السياق لا الى الكفر يعني تكفيره لاخيه تكفير لنفسه لانه لما كفر مؤمنا فكانه كفر نفسه وفيه ان التكفير غير مختص باحدهما

لتعلقه بهما جميعا وقيل الضمير يعود الى الكفر الحقيقي لان القائل اعتقد ان ما عليه المقول له من الايمان كفر فقد كفر لقوله تعالى ومن يكفر
بالايمان فقد حبط عمله وفيه ان القائل بكفر اخيه لم يجعل الايمان كفرا بل جعل بدل الايمان كفرا توبيخا وتعييرا له بترك الايمان واخذ
بدله وبينهما بون بعيد ان اللعنة اذا خرجت من في صاحبها ترددت فان وجدت مساغا والا رجعت الى صاحبها فيه تفخيم
لامر اللعن واثمه وحث على التجنب منه فانه لا يقع قطعا عبثا بل يرجع اما الى الملعون او الى اللاعن فليجتنب المسلم عن لعن المسلمين و
لا يلعن الا من لعنه الله تعالى او المعصوم او من علم قطعا انه محروم من الرحمة الواسعة لان اللعن الابعاد من الرحمة وليس ذلك
من خلق المؤمنين الذين وصفوا بانهم كجسد واحد وانهم متراحمون بينهم وانهم يحبون لاخيهم ما يحبون لانفسهم ومن دعا على
اخيه باللعن فهو في غاية التقاطع والتدابر وهذا غاية ما يوده المسلم للكافر   ولا يقبل الله من مؤمن عملا وهو مضمر على اخيه
المؤمن سوءا دل على ان اظهار السوء لا يقدح في اصل الايمان نعم يدفع كماله وليس المراد باضماره الخطرات التي تخطر في القلب لانه
غير مقدور بل المراد الظن به وان لم يتكلم ثم هذا ان لم يحصل الظن بوجه شرعي معتبر والا فالظان خارج عن هذا الوعيد
لترتب كثير من الاحكام الشرعية عليه مثل الحدود والتعزير والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا ينافي هذا الحديث الحزم مساءة
الظن لان معنى هذا اهل الامر بالتحفظ والاحتياط دون الظن بالسوء والله اعلم   ما من انسان يطعن في عين مؤمن الا مات
بشر ميتة وكان قمنا ان لا يرجع الى خير الطعن القدح والعيب والوقوع في اعراض الناس سواء فعلوا ام لا وفعله من باب قتل ومنع
نفع لغة والميتة بكسر الميم الحالة والهيئة ولعل المراد بها سببية الكفر نعوذ بالله منها والقمن بالتحريك الجدير والحقيق ويستعمل
بلفظ واحد مطلقا فيقال هو وهي وهم وهن قمن ان يفعل كذا ويجوز قمن بكسر الميم فيطابق في التذكير والتانيث والافراد والجمع
والمراد بالخير التوبة او الايمان او الاعم   قوله اذا اتهم المؤمن اخاه انماث الايمان من قلبه
كما ينماث الملح في الماء اتهمته بكذا ظننته به والاسم التهمة وزان رطبة والسكون لغة حكاها الفارابي واصل التاء واو ولعل
المراد بها ان يقول ما ليس فيه مما يكسر شانه ويوجب شينه ويحتمل ان يراد بها سوء الظن به وانماث الملح في الماء ذاب وانماث
من قلبه ولم يقل في قلبه للتنبيه على فساد قلبه حتى انه ينافي الايمان ويوجب فساده   ومن اتهم اخاه في دينه فلا حرمة بينهما
بالضم اسم من الاحترام وسلبها باعتبار انقطاع علاقة الاخوة وزوال الرابطة الدينية ثم بالغ في حفظ حال الاخ في الله
ورعاية جانبه زائدا عن غيره بقوله ومن عامل اخاه بمثل ما يعامل به الناس فهو برىء ممن يتخذ اى ممن يتبع هواه او اخاه اليه
تعالى والنبي والائمة صلوات الله عليهم اجمعين   قال امير المؤمنين عليه السلم ضع امر اخيك على احسنه حتى ياتيك ما يغلبك

منه اى احمل امر اخيك قولا كان او فعلا على احسنه وان كان مرجوحا وكان خلافه راجحا مظنونا من غير تجسس حتى ياتيك اليقين على
خلافه فان الظن قد يخطئ والتجسس منهي عنه كما قال الله عز وجل ان بعض الظن اثم وقال ولا تجسسوا ومن ثم قال العلماء افعال
المؤمنين محمولة على الصحة ثم نهى تاكيدا لما مر عن حمل كلامه على الشر ان كان محتملا للخير وان كان بعيدا بقوله ولا تظنن
بكلمة خرجت من اخيك سوءا وانت تجد لها في الخير محملا فاذا خرجت منه كلمة ذات وجهين وجب عليك ان تحملها على الوجه الخير
وان كان معنى مجازيا بدون قرينة او كناية او تورية او نحوها ومن هذا القبيل ما سماه علماء العربية اسلوب الحكيم كما قال الحجاج
للقبعثرى متوعدا له بالقيد لاحملنك على الادهم فقال القبعثرى مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب فابرز وعيده في معرض
الوعد ثم قال الحجاج للتصريح بمقصوده انه حديد فقال القبعثرى لان يكون حديدا خير من ان يكون بليدا وبالجملة كما يحرم
على المؤمن سوء القول في اخيه كذلك يحرم عليه سوء الظن به بان يعقد القلب عليه ويحكم به من غير يقين واما الخاطر وحديث النفس
فمعفو كما مر وما وقع في قلبه من غير يقين فهو من الشيطان يلقي اليه ليغريه على اخيه فوجب ان يكذبه فانه افسق الفاسقين فلا يجوز
تصديقه ومن ثم جاز في الشرع ان من تكلم بكلمة ظاهرها الارتداد ولها معنى صحيح لا يحكم بارتداده وان من علمت في فيه رائحة الخمر
لا يجوز ان تحكم عليه بشربها وان تحده عليها لامكان ان يكون تمضمض بها او مجها او وجر في حلقه جبرا او نحو ذلك من ممكن
قال رسول الله صلى الله عليه وآله من سعى في حاجة لاخيه المؤمن فلم ينصحه فقد خان الله ورسوله
خيانة بالكسر على كردن والنصح خلاف الغش فاذا لم ينصحه فقد غشه بتضييع حقوقه ونقض سيرة العدل فيه وقول الصدق في
امره والدفع عن عرضه وحماية حرمته وبذل السعي في حاجته ومن غشه بشيء من ذلك فقد خانه فيما اعتمد عليه وجعله وسيلة اليه
وواسطة بينه وبين حاجته ومن خان مؤمنا فقد خان الله ورسوله فيما اراد من النصح للمؤمن وهو يظهر النصح ظاهرا ويميل بخلافه في
باطنا وهذه خيانة عظيمة   من لدن امير المؤمنين عليه السلم الى اخرهم لعل المراد بهم الائمة عليهم السلم مع احتمال ان يراد
بهم المؤمنون كلهم الى يوم القيمة   كان كمن خان الله ورسوله التشبيه باعتبار ان خيانة المؤمن كخيانتهما او باعتبار ان خيانته
مستلزمة لخيانتهما والقاصد للملزوم كالقاصد للازم وان لم يشعر به   من استشار اخاه فلم يمحضه محض الراى سلبه الله
عز وجل رايه امحض الود والنصح اخلصه كمحضه والراى العقل والتدبير وما اعتقده الانسان وكل ذلك هنا محتمل
ولعل السر في سلبه انه نعمة جليلة وترك الشكر عليه بعدم العمل بمقتضاه كفران لتلك النعمة وكفرانها موجب لسلبها
قوله عدة المؤمن اخاه نذر لا كفارة له اه اى كالنذر في حمله على نفسه او في لزوم الوفاء به الا انه لا كفارة له وهو

اما التخفيف او التغليظ على وجه التشبيه وقوله فمن اخلف فبخلف ابدا او لعنته تعرض يعني ان يخالف الوعد يخالف لامر الله او لان
معترض لعنته وغضبه واستشهاده بالاية وقوله في الحديث الاخر من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليف اذا وعد يدل على ان خلف
الوعد حرام والوفاء به واجب فينبغي للمؤمن ان لا يعد وان وعد ان يفي به وقد حث على الوفاء به قوله تعالى واذكر في الكتاب اسمعيل
انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا فان صدق الوعد بالرسالة والنبوة وقدمه عليهما اشعار لاهتمام به والحث عليه

قوله ايما مؤمن كان بينه وبين مؤمن حجاب ضرب الله بينه وبين الجنة سبعين الف سور ما بين السور الى
السور مسيرة الف عام سياتي هذا في الحديث الاخر مع زيادة وهي ان غلظ كل سور مسيرة الف عام اقول لا نعلم انها الف
عام الدنيا او الف عام الاخرة ثم الظاهر ارادة هذا العدد ويمكن حمله على المبالغة في بعده عن الرحمة والجنة او على انه لا يدخلها
الا بعد زمان طويل يقطع فيه تلك المسافة البعيدة او على ان المراد بالجنة جنة معينة يدخلها من لم يحجب المؤمن والله يعلم

ولم يكترث اكتراث بال وفكر هاشتن از چيزى يقال ما يكترث اي ما يبالي والغمامة احض من الغمام وهو السحاب سمي به
لانسحابه اي جريه في الهواء وغماما لانه يغم اي يغطي ويستر نور الشمس والمرعوب من الرعب وهو الخوف تقول رعبته فهو مرعوب
اذا افزعته والسخط من الله التعذيب والعقوبة والمذكور في جميع النسخ راض والوجه غير ظاهر والظاهر راضيا بالنصب على
انه خبر كان ويفهم من هذا الحديث انه لو صدر عن احد مثل هذه المبادرة كان عليه ان يبادر الى الاعتذار لئلا يصيبه مثل ما اصابه
ولئلا يرد على الله وهو ما قت عليه وان الحجب حرام لم يزل في لعنة الله حتى يلتقيا الظاهر ان مجرد الملاقاة غير كاف في رفع
اللعنة والعقوبة بل لابد من الاعتذار والعفو بقرينة ما سبق قوله من خذل اخاه

اخيه المسلم والقيام له في حاجته الا ابتلي بمعونة من يأثم عليه ولا يؤجر اي لا يوجر بما وقع عليه من الظلم والبخل بالمعونة مستلزم تركها
وعدمهما اي لم يعن اخاه الا ابتلي واللفظ ان عطف القيام على المعونة للتفسير والتاكيد مع احتمال ان يراد بالمعطوف القيام في
حاجته عند غيره والسعي فيها وبالمعطوف عليه الاعانة في حاجته عنده وربما يشعر به لفظ القيام وفاعل يأثم راجع الى من وتعديته
بعلى لتضمين معنى القهر او الظلم ويندرج في معونة من يأثم عليه معونة الاعداء ومعونة الظالم وان كان من اهل الايمان
من قصد اليه رجل من اخوانه مستجيرا به في بعض احواله سواء استجار به في دفع الظلم عنه او في قضاء حاجة له عنده او عند
غيره قوله من منع شيئا مما يحتاج اليه الى اه مفاد احاديث هذا الباب
راجع الى ما في الباب السابق الا انها لما وردت باسم خاص ونوع خاص وضع لها بابا اخر واشال هذه الاحاديث دليل على

العقوبة

العقوبة بسبب خلاف المروة وترك الاداب والمرغبات وحملها على التغليظ او المنع لاجل الايمان او للاستخفاف كما قيل في نظائرها
ممكن والله اعلم والظاهر برزوقه من باب الافعال قال في كنز اللغة ارزاق كردن چشم شدن حتى يسيل عرقه او دمه اما العرق
من الراوي او القضية منفصلة مانعة الخلو وفي بعض النسخ اودية جمع الوادي ولعل الاربعين يوما اذنا زمان مقدار اربعين
يوما من ايام الدنيا والموبخ المؤمنون او الملائكة او هما وفيه دلالة على ان حق المؤمن حق الله عز وجل لكمال القرب او لانه تعالى
جعله حقا له ولو لا من دخل في هذا الوعيد الخلفاء الثلثة ومن تبعهم لانهم منعوا حق اول المؤمنين وافضلهم امير المؤمنين عليه السلم
قال الله عز وجل ما تكون الجزا عبدي على عبدي تبكينا الدنيا الا او غرقي وجلالي لا يسكن جناني ابدا لا يرجى انه يجري
ذلك المنع لا يصير كافرا خارجا عن الايمان من كل وجه فلا بد من التاويل والله ورسوله اعلم به ويمكن ان يأول المنع بالمنع من اجل
الايمان فيصير كافرا ويراد بالجنان الجنان المعين وهو الجنان الذي يدخلها قاضي حوائج المؤمنين ولذة قبره غير حر
وهو يقدر على قضائها سلط الله عليه شجاعا ينهشه في قبره الى يوم القيمة مغفور له او معذب الشجاع ضرب من الحيات على
الاستعارة سمي به لكثرة سمه القاتل ولعل المراد به الحية حقيقة واستبعاد بعض السفهاء بانه لو كانت لرايناها عند حفر
الميت في القبر ولا تم باطل وايضا الميت يتفرق اجزاؤه فلا يتصور نهشه مدفوع بان هذه الباصرة لا تقدر ان ترى ما في
عالم الاخرة وتفرق الاجزاء لا يدفع ذلك لان الله تعالى يقدر على جمعها وان لم نبصره وعلى ايصال الالم بكل جزء ويمكن ان
يراد بها الصفات الذميمة للنفس فان كل واحدة بمنزلة حية تعذبها بعد فراقها من البدن وان لم تجد الما قبله وعلى هذا
لا يتوجه الاستبعاد المذكور ثم بالغ في تقبيح حاله بقوله فان عذره الطالب كان اسوء حالا لانه اي رفع عنه اللوم بقبول عذره
مع علمه العذر لان المفروض انه قادر على قضاء الحاجة ولعل وجه كونه اسوء حالا انه خالف الله في عذره مع انه لا منفعة
له فيه بخلاف تارك القضاء فانه خالفه لرفاهية نفسه ومنافعه ومن البين ان المخالفة الاولى اشد واقبح مع ان فيه الرضا
بالمنكر والميل الى من ابغضه الله تعالى وقد يقال اسم كان يعود الى الموصول مثل ضمير عذره
قوله قال رسول الله صلى الله عليه واله من نظر الى مؤمن نظرة ليخيفه بها اخافه الله عز وجل يوم لا ظل الا ظله يدخل في الوعيد
كل ما يخيفه مثل الاشارة بالسيف والسكين ونحوهما ولعل الظل مستعار للجود والرحمة او الحماية والستر والوجه الراحة
فان الملتجي في راحة كالمستظل من حر الشمس ومن روع مؤمنا بسلطان ليصيبه منه مكروه فلم يصبه فهو في النار ترويع
المؤمن وهو تفزيعه وتخويفه حرام وهو نوع من اذيته ثم المروع ان كان كافرا فامره ظاهر وان كان مؤمنا ولم يتب ولم يعتذر

نقص بذلك ايمانه واستحق الوعيد المذكور وتدركه الشفاعة بعد العقوبة ان شاء الله تعالى من اعان على مؤمن بشطر كلمة الى اخر
عليه اعم من الاعانة على نفسه وماله وعرضه ومن ان تؤثر فيه تلك الكلمة او لا قال رسول الله صلى الله عليه واله
الا انبئكم بشراركم قالوا بلى يا رسول قال المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الاحبة الباغون للبراء المعايب البراء كالكرام جمع البري
والبغي الطلب والنم نقل الحديث لقصد الافساد يقال نم الرجل الحديث نما من باب قتل وضرب سعى به ليوقع فتنة او وحشة والرجل
نم تسمية بالمصدر ونمام مبالغة والاسم النميمة والنميمة ايضا وهي قول الغير المنقول الى المقول فيه كما تقول فلان تكلم فيك
بكذا وكذا ينقلها بالقول او بالكتابة او بالاشارة والرمز وكثيرا ما يكون نقل ذلك القول نقصا او عيبا في المحكي عنه موجبا لكراهته
له او اعراضه عنه فهو راجع الى الغيبة ايضا فالنمام كثيرا ما يجمع بين المعصيتين معصية الغيبة والنميمة ومفاسدها اكثر من ان
تحصى ويجب على المنقول اليه ان لا يصدق الناقل لانه فاسق وان ينهاه لان نهيه من النصيحة وان يبغضه لانه مبغض عند الله
يجب بغض من يبغضه الله سبحانه وان لا يظن بالمنقول عنه شرا ولا يحمله ذلك على التجسس عليه لانه حرام بنص القران ولا يحكي ما نقل
اليه لانه يصير مثله نماما الا ان يتضمن مصلحة شرعية كاخبار الامام عن يريد ان يوقع فسادا او كاخبار الرجل عمن يريد ان
يفتك به او باهله او بماله وقد يجب ذلك بحسب المواطن محرمة الجنة القتاتين المشائين بالنميمة القتات النمام يقال
قت الحديث يقته اذا زوره وهياه وقيل النمام الذي يكون مع القوم يتحدثون فينم عليهم والقتات الذي يتسمع وهم لا يعلمون
ثم ينم والقساس الذي يسال عن الاخبار ثم ينمها والحديث يحتاج الى التاويل لان الفسق لا يوجب الكفر الموجب للخلود في النار والحرمان
من الجنة ابدا والحمل على المستحل او على ان الجنة حرام عليه ابتداء ولا يدخلها الا بعد انقضاء مدة العقوبة او على ان المراد بالجنة
جنة معينة لا يدخلها القتات ابدا محتمل والله اعلم قوله ان الله عز وجل عير اقواما بالاذاعة في قوله اذا جاءهم
امر من الامن او الخوف اذاعوا به فاياكم والاذاعة قال المفسرون معناه اذا جاءهم ما يوجب الامن او الخوف اذاعوه وافشوه كما اذا
بلغهم خبر اغراض سرايا رسول الله صلى الله عليه واله او اخبرهم الرسول بما اوحي اليه من وعد بالظفر او تخويف من الكفرة اذاعوه
من غير حزم وكانت اذاعتهم مفسدة وهذا صريح في ان اذاعة الخبر اذا كانت مفسدة لا تجوز من اذاع علينا حديثا فهو
بمنزلة من جحدنا حقنا او المذيع والجاحد متشاركان في عدم الايمان وبراءة الامام منهم وفضل ما يوجب الحوق الضرر بالجاحد
الاذاعة اقوى لان ضرر الجحة يعود الى الجاحد وضرر الاذاعة يعود الى المذيع والى المعصوم والى المؤمنين واعلم انه عليه السلم
كان خائفا من اعداء الدين على نفسه المقدسة وعلى شيعتهم وكان في تقية شديدة منهم فلذلك نهى عن اذاعة خبر دال على

امامته

امامته وامامة ابائه واولاده الطاهرين وعلى ذم اعدائهم بل عن اذاعة اخبارهم في الشرايع والاحكام والحلال لكون اكثرها
مخالفة لاحكام العامة المخترعة لاوهامهم الكاسدة واذهانهم الفاسدة ولم يجوز الاذاعة الا الى ثقة معتمد في دينه مامون
من الاذاعة وبالغ في الزجر عنها تارة بان المذيع كالجاحد وتارة بانه قاتل وتارة بانه ليس بمؤمن وتارة بانه شاك وتارة بانه
عاص وتارة بانه مارق من الدين وخارج عنه لعلهم يحذرون يحشر العبد يوم القيمة وما ندى دما فيدفع اليه شبه
المحجمة او فوق ذلك الى المحجمة بكسر الاولى قارورة الحجام والواو في قوله وما ندى وما للحال والندى والنداوة البلل اي ما نال دما ولم
نداوة وبلة وفي هذا الحديث وما قبله وما بعده دلالة واضحة على ان ذا السبب شارك القاتل المباشر في العقوبة وعلى ان القول
الباعث للقتل كالقتل ولذلك قال امير المؤمنين عليه السلم رب كلام كالحسام وقال ايضا رب كلام انفذ من السهام و
لكنهم سمعوا الحديث فاذاعوه فاخذوا عليه فقتلوا واعتداء ومعصية اي فصار الاذاعة من حيث انه سبب القتل
قتل ومن حيث انه ظلم على المقتول واعانة للقاتل اعتداء ومن حيث انه لا يجوز عند الله فهو معصية فالمذيع متصف
بهذه الثلثة مذيع السر شاك وقائله عند غير اهله كافر لعل المراد ان مذيع السر عند مجهول الحال شاك بقرينة قوله
وقائله اي قائل السر عند غير اهله وهو المذيع والمخالف كافر واما اظهاره عند المؤمن المعتمد فجائز من استفتح نهاره
باذاعة سرنا لعل ذكر الاستفتاح بذلك على سبيل التمثيل والا فالحكم غير مختص به
قوله قال رسول الله صلى الله عليه واله من طلب رضاء الناس بسخط الله جعل الله حامده من الناس ذاما هذا النوع من
الانسان كثير منهم من ترك الامام الحق واتبع الجاير طلبا لرضاه كاصحاب معوية ويزيد عليهما اللعنة ويدخل في هذا النوع كل من
اعان جايرا في جوره طلبا لرضاه كعساكر السلطان الجاير وعماله والمتكفلين لاعماله والمتكلمين على وفق مقاصده الخارجة عن القوانين
الشرعية ومنهم من استعمل الحمية الجاهلية بالباطل ومنهم من شاهد الزور ومنهم من رجح جانب احد المتخاصمين لمجرد صداقته ومنهم من
جمع المال من الحرام والشبهة طلبا لرضاء اهله وورثته ومنهم من يساعد الرفقاء ويوافقهم في الغيبة وذكر عيوب الناس طلبا لرضاهم
عنه بالمرافقة والموافقة فانهم قد يغتابون احدا ويرى انه لو انكر وقطع المجلس استثقلوه ونفروا عنه فيساعدهم طلبا لرضاهم
عنه ويرى ذلك لجهله انه من حسن المعاشرة ويظن انه مجاملة في الصحبة ومنهم السلطان الذي لا يدفع ظلم عامله عن رعيته او
ظلم الرعايا بعضهم بعضا ولو فتشت احوال الناس وجدت اكثرهم على هذه الخصلة الذميمة الموبقة ثم هو بعد ما عليه في الاخرة
من العقوبة التي لا مفر لهم منها يذم في الدنيا والاخرة من يحمده في وقت النصرة او من يتوقع منه الحمد فيترتب على فعله نقيض مقصوده

اما في الدنيا فلان عامله يعلم خيانته وجوره قطعا فيبغضه باطنا وربما يلومه ظاهرا ولا يليق به في امر من امورها واما في الاخرة فان
كل واحد منهما يتبرا من الاخر كما نطق به القران الكريم قال رسول الله صلى الله عليه واله من طلب مرضاة الناس بما يسخط الله كان
حامده من الناس ذاما ومن اثر طاعة الله بغضب الناس كفاه الله عداوة كل عدو وحسد كل حاسد وبغي كل باغ وكان الله عز وجل
له ناصرا وظهيرا رغب في ترك تلك الخصلة وبعالجتها فان اختيارها اما لتوقع المال والجاه والحمد والثناء من الناس او لدفع
الخوف والضرر عن نفسه وشي من هذه الامور لا يصلح لذلك اذ مع ما فيه من الاعراض عن حمده تعالى والتعرض للعقوبة منه لعل
الله تعالى يصرف قلوب العباد عنه فيحصل من يتوقع الحمد منه ذاما وعدوا له فيصير خاسر الدنيا والاخرة وفي العكس بعادتهما
اذ من اثر طاعة الله بغضب الناس طلب الحمد تعالى وخوفا من عقوبته كفاه الله عداوة كل عدو وحسد كل حاسد يريد زوال نعمته
وبغيا للاذى بهما وبغى كل باغ متجاوز عن الحد في ايصال السوء اليه وايقاع المكروه عليه لما يصرف قلوبهم عما ارادوا والقا المحبة
فيها فيجعلهم محبين حامدين له بعدما كانوا مبغضين معاندين له او يفضح عليهم ان تبعوا احكام الغضب ولواحق الغضب عليه
كان الله عز وجل منتقما له في الاخرة من حاول امرا بمعصية الله كان افوت لما يرجو واسرع لمجي ما يحذر مثلا من طلب رضا المخلوق
بمعصية الخالق يفوت رضاه ومدحه ويجد غضبه وذمه بخلاف من حاول رضاه تعالى بمعصية المخلوق فانه تعالى يجعله مادحا
له وهذا امر مشاهد مجرب فان الناس مجبولون على حب الامين المتدين العامل لله القاصد له في جميع حركاته وسكناته وهذا
من جوامع الكلم من الزجر عن المنهيات والترغيب في الخيرات لا دين لمن دان بطاعة من عصى الله ولا دين لمن دان بفرية الجاعل على
الله ولا دين لمن دان بجحود شي من ايات الله الفرية دروغ بافتن وهي اخص من العصيان وطاعة العاصي اعم من طاعته في المعصية و
غيرها ولعل المراد بايات الله الائمة عليهم السلم او الاعم بالدين الطريقة النبوية ومن البين انه لا دين بهذا المعنى لمن دان بالامور
المذكورة لان هذه الامور ليست من هذه الطريقة وادل من دخل في هذا الوعيد اتباع الخلفاء الثلثة ثم اتباع سلاطين الجور ثم
اتباع من دونهم من الفاسقين قوله قال رسول الله صلى الله عليه واله خمس ان
ادركتموهن فتعوذوا بالله منهن هي ظهور الفاحشة اي الزناء ونقص المكيال والميزان ومنع الزكوة ونقض عهد الله ورسوله والحكم
بغير ما انزل الله ويترتب على كل واحد منها عقوبة تناسب لما كان فيه تضييع النسل ناسبه الطاعون الموجب لانقطاعه
لما كان القصد فيه زيادة المعيشة ناسبه القحط وشدة المؤنة وجور السلطان باخذ المال وغيره لما كان فيه منع
ما اعطاه الله بتوسط المال ناسبه منع نزول المطر من السماء لما كان فيه ترك العدل والحاكم العادل ناسبه تسلط العدو

واخذ الاموال لما كان فيه نقض الشريعة وترك القوانين العدلية ناسبه وقوع الظلم بينهم وغلبة بعضهم على بعض وفيه تنبيه
على ان لهذه الامور تاثيرا عظيما في نزول هذه البلايا وورود هذه المصائب لاستعداد اهلها بالانهماك فيها وعدم المبالاة
بها الموجبة لسخط الله وعقوبته واشار بقوله لولا البهائم لم يمطروا الى ان وجود البهائم رحمة للناس وسبب لوصول فيض الحق اليهم وذلك
لان بقاء البهائم وعيشها بالماء والكلاء وهو متوقف على نزول المطر من السماء فاذا انزل المطر رعاية لحالها وحفظا لنظامها
انتفع به بنو ادم ايضا كما دلت عليه حكاية النملة واستسقاؤها وقولها اللهم لا تواخذنا بذنوب بني ادم وكان عقوبة الله عز و
جل قد يعم الابرار بشوم الاشرار لرعاية الضعفاء والاخيار ولعل المراد بعهد الله وعهد رسوله هو العهد بنصرة الامام الحق
واتباعه في جميع الامور وظاهر ان ذلك موجب لظهور العدل بينهم وحفظ اموالهم ودمائهم وقطع ايدي الاعداء عنهم وان
نقض ذلك العهد والهجران عن الامام موجب لتسلط سلطان الجور عليهم واخذ اموالهم وسفك دمائهم كما هو مشاهد الان
في اقطار الارض واما جعل باسهم بينهم وهو القوة والشدة والعذاب فكان المراد به غلبة بعضهم على بعض بالتعدي والطغيان
ومعاونة بعضهم لبعض على الظلم والعدوان والقطاع واذا جاروا في الاحكام تعاونوا على الظلم والعدوان لان الراغب
المتعاون على الظلم والعدوان والباعث المتعاون على البر والتقوى والاحسان هو العدل فاذا ارتفع العدل وتحقق ضده وهو
الجور تحقق التعاون على الظلم والعدوان في النفس والمال والعرض وذلك موجب لفساد النظام المطلوب عقلا وشرعا واذا
قطعوا الارحام جعلت الاموال في ايدي الاشرار اولا الارحام واولها بالوصل رحم ال محمد الائمة صلى الله عليه وعليهم اجمعين و
قطعها يوجب وقوع اموال المؤمنين والابرار في ايدي الفجرة والاشرار كما وقع في الصدر الاول واستمر الى الان ثم ارحام المؤمنين
وقطعها يوجب انقطاع النسل الموجب لوقوع الاموال في ايدي الاشرار ويوجب وقوع المخالفة بينهم وعدم معاونة بعضهم بعضا
وذلك يوجب طمع الاشرار في اموالهم واخذها منهم ظلما واذا لم يامروا بالمعروف احتمل ترتب التسليط على ترك كل واحد من
الامرين المذكورين وعلى تركهما جميعا ووجه عدم استجابة دعاء الخيار هو استحكام الغضب وبلوغه حد الحتم والابرام الا ترى
انه لم تقبل شفاعة خليل الرحمن لقوم لوط كما يدل عليه قوله تعالى يا ابرهيم اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم اتيهم عذاب
غير مردود قوله لا ينبغي للمؤمن ان يجلس مجلسا يعصى الله فيه ولا يقدر على تغييره المراد بمعصية الله
ترك اوامره وفعل نواهيه كبيرة كانت او صغيرة حق الله او حق الناس ومن جملة ذلك اغتياب المؤمن وذكره بما يكرهه فان فعل احد
شيئا من ذلك وقدرت على تغييره ومنعه منه فغيره اشد التغيير حتى يسكت عنه وينزجر منه ولك ثواب المجاهدين وان خفت

منه فاقطعه وانقله بالحكمة من امر الى امر اخر جائز ولو بنحو من التقريب ولا بد ان يكون التغيير بالقلب والجوارح لا باللسان وحده و
القلب مائل اليه فان ذلك نفاق وفاحشة اخرى وان لم تقدر عليه فقم ولا تجلس معه فان لم يقدر على القيام ايضا فانكره بقلبك و
امتعض في نفسك وكن كانك على الرصف فان الله تعالى مطلع على سرائر القلوب وانت عنده من الامرين بالمعروف والناهين
عن المنكر وان لم تنكر ولم تقم مع القدرة على الانكار والقيام فقد رضيت بالمعصية فانت وهو سواء في الاثم كما روي عن النبي صلى الله
عليه واله انه قال المستمع احد المغتابين وعن امير المؤمنين عليه السلم انه قال السامع للغيبة احد المغتابين فاما جلست معه مكرها
واما جلست معه وتركته دل على انه ينبغي عدم الجلوس مع من يجالس اهل المعاصي وان لم يكن هو من اهلها وهو واضح حتى يتعاطاه ان
البحر فاجيبها المراغة المغاضبة تقول راغمته اذا غاضبته وغرقه في البحر مع كونه في طاعة الله تعالى لمصاحبته وهدايته لاجل
مقاربة المذنب فمن قارب المذنب ولم تكن تلك المقاربة طاعة فهو اولى بالمؤاخذة وامره في الاخرة شديد لا تصحبوا اهل البدع
ولا تجالسوهم فتصيروا عند الناس كواحد منهم لان من تشبه بقوم فهو منهم ومنه احسن الحال عند الناس مطلوب وربما كان
ذلك سببا لحسن الحال عند الله تعالى لان الله تعالى لا يرد شهادة المؤمنين فاذا ذهب اليه فرقة من الملائكة باطل وينبغي ان يعلم
ان الناس اهل الخير والصلاح واما اهل الشر والفساد والواجب على الفرقة الاولى التعاون والتآلف والتودد بينهم والقيام باحكام
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالنسبة الى الفرقة الثانية مع وجود الشرائط والا وجب عليهم المهاجرة عنهم وبما قررنا يظهر وجه
الجمع بين الاخبار التي يدل بعضها على مدح الاعتزال وبعضها على مدح الاجتماع وبعضها على وجوب الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر وبطل قول من رجح الاعتزال مطلقا وقد بسطنا الكلام في صدر الكتاب ثم بالغ في الزجر عن مصاحبة اهل البدع بقوله
قال رسول الله صلى الله عليه واله المرء على دين خليله وقرينه اي ظاهرا او باطنا اما ظاهرا فظاهر لانه عند الناس منهم واما باطنا
فلان النفس مائلة الى الشرور وتميل الى طبع الجليس سريعا وتسكن اليه فتستعد لصدور ما يصدر عنه من الامور المنكرة ويكثر
الامر اذا كان الجليس زاهدا متورعا عالما متدينا قال رسول الله صلى الله عليه واله اذا رأيتم اهل الريب والبدع من بعدي
فاظهروا البراءة منهم واكثروا من سبهم والقول فيهم والوقيعة وباهتوهم الريب الشك ومن علاماته الشاهدة في الدين وترك
الاوامر وفعل النواهي وعدم الاعتناء بهما والبدعة اسم من الابتداع وهو الاحداث ثم غلب استعمالها فيما هو زيادة او نقصان
في الدين والمراد بسبهم الاتيان بكلام يوجب الاستخفاف بهم قال الشهيد الثاني يصح مواجهتهم بما يكون نسبته اليهم حقا لا بالكذب
وهل يشترط جعله على طريق النهي فيشترط شروطه ام يجوز الاستخفاف بهم مطلقا ظاهر النص والفتاوى الثاني والاول احوط

دل على جواز مواجهتهم بذلك وعلى مجانبتها رواية البرقي عن ابي عبد الله عليه السلم اذا ظاهر الفاسق بفسقه فلا حرمة له ولا غيبة
ومرفوعة محمد بن بزيع من تمام العبادة الوقيعة في اهل الريب انتهى والوقيعة اللوم والذم والعيب تقول وقعت في فلان وقوعا
ووقيعة اذا عبته وذممته وبهت فلان اذا لمته والبهت التحير والدهش ولعل المراد الزامهم بالحجج البالغة ليقطعوا ويبهتوا كما بهت
الذي كفر في محاجة ابرهيم عليه السلم وكل ذلك كيلا يطمعوا في الفساد في الاسلام ويحذرهم الناس ولا يتعلمون من بدعهم فانك
اذا وقعت فيهم واظهرت بدعهم ولمتهم بها يتركون الفساد ويحذر منهم الناس ولا يتعلمون من بدعهم ولا يكتسبون ما خوفا من
الله او من الوقيعة واعلم ان لخلاف الحق درجات متفاوتة منهم الكافر والاعراض عنه وعداوته وبغضه لازمة وان كان اهل
الذمة والامان ومنهم المبتدع وهو الذي يرتكب البدعة ويدعو الناس اليها ومنهم اهل المعصية التي فيها ايذاء الخلق كالظلم
وشهادة الزور والحكم بخلاف الحق والهجو والغيبة ومنهم اهل المعصية التي لا تؤذي الخلق كشرب الخمر وترك الصلوة وهؤلاء
نزجرهم عن المعصية فان قبلوا وتابوا والا وجب الوقوع فيهم وتشهيرهم لما ذكر ثم رغب فيما ذكر بقوله يكتب الله لكم بذلك الحسنات
ويرفع لكم به الدرجات في الاخرة فيا عجبا لمن يدعي الفضل حيث يجالس الشاربين للخمر والشاغلين بالنرد والطنبور والموذين
للمؤمنين بالغيبة وقول الزور والعاملين بجميع انواع المعصية والفجور وهو يتكلم على وفق مرادهم ويغمض عن فساده وفسادهم
حبا للشهرة والرياسة وطلبا لما في ايديهم من متاع الدنيا الخسيسة لا ينبغي للمسلم ان يواخي الفاجر ولا الاحمق ولا الكذاب
الفاجر الفاسق والاحمق الناقص العقل من الحمق وهو نقصان العقل وفساده وقيل هو من يسبق كلامه فكره ولا يتامل في نطقه اهو
صواب ام خطاء والبيهقي قال امير المؤمنين عليه السلم لسان العاقل وراء قلبه وقلب الاحمق وراء لسانه والكذب والكذاب
المبالغ في الكذب المشتهر به وهؤلاء لا ينفعون في الدين والدنيا فلا خير في مواخاتهم وصداقتهم ينبغي للمسلم ان يجتنب مواخاة
ثلثة الماجن والاحمق والكذاب مجن يمجن من باب نصر صلب وغلظ وهزل ووقح اي تخرش في منطقه ولا يبالي قولا وفعلا فهو ماجن
وقد بالغ في الزجر عن مواخاة الاحمق بقوله ويتمنى ان ينفعك فيضرك وذلك لانه لا يعرف موارد الكلام وحقائق الامور ومواردها
وفوائدها ومفاسدها ومنافعها ومضارها فربما يقول شيئا مثلا ويعتقد انه نافع وهو ضار واشار الى بعض من صفات
الكذاب الداعية الى ترك مواخاته بقوله واما الكذاب فانه لا يهنيك معه عيش ينقل حديثك وينقل اليك الحديث ويبلغ
بينك وبين غيرك ويفتح عليك باب الفساد الذي لا يمكن سده بشي كلما افنى احدوثة مطها باخرى اي مدها والاحدوثة واحد الاحاديث
وهي ما يحدث به حتى انه يحدث بالصدق فلا يصدق لان الكذب وقد يصدق الا انه لا يصدق لشهادة حاله على كذب مقاله

فيغري بين الناس بالعداوة للافتراء عليهم ونقل كلام كل الى الاخرين فيثبت السخايم في الصدور والسخيمة والسخم بالضم الحقد وفي بعض النسخ الشحناء بالشين والحاء المهملة وهو البغض والحقد وفي بعضها الشجناء بالشين والجيم من الشجن بالتحريك وهو الهم والحزن والكل مناسب والاثبات استعارة تبعية وهذه الخصلة هي ثمرة مصاحبة الكذابين وهي خصلة شنيعة ذميمة لكونها منافية للنظام قاطعة للالتيام مؤدية الى شيوع القتل والنهب والسبي في الانام فاتقوا الله وانظروا لانفسكم لما كان الكذاب قليلا في نفسه مذلا لغيره وبين عليه السلم مضاره نبه هنا بانه لا بد لكل احد ان ينظر لنفسه ويعرف حال من يريد مواخاته ومصادقته ولا يعتمد على ظاهر حاله في بادي الرأي لئلا يتخذ مصاحبا قليلا مذلا   اياك ومصاحبة الكذاب فانه بمنزلة السراب يقرب لك البعيد ويباعد لك القريب السراب كثيرا ما يطلق على الآل اللامع في المفازة بصورة الماء ويطلق ايضا على كل ما لا حقيقة له وقوله يقرب الى اخره اشارة الى وجه التشبيه كما مر   واياك ومصاحبة الفاسق فانه بايعك باكلة هي بضم الهمزة اللقمة وبفتحها المرة من الاكل ونظيره قول امير المؤمنين عليه السلم واياك ومصادقة الفاجر فانه يبيعك بالشاة اي باليسير الحقير وذلك لانه سهل عليه خلاف الديانة فلا يحفظ حق المصادقة جفاء وديانة ندارد يقين توجو دابلقه فروختيه بين   واياك ومصاحبة البخيل فانه يخذلك في ماله احوج ما تكون اليه خذلت عنه من باب قتل والاسم الخذلان اذا تركت نصرته واعانته وتاخرت عنه وهجرته والظاهر ان احوج منصوب على الحال من الكاف وما مصدرية وضمير اليه راجع الى البخيل او الى ماله   قال الله عز وجل فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم اي فهل يتوقع منكم ان توليتم امور الناس وتامرتم عليهم او توليتم عن الاسلام واعرضتم عنه ان تفسدوا في الارض بالمعاصي وتقطعوا ارحامكم تطلبا في الولاية وتقاتلوا الاقارب وفيه توبيخ يعني ان لضعفكم في الدين وحرصكم على الدنيا يتوقع ذلك منكم واولئك المذكورون الذين لعنهم الله لافسادهم وقطعهم الارحام فاصمهم عن استماع الحق وقبوله واعمى ابصارهم فلا يسلكون سبيله وقال الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار لله تعالى عهود عهد اخذه بالعقل على عباده بالدلالة بآياته في الآفاق وفي الانفس وما ذكر فيه من اقامة الحجة على وجود الصانع وقدرته وتوحيده وعهد اخذه عليهم بان يقروا بربوبيته فاقروا وقالوا بلى حين قال الست بربكم وعهد اخذه على اهل الكتاب في الكتب المنزلة على انبيائهم بتصديق محمد صلى الله عليه واله وعهد اخذه على الامم بان يصدقوا انبياء بعث اليهم بالمعجزات ويتبعوهم ولا يخالفوا حكمه وعهد اخذه عليهم بالولاية للاوصياء وعهد اخذه على العلماء بان يعلموا الجهال ويبينوا ما في الكتاب ولا يكتموه

وعهد

وعهد اخذه على النبيين بان يبلغوا الرسالة ويقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وقد وقع النقض في جميع ذلك الا في الاخير والضمير في ميثاقه للعهد وقال المفسرون هو اسم لما يقع به الوثاقة وهي الاستحكام والمراد به ما وثق الله به عهده من الايات والكتب او ما وثقوه به من الالتزام والقبول وان يوصل في محل الخفض على انه بدل الاشتمال من ضمير به وقطعهم شامل لقطع رحم محمد صلى الله عليه واله وترك الوصل باوصيائه الطاهرين وقطع رحم الاقربين وقطع موالاة المؤمنين وقطع ما بين الانبياء والمرسلين من الاجتماع على الحق والايمان ببعض والكفر ببعض والافساد في الارض شامل لكل ما لا يجوز شرعا كالمنع من الايمان والاستهزاء بالحق واهله والقتل والنهب ونحوها   ولا تقاعد كاينا من كان اي سواء كان من اهل ملتك ام من اهل الخلاف فانه لا بد من القبائح وترك مجانبته اذا لم يمكنك نهيه عن المنكر والا وجب نهيه واذا لم يكن النهي والقيام للتقية والخوف منه او من غيره وجب الكون قلبا كما دلت عليه روايات اخر وقد مر تفسيره الاية الكريمة في باب ان الايمان مبثوث لجوارح البدن كلها فلا نعيده   قال امير المؤمنين عليه السلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يقوم مكان ريبة اي لا يقوم مقام تهمة وشك ولا يجلس فيه فانه يتهم الفسق والظلم عند الناس وقد يتلوث بباطنها لا تصالا قلب وقيل الشك والفسق من الجليس قال في المغرب رابه ريبك شككه والريبة الشك والتهمة ومنها الحديث دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الكذب ريبة وان الصدق طمانينة اي ما يشكك ويحصل فيك الريبة وهي في الاصل قلق النفس واضطرابها الا ترى كيف قابلها بالطمانينة وهي السكون وذلك ان النفس لا تستقر متى شكت في امر واذا ايقنته سكنت واطمانت   ثلثة مجالس يمقتها الله ويرسل نقمته اه المراد بالنقمة بفتح النون وكسر القاف او سكونها اما العقوبة الدنيوية او اللعنة وبالبرث الباقي الخلق والهين الضعيف ومن يصدر من يصد عنهم عليهم السلم في ذلك المجلس او اعم فيفهم عدم مجالستهم الصادعنهم مطلقا ويؤيد الثاني قوله وانت تعلم انه من يصد عنا وان لم تعلم فلا حرج عليك في مجالسته اذ لا تكليف بالمهاجرة عنه مع عدم العلم بحاله ونسب الله عز وجل بهم عليهم السلم وانما نسبهم الوفاة المقدسة تشريفا وتعظيما لهم وليس المراد سب الله عز وجل حقيقة لان احدا لا يسبه كما وقع التصريح به في بعض الروايات وبالايات امير المؤمنين عليه السلم وقد وقع التصريح به في بعض الروايات وربما يؤيده تذكير الضمير في غيره   فكن كالف على الوصف حتى يقوم الوصف الجمادة المحاة الواحدة وصف مثل تمر وتمرة وفي كنز اللغة وصف سنكى كركوم سيسازند وبان شتر داغ ميكنند وكوشت برايان ميكنند   من قعد في مجلس يسب فيه امام من الائمة يقدر على الانتصاف اي الانتصاف ان يقتله اذا لم يخف على نفسه او عرضه او ماله او على مؤمن اخر وقد سئل الصادق عليه السلم عمن يسمع يشتم عليا عليه السلم ويبرا منه فقال هو حلال الدم واضافة صالح الى الموصول في قوله وسلبه صالح ما من به من معرفتنا اما بيانية

فيقيد سلب الاعمال الصالحة عنه   رايت يحيى بن ام طويل وقف بالكناسة يحيى ابن ام طويل المطعمي من اصحاب الحسين عليه السلم وقال الفضل بن شاذان لم يكن في زمن علي بن الحسين عليهما السلم في اول امره الا خمس انفس وذكر من جملتهم يحيى بن ام الطويل وروي عن الصادق عليه السلم قال ارتد الناس بعد قتل الحسين عليه السلم الا ثلثة ابو خالد الكابلي ويحيى بن ام الطويل وجبير بن مطعم ثم ان الناس لحقوا وكثروا وفي رواية اخرى مثله وزاد فيها وجابر بن عبد الله الانصاري وروي عن ابي جعفر عليه السلم ان الحجاج طلبه وقال تلعن ابا تراب وامر بقطع يديه ورجليه وقتله ومن شك فيما نحن عليه فلا تقاعدوه اي فلا تجالسوه اولا تبتدؤه بالمجادلة والمناظرة ومن احتاج الى مسالتكم من اخوانكم فقد خنتموه اذ لا بد من اعطائه قبل الطلب كما دل عليه بعض الروايات وان تستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل في النهاية المهل القيح والصديد الذي يذوب فيسيل من الجسد ومنه قيل للنحاس المذاب مهل وفي الكشاف المهل ما اذيب من جواهر الارض وقيل دردي الزيت يشوي الوجوه من حرارته اذا قدم ليشرب وعن النبي صلى الله عليه واله هو كعكر الزيت اذا قرب اليه سقطت فروة وجهه   قوله قال ابو عبد الله عليه السلم الناس ستة اصناف لعل وجه الحصر ان الناس اما مؤمن او كافر او لا هذا ولا ذاك والاخير هم المستضعفون الذين لا يعرفون الحق ولا ينكرونه والثاني هم اهل النار والاول اما مؤمن كامل سابق بالخيرات لم يصدر منه ذنب اصلا اولا والاول هم اهل الجنة قطعا والثاني اما ان يتوب عن ذنبه اولا والاول هم اخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم اي يقبل توبتهم والثاني اما ان تغلب حسناته سيئاته اولا والاول هم اخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والثاني هم اصحاب الاعراف قال بعض المفسرين الاعراف سور مضروب بين الجنة والنار وهو السور المذكور في قوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب قيل اي حاجة الى ضرب هذا السور والجنة فوق السموات والجحيم في اسفل سافلين واجيب بان بعد احدهما عن الاخر لا يمنع ان يكون بينهما سور وحجاب وله اعلى واسفل وعلى اعلاه رجال يعرفون كلا بسيماهم اجلسهم الله تعالى في ذلك المكان العالي اظهارا لشرفهم وليكونوا مشرفين مطلعين على احوال الخلائق وهم كما كانوا في الدنيا شهداء على اهل الطاعة وعلى اهل الكفر والمعصية كذلك يكونون في الاخرة شهداء على كل احد بما يليق به ثم انه تعالى ينقلهم الى الدرجات العلى في الجنة وعلى اسفله قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم اوقفهم الله تعالى عليه لانه درجة متوسطة بين النار والجنة ثم يدخلهم الى الجنة بفضل الله تعالى ان شاء الله قال قلت اهل الوعيد من اهل الجنة واهل النار من بيان لاهل الوعيد واشارة الى صنفين من الاصناف الستة وفي بعض النسخ الوعد بدون الياء بدل الوعيد وفي بعضها الوعدين على صيغة التثنية قال وحشي منهم هو قاتل حمزة ثم اسلم وقتل مسيلمة الكذاب كما هو المذكور في كتب السير على المشهور ودادرجه عليه السلم في هذا الصنف ولدرجه ابوه عليه

السلم

السلم في الباب الثاني بعد هذا الباب في صنف المرجون في الباب الثاني المعنون الشامل للصنفين جميعا او لاوعاء التاخير ونحو ذلك لان حكمهم مؤخر الى يوم القيمة حتى ياتي امر الله عليهم   الناس على ست فرق يؤلون كلهم الى ثلث فرق الايمان والكفر والضلال لعل المراد بالايمان الكامل الذي لا يشوبه شيء من المعصية والمتصفون به هم السابقون المقربون وبالكفر انكار الحق والمتصفون به هم المخلدون في النار وبالضلال واسطة بينهما والمتصفون به على اربعة اقسام لانهم ان وقفوا بين الايمان والكفر فهم المستضعفون وان اتصفوا بالايمان والمعصية وتابوا عنها فهم المعترفون بذنوبهم وان لم يتوبوا فان نقصت المعصية عن الطاعة فهم المرجون لامر الله وان زادت عليها او ساواها فهم اهل الاعراف وضمير الجمع في قولهم اهل الوعيد راجع الى ست فرق وفي بعض النسخ بدل الوعيدين مثل السابق   دخلت انا وحمران او انا وبكير على ابي جعفر عليه السلم قال قلت له انا نمد المطمار قال وما المطمار قلت الترّ فمن وافقنا من زرارة اولاده او لغيره المطمار بالكسر وبالضم الخيط يقدر به البناء ويمد على الرجل لصاحبه عند الغضب لاجتنك على الترفن وفيه ان من علوي او غيره توليناه ومن خالفنا من علوي او غيره برئنا منه كان مراده بالموافق مؤمن مستقر ايمانه ليس عليه كبيرة كما هو مذهب الخوارج لان الكبيرة عندهم كفر فيخرج بالاول من جهد الله او رسوله او الحجة عليه السلم والمستضعف الذي لا يعرف الحق ولا ينكره وبالثاني المؤلفة وهم الذين امنوا ولم يستقر الايمان في قلوبهم لقرب عهدهم بالجاهلية وحول ابا الا ان النبي صلى الله عليه واله كان يعطيهم الزكوة ويصدق لتاليف قلوبهم وبالثالث صاحب الكبيرة وهم المرجون لامر الله والذين خلطوا عملا صالحا واخر سيئا واصحاب الاعراف ودخول هؤلاء كلهم عنده في المخالف الذي يجب التبرّأ منه فقال لي يا زرارة قول الله اصدق من قولك وهو وعد المستضعفين ومن بعدهم من الاصناف المذكورة بالجنة فلا يجوز ادخالهم في المخالف والتبري منهم كما يتبري منه وزاد حماد في الحديث قال اي زياد حماد في هذا الحديث عن زرارة قال زرارة فارتفع صوت ابي جعفر وصوتي حتى كاد يسمعه من على باب الدار وعلى سوء ادب زرارة وانحرافه والحق انه من افاضل اصحابنا وانه منزه عن مثل ذلك وكان قوله هذا كان قبل استقراره على المذهب الصحيح او كان قصده معرفة كيفية المناظرة في هذا المطلب وتحصيل المهارة فيها ليناظر مع الخوارج واضرابهم ورفع الصوت للمبالغة فيها لا التسوء عليه عليه السلم بل تعييه والله يعلم وزاد فيه جميل عن زرارة فلما كثر الكلام بيني وبينه قال لي يا زرارة حقا على الله ان يدخل الضلال الجنة المراد بالضلال المستضعفون وغيرهم من الاصناف المذكورة فهو ليس لكفار للدلالة الروايات الصحيحة والمعتبرة واجماع الفرقة الناجية على ان الكفار لا يدخلون الجنة   قوله قال قلت سمي رسول الله صلى الله عليه واله الكفر ايضا لله عز وجل اي في الترك والاخلال وفي تركهم الوفاء اوفي كفر التارك فقال ان الله عز وجل فرض فرائض موجبات على العباد فمن ترك فريضة من الموجبات فلم يعمل

بها وجحودها كان كافرا الفريضة تشمل الواجبات الاصولية والفروعية فلا يبعد ان يكون قوله ثم لم يعمل بها ناظرا الى الثانية وقوله وجحدوها ناظرا
الى الاولى وح يكون الكفر اعم من كفر الجحود وكفر ترك ما امر الله تعالى به وان كان تركه مقرونا بالجحود كان كفره ايضا كفر جحود وما من ترك لا
من غير جحود ولا اقرار فهو مستضعف وقد مر ويجي ان المستضعف ليس بمؤمن ولا كافر وانه في المشية وامر الله باموركلها حسن فليس
من ترك بعض ما امر الله عز وجل به عباده من الطاعة بكافر ولكنه تارك للفضل منقوص الخير لعل المراد بتلك الامور المندوبة فحينئذ لا
يجب المنطوق ان ترك بعضها ليس بكفر وهو كذلك ويجب المفهوم ان ترك جميعها كفر ولعل وجهه انه موجب للاستخفاف بالدين والاستخفاف
به كفر ولو خصت الفريضة بالاصولية امكن ان يراد بتلك الامور الفروعية مطلقا وان ترك بعضها او هو المندوبات ليس بكفر الا بعد
الاستخفاف والانكار وفي بعض النسخ وامر رسول الله صلى الله عليه وآله باموره   ان الكفر لاقدم من الشرك وهو اخبث واعظم اما
انه اقدم فلانه اباء من الطاعة وانكار الحق وهو مقدم من الشرك الذي هو وضع دين غير دين الحق وسابق عليه لان الشرك مسبوق
لتوقفه على الكفر واقل مراتب الاباء من الامر بترك الشرك وانكاره وما ذكره عليه السلم من كفر ابليس على سبيل التمثيل بالفرد الواضح
فانه ابى اولا من طاعة الرب وانكر امره فكفر ثم عاد الى عبادة غير الله تعالى فاشرك واما انه اخبث واعظم من الشرك فلانه سبب
لدواع اليه وسبب الخبيث وداعيه اخبث واعظم منه ومن هنا يظهر ان الشرك يستلزم الكفر دون العكس ولان من خالف الامامة
على عليه السلم فهو كافر من جهة الاباء من طاعة الله وطاعة رسوله وانكار امرهما بخلافته عليه السلم ومشرك من جهة نصب
دين غير دين المؤمنين والظاهر انه عز وجل لم يقل لابليس خصوصا اسجد لادم والمراد بقوله عليه السلم حين قال الله اسجد لادم انه
تعالى امر اياه بالسجود في قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم وشمول خطاب الملائكة له اما باعتبار التغليب او لكونه داخلا
فيهم ومعدودا من جملتهم فمن اختار على الله عز وجل ابى الطاعة واقام على الكبائر فهو كافر لعل المراد بالاختيار اختيار ارادته
على مراد الله تعالى او اختيار امر ابليس على امره تعالى وبالاباء من الطاعة انكارها ولا ريب في ان انكار الطاعة سواء كانت
من الاصول ام من الفروع كفر ولعل ريب بابانه ترك العمل بها في الفروعية لا يبعد ان يراد بالكفر كفر النعمة او كفر ترك المامور به وكفر
الجحود مع الاستخفاف فيرجع الى الاول   عن عبد الله بن بكير عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلم قال ذكرت عنده سالم بن ابي حفصة
واصحابه فقال انهم منكرون ان من حارب عليا عليه السلم مشركين سالم بن ابي حفصة روى عن علي بن الحسين وابي جعفر وابي عبد
الله عليهم السلم وكان زيديا بتريا من روسائهم لعنه الصادق عليه السلم وكذبه وكفره وروى في ذمه روايات كثيرة وليس لابي حفصة
رواية وعبد الله مشترك بين عبد الله بن بكير بن اعين وعبد الله بن بكير الارجاني وعبد الله بن بكير المرادي وعبد الله بن بكير

الهجري

الهجري والثلثة الاول من اصحاب الصادق عليه السلم والاخير من اصحاب الباقر عليه السلم والظان فاعل قال في الموضعين راجع الى زرارة
وان ذكر مبني المفعول لا ان ح في الثاني يحتاج الى التقدير اي فقال قلت انهم يقولون ويحتمل ان يكون فاعل الاول راجعا الى عبد الله
وفاعل الثاني وذكر الى زرارة الا ان نقله عن زرارة يأباه في الجملة فقال ابو جعفر عليه السلم فانهم يزعمون انهم كفار اشار
عليه السلم الى مذهبهم والى انهم يعتقدون في المحاربين ما هو اخبث من الشرك وليس فيه تصديق لقولهم بنفي الشرك وان
احتمل بناء على ان الشرك عبادة عن عبادة غير الله وهي لم يتحقق والكفر يتحقق بترك الطاعة وقد تحقق ولعل المراد هو الاول
ويؤيده ما يجي في هذا الباب عنه عليه السلم من ان الحروري كافر مشرك والله يعلم فمن اجترى على الله فابى الطاعة واقام على
الكبائر فهو كافر يعني مستخف كافر كان قوله يعني مستخف كافر ليس من كلام الباقر عليه السلم وان احتمل والغرض منه على التقديرين
اما التنبيه على ان اباء الطاعة والقيام على الكبائر كفر ان كان مع الاستخفاف بها والا فلا والتنبيه على ان الاباء لا ينفك عن
الاستخفاف فيكون هذا القول تفسيرا او بيانا للزوم لا تقييدا والله يعلم   قال سالت ابا عبد الله عليه السلم عن قول الله عز
وجل انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا قال اما اخذ فهو شاكر واما تارك فهو كافر الهاء راجع الى الانسان والسبيل منصوب على
حال عنه اي انا هديناه سبيل الخير وهو طريق التوحيد والاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة وغيرها باعطاء العقل وقرار
نصب الدلائل وانزال الكتاب وبعث الرسول فاما شاكرا بالاهتداء والاخذ فيه واما كفورا بالاعراض عنه فالمراد بالشكر الاقرار
بالله وبرسوله وكتابه وشرايعه واحكامه والعمل بها وبالكفر انكار ذلك وترك العمل والاول كفر جحود وكذا الثاني مع الاستخفاف
وبدونه كفر ومن لطف الله تعالى على عباده وتشريفهما بين الله عليهم بالتوفيق للطاعة والقيام بوظائف خدمته وهي نعمة عظيمة
ثم جعلها اجرا وشكر البعض نعمائه الاخرى ومع ذلك يعطيهم بها اجرا جميلا وثوابا جزيلا في الاخرة   سالت ابا عبد الله عليه
السلم عن قول الله عز وجل ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله قال ترك العمل الذي اقر به من ذلك ان يترك الصلوة من غير سقم ولا شغل
اشار بذلك الى ان المراد بالايمان العمل وقد مر ان اطلاقه عليه شايع ولعل المراد بالكفر كفر النعمة او كفر ترك الامر ويحتمل الكفر الجحود
والانكار الا ان يكون ترك العمل مقرونا بالاستخفاف او الجحود وزوال الاعتقاد او يقال ترك العمل بالواجبات المؤكدة والاصرار
عليه من غير علة لا ينفك عنهما ويؤيده ذكر حبط العمل وعدم السقم والشغل والله يعلم   ما علمك بلك تخاصم الناس لعل
المراد بالعهد هنا الادراك والمعرفة اي ليس لي معرفة بحالك هل تخاصم الناس فقرينة معرفة ما سالت تخاصمهم   عن عبد الله

بن الحجاج عن زرارة قال قلت لابي جعفر عليه السلم يدخل النار مؤمن قال لا والله قلت فما يدخلها الا كافر قال لا الا من شاء الله اي لا
يدخلها احد غير كافر الا من شاء الله ان يدخلها يعني واسطة بين المؤمن والكافر لما ستعرف خلاف زرارة حيث ينفي الواسطة بينهما
وكانه تمسك بقوله تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن وبقوله تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير وفيه لا دلالة لهما على ذلك
منع قال فلما رددت عليه مرارا قال لي اي زرارة اني اقول لا واقول الا من شاء الله وانت تقول لا ولا تقول الا من شاء الله المفهوم من
قوله عليه السلم الا من شاء الله ان غير الكافر قد يدخل النار وقد فهم من قوله عليه السلم لا والله ان المؤمن لا يدخل النار فقد فهم منهما
ان هذا الغير ليس بمؤمن ولا كافر فهو واسطة بينهما وانما لم يات عليه السلم بعد قوله لا والله بالاستثناء ولم يقل الا ما شاء الله لعدم
احتماله اذ المؤمن لا يدخل النار قطعا بخلاف قوله لا في السوال الثاني فانه يجوز فيه الاستثناء فان المستثنى منه المقدر في قول زرارة
فيدخلها الا كافر وهو احد يصدق بعد استثناء الكافر على المؤمن وغيره وقد غيره قد يدخل النار فلذلك استثنى بقوله الا من
شاء الله وجوز دخوله في النار بمشية الله تعالى واما زرارة فلما خص المستثنى منه بالمؤمن ترك الاستثناء ولم يقل الا ما شاء الله
ومما قررنا ظهر ان مناط الفرق بين القولين هو هذا الاستثناء وتركه فان الاول يوجب ثبوت الواسطة والثاني عدمه قال حدثني هشام
بن الحكم وحماد عن زرارة قال قلت في نفسي شيخ لا علم له بالخصومة قال لي زرارة النار لا يدخلها الا كافر صادق وبدون الاستثناء ولا
يثبت الحاجة اليه الا بابطال قولي وبيان فساده ولما نكر الكلام ولم يبين عليه السلم فساده واسا زرارة واضمر بانه شيخ لا علم له
بالخصومة والمناظرة اذ لا بد في مقام المناظرة من اثبات المدعى من ابطال قول الخصم وبيان فساده فلما علم عليه السلم ما اضمره تصدى
لبيان فساد قوله بمقدمة مسلمة عنده وهي ان ضعفاء المسلمين الذين ليس لهم معرفة بالدين وهم مقرون بحكمه مندرجون تحت مشية
وقدرته وان خدمه واهل المستضعفين غير مؤمنين عنده ولا كافرين لانه لا يجوز قتلهم ولو كانوا كافرين لجاز وانتفاء اللازم
يدل على انتفاء الملزوم وهو الكفر وهولاء يستحقون النار بزعمه فلزم من ذلك ان النار لا يدخلها الا كافر على الاطلاق بل
لا بد من التقييد بالاستثناء كما ذكره عليه السلم وهذا ما نقله زرارة عنه عليه السلم قال فقال لي يا زرارة ما تقول فيمن اقر لك
بالحكم اتقتله اشارة الى القسم الاول ما تقول في خدمكم واهليكم اتقتلهم اشارة الى القسم الثاني والهمزة للانكار ويحتمل ان يكون
ما تقول في خدمكم بيانا للاول والغرض على التقديرين تقريره بان هولاء ليسوا بمؤمنين ولا كافرين قال فقلت انا والله الذي
لا علم لي بالخصومة قال ذلك الصيرورة مغلوبا لديه وخضوعا بما عنده وهو عليه والمقصود ان يقول لا علم له الا انه عدل عن الغائب

الى المتكلم

المتكلم رعاية لجانب المعنى كما قيل في امير المؤمنين انا الذي سمتني امي حيدرة وهذا الذي ذكرته في شرح هذا الحديث من باب الاحتمال
والله تعالى شانه يعلم حقيقة هذا المقال   وقال ان ابليس اول من كفر اما حيث ترك طاعة ربه عتوا حين امره بالسجود لادم وفيه من اخر
الحديث ان الداعي الى عبادة غير الله والعابد له مشترك في الشرك   وسئل ما بال الزاني لا تسميه كافرا وتارك الصلوة قد تسميه كافرا
وما الحجة في ذلك لما كان الظاهر تساوي الزاني وتارك الصلوة في الحكم لفعل كل واحد منهما منهيا عنه وهو الزنا وترك الصلوة لان
الاول فعل منهيا عنه والثاني ترك مامور به والامر والنهي متقابلان متماثلان سئل عن سبب التفاوت حيث ان الثاني يسمى كافرا دون
الاول فاجاب عليه السلم بابداء السبب واظهار الفرق بان الثاني وهو تارك الصلوة مستخف بها وبالامر بها دون الاول ووجه الاستخفاف
بها ان تاركها اما ان يختار السكون للاستراحة التي لا قدر لها عند العقلاء ولا لذة تقابل لذة فعلها واما ان يختار فعلا اخر من
الافعال الدنيوية او غيرها وعلى التقادير تركها استخفاف دال على انكارها او على عدم الاعتناء بها وضمير التانيث في قوله فما
اليها راجع الى المراة او الى اللذة ولعل المراد بالكفر في قوله واذا وقع الاستخفاف وقع الكفر كفر الجحود لان المستخف بالصلوة جاحد
لها او كفر النعمة وهو مقابل للشكر بناء على ان الصلوة شكر فتركها كفر لان الكفر بهذا المعنى غير مختص بالصلوة لوجوده في الزاني وشارب
الخمر ايضا لان من تركها طاعة وكل طاعة شكر والمراد بالداعي في قوله لم يدعك اليه داع الداعي المخصوص وهو غلبة الشهوة فقوله
لم يغلبك عليه غالب شهوة عطف تفسير والا فكل فعل اختياري له داع   من شك في الله وفي رسول الله صلى الله عليه وآله
فهو كافر لفظ او للواو بمعنى او للتنويع وان الشك في امامة علي عليه السلم مثل الشك في الرسالة والشاك فيها كافر وجب قتله مع القدرة
اذا كان ظاهر الاسلام واما الكفار كاليهود والنصارى وغيرهم فلا يجوز قتلهم من هذا الوجه وان جاز قتلهم من وجه اخر
قال قلت فمن شك في كفر الشاك فهو كافر وامسك عني فرددت عليه ثلث مرات فاستبنت في وجهه الغضب كانه سد باب الامساك
سواله عن شك في علي عليه السلم لعلمه عليه السلم بانه يسال عنه بعد هذا السوال فمنعه بالامساك خوفا من اشاعته او تقية من بعض
الحاضرين   قال سالت ابا عبد الله عليه السلم عن قول الله عز وجل ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله فقال ترك العمل الذي اقر به
قلت فما موضع ترك العمل حتى يدعه اجمع كانه طلب معرفة العمل الذي تركه يوجب حبط العمل حتى يجتنب منه وفيه دلالة على ان
الذنب يحبط العمل قيل لا خلاف في ان الكفر يحبطه ولا في ان الحباط الموازنة واقع وانما الخلاف في الاحباط بمعنى عدم اعتبار ذات
الحسنات لاجل السيئات فالمعتزلة يثبتونه وجماعة اهل السنة ينفونه   قلت مرجئة وقدرية وحرورية مرجئة بالياء المخففة
اسم فاعل من ارجيته او ارجاته بمعنى اخرته وهم فرقة من اهل الاسلام يعتقدون انه لا يضر مع الايمان معصية كما انه لا ينفع مع الكفر طاعة

طاعة سموا بذلك لاعتقادهم ان الله تعالى ارجاء تعذيبهم على المعاصي واخره عنهم والقدرية طائفة يقولون بخلق الاعمال وان
العباد لا قدرة لهم على اعمالهم والحرورية الخوارج نسبوا الى حروراء بالمد والقصر اسم قرية لانه كان اول مجمعهم وتحكيمهم بها فقاتلهم
الله تلك الملل الكافرة المشركة التي لا تعبد الله على شيء وصف الكافرة بالمشركة للتقييد لان الكفر اقدم من الشرك واعم منه كما مر
واللعن يتوجه اليهم باعتبار كفرهم حيث انكروا طاعة الله تعالى وطاعة رسوله وباعتبار شركهم حيث اتخذوا دينا غير دينه فلم يعبدوه على
ما يعتد به ويستحق اسم العبادة كل شيء يجره الاقرار والتسليم فهو الايمان وكل شيء يجره الانكار والجحود فهو الكفر الاقرار والتسليم
لله ولرسوله ولاولي الامر ولوازمهما من الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة ايمان والانكار والجحود وتوابعهما من الاعمال القبيحة والاخلاق
الذميمة كفر قال سمعت ابا جعفر عليه السلم يقول ان عليا عليه السلم باب فتحه الله فمن دخله كان مؤمنا ومن خرج منه كان كافرا
المراد بالداخل العارف بحقه وبالخارج المنكر له سواء انكره مطلقا او انكره في مرتبته وهنا قسم ثالث وهو الذي لم يدخل ولم يخرج
فيتحيّر ضالا او مستضعفا كما سيجيء فان اطعتموه دللتم وان عصيتموه كفرتم بالله لعل المراد بالذل الذل عند الله تعالى لان الذل
طاعة على المجاهدة في الطاعات والتضرع والخضوع والسجود والركوع وغيرها من العبادات وكل واحد منها بكيفيته وهيأته
موضوع على الذلة والاستسلام لغرقا في عظمته وملاحظة كبريائه وجبروته وغير ذلك مما ينافي التكبر والتعظم ويحتمل ان يراد
به الذل عند الناس لان طاعته توجب ترك الدنيا وحظوظها وملاحظة كبريائه وزينتها والرضا بتسوية القسمة بين الشريف والوضيع
وغير ذلك مما يوجب الذل عند الناس وقد نقل انه عليه السلم سوى بيت المال بين اكابر الصحابة والضعفاء على السوية فغضب له طلحة
والزبير وضلا ما ضلا ومن لم يدخل فيه ولم يخرج منه كان في الطبقة الذين لله فيهم المشية هذا قبل قيام الحجة واما بعده فهو من
الاخوان فيكون لان التوقف بعده دال على انه لم يصل اليه انه عليه السلم امام مفترض الطاعة ولم يبلغه الحجة والا فلا عذر له كما سيجيء في باب
المستضعف لو ان العباد اذا جهلوا وقفوا ولم يجحدوا لم يكفروا امثال من يجيء حق علي عليه السلم ولم يتم عليه حجة اذا توقف ولم ينكره
لم يكفر ودخل في المستضعف وهو في مشية الله فعسى ان تدركه الرحمة بخلاف الكافر ومن هذا يعلم ان المخالفين كافرون فمن عرفه كان
مؤمنا ومن انكره كان كافرا ومن جهله كان ضالا ومن نصب معه شيئا كان مشركا من انكره فهو كافر سواء انكره عنادا او انكره جحودا
بجهالة اما من جهله ولم يقر به ولم ينكره فهو ضال او مستضعف والضال في المشية ومن نصب معه اماما واخره فهو مشرك لانه وضع
دينا غير دين الله فالناس بالنسبة اليه عليه السلم اما مؤمن او كافر او مستضعف او مشرك قوله
قول من يقول لا ابالي طلاحة ولا نار يعني ينكر المبدأ والمعاد وهو قول صنفين من الزنادقة لعل المراد بهما صنف طلبوا لهذا العالم سببا

فاما الى

فاما الى الطبع الذي هو صفة جسمانية خالية عن العلم والادراك وصنف لم يطلبوا له سببا بل اشتغلوا بانفسهم وعاشوا
عيش البهائم او صنف انكروا المبدأ والمعاد جميعا وصنف انكروا المعاد وقالوا بقدم العالم وابديته او صنف قالوا لا حيوة بعد
الموت وصنف قالوا بالتناسخ وهو تعلق الروح بعد الموت ببدن اخر وهم الدهرية وهم الذين يقولون وما يهلكنا الا الدهر
زعموا ان تولد الاشخاص وتكون المتزجات وفسادها وحيوتها وموتها مستندة الى الدهر وتاثير الكواكب وحركات الافلاك
وهو دين وضعوه لانفسهم بالاستحسان منهم على وحسنا بتسويلات نفوسهم الفاسدة واختراعات اوهامهم الكاسدة على
غير تثبت منهم ولا تحقيق شيء مما يقولون كما قال عز وجل وما لهم بذلك من علم بل ما ذلك على وهم وتخمين قال الله عز وجل ان هم الا
يظنون ان ذلك كما يقولون وهذا القول في غاية البعد عن منهج الصواب بحيث لا يلتفت الى قائله بالخطاب والجواب وقال الله
الذين كفروا سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون يعني بتوحيد الله سواء اسم بمعنى الاستواء وخبر لان وما بعده فاعل اي
مستو عليهم انذارهم وعدمه او خبر لما بعده والجملة خبر لان اي انذارهم وعدمه سيان عليهم وقوله بتوحيد الله متعلق بكفروا
او بلا يؤمنون او بهما على التنازع ولما فرغ عن الوجه الاول من الجحود اشار الى الوجه الاخر منه بقوله واما الوجه الاخر من الجحود على
معرفة اي على معرفة الحق مثل الرسالة والولاية ونحوهما للفساد او الحسد او الاستكبار او لغيرها فهو ان يجحد الجاحد وهو يعلم انه
حق قد استقر عنده استقرارا لا شك فيه وقد قال الله عز وجل وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا اي انكروا اياتنا
وكذبوها والحال ان انفسهم مستيقنة بها عالمة اياها وانما انكروها ظلما لانفسهم وعلوا اي ترفعا على الرسول ولا انقياد له
وللايمان به قال بعض الاصحاب فيه دلالة على ان الايمان هو التصديق مع العلم دون التصديق وحده والا لما سلب الايمان عن اهل
هذا التصديق بانتفاء الاقرار باللسان وفيه نظر لان الروايات المتكثرة صريحة في ان الايمان هو التصديق القلبي وقد ذكر بعضها
في باب السكينة هي الايمان وهو مذهب المحقق من اصحابنا ثم كون التصديق القلبي ايمانا مشروطا بالاقرار باللسان مع القدرة و
هو مذهب طائفة من العامة ايضا قال التفتازاني في شرح العقائد النسفية فرقة يعني من اهل السنة والجماعة تقول الاقرار شرط
لصحته وقال العلامة الدواني في شرح العقائد العضدية والتلفظ بكلمتي الشهادة مع القدرة عليه شرط فمن اخل به فهو كافر
مخلد في النار ونحن نقول ايضا ان تقول كون التصديق ايمانا مشروط بعدم الانكار فينتفي الايمان بالانكار والله اعلم وقال الله عز و
جل وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين اي وكان اهل الكتاب من قبل
البعثة يطلبون الغلبة على المشركين ويستنصرون عليهم بخاتم الانبياء ويقولون اللهم انصرنا بنبي اخر الزمان المبعوث في التوراة

اويفخرون عليهم ويعرفونهم ان نبيا يبعث منهم وقرب زمانه فلما جاءهم النبي الذي عرفوه كفروا به وجحدوه حسدا او خوفا من الرياسة
او لغير ذلك فلعنة الله على الكافرين اي عليهم فوضع الظاهر موضع الضمير للتنصيص على انه لعنهم بسبب كفرهم وانكارهم الحق الذي
عندهم والوجه الثالث من الكفر كفر النعم وذلك قوله تعالى يحكي قول سليمان هذا من فضل ربي ليبلوني أاشكر ام اكفر ومن شكر فانما
يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم يعني عرف سليمان عليه السلم نعمة الله في شانه وعلم انها صورة الابتلاء قال هذا من فضل ربي
اي الاقتدار من احضار العرش في مدة يسيرة من مسافة بعيدة وهي مسافة بين سبأ والشام بلا حركات جسمانية من فضل ربي
ونعمائه ليبلوني أاشكر بالاقرار بان ذلك الفضل له ومنه لا لي ومني وبالاتيان بالثناء الجزيل والذكر الجميل ام اكفر بترك ذلك
الاقرار وعدم ذلك الاتيان ومن شكر فانما يشكر لنفسه لانه يديم النعمة ويجلب المزيد ويستحق الثواب ومن كفر بها ولا يضر الله
شيئا فان ربي غني عن عبادة العابدين وشكر الشاكرين كريم بالافضال والاحسان وترك مؤاخذة العبيد بالاساءة والكفر
لعله يتوب ويصلح حاله في مستقبل الازمان ومن هنا ظهر ان ترك الشكر على النعمة كفر وقال ولئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم
ان عذابي لشديد الشكر هو الاعتراف بالنعمة ظاهرة كانت او باطنة جلية كانت او خفية والاقرار بها للمنعم والاتيان بالاعمال
الصالحة المطلوبة والامتثال باوامره والاجتناب عن معاصيه وكفر المنعم ضد الشكر بهذا المعنى وهو سبب لزوال النعمة وعدم الزيادة ويواهيه
وتحقق العقوبة في الدنيا والاخرة ولذلك قال الله عز وجل على سبيل التاكيد من وجوه شتى ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وقال
فاذكروني اذكركم اي فاذكروني ظاهرا باللسان وباطنا بالجنان عند الاوامر والنواهي اذكركم في ملاء المقربين بالخير والصلاح
او في القيمة اذا بلغت القلوب الحناجر من شدايدها او في حال الموت او في البرزخ او في جميع الاحوال كما دلت عليه صيغة الاستقبال
والوجه الرابع من الكفر ترك ما امر الله عز وجل به وهو قول الله عز وجل واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم
من دياركم قيل اخذ العهد منهم بان لا يقتلوا انفسهم كما يفعله من يصعب عليه الزمان للتخلص من الصعوبة وكما يفعله بعض اهل
الهند للتخلص من عالم الفساد والحوق بعالم النور وقيل بان لا يفعلوا ما يوجب قتلهم واخراجهم من ديارهم وقيل بان لا يقتل
بعضهم بعضا ولا يخرج بعضهم بعضا عن وطنه وانما جعل قتل الرجل واخراجه غيره قتل نفسه واخراجها لاتصاله به نسبا او دينا
او لانه يقتص منه فكانه قتل نفسه وقيل بان لا يفعلوا ما يصرفهم عن الحيوة الابدية التي هي الحيوة الحقيقية وما يمنعهم عن الجنة التي
هي دار القرار فانه الجلاء الحقيقي ثم اقررتم وانتم تشهدون اي ثم اقررتم بالميثاق واعترفتم على انفسكم بلزومه وانتم تشهدون عليها
وهذا تاكيد كقولك اقر فلان على نفسه بكذا شاهدا عليها او اعترفتم على قبوله وتشهد بعضكم على بعض بذلك وانتم تشهدون اليوم

يامعشر

يامعشر اليهود على اقرار اسلافكم بهذا الميثاق فيكون اسناد الاقرار الى المخاطبين مجازا ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا من ديارهم
قيل ثم استبعاد الى اسند اليهم من القتل والاجلاء والعدوان بعد الميثاق منهم واقرارهم وشهادتهم وانتم مبتدأ وهؤلاء خبره والمعنى انتم
بعد ذلك هؤلاء الناقضون الشاهدون يعني انتم قوم اخرون غير هؤلاء الشاهدون تكون لك رحبة بتغير الوجه الذي خرجت به انت
الذي كنت من قبل نزل تغير الصفة منزلة تغير الذات وتقتلون خ بيان لهذه الجملة وقيل انتم مبتدأ وتقتلون خبره وهؤلاء اما منصوب
بتقدير اعني او منادى بحذف حرف النداء عند من جوز حذف النداء في المبهمات كسيبويه واتباعه وقيل انتم مبتدأ وهؤلاء بمعنى الذين
وتقتلون صلة اي ثم انتم الذين تقتلون وهذا عند الكوفيين واما البصريون فلا يجوزون ان يكون هؤلاء موصولا وهذا بمعنى الموصول الى
انتم مبتدأ وهؤلاء خبره بحذف المضاف اي مثل هؤلاء تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان قيل هو حال عن فاعل تخرجون او عن مفعوله
كليهما والتظاهر التعاون من الظهر اي تتعاونون عليهم وقيل لما كان الاخراج من الديار وقتل البعض بعضا مما تعظم به الفتنة واحتيج
فيه الى بادرة الاقتدار وعلمهم من الله تعالى انهم فعلوه على وجه الاستعانة بمن يظاهرهم على الظلم والعدوان وفيه دلالة على ان الظلم كما هو
محرم فكذا اعانة الظالم على ظلمه محرمة ولا يشكل هذا بتمكين الله الظالم من الظلم فانه كان كما مكنه فقد زجره بالنهي عن الظلم فانه لم يدع
الى الظلم وحثه في عينه بالنهي يا قوم اسارى تفادوهم قال المفسرون قريظة وهم قبيلة من يهود خيبر كانوا حلفاء الاوس والنضير وهم
قبيلة اخرى منهم كانوا حلفاء الخزرج فاذا اقتتلا عاون كل فريق حلفاءه في القتل وتخريب الديار واخراج اهلها واذا اسر رجل من
الفريقين جمعوا له حتى يفدى فعيرتهم العرب وقالت كيف تقاتلونهم ثم تفدونهم فيقولون امرنا ان نفديهم وحرم علينا قتالهم ولكنا
نستحيي ان نذل حلفاءنا فذمهم الله على ذلك اذ اتوا ببعض الواجب وتركوا البعض واسارى جمع اسرى كسكارى جمع سكرى واسرى
جمع اسير كجرحى جمع جريح وقيل اسارى ايضا جمع اسير وقيل هو من الجموع التي لم يكن لها مفرد كما في جمع اسارى كسالى وعجالى وهو محرم
عليكم اخراجهم قيل هذا متعلق بتخرجون فريقا منكم من ديارهم وما بينهما اعتراض وهو ضمير الشان واخراجهم مبتدأ ومحرم خبره والجملة خبر
لهو مفسرة له او هو مبتدأ مبهم ومحرم خبره واخراجهم تفسير له او هو راجع الى الاخراج المفهوم من تخرجون واخراجهم تاكيد او بيان له
افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض المراد بالبعض الاول الفداء وبالبعض الاخر حرمة القتال والاجلاء وقد ذمهم الله تعالى على ذلك
واكد الحكم بنفي الاخر وان عدل عليه بقوله فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا قتل قريظة وسبي نسائهم وذراريهم واجلاء
النضير لنقض عهدهم وضرب الجزية على غيرهم والخزي الذل والهوان او ما يستحيي منه يقال اخزاه الله اي اهانه والواقعة موضع الاستحياء منه و
تنكيره يدل على فظاعة شانه وانه بلغ مبلغا لا يعرف كنهه ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب لشدة عصيانهم قيل عذاب مخلد

الصانع كالدهرية يجب ان يكون اشد فكيف وصف عذاب اليهود بانه اشد واجيب اولا بان كفر الفساد اشد فعذابهم اشد وثانيا بان المراد
ان عذابهم اشد من الخزي لا مطلقا وما الله بغافل عما يعملون قيل هذا وعيد شديد للعاصين وبشارة عظيمة للمطيعين لان القدرة
الكاملة مع عدم الغفلة تقتضي وصول الحقوق الى مستحقها الوجه الخامس من الكفر كفر البراءة اضافة الكفر الى البراءة بيانية وذلك
قول الله عز وجل يحكي قول ابرهيم عليه السلم كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده يعني تبرأنا منكم
كفرهم جحود بالرب وبنبيه وكفر الخليل بهم بمعنى البراءة وفي حتى اشعار بان البراءة والعداوة والبغض انما كانت بسبب انكارهم فاذا زال
ذلك السبب زال المسبب ولعل الفرق بين العداوة والبغض ان العداوة يظهر اثرها بخلاف البغض والبغض اشد من العداوة وفي
المصباح البغضة بالكسر والبغضاء شدة البغض وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم الاوثان اه او من يفعل في الاوثان رؤساء الضلال
شيوخ الثلثة وتابعوهم الى يوم القيمة كما نطقت به الاخبار المعتبرة والايات المذكورة صريحة في ان الكفر بمعنى البراءة ولذا كفر البراءة
كما يكون بين المؤمن والكافر كذلك يكون بين الكافرين بني الكفر على اربع دعائم المراد هنا
تفصيل دعائم الكفر مطلقا وبيان فروعها وثمراتها لا بيان حقيقته لان حقيقته اما الجحود او غيره من الانواع المذكورة الفسق وهو
الخروج من الطاعة ويقال اصله خروج الشيء من الشيء على وجه الفساد والغلو وهو مجاوزة الحد في الدين وفي التنزيل لا تغلوا في دينكم
ويقال اصله الارتفاع ومجاوزة القدر في كل شيء والشك وهو تساوي النقيضين وفي المصباح قال ائمة اللغة هو خلاف اليقين
وهو التردد بين الشيئين سواء استوى طرفاه او رجح احدهما على الاخر قال الله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك قال المفسرون اي
غير مستيقن وهو يستعمل لازما ومتعديا بالحرف فيقال شك الامر يشك شكا اذا التبس وشككت فيه ولعل المراد به الشك في
اصول الدين وضرورياته وهو اعظم اصول الكفر الموقوف عليه واعظم المفاسد واكثرها والشبهة وهي ترويج الباطل بالباطل وتصوير
غير الواقع بصورة الواقع وجعلها كلها تحصل بمزج الباطل بالحق كما مر في كتاب العلم ولذا سميت شبهة لانها تشبه الحق فالفرع من
دعائم الكفر واصوله كان لكل واحد منها اربع شعب وكانت لتلك الشعب ثمرات وآثار مهلكة اشار الى تلك الشعب وثمراتها للتحذير
منها والتنفير عنها بقوله الفسق على اربع شعب على الجفاء وهو الغلظة في الطبع والخرق في المعاملة والفظاظة في القلب وبعض
الصلة والبر والرفق ويقال هو ماخوذ من جفا السيل وهو ما نفاه السيل والعمى وهو ابطال البصيرة القلبية وترك التفكر في الامور
النافعة في الاخرة والغفلة وهي غيبة الشيء عن بال الانسان وعدم تذكره له وقد استعملت فيمن تركه اهمالا واعراضا كما في قوله تعالى
وهم في غفلة معرضون يقال غفلت عن الشيء غفولا من باب قعد وله ثلثة مصادر غفول وهو اعمها وغفلة وغفل مثل ثمرة وغفل

وفلان

وان سبب العتو وهو مصدر بمعنى التجبر والاستكبار وضلالة من ابواب بعض في جمع الكفر الخلق وبعث الفقهاء المراد بالفقهاء من له معرفة
دينية وبصيرة قلبية وحذاقة عقلية بها يعرف افات النفس وامراض القلب ومنافع الدنيا والاخرة ومضارهما وهو مع ذلك شديد
الحذر يجانب القرب هذه الطائفة الكريمة اوصياء نبينا صلى الله عليه وعليهم اجمعين واصر على الحنث العظيم وهو الاثم والمقت
والمقت اعلا الاثم سهما ومن عمي نسي الذكر اي ذكر الله او ذكر الاخرة او القرآن الكريم وامير المؤمنين عليه السلم واتبع الظن اي الظن الحاصل
له من الرأي والقياس والاستحسان العقلي كما هو شأن مخالفينا وبارز خالقه اي حاربه مطلقا او في اتباع الظن حيث ارتكب ما نهاه عنه
بقوله عز وجل ولا تقف ما ليس لك به علم وبقوله ان يتبعون الا الظن ان الظن لا يغني من الحق شيئا الح عليه الشيطان لانه اوثق اعوانه
وطمع فيه وجد في اضلاله وطلب المغفرة بلا توبة ولا استكانة ولا غفلة اي طلب المغفرة من الله تعالى بلا توبة وندامة مما فعل او بلا
استكانة وتواضع لله عز وجل ولا غفلة من الذنوب وافاعيها لانه يتلبس بها طالبا لها استهزاء والثاني نفاق والثالث اغترار ومن
غفل جنى على نفسه وانقلب على ظهره وحسب غيه رشدا اي من غفل عما ذكر جنى على نفسه بما يهلكه وانقلب من الدين على ظهره ورجع
عنه وحسب غيه وضلاله رشدا وصوابا وذلك لفساد عقله وكمال جهله وغرته الاماني وهي تعمي عين البصائر حتى لا ترى عواقب
الامور وهي انما تحصل من قصور العقل فان كماله يقتضي فطام النفس عن الشهوات ومنعها عن الاماني والشبهات وخلو السر عن النظر الى
الزهرات الظاهرة والمقتنيات الداثرة قال بعض الافاضل من المغرورين من ينكر الحشر والنشر ومنهم من يزعم ان وعيد الانبياء من
باب التخويف والاعتبار في الاخرة ومنهم من يقول ان لذات الدنيا متيقنة وعقوبة الاخرة مشكوكة والمتيقن لا يترك بالمشكوك
ومنهم من يعمل المعاصي ويقول الله غفور رحيم ومنهم من يزعم ان الدنيا نقد والاخرة نسية والنقد احسن من النسية ومنهم من اغتر
بنفسه وعمله وغفل عن افاته ومنهم من اغتر بعلمه وظن انه بلغ حد الكمال وليس مثله احد وكانه لم يسمع ما ورد من ذم العلماء المغرورين
بعلومهم ومنهم من علم وعمل وغفل عن طهارة الباطن عن الاخلاق الرذيلة وظن انه منزه عنها مستحق الثواب الجزيل بسببه ومنهم من
اغتر باصل العلم وطلب علوما نافعة للدنيا وغفل عن علم الاخرة ومنهم من اغتر باصل الطهارة والنيات وتبع وسواس الشيطان
وظن انه يحسن شيئا وانه مستحق للاجر به ومنهم من اغتر بالعبادة وظن انه فاق العابدين ومنهم من اغتر بالزهد وظن انه ازهد
الناس وانه شفيع الخلق يوم القيمة ومنهم من اغتر بالمال والمعز له بكثرة ومنهم من اغتر بالاولاد والانصار ومنهم من اغتر بالجاه
والرياسة الى غير ذلك من اسباب الغرة التي لا تحصى كثرة واخذته الحسرة مما لحقه من الفضائح والندامة مما فعله من القبايح اذا انكشف
الامر بين الخلايق في القيمة او امر الدنيا بالموت وانكشف عنه الغطاء المانع له من مشاهدة سوء عاقبته في القيمة او في وقت الموت

وبدا له من الله ما لم يكن يحتسب لغفلته من وخامة العاقبة وشدة نكال الاهوال والابهام للتفخيم ومن عتا عن امر الله اي تركه استكبارا او تجبرا
له شك في الله او في امره او الموقن مطيع له منقاد لامره متواضع لحكمه ومن شك فيما ذكر تعالى الله استولى عليه خاذلا في الدنيا
والاخرة بسلطانه اي تمكنه وقدرته وصغره عند الخلايق بجلاله وعظمته فيفعل به نقيض مقصوده وهو التكبر كما اغتر بربه الكريم
الذي احسن اليه وانعم عليه وفرط في امره اي قصر فيه واجترأ عليه وجعل المفعول في اذله وصغره راجع الى الله عز وجل بعيد والفارغ
عن شعب الفسق وثمراتها اشار الى شعب الغلو وثمراتها بقوله والغلو على اربع شعب التعمق بالرأي اي التعمق في الباطل وطلب اقصى
غايته بالرأي والقياس او بالجهل وقد شاع اطلاق الرأي على الجهل والتنازع فيه اي مخاصمة الحق بالرأي والباطل والزيغ الميل عن
الدين الحق الى الباطل والشقاق اي المخالفة الشديدة مع اهل الحق فمن تعمق في الرأي لم ينب الى الحق ولم يرجع اليه وان ظهر لان كمن
خاض في الباطل وتمكن في قلبه لم يرجع الى الحق الواضح لانه بشدة لم يزد في غمرات الاخر قال الغمرات الشديدة والاراء الفاسدة المتراكمة
بعضها فوق بعض ولم تنحسر اي لم تنكشف عنه فتنة مضلة الا غشيته اخرى لان الشر يجر بعضها الى البعض فيتعسر عليه الخروج
عنها والتخلص منها وانخرق دينه بتعرض الفتنة فهو في امر مريج مختلط بالاباطيل المتكثرة المختلفة او بالحق والباطل ومن نازع في الرأي
وخاصم شهر بالعشل من طول اللجاج العشل بالعين المهملة والثاء المثلثة الحمق والعشل كسبوس الاحمق وبالتاء المثناة الفوقانية المغالطة
والمغالطة واما الفشل بالفاء والشين وهو الجبن والضعف فيأباه ظاهر المقام ومن زاغ عن منهج الحق وماله الى الباطل قبحت
عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة كما هو شأن اهل الضلالة كذلك زين لهم الشيطان سوء اعمالهم ومن شاق اهل الدين وفي
الامام المبين اعورت عليه طرقه اي صارت اعور لا علم لها فلا يهتدي سالكها وفي بعض النسخ اوعرت بمعنى صعبت من الوعر
وهو ضد السهل وانما جمع الطرق للدلالة على كثرة طرق الباطل واعترض عليه امره اي امره معترض عليه مستولا كالفرس الحرون
يمشي نشاطا في عرض الطريق وهو كناية عن عدم استقامته او عن قوته ونشاطه في الباطل او معترض عليه مانع له عن قبول الحق
من عرض له عارض اي مانع ومنه اعتراضات العلماء لانها تمنع من التمسك بالدليل وتعارض البينات لان كل واحدة تعترض
الاخرى وتمنع نفوذها فضاق عليه مخرجه اي خروجه من الباطل لقوة باطله وصيرورته ملكة له وعقد قلبه به اذا لم يتبع سبيل المؤمنين
متعلق بالثلثة المذكورة او بالامر الاخير والمراد بسبيلهم دين الحق او ترك المشاقة وتركهما يوجب انتفاء هذه الامور ضرورة ان
انتفاء السبب يوجب انتفاء المسبب ولما فرغ عن شعب الغلو وثمراتها شرع في شعب الشك وثمراتها فقال والشك على اربع
شعب على المرية لعل المراد بالشك في اصول الدين او خلاف اليقين وبالمرية الشك في فروعه او بمعنى تساوي الطرفين الحق والباطل

والاخيران

والاخيران من شعب الاولين والهوى لان الشك يوجب متابعة الهوى وميل النفس اليه واما من له اليقين فهو يقطع كل سبب
بينه وبين الله تعالى ويكون الله مراده لا غير ويؤثر رضاه على كل شيء سواه فكيف يتبع هواه والتردد بين الحق والباطل لان الشاك
متردد بين النقيضين اللذين احدهما حق والاخر باطل والاستسلام للجهل واهله لان الشاك واقف على الجهل مستسلم له اولا يتوب
هلاك الدنيا والاخرة وهو اي الشك وشعبه والزجر عنه قول الله عز وجل فباي الاء ربك تتمارى او المماراة مجادلة على مذهب
الشك وشعبه والهول من الحق اي الفزع منه والرعب من قبوله لدخول الباطل في قلبه فغلظ الباطل حقا والحق باطلا فيتهاون من قبول
قبول الحق ويخاف منه فمن هاله ما بين يديه من الحق والخير نكص على عقبيه اي رجع الى الباطل والشر اذ لا واسطة بينهما فاذا هاله احدهما
رجع الى الاخر ومن امترى في الدين تردد في الريب امتراء شك افتادن وشك بودن ولعل المراد بالتردد في الريب التحير فيه والثبات
على عدم العلم بطريق النجاة منه وسبقه الاولون من المؤمنين في السير الى الله وهم المقربون وادركه الاخرون اي التابعون للاولين
وهو واقف متحير كالضال عن الطريق ووطئته سنابك الشيطان واستولى عليه جنوده والسنابك جمع السنبك وهو طرف
مقدم الحافر ومن استسلم لهلكة الدنيا والاخرة هلك فيما بينهما فلم تكن له الدنيا خالصة لزوالها مع ما عليه من العقوبات فيها
ولم تكن له الاخرة لعدم اتيانه بما ينفعه فيها قال بعض المحققين فيه اشارة الى ان الطالب للدنيا المستسلم لها هالك وان الطالب
للعقبى ومنها ايضا هالك وللانسان الموقن شأن وراء ذلك يليق به وهو نبذ الدنيا والعقبى وراء ظهره والترقي الى ساحة الوصول
امام دهو ورد ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلم يا داود ان احب الاحباء الي من عبدني بغير نوال ولكن عبدني ليعطي الربوبية
حقها ومن اظلم ممن عبدني لجنة او نار لو لم اكن اخلق الجنة والنار لم اكن اهلا ان اطاع واعبد فالعبادة من غاية ذلك فمن حصل اليقين ليس اليقين ان يعقل الانسان
ان ثبت بان الله تعالى موجود ولا شريك له حق قادر الى اخر ما يليق به ومنزه عن جميع ما لا يليق به وان محمدا صلى الله عليه واله عبده و
رسوله وان علي بن ابي طالب واولاده الطاهرين خلفاؤه وانما اليقين كيفية نفسانية تبعث على متابعتهم عن جميع الوجوه ومنع عن
مخالفتهم ولذلك قال عليه السلم ما خلق الله خلقا اقل من اليقين لان اليقين بالمعنى المذكور لا يكون الا لمن اصطفاه الله تعالى
من عباده وجعل نورا في بلاده يهتدون به في السير الى الله وليس يقين في الجملة من زاد بحسب الايمان بادفي المتابعة الى ان يبلغ حد الكمال
ولما فرغ مما ذكر اشار الى شعب الشبهة وثمراتها بقوله والشبهة على اربع شعب اعجاب بالزينة اي اعجاب المرء بالزينة الدنيوية او
القلبية من الامور التي اخترعتها النفس بالرأي والاستحسان مع استعانة الوهم والخيال فاعجب بها لكونها من عملها وتسويل النفس
اي تزيينها للامور الباطلة بحسب المادة او الصورة مع شوب الحق وعدمه فان النفس باستعانة الوهم تقدر تزيين الامور الباطلة بصورة

كما تزين الباطل الممتزج بالحق وتاولا العوج التاول هنا بمعنى التاويل اى تاويل العوج وتفسيره بوجه يخفى عوجه ويبين استقامته فيظن انه
مستقيم كما فعل اهل الخلاف في كثير من احاديثهم الموضوعة وليس الحق بالباطل واخفاء الواقع بخلاف الواقع كما يلبس طائفة حدوث
العالم بقدمه وطائفة خلافة على عليه السلم بخلافة الثلثة الباطلة وامثال ذلك كثير من الحجج والادلة بالزينة قصدا على الاحكام
الشرعية والعقلية التى يحكم بصحتها النقل الصحيح والعقل الصريح فان تسويل النفس يحمل على الشهوة اى تزيين النفس الباطل يحمل على
الشهوة الداثرة الجسمانية او اللذة الحاضرة النفسانية ويورث الدخول فيها والعكوف عليها وان العوج يميل بصاحبه الى الباطل
ميلا عظيما يتعسر معه الرجوع الى الحق واما لم يقل وان العوج اما للاقتصار اكتفاء بما سبق او للتنبيه على ان تاول العوج ايضا عوج
وان اللبس اى لبس الحق بالباطل ظلمات واحد الظلمات بعضها فوق بعض ظلمة الباطل وظلمة الاعمال المترتبة عليه فظلمة يوم القيمة
وانت تعلم بعد التامل ان معانى هذا الباب عجيبة انيقة وان التفكر مثمر للعلوم الجمة وانما اقتصرنا على ما ذكرنا تحرزا عن الاطناب

قوله قال النفاق على اربع دعائم قال قال امير المؤمنين عليه السلم وهذا من تتمة الحديث
السابق او فرده المصنف والنفاق بالكسر فعل المنافق ومحله القلب واشتقاقه اما من نفقت الدابة نفوقا من باب قعد اذا ماتت
لان المنافق بنفاقه بمنزلة الميت الهالك او من نفق البيع نفاقا بالفتح اذا راج لان المنافق يروج ايمانه ظاهرا ويخفى باطله الخبيث
او من النفق بفتحتين وهو ضرب في الارض يكون له مخرج من موضع اخر لان المنافق يستر نفاقه كما يستر السائر في الارض نفاقه اى
دواهيه وضيرها او من النافقاء وهى احدى حجرتى اليربوع لان له جحرتين يقال لاحدهما النافقاء وللاخرى القاصعاء فاذا دخل
من احدهما وهى القاصعاء خرج من الاخرى وهى النافقاء وقيل فيه تشبيه له باليربوع فان اليربوع يخرق الارض من اسفل حتى اذا قارب
وجهها ارق التراب فاذا رابه شئ رفع التراب براسه وخرج فظاهر جحره تراب وباطنه حفر وكذا المنافق ظاهره ايمان وباطنه كفر
ويخرج من الايمان من غير الوجه الذى دخل فيه على الهوى والهوينا الهوى ميل النفس الى مقتضى طباعها وخروجها عن حدود الله
عز وجل وهو اشد مذاهب عن قصد الحق واعظم صاد عن سلوك سبيله واقوى باعث على سلوك سبيل النفاق والهوينا تصغير
الهونا تانيث الاهون وهى الفتنة الصغرى التى تجر الى الكبرى والفتن تترتب كبراها على صغراها والمؤمن يترك الصغرى فضلا
عن الكبرى والحفيظة والطمع الحفيظة الغضب وهو في الانسان تغير على الغير لقصد الاساءة اليه والطمع توقع الدنيا
وما في ايدى الناس وهما اكثر مصارع النفوس واخص اصناف الشيطان واضر اضداد الانسان فالهوى على اربع شعب على البغى
وهو التجاوز عن الاقتصاد وقصد الاستيلاء على الائمة والعباد والتجبر عليهم ومبداه الفساد في القوة العقلية والغضبية

والشهوية

الشهوية اذ بفساد الاولى لا يعلم ان صلاحه في متابعتهم وبفساد الثانية يطلب محاربتهم والتجبر عليهم وبفساد الثالثة يطلب ما
سولت له نفسه من شهواتها التى يظن انها لا تحصل الا بمحاربتهم والعدوان على الخلايق في الانتقام واخذ الحقوق ومبداه ما هو مبداه
الفساد في القوى المذكورة والشهوة وهى الميل الى المعاصى وشهوات الدنيا ومبداه الفساد في القوة الشهوية والتجاوز عن حد الاعتدال
فيها والطغيان وهو مجاوزة الحد في كل شئ وجاوز المقدار والحد في العصيان فهو طاغ وهو كما يكون بالمال يكون بالحسب والنسب
والعلم وغيرها ومن طريق العامة للعلم طغيان كطغيان المال قال ابن الاثير اى يحمل صاحبه على الترخص بما اشتبه منه الى ما لا يحل
له ويترفع به على من دونه ولا يعطى حقه بالعمل به كما يفعل رب المال فمن بغى كثرت عليه غوائله اى بما الكه جمع غائلة وهى صفة تحصل بمهلكة
من غاله يغوله اذا اهلكه والباغى على اهل الحق لا محالة متصف بصفات كثيرة مهلكة كما ترى في محاربة الفتنة وتخلى منه ونصر عليه كان يخلى
تخلى ونصر على البناء للمفعول راجع الى من وضمير منه وعليه راجع الى البغى والتخلى التفرغ وفيه اشارة الى ان الباغى بعيد عن قوانين
البغى ووضعه اياها انه ناصره في حيوته وبعد موته وعليه وزره ومثل وزر ناصره الى يوم القيمة ومن اعتدى لم يؤمن بوايقه جمع بايقة
وهى الداهية اى من اعتدى على الخلق لم يؤمن من شروره وخصوماته ولم يسلم قلبه من الامراض المهلكة النفسانية او من الميل الى اللذات
ولم يملك نفسه عن الشهوات من المعاصى والمقتنيات التى هى مقتضى طباعها لان زجر النفس عنها موقوف على حصول رياضة وملكة
روحانية وهى عالية عنها ومن لم يعدل نفسه في الشهوات خاض في الخبيثات اى الخصال الذميمة والافعال الردية التى يعود ضررها
اليه والى غيره وذلك ظاهر لان الجور في الشهوات وترك العدل فيها يوجب الخوض فيما ذكر ومن طغى ضل على عمد بلا حجة لان منشاء
الضلال هو الطغيان لما كان عمدا كان الضلال على عمد واما انه بلا حجة فهو ظاهر لان الضال لا حجة له والهوينا على اربع
شعب على الغرة اى غفلة الرجل عن دينه وعاقبة امره والامل وهو ميل القلب الى البقاء وحصول المرغوبات ومنشاؤه الذهول
عن امر الاخرة والملك روى ان طول الامل ينسى الاخرة قيل اجتمع ثلثة نفر فسال بعضهم بعضا عن امله فقال احدهم ما اتى على
شهر الا ظننت انى اموت فيه وقال الثانى لم يات على يوم الا ظننت انى اموت فيه وقال الثالث ما امل من اجله بيد غيره وهذا
هو الذى لا امل له والحيبة وهى قد يكون من الفساد في القوى العقلية والغضبية والعملية بما يصاف النفس والجوانح بما يوجب الخوف
والحيبة من الاخلاق الذميمة والاعمال القبيحة المخوفة مثل التجبر والضرب والقتل ونحوها وقد يكون من الصالح والتقوى والمراد
ههنا هو الاولى لانها التى تردع عن الحق لان صاحبها يتمكن عنه حفظا لمقامه واما الثانية فهى ناشية من الحق وعايدة اليه
وباعثة على اتباعه والمماطلة وهى تاخير ما يجب الاقدام عليه وتسويف ما ينبغى الاقبال اليه من الاعمال القلبية والبدنية وذلك

لان الحيبة تردع عن الحق والمماطلة تفرط في العمل حتى يقدم عليه الاجل وهو نهاية العمر وضمير عليه راجع الى العمل او الى المماطل المفهوم من
المماطلة ولولا الامل علم الانسان حسب ما هو فيه ولو علم الانسان حسب ما هو فيه مات خفاتا من الهول والوجل الخفات
الفدر والعدد والخفاء بضم الخاء المعجمة الموت فجاءة والهول الخوف والوجل بالتحريك الفزع وهو من اثار الخوف وتوابعه يعنى لولا الامل
علم الانسان قدر ما هو فيه وعظمة ما قدامه من الم الفراق والموت وما بعده من العقبات والعقوبات واهوال القيمة وصار ذلك
نصب عينيه حتى كانه مشاهد له ولو علم الانسان حسب ما هو فيه وقدره مات فجاءة من الخوف والفزع فينتج لولا الامل لمات الانسان
من الخوف والفزع وابقاء الامل على الحكمة لا يقتضى ان يكون مطلوبا كالمعصية ويفهم منه ان الانسان الامر عصمه الله عز وجل
لا يخ من شعب النفاق وان المؤمن الخالص المنزه عنها ليس الا من اخذت بيده العناية الالهية والتوفيقات الربانية والغرة تقصير
بالمرء عن العمل الظهور ان العمل متوقف على المعرفة والتذكر والتيقظ وشئ من ذلك لا يتحقق مع الغرة قيل والفرق بين الغرة والمماطلة
ان مع المماطلة شعورا بالعمل ومعرفة بثبوته وحقيقته بخلاف الغرة ولذلك ذكر التفريط مع المماطلة والتقصير مع الغرة اذ الشايع في
التفريط هو التقصير بالشئ مع العلم به والحفيظة على اربع شعب على الكبر وهو ترفع الانسان وتعظمه بادعاء الشرف والعلو على
غيره وهو بطر الحق ويؤيده ما روى بطريق العامة الكبر بطر الحق قال ابن الاثير هو ان يجعل ما جعله الله حقا من توحيده وعبادته باطلا
وقيل هو ان يتجبر عند الحق فلا يراه حقا وقيل هو ان يتكبر عن الحق فلا يقبله والفخر وهو التطاول والفرح والتكاثر بالمال والحسب والنسب
ونحوها وادعاء العظمة والشرف بذلك واما ذكر الائمة واحسانه عز وجل في نفسه فليس من الفخر كما قال النبى صلى الله عليه واله انا سيد
ولد ادم ولا فخر اى لا اقوله تبجحا وفخرا ولكن شكرا لله تعالى وتحدثا بنعمة والحمية هى الانفة والعار ولا تمام من اسباب الحماية اى المنع والدفع
حماية القوم الذى يحميهم ويدفع عنهم والها للمبالغة والعصبية العصبة قرابة الرجل وصاحب العصبية هو الذى يغضب لعصبته
ويتعصب لهم وهى الحمية ومن لوازم الكبر يحصلان بما عن نقص المؤذى مع الترفع على فاعله واعتقاد الشرف عليه ومن خطرات الشيطان
التى توجد في النفوس ونزغاته التى يفسد بها الناس ونفثاته التى يلقيها الى اذهانهم بتحسين الغلبة والانتقام والترفع لعزة الاباء
والاصلاء فمن استكبر ادبر عن الحق لان الكبر صفة ردية توجب اخفاء الحق والادبار عنه بل اصل الاستكبار ادبار وهو مع ذلك
مستلزم لصفات رذيلة اخرى موجبة للادبار عن الحق ومن فخر فجر اى كذب ومال عن الصدق او اذنب ووقع في المعاصى والمحارم
اذ الفخر مع كونه معصية مستلزم لمعاص اخر غير محصورة ومن حمى اصر على الذنوب اى من وقع عن قومه حمية اصر على الذنوب لان
الحماية كلما فرغ من ذنب دخل في اخر بل الحمية بمرة موردة لذنوب كثيرة مثل الضرب والشتم والقتل ونحوها واما من دفع لامر بالحمية فهو

الحق

الحق فليس بذميم بل هو ممدوح ومن اخذته العصبية جار لان المتعصب جاير عن القصد مائل الى الباطل دائما فبئس الامر بين ادبار وفجور
واصرار وجور على الصراط لعل المراد بذلك الامر الحفيظة وفى بعض النسخ فبئس الامر امر وبالحفيظة والمراد به صاحب الحفيظة ووجه الذم انه
انه بين الامواج الاربعة من المهلكات فالنجاة منها من المحالات والطمع على اربع شعب الفرح وهو السرور بما يحصل من الدنيا والمرح
وهو اشد الفرح واثره الظاهر كالتبختر ونحوه واللجاجة وهو التمادى في تعاطى الفعل المزجور عنه والتكاثر وهو التباهى بالكثرة في الاموال
والاولاد والانصار ونحوها فالفرح مكروه عند الله كما قال ان الله لا يحب الفرحين والمؤمن قلبه حزين في امر الاخرة والمرح خيلاء وهو
بالضم والكسر والمد العجب والتبختر في المشى وقيل هو التكبر في كل شئ وقال ابن دريد هو التكبر مع جر الازار وانه من كان التكبر عادته
واللجاجة بلاء اى فتنة ومحنة لمن اضطره اى الجاته اللجاجة الى حمل الاثام الناشئة منها لان اللجاجة سبب للمعاصى والاثام ولذلك قيل
اللجاجة متولدة من الكبر وغيره من الامور الفاسدة ويتولد منها امور فاسدة اخرى والتكاثر لهو ولعب شبه التقلب في امر الدنيا
باللهو واللعب في الاتعاب بلا منفعة وفى المنع عما يوجب منفعة ابدية من امر الاخرة وشغل القلب عن الله تعالى وعما اراد من بلوغ
الانسان ومن الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة النافعة في الاخرة واستبدال الذى هو ادنى وهو الدنيا وزهراتها الفانية
بالذى هو خير وهو الاخرة ونعيمها الباقية فذلك النفاق ودعائمه وشعبه اى اصوله وفروعه المنتج للبعد من الله ومن دينه فمن
تخلص من الجميع فهو مؤمن كامل ومن اتصف بالجميع فهو منافق كامل ومن اتصف ببعض دون بعض فهو مذبذب بينهما شبيه المنافق
الى ان يستقر امره فيما شاء الله تعالى واعلم ان احاديث هذا الباب تدل على ان المؤمن اقل وجودا من الكبريت الاحمر اذ لا يخلو
احد من العلماء والصلحاء عن بعض الخصال المذكورة فضلا عن غيرهم ويمكن ان يقال هذه الخصال ان كانت لاجل التهاون بالدين
وعدم اعتقاد حقيته كان صاحبها منافقا خارجا عن الايمان مشاركا للمنافقين في عهد النبى صلى الله عليه واله في الاسم والمعنى
وان لم يكن لاجل ذلك بل حصلت بمجرد اقتضاء الطبيعة وهواء النفس الامارة كانت مشابها لهم ومشاركا لهم في الاسم دون المعنى
ولا يكون بذلك خارجا عن الايمان وان خرج عن كماله ومما يدل على ذلك ما ذكر في اخر الباب من ان خشوع الجسد على ما في القلب
فهو عندنا نفاق قال المازرى من العامة المراد بالمنافق من غلب عليه خصال النفاق ودام فيها وجبل طبيعة وعادة له لا من
تعدث فيه ندرة وقال لا بد من هذا التاويل لان تلك الخصال قد يجتمع في واحد ولا يخرجه من الاسلام كما اجتمعت في بعض السلف
وبعض العلماء وفى اخوة يوسف فانهم حدثوا فكذبوا ووعدوا فاخلفوا وائتمنوا فخانوا مع انهم لم يكونوا منافقين خارجين عن الاسلام
لان ذلك كان ندرة منهم ولم يصروا على ما فعلوا وقال محيى الدين البغوى هذه ذنوب لا تكذبها فتحمل على ان من فعلها عادة

تمانا بالذين يكونون منافقا خارجا عن الاسلام او على ان المراد بالنفاق معناه اللغوي لانه لغة اظهار خلاف ما في الضمير ومن فيه
هذه الخصال كذلك فان الكاذب يظهر انه صادق ومخلف الوعد يظهر انه يفي بوعده وكذا في بقيتها والله قاهر فوق عباده
اي غالب على جميع العباد فوقهم بالاستيلاء والقدرة على ايجادهم وابقائهم وافنائهم تعالى ذكره عن النقايص او عن معرفة كنه
ذاته وصفاته وجل وجهه اي ذاته او صفاته او رسله وحججه او دينه بناء على ان وجهه ما يتوجه به اليه واحسن كل شيء خلقه نقده
كل شيء اتقن تقديره واوجده احسن ايجاد وتدبير بحيث لا يتصور المزيد عليه ولا يتخيل الفضل لديه وانبسطت يداه اي قدرته
او نعمته واطلاقهما عليهما اما مجاز مرسل او مكنية ونسبة الانبساط اليهما تخييلية ويمكن ان يكون بسط اليد كناية عن قبول
توبة المذنبين وانما كني بذلك لان العرب اذا رضي احدهم الشيء بسط يديه لاخذه واذا كرهه قبضها نحو [illegible]
ليتمكن المراد في النفس وانما وجب حملها على ذلك لان اليد التي هي الجارحة والبسط الحقيقي لها يستحيل كل منهما في حقه تعالى
لان ذلك من صفات الاجسام ووسعت كل شيء رحمته اي وسعت كل شيء رحمته من المؤمن والكافر والمكلف وغيره في الدنيا
واما في الاخرة فهي للمؤمن خاصة كما قال جل شانه ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون وظهر امره اي دينه وشرايعه في
العباد ليقروا له بالعبودية او امره التكويني الدال على كمال قدرته واشرق نوره اي علمه وهو نور الهدى الذي لا يضل من اهتدى به
والمراد باشراقه انتشاره في قلوب العارفين او حجته الدالة على وحدانيته وعلو ذاته او نبوة محمد صلى الله عليه واله او نور الولاية
المشار اليه بقوله تعالى يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره وفاضت بركته اي كثرت من فاض الماء يفيض
فيضا اذا كثر ومن اسمائه تعالى الفياض لسعة عطائه وكثرته والبركة العطية لكون عطاياه كلها نامية او زائدة على اصل [illegible]
وعلى قدره واستضاءت حكمته اي شريعته او مصلحته او علمه بالاشياء وايجادها على غاية الاحكام او علم الانسان بالموجودات
وفعل الخيرات وهيمن كتابه المهيمن القيام على الشيء يعني كتابه الكريم قائم على ساير الكتب رقيب عليها لانه يشهد لها بالصحة وفلجت
حجته اي غلبت حجته الدالة على ربوبيته وتوحيده وقدرته وحكمته او ظهرت ظهورا تاما حتى فرقت بين الحق والباطل والمراد بالحجة
الرسل والاوصياء عليهم السلام وخلص دينه المراد بالدين الطريقة الالهية والشريعة النبوية وبخلوصه خلوصه عن الباطل ويحتمل
ان يراد بالدين الطاعة وفيه تنبيه على ان الطاعة المختلطة بغير وجه الله عز وجل ليست بطاعة واستظهر سلطانه [illegible]
بمعنى الظهور والعلو والغلبة يقال ظهر على الحايط اذا علاه وظهر على العدو اذا غلبه والسلطان بمعنى الحجة والبرهان [illegible]
والسلطنة والزيادات للتاكيد والمبالغة والاهتمام لان السعة تحصل بضرب الثلث في الثلث وحقت كلمته لعل المراد بكلمته

كلامه

كلامه مطلقا او كلامه في الثواب والعقاب او في التوحيد والرسالة او القران الكريم واقسطت موازينه الاقساط العدل والقسط العدل
يقال اقسط يقسط فهو مقسط اذا عدل وقسط يقسط فهو قاسط اذا جار فكان الهمزة في اقسط للسلب والمراد بالموازين اما الشرايع
الالهية او ميزان الحساب والجزاء وبلغت رسله ما ارسلهم به الى عباده بلا افراط ولا تفريط لانهم امناؤه في وحيه فجعل السيئة ذنبا
مبعدا عن رحمته والسيئة الخصلة الذميمة من القول والفعل والعقد والذنب فتنة اي ضلالة عن سبيله وهي اسم لكل ما يفتتن به الانسان
عن سبيل الحق والفتنة دنسا اي رجسا تتوسخ به النفس الناطقة كالثوب المتوسخ بالنجاسات من القاذورات وانواع من النجاسات وهو
تمام البعد عن الحق والخذلان والتحاق باخلاق المنافق والشيطان وجعل الحسنى عتبى العتبى الرجوع من الذنب والاساءة الى العتاب
الى الطاعة والتوبة والاحسان والحسنى الفعل الحسن وهي الاعمال الحسنة الموافقة للقوانين الشرعية والعقلية او الكلمة الحسنى
وهي الشهادتان ونحوهما من الاقوال المطابقة للقواعد الحقة او العبادة الحسنى اعني العبادة الواقعة على التوافق بين الظاهر و
الباطن المعراة عن صفة النفاق وحقيقتها ان تعبد الله كانك تراه وقد عبر عنها بالاحسان والاخلاص اللذين هما شرط في صحة الايمان
والعمل جميعا والعتبى توبة اي ندامة عما فعل وعزم على عدم الاتيان بمثله واما مجرد الندامة بدون ذلك العزم فليس بتوبة والتوبة
طهور اي مطهر من الذنوب لان التوبة تغسل النفس عن الخباثة كما ان الماء يغسل الثوب عن النجاسة فمن تاب اهتدى اي فمن تاب من الذنوب
التي منها النفاق اهتدى الى الحق ورفع عنه اغلال الذنوب المانعة من الوصول الى رحمته ومن اتسخ بالادناس والذنوب عمى عن
سبيل الحق وضل عنه ما لم يتب الى الله ويعترف بذنبه فانه اذا تاب واعترف اهتدى اذ لا ذنب مع التوبة ولا غواية مع الاعتراف
ولا يهلك على الله بعد الحجة فتقرير التوبة الا هالك بلغ الغاية في استحقاق العقوبة وهذا كما يقال لا يعلم الفن من هذا العلم الا
عالم اي بلغ الغاية في العلم انقضاها اي اتقوا الله واحذروه [illegible] التكرير للتاكيد ويراد به التعجب فما اوسع ما لديه من التوبة
عن الذنوب والرحمة للعباد بعد استحقاقهم العقوبة والبشرى بالرحمة وقبول التوبة وان بلغت النفس الحلقوم والحلم العظيم حيث
لم يعجل في اخذهم بالمعصية رحمة بهم لعلمهم يرجعون عنها بالتوبة والاعتراف بالتقصير وما انكل ما عنده من الانكال والجحيم النكل
بالتحريك منع الرجل وتبعيده عما يريد والنكال بالفتح العقوبة التي تنكل الناس عن فعل ما جعلت له جزاء والنكل بالكسر والسكون
القيد لانه ينكل اي يمنع وجمعه انكال ونكول والجحيم من اسماء جهنم واصله ما اشتد لهبه من النيران والبطش الشديد البطش
الاخذ القوي الشديد والوصف للتاكيد وفيه اشارة الى نوع اخر من العقوبة فمن ظفر بطاعته اجتلب كرامته اي تحصيلها وهذا باء الحاصلة
لاوليائه والمنزل الرفيع في الدنيا والاخرة لان اصل الطاعة كرامة مستلزمة لكرامات اخرى غير محصورة كما هو معلوم لارباب الطاعة

واصحاب العرفان ومن دخل في معصيته خاف وبال نقمته الوبال في الاصل الثقل والمكروه ويراد به العذاب في الاخرة والنقمة السخط و
الغضب والعقوبة وكانه المنتقم وهو المبالغ في العقوبة مفتعل من نقم ينقم من باب علم اذا بلغت به الكراهة حد السخط وكان
رحمته عظيمة كذلك نقمته شديدة لان كل صفة له عز وجل فوق على حد الكمال ولذلك ورد اتقوا من غضب الحليم وعما قليل ليصبحن
نادمين ما زائدة للمبالغة في القلة اي عن زمان قليل ليصبحن نادمين مما فعلوا من المعاصي ولا ينفعهم الندم لانقطاع زمان التكليف
والندامة من زمان الموت عن محمد بن الفضيل يحيى بالحلو وروى عن ابي الحسن موسى والرضا عليهما السلام فكتب الي ان المنافقين ع
يخادعون الله وهو خادعهم اي يظهرون الايمان والصلاح ويخفون الكفر والفساد للنجاة من قتلهم وسبي ذراريهم ونهب
اموالهم ودفع ضرر المؤمنين عن انفسهم والله تعالى خادعهم بادخالهم في المسلمين ظاهرا واجراء احكامهم عليهم وتعذيبهم اشد
من تعذيب الكفار وجعلهم في الدرك الاسفل من النار وخداعهم مع الله ليس على ظاهره لانه لا يخفى عليه شيء بل المراد اما خداع
رسوله على حذف المضاف او على ان معاملة الرسول معاملة الله واما ان صورة صنيعهم مع الله وصورة صنيعه معهم صورة
المخادع واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى متثاقلين عنها كالمكره على الفعل يراؤون الناس ليظنوا بهم الايمان ولا يذكرون الله
الا قليلا لان المرائي لا يفعل الا بحضور من يراه وهو اقل احواله او لان المراد بالذكر الذكر القلبي وهو في المرائي قليل مذبذبين بين
ذلك حال من واو يراؤون مثل ولا يذكرون او من واو يذكرون او منصوب على الذم والمعنى مرددين بين الايمان والكفر متحيرين فيهما
من ذبذبه تركه حيران مترددا لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء منسوبين الى المؤمنين ولا الى الكافرين لعدم الاقرار بالجنان وعدم الانكار
باللسان ومن يضلل الله بسلب اللطف والتوفيق فلن تجد له سبيلا الى الحق والايمان ان المنافق ينهى ولا ينتهي ويامر بما لا ياتي
بيان لحال المراد بالمنافق هنا ناقص الايمان وهو شبيه بالمنافق الحقيقي لما بينهما من الملازمة في عدم الاتيان بما كان هذا
معتقدا للحق ويدل على ما ذكرنا ما مر في باب اصول الكفر واركانه عن يزيد الصايغ قال قلت لابي عبد الله عليه السلام رجل
على هذا الامر ان حدث كذب وان وعد اخلف وان ائتمن خان ما منزلته قال هي ادنى منازل الكفر وليس بكافر ولا [illegible] فيه
الى من شرط الامر امران احدهما امر غيره والثاني ان يتمثل في نفسه وكذا في طرف النهي امران احدهما ان ينهى غيره والثاني ان يكف في
نفسه والنفاق والعقوبة من جهة المخالفة وهي انه لم يمتثل ولم ينته لا للامر والنهي والمراد بالالتفات [illegible]
الاعم والربوض ضم بعضه ببعض من غير تجميع مثل ربوض الغنم وهو كبروك الابل [illegible] بالارض من غير تربص وطمانينة
بعض في الارض اذا التصق بها ولازمها وقد ذكر فيه اذا ركع بعض ليس هذا من الزيادة وانما ذكره تمهيدا لبيان الزيادة [illegible]

بالاسعى م

للامر بالمعروف والنهي عن المنكر ان يامر [illegible] خلال المعروف [illegible] الناهي عن [illegible] لان الراجع [illegible] الامر م

واذا سجد نقر اي نقر كنقر الديك يعني يسرع في السجود ويخففه ولا يمكث فيه الا قدر وضع الديك منقاره فيما يريد اكله واذا جلس شغر
اي رفع ما فيه عن الارض وقعد على عقبيه من شغر الكلب كمنع رفع احدى رجليه بال او لم يبل قال قال رسول الله صلى الله عليه
واله مثل المنافق مثل جذع النخل اراد ان ينتفع به في بعض بنائه وهذا تمثيل حسن لان جذع النخل غير مستقيم لكونه ظاهره
معوجا او باطنه معوجا غايرا وصار ذلك سببا لعدم الانتفاع به في بعض الامور المطلوبة منه ولحراقه بالنار كذلك المنافق
ما زاد خشوع الجسد على ما في القلب فهو عندنا نفاق تساوي خشوع القلب والجسد وزيادة الاول على الثاني من صفات
الايمان واما العكس فهو نفاق وان كان المتصف به على هذا الامر قوله قال سالته عن ادنى ما يكون العبد
به مشركا قال فقال من قال للنواة انها حصاة وللحصاة انها نواة ثم دان به الشرك كما يطلق على من عبد غير الله تعالى مثل عبدة الاصنام من قال م
والاوثان وعبدة الشمس والنيران كذلك يطلق على من اطاع غيره سواء عبد ذلك الغير ام لم يعبده وسواء كان ذلك الغير
شيطانا او انسانا او نفسا امارة واما طاعة الرسول والائمة الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين فهو طاعة الله عز وجل
كما نطقت به الايات والروايات ويقال الشرك بهذا المعنى الشرك الاعم وعلى هذا كل من انكر من الدين ما هو حق واعتقد فيه ما هو
باطل ودان به سواء كان من الضروريات كما يظهر من المثال او من غيرها كما يظهر من بعض اخبار هذا الباب وغيره وسواء كان من
امور الكباير ام من الصغاير فهو مشرك لانه اطاع نفسه وشيطانه فكانه جعلهما ربا من دون الله من ابتدع رايا فاحب عليه الراي او نقص علي م
المبتدع ما ليس له مستند شرعي وصاحبه مشرك لانه اتخذ مع الله عز وجل ربا اخر وهو نفسه وهواه وان لم يشعر به سواء كان ذلك
متعلقا بالاصول ام بالفروع وسواء احب عليه غيره وتابعه ام لم يحبه عليه احد واما المجتهد المخطي الذي له مستند شرعي في ظنه
غير مطابق لحكم الله تعالى في نفس الامر فالظاهر انه ليس بمشرك والله اعلم يطيع الشيطان من حيث لا يعلم فيشرك انما
ان من حيث لا يعلم متعلق بيطيع فيفيد ان طاعة الشيطان في العقايد والاعمال مع عدم العلم بانها فاسدة وانها طاعته
له شرك فكيف مع العلم فانها ايضا شرك بطريق اولى ويحتمل ان يتعلق بقوله فيشرك فيفيد ان طاعة الشيطان مطلقا
شرك وان لم يعلم انها شرك ولم يقصده لانه تابع لازم لها شرك طاعة وليس شرك عبادة اي المراد بالشرك شرك طاعة
لغير الله تعالى لا شرك عبادة له فمن اطاع غير الله سواء كان شيطانا او نفسا داعية الى السوء او انسانا ضالا مضلا فقد
اشرك بالله غيره وان لم يعبده ولم يسجد له فالخلفاء الثلاثة مشركون لانهم اطاعوا شياطينهم ونفوسهم الامارة وكذا اتباعهم
الى يوم القيامة وعن قوله عز وجل ومن الناس من يعبد الله على حرف قال ان الاية تنزل في الرجل ثم يكون في اتباعه اي من الناس

من يعبد الله على طرف من الدين ومن كان على طرف منه فهو خارج عنه مشرك بالله غير مؤمن به ولعل المراد بالشك في محمد صلى
الله عليه واله وما جاء به من ولاية علي عليه السلم وغيرها وفيه اشارة الى ان الاية نزلت في الثلثة واتباعهم وان نزولها يكون
مختصا بهم وانهم مقصودون منها اصالة ثم قالوا الشى صنعه الله او صنعه النبي صلى الله عليه واله الا صنع خلاف الذى صنع
او فى الامر صلى الله عليه واله بما صنع من نصب علي عليه السلم وغيره من الاصول والفروع او وجدوا عدم الرضا به الذى في
قلوبهم فهم مشركون حيث نفى عنهم حقيقة الايمان به وهو مستلزم لثبوت الشرك لهم ويتم لهم هذه الخصلة حتى يجعلوه حكما
فيما تنازعوا فيه من خلافة علي عليه السلم وغيرها ويرضوا بحكمه ولا يجدوا في انفسهم حرجا وشكا فيما حكم به ويسلموا له ولاله صلوات
الله عليهم وبالجملة ثبوت الايمان المنافي للشرك لهم موقوف على الرجوع اليه والرضا بما حكم به والتسليم له وهو على اربع درجات
الرضا يرون انفسهم ويحكمون عليها بحكمه وان كان بخلاف ما في ميل انفسهم واهل التسليم لا يرون انفسهم ولا اشاعة يجعلوه
حكما اعلى من العسل فيعبدوهم من حيث لا يشعرون كذلك اكثر هذه الامة اتخذوا جهلا اربابا من دون الله عليهم وتبعوا
احكامهم المغايرة لاحكام الله تعالى فعبدوهم من حيث لا يشعرون وليس الذم مختصا باهل الكتاب من اطاع رجلا في معصية
فقد عبده في معصيته اما وصف لرجلا او حال عنه او متعلق باطاع فيفيد على الاولين ان العاصي معبود لمن اطاعه مطلقا سواء اطاعه
في المعصية ام في غيرها كما يدل عليه قوله تعالى وتركوا الى اللذين ظلموا فتمسكم النار وعلى الاخير ان العاصي معبود لمن اطاعه في المعصية
سواء ضلها ايضا او رضا بها وصدقه عليها او وعاله او لم يكن بها مع القدرة على الانكار وهو من الشك العبادة ليست الا الخضوع
والتذلل والطاعة والانقياد ولذلك جعل الله سبحانه اتباع الهوى وطاعة الشيطان عبادة للهوى والشيطان فقال افرايت
من اتخذ الهه هواه وقال الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان وصدرت عن اهل العصمة على ذلك روايات كثيرة واذا
كانت اتباع الغير عبادة له فاكثر الخلق مقيمون على عبادة غير الله وهو النفس والشيطان واهل المعصية والكفران وهذا
هو الشرك الخفي نعوذ بالله منه قوله قال كتبت الى العبد الصالح عليه السلم اخبره اني شاك وقد قال ابرهيم
عليه السلم رب ارني كيف تحيي الموتى واني احب ان تريني شيئا كانه اراد اني شاك مثلك فاحب ان تريني شيئا يفيد اليقين بك كما
كان ابرهيم عليه السلم شاكا في احياء الموتى فاحب ان يريه به ما يفيده اليقين به فكتب اليه ان ابرهيم كان مؤمنا واحب ان يزداد
ايمانا وانت شاك والشاك لا خير فيه المراد ان ابرهيم عليه السلم ما سال ذلك ليزيل الشك عن نفسه لانه كان مؤمنا بالله تعالى
وصفاته وقدرته على احياء الموتى ولم يشك قط بل ساله ليزداد يقينا بان يرى بالعيان ما علم بالدليل والجنان والحاصل انه كان

له علم اليقين فطلب عين اليقين وانت شاك كما اعترفت به والشاك لا خير فيه لان الخير كله سيما الايمان في ضد الشك وهو اليقين و
كتب عليه السلم انما الشك ما لم يات اليقين فاذا جاء اليقين لم يجز الشك كانه تاكيد لقوله ان ابرهيم كان مؤمنا وحاصله انه كان له
يقين بقدرته تعالى على احياء الموتى وكان مؤمنا غير شاك اذ الشك انما يبقى في اليقين فلا يجامعه وقيل انما سال ابرهيم عليه
السلم ليعلم قدر منزلته عند الله تعالى لان الاسعاف بالطلب الفخم يدل على مكانة السائل وح معنى اولم تؤمن اولم تؤمن بمنزلتك عندي
وقال الصدوق في كتاب العلل سمعت محمد بن عبد الله بن محمد بن طيفور يقول في قول ابرهيم عليه السلم رب ارني كيف تحيي الموتى
الاية ان الله عز وجل امر ابرهيم ان يزور عبدا من عباده الصالحين فزاره فلما كلمه قال له ان الله تبارك وتعالى في الدنيا عبدا يقال
له ابرهيم واتخذه خليلا قال وما علامة ذلك العبد قال يحيي له الموتى فوقع لابرهيم انه هو فسال الله ان يحيي له الموتى قال اولم تؤمن قال
بلى ولكن ليطمئن قلبي يعني على الخلة ويقال انه اراد ان يكون له ذلك معجزة كما كانت للرسل وقيل كان له علم اليقين بالاحياء وانما
سال ليعلم كيفية الاحياء كما يشعر به كيف وقيل انما سال لان يقدره على احياء الموتى فتادب في السؤال فقال ارني كيف تحيي الموتى
وقال بعض اهل الاشارة اري من نفسه الشك فما شك وانما سال ليجاب فيزداد قربا وكتب ان الله عز وجل يقول وما وجدنا لاكثرهم
من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين قال نزلت في الشكاك العهد يكون بمعنى الوصية كما قيل في قوله تعالى الم اعهد اليكم يا بني
ادم وبمعنى الولاية والخلافة ومنه قوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين وبمعنى الامان والذمة وبمعنى الضمان كما قيل في قوله تعالى
اوفوا بعهدي اوف بعهدكم اي اوفوا بما ضمنتكم من طاعتي اوف بما ضمنت لكم من ثوابي وجنتي ولعله عليه السلم اشار بذلك الى ان
الاكثر نقضوا عهد الله وعهد رسوله في الولاية والخلافة وشكوا فيها وان الاية نزلت فيهم وان كل شاك فاسق كان امير
المؤمنين عليه السلم كان يقول في خطبته لا ترتابوا فتشكوا ولا تشكوا فتكفروا الارتياب يجي بمعنى القلق والاضطراب وبمعنى سوء الظن
والتهمة وبمعنى الشك ولعل المراد لا توقعوا انفسكم في قلق واضطراب بسبب الفكر فيما يعارض الحق ويدفعه من الشبهات والتخيلات
فانه يؤديكم الى الشك فيه او لا تتهموا الله في افعاله وصفاته ولا رسوله في تبليغ رسالاته ولا خليفته في ولايته ولا الاتقياء كالائمة
ولا تسيئوا الظن بهم فانه يؤديكم الى الشك في صدقهم ولا تشكوا فيه فتكفروا فان الشك فيه كفر بالله العظيم وبما انزله الى
رسوله الكريم وقد مر توضيحه في باب استعمال العلم قال فشك في رسول الله صلى الله عليه واله كافر ثم التفت الى زرارة فقال انما يكفر اذا جحد
من البين ان الشك في رسول الله انما يتصور قبل قيام الحجة اذ لا شك بعده بالضرورة والشاك قبله كافر اذا جحد وانكر بخلاف
ما اذا لم يجحد فانه مستضعف سيجي بيانه واما الشاك في الله فهو كافر لان حجة الله والدليل على وجوده هي الحجة الواضحة اذ كل شي

شاهد عليه ولذا التفت الى زرارة للتنبيه على فساد مذهبه وهو انه لا واسطة بين المؤمن والكافر كما مر وسيجي ايضا والله اعلم
قال سالت ابا عبد الله عليه السلم عن قول الله عز وجل الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بشك اي الذين امنوا بالله ورسوله
واوصياء رسوله ظاهرا ولم يلبسوا ايمانهم بشك في احدهم باطنا اولئك لهم الامن وهم مهتدون والظلم وضع الشي في غير محله
فالعاصي ظالم لانه وضع المعصية موضع الطاعة والكافر ظالم لانه وضع الكفر موضع الايمان والشاك ظالم لانه وضع الشك
موضع اليقين وبالجملة كل من عدل عن طريق الحق الى طريق الباطل فهو ظالم وكان السائل سال عن العام هل هو باق بعمومه او مخصص ببعض
افراده فاجاب عليه السلم بان المراد به ظلم الشك والكفر قيل فيه دلالة على انهم كانوا يقولون بالعموم وعلى جواز تاخير البيان
الى وقت الحاجة واعترض بانه لا دلالة فيه على شي منهما اما الاول فلان السائل حمل الظلم على ظلم المخالفة وشق عليه ذلك
لما ترتب عليه من عدم الامن وعدم الاهتداء فسال عن ذلك فاجاب عليه السلم بحمله على ظلم الشك واما الثاني فلانه لا تنافي
فيها تكليف بعمل وانما فيها تكليف باعتقاد صدق الخبر بان المؤمنين لهم الامن والاهتداء فاين الحاجة التي يؤخر البيان اليها اقول
على الاول بان ظلم المخالفة يتنوع الى كباير وصغاير لا تحصى وانما شق عليه حمله على ظلم المخالفة اذا عم جميع صورها فلعد العموم
لازم سواء حصل من تعميم الجنس في انواعه او من تعميم النوع في افراده وعلى الثاني بان الاية وان كانت خبرا فهي في معنى النهي عن
لبس الايمان بالظلم فهو عملية من هذا الوجه على ان الفرق في تاخير البيان بين المسائل العلمية والعملية غير ظاهر والدليل في
مشترك من شك في الله بعد مولده على الفطرة لم يفي الى خير ابدا دل على ان المرتد عن فطرة وهو المولود عن الاسلام ولا
تقبل توبته كما هو المشهور وقال الشيخ زين الملة والدين لا تقبل توبته ظاهرا وفي قبولها باطنا قول قوي حذرا من تكليف ما لا يطاق
لو كان مكلفا بالاسلام او خروجه عن التكليف ما دام حيا كامل العقل وهو باطل بالاجماع وقال ابن الفهد في شرح النافع لو تاب
المرتد عن فطرة لم تقبل بالنسبة الى اسقاط الحد وملك المال وبقاء النكاح مطلقا وتقبل بالنسبة الى الطهارة وصحة العبادات
واسقاط عقوبة الاخرة واستحقاق الثواب ولا ينافي ذلك وجوب قتله كالتائب المحصن بعد قيام البينة لا ينفع مع الشك
والجحود عمل لان الشاك والجاحد كافران والكافر لا ينفعه عمله وقد دلت الروايات على ان عمل الشاك في الامام والجاحد له كالخارج
وامثالهم لا ينفع وفي وصية المفضل قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول من شك او ظن فاقام على احدهما احبط الله عمله اي من شك
في الله او في الرسول او في الامام او ظن بطلانهم فاقام على احدهما احبط الله عمله ولا ينفعه في الاخرة كما قال عز وجل لئن اشركت
ليحبطن عملك وقوله ان حجة الله هي الحجة الواضحة اشارة الى ان الموجب لاحباط العمل هو الشك في الامر الجلي واما الامر الخفي فله

بعض الفروع فليس الامر فيه كذلك قال يا ابا محمد ان مثل اهل البيت مثل اهل بيت كانوا في بني اسرائيل كان لا يجتهد احد منهم اربعين ليلة
الا دعا فاجيب اي المراد بالاجتهاد الاتيان بالطاعات والاجتناب عن المنهيات وتهذيب الظاهر والباطن لله تعالى وفيه دلالة
على انه من شرايط قبول الدعاء والروايات الدالة عليه كثيرة وسيجي بعضها في كتاب الدعاء والغرض من هذا التمثيل ان العبادة مع
الشك في اهل البيت غير مقبولة ولا نافعة فكيف انكارهم وان التمسك بهم يوجب قبولها وان التوبة بعد الشك والانكار مقبولة
وان المؤمن الخالص في حد اهل البيت عليهم السلم قوله هلك من لم يعرف هذا الامر فهو كافر فقال ابو جعفر
ليس بكافر حتى تقوم عليه الحجة فاذا قامت عليه الحجة فلم يعرف فهو كافر فقال له محمد بن مسلم سبحان الله ما له اذا لم يعرف ولم يجحد يكفر
ليس بكافر اذا لم يجحد الفرق بين الاقوال الثلثة انه ذهب صاحب البريد الى ان غير العارف كافر سواء قامت عليه الحجة ام لم تقم وسواء
جحد ام لم يجحد وعلى هذا لا واسطة بين المؤمن والكافر وذهب ابو الخطاب الى انه كافر ان قامت عليه الحجة سواء جحد ام لم يجحد وعلى
هذا بينهما واسطة وهي غير العارف قبل قيام الحجة ولكن يلزم ان لا يكون قبله مع الانكار ايضا كافرا وليس كذلك وذهب محمد
بن مسلم الى انه كافر اذا جحد وبدون الجحد ليس بكافر وعلى هذا بينهما واسطة وهي من لم يعرف ولم يجحد ويسمى مستضعفا وضالا
والمراد بالضال في هذا الباب هو هذا المعنى وان كان يطلق كثيرا اما على المعنى الاعم منه وهو من لم يتمسك بالحق وخرج عن سبيله
فانه يصدق على جميع ارباب المذاهب الباطلة والظاهر ان مرادهم بالكافر هنا من يجري عليه احكام الكفر في الدنيا مثل النجاسة
وعدم جواز المباشرة والمناكحة وغيرها كما هو مذهب بعض العلماء والا فلا خلاف في استحقاق العقوبة وخلود بعضهم في
النار قال فلما حججت دخلت على ابي عبد الله عليه السلم فاخبرته بذلك فقال انك قد حضرت وغابا ولكن موعدكم الليلة
جمرة الوسطى بمنى دل على ان ينبغي للحاكم ان يترك الحكومة والتكلم فيها حتى يحضر الخصوم جميعا ومن ثم قال بعض الاكابر اذا جاء
الخصم وقد فقئت عينه فلا تحكم له فلعل بابك خصمه وقد فقئت عيناه ثم قال لنا ما تقولون في خدمكم ونسائكم واهليكم اما
ظهر واعنده عليه السلم اقوالهم المذكورة استفهم عليه السلم ثلث مرات عمن اسلم واقر بالشهادتين واتى بالصلوة والصوم و
الحج ونحوها ولم يعرف هذا الامر والامام الحق فاجاب صاحب البريد في كل مرة بانه كافر ومراده لا ينبغي ان يجري عليه احكام الكفر من
النجاسة والقتل وحرمة المناكحة وغيرها فقال عليه السلم توبيخا له وردا لقوله سبحان الله هذا قول الخوارج القائلين بان من فعل
كبيرة او صغيرة واصر عليها كافر خارج عن الاسلام مستحق للقتل ولذلك حكموا بكفر امير المؤمنين عليه السلم للتحكيم لزعمهم ان التحكيم
معصية صدرت منه عليه السلم وقد اخطؤا اما اولا فلان التحكيم وقع بغير رضاه عليه السلم بسبب غلبة الرجال والعساكر كما

هو المسطور في الكتب المفصلة المعتبرة واما ثانيا فلان تعيين الحاكم وتفويض الحكم الى ابي موسى وقع ايضا بدون رضاه عليه السلم
كما هو المسطور فيها ايضا واما ثالثا فلان المقصود في التحكيم هو الرجوع الى حكم الله في كتابه وتعيين الاحق بالخلافة منه ولا يخفى
انه ليس بمعصية واعتزال الحاكم من صاحبه وحكمه بخلاف ما في كتاب الله معصية صدرت من ذلك الحاكم الامين امره بالحكم الحق
وانما لم يقل عليه السلم هذا قول الخوارج بعد الجواب عن السؤال الاول بل كون السؤالين من جنس واحد للتاكيد والتقرير وتوبيخ
المخاطب عن اعتقاده الباطل بتكرار السؤال على التنبيه وانما لم يجبه بالجواب الحق مع ان شانه عليه السلم هو الارشاد اليه لعله
بقوله ان شئتم اخبرتكم لعلمه بانه متعنت ولذلك اساء الادب قال لا ويحتمل عليه السلم بقوله اما انه شر عليكم ان تقولوا الشي لما
لم تسمعوه منا التنبيه على فساد قوله وعلى ان كل ما يتكلم به الناس من امور الدين وجب ان يكون مسموعا من اهل العصمة عليهم السلم
ولو بواسطة ليكون مامونا من الخطاء ما يسمعوا الا انني اخشى ان لا يحل لي مناكحتهم منشاء الخشية توهم ان غير العارفات
بهذا الامر كافرات لا يجوز نكاحهن وقد مر ويجي ان زرارة كان لا يقول بالواسطة بين المؤمن والكافر فكان جميع المخالفين من اهل فرق
الاسلام كانوا او من الشيعة غير الامامية كفارا عنده يجري عليه احكام الكفرة ظاهرا وباطنا ومنها عدم جواز مناكحتهم قلت
ان الامة ليست بمنزلة الحرة ان ابتغى شيئا بعتها او اعتزلتها قال تحدثني بما استحللتها به وان بك شكلة وادهه نعني انا وهمتي حتى
يوثق ويخالف ما انا عليه بعتها او اعتزلتها بخلاف الحرة فان حرمتها اتم واعظم وقبح مفارقتها اشد وافحم ولما لم يكن هذا الجواب
مطابقا للسؤال عن سبب التحليل اعاد عليه السلم السؤال بعينه للتنبيه على خطائه في الجواب قلت ارايت قوله ما ابالي ان تفعل قال
ذلك على وجهين تقول لست ابالي ان تاثم من غير ان امرك اي اخبرني عن تفسير قولك ما ابالي ان تفعل فان هذا القول يحتمل
احدهما انك لا تبالي ان عصيت الله واثمت اذا لم تامرني بذلك والوجه الاخر ان يكون ذلك بجائز الحكم يذكره ولظهوره تعالى قد
كان رسول الله صلى الله عليه واله تزوج عائشة وحفصة وعلمنا بالنفاق واستبطان الكفر وعدم الاخلاص لرسول الله صلى الله عليه واله
ما اضلتا واذتاه بما غلظ وكرهه كما هو المذكور في القران الكريم وقد كان من امر امراة نوح وامراة لوط ما قد كان انهما قد كانتا
تحت عبدين من عبادنا صالحين ذم الله عز وجل المراتين المذكورتين ومثل حالهما بحال امراة نوح وامراة لوط في انهما بالنفاق
واستبطان الكفر وعدم الاخلاص كفرتا وخرجتا عن الدين فلم يغن نوح ولوط عنهما من عذاب الله شيئا من الاغناء بحق الزواج
حتى قيل لهما عند الموت او في القيامة ادخلا النار مع سائر الداخلين من الكفرة الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء قال الفخر
فيه اشارة الى ان سبب القرب والرجحان عند الله تعالى ليس الا الصلاح كائنا من كان وخيانة المراتين ليست الفجور وانما هي

نفاقهما وابطانهما الكفر وتظاهرهما على الرسولين فامراة نوح قالت لقومه انه مجنون وامراة لوط دلت قومه على ضيفانه وليس المراد بالخيانة
البغي والزنا اذ ما زنت امراة نبي قط وذلك هو المراد بقوله عليه السلم ما ترى من الخيانة في قول الله عز وجل فخانتاهما ما يعني بذلك
الا الفاحشة هي كما في شند محجه من الذنوب والمعاصي والمراد بها هنا النفاق والمخالفة والكفر ويفيده قوله فان الله وهي قرينة حكمه
مفرقة بينه اذ علاقة الزوجية لا تسلم مع ذلك وقوله عليه السلم وقد زوج رسول الله صلى الله عليه واله فلانا اشارة الى انه يجوز
للمؤمنة التزويج بالمخالف المظهر للاسلام المبطن للنفاق والكفر وهو مذهب المفيد والمحقق بن سعيد والشهيد المنع لاخبار كثيرة
بعضها مرسل وبعضها ضعيف مجهول وبعضها حملها على الكراهة جمعا ودعوى الاجماع على المنع لم يثبت والاحتياط ظاهر ولما
استشعر زرارة من الكلام المذكور الرخصة في نكاحهن اراد ان يحلها صريحا قال قلت اصلحك الله ما تامر في انطلق فاتزوج بامرك
اي اتزوج من النساء اللواتي لا يعرفن هذا الامر بامرك واذنك فقال ان كنت فاعلا فعليك بالبلهاء من النساء والابله ضعيف العقل
والانثى بلهاء والجمع بله مثل احمر وحمراء وحمر وفعله بله من باب تعب قلت وما البلهاء قال ذوات الخدور والعفايف الخدر بالكسر
الستر والجمع خدور ويطلق الخدر على البيت ان كانت فيها امراة والا فلا واخدرت الجارية لزمت الخدر واخدرها اهلها اي
ستروها وصانوها عن الامتهان والخروج لقضاء حوائجها يتعدى ولا يتعدى والعفايف جمع العفيفة وهي المراة الممتنعة عن
القبائح حياء من عف عن الشيء يعف من باب ضرب عفة بالكسر وعفافا بالفتح امتنع عنه وانما امر بتزويجهن لانهن اقرب الى
الحق وقبوله من الازواج وابعد من سوء الاخلاق وبغض اهل البيت عليهم السلم فقلت من هي على دين سالم بن ابي حفصة قال لا كان
تبليا بتريا من رؤسائهم لعنه الصادق عليه السلم وكذبه وكفره فقلت من هي على دين ربيعة الراي فقال لا هو ربيعة بن ابي عبد الرحمن
مدني عامي خبيث وانما منع عن تزويجهن لكفرهن وعداوتهن لاهل البيت وانكارهن لهم ولكن العواتق اللواتي لا ينصبن كفرا
ولا يعرفن ما تعرفون العواتق جمع العاتق وهي الجارية اول ما ادركت وهذا يدل على انه لا يجوز للمؤمن ان ينكح الناصبية المعروفة بانها
لانها كافرة ولا يجوز للمؤمن ان ينكح الكافرة كما لا يجوز للكافر ان ينكح المؤمنة دواما ومتعة وعليه روايات كثيرة ثم عاد زرارة بعد
تلك المقدمات الى ما كان عليه من ان غير العارفة كافرة ولذلك قال قلت وهل تعدو ان تكون مؤمنة او كافرة اي لا تجاوز المراة
احد هذين الوصفين الايمان والكفر واذا انتفى وصف الايمان فقد اتصفت بالكفر فقال عليه السلم ردا لقوله تصوم وتصلي
وتتقي الله ولا تدري ما امركم من الاقرار بالولاية فهي مسلمة فكيف تكون كافرة فقلت قد قال الله عز وجل هو الذي خلقكم فمنكم كافر
ومنكم مؤمن لا والله لا يكون احد من الناس ليس بمؤمن ولا كافر استدل على مذهبه بهذه الاية وليست بصافية لان الايمان هو الاقرار

والكفر هو الانكار وبينهما واسطة هي عدمهما وهي من المتصف بها تارة غير عارف وتارة مستضعفا وتارة ضالا والحكم على الخلق
بان بعضهم مؤمن وبعضهم كافر لا يدل على انحصارهم فيهما الا ان يراد بالكافر غير المؤمن سواء كان منكرا ام غير عارف فيجب ان
اطلاق الكافر على هذا المعنى غير متعارف وان عدم جواز نكاح الكافر بهذا المعنى مطلقا ممنوع بجواز نكاح غير العارفة وكانه
عليه السلم لم يتعرض لجوابه لظهوره بل اشار الى ثبوت الواسطة كما نقلها عنه زرارة قال فقال ابو جعفر عليه السلم قول الله اصدق من
قولك يا زرارة ارايت قول الله عز وجل خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم بما شيئه من توسطهم الله عز وجل
المعذرين المتخلفين عن غزوة تبوك قسيم المؤمنين قال لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم الاية وقال
جاء المعذرون الاية ثم جعل المعذرين على صنفين كافرين وغير كافرين قال سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم وضمير منهم
راجع الى المعذرين وفيه تنبيه على ان من المعذرين من اعتذر لكسله لا لكفره وجعل المعذرين لكسله على صنفين حيث قال واخرون
اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم اي اعترفوا بذنوبهم وتخلفهم عن التخلف خلطوا عملا صالحا
هو ظهارها للاعتراف بالذنب والندم منه عسى الله ان يتوب عليهم اي اخرون من المتخلفين وهم الذين لم يعترفوا بذنوبهم وقيل | اي اعترفوا بذنوبهم وندموا عن التخلف خلطوا عملا صالحا واخر سيئا بعمل وتهم المجهوم من قوله اعترفوا بذنوبهم وقال اخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم اي اخرون من المتخلفين ح م م م
مرجون موقوف امرهم لامر الله تعالى في شانهم اما يعذبهم ان اصروا على الذنب واما يتوب عليهم ان تابوا ومن هذه المقدمات يعلم
ان هذين الصنفين لم يكونوا مؤمنين ولا كافرين والله يعلم وما المراد بهم زرارة المقصود منه قال فما قال عسى فقلت ما هم الا مؤمنين
او كافرين واعرض عليه السلم عن بيانه وتوضيحه واشار الى دليل اخر اظهر في المقصود كما يفعله الحكيم وقد صدر مثله من الخليل لالزام
نمرود كما نطق به القران الكريم وهو ما نقله زرارة قال فقال ما تقول في قوله عز وجل الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان
لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا الى الايمان اي لا يستطيعون حيلة الى الكفر فيكفروا ولا يهتدون سبيلا الى الايمان فيؤمنوا
وقد مر تفسيره مبسوطا في باب اصناف الناس ويجي في اوائل الباب الاتي وهذا صريح في ان المستضعفين ليسوا مؤمنين ولا كافرين
فقلت ما هم الا مؤمنين او كافرين هذا القول مكابرة وكانه نوى للمعنى باطله وهو ان المراد بالكافر غير المؤمن او على تفسير الاية بوجه
اخر وعلى التقديرين بالغ في اساءة الادب ويمكن ان يكون مراده بذلك الاستقصاء في المناظرة ليعلم وجوه الكلام ويحصل القوة
المجادلة مع الخصم فقال والله ما هم بمؤمنين ولا كافرين قد صرح بعض الاصحاب بان المستضعفين الذين لا يعرفون الحق ولا ينكرونه
الذين لم يحصل لهم المعرفة بالدليل ما هم بمؤمنين ولا كافرين ثم اقبل علي فقال ما تقول في اصحاب الاعراف وقد مر تفسيره في اصناف
الناس فقلت ما هم الا مؤمنين او كافرين وذلك لانهم ان دخلوا الجنة فهم مؤمنون لان الجنة لا يدخلها الا مؤمن وان دخلوا النار فهم

كافرون لان النار لا يدخلها الا كافر والمقدمتان ممنوعتان لان الجنة قد يدخلها غير مؤمن برحمة الله وفضله والنار قد يدخلها
غير كافر بذنب غير الكفر كما ستعرفه فقال والله ما هم بمؤمنين ولا كافرين ولو كانوا مؤمنين لدخلوا الجنة اي ابتداء او بسبب الايمان كما
دخلها المؤمنون كذلك وهذا لا ينافي دخولهم فيها بالرحمة كما سياتي ولو كانوا كافرين لدخلوا النار اي ابتداء او بسبب الكفر كما دخلها
الكافرون كذلك وهذا لا ينافي دخولهم فيها بذنوبهم غير الكفر كما سياتي ولكنهم قوم استوت حسناتهم سيئاتهم كان المراد بها الاقرار
والانكار وباستوائهما عدمهما ومجاز احدهما على الاخر او الاعم منهما ومن الاعمال الصالحة والذنوب فقصرت بهم الاعمال اي لم
تبلغ بهم الاعمال الحسنة الى مقصدهم وهو الجنة وفي المصباح قصرت بنا النفقة اي لم تبلغ بنا الى مقصدنا فالباء للتعدية وانهم
لكما قال الله عز وجل قال بعض المفسرين في الدرجة الاولى من الاعراف قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم اوقفهم الله تعالى عليها
لانها درجة متوسطة بين الجنة والنار ثم تؤول عاقبة امرهم الى الجنة برحمة من الله وفضل كما قال عز وجل لم يدخلوها وهم يطمعون اي
لا يطمعون دخولها من عملهم بل يطمعون من فضل الله واحسانه ان ينقلهم من ذلك الموضع الى الجنة فقلت من اهل الجنة هم ام من النار اصل
كان غرضه من هذا السؤال ان يقول لهم المؤمنون ان كانوا من اهل الجنة والكافرون ان كانوا من اهل النار لزعمه ان الجنة لا يدخلها
الا مؤمن والنار لا يدخلها الا كافر فقال اتركهم الله وهو مقام الرجاء برحمته وفضله وفيه تنبيه على ان دخول الجنة فقلت امن اهل
الجنة هم ام من اهل النار كان غرضه من هذا السؤال ان يقول لهم المؤمنون ان كانوا من اهل الجنة والكافرون ان كانوا من اهل النار لزعمه
ان الجنة لا يدخلها الا مؤمن والنار لا يدخلها الا كافر فقال اتركهم حيث تركهم الله وهو مقام الرجاء برحمته وفضله وفيه تنبيه
على ان دخول الجنة قد يكون بالرحمة لا بالايمان كما ان دخول النار قد يكون بالذنوب لا بالكفر قلت انه ترجيهم انما تحكم ولا تحكم
بكفرهم وايمانهم او اتوقفهم في الرجاء والطمع للمغفرة ولا تحكم بكفرهم قال نعم ارجيهم كما ارجاهم الله ان شاء ادخلهم الجنة برحمته
لا بايمانهم لعدمه وان شاء ساقهم الى النار بذنوبهم لا بكفرهم لعدمه ايضا ولم يظلمهم اذ لا ظلم في العقوبة مع الاستحقاق بالذنب
فقلت هل يدخل الجنة الا كافر فقال لا قلت هل يدخل النار الا كافر فقال لا الا ان يشاء الله كان غرضه ان يحمله على التقرير بالمقدمتين
ليتفرع عليه عدم الواسطة مع ملاحظة المقدمة المطوية بادعائه وهي ان الناس اما اهل الجنة او اهل النار فبحكم المقدمة
الاولى كل من دخل الجنة فهو مؤمن وبحكم المقدمة الثانية كل من دخل النار فهو كافر فلا واسطة بحكم المقدمة المطوية فاجاب عليه
السلم بمنع المقدمة الثانية بقوله لا الا ان يشاء الله اشار به الى انه قد يدخل النار غير كافر فهذه واسطة ويمكن الجواب بمنع المقدمة
الاولى ايضا اذ لا يلزم من عدم دخول الكافر في الجنة ان يكون كل من دخلها مؤمنا لجواز ان يدخلها غير المؤمن كالمستضعف وفيه منع

المقدمة الاولى عامية ايضا لجواز ان لا يدخل بعض الناس في الجنة ولا في النار كما قال قوم اصحاب الاعراف هم الفساق من اهل الصلوة ليكونهم
الفقه الاعراف بين الجنة والنار وانما خص عليه السلم الاستثناء بالمقدمة الثانية لانه لا يصلح تعلقه بالمقدمة الاولى ثم او قال لا يدخل
يدخل الجنة غير مؤمن لجاز تعلقه بها ايضا يا زرارة انى اقول ما شاء الله وانت لا تقول ما شاء الله اشار به الى خطاء زرارة في قوله
كل من دخل النار فهو كافر بدون الاستثناء وهو خطاء لانه قد يدخلها غير كافر من شاء الله دخوله فيها اما انك ان كبرت رجعت وتحللت
عنك عقدك العقد بالكسر القلادة وبالضم الرأى جمع العقدة ويطلق ايضا العهد والبيعة المعقودة للولاة ولعل المراد رجعت عن هذا
القول الباطل وتحللت عنك هذه القلادة او هذا الرأى او رجعت عن دين الحق وتحللت عنك العهد والبيعة وفيه على الاخير ذم عظيم
له الا ان في الرواية ضعفا بالارسال وبمحمد بن عيسى وهو محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين وان كان له مدح وتوثيق من بعض الاصحاب لكن
جزم ابن طاوس بضعفه في مواضع وضعفه ابو جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه وشيخه محمد بن الحسن بن الوليد والشهيد الثاني وقال انه ذكر ابن م
جميع الاخبار القادحة لزرارة في اسنادها الى محمد بن عيسى وهو قرينة عظيمة على ميل وانحراف منه على زرارة مضافا الى الضعف في
نفسه وقال مثله ابن طاوس رحمه الله واعلم ان ما ذكرته في شرح هذا الحديث كله من باب الاحتمال والله تعالى شانه يعلم حقيقة الحال
قوله قال سألت ابا جعفر عليه السلم عن المستضعف كانه سأل عن المستضعف الذى استثناه عز وجل في
قوله ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا
فيها فاولئك مأويهم جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فاولئك
عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا قال اصحاب التفسير توفاهم اما ماض فيكون اخبارا عن حال قوم انقرضوا وكانوا قوما
من المسلمين بمكة لم يهاجروا في قوم من المشركين في قتال فقتلوا معهم واما مستقبل بحذف احدى التائين فيكون الوعيد عاما في كل من كان
بهذه الصفة وظالمى انفسهم حال عن ضمير الموصول والظلم قد يراد به الشرك والنفاق فالمراد انهم ظالمون انفسهم بنفاقهم وكفرهم و
تركهم الهجرة وقد يراد به المعصية فالمراد الذين اسلموا في دار الكفر وبقوا هناك غير مهاجرين الى دار الاسلام حين كانت الهجرة فريضة وفي
خبر ان وجوها الاول قالوا فيم كنتم والعائد محذوف اى قالوا لهم فيم كنتم من امر دينكم والمراد التوبيخ بانكم لم تكونوا من الدين في شيء والثاني اى في اى شيء كنتم م
فاولئك ويكون قالوا حالا من الملائكة بتقدير قد والثالث ان الخبر محذوف وهو هلكوا بتقدير فيم كنتم وهم جابوا اعتذارا بقولهم
كنا مستضعفين في الارض غير قادرين على شعاير الايمان والمهاجرة ثم الملائكة لم يقبلوا عنهم هذا العذر وبكتوهم بقولهم الم تكن ارض
الله واسعة واراد وانكم قادرين على المهاجرة ثم استثنى من الموصول المستضعفين في نفس الامر والاستثناء منقطع لعدم دخول المستثنى

في المستثنى منه لان المستثنى منه اهل الوعيد دون المستثنى ومن شرط الاتصال الا ان يدخل فيه المستثنى لو لم يخرج وفي ذكر العفو وكلمة الاطماع
وهي عسى تنبيه على ان امر الهجرة خطير مضيق لا توسعة فيه حتى ان المضطر من حقه ان يترقب العفو ولا يامن وينبغى ان يعلق قلبه بها ولعل الى
بالولدان الاطفال والصبيان كما في هذه الرواية وغيرها وانما ذكرهم مع انهم لم يبلغوا حد التكليف اصلا لان السبب في سقوط التكليف
هو العجز وانه حاصل فيهم فحسن استثناؤهم بهذا الوجه وقيل المراد بهم العبيد وقيل المراد بهم المراهقون الذين عقلوا ما يعقل الرجال
والنساء حتى يتوجه التكليف عليهم فيما بينهم وبين الله وقيل استثناؤهم للمبالغة في الامر والاشعار بانهم على صدد وجوب الهجرة فانهم اذا
بلغوا وقدروا عليها فلا محيص لهم عنها وان قوامهم يجب عليهم ان يهاجروا بهم متى امكنت وقال ارباب التاويل الموصول هم الذين ضلوا
عن الحق واتبعوا الباطل فظلموا انفسهم فيقول الملائكة فيم كنتم اى في اى غفلة كنتم تضيعون اعماركم وتبطلون استعدادكم الفطرى في
اى واد من اودية الهوى تهيمون فيقولون كنا مستضعفين عاجزين لاستيلاء النفس الامارة وغلبة الهوى فيقول الملائكة الم تكن
ارض الله اى ارض القلوب واسعة فتخرجوا عن مضيق ما كنتم فيه ثم استثنى ضعفاء العقول الذين رفع عنهم قلم التكليف بالمعارف
هم الذين لا يستطيعون حيلة في الخروج عن الدنيا لضعف الرأى ولا يهتدون سبيلا الى صاحب الولاية وقول الباقر عليه السلم في تفسير
المستضعف يمكن تطبيقه على تفسير الاية الكريمة وعلى تاويلها فليتأمل ثم انما قال عليه السلم في الكفر حيلة وفي الايمان سبيلا للتنبيه على
انه لا سبيل الى الكفر ولا دليل عليه ولو فرض شيء يفضى اليه فانما هو حيلة نفسانية وشبهة شيطانية وقال في الخبر الاخر لا يستطيع حيلة
الى الايمان للاشعار بان الحيلة كافية للخروج من الكفر الى الايمان او لارادة السبيل بها بمالهما من الاشتراك في الافضاء والايصال الى المطلوب
فيهم رجحا كاره م الصبيان ثم اصبيان الكفار ايضا الا ان الروايات المتكثرة دلت على انهم مع ابائهم في النار وقال بعض العلماء لكن لا يعذبون في آبائهم
وقال ايضا يحتمل انهم يدخلون مداخل ابائهم في النار فتذهب بخبثهم كما تذهب بخبث الحديد ثم يخرجون منها ويدخلون الجنة ولديهم بما
هو المشهور من انهم يخدمون اهل الجنة وحديث التاجج مشهور بين الخاصة والعامة وعلى هذا يمكن ان يقال كل من اطاع منهم وقت
التاجج يدخل الجنة وكل من خالف دخل النار والله يعلم   عن سفيان بن السمط البجلي هو مجهول والبجيلة قبيلة من اليمن والنسبة اليها بجيلى
مثل حنفي في النسبة الى بنى حنيفة وبجلة مثل تمرة قبيلة ايضا والنسبة اليها على لفظها قال قلت لابي عبد الله عليه السلم ما تقول في
المستضعفين فقال لى شبيها بالفزع اتركتم احدا يكون مستضعفا اه المستضعف عند اكثر الاصحاب من لا يعرف الامام ولا ينكره ولا
يوالى احدا بعينه وقال ابن ادريس هو من لا يعرف اختلاف الناس في المذاهب ولا يبغض اهل الحق على اعتقادهم وهذا اولى باحاديث هذا
الباب والظاهر ان العالم بالخلاف والدلائل اذا توقف لا يقال له مستضعف ولعل فزعه عليه السلم باعتبار ان سفيان كان من اهل الخلاف

لهذا الامر فلذلك قال عليه السلم على سبيل الانكار تركتم احدا يكون مستضعفا يعنى ان المستضعف من لا يكون عالما بالحق
والباطل وما تركتم احدا على هذا الوصف لافشائكم امرنا حتى تحدثت النساء والجوارى في خدورهن والسقايات في طرق المدينة
وانما خص العواتق بالذكر وهو الجارية اول ما ادركت لانهن اقل علما مع كمال استتارهن فعلم غيرهن بالاولى   فقال انهم اهل الولاية فقلت عرض م
اى ولاية فقال اما انها ليست بالولاية في الدين ولكنها الولاية في المناكحة والموارثة والمخالطة لما كان الظاهر من الولاية هو الولاية
في الدين الشاملة لولاية العادل والجائر سأل عن صنفها فاجاب عليه السلم بانها ليست ولاية في الدين لظهور ان اهلها اما مؤمن او
كافر وهو على التقديرين ليس بمستضعف بل المراد بها الولاية في المناكحة والموارثة والمخالطة وجعل هذه الولاية مقابلا للولاية
في الدين لا يرد ان تفسير المستضعف بها تفسير بالاخص لثبوت الولاية في المناكحة وما عطف عليها في الولاية في الدين ايضا وقوله
ومنهم المرجون لامر الله عز وجل اشارة الى انهم قسم من المستضعف ولعل المراد بهم من شهد بالتوحيد والرسالة ولم يستقر الايمان
في قلبه بعد وكان له شك في الرسول وما جاء به ومن لم يصدق ولم ينكر ومن ساوت حسناته وسياته ومن زادت سياته على
حسناته فان كلهم مرجون لامر الله   الدين واسع ولكن الخوارج ضيقوا على انفسهم من جهلهم لعل المراد بسعته هنا سعة اعتبار
ان الذنوب كلها غير الكفر يجامع الايمان ولا يرفعه خلافا للخوارج فانهم قالوا الذنوب كلها كفر   من عرف اختلاف الناس فليس بمستضعف
اى من عرف اختلاف الناس في مذاهبهم مكلف بالايمان وطلب الحق فلا يكون معذورا ولا مستضعفا لان المستضعف من ليس
له عقل يقتضى تكليفه بالمعرفة   فاقول نحوهم في منازل الجنة كانه اراد به التساوى في الدرجة فانكره عليه السلم واظهر التفاوت
في الحديث الثاني ايضا دلالة على ان ارباب الذنوب من اهل الايمان ليست درجتهم ودرجة المستضعفين سواء   ليس اليوم مستضعف
اه المستضعف من لم يعرف اختلاف الناس ولم يبلغه الحق ولم ترفع اليه الحجة واما من عرف الاختلاف وبلغه ذلك ولم يؤمن فهو كافر
ومن هنا ظهر ان اليوم ليس مستضعف لشيوع الحق وبلوغه الى الناس فمن قبله فهو مؤمن ومن لم يقبله فهو كافر
قوم كانوا من المشركين فقتلوا حمزة وجعفرا واشباههما اه دل على اعتبار قتل المؤمن حال الكفر والرجوع منه الى
الاسلام بعده وعدم استقرار الايمان في قلوبهم ويمكن التعميم بحيث يشمل الاقسام المذكورة انفا ايضا ولعل ذكر هذا القسم
على سبيل التمثيل   ولم يؤمنوا فتجب لهم الجنة ولم يكفروا فتجب لهم النار لعل المراد بالايمان المقتضى لدخول الجنة كما يشعر به التفريع
وهو الايمان الكامل المستقر الموجب للاجر وبالكفر الجحود الموجب لدخول النار وعلى هذا يصدق المرجون على جميع الاقسام
المذكورة   قوله ما تقول في اصحاب الاعراف فقلت ما هم الا مؤمنون اه مر هذا الحديث مع شرحه مفصلا

في باب اصناف الناس وباب الضلال فلا نعيده   قال ابو جعفر عليه السلم الذين خلطوا عملا صالحا واخر سيئا مر شرحه ايضا
وذكر المصنف هذا الحديث في هذا الباب يشعر بان هذا الصنف عنده ايضا من اصحاب الاعراف وعلى هذا لا يبعد ان يكون المرجون
لامر الله منهم والله يعلم   قوله ان هؤلاء يقولون ان قتلنا مؤمنون اه هذا القول بناء على ارائهم
الفاسدة وهو انه لا يضر مع الايمان والشهادة بالتوحيد والرسالة معصية وان كانت قتل نفس معصومة مؤمنة كما لا ينفع مع
الكفر طاعة وهم المرجئة لاعتقادهم ان الله تعالى ارجأ تعذيبهم على المعاصى اى اخره عنهم والمرجئة بالهمزة مثل مرجعة من ارجأته وبدون
الهمزة مثل معطية من ارجيته وكلاهما بمعنى اخرته وذكر الاية استشهاد بان الراضى بالقتل حكمه حكم القاتل في العقوبة فان الراضى بالشىء كالفاعل
لفعل هذا كل من رضى بقتل احد من الائمة المعصومين وقتل شيعتهم الى يوم الدين فهو بمنزلة قاتلهم ويدخل النار مع الداخلين   فقال
لعن الله تلك الملل الكافرة المشركة التى لا تعبد الله على شيء اى على شيء من الحق والعبادة او على شيء من الاشياء التى جاء بها النبي صلى الله
عليه واله والملل جمع الملة وهو الدين ووصفها بالكفر والشرك وعدم العبادة لله وصف مجازى لان هذه الاوصاف لصاحب
الملل حقيقة ونسبت الى الملل التى هى سبب لاتصاف صاحبها بها مبالغة في السببية كما ان في لعن تلك الملل مبالغة في لعن صاحبها ايضا
والمراد بلعنها طردها عن طريق الحق وساحة القبول ونيل الرحمة ودخول الجنة   قال اهل الشام شر من اهل الروم واهل المدينة شر
من اهل مكة واهل مكة يكفرون بالله جهرة الخيرية والشرية لهذه الامة باعتبار الايمان ومحبة اهل البيت عليهم السلم وباعتبار الكفر
وعداوتهم فكلما كان الايمان والمحبة اتم كان الخير اعظم وكلما كان الكفر والعداوة اعظم كان الشر اتم واهل هذه البلاد اشتركوا
في الكفر وعداوة اهل الشام لهم لما كانت اكثر من عداوة اهل الروم كان شرهم اكثر من شرهم وكذلك اهل المدينة بالنسبة الى اهل مكة
يكفرون بالله جهرة لانهم كانوا ينكرون الاوصياء ويحتمل ان يراد بالكفر بالله الكفر بالاوصياء وقدمر ان الفعل المتعلق بهم ينسب الى الله
تعالى مبالغة في شرفهم او لان اهل مكة اذا عصوا او عبدوا غير الله او تولوا غير اولياء الله فقد الحدوا واشركوا لقوله تعالى
ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم روى في الصحيح عن ابى عبد الله عليه السلم في تفسير هذه الاية قال من عبد فيه غير الله
او تولى فيه غير اولياء الله فهو ملحد بظلم وعلى الله ان يذيقه من عذاب اليم ويظهر من هذا الخبر ونحوه ان اهلها غالبا ملاحدة يكفرون
بالله جهرة   قوله قال المؤلفة قلوبهم قوم وحدوا الله وخلعوا عبادة من دون الله ولم تدخل المعرفة قلوبهم
ان محمدا رسول الله يتالفهم ويعرفهم لكيما يعرفوا ويعلمهم القاء محمدا بدل من المعرفة بحذف مضاف اى لم تدخل معرفة ان محمدا رسول
الله في قلوبهم بالشك في بعض ما جاء به كما في الخبر الاتى والمفهوم من هذا الخبر وما بعده ان المؤلفة مسلمون لهم ضعف في الاسلام

لعدم استقرار في قلوبهم ويدخل فيهم المنافقون بدليل الشك في بعض ما جاء به رسول الله ومن طريق العامة ان اعطى بعد الاحد في عهد ابي بكر ثم انهم
قال ابن الاثير التاليف المداراة والايناس ليثبتوا على الاسلام رغبة فيما يصل اليهم من المال وقال المفيد المولفة قسمان مسلمون ومشركون وقال
العلامة في الارشاد المولفة هم الكفار الذين يستمالون الى الجهاد وهذا هو المشهور بين الاصحاب وقال في القواعد المولفة قسمان كفار يستمالون
الى الجهاد او الى الاسلام ومسلمون اما سادات لهم نظراء من المشركين اذا اعطوا رغب النظراء في الاسلام واما سادات مطاعون يرجى
بعطائهم قوة ايمانهم ومساعدة قومهم في الجهاد واما مسلمون في الاطراف اذا اعطوا منعوا الكفار من الدخول واما مسلمون اذا اعطوا
اخذوا الزكوة من مانعيها وقيل المولفة الكفار خاصة ونقل الشهيد في الدروس عن ابن الجنيد انه قال المولفة هم المنافقون وفي موالفة الاسلام
قولان اقربهما انهم ياخذون من سهم سبيل الله وقال بعض الاصحاب للامام ان يتالف هؤلاء ان شاء من سهم المولفة وان شاء من سهم المصالح
ثم الظاهر ان يعلمهم عطف على يعرفهم وان الضمير فيهما راجع الى المولفة وان قوله لكيما يعرفوا على صيغة المجهول علة لهما والمقصود ان اعطاهم
لامرين احدهما تاليف قلوبهم بالمال ليثبت اسلامهم ويستقر في قلوبهم وثانيهما ان يعرفهم ويعلمهم باعيانهم للاصحاب حتى يعرفوهم بانهم من الكفار
ليثبت ايمانهم في قلوبهم وانهم مولفة والله اعلم وان رسول الله صلى الله عليه وآله يوم حنين تالف رؤساء العرب ومن قريش وسائر
مضر حنين بضم الحاء وفتح النون واد قبل الطائف قريب من مكة كانت بها وقعة معروفة للنبي صلى الله عليه وآله وقد غلب بعد ما غلب
واخذ اسارى وغنائم كثيرة ومضر بضم الميم وفتح الضاد قبيلة من العرب معروفة في الكثرة والغلظة والجعرانة بكسر الجيم والعين وفتح الراء
المشددة وقد يسكن العين وتخفف الراء موضع قريب من مكة وسبب غضب الانصار انه صلى الله عليه وآله اعطاهم ذلك اليوم اقوام من
المولفة فتحركت فيهم الشهوية المطلب الزائد واستعانت بالقوة الغضبية فتحركت حتى ظهر منهم الغضب والقوة الشهوية اذا عجزت
عن مقتضاها استعانت بالقوة الغضبية لرفع الموانع وغضبهم على النبي صلى الله عليه وآله وعدم رضاهم بما صنع حط الله تعالى نور
ايمانهم بسبب ما قالوا جهالة او عنادا وطمعا للزيادة من زخارف الدنيا فنقص بذلك ايمانهم وفرض الله تعالى وغيرهم سهم المولفة في
القرآن قال المولفة قلوبهم لم يكونوا قط اكثر منهم اليوم المولفة لم يكونوا محصورين في عهد النبي صلى الله عليه وآله بل يكونون بعده
اكثر لان اهل النفاق مع المؤمنين واهل الانكار والشك فيما جاء به النبي صلى الله عليه وآله من حق الائمة المعصومين اكثر من ان يحصى
ولكل امام قائم مقامه بالحق ان يعطيهم ويتالفهم واما في زمان الغيبة فيسقط سهمهم لان ذلك ولاية مختصة بهم عليهم السلام وقال
العلامة في النهاية لو فرضنا الحاجة الى المولفة في زماننا بان نزل بالمسلمين نازلة واحتاجوا الى الاستعانة بالكفار فالاقوى عندي جواز
صرف السهم اليهم وفيه رد على بعض العامة حيث قال سهم المولفة لتكثير سواد الاسلام فلما اعزه الله واكثر اهله سقط ولذلك لما تولى

ابوبكر

ابوبكر منع المولفة لكثرة المسلمين وعدم الحاجة اليهم ولم يعلم ان اعطائهم ليس لمجرد ذلك فقط بل قد يكون لتثبيتهم على الاسلام او لغير ذلك
قال ابو عبد الله عليه السلم يا اسحق كم ترى اهل هذه الاية ان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون قال ثم قال الاكثر
من ثلثي الناس لما قسم رسول الله صلى الله عليه وآله غنائم حنين واستعطف قلوب المولفة بتوفير الاعطاء عليهم قال بعض من لم يؤمن
بالله وبرسوله حقيقة اعدل يا رسول الله فقال ويلك ان لم اعدل فمن يعدل فنزل قوله تعالى ومنهم من يلمزك في الصدقات اذا اعطوا
اي منهم من يعيبك وينسبك الى الجور في قسمتها وقد اشار عليه السلم الى ان المعترضين على الامام لو ملك الارض وقسم الغنائم على ما
فرضها الله اكثر بكثير من المعترضين على النبي صلى الله عليه وآله قال فهم المؤمنون بعد رسول الله صلى الله عليه وآله لكيما يعرفوا اهل
المراد بالمؤمنين الائمة عليهم السلم لان ذلك ولاية مختصة بهم وذلك ظاهر في عصر امير المؤمنين عليه السلم وكذلك في عصر القائم
عليه السلم واما في عصر سائر الائمة فليس بواضح الا ان يقال ذلك حقهم وحصول المانع لا يقدح فيه ولا يبعد ان يراد بالمؤمنين المعنى الاعم
فيكون حجة للعلامة فيما نقلناه عنه انفا قوله واما قوله الملائكة
بالسجود لادم ان الحصر ممنوع واتمامه بقوله لما قال الله تعالى يا ملائكتي اسجدوا او قال اسجدوا يا ملائكتي وقد يعلم بجواز ان يكون
الخطاب اسجدوا بعد ذكر الملائكة تجوز لما ذكره عليه السلم او تغليب المنافقون هم المقرون بالنبي ظاهرا والمنكرون له باطنا والضلال
هم المقرون به ظاهرا وباطنا الا انهم اخطاوا سبيل الحق ولم يعرفوا الحجة فضلوا والمراد بهم اهل الكبائر الذين استوت حسناتهم
او زادت سيئاتهم اذا عرفت هذا فنقول لما علم الطيار ان المنافقين غير مؤمنين حقيقة لعدم اتصافهم بالايمان وهو الاقرار باطنا وان
شاركهم في الصورة الظاهرة والمخالطة والكون معهم ظاهرا احسن في المسئلة واستفهم عن دخولهم في خطاب المؤمنين وعدمه لجعله
ذريعة الى ما هو مقصوده من دخول ابليس في خطاب الملائكة بناء على الصورة الظاهرة حيث كان معهم وفي زمرتهم او علم دخول ابليس
على ارادة الملائكة حقيقة ليعلم عدم ورود الشبهة المذكورة او ورودها فاجاب عليه السلم بانهم داخلون في خطاب المؤمنين لان
المراد بالمؤمنين المؤمنون بحسب الظاهر الذين اقروا بالدعوة الظاهرة سواء اقروا بالدعوة الباطنة ام لا ثم انه عليه السلم كان
عالما بمقصوده من هذا السؤال فصرح به وبين ان ابليس كان داخلا في خطاب الملائكة باعتبار ان المراد بالملائكة من هو في صورتهم الظاهرة
فيشمل ابليس لانه كان معهم وفي صورتهم بحسب الظاهر ويحتمل ان يكون دخوله فيهم من باب التغليب والله اعلم
قوله وشكوا في محمد صلى الله عليه وآله وما جاء به فتكلموا بالاسلام وشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله واقروا بالقرآن وهم في ذلك شاكون في محمد وما جاء به اي شهدوا ان محمدا رسول الله واقروا بالقرآن ظاهرا باللسان لا باطنا

بالجنان بقرينة نسبة الشك اليهم في موضعين وتكلمهم بالاسلام لان الشاك في شيء غير معتقد وهذا من اوصاف المنافقين والمستودعين
الذين لم يستقر الايمان في قلوبهم وليسوا شكاكا في الصغر بحيث كان يعظم الشين ويشد الكافر جميع شاك شكاكا جميع كافر قال الله
عز وجل ومن الناس من يعبد الله على حرف يعني على شك في محمد وما جاء به الحرف الطرف والشاك في الدين على طرف منه لا ثبات له فيه
كالذي يكون على طرف الجيش فان احس بظفر قر والا فر قال المفسرون نزلت في اعاريب قدموا المدينة فكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت
فرسه مهرا سريا وولدت امراته غلاما سويا وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا واطمأن وان كان الامر بخلافه
تشاءم به وقال ما اصبت الا شرا وانقلب فاقروا رسول الله صلى الله عليه وآله وقالوا ننظر فان كثرت اموالنا وعوفينا في انفسنا واولادنا
علمنا انه صادق وانه رسول الله صلى الله عليه وآله وان كان غير ذلك نظرنا جعلوا حصول المعافاة وكثرة الاموال والاولاد دليلا
على صدق الرسول وحقيقة دينه لزعمهم ان كل ما يورث ذلك فهو مبارك وكل ما هو بخلافه فهو مشوم وكذلك كان شأن جهال العرب
ولم يعلموا ان نزول البلايا والمصائب على المؤمنين من لدن آدم عليه السلم الى آخر الدهر كان اكثر من نزولها على غيرهم وان بناء كاهل
التكليف على الاختبار والامتحان وقد اشار اليه عز وجل بقوله ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات
وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون
انقلب على شكه الى الشرك اي ينتقل من شكه في رسول الله صلى الله عليه وآله بعد نزول البلايا الى الشرك بالله بسبب انكار الرسول وما
جاء به وليس المراد انه اجتمع الشك فيه مع الشرك بالله فلا ينافي ما قلناه سابقا من خروجهم من الشرك مع الشك فيه خسر الدنيا والآخرة
ذلك هو الخسران المبين اما خسرانه في الدنيا والآخرة فلورود البلايا عليه وذهاب عصمته وحبوط عمله بالارتداد واما ان خسرانه
هو الخسران المبين الظاهر الخسارة فلانه لا خسران اعظم واظهر منه لان الخسران اما بفوات المرغوبات الدنيوية او بفوات المثوبات
الاخروية او بفواتهما جميعا وهذا اظهر وابين من الاولين فمنهم من يعرف فيدخل الايمان قلبه فيؤمن من خرج عن الشرك وشك في محمد
صلى الله عليه وآله وما جاء به على ثلثة اقسام فمنهم من يعرف رسول الله صلى الله عليه وآله ويقر به ظاهرا وباطنا ويزول عنه الشك بمشاهدة
الآيات والمعجزات والهدايات الخاصة ومنهم من يثبت على شكه فيه ويقيم عليه لعدم انتقاله من الشك الى الايمان ولا منه الى الشرك
بانكار الرسول وشانيه كما ذكره وهذا اسوء حالا من الثاني قوله اما ادنى ما يكون به العبد مؤمنا ان يعرفه الله تعالى
نفسه فيقر له بالطاعة اي تعريف الرب يتحقق بما اظهر من آيات وجوده وقدرته وعلمه وحكمته وسائر صفاته الكمالية والعقلية في الآفاق
والانفس وتعريف النبي يتحقق بما خصه من المعجزات البينات والافعال الخارقة للعادات وتعريف الحجة يتحقق بالكرامات الجلية والنصوص

النبوية

النبوية والعلوم اللدنية والظاهر من الاقرار الاقرار بالجنان او الاعم منه ومن الاقرار باللسان مع الامكان وفيه دلالة على ان اصل
الايمان هو التصديق والاذعان وانه لم يكن معه شيء من الاعمال وان الاعمال مترتبة على الايمان ولا ينافيه ما روي عنه وعن الرضا
عليهما السلم ان الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان لجواز ان يكون المراد بالايمان الكامل او التقدير اذن الايمان
ذلك على حذف المضاف وقد مرت الاخبار الدالة على ان الايمان هو التصديق وعلى انه بالعمل يكمل ويتم ويرتقي الى الدرجة العليا و
مرتبة الكمال وادنى ما يكون به العبد كافرا من زعم ان شيئا نهى الله عنه ان الله امر به ونصبه دينا يتولى عليه يشمل الاصول والفروع
ومن في المثال يتخذ الطاغوت اماما ووليا والله تعالى امره ان يكفر بالطاغوت ويزعم انه يعبد الذي امر به وهو صادق في هذا الزعم
لكن اخطأ في ان الذي امر به هو الله تعالى وانما امر به الشيطان فهو انما يعبد الشيطان من حيث لا يعلم وادنى ما يكون به العبد ضالا
ان لا يعرف حجة الله تبارك وتعالى اي عدم معرفة الحجة وان كان اعم من الاعتقاد بعدم كونه حجة ومن عدم الاعتقاد مطلقا لكن
المراد هنا هو الثاني لان الاول كفر ومن قدم الطاغوت على الحجة فهو داخل في الاول اذ يصدق عليه انه انكر الحجة في الجملة وفي الكلام
السابق اشعار به قلت اصلحك الله صفهم لي قال الذين قرنهم الله تعالى بنفسه ونبيه فقال يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم حذف مفعول الاطاعة للدلالة
على التعميم فوجب اطاعة اولي الامر في جميع الامور كما وجب اطاعة الله واطاعة الرسول فيها فلا يجوز ان يراد باولي الامر السلطان
الجائر اذ لا يجوز اطاعته في اكثر الامور وقد ذكرنا شرحه مفصلا فلا نعيده اني قد تركت فيكم امرين لو كان لهذه الامة مصالح غيرهما
لذكره والحديث متفق عليه بين الخاصة والعامة وقد مر شرحه مفصلا فان اللطيف الخبير قد عهد الي انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض
اي لن يفترقا في وجوب التمسك والحجية فلو كان علي عليه السلم حجة بعد الثلثة وقد كان القرآن حجة بعد النبي بلا فصل لزم الافتراق في
انه باطل ولا تقدموهم فتضلوا اي عن التقدم عليهم لعلمه بوقوع ذلك وقد وقع فضلوا واضلوا قال ان بني امية اطلقوا
للناس تعليم الايمان ولم يطلقوا تعليم الشرك لكي اذا حملوهم عليه لم يعرفوه اطلقوا اي جوزوا وخصوا او الضمير في لم يعرفوه راجع الى
الشرك او الى تعليمه والمراد بعدم معرفته انكاره مجازا او كناية وفيه دلالة على ان سلاطين بني امية لم يؤمنوا وانما تمسكوا بظاهر
الايمان لخشية امور سلطنتهم والتحرز عن مخالفة رعيتهم
قوله قال قلت لابي عبد الله عليه السلم لم يكون الرجل عند الله مؤمنا قد ثبت له الايمان عنده ثم ينقله الله بعد من الايمان الى
الكفر قال فقال ان الله هو العدل انما دعا العباد الى الايمان لا الى الكفر ولا يدعو احدا الى الكفر فمن آمن بالله ثم ثبت له الايمان
عند الله لم ينقله الله عز وجل بعد ذلك من الايمان الى الكفر سال عن سبب نقل ثابت الايمان منه الى الكفر الا انه نسب النقل الى الله

عز وجل مجازا باعتبار خذلانه وسلب لطفه وتوفيقه عنه او عن سبب فعله عز وجل اياه حقيقة لزعمه ان الكفر والايمان من فعله عز وجل والجواب
عن الاول ان الله تعالى عادل ومن عدله انه دعا الناس الى الايمان لا الى الكفر فمن امن به وثبت ايمانه في علمه لم ينقله من الايمان الى الكفر ولم
يسلب عنه لطفه وتوفيقه ابدا وهو يخرج من الدنيا مؤمنا وما قد يتفق من نقل المؤمن الى الكفر فانما هو اذا كان الايمان مستودعا غير ثابت
وعن الثاني انه تعالى عادل لا يجور ولو كان الايمان والكفر والنقل من الاول الى الثاني من فعله تعالى لزمه الجور والظلم وانما فعله دعاء
الناس الى الايمان لا الى الكفر وهدايتهم الى منافع الاول ومضار الثاني فمن امن به وثبت له الايمان واستقر في قلبه لم ينقله الى الكفر ولم يسلب
عنه توفيقه قلت له فيكون الرجل كافرا قد ثبت له الكفر عند الله ثم ينقله الله بعد ذلك من الكفر الى الايمان قال فقال ان الله عز وجل خلق
الناس كلهم على الفطرة التي فطرهم عليها لا يعرفون ايمانا بشريعة ولا كفرا بجحود ثم بعث الله الرسل يدعوا العباد الى الايمان به فمنهم من
هدى الله ومنهم من لم يهده الله يحتمل الخبر والاستفهام اما الاول فظاهر واما الثاني فلان السائل لما علم بالجواب المذكور ان من ثبت
ايمانه لم ينقله الى الكفر بسلب التوفيق عنه سال عن حال من ثبت كفره هل ينقله من الكفر الى الايمان باهداء التوفيق واللطف ام لا و
انطباق الجواب على الاول ظاهر لاشعاره بانه ممن هداه لعدم ابطاله الفطرة الاصلية بالكلية فلذلك تداركته العناية الالهية واما
على الثاني فخفي جدا اذ لم يصرح عليه السلام بما سال عنه الا انه اشار الى تقرير قاعدة كلية تنبيها على ان المقصود الاهم هو معرفتها
وهو ان الله تعالى خلق الناس على نحو من الفطرة وهي كونهم قابلين للخير والشر وهداهم اليهما ببعث الرسل وهم يدعونهم الى الايمان
والى سبيل الخير وينهونهم عن سبيل الكفر والشر فمنهم من هداه الله عز وجل بالهدايات الخاصة لعدم ابطاله الفطرة الاصلية وتفكره
في انه من اين جاء ولاي شيء جاء والى اين يذهب والى اي شيء يطلب منه واستماعه الى نداء الحق فانه عند ذلك يلقاه اللطف والتوفيق
كما قال عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومنهم من لم يهده الله عز وجل لابطاله فطرته وعدم تفكره فيما ذكر واعراضه عن
سماع نداء الحق فيسلب عنه الرحمة واللطف والتوفيق وهو المراد من عدم هدايته له فقد اشار عليه السلام بتقرير هذه القاعدة الى ان
الواجب عليكم ان تعلموا وتصدقوا بان كل من امن به فانما امن لاجل هدايته الخاصة وكل من لم يؤمن به لم يؤمن به لفقده تلك الهداية والله اعلم
قوله قال سمعته يقول ان الله عز وجل خلق خلقا للايمان لا زوال له وخلق خلقا للكفر لا زوال له وخلق خلقا بين ذلك
كان اللام للعاقبة اي خلق خلقا عاقبتهم الايمان في العلم الازلي لا زوال لهم عنه وهم الانبياء والاوصياء والتابعون لهم من المؤمنين
الثابتين في الايمان وخلق خلقا عاقبتهم الكفر في علمه عز وجل انه لا زوال لهم عنه لاستحالة تخلف علمه عن المعلوم وهم المنكرون
لهؤلاء الكرام وخلق خلقا مترددين بين الايمان والكفر مستضعفين في علمه فمن امن منهم كان ايمانهم مستودعا فان شاء الله

يتم

يتمه لهم لحسن استعدادهم واقبالهم الى الله وتعظيمهم لاوامره ونواهيه اتمه بفضله وتوفيقه وجعله ثابتا مستقرا فيهم وان شاء ان يسلبهم
اياه لزوال استعدادهم الفطري وفساد استعدادهم الكسبي وكون قلوبهم لاهية ونفوسهم ساهية سلبهم وسلط عليهم عدوهم ورفع
عنهم توفيقهم وبقيهم بالشقاوة حال من كفر منهم ويحتمل ان يكون اللام للتعليل والغرض لانه اذا كانت عاقبتهم في علمه ذلك صح انه خلقهم
لذلك حالة لا زوال لهم لوجوب المطابقة بين العلم والمعلوم ولعل المراد بفلان ابو الخطاب لوقوع التصريح به في الخبر الاتي قال ان العبد
يصبح مؤمنا ويمسي كافرا ويصبح كافرا ويمسي مؤمنا وقوم يعارون الايمان ثم يسلبونه ويسمون المعارين ثم قال فلان منهم يريد ان كل واحد
من الايمان والكفر قد يكون مستودعا غير مستقر فيزول سريعا ويحدث ضده وسر ذلك ان القلب اذا اشتد ضياؤه وكمل صفاؤه
استقر الايمان وكل ما هو حق فيه واذا اشتدت ظلمته وكملت كدرته استقر الكفر وكل ما هو باطل فيه واذا كان بين ذلك باختلاط الضياء
والظلمة فيه كان مترددا بين الاقبال والادبار ومتحيرا بين الايمان والكفر فان غلب الاول دخل الايمان فيه من غير استقرار وان غلب الثاني
دخل الكفر فيه كذلك وربما يصير الغالب مغلوبا فيعود من الايمان الى الكفر ومن الكفر الى الايمان فلا بد للعبد من مراعاة قلبه فان وجده
مقبلا اليه عز وجل شكره وبذل جهده ويطلب منه الزيادة لئلا يستدبر ولذلك قال العلماء ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب
لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب وان رآه مدبرا زايغا عن الحق تاب واستدرك ما فرط فان لم يفعل ربما سلط الله عليه الغفلة
ورفع عنه التوفيق وهو يموت مدبرا مسلوب الايمان كما قال الله تعالى فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم نعوذ بالله من الازاغة قال
كنت قاعدا عند ابي الحسن موسى عليه السلام ومعه بهمة اي البهيمة بفتح الباء وسكون الهاء ولد الشاة وهي بعد السخلة وابو الخطاب
كوفي غال ملعون قد اعير الايمان فرجع منه الى الكفر فله التولي وقت الايمان ومنه التبري وقت الكفر والنبعة الشجرة التي تتخذ منها
القوس وتتخذ من اغصانها السهام وقد تطلق على غصنها ايضا قال ان كان فلان ما كان مستودعا ايمانه فلما كذب علينا
سلب ايمانه دل على ان سلب الايمان عن المستودع ليس بظلم لانه مستند الى فعله وتمامه ايضا مستند الى فعله بقرينة المقابلة كما
هذا مثل لما ذكرناه انفا ومنهم من اعير الايمان عارية فاذا هو دعا والح في الدعاء مات على الايمان هذا تنبيه للغافلين
على دوام الذكر وطلب حسن الخاتمة وتخويف اكثر الخائفين حيث علموا صفات القلب وغفلته وتنقله ولم يعلموا ان عاقبة امرهم
هي الاستقرار على الايمان او الكفر مع امكان الموت في ساعة الغفلة واغواء الشيطان وغاية جهده في ازالة الايمان وفيه
ايضا دلالة على ان الاتمام والسلب بسبب من فعل الانسان لانه يصير بذلك محلا للتوفيق والخذلان كما ذكرنا سابقا
ان الحسرة والندامة والويل كله لمن لا ينتفع بما ابصره الحسرة اسم من حسرت على الشيء حسرا من باب تعب

وهي التلهف والتأسف على فوات امر مرغوب والندامة والحزن على فعل شيء مكروه والويل العذاب وواد في جهنم يعني هذا كله لمن لم ينتفع بما ابصر
من العقايد والاحكام والاعمال والاخلاق والاداب وعدم الانتفاع كناية عن الاعراض عنه وعدم الاعتناء به ولم يدر ما الامر الذي
هو مقيم عليه فيحث على مراقبة النفس في جميع الحالات ومحاسبتها في جميع الحركات والسكنات ليعلم ما ينفعها وما يضرها فان ذلك
يوجب طلب النافع وترك الضار وسلوك طريق الخير ورفض طريق الشر قلت فيما يعرف الناجي من هؤلاء جعلت فداك اي سال عن سبب النجاة
من العذاب او من الم الفراق او من الكفر ليعرفه ويتمسك به ويتبعه فاجاب عليه السلام بانه الموافقة بين القول والفعل والمراد بالقول القول الحق
فمن كان فعله موافقا لقوله الحق فاتت اي جاءت له الشهادة بالنجاة لانه حكيم كامل قلبه مشحون بالمعارف والايمان وظاهره مستقيم على
الخير والاحسان لان الاول وهو القول الحق دليل على اتصافه بالحكمة النظرية اذ استقامة اللسان دليل على استقامة القلب والجنان
والثاني وهو موافقة الفعل لقوله دليل على اتصافه بالحكمة العملية وغلبته على القوة الشهوية والغضبية وفي بعض النسخ اثبتت
على صيغة المؤنث المجهول من الاثبات ومن لم يكن فعله موافقا لقوله بان يكون قوله حقا وفعله باطلا كما هو شأن اكثر الخلق فانما ذلك
مستودع ايمانه غير ثابت فيحتمل ان يبقى على الحق ويثبت له الايمان ويحصل له النجاة ويحتمل ان يزول عن الحق ويسلب عنه الايمان
ويعود الى الشقاوة ويستحق الويل والحسرة والندامة قوله ان القلب ليكون الساعة من الليل والنهار
ما فيه كفر ولا ايمان كالثوب الخلق قال ثم قال لي اما تجد ذلك من نفسك المراد بالقلب النفس الناطقة التي هي محل الايمان والكفر وحمله
على الجسم المعروف كما شعر به ظاهر هذا التشبيه بالمضغة في الخبر الاتي وهو الجسم الصنوبري المودع في الجانب الايسر من الصدر الذي
هو محل الروح بعيد والمراد بالساعة ساعة الغفلة عن الحق والاشتغال بما سواه اذ ليس في القلب حينئذ العقل التصديقي بالحق ولا
له وفيه اشعار بان الكفر وجودي اذ لو كان عبارة عن عدم الايمان كما زعم لما انتفيا معا وتشبيه القلب بالثوب الخلق في الكثافة
والرثاثة او في انه ليس باطلا بالمرة ولا كاملا في الجملة تشبيه معقول بمحسوس لقصد التقبيح والتنفير والاستفهام في اما تجد للتقرير
قال ثم تكون النكتة من الله في القلب بما شاء من ايمان وكفر النكتة النقطة وكل نقطة في شيء بخلاف لونه فهي نكتة والحالة الاولى
مرض القلب ونكتة الكفر فيه بمنزلة اماتته ونكتة الايمان بمنزلة شفائه كما ان مرض البدن اما ان يزول بالشفاء او يجر الى
الموت ولكن مرض القلب اشد من مرض البدن لتفاوت الاثرين فان المرض البدني سبب للالم الدنيوي والمرض القلبي سبب للعذاب
الاخروي ولا نسبة بينهما ثم ان كون نكتة الايمان والكفر من الله سبحانه يحتمل ان يكون باعتبار انه وكل على القلب ملكا يهديه
الى الخير وشيطانا يرشده الى الشر كما مر وبهذا الاعتبار كان النكتتان منه تعالى ومعنى مشيته للايمان والكفر المشية باعتبار

الاقدار

الاقدار عليهما دون المشية على سبيل الاجبار فانه عز وجل لما جعل فيه الة الكفر والة الايمان فقد شاء منه الكفر والايمان لكن لا بحيث يكون
مجبورا او يكون المشية مشية حتم والله اعلم قال ان الله خلق قلوب المؤمنين مطوية مبهمة على الايمان خلق قلوبهم مطوية على سبيل
التشبيه بما يقبل الطي كالثياب والكتاب والمراد بالمبهمة المغلقة والمقفلة على سبيل التشبيه بالبيت فلا يعلم ما فيها الا هو
من ابهم الباب فهو مبهم اذا اغلقه وقفله او المعضلة التي لا يعلم حالها ووضعها الا هو من ابهم الامر فهو مبهم اذا لم يجعل عليه
دليلا او الخالصة الصحيحة التي ليس فيها شيء من العاهات والامراض ومنه فرس بهيم وهو الذي له لون واحد لا يخالطه لون سواه
وقوله على الايمان متعلق بمطوية او مبهمة او بهما على التنازع او حال عن القلوب اي خلقها كائنة على الايمان وفي ذكر المطوية و
المبهمة اشعار بان ايمانها مغفول عنه وهو عبارة عن سهو القلب ولما كان الخلق تابعا للعلم وكان علم الله عز وجل بالشيء قبل
خلقه كعلمه به بعده وكان قلب المؤمن متصفا بالايمان باختياره علما وصدق انه تعالى خلقه على هذا الوصف فلا يلزم الجبر فاذا
اراد استثارة ما فيها نضحها بالحكمة وزرعها بالعلم الاستثارة بالثاء المثلثة استخراج العسل من موضعه يقال شار العسل
شورا من باب قال واشاره واستشاره اذا استخرجه من الوقبة وهي نقرة في صخرة يجتمع فيها الماء والعسل وفيه نوع تخييل وتشبيه لما في
قلوب المؤمنين بالعسل في الترغيب وميل الطبع اليه والنضح الرش نضحه كمنعه اذا رشه والمراد بالحكمة وهي دين الحق المانع للقلب
عن الصلابة والغلظة والباعث للرخوة واللينة بالماء لانها تلين القلب وتصلحها كالماء للارض وشبه العلم بالبذر لانه يعود
يحصل منه المنافع الكثيرة كالبذر ولا يخفى ما فيه من المكنية والتخييلية وزارعها القيم عليها رب العالمين الزرع في الاصل الانبات
يقال زرع الله الحرث اي انبته وانماه وهو فعل تعالى لا فعل البشر ولذلك قال افرايتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون
نسب الحرث اليهم لكونه فعلا لهم وسببا للزرع الى ذاته المقدسة لكونه فعلا له ثم قيل زرع الله العلم على سبيل الاستعارة بتشبيه القاء
العلوم والاسرار الى القلوب بالزرع في التربية والحيوة والثمرة فكما ان الزرع يحيي الارض والحيوة والثمرة كذلك الزرع يحيي الكامل
ويوجب حيوتها ويثمر ثمرة توجب حيوة الابدان ونموها وقيامها باعمالها كذلك الالقاء المذكور يحيي القلب ويوجب حيوتها الابدية
وثمرته اقوى واتم من ثمرة الزرع هي الحيوة الدنيوية وثمرة الالقاء المذكورة هي الحيوة الاخروية الابدية التي لا انقطاع لها والفضل
بينهما كفضل الاخرة على الدنيا والحاصل ان الذي ينبت في القلوب النبات الحسن من العقايد الصحيحة والحقايق الربوبية والاسرار
الحكمية بحسن استعدادها وكمال حفظها الفطرية والذي يقوم بامرها ويدبر فيها ويراقب جميع احوالها هو رب العالمين الذي بيده
ايجاد العلم على الانواع المختلفة وتربيته واخراج كل شيء من حد النقص الى حد الكمال وفيه تنبيه على ان القلوب التي بمنزلة الحقيقة

الانسانية في تصرفها وحركتها وسكونها تبعدها الى جناب الحق وتشوقها الى لقائه فاذا اراد الله تعالى وقدر تقديره يقلبه في
المراقبات المتوالية عليها بحيث لا يمهلها طرفة عين ولا يتصرف فيها الا هو ومن ثم جاء في الادعية يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك
فلا بد للعبد كما ذكرنا ان يكون مراعيا قلبه فان رآه مقبلا على ربه ومعتقدا لامره ونهيه ومتوجها اليهما استبشر وشكر لعظيم منه
وبالمطالبة في طاعته وان رآه مقبلا على غيره من الهوى النفسانية والوساوس الشيطانية تاب واعتذر واستدرك واستغفر
لئلا يتصل فيها تسلط عليه الشيطان ومات من غير ايمان   ان القلب ليرجج فيما بين الصدر والحنجرة حتى يعقد على الايمان فاذا
عقد على الايمان قر وذلك قول الله عز وجل ومن يؤمن بالله يهد قلبه قال يسكن الرجج بالتحرك والتحرك والاهتزاز والرجة الاضطراب والحنجرة
موضع الناتي من خارج الحلق يعني ان قلب من علم الله ايمانه يتحرك ويضطرب فيما بين الصدر والحنجرة طلبا للحق حتى يعقد عليه فاذا
عقد عليه ووجد مطلوبه قر وسقط عنه الاضطراب كما هو شان كل من وجد مطلوبه واما قلب غيره فهو دائما مضطرب لان طرق الباطل
والباطل طرق متكثرة وشعب متعددة فهو دائما يطير من باطل الى باطل ولعل وجه الاستشهاد بالاية ان من شاء ان يؤمن بالله يهد الله
قلبه للايمان ويرشده اليه ويوفقه له فيستقر عليه   ان القلب ليتجلجل في الجوف يطلب الحق فاذا اصابه اطمان التجلجل التحرك التي تنحنح
وهذا مثل السابق ولعل المراد من الاية ان من يرد الله ان يهديه الى الاسلام لعلمه انه لا يابى ان يسلم ويحسن رعايته للفطرة الاصلية
يشرح صدره للاسلام وقبول احكامه ويصرف زمام قلبه اليه باللطف والتوفيق فاذا اصابه قر واطمان به ومن يرد ان يضله يسلب
اللطف والتوفيق لعلمه بانه لا يؤمن يجعل صدره ضيقا في قبول الايمان حرجا في الاتصاف به كانما يصعد الى السماء وهو كناية عن شدة
قلبه وصعوبته ونهاية بعده وتالمه في قبول الايمان ولوازمه

قوله قال الناذاة يوم الذات بمعنى النشر اى قال الناشر يوم بمعنى قال المنايوم ان الايام تجد الرجل لا يخطي
بلام ولا واو وهذا اشارة لمن يقدر على الكلام قدرة كاملة بحيث لا يفوته شيء من الوجوه الحسنة اللفظية خطيبا مصقعا المصقع بكسر
الميم وفتح القاف البليغ او العالي الصوت او من لا يتلعثم في كلامه ولا يلتبس عليه وجوهه المعتبرة في تحسينه لفظا ومعنى ولا يتعتع
لقلبه اشد ظلمة من الليل المظلم المراد بالقلب الروح الانساني وهو من عالم الامر نزل في هذا العالم بامر ربه للتجارة والحراثة كما قيل الدنيا
مزرعة الاخرة وبذره الايمان وماؤه الحكمة والعلم وثمرته الاعمال والاخلاق والمقصود من جميع ذلك النعيم الابدي وقرب الحق ولقائه
لما كان فاقدا لجميع هذه الامور التي هي اضواء عقلية وانوار الهية لفقده البصيرة القلبية التي هي مبداء المشاهدات والمكاشفات
ومنشاء صفاء مرآة القلب واستضاءته بنور تلك الانوار كان قلبه لاجرم مظلما لا يمكنه رؤية جمال المعارف وهذا بخلاف

المؤمن العارف المطيع كما اشار بقوله وتجد الرجل لا يستطيع يعبر عما في قلبه بلسانه لقصور في لسانه ونقص في بيانه وقلبه يزهر زهر المصباح
باعتبار نور الايمان واركانه وعقايده الحقة وعلاقة المحبة واعماله الصالحة وتنزهه عما يوجب ظلمة القلب وغلبته على القوة الشهوية
والغضبية المذكورة لصفاء مرآته وهذا الامر يوجب صفاء القلب ونورانيته ومشاهدته ما في عالم الغيب والشهادة ووضوح دلالة
واضحة على ان حسن اللفظ وطلاقة اللسان وفصاحة البيان بدون تنور القلب وصفائه واستقامته لا عبرة بها وانما العبرة بصفاء
الباطن ونورانيته وان لم يكن معه صفاء اللفظ والله الناظر الرقيب لا ينظر الى صوركم وظاهركم وانما ينظر الى قلوبكم وباطنكم اللهم نور قلوبنا بنور
الايمان   عن المفضل عن ابن سعد عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام لعل المراد بالمفضل المفضل بن صالح ابو جميلة وبسعد سعد
بن طريف بقرينة ان المفضل بن صالح ابو جميلة يروي عنه كما صرح به النجاشي قال ان القلوب اربعة قلب فيه نفاق وايمان وقلب منكوس
وقلب مطبوع وقلب ازهر اجرد وجه الحصر ان القلب اما متصف بالايمان اولا الاول اما متصف بالايمان بجميع ما جاء به النبي صلى
الله عليه وآله او ببعضه دون بعض الاول قلب المؤمن والثاني قلب فيه ايمان ونفاق والثاني اما ان يصرح بالايمان ظاهرا اولا الاول
قلب المنافق والثاني قلب المشرك فقلت ما الازهر قال فيه كهيئة السراج الهيئة الصورة شبه ما في القلب من نور الايمان والمعارف
بنور السراج لقصد الايضاح والظهور وان كان الوجه في المشبه اكمل لان بنور القلب يرى ما في عالم الملك والملكوت وبنور السراج
يرى بعض ما حوله من المبصرات فاما المطبوع فقلب المنافق الطبع الختم وختم القلب كناية عن منع الله عز وجل الطافه وتوفيقاته
من دخول الايمان وغيره من المعارف فيه وانما نسب الطبع الى قلب المنافق لان عدم دخول الايمان فيه مع تعرضه فيه باخلالها الى السان
انما هو لمانع عظيم وهو الطبع المسبب عن ابطال الاستعداد الفطري واما الازهر فقلب المؤمن ان اعطاه شكر وان ابتلاه صبر ذكر
من اوصاف المؤمن وعلاماته امرين الشكر والصبر لانهما يدلان على كمال ايمانه ومعرفته وصفاء باطنه وظاهره وانهما تابعان للعلم بالله
وبما وعد الشاكرين الصابرين واما المنكوس فقلب المشرك ثم قرأ هذه الاية افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا على
صراط مستقيم القلب المنكوس كالكوز المقلوب وانما نسب النكس الى قلب المشرك مع المشاركة بينه وبين المنافق في عدم الايمان لان
قلب المنافق يمر فيه شيء من الحق والايمان ولا يعتقد به بخلاف قلب المشرك فانه لا يمر فيه شيء من الحق كالكوز المنكوس ولا يلزم من ذلك ان
يكون عقوبة المنافق احقر من عقوبة المشرك لان انكار الحق مع الشعور به اقبح واشد وقيل القلب المنكوس القلب الناظر الى الدنيا والمتوجه
اليها لان الدنيا تحت الاخرة والاخرة فوقها فان الناظر اليها منكوس براسه والاية من باب التمثيل بالاشياء المحسوسة تقريبا للفهم و
الاستشهاد باعتبار ان المشرك يمشي مكبا على وجهه لكون قلبه مكبوبا مقلوبا والمؤمن يمشي سويا لكون قلبه على وجه الفطرة مستقيما حاذقا

بالحق كما يرشد اليه قوله تعالى على صراط مستقيم فاما القلب الذي فيه ايمان ونفاق فهم قوم كانوا بالطائف فان ادرك احدهم
اجله في نفاقه هلك وان ادركه على ايمانه نجا القلب الذي فيه نفاق وايمان هو قلب من امن ببعض ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله
وجحد بعضه او شك وهذا في الحقيقة نوع من النفاق كما يرشد اليه قوله فان ادرك احدهم اجله على نفاقه ما لم يرجع عنه ولا يتوب
وقوله هم كانوا بالطائف على سبيل التمثيل والا فكل من اتصف بصفاتهم فحكمه حكمهم   قال القلوب ثلثة هذا لا ينافي ما مر من ان
القلوب اربعة لان قوله وقلب فيه نكتة سوداء يشمل القسمين منها وهما قلب فيه نفاق وايمان وقلب المنافق الذي لم يؤمن بجنب الباطن
اصلا والاعتلاج بالكليسكرد واو بخشن دو كشتى كردن وجنك كردن وامثال آن وقلب مفتوح الفتح مقابل القبض والطبع وهو
قلب قبل الايمان والمعارف والاسرار كلها نور بنور القلب في عالم الابدان والارواح كما ان الشمس تنور الارض في عالم الاجسام
والاشباح وقوله لا يطفأ نوره الى يوم القيمة اشارة الى ان القلب المنور بانوار الايمان والمعارف منور بعد الفراق من البدن في عالم
البرزخ وبعده فان هذه الانوار باقية لا تزول عنه ابدا ونفاق دائما وهو مبتهج مسرور بها وكذلك ظلمة القلب بحكم المقابلة معه
ابدا وهو مغمور محزون بها دائما   قوله فظاهرهم حران بالقيام قال لابي جعفر عليه السلام حذرك
اطال الله بقاك وامتعنا بك انا ناتيك فما نخرج من عندك حتى ترق قلوبنا اه هذا انكار منه على نفسه لما وجد منها في خلوتها خلاف
ما يظهر منه بحضرته عليه السلام خوفا ان يكون ذلك من انواع النفاق واراد به من نفسه ان تكون دائما على تلك الحالة التي يجدها عند
موعظته عليه السلام ولا يشتغل عنها بشيء فاخبره تحسرا وتاسفا بانه يفوت عنه تلك الحالة الشريفة عند المعاشرة مع اهل
الدنيا فاجاب عليه السلام بان القلوب تصعب مرة وتسهل مرة وليست انما على حالة واحدة فاذا صعبت ادبرت وانتقلت الى عادتها
واذا سهلت اقبلت وانتقلت منها الى حالة شريفة ووجه ذلك ان سنة الله في عالم الانسان ان يكون فصله متوسطا بين عالم الملائكة
وعالم الشياطين فمكن الملائكة في الخير بحيث يفعلون ما يؤمرون ويسبحون الليل والنهار لا يفترون ومكن الشياطين في الشر بحيث
لا يغفلون فجعل عالم الملائكة مثلو واليه يرشد ما نقل عن النبي في تفاله وعلى العاقل ان تكون له ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب
فيها نفسه وساعة يتفكر فيها في صنع الله وساعة يخلو فيها بحاجته من المطعم والمشرب فيرد على من زعم لنفسه دوام تلك الحالة
وانه لا يميل معها الى الاهل والمال اللهم الا ان كان خرج من جبلة البشر ويتعاطى دوام الذكر وعدم الفترة التي هي من خواص الملائكة و
الحق ان دوام الاحوال محال عادة وانما الذي يمكن دوامه هو المقام وهو يحصل للانسان بسعيه وكسبه والحال تحصل بهبة ربه ولهذا
قالوا المقامات مكاسب والاحوال مواهب وفيه دلالة واضحة على ان مجالسة الصالحين ومصاحبتهم تنسي الدنيا وتذكر الاخرة وتكسر

خطرات النفس ووساوس الشيطان ولذلك كثرت الروايات في الحث عليها سيما ارباب العصمة عليهم السلام فانهم انوار الله في عباده
وخزان علمه في بلاده والناصرون لامره والقائمون بحدوده الذابون عن دينه يشدون قلوب من توسل بهم ويقومون ظهره ويزيدون امره
ويحذفون شواغل الدنيا وحب زهراتها عن قلبه ويقلعون شبهات الباطل عن صدره بالكلمات البالغة على اعلى مدارج ذهنه
والخطابات الواصلة الى اقصى مدارج همته فيشرق الانوار الغيبية على ظاهره وباطنه هدانا الله بفيض جودهم الى اعلى معارج اليقين
وبنور وجودهم الى ادنى منازل الامنين ثم قال ابو جعفر عليه السلام اما ان اصحاب محمد صلى الله عليه وآله قالوا يا رسول الله نخاف
علينا النفاق الى قوله انخاف علينا ان يكون ذلك نفاقا لما كان باطنهم متصفة بصفة شريفة عند حضرته صلى الله عليه و
آله وبصفة دنية عند غيبته توهموا ان يكون ذلك نفاقا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله كلا ان هذه خطوات الشيطان فيرغبكم
في الدنيا يعني ان عالمكم عن تلك التوهمات لان باطنكم ... ساكن في وقت وغافل في وقت آخر بخطوات الشيطان وترغيبه في الدنيا كما هو
شان الخبيث اللعين حيث انه اذا لم يكن له تصرف في ايمان المؤمن يتوسل بما يوجب نقص ايمانه ويتزلزل عن كماله والمنافق باطنه غير
مؤمن وقلبه غير موقن بل متصف بصفة الغفلة دائما وبينهما بون بعيد وينبغي ان يعلم ان قلب المؤمن في الحقيقة عرش الرحمن ...
بتوافل وادوات الحق والهامات وتشرق فيه لوامع انواره وطوالع اسراره ولذلك يجب تطهيره عن ادناس التعلقات وارجاس الشهوات
وقد قيل له بابان باب شرقي ايمن مفتوح الى مشرق نور الحق وحظيرة القدس يطلع من ذلك الباب شوارق الالطاف الربوبية والمواعظ
اللاهوتية وباب غربي ايسر الى مغرب الجسد والاعضاء ومنه يظهر اثار تلك الشوارق والمواعظ الى الاعضاء فتخضع بالاعمال
الصالحة تواضعا ويميل القلب عند ذلك ويتم النعمة ظاهرة وباطنة وكثيرا ما يتصرف فيها الشيطان ويلقي اليه من الباب الغربي كذبا
وزورا او يوحي اليه زخرف القول غرورا فيميل الى الدنيا ويحدث فيه صدا ودينا فان استيقظ من نداء الغيب ودعوة اهل الحق وصحبه
واستغفر ... واذا استمر ... ذلك من الباب الشرقي الى عالم القدس ويمنع الواردات اللاهوتية والانوار الربوبية فيسود
لوح القلب ويصدر من الجوارح اعمال قبيحة مظلمة وتنعكس ظلمتها اليه فينطمس نوره بريح الشهوات وتراكم الظلمات ظلمات بعضها
فوق بعض فلا يقبل الحق ابدا ثم اشار صلى الله عليه وآله الى ان الحالة الاولى حالة حسنة شريفة والدوام عليها يوجب التشبه بالملائكة
والوصول الى مقامات عالية والى ان الحالة الثانية والتعرض للذنب والاستغفار بعده ايضا لا يخلو من حكمة الالهية ومصلحة تامة
بقوله والله لو تدومون على الحالة التي وصفتم انفسكم بها لصافحتكم الملائكة ومشيتم على الماء هذا الخطاب حق وصدق لان المانع من ذلك
انما هو الكدورات الجسمية والتعلقات البشرية والاهواء النفسانية والوساوس الشيطانية والميل الى زهرات الدنيوية واللذات

الفانية فاذا زالت عن العبد تلك الموانع دائما يصير بنو رانصرفا وروحا محضا ويتصف بصفات الملائكة ويلحق بالروحانيين ويصاحبهم
ويكون معهم ويمشى على الماء مثلهم وان شئت توضيح ذلك فنقول ان الروح الانسانى منازله فى السير الى الله اولها المحسوسات
ثانيها المتخيلات وثالثها الموهومات ورابعها المعقولات وهو فى هذا المنزل يمتاز عن سائر الحيوانات ويرى فيه ما هو خارج
عن عالم الحس والخيال والوهم ويعلم روح الاشياء وحقايقها وله عرض عريض اوله اول عالم الانسان واخره عالم الملائكة بل فوقه
وهو معراج الانسان الى عليين لكما ان الثلث الاول اسفل السافلين لها اعظم اسباب معراجه قطع التعلق عن الدنيا والاعراض عنها
بالكلية ثم الدوام على هذه الحالة فانه يوجب الوصول الى حالة شريفة وهى مرتبة عين اليقين وله فى تلك المرتبة قدرة على افعال
غريبة واثار عجيبة باذن الله تعالى كمصافحة الملائكة والمشى على الماء والهواء وغيرها ومنه يعلم ان الكرامات غير منكرة من الاولياء
كما زعمه بعض العلماء نعم هى مستبعدة والاستبعاد لا يقتضى نفيها وينتقل القلب اعنى الروح عبارة عن انتقاله من المرتبة الاعلى الى
المرتبة الاولى وقد ينتقل الى ادون جميع المراتب ويستقر فيه وهو اسفل السافلين فيكون بعد الفراق من البدن من الخاسرين اعاذنا الله
منه ولولا انكم تذنبون فتستغفرون الله لخلق الله خلقا حتى يذنبوا ثم يستغفر الله لهم فيغفر لهم الاستغفار طلب غفران الذنوب و
سترها والتجاوز عنها وهو سبب الرجوع الى الحق وسلوك سبيله لان الذنوب اغلال للسائرين اليه وموانع للطالبين له ولذا قال الله
عز وجل ثم توبوا مع احتمال ان يراد بالتوبة العزم على عدم الاتيان بالذنوب فيما بقى من عمره بعد الاستغفار عما مضى وفيه تسلية
للمؤمنين وبشارة للتائبين واشارة الى ان الحكمة البالغة تقتضى وجود هذا النوع من الخلق ليكون مظهرا للرحمة وان المؤمن لا بد
ان يكون دائما بين هذين الوصفين وان يكون مراقبا لاحواله الماضية والاتية فيتدارك ما فات ويستعد لما هو ات والله هو الموفق للخيرات
قوله قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن الوسوسة وان كثرت فقال لا شىء فيها تقول لا اله
الا الله الوسوسة حديث النفس شك من خلق الله واين هو وكيف هو ومتى هو ونحو ذلك فى القلب من غير قصد ولا عقد ولا تكلم به
لقصد التزيين والتشهير ومما يفرق بينهما ان الوسوسة اكد مثلا ان خطر ببالك النظر الى امراة فهو حديث النفس وان حصلت الرغبة
وحركتك الشهوة فهو الوسوسة ولا شىء فيها ومن اراد دفع كراهة ذلك وطرد الخبيث عن نفسه فليقل لا اله الا الله او ليقل امنا بالله
وبرسوله لا حول ولا قوة الا بالله او ليذكر الله وحده امره بالتوحيد لوجوه **الاول** ان لا يأتيه الموت وهو على تلك الحالة **الثانى** نفى الحق
فى نفسه من ان لا اله الا هو خير صحيح بان الاله واحد ليس الا هو **الثالث** ان تلك الكلمة تطرد الخبيث وتدفعه عن قائلها ولذلك
يلقن المحتضر بها **الرابع** افادتها ان سلسلة الممكنات منتهية اليه فلا يكون له موجد للاسر ان ان يتصف بجميع صفات الكمال لا يتصف

بالمخلوقية

بالمخلوقية والاحتياج **الخامس** انه لو كان له اله لزم الدور او التسلسل فوجب حصر الالوهية فى واحد ومثل هذا الحديث روى العامة
عن النبى صلى الله عليه واله قال ان الله تجاوز لى عن امتى ما حدثت به انفسهم ما لم يتكلم به او تعمل به قال بعضهم قال عليه السلام هذا
بعد نزول النسخ او التخفيف لقوله تعالى فان تبدوا ما فى انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فقال بعض الصحابة من يطيق هذا فقال
اتريدون ان تقولوا كما قال بنو اسرائيل سمعنا وعصينا قولوا سمعنا واطعنا فقالوا فانزل الله التخفيف بقوله لا يكلف الله نفسا
الا وسعها الاية قال عليه السلم كالمبين والمفصل لجملتها ان الله تجاوز لى الحديث فبين لهم ما رفع عنهم ما لا يطيقونه وهو حديث
النفوس فاعلمهم ان له سبحانه ان يكلفهم ما يعلم انه يشق عليهم معافاته بمقتضى عدله وعدله حسن ثم خفف عنهم برفع ما يحرجهم
عنه اظهارا للفضل والفضل عليهم احسن والمراد بحديث النفس المعفو عنه ما لا يدخل تحت كسب العبد من الخواطر او الافكار
فيما يخطر للنفس ثانيا فيتاسله ويحدث هل يعمله ام لا فهذا معفو الى ان يترجح فى القلب الفعل او الترك فيهم به فان كان خيرا كتب له
حسنة وان كان شرا لم يكتب فاذا اقوى الهم صار نية فيعزم القلب وينوى فمن هنا يتحقق كسب وفعله فيقع المواخذة والمحاسبة
لقوله تعالى ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم ثم استدرك عليه السلم بعد ذكر ما عفى عنه ما يحاسب عليه فقال ما لم يتكلم به وهو
عمل اللسان او تعمل به وهو عمل القلب وكسبه وهو عزمه ونيته وافعال الجوارح والاركان فهذا ما لم يعف وان جاز العفو عنه تفضلا
والمحاسبة عليه فضلا كما روى ان الله تعالى يقول للحافظين واذا هم عبدى بسيئة فلا تكتبوها عليه فان عملها فاكتبوها فان
او اغفر وقوله عليه السلم ان الله تجاوز لى حديثهم بفضيلة فان الله تعالى خصه فى حق امته بهذا العفو دون من قبله من الانبياء
كما خصه بقوله نصرت بالرعب واحلت لى الغنائم ولم تحل لاحد قبلى ونصرت بالصبا الى غير ذلك مما اكرمه انتهى كلامه **قوله** فقال
يا رسول الله هلكت قال ذلك لظنه انه مكلف بالحفظ من الخطرات ودفعها شاق عليه وذلك اشارة الى خوف الهلاك كما دل
عليه ما بعده اى خوفك من الهلاك لاجل تلك الخاطرة محض الايمان ضرورة ان الكافر لا يخاف من هذه ولا من اعظم منها ولا
يخبر الهلاك **قوله** كتب رجل الى ابى جعفر عليه السلم يشكو اليه لمما يخطره على باله اللمم بفتحتين مقاربة الذنب وقيل هو الصغاير من
الذنوب وهو ايضا طرف من الجنون يلم بالانسان وانما جعل الوسوسة لمما اى شيئا صغيرا لزعمه انها من صغاير الذنوب او لانها
قد تؤول الى ذنب لا انه فى ليست من الذنوب والهوى السقوط من اعلى الى اسفل وفعله من باب ضرب ومنه قوله تعالى او تهوى به الريح
فى مكان سحيق اى بعيد والباء فى بهم للتعدية وهم جعلوا التكلم بالكلام واظهاره اشد عليهم من ان يستلهم الريح الى مكان سحيق
اومن ان تقطع اعضاؤهم استقباحا لشانه واستعظاما لامره لانه محال فى حقه تعالى وكفر به والاستفهام فى قوله اتجد ذلك

على حقيقته او للتعجب او للتقرير ولفظة ذلك فى الموضعين اشارة الى الاستعظام او الخوف المفهومين من سياق الكلام وصريح
الايمان خالصه ولعل اشارة الى ان المراد ان الايمان يقين والمم شك او قريب منه فلا يكون اللمم من الايمان فضلا عن ان يكون من
صريحه ويمكن ان يدفع ذلك بان الشيطان اذا ايس من كفر من صح ايمانه ومن الاتيان به من جهة الاعمال قصده بالوسوسة ليشتغل قلبه
بحديث النفس ويوذيه بذلك فاذا سبب الوسوسة هو محض الايمان وصريحه فصح ان الوسوسة صريح الايمان بخلاف الكافر والشاك
وضعيف الايمان فانه ياتيهم من اى وجه اراد ويدل على هذا التوجيه حديث اخر الباب
قوله والله ما ينجو من الذنب الا من اقر به اى ما ينجو منه قطعا او استحقاقا الا من اقر به واما غيره فهو مشية الله ان شاء عذبه وان
شاء عفى عنه فلا ينافى الحصر قال وقال ابو جعفر عليه السلم كفى بالندم توبة ندم على ما فعل ندما وندامة فهو نادم اذا حزن او فعل شيئا
ثم كرهه واعلم ان الله خلق القلب قابلا للخاطرات الحسنة والخاطرات القبيحة والاولى من الملك والثانية من الشيطان ثم الثانية
اذا اثرت فى القلب حصل شوق الى الذنب وهو يوجب العزم عليه ويوجب تحريك القدرة والقوة عليه وتحريك القدرة يوجب تحريك الاعضاء
والجوارح اليه فيصدر منها الذنب واذا اخذت بيده العناية الازلية واثرت فيه الخاطرات الحسنة وحصل له علم بان الذنوب سموم
مهلكة حصل اليه فيصدر منها الذنب واذا حصل له شوق الى قرب المبدا والرجوع اليه وزال عنه الشوق الى الذنب فيحصل له الندامة
عما كان فيه وهو المسمى بالتوبة فاذا ازال الشوق الى الذنب وحصل له الندامة زال العزم عليه ومتى زال العزم زال تحريك القوة فيزول تحريك
الاعضاء لان المسببات تزول بزوال اسبابها كما يشعر به قول امير المؤمنين عليه السلم فى هذا الباب ان الندم على الذنب يدعو الى
تركه فمعنى قوله عليه السلم كفى بالندم توبة انه اذا حصل الندم حصل التوبة والرجوع الى الله تعالى بالاقلاع عن الذنوب كان فارجع
اليه اذ لم يحصل فيه الندم توبة وندامة بل هو شبيه بالاستهزاء نعم الندامة المفضية الى ترك الذنوب توبة وان لم يستغفر الله منه عن ابى
جعفر قال لا والله ما اراد الله من الناس الا خصلتين ان يقروا له بالنعم فيزيدهم وبالذنوب فيغفرها لهم المراد بالاقرار بالنعم معرفة انها منه
وتقدير نعمه وامتنانه بتفضله وهو شكر والشكر يوجب الزيادة وبالاقرار بالذنوب الاقرار بها اجمالا وتفصيلا وهو الندامة منها والندامة
توبة والتوبة توجب غفران الذنوب ولعل الحصر حقيقى لان كل ما اراد الله من الناس فهو داخل فى الخصلتين قال انه ما قال لا يزال الله عنا
ما اقتا النفس فيرحمه الله فيدخله الجنة دل على ان دوام الخوف والمقت بمعنى تحققهما كل اخطار الذنب ببال سبب الجنة لانه بالخوف اعترف
بعظمة الرب وقبح مخالفته وبالمقت اعترف بذنبه وتقصيره وكل واحد سبب تام للجنة ما خرج عبد من ذنب باصرار فيما خرج عبد
من ذنب الا بالاقرار الاصرار اما فعلى وهو المواظبة على نوع ذلك الذنب او على نوع اخر اوحكمى وهو العزم على فعله ثانيا ولو مرة كما

والعزم

والرجوع معناه اصل لم
وسبب مود السوم يرد
ان محو التوبة دون
كف النفس

بذنب

صريح

صرح به الشهيد فى شرح اللمعة والعزم لا اصل له لانه وهو الوعيد بوخامة العاقبة وشدة العقوبة والانفصو نظر ولعل الحصر
بالنسبة اليه لانه حقيقى ان الخروج على سبيل القطع والاستحقاق لا يحصل الا بالاقرار من اذنب فى ذنبا فعلم ان الله مطلع عليه الظاهر ان
الوجه ان ذلك اقراره بالذنب وبانه معصية للخالق العالم المطلع القادر على جميع الاشياء واعتراف بالعجز والتقصير وكل ذلك سبب
المغفرة كالتوبة والندامة وترك الذنوب الا ان هذا السبب اعظم من الاول قال ان الله يحب العبد ان يطلب اليه فى الجرم العظيم ويبغض
العبد ان يستخف بالجرم اليسير تحقق هذا الطلب بدوام الحسرة والتضرع ومنشاؤه العلم بقبح المعصية والمخالفة وثمرته نور القلب
ومحبة الرب والمراد بالاستخفاف بالجرم اليسير عدم الاعتناء والاصرار عليه وذلك استخفاف بالله وبالشريعة وصاحبه انما
اجل ذلك يستحق البغض من الله وسلب رحمته بخلاف من كان الى الله وطلب المغفرة فى الذنب العظيم فانه فيه تقبيحا للذنب وتعظيما
للرب وتحقير النفس وكل ذلك موجب لان يحبه الله ويفيض عليه رحمته ان النادم على الشر يدعو الى تركه فالنادم الفاعل للشر ليس
نادما فى الحقيقة ولا يبعد ان يستفاد منه ان التوبة فى الحقيقة هى التى تدعو الى ترك الذنوب كلها كما هو مذهب بعض الاصحاب
ما من عبد اذنب ذنبا فندم عليه الا غفر الله له قبل ان يستغفر الندامة فعل القلب والاستغفار فعل اللسان والاول اشرف فلذا
له تاثير بدون الثانى ولا تاثير للثانى بدونه وما من عبد انعم الله عليه نعمة او ايصال كل مرغوب ودفع كل مكروه نعمة يفهم
منه ان الحمد القلبى اشرف من الحمد اللسانى وان الحمد وغيره من العبادات القلبية والبدنية سبب للمغفرة كما يدل عليه ايضا قوله
تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات قوله الستر بالحسنة تعدل سبعين حسنة اى يعدل حسنة تسعين
حسنة دل على ان الحسنة فى السر افضل لبعده من الريا والسمعة وقد استثنى اظهار الصدقة لدفع التهمة او لاسوة الغير او نحو ذلك
والمذيع بالسيئة مخذول لان فى اذاعتها افشاءها استخفافا بالدين واستهانة بالذنب وتبجحا به واستحسانا له وترويجا له بين
العوام وهتكا لما ستره الله عليه بفضله وكل ذلك مذموم عقلا ونقلا حتى يقرب من الكفر والمستتر بالسيئة مغفور له لان
استتارها نوع من الاقرار بقبحه وقبح فاعله وتقصيره فى تعظيم الرب وقد مر ان المقر مغفور له
قال ان الله تبارك وتعالى جعل لادم فى ذريته من هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة اه تفصيل المقام ان ما فى النفس اقسام
الخطرات التى لا تقصد ولا تستقر وقد مر فيما قبل انه لا مواخذة فيها ولا خلاف فيه بين الامة الهم وهو حديث النفس اختيارا
ان تفعل ما يوافقها او يخالفها او ان لا تفعل فان كان ذلك حسنة كتبت له حسنة واحدة فان فعلها كتبت له عشر حسنات وان كان
سيئة لم يكتب عليه فان فعلها كتبت عليه سيئة واحدة كما ذلك مقتضى احاديث هذا الباب ولا خلاف فيه ايضا بين الامة الا ان

بعض العامة صرح بان هذه الكرامة مختصة بهذه الامة وظاهر هذا الحديث ثبوتها في الامم السابقة ايضا   العزم هو التصميم
وتوطين النفس على الفعل او الترك وقد اختلفوا فيه فقال كثير من الاصحاب انه لا يؤاخذ به لظاهر هذه الاحاديث وقال اكثر العامة
والمتكلمين والمحدثين ومنهم القاضي انه يؤاخذ به لكن بسيئة العزم عليه لانها لا تفعل فان فعلت كتبت سيئة ثانية لقوله تعالى
ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم وقوله اجتنبوا كثيرا من الظن ولكثرة الاخبار الدالة على حرمة الحسد
احتقار الناس وارادة المكروه بهم وحملوا الاحاديث الدالة على عدم المؤاخذة على الهم والمذكورون اجابوا عن الايتين بانهما مختصتان
بالحب الفاحشة والمظنون كما هو الظاهر من سياقهما وعن الثالث ان العزم المختلف فيه ما له صورة في الخارج كالزنا وشرب الخمر واما
ما لا صورة له في الخارج كالاعتقاديات وخبائث النفس مثل الحسد وغيره فليس من صور محل الخلاف فلا حجة فيه على ما نحن فيه
واما احتقار الناس وارادة المكروه بهم فالظاهر انه حرام يؤاخذ به ولا نزاع فيه وبدونه او لم المسئلة والحق انها محل اشكال ثم الظاهر
انه لا فرق في قوله ومن هم بسيئة ولم يعملها لم يكتب عليه بين ان لم يعملها خوفا من الله او خوفا من الناس وصونا لعرضه ويدل على التعميم
ايضا روايات اخر فقول من قال التعميم لا وجه له وان عشر امثال الحسنة مضمونة البتة لدلالة نص القرآن عليه وان الله تعالى قد يضاعف
لمن يشاء الى سبعمائة ضعف كما جاء في بعض الاخبار والى ما لا يأخذه حساب كما قال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
بمحضا شيء وهو انه سألني بعض الافاضل عن وجه الجمع بين احاديث هذا الباب وبين ما مر في باب النية عن الصادق عليه السلام قال انما
خلد اهل النار في النار لان نياتهم كانت في الدنيا ان لو خلدوا فيها ان يعصوا الله ابدا وانما خلد اهل الجنة في الجنة لان نياتهم كانت
في الدنيا ان لو بقوا فيها ان يطيعوا الله ابدا فبالنيات خلد هؤلاء وهؤلاء ثم تلا قوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته قال على نيته فانه
دل احدهما على المؤاخذة بالنية ودل الاخر على عدم المؤاخذة بها فقلت لا منافاة بينهما اذ دل احدهما على عدم المؤاخذة بنية المعصية
اذا لم يفعلها ودل الاخر على المؤاخذة بنية المعصية اذا فعلها فان المنوي كالكفر واستمراره مثلا موجود في الخارج فهذه النية
ليست داخلة في النية بالسيئة التي لم يعملها ثم قال كان المعصية ليست سببا للخلود على ما فهم من الحديث المذكور لكونها في
زمان محصور منقطع هو مدة العمر كذلك نيتها لانها تنقطع ايضا عند انقطاع العمر لدلالة الايات والروايات على بطلان العمل
عند الموت ومشاهدة احوال الاخرة فينبغي ان يكون ناويا في النار بعده كونها في الدنيا لا يحل لما قلت له اولا ان هذه النية موجبة
للخلود لدلالة الحديث عليه بلا معارض فوجب التسليم والقبول وثانيا ان صاحبها في هذه الدنيا التي هي دار التكليف لم يفعل
شيئا يوجب نجاته من النار وعدم النية بعد الموت لا تنفع لانقطاع زمان التكليف وثالثا ان سبب الخلود ليس ذات المعصية ونيتها

من حيث ان اهل المعصية وبنيتها على فرض البقاء ابدا ولا ريب في انها معصية ابدية موجبة للخلود ابدا تأمل تعرف   فاذا فعلها كان لسانه
قلمه وريقه مداده فاثبتها له اي اثبت لذلك الحسنة مع الزيادة كما دل عليه الاخبار الاتية ويفهم منه ان الملائكة اجسام لطيفة كما
ذهب اليه اكثر المسلمين ثم اذا كان زعم السيئة منتنا يجد ريحه المقربون كان نتن السيئة عندهم اشد واقبح وريحها الذي هم ابين واوضح فيا حسرة
للمذنبين عند كشف الغطاء في تفرقهم من انفسهم   قال رسول الله صلى الله عليه وآله اربع من كن فيه لم يهلك على الله بعدهن الا هالك
لان الله تعالى كثر الحسنات وقلل السيئات حيث كتب لهم الحسنة مع عدم فعلها الحسنة ومع فعلها عشر حسنات ولم يكتب لهم سيئة
مع عدم فعلها سيئة وكتب مع فعلها ابعد مضي سبع ساعات يمكن دفعها بحسنة او باستغفار سيئة واحدة فلم يهلك مع سعة هذه
الرحمة الواسعة الا هالك لا خير فيه اصلا مستغرق في المعصية منقاد في الغي والضلالة   وقال لصاحب الحسنات لصاحب السيئات و
هو صاحب الشمال لا تعجل عسى ان يتبعها بحسنة يمحوها او قيل ان يتبعها بحسنة كانت له عشر امثالها فيقول لصاحب اليمين لصاحب الشمال
واحدة بواحدة ويكتب له تسعة ومما يفهم منه ان المحو قبل كتب السيئة لا بعدها والا فلا فائدة في تأخير الكتابة الا ان يقال الفائدة هي
ترك ما هو في معرض الزوال والمحو ثم الظاهر ان الحسنة وان كانت صغيرة ماحية لسيئة قبلها وان كانت كبيرة ولا بعد فيه نظرا الى الرحمة
الواسعة وفي نسبة كتب السيئة الى صاحب الشمال وكتب عشر حسنات الى الله تعالى اشعار بان اثبات العشر من باب التفضل
قوله اذا تاب العبد توبة نصوحا احبه الله فستر عليه في الدنيا والاخرة التوبة الرجوع عن الذنب المتحول الى الطاعة فخرج الرجوع
من شرب الخمر مثلا لاضراره بالبدن وقد يزاد مع العزم على عدم المعاودة اليه وتدارك ما يمكن ان يتدارك وقال الغزالي التوبة تنتظم
من امور ثلثة علم وحال وعمل اما العلم فهو اليقين بان الذنوب سموم مهلكة وحجاب بين العبد ومحبوبه وهذا اليقين يثمر حالة ثانية
هي التألم بفوات المطلوب والتأسف من فعل الذنوب ويعبر عن هذه الحالة بالندامة وهي تثمر حالة ثالثة هي ترك الذنوب في الحال و
العزم على عدم العود اليها في الاستقبال وتدارك ما فات في الماضي من حقوق الله تعالى مثل الصلوة والصيام والزكوة ونحوها
ومن حقوق الناس مثل رد المال الى صاحبه او وارثه وطلب الابراء في الغيبة وتسليم النفس في القصاص الى وليه ليقتل او يعفو عنه ولو
لم يمكنه ذلك كان عليه ان يكثر في العبادة ليبقى له قدر الكفاية في القيمة بعد اخذ حقوقهم منها وهذه الامور الثلثة مترتبة في الحصول
ويطلق اسم التوبة تارة على مجموعها وتارة على الندم والعزم واخرى على الندم وحده ويجعل العلم كالمقدمة والترك كالثمرة فيكون الندم
محفوفا بالطرفين الطرف الاول مثمر الندم والطرف الاخر ثمرته كما قال امير المؤمنين عليه السلام ان الندم على الشر يدعو الى تركه وليست
هذه الامور غير مختصة بالتوبة بل انتظام الصبر والشكر والتوكل والرضا وغير ذلك من المقامات الدينية ينتظم من علم وحال وعمل

وهذه الامور الثلثة اذا قيس بعضها الى بعض لاح للناظرين الى الظواهر ان العلوم مطلقا انما تراد للاحوال والاحوال انما تراد للاعمال
واما اهل البصائر واولوا الالباب فالامر عندهم بالعكس فان الاعمال عندهم تراد للاحوال والاحوال تراد للعلوم فالافضل العلوم
ثم الاحوال ثم الاعمال لان كل مراد لغيره كان ذلك الغير لا محالة افضل منه ثم المراد بكتمانه الجوارح وبقاع الارض ذنوبه اما انساؤهما
كما في الملكين او عدم الشهادة بها والاول اظهر ويؤيده ما روي من طريق العامة ان الله تعالى ينسي ايضا جوارحه وبقاع الارض ذنوبه ويمكن
انه تعالى يمحوها عن لوح نفسه ايضا ليكمل استعداده لافاضة الفيض والرحمة عليه ويرتفع عنه الانفعال عند لقاء الرب   قال سألت ٥
ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا قال يتوب العبد من الذنب ثم لا يعود فيه دل هذا
وما بعده على ان التوبة النصوح هي التوبة القوية الثابتة التي تمنع صاحبها من العود الى الذنب بعدها وهذا التفسير يؤيده ما قيل من
انها توبة تنصح صاحبها فيقلع عن الذنوب ثم لا يعود اليها ابدا او تنصح الناس اي تدعوهم الى ان يأتوا مثلها لظهور اثارها الجميلة
في صاحبها وقيل هي توبة خالصة لوجه الله سبحانه من قولهم عسل ناصح اذا كان خالصا من الشمع بان لا يكون لرياء ولا نفاق ولا خوف الناس
وقد حكم المحقق في التجريد بان الندم على الذنوب خوفا من النار ليس توبة وقيل اسناد النصوح الى التوبة من باب الاسناد المجازي لان النصح
صفة التائبين اي توبوا توبة تنصحون بها انفسكم بان تأتوا بها على كل الوجوه وافضل الشرائط حتى تكون قالعة لاثار الذنوب
من القلوب بالكلية وذلك باذابة النفس بالحسرات ومحو ظلمة السيئات بنور الحسنات   واحب العباد الى الله تعالى المفتنون
التوابون اي المفتونون بالذنوب التوابون منها ولعل المراد بالمفتون التواب من لا يعود الى الذنب بعد التوبة فيكون تأكيدا لما قبله و
كونه احب بالنظر الى من يتوب ثم يعود ثم يتوب وهكذا لا بالنظر الى من لم يذنب اصلا ويحتمل ان يراد به كثير التوبة بان يتوب ثم يذنب
ثم يتوب وهكذا هو احب ممن يتوب من الذنوب كلها توبة واحدة وممن يذنب ذنوبا ثم يتوب منها ثم يذنب ذنوبا ثم يتوب منها
ان الله عز وجل اعطى التائبين ثلث خصال الاولى انه تعالى يحبهم والثانية ان الملائكة المقربين يطلبون المغفرة لهم والثالثة انه
عز وجل وعدهم بالامن والرحمة ومعنى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين انه يحب التوابين عن النجاسات الظاهرة بالماء و
قيل يحب التوابين من الكبائر ويحب المتطهرين من الصغائر وقد وصف الله تعالى نفسه في اخر الاية بقوله وكان الله غفورا رحيما في مغفرة
الذنوب وتبديل السيئات حسنات تحريكا لطمع المذنبين التائبين ومن طريق العامة ان الله جعل رحمته مائة جزء جزء في الدنيا
في الاخرة فاذا كانت رحمة واحدة في هذه الدار التي هي دار الابتلاء والاكدار يقع بها من التراحم ما لا يحصى فكيف بالبواقي في دار القرار
اترى العبد المؤمن يندم على ذنبه ويستغفر منه ويتوب ثم لا يقبل الله توبته الهمزة للانكار وفيه دلالة على ان التوبة مقبولة

البتة ويدل عليه ايضا قول امير المؤمنين عليه السلام ما كان الله ليفتح على عبد باب التوبة ويغلق عنه باب المغفرة ويدل عليه ايضا
ظاهر الاية وقال محيي الدين البغوي التوبة من الكافر مقطوع بقبولها واختلف في قبولها من العاصي فقيل كذلك وقيل لا ينتهي الى
القطع لان الظواهر التي جاءت بقبولها من العاصي قيل كذلك قيل لا ينتهي الى القطع لان الظواهر التي جاءت بقبولها ليست بنصوص وانما هي
نصوصات معرضة للتأويل وقال عياض قبولها ليس بواجب على الله تعالى عقلا وانما علمناه بالشرع والاجماع خلافا للمعتزلة في ايجابه
ذلك عقلا على اصلهم في التحسين والتقبيح ولما استبعد السائل قبول التوبة بعد نقضها مرارا حذره عليه السلام من ذلك بقوله فاياك
ان تقنط المؤمنين من رحمة الله تقنيط المؤمن من الرحمة الواسعة والقول بانك فعلت ما لا يغفر الله لك بعده حرام وحكم على الله سبحانه
وتحجر عليه وجهل باحكام الربوبية وادلال بان له عند الله تعالى منزلة لا للمذنب والدلالة قال العلماء ينبغي ان يكون واعظ
الناس متوسطا بين الترغيب والترهيب ولو زاد الترهيب لا يحمد يوجب القنوط جانبا باعتبار ان اكثر النفوس الى الفساد اميل فزجرها بتأكيد
الترهيب افضل   قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان الله تعالى اشد فرحا بتوبة عبده من رجل اضل راحلته وزاده في ليلة ظلماء
فوجدها فالله اشد فرحا بتوبة عبده من ذلك الرجل براحلته حين وجدها الفرح والسرور ويعبر به عن الرضا بالسرور به والمعنى ان الله سبحانه
يرضى توبة العبد اشد مما يرضى الواجد لراحلته الضالة في ليلة ظلماء ومراده ضعف عن الرضا بالفرح تأكيد المعنى الرضا في نفس السامع
ومثل هذا الحديث رواه مسلم بطرق متعددة عن النبي صلى الله عليه وآله قال لله اشد فرحا بتوبة عبده من رجل في ارض دوية مهلكة
معه راحلته عليها طعامه وشرابه فنام فاستيقظ وقد ذهبت فطلبها حتى ادركه العطش ثم قال ارجع الى مكاني الذي كنت فيه
فانام حتى اموت فوضع رأسه على ساعده ليموت فاستيقظ وعنده راحلته وعليها زاده وطعامه وشرابه فالله اشد فرحا بتوبة
العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده الدوية منسوبة الى الدو بتشديد الواو وهي البرية التي لا نبات فيها   قال سمعته يقول التائب
من الذنب كمن لا ذنب له والمقيم على الذنب وهو مستغفر منه كالمستهزئ الظاهر ان التشبيه في محو الذنب لا في التساوي في الدرجة
والاستغفار باللسان مع الاصرار على الذنب استهزاء فهو استغفار يحتاج الى استغفار اما انه استهزاء فلانه يظهر ندامته
عند الله مع عدمها بقرينة الاقامة على الذنب اذ الندم على الشيء يدعو الى تركه ويظهر ايضا انه خائف من الله مع عدم الخوف منه
وبهذين الوجهين يشبه فعله واستغفاره بالاستهزاء في انه يشعر ظاهرا بان مقصوده الحاق الهوان والحقارة به سبحانه ولكنه ليس
مستهزئا حقيقة اذ ليس قصده ذلك والا لكان كافرا بالله العظيم كذلك لما مر عن الباقر عليه السلام ان المؤمن كلما عاد بالاستغفار
والتوبة عاد الله عليه بالمغفرة ثم الظاهر ان الذنب اعم من ان يكون من نوع واحد او من انواع متعددة فلو فعل ذنبا معينا وندم منه ثم فعل

سنه ولم يعد اليه ثم عمل ذنبا اخر وندم واستغفر وهكذا صدق عليه انه بمنزلة المستهزئ فعلى هذا فيه دلالة على ما ذهب اليه بعض
المحققين من ان التوبة انما تتحقق بالندم من جميع الذنوب والاقلاع عنها   فو عزتك وجلالك لئن لم تعصمني لاعصينك فيه
مع الاقرار بالتقصير اعتراف بالعجز عن مقاومة النفس وهواها ودفع وساوسها وردها وتنبيه للغافلين وتحريص للعاصين على
التوسل بذيل الالطاف الالهية والتوفيقات الربانية فان ذلك جذاب للهدايات الخاصة الوافية والعنايات التامة الشافية للامراض
القلبية والبدنية وليس للمريض في الدين دواء انفع من هذا على اليقين   قوله قال سمعت ابا
عبد الله عليه السلام يقول ان العبد اذا اذنب ذنبا اجل من غدوة الى الليل هذا اذا اذنب غدوة واجل من هذا المقدار من الزمان
ان اذنب في غيرها وفي ان التاجيل متفاوت بحسب التفاوت في الاشخاص والازمان والذنوب فلا ينافي هذا رواية سبع ساعات
ونحوها والظاهر ان الكبيرة داخلة في هذه الذنوب وان حقوق الناس خارجة منه وقد يقال الفرق بين التوبة والاستغفار ان التوبة ترك
اثم الذنوب والاستغفار طلب العفو والستر عن الاعيان كيلا يطلع احدا ولا يكون عليه شاهد   وان المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشرين
سنة حتى يستغفر به فيغفر له وان الكافر لينساه من ساعته ذكر المؤمن من لطفه تعالى لتخليص المؤمن ونسيان الكافر من سلب لطفه
تعالى عنه ليؤاخذه بالكفر والذنب جميعا وحمل الكفر على كفر النعمة وكفر المخالفة بناء على ان الكفر الجحود لا ينفع معه التوبة عن الذنب و
الاستغفار الاحسن الكفر بعيد لان الكفر بالمعنيين الاولين يجامع الايمان ايضا   قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتوب الى الله
عز وجل في كل يوم سبعين مرة فيه ترغيب في التوبة لانه صلى الله عليه وآله اذا تاب مع علو رتبته وكمال عصمته بهذا العدد في كل يوم
كان الاولى بحال غيره ان لا يترك التوبة في شيء من الاوقات قلت كان يقول استغفر الله واتوب اليه قال لا ولكن يقول اتوب الى الله
انه عليه السلام لم يقصد نفي الاستغفار عنه صلى الله عليه وآله مطلقا لما سيجيء في باب الاستغفار من كتاب الدعاء انه صلى الله عليه
وآله كان لا يقوم من مجلس وان خف حتى يستغفر الله عز وجل خمسا وعشرين مرة بل قصد بيان الواقع في هذه القضية وكيفية توبته في كل
يوم سبعين مرة فافاد انه لم يكن معها استغفار وبالجملة كان صلى الله عليه وآله يتوب ويستغفر ولكن لم تكن توبته واستغفاره من الذنب
المنافية للعصمة لانه عندنا وعند كثير من العامة لم يكن مذنبا اصلا بل لامر اخر والله اعلم بحقيقة ذلك الامر وللعلماء فيه كلام مبسوط
ومحصل الاحسن ما افاده صاحب كشف الغمة وتبعه البيضاوي في شرح المصابيح ونقله الشيخ في الاربعين وهو ان الانبياء لما كانت همتهم
مستغرقة بذكر الله ومشغولة بوجه الله ومتعلقة بجلال الله ومتوجهة الى كمال الله وكانت اتم القلوب صفاء واكثرها ضياء واعرفها
عرفانا واعرفها اذعانا واكملها ايقانا كانوا اذا انحطوا عن تلك المرتبة العلية ونزلوا عن تلك الدرجة الرفيعة الى الاشتغال بالمأكل

والشرب

والمشرب والمناكح والصحبة مع بني نوعه وغير ذلك من المباحات اسرعت كدورة ما اليها لكمال رقتها وحدة نورانيتها فان الشيء كلما كانت
ارق وانظف كان تاثره بالكدورات ابين وظهورها اجلى فعدوا ذلك ذنبا وخطيئة فتابوا واستغفروا منه كما قيل حسنات الابرار سيئات
المقربين والى هذا يشير قوله صلى الله عليه وآله ليران على قلبي واني استغفر الله بالنهار سبعين مرة وقيل اراد به تعليم الناس كيفية التوبة و
الاستغفار من الذنوب وقيل هو محمول على الاعتراف بالعبودية وان البشر في مظنة التقصير والعجز على ان منع ذلك عن توبة الى الله
لان التوبة في اللغة الرجوع الى الحق عز شانه وان لم يكن من ذنب يقال تاب واب واناب اذا رجع الى الحق   قال من قال استغفر الله
الذي لا اله الا هو الحي القيوم المراد به الاستغفار مع الندم على الذنب كما سياتي ويدل عليه ايضا ما مر من ان الاستغفار مع الاقامة
على الذنب استهزاء   فيقول وهو نادم اي فيقول عقيب كل كبيرة او عقيب الجميع وانما قيد بالندم لان الاستغفار بدونه لا اثر
له بل يعد استهزاء وفي قوله ولا خير فيمن يقارف في يوم اكثر من اربعين كبيرة دلالة على ان المغفرة بالقول المذكور لا تتعلق بالزائد عن
الاربعين ولعل السر فيه ان من زاد عليه لعدم مبالاته بالدين خارج عن الايمان مع احتمال ان يكون هذا الكلام في مقام الوعيد
المبالغة في الزجر   ودواء الذنوب الاستغفار شبه الذنوب بالداء والمرض المهلك واثبت لها الدواء على سبيل المكنية والتخييلية
وحمل الاستغفار على الدواء من باب حمل المشبه على المشبه به للدلالة على الاتحاد والتعريف للحصر   من قال استغفر الله مائة
مرة في كل يوم غفر الله عز وجل له سبعمائة ذنب الظاهر ان المجموع يترتب على المجموع فلا يدل على ان من استغفر الله مائة غفر الله له مائة
ذنب ولا على ان من استغفر خمسين مرة غفر الله له ثلاثمائة وخمسين ذنبا مع احتماله والذنب يشمل الصغيرة والكبيرة وحق الخلق
منها وقوله ولا خير في عبد يذنب في كل يوم سبعمائة ذنب اخبار بشدة عاقبة وسوء حاله وخاتمته اذ قلما يوفق من له هذه
الذنوب الكثيرة للاستغفار والتوبة لكمال غفلته وتوغله في المعاصي ومخالفته
قوله قال ان آدم عليه السلام قال يا رب سلطت علي الشيطان واجريته مني مجرى الدم روى العامة ايضا
ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم ذهب قوم ممن ينتمي الى ظاهر العلم الى ان المراد به ان الشيطان لا يفارق ابن ادم مادام
حيا كما لا يفارقه دمه وحكي هذا عن الازهري وقال هذا على طريق ضرب المثل والجمهور من علماء الامة اجروا ذلك على ظاهره
وقالوا ان الشيطان جعل له هذا القدر من التطرق الى باطن الادمي بلطافة هيئته لمحنة الابتلاء ويجري في العروق التي هي
مجاري الدم من الادمي الى ان يصل الى قلبه فيوسوسه على حسب ضعف ايمان العبد وقلة ذكره وكثرة غفلته ويبعد عنه
ويقل تسلطه وسلوكه الى باطنه بمقدار قوة ايمانه ويقظته ودوام ذكره واخلاص توحيده وما رواه المفسرون عن ابن عباس

قال ان الله عز وجل جعل الشياطين من بني ادم مجرى الدم وصدور بني ادم مساكن لهم يؤيد ما ذهب اليه الجمهور ويوهم يسمون
لمة الشيطان ومن الطافه تعالى انه هيا ذوات الملائكة على ذلك الوصف من اجل لطافتهم واعطاهم قوة الحفظ لبني ادم و
قوة الالهام في بواطنهم وتلقين الخير لهم في مقابلة لمة الشيطان كما روي ان للملك لمة بابن ادم وللشيطان لمة فلمة الملك ايعاد بالخير
وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليحمد الله ولمة الشيطان ايعاد بالشر وتكذيب بالحق فمن وجد من ذلك شيئا فليستعذ بالله من
الشيطان وقالوا انما ينكر مثل هذا عقول اسراء العادات الذين استولت عليهم المألوفات فلم يجدوا في مستقر عاداتهم انكروه
كما انكر الكفار احياء العظام النخرة واعادة الاجسام البالية والذي يجب هو التسليم بما نطق به الخبر الصريح ولا يأباه العقل
الصحيح قال جعلت لهم التوبة او بسطت لهم التوبة حتى تبلغ النفس هذه قال يا رب حسبي النفس بالتحريك ما يخرج من الحي عند التنفس
وبالسكون الروح والمقصود ان باب التوبة مفتوح الى ان تبلغ النفس الحلقوم ويتحقق الغرغرة فاذا بلغت هذه فلا توبة لانه وقت المعاينة
والتوبة انما يكون في حال الغيب وانما قال ادم عليه السلام حسبي لعلمه بان اكثر اولاده الا من احلت به الشقاوة الابدية تدركهم الرحمة
الواسعة وتدخلهم في باب التوبة ولو كان شيء انفع لاولاده من هذه النعمة المبسوطة لطلبه ومن طريقة العامة ان ابليس بعد ما صار
ملعونا وانظر قال بعزتك لا اخرج من قلب ابن ادم ما دام الروح في جسده فقال الله تبارك وتعالى بعزتي لا اسد باب التوبة عليه ما دام
الروح في بدنه   من تاب قبل موته بسنة قبل الله توبته قال الشيخ في الاربعين المراد بقبول التوبة اسقاط العقاب المترتب على الذنب
الذي تاب منه وسقوط العقاب بالتوبة مما اجمع عليه اهل الاسلام وانما الخلاف في انه هل يجب على الله حتى لو عاقب بعد التوبة
كان ظلما او هو تفضل يفعله سبحانه كرما منه ورحمة بعباده المعتزلة على الاول والاشاعرة على الثاني واليه ذهب الشيخ ابو جعفر
الطوسي قدس الله روحه في كتاب الاقتصاد والعلامة جمال الملة والدين رحمه الله في بعض كتبه الكلامية وتوقف المحقق الطوسي
طاب ثراه في التجريد ومختار الشيخين هو الظاهر ودليل الوجوب مدخول من تاب قبل ان يعاين قبل الله توبته اي قبل ان يرى ملك الموت
او رسول الله وامير المؤمنين عليهما الصلوة والسلام ويمكن ان يراد بالمعاينة علمه بحلول الوقت وقطع الطمع من الحيوة والظاهر ان المرض المهلك
ليس من باب المعاينة لان الموت معه ليس بمحقق قطعا وكانه صلى الله عليه وآله اتى بالتفصيل المذكور لعلمه بكرامة او للاشارة
الى تفضيل مراتب التوبة بعضها على بعض ووجوبها فوري عند العلماء وفي تسويفها خطر عظيم لامكان ان ياتيه الموت بغتة فلا يوفق
للتوبة ولان ظلمة الذنوب قد تتراكم على قلبه الى ان تصير رينا وطبعا فلا يقبل المحو بعد ذلك قطعا   اذا بلغت النفوس هذه و
اهوى بيده الى حلقه لم تكن للعالم توبة وكانت للجاهل توبة لان العالم لما ترك مقتضى علمه الى هذا الوقت لا عذر له فلا يسامح

معه

معه بخلاف الجاهل فان توبته تصلح لوقوع المساهلة معه في كثير من الامور وقبول توبته في هذا الوقت من جملتها واليه يشير قوله
تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وقيل
المراد بالعالم العالم بموته والجاهل بموته   فان حسن الهيئة تعليل لقوله لعل الله ان يخلصه وتوسط كلام الغير لا ينافي الاتصال والهيئة   وبالجاهل
صورة الشيء وشكله والمراد بحسن هيئته كونه ملتزما بالحث والحد وصفه بحسنة شرعا وعقلا فتقبل الشيخ وشهق تنفس اخراج النفس
الى ظاهره او خرجه وشهق من باب ضرب شهيقا رد نفسه مع سماع صوته من حلقه [illegible] اذا ادخل الله الجنة يعني اذا   منع
ثم يلحقه منه اي يلحقون به الاعمال والاعمال ساقطة عنه مكفرة بالتوبة ام من يلحقون به الاعمال ولا ايمان وقد اوقر من فيدخل الجنة
قال قلت ارايت قول الله عز وجل الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم قال المفسرون الكبائر ما يكبر عقابه من
الذنوب وهو ما رتب الوعيد عليه بخصوصه او ما يوجب الحد مثل الزنا والسرقة ونحوهما واضافتها الى الاثم واضافة النوع الى الجنس
لان الاثم يشمل الكبائر والصغائر والفواحش ما يزيد قبحه من الكبائر كانها مع كبر مقدار عقابها فاحشة في الصورة كالشرك بالله وحده و
ذكرها بعد الكبائر للتنبيه على زيادة قبحها واللمم ما قل وصغر فانه مغفور من مجتنب الكبائر والاستثناء منقطع او الصفة بمعنى
غير ولما كان سؤال السائل عن تفسير اللمم اشار عليه السلام بقوله هو الذنب يلم به الرجل فيمكث ما شاء الله ثم يلم به بعد الم فلا يقرب الذنب
اذ اصله ولعل المراد انه ذنب صغير يفعله الرجل فيمكث ما شاء الله ويتركه ثم يلم به بعد ذلك ويفعله فان الله تعالى يغفره له باجتناب
الكبائر ويكفره كما يكفر الكبائر بالتوبة   قال الحنث بعد الحنث اي الذنب بعد الذنب يلم به العبد اي ينزل به بعد فعله مع توسط الترك
كامر والحنث والحنة بتخفيف النون وتشديدها كناية عن كل شيء ذكره بالاسم قبيح مثل الفرج ونحوه وهي هنا كناية عن الذنب كما وقع التفسير
به ولعل التفسير من المعصوم مع احتمال ان يكون من غيره والله اعلم   ومن جاء [illegible] قد سترها الله [illegible] عليه السلام
الذين من اهل التقوى اذ يمنعون من الدخول عليه من هو من اهل الاذاعة والابداء لانه اصلح له ولهم فانه ربما يخرج فيه ابداء احاديثهم لغير اهلها
واذاعة امرهم الى اهل الجور وطلبها دينهم الذي ستره الله تعالى وامر باستتاره حفظا لشيعته من اعدائهم لشدة الخوف والتقية
منهم وقد اشار عليه السلام الى ان صدور الذنب من المؤمن حسن على المصلحة لقوله ان كنت صادقا فان الله يحبك لو محبة الله لعبد
عن ايصال الخير اليه او ارادة ايصاله فاذا علم الله تعالى ان عبدا من عباده يفتتن بترك الذنوب ويعجب بكثرة الطاعة ولزوم الاتقياء
ويخرج نفسه عن حد التقصير والخوف منه يبتليه ببعض الذنوب وذلك لطف منه ورحمة على عبده لكي يخافه ويرجع اليه ويعترف
بتقصيره وهذا من احسن الحالات للانسان ولولا هذه المصلحة لم يذنب مؤمن قط ومنه يعلم ان الذنوب خير من العجب والله هو المستعان

ما من ذنب الا وقد طبع عليه عبد مؤمن اه الطبع على الشيء الختم عليه وهو مستلزم لمنع دخول شيء فيه ولعل المراد ان المؤمن ممنوع
من الدخول في الذنب دائما على سبيل الكناية ثم يلم به لمصلحة وان حمله على ان المؤمن خلق عليه بمعنى انه مقتضى طبعه وسجيته فيتأتى
آخر هذا الحديث والحديث الذي بعده فليتأمل وفيها الهمزة لك شيئا لا يلائم عليه عدم دوامه دليل على انه ليس من طبيعته لان
مقتضى الطبيعة لا ينفك عنها وايضا طينة الطيبة من طينة الجنة والروحانية المربية لها من روح الله وليس شيء منهما مقتضيا للذنب
والمخالفة وانما هو لامور خارجة عنهما والحكمة مقتضية له قوله من نطفة قال نعم ولكن لا يولد له من تلك النطفة لعل المراد ان المتولد من تلك
النطفة لا يكون ولدا له ولا يلحق به شرعا لا انه لا يتولد منها ولد فانه خلاف الواقع وهنا احتمال بعيد وهو انه لا يولد المؤمن من تلك النطفة
لانه ليس بمؤمن حين يزني فيكون اشارة الى سلب الايمان عنه حين الزنا قوله ان الذنوب ثلثة وجوه
الحصر لان الذنب اما التقصير في حق الله او في حق الناس والاول اما ان يرفع العبد العقوبة الدنيوية بالتوبة او لا فهذه ثلثة واما الذنب
الذي لا عقوبة عليه في الدنيا ولم يتب منه فالظاهر انه داخل في القسم الثالث وحكمه حكمه وان كان الخوف منه اشد ولكن عرض لي بعض هو
انقطاع النفس من الاعياء اما الذنب المغفور فعبد عاقبه الله على ذنبه دل على ان الحدود على الذنوب كلها او حدا كان وان كان
لامر مشترك مغفور واما المعاقب بالامراض فالظاهر انه ايضا كذلك والعلة مشتركة ان الله تبارك وتعالى اذا من خلقه اي ظهر
امره وحكمه لطلب الحقوق منهم اقسم قسما على نفسه فقال وعزتي وجلالي لا يجوزني ظلم ظالم ولو كف بكف ولو مسحة بكف ولو نطحة ما بين
القرناء الى الجماء فيقتص للعباد بعضهم من بعض اي فياخذ بعض ثواب بعض ويأخذ بعض عقاب بعض وهذا اذا لم يعف عن صاحبه وقد
روي انه عز وجل يطلب منهم العفو ويعدلهم عوض اجرا اخر بلا حق يعفو الاكثر طلبا لما عنده تعالى ثم ظاهر هذا الحديث والخبر وظاهر قوله تعالى
واذا الوحوش حشرت وظاهر ما في مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله قال لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيمة حتى يقاد للشاة الجلحاء
من الشاة القرناء يفيد وقوع حشر الوحوش يوم القيمة والشاة الجلحاء التي لا قرن لها وكذا الجماء مؤنث الاجم وصرح بعض المفسرين
في تفسير الاية بحشر الوحوش وقيل المراد اذا الوحوش جمعت من اطراف الارض وقيل اميتت وقال عياض اضطرب العلماء في بعث البهائم
واقوى ما تعلق به من يقول ببعثها قوله تعالى واذا الوحوش حشرت واجاب الاخر بان معنى حشرت ماتت قال والاحاديث الواردة في بعثها
احاد تفيد الظن والمطلوب في المسئلة القطع وحمل البعض القود المذكور في الحديث على انه ليس حقيقة وانما هو ضرب مثل اعلام الخلق
بانها دار جزاء لا يبقى فيها حق عند احد ثم قال ويصح ان يخلق الله تعالى هذه الحركة في البهائم يوم القيمة ليشعر اهل المحشر بما هم صائرون اليه
من العدل وسمي ذلك قصاصا لا انه قصاص تكليف ومجازاة ومن توقف في بعثها انما توقف في القطع بذلك كما توقف في بعث المكلفين

والاحاديث

والاحاديث الواردة ليست نصوصا ولا متواترة وليست المسئلة علمية حتى يكتفى فيها بالظن والاظهر حشر المخلوقات كلها بمجموع ظواهر
الاي والاحاديث وليس من شرط الاعادة المجازاة بعقاب او ثواب للاجماع على ان اولاد الانبياء عليهم الصلوة والسلم في الجنة
ولا مجازاة على الاطفال واختلف في اولاد من سواهم اختلافا كثيرا انتهى وقال القرطبي حمل بعضهم الحديث على ظاهره لانه قال يؤتى
يوم القيمة بالبهائم فيقال لها كوني ترابا بعد ما يقاد للجماء من القرناء ومع يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ويدل على انها ضرب مثل ما جاء
في بعض الروايات من الزيادة فهذا الحديث يريد الحديث الذي نقله مسلم قال حتى يقاد للجلحاء من القرناء والحجر ما ركب على حجر والعود
لم خدش العود لان الجمادات لا تعقل كلاما فلا ثواب ولا عقاب لها وهو في التمثيل مثل قوله تعالى ولو ان قرانا الاية وقوله تعالى لو
انزلنا هذا القران الاية وقال الابي المسائل العلمية التي لا ترجع للذات ولا للصفات لكنه يصح التمسك فيها بالاحاد والاستدلال
بمجموع ظواهر الاي والاحاديث يرجع الى التواتر المعنوي والاختلاف في من سوى اولاد الانبياء عليهم السلم انما هو في تعلمهم بعد البعث
لا في بعضهم كما اظن توقف الاشعري في بعث المجانين ومن لم يبلغه الدعوة فجوز ان يبعثوا وجوز ان لا يبعثوا ولم يرد عنه قاطع في ذلك
ثم قال لا معنى لتوقفه لان ظاهر الاي والاحاديث بعث الجميع والمسئلة علمية لا ترجع للذات ولا للصفات فيصح التمسك فيها بالاحاد
كما تقدم ويفيد مجموع الاي والاحاديث يفيد التواتر المعنوي كما تقدم انتهى واما الذنب الثالث فذنب ستره الله على خلقه ورزقه
التوبة منه فاصبح خائفا من ذنبه راجيا لربه اه لما كانت التوبة ايضا عملا وقبول الاعمال غير متيقن لم يحصل له القطع بالتخلص من العقوبة
بعد التوبة كما لم يحصل له القطع بالتخلص منها بالاعمال فلذلك كان التائب بين الخوف والرجاء وما ورد من ان التائب مغفور وان الله
تعالى لا يعذبه فالمراد منه انه تعالى اذا قبل توبة عبد لا يعذبه والله اعلم قال ان الله اكرم من ذلك من جرى عليه الحد غفر له قطعا وان
حفظه بالتوبة قبل الرفع غفر له ايضا ان قبلت توبته ووقعت شرائطها ولكن قبولها غير متيقن ولذلك كان التائب بين الخوف والرجاء
الى ان يعلم ما يكون حاله قوله قال ان الله عز وجل اذا كان من امره ان يكرم عبدا وله ذنب ابتلاه بالسقم فان
لم يفعل به ذلك ابتلاه بالحاجة فان لم يفعل ذلك شدد عليه الموت ليكافيه بذلك الذنب وفي رواية ان بقي عليه ذنب يكابد ضغطة
القبر وقد يجتمع الاثنان والثلثة والاربعة ان عظم الذنب بحيث لا يكفره احدها وفيه دلالة واضحة على ان المؤمن لا يعذب في الاخرة
الا ان يقال قد يبقى ذنب لا يكفره شيء من الاربعة او يخص الذنب في حق الله تعالى ابتلاه بالحزن ليكفرها اما بالسقم او بالحاجة
او بفوات المال والولد وغيرهما من الاسباب المعلومة وغير المعلومة ان المؤمن ليهول عليه في نومه فيغفر له ذنوبه وانه ليمتهن
في بدنه فيغفر له ذنوبه اذا كان الخوف الحالي والحزن الثالي موجبا للمغفرة فكيف المتحصن منهما ومن تلك امر الرجاء وفي بعض النسخ

بالعسر

ليس من امته اي صفقته وفي كنز اللغة الايهان ضعيف كردن ليس من التواعد ولا تكبير ولا عثرة قدم ولا خدش عود الا
بذنب نكبة الحجارة نكبا اي لثمته اي اصابته وادمته وفيه دلالة على ان امثال هذه المصائب انما يكون من اجل ذنب لكون كما ان عفو
الله تعالى يعفو اكثر الذنوب تفضلا لا يكون ايضا له تلك المصائب او المراد انه يبقى على المؤمن بعد تلك المصائب اكثر الذنوب والله
سبحانه يعفو عنه تفضلا فقال لعبدي انا كما قلت حكم عدل لا اجور وذلك عبدي كانت له عندي سيئة او ذنب اه الترديد
من الراوي وفيه دلالة على ان دفع السيئات والحسنات لا يختص الا بالابتلاء والاكرام في حال الحيوة بل يكون بالاعزاز وعدمه
بعد الموت ايضا فقال ابو عبد الله عليه السلم يا هذا ان الحق دولة وللباطل دولة وكل واحد منهما في دولة صاحبه ذليل اه الحق
والباطل مثل الحق مثل ان دفع احدهما موجب لوضع الآخر وبالعكس فاذا كانت الدولة دولة الباطل كان الباطل رفيعا واهله
عزيزا وكان الحق وضيعا واهله ذليلا واذا كانت الدولة دولة الحق كان الامر بالعكس ثم انه يصيب المؤمن في دولة الباطل مصايب
كثيرة ادناها ما ذكر وكل ذلك لظهور الباطل وخفاء الحق وان اصاب المؤمن في دولة الباطل رفاهية في العيش وسعة في الرزق وفراغ
الخاطر فانما هو غالبا بالمماشاة مع اهل الباطل ومجاراته معهم ولو فرض عدم ذلك فلا شبهة في وقوع التشابه بينه وبينهم ومن تشبه
بقوم فهو منهم فلذلك كانت له سيئة تخلص منها بالابتلاء قبل الموت ولما كان السائل في دولة الباطل وانتقت عنه الرفاهية
امره عليه السلم بالصبر عن المصائب اللازمة في دولة الباطل وبشره بما اعد الله للصابرين
قوله قال الذنوب التي تغير النعم البغي اي البغي على الامام العادل او على الناس الشقي والفساد بينهم او فجور المرأة وكل ذلك
يوجب فساد النظام وزوال الرفاهية وتغير النعم وذهاب الراحة ونقل صاحب العدة عن سيد العابدين عليه السلم انه قال الذنوب
التي تغير النعم البغي على الناس والزوال عن العادة في الخير واصطناع المعروف وكفران النعم وترك الشكر قال الله تعالى ان الله
لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقال ايضا الذنوب التي تزيل النعم عصيان العارف والتطاول على الناس والاستهزاء
والسخرية منهم والذنوب التي تورث الندم القتل فانه يورث الندامة في الدنيا والاخرة كما قال الله تعالى في قابيل حين قتل اخاه هابيل
فاصبح من النادمين والندامة الاخروية ظاهرة لمشاهدة الخلود في النار وشدة العقوبة وليست ندامة غيره من العاصين مثل ندامته
حتى كان الندامة مخصوصة فيه والتي تنزل النقم الظلم الظلم على عباد الله يوجب نزول عقوبته ولزوم نقمته على الظالم ولو بعد حين
وقد جرب انه سبحانه اهلك الظالمين وافنى اولادهم واموالهم كما هو معلوم من احوال فرعون وهامان واحوال بني امية وبني عباس
وغيرهم من المشهورين بالظلم وهذه عقوبة دنيوية واما الاخروية فمعدة لهم لا يعلم قدرها الا هو والتي تهتك الستور شرب الخمر

الله تعالى يكشف الغطاء عن الاعمال القبيحة لشارب الخمر ويزيل الحياء عنه فلا يرى قبح شيء من الاشياء ولا يبالي بقبح الاعمال ومن كان
بهذه الصفة فهو حري بان يهتك ستره عند المقربين ويظهر عيبه عند الخلائق اجمعين والتي تحبس الرزق الزنا لان قوة الباه
كثرة الرزق ولذلك يضعف بالصوم ونحوه من الرياضات النفسانية فالزاني اذا صرف قوته في غير محله استحق ان يحبس عنه الرزق
والتي تعجل الفناء قطيعة الرحم وقد مر تحقيق ذلك في باب صلة الرحم وقطعها والتي ترد الدعاء وتظلم الهواء عقوق الوالدين الهواء الفضا
بين الارض والسماء واظلامه بالعقوق لمبالغة في تعظيم العقوق وقبحه ولا يبعد ان يحمل كناية عن انه يمنع القلب عن ادراك الحق واما
انه يرد الدعاء فلان قبول الدعاء منوط برضاء الله المنوط برضاء الوالدين فاذا تحقق العقوق انتفى جميع ذلك فينتفي القبول ولا
ينافي ذلك ما روي من ان الله تعالى يستجاب دعاء العاق والفاسق ربما كراهة لسماع صوتهما لان هذا ليس بكلي على انه يمكن ان يختص
بغير العقوق نعوذ بالله من الذنوب التي تعجل الفناء وتقرب الاجال وتخلي الديار وهي قطيعة الرحم والعقوق وترك البر الظاهر ان
النشر على ترتيب اللف ويحتمل تعلق كل واحد بكل واحد ولعل المراد بالبر بر الوالدين ويحتمل الاعم قال ابو عبد الله عليه السلم اذا
فشا اربعة ظهرت اربعة فيه تنبيه على ان للذنوب والاعمال الخارجة عن اوامر الله تعالى تاثيرا في دفع الرحمة ومن ذلك ان الجود الالهي
لا بخل فيه ولا منع من قبله وانما ذلك بحسب عدم الاستعداد الكسبي وقلته وكثرته فظاهر ان المقبلين الى الدنيا وشهواتها المرتكبين
لما حرم الله معرضون عنه غير مقبلين لا ثار رحمته بل مستعدون لضد ذلك اعني سخطه وعذابه بحسب استعدادهم بالانهماك
في محارمه والجور عن سبيله وحري بمن كان كذلك ان لا تناله البركة ولا تفاض عليه الرحمة واذا اخفرت الذمة اديل لاهل الشرك من
اهل الاسلام الاخفار نقض العهد والادالة النصرة والغلبة يقال اديل لنا على اعدائنا اي نصرنا عليهم وصارت الغلبة لنا
والمقصود ان المشركين يغلبون على اهل الاسلام واذا منعوا الزكوة ظهرت الحاجة الفقراء او حاجة الاغنياء ايضا لان الزكوة سبب
لنماء المال ونحوه فاذا منعوها تلفت اموالهم قال ان الله عز وجل ان العبد من عبيدي المؤمنين ليذنب الذنب العظيم مما يستوجب
به عقوبتي في الدنيا والاخرة فانظر له فيما فيه صلاحه في اخرته اه هو جمل ما عمله موجب عقوبته في الاخرة بابتلائه في الدنيا ليكون كفارة
لذنبه وهو مع كونه مستحقا له يدفع الله عنه ذلك البلاء تفضلا ونظرا الى بعض نوافله فيعفو عن ذنبه في الدنيا والاخرة وقوله فاعجل
له العقوبة اشارة الى ارادة تعجيل العقوبة الدنيوية وتقديرها وقضائها ليكون جزاء لذلك الذنب وكفارة له ثم انه بعد القضاء جعله
موقوفا على الامضاء اذ لا يوجد شيء في الخارج بدون الامضاء ثم اسلمه عن الامضاء وعفى عن ذلك الذنب رحمة وتفضلا ونظرا
لبعض نوافله لئلا يرد عليه المساءة والمكروه وقوله فاصرف في ذلك البلاء عنه اشارة الى البلاء الدنيوي اعني العقوبة المقدرة المذكورة

وقوله وقد قدره اشارة الى زيادة الامتنان حيث دفع عنه البلاء المقدر المقتضى الذى هو قريب الوقوع وقوله ثم اكتب له اجر نزول
ذلك البلاء اشارة الى التفضل الاخروى المذكور وهو انه اثابه لاجل ذلك البلاء المقدر المقتضى مع عدم نزوله ثوابا عظيما فالمراد باجر
البلاء نزوله على سبيل الفرض ولعل المراد بتوفير الاجر اجره الى الذنب حيث عفى عنه واجر ذلك البلاء المقدر او اعطا اجره بتمامه
وقوله ولم يشعر بها اشارة الى ان لمن الله الى الطافا غيبية مع عدم علمه بها وقوله وانا الله الكريم الرؤف الرحيم اشارة الى ان
سبب جميع هذه الالطاف هو هذه الاوصاف هذا ويحتمل ان يراد بتعجيل العقوبة الدنيوية وقوعها او امضاؤها وبتعجيل عقوبة
ذلك الذنب تقدير عقوبة الاخروية مع العفو عنها او عدم امضائها ولكنه بعيد والله يعلم   قوله قال سالت
ابا عبد الله عليه السلم فى قول الله عز وجل وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم فقال ارايت ابو عبد الله عليه السلم ويعفو عن كثير قال
قلت ليس هذا اردت ارايت ما اصاب عليا عليه السلم واشباهه من اهل بيته من ذلك فقال ان رسول الله صلى الله عليه واله
كان يتوب الى الله فى كل يوم سبعين مرة التوبة وهى الرجوع مما يوجب الغفلة عن الحق اليه كما تكون من الكفر والمعصية كذلك تكون من الغفلة
عن ذكر الحق وملاحظته اليه فانها اصل من اصول المعاصى ولو فرض عدم الغفلة اصلا ودوام اشتغال القلب بالذكر والتفكر فلا ريب
فى ان مقامات الذكر متفاوتة لاجل الاشتغال بالامور الضرورية الدنيوية مثل المشارب والماكل والمناكح وغيرها فالكون فى
الدرجة التحتانية نقص بالنسبة الى الكون فى الدرجة الفوقانية ولا ريب فى ان التوبة منه ايضا مطلوبة ولعل توبته صلى الله عليه واله
كانت من هذا القبيل اذا عرفت هذا فنقول لما اقتصر السائل بذكر بعض الاية وذكر عليه السلم باقيها اشار السائل بقوله ليس هذا
اردت اعتذارا لعدم ذكر باقيها الى ان مراده من السؤال غير متعلق بالباقى وانما هو متعلق بما ذكره وهو انه اصاب عليا عليه السلم و
اهل بيته الطاهرين مصيبات عظيمة وهى ليست بما كسبت ايديهم لانهم معصومون من الذنوب او نقول لما دلت الاية على ان كل مصيبة
بسبب كسب الذنوب ولزم منه انه متى تحقق الكسب تحققت المصيبة لامتناع تخلف المعلول عن علته وحمل عليه السلم اصل السؤال
على هذا اللازم واشار بقوله ويعفو عن كثير الى ان كسب الذنوب ليس علة مستقلة للمصيبة دائما وانما هو موجب لاستحقاقها و
استحقاقها لا يوجب حصولها بل الله تعالى يغفر اكثر الذنوب بلا مصيبة قال السائل ما اردت هذا بل اردت ان مصيبة على وعترته
الطاهرين هل هى بسبب ذنوبهم كما يقتضيه منطوق الاية فاجاب عليه السلم بان رسول الله صلى الله عليه واله كان يتوب الى الله فى كل
يوم سبعين مرة من غير ذنب وهذا الجواب يحتمل وجهين احدهما ان المصيبة قد تكون من غير ذنب كما ان التوبة قد تكون من غير ذنب
والغرض منها زيادة الثواب ورفع الدرجات وح حكم الاية جار فى غيرهم عليهم السلم والخطاب غير شامل لهم كما سيجئ وثانيهما ان

المكتسب

المكتسب اعم من الذنب وغيره كما ان التوبة اعم من الذنب وغيره فان حسنات الابرار سيئات المقربين والفرق بين الجوابين تخصيص
الحكم والمكتسب فى الاول وتعميمهما فى الثانى والله اعلم   فقال على بن الحسين عليهما السلم ليست هذه الاية فينا ان فينا قول الله
عز وجل ما اصاب من مصيبة فى الارض ولا فى انفسكم الا فى كتاب من قبل ان نبراها ان ذلك على الله يسير مصيبتهم واقعة فى اهل الارض
والخطاب لهم والكتاب اللوح المحفوظ والضمير فى نبراها اى نخلقها المصيبة او الارض او الانفس او المخلوقات وذلك اشارة الى اثباتها
وحفظها او هو يسير سهل على الله وان كان عسيرا صعبا على غيره والمقصود ان مصيبتنا مقدرة من الله تعالى من غير ذنب ليا جزاؤها ونرفع
درجاتنا عنده والله اعلم   قوله قال ان الله ليدفع بمن يصلى من شيعتنا عمن لا يصلى ولو اجمعوا على ترك الصلوة
لهلكوا المراد بالهلاك الهلاك الدنيوى وهو الاستيصال فيدل على ان وجود الصلحاء سبب لبقاء الاشقياء ولعل الدفع والهلاك
غير مختصين بفعل الواجبات المذكورة وتركها مع احتمال ولعل المراد بقوله عليه السلم فوالله ما نزلت الاية الا فيكم انكم
مقصودون اولا وبالذات فلا ينافى شمولها وتناولها للغير   قوله قال امير المؤمنين عليه السلم ترك الخطيئة ايسر
من طلب التوبة لظهور ان ترك الفعل اسهل من الفعل ولصفاء النفس قبل فعل الخطيئة وتكدرها بعده والترك مع صفائها واستعدادها
له اسهل من الفعل مع تكدرها وفوات الاستعداد لها وبالجملة الذنب يسود لوح النفس ويوقعها فى مهاوى الهلاك فكانت محاله فيما
ح اصعب كم من شهوة ساعة اورثت حزنا طويلا وهو الحزن بعد الموت بمشاهدة سوء العاقبة ابدا او قبل الموت ايضا فان التابع الشهوة
كثيرا ما يحزن بعد انقضائها حزنا شديدا لعلمه بقبح متابعتها وظلمة اثارها والموت فضح الدنيا فلم يترك لذى لب فيها فرحا فالفضح
اى كشف عن مساويها يعنى ان الموت كشف عن مساوى الدنيا او مساوى اهلها اذ بعد الموت يعلم ان شهواتها الموجودة بابها
الباهرة وغرورها وزهراتها التى حرصت اصحابها عليها ميتا ونعدا صورتها فى نظرهم باحسن الصور حتى مالوا اليها بالكل الميراد
النظر وهى فى نفس الامر كحيات مهلكة وعقارب موذية فلم يترك بعد الموت لذى لب وعقل يدرك شناعة واخر الامور فى اولها
وقباحة نهاية الشهوات فى بدايتها وكمال بوائق الدنيا وغوائلها فرحا وسرورا يوجب فراغ بالعدو فاه حالة لعلمه بان الدنيا قد غرت
كثيرا من الاذكياء وانزلتهم فى منازل الاشقياء فهم بعد الموت هائمون وفى الحسرة والندامة دائمون ويمكن ان يراد ان الموت فضح
الدنيا لكشفه عن عدم وفائها لاهلها بالبقاء وان موت الامم الماضية وتركهم الدنيا وزهراتها واشتغالهم باعمالهم بعد الموت فضح
الدنيا بعدم الوفاء لهم وفيه على التقادير ترغيب فى ذكر الموت فانه يوجب ترك الدنيا والركون اليها   قوله
قال ابو عبد الله عليه السلم ان الله اذا اراد بعبد خيرا فاذنب ذنبا اتبعه بنقمة ويذكره الاستغفار اذا كان خيرا صالحا نائلا

الى النجاة والسعادة وعلم الله ذلك منه فاذنب ذنبا اتبعه الله تعالى بنقمة ويلهمه انها لاجل ذلك الذنب ويذكره الاستغفار
منه ليستغفر فيغفر له واذا كان شريرا مائلا الى الفساد والشقاوة وعلم الله ذلك منه فاذنب ذنبا اتبعه الله عز وجل بنعمة
لتنسيه الاستغفار عنه ويتمادى بها فى الغى والضلالة وهو قول الله عز وجل سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقيل هو ان يتتابع على
عبده النعم ابلاغا للحجة والعبد مقيم على الاساءة فيصر على المعصية فيزداد ويتواتر النعم عليه غفلة ومعصية وذهابا الى الدرجة
القصوى منها فياخذه الله بغتة على شدة حين لا عذر له كما ترى الراقى فى الدرجة فيدرج شيئا بعد شئ حتى يصل الى العلو
فيسقط منه وفيه تخويف المنعم عليه بالاغترار والنسيان وحث له على الالطاف والاحسان وتذكير له باحتمال ان يكون ذلك
استدراجا ليأخذه على الغرة والشدة فوجب ان يستيقظ من سنة غفلته وينظر الى ما له وما عليه ويترك ما هو اكثر فى غيه وضلاله ويتوسل
الى الله سبحانه ويتضرع بين يديه رجاء لعل الله يرحمه ويجعل ذلك رحمة ونعمة عليه فان الله سبحانه يمحو ما يشاء ويثبت وعنده
ام الكتاب واليه يرشد قول امير المؤمنين عليه السلم ايها الناس ليركم الله تعالى من النعمة وجلين يعنى اذا انعم الله عليكم فى الدنيا
فينبغى ان تكونوا خائفين وجلين لامكان ان يكون ذلك العطاء لاجلكم فى الفتنة وقوله ايضا انه من وسع عليه فى ذات يده فلم ير ذلك
استدراجا فقد امن مخوفا يعنى ان من وسع عليه النعمة فلم ير ان ذلك استدراج فقد امن من الفتنة وغفل عنها واوجب عليه ان يرى
بعين البصيرة مآل الحال وان ذلك استدراج واملاء من الملك المتعال لكى يرجع عن الضلال وينقطع الى الملك ذى الجود والخير
فقال هو العبد يذنب الذنب فيملى له الاملاء قال الله تعالى واملى لهم ان كيدى متين ماشتقاقه من امليت بمعنى امهلت واخرت الاملاء
واطلت له مدة وزمانا والاملاء اعظم الابتلاء اذ به يبعد عن التدارك لانه غير محصورة ومعاصى غير معدودة   قال كم
من مغرور بما قد انعم الله عليه اه كم للاخبار بكثرة مغرور بالنعمة ومستدرج مستور عليه ومفتون بالمعصية ممدوح بين الناس
وهذا حال اهل الدنيا فان المنعم بالنعم المتوافرة غافل عن المبدأ والمعاد واحوال النفس ومن اراد الله عز وجل استدراجه ستر
عليه قبائح اعماله حتى يتدرج فيها الى الدرجة العليا فياخذه بغتة من حيث لا يدرى اخذا شديدا والمفتون بالمعصية والذنب
يثنى عليه اكثر الناس اما لطمع لما فى يده او خوفا منه او ميلا الى المعصية فلا يحكمون بقبحها كما هو المعلوم فى عصرنا هذا
وفيه تنفير عن الميل اليهم والمخالطة معهم   قوله قال كان امير المؤمنين عليه السلم يقول انما الدهر
ثلاثة ايام انت فيما بينهن مضى اليوم الذى اصبحت فيه هو يومك الذى ينبغى لك ان تعمل فيه واليوم الذى قبل هذا اليوم
وهو يشمل كل يوم قبله وهو المراد بالامس الماضى لا خصوص يوم واحد قبله واليوم الاتى بعد هذا اليوم كذلك وهو المراد

بالمستقبل

بالمستقبل مضى امس بما فيه فلا يرجع اليه ابدا فان كنت عملت فيه لم تحزن لذهابه وفرحت بما استقبلته منه ان تحقق الفرح والحسرة بالعمل
والتفريط وينبغى حق الوضوح وقت كشف الاستار وهو وقت الموت وما بعده وبالجملة الحسرة هى الحزن بفوات المحبوب والفرح حصول الشئ
بحصوله واحب الاشياء هو اعظمها عند المؤمن هو الطاعات والخيرات لانها معه دائما وثوابها يعود اليه ابدا فاذا اتى بها فرح ويزداد الفرح
عند كشف الغطاء واذا فرط فيها مع علمه بقدرها ومنافعها اشتدت حسرته لذهاب وقتها وحرمانه عن منافعها وفيه تحريض على ايقاعها
واداءها فى اوقاتها ورعاية حقوقها وانت فى يومك الذى اصبحت فيه من غد فى غرة من الابتداء والغداة اول النهار والغرة بالكسر
الغفلة اى انت فى اليوم الذى اصبحت فيه فى غفلة من غد لا تدرى تبلغه ام لا وعلى تقدير البلوغ لا تدرى ما حظك فيه فاغتنم
الوقت الذى انت فيه كما اشار اليه بقوله وانما هو يومك الذى اصبحت فيه الضمير راجع الى الدهر او الى اليوم على احتمال وفيه ترغيب
فى حفظ النفس فيه عن الاعمال الفاسدة وحبسها على الاعمال الصالحة كما اشار اليه بقوله وقد ينبغى لك ان عقلت وفكرت فيما فرطت
الى الخ والظاهر مضمون الشرط والجزاء وهو فاعل عمل بجمل فاعل ينبغى يعنى ينبغى لك التفكر فيما فرطت فى الماضى فى ترك الحسنات
وفعل السيئات مع عدم الوثوق بادراك المستقبل وعدم اليقين بفعل الحسنة وترك السيئة فيه على تقدير ادراكه فان هذا يوجب
العمل فى يومك الذى اصبحت فيه تداركا لما فات وتلافيا لما هوات وانت ايها اللبيب اذا اعتبرت وتفكرت فيما ذكر بعين البصيرة
تيقنت انك قد ضيعت فى صرف ما مضى من عمرك فى تحصيل الدنيا وشهوات النفس فحفظت ما بقى من عمرك فى صرفه فى الفاسد
ولا يخفى ان ذلك يحصل للمستيقظ الناظر الى النفس فى جميع حركاتها وسكناتها المتمسك بذيل العناية الازلية وحبل بجانبها العاد
بان عمره فى هذا اليوم راس ماله وهو ينقص وينقضى بالتدريج ويجب فيه ذكر الحق باتيان الطاعات وانواع العبادات فيجد ان يفوت
الربح وراس المال جميعا والله المستعان على التوفيق   ليس منا من لم يحاسب نفسه فى كل يوم فان عمل حسنا استزاد الله وان عمل سيئا استغفر الله
وتاب اليه محاسبة النفس ضبط الانسان على نفسه الاعمال الخيرية والشرية ليحليها بما ينبغى ويخليها عما لا ينبغى وينبغى ان يكون حال
العقل مع النفس كحال الانسان مع الشريك فينبغى ان يتولى حسابها فى كل يوم وينظر الى قيامها وقعودها واكلها وشربها وحركتها
وسكونها فى الاعمال الظاهرة والباطنة ويزن جميع ذلك بميزان الشرع ليعلم مداخل الزيادة والنقصان كما ان التاجر يضبط حال
شريكه ويفتش عن حساب الدنيا بالحبة والقيراط ويحفظ مداخل الزيادة والنقصان ولا بد ان يجعل الانسان ليله ونهاره اربعة اجزاء
جزء لمحاسبة النفس وجزء لمناجاة الرب وجزء لتدبير المعاش وجزء للاستراحة بما احل لم   لا يغرنك الناس من نفسك فان الامر يصل   والاستراحة
اليك دونهم هذا لما كان اكثر الناس فى غفلة كما قال امير المؤمنين عليه السلم الناس نيام اذا ماتوا انتبهوا حذرك ان لا تغتر بمتابعتهم

اياك وعلاج ذلك بان امرك فى الغفلة واليقظة انما يصل اليك لا اليهم فترحم على نفسك ولا تتبعهم فى اعمالهم ثم نبهك ثانيا ان
تصرف عمرك فى تدارك اللذات فيه وتقدر على العمل فيما لم تر اقبلها داهم من المباحات والمكروهات وعلاج ذلك بان معك من
يحفظ عليك عملك وسترى ما عملت من خير وشر حاضرا فينبغى ان تقول هذا يوم جديد وقد املى الله فيه ولو تصرف فى الوقت
بعد الموت ربما اجملوا لعمل اعمل صالحا ما لا احسب انك ربما بت فيه فجد فيه واعمل عملا صالحا وامرك ثالثا بالاحسان ولعل المراد
بالاحسان الى نفسك بتزكيتها او احسان العبادة بفعلها فى اوقاتها مقرونة باركانها وشرايطها المعتبرة فى تحققها وكمالها
وعلاج ذلك بانما ادرك حسن تام للذنب قديم اى تتداركه بها فان الذنب وان لم يبعد لم يبق فهى فى ذاتها طاعة توجب اجرا
جزيلا ومحبطة للذنب السابق كما قال عز وجل ان الحسنات يذهبن السيئات وانما هى ساعتك التى انت فيها او ساعة نيالك الاسلاك
التى انت فيها وتحمل شدايد الصبر فيها السرور الابدى سهل عند من امن بالله واليوم الاخر وطلب الشهوة فيما يوجب حزنا كما دل عليه قوله
عليه السلم فيما ركم من شهوة ساعة اورثت حزنا طويلا قال ابو عبد الله عليه السلم لرجل انك قد جعلت طبيب نفسك وبين
لك الداء وعرفت اية الصحة ولعل المراد بالداء الداء النفسانى والبدنى من الامراض القلبية والاعمال الفاسدة البدنية وبالدواء
اضداد تلك الامراض والاعمال وباية الصحة الايمان على احقاله فاذا عرفته وعرفت الداء والدواء فكن طبيب نفسك وعالج كل
داء بضده من الدواء كما اشار بقوله فانظر كيف قيامك على نفسك فاذا اقمت على الداء ولم تعالجه بالدواء فقد قتلت نفسك وقتل
نفسه جزاؤه جهنم خالدا فيها ابو عبد الله عليه السلم اجمل اجمل قلبك قرينا برا او ولدا واصلا واجعل عملك والدا تتبعه واجعل
البار الصاحب الصالح وهو الذى يهديك الى ما ينفعك ويمنعك عما يضرك والولد الواصل هو الذى لا ينفعل ما يؤذيك الصلاة
وقد شبه القلب اعنى العقل بهما للمشاركة بينه وبينهما فى هذا المعنى وشبه العمل الصالح بالوالد لانه يوصل الخير العظيم والنعيم الجسيم
اليه كالوالد وشبه النفس الامارة بالعدو لانها اعدى عدو للانسان فلا بد من قتل متمنياتها القاتلة وشهواتها الباطلة ثم طيع
العقل فيما يامرها به ونهاها عنه وشبه المال بالعارية فى قطع التعلق به او فى انه لم يرد فيه الا المشقة واسع فى فكاكها كما تسعى
فى طلب المعيشة اراد به السعى فيما يوجب فكاكها وهذا وان كان ينبغى ان يكون ازيد وكل من السعى فى طلب المعيشة لان التفاوت
بينهما بقدر التفاوت بين الدنيا والاخرة الا ان طلب المعيشة فى اكثر الناس لما كان ازيد لكل وقع التشبيه به فى اصل السعى لظهوره
او فى قدره على سبيل التنزل فكانه قال ينبغى ان لا يكون سعيك فى فكاكها اقل من سعيك فى طلب المعيشة كما هو شان اكثر اهل الدنيا
ثم علل ذلك ورغب فى العمل بقوله فان نفسك رهينة بعملك رهينة فعيلة بمعنى فاعل اى ثابتة مقيمة وقيل بمعنى مفعول اى نفسك

معلم

مقابل فى جزاء ما قدم من عملك ولما كان الرهن محبوسا عند الحبس استعير ذلك للمحتبس اى شى كان قال الله تعالى كل امرئ بما كسب رهين
قال ابو عبد الله عليه السلم كم من طالب للدنيا لم يدركها ومدرك لها قد فارقها يعنى ان طالب الدنيا يكون بين حزنين احدهما
عدم النيل والثانى النيل مع فراقها فان الحريص على الدنيا اذا جمعها كان عليه من وبال ذلك فراق ما جمع ونقص ما ابرم لهادم اللذات
والحسرة اعظم من ان يضيع احد عمره فيما يتركه لغيره ويكون الحساب والعقاب عليه ثم نفر عن الدنيا ورغب فى الاخرة على وجه اخر
المسجون من حبسته دنياه عن اخرته اى حبسته وهو الذى اشتغل بزهرات الدنيا عن امر الاخرة وعلق قلبه عليها فيدركه الموت وليس
له شى منها وليس ابن الاربعين باحق بالحذر من ابن العشرين فان الذى يطلبهما واحد وليس براقد قال وجه لعدم الاحقية وذلك
الاحقية اما باعتبار ان طالبهما متعدد فيمكن ان يتفاوت الطلب ويتفاوت بتفاوته الحذر بالشدة والضعف او باعتبار ان
طالبهما واحد صالح للرقود والغفلة فيغفل عن الثانى دون الاول او باعتبار ان طلب الموت لاحدهما اقرب من طلبه للاخرة ويمكن
ادراجه فى الاعتبار الاول وليس شى من هذه الاعتبارات فانتفت الاحقية والمراد بترك فضول القول عدم التكلم به وعدم استماعه
لان ذلك مفسد للسان والسمع والقلب ومانع عن ادراك الحق واستقراره فى القلب ويمكن ان يراد به التسويف والقول بلو وبما
عمل فيما ياتى من الزمان قال ابو عبد الله عليه السلم خذ لنفسك من نفسك خذ منها فى الصحة قبل السقم وفى القوة قبل الضعف و
فى الحيوة قبل الممات لما كان كل من السقم والضعف بكبر السن والموت مانعا من الاعمال الحسنة وكانت القدرة فى اضدادها وهى الصحة و
القوة امر عليه السلم بالمبادرة الى تلك الاعمال فى حال الاقتدار عليها فان الفرصة غنيمة والاعمال نافعة والندامة غير مفيدة
قال ان النهار اذا جاء قال يا ابن ادم اه قال ذلك بلسان الحال او بلسان المقال قال امير المؤمنين عليه السلم ايها السائل استفهم ثم
استفهم ثم استيقن ثم استعمل الامور الاربعة مترتبة فان العمل موقوف على اليقين واليقين موقوف على الفهم والفهم موقوف على السؤال
من اهل العلم واعلم ان الناس ثلثة زاهد وصابر وراغب وجه الحصر ان الانسان اما ان يخرج حب الدنيا عن قلبه اولا والثانى اما
ان يمنع نفسه عن تحصيلها اولا فالاول زاهد والثانى صابر والثالث راغب فاما الزاهد فقد خرجت الاحزان والافراح من قلبه
اى خرج الحزن بفوات الدنيا والفرح بحصولها من قلبه فلا يفرح بشى من الدنيا ولا ياسى على شى منها فاته الاسى الفرح والقطع ياسى
ياسى من باب علم اسى فهو اس والمقصود ان قلب الزاهد متعلق بالله وبامر الاخرة لا بالدنيا فلا يفرح بشى منها ياتيه ولا يحزن على شى
منها فاته لان الفرح بحصول محبوب والحزن بفواته وشى من الدنيا ليس بمحبوب عند الزاهد التارك لها بالكلية فهو مستريح فى
الدنيا والاخرة اما الدنيا فلخلوه من مشاق الكسب وشدائده وشدائد الصبر على حسبه واما الاخرة فلنجاته من الحساب والعقاب

ولو اطلعت على قلبه لعجبت من عفته التعجب نشاء من ادراك امر غريب وهو عفته من الدنيا التى يتمناها مع خفاء سبب العفة
وهو علاقة كاملة بينه وبين الله تعالى ولا يعلم تلك العلاقة الا هو والحزم جودة الرأى ولا يبالى ما دنس فيها عرضه عرض
الرجل ما ينبغى ان يصونه من نفسه وحسبه ويحامى عنه ان ينتقص ويثلب وقيل عرض الرجل نفسه وبدنه لا غير وقد بين ان الراغب
فى الدنيا لا يبالى بتوسخ عرضه الظاهرى فى هذا العالم وذهاب عرضه الباطنى فى عالم الارواح ولا باهلاك نفسه وابطال
الكمال وجعلها مستعدة للعقوبات ولا باذهاب مروته وهى كمال الرجولية لاخراجه طى عن طور الاحرار ثم شبه الدنيا بالبحر الزاخر
والراغب فيها بالغريق المضطرب فيها لايضاح المقصود وتصوير المعقول بصورة المحسوس فقال وهو فى غمرة يضطرب غريقا حتى
فنا اخافى وكوكى وان قد داب كبيرها نذ قامت له وقد يراد به الشدة فى مفارقتها عند الموت وبعدها واعلم ان المحب للدنيا الذى
لا يبالى من اين جاءته فى غمرات متعددة وشدايد مختلفة اولها الشدة فى مفارقتها عند الموت وبعدها كفراق المحب عن محبوبه وثانيها
الشدة بالاخلاق الرذيلة اللازمة لحبها فان كل واحد منها كحية فى جوهر النفس تنهشها وثالثها شدة الحرمان عن قرب الحضرة
الربوبية وبعده عن مشاهدة جلاله وكماله وخامسها شدة العقوبة بالنار وهو فى ظلمات الشدايد بعضها فوق بعض فكونوا
فيما اخبركم الله عز وجل كمن عاين كما ان من عاين الشى هو اليقين كذلك من سمع اخباره عز وجل هو اليقين به اذ لا كذب قطعا
فى اخباره تعالى بل هو اولى باليقين لامكان الغلط فى الحس وان لم يقع بخلاف اخباره عز وجل فانه لا يتصور فيه الغلط اصلا
ان قدرت ان لا تعرف فافعل ترغيب فى الاعتزال بقدر الامكان لان التخلص من الافات الدينية والدنيوية فيه وفى الشهرة افات
عظيمة لا ينجوا منها الا من عصمه الله تعالى وقوله اذا كنت متعلق بكل واحد من الامرين اعنى عدم لحوق الضرر بذم الناس وعدم
ثنائهم ولما كان المحمود عند الله لطوايه غير لطوايا الناس وهم لا يثبونه بل يذمونه لذلك قال بانه لا يعود اليه ضرر بذلك
اصلا ولعل المراد بالعيش الحيوة الدنيوية او الاخروية وبالرجل الاول رجل لم يذنب اصلا وبالثانى رجل يذنب ويتوب ويستغفر
وبه عن الحكم بن مسلم قال دخل قوم فوعظهم الواعظ غير معلوم ثم قال ما منكم من احد الا وقد عاين الجنة وما فيها وعاين
النار وما فيها ان كنتم مصدقون بالكتاب لعل المراد ان فى الكتاب احوال الجنة ودرجاتها وما فيها واحوال النار ودركاتها وما فيها
والله سبحانه اصدق الصادقين فمن صدق بالكتاب كان كمن عاينهما وما فيهما ومن عاينهما يترك المعصية قطعا فمن ادعى التصديق
بالكتاب وعصى ربه فهو كاذب فى دعواه قال سمعت ابا الحسن عليه السلم يقول لا تستكثروا كثير الخير اذا استكثار الخير يوجب العجب و
الفخر والادلال والاعتقاد بخروج النفس عن حد التقصير وكل ذلك مهلك وايضا من عرف الله وعظمته علم انه لم يعبده حق عبادة

دانه

وانه مقصر غاية التقصير فكيف يستكثر عبادته فالعابد طالب بالغ فى العبادة ينبغى ان يستقل عبادته ويحكم بتقصيره فيها ويخاف
من عدم قبولها حيث لا علم له بالرد والقبول ولا تستقلوا قليل الذنوب لان اعتقاد قلة الذنوب فى الكم والكيف ذنب والاستقرار عليه
ذنب اخر وهكذا وايضا هو لا يبالى بالذنب ومخالفة الحق فيأتى بذنب اخر وهكذا يجتمع عليه ذنوب كثيرة فيخرج عن حد الصغيرة وتدخل
فى حد الكبيرة كما روى لا صغيرة مع الاصرار ولا اصرار كما يتحقق بتتابع المعصية يتحقق بترك التوبة ايضا وخافوا الله فى السر حتى تعطوا
من انفسكم النصف فى السر والعلانية وانما خص السر بالذكر لان الناس يتسامحون فى السر فى العلانية وايضا كل خائف فى السر خائف فى العلانية ولا
العكس وايضا الخوف فى السر اشد على النفس فاتما ذلك لكم ولا تدخلوا فيما لا يحل لكم فانما ذلك عليكم لما كان كل انسان طالبا لنفسه
ودافعا لمضاره حثه عليه السلم على الامور المذكورة والاجتناب عما لا يحل بان بين ان منافع الاول له ومضار الثانى عليه وهذا وان
كان بينا لكن فيه تنبيه لهم عن الغفلة ما احسن الحسنات بعد السيئات وما اقبح السيئات بعد الحسنات اما احسن الاول فلان فيه
ابطال الباطل ورجوعا الى الحق وتطهير النفس ولما قبح الثانى فلان فيه ابطال الحق ورجوعا الى الباطل وتخبيث النفس وهذا
كلام موجز بليغ يرجح فيه التوبة بعد المعصية والمعصية بعد التوبة وكل خير بعد الشر وكل شر بعد خير سواء كانا ضدين كالاحسان والاساءة
ام لا كالصلوة والشرب ونحوهما قال انكم فى اجال مقبوضة وايام معدودة والموت ياتى بغتة اشار بالوضع الحال الى الاجال
والايام التى هى مدة العمر كانها قبضت وعدت بتمامها فينبغى لكم ان تغتنموا كل زمان انتم فيه اخر عمركم والموت ياتى بغتة من غير وعد
لكم بزمانه ثم رغب فى حسن الاستعداد لما بعد الموت بقوله من يزرع خيرا يحصد غبطة او الغبطة النعمة والسرور والكلام تمثيل
او يزرع استعارة تبعية بمعنى يعمل والحصاد ترشيح والتنكير فى غبطة وندامة للتعظيم ولما كان المانع من الخير غالبا هو طلب الدنيا
زجر عليه السلم عن الوغول فيه بانه عبث عند العقلاء لان البطئ المقصر فيه لا يفوته رزقه المقدر له والحريص المنهمك فيه لا يدرك
ما لم يقدر له وبالجملة المقدر لكل احد ياتيه اراد او لم يرد وهذا كلام صحيح لا ريب فيه ولا ينافيه ان الحريص زيادة لان تلك الزيادة
ليست من قوته المقدر هو اليه فى البقاء بل هو لغيره والحساب عليه ثم اشار بقوله من اعطى خيرا الى ان العبد ينبغى ان لا يتكل على قوته فى
طلب الخير ودفع الشر بل عليه تفويض امره الى الله فى جميع الاحوال لا حول ولا قوة الا بالله قال انكم عرفتم الدنيا واخرتم الاخرة ولا
على ان تارك الدنيا وطالب الاخرة لا يكره الموت ولا يرضى ببقائه فى الدنيا بل يريد فراقها شوقا الى لقائه عز وجل لولا الاجل المكتوب عليه
كما دل عليه ايضا قوله تعالى قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين فقال اما
المحسن منكم فكالغائب يقدم على اهله اراد ان المحسن من يقينا معرفة قطعا واما المسىء من اهل الايمان فهو بين خوف ورجاء ان عذبه

فهو عدل وان يرحم فهو فضل اللهم عاملنا بفضلك ولا تعاملنا بعدلك وقوله يرد على مولاه بتشديد الراء وتخفيفها والاول
اظهر قوله اعرضوا اعمالكم على الكتاب اي بعد ان ذكرتم من تحمله بما في الكتاب فما لكم عند الله حسن وانتم من اهل هذه الاية ان الابرار لفي نعيم
وان كنتم فسقة فجرة فما لكم عند الله قبيح وانتم من اهل هذه الاية وان الفجار لفي جحيم قال ان رحمة الله قريب من المحسنين لقرب الرحمة منهم
على انهم من اهلها قطعا ولا يبعد ان يعمهم من ان يصلهم الرحمة بهم ان فضل الاخلاق وان كان معناه انه يبعد ذخيرة التقصير يدل على
ذلك ما روى انه لا يدخل الجنة احد الا بالتفضل الطارفي شيء من العلم الطارف والطريف من المال المستحدث والاسم منه الطرفة وهو
ما استطرفه اي استملح واطرف فلان اذا جاء بطرفه ولكن ان تقدر على ان لا تؤتى الى من تحبه فاضل العمل المراد به هو الزجر عن اساءة
المحبوب الحقيقي وهو الله عز وجل بان لا يقابل نعمه بالكفران ولا يد الطاعة بالعصيان والحمل النفس لا يضاح ما استبعد الاسك
وهذا كله جديرة لان الوفاء بمضيها استوقف على علم الاخلاق والشرائع كلها مع الاعمال القلبية والبدنية ظاهرها اصبر على
طاعة الله وتصبر عن معاصي الله لما كانت اللذة في فعل المعصية اكثر من اللذة في ترك الطاعة كان الصبر على المعصية اشق على النفس
من الصبر على فعل الطاعة ولذلك قال في الطاعة اصبروا وفي المعصية تصبروا وهو تكلف الصبر وحمل النفس عليه ثم حرص على الله
بالبيان الثاني فقال فانما الدنيا ساعة فما معنى فليس تجد له سهدا ولا خبرا اي فليس تجد له سهدا في اللذة الماضية ولا خبرا بحزانها
فالماضي بالنظر الى السلطان والفقير سواء وما لم يأت فليس تعرفه لعل المراد به عدم معرفة اتيانه لامكان من قبل الموت قبله او هلاك
معرفة احوال فيه لامكان التقصير فيه او عروض مانع من العمل فاصبر على تلك الساعة التي انت فيها بفعل الطاعات وترك المنهيات
فكانك قد اغتبطت اغتباط بعين بهجة شادتها واد ذيد بن بنيكوني حالكم ونا اواشل اغتاله باشدون تفكر في هذا الكلام
الوجيز هونت عليه جميع المصائب والمشاق والله هو الموفق والمعين   وخذ موعظتك من الدهر فان الدهر طويل قصيره الموعظة
ما يتعظ به ويمنع من المخالفة فيما سنه الله عز وجل ولما كان كل صادر منك واقعا في الدهر حاضرا عنده حتى كانه وديعة عنده امر
باخذ الموعظة منه سريعا من غير تسويف فان الدهر مع طوله نظرا الى ذاته قصير نظرا الى وجودك وهو الساعة التي انت فيها او نظرا
الى انقضائه فان كل منقطع قصير فهذا الدهر القصير لا يصلح ترك اتخاذ الموعظة منه وتاخيرها عنه يوجب عليك ان تعمل فيه عملا
بحضور القلب وكمال التوجه حتى كانك ترى ثواب عملك في لوح نفسك فان ذلك اطمع لك في اجرك اذ الطمع بدون ذلك كالطمع
والظاهر ان قوله فان ما هو آت علة للقصر وحاصله ان الآتي من الدهر كالماضي منه في عدم قدرتك على العمل فيهما وانما قدرتك
على العمل في زمان وجودك وهو زمان قصير فاغتنمه واعمل فيه كما ذكر والله اعلم   فقال الدنيا حلالها حساب وحرامها عقاب

اي الحلال المباح فيه والحلال ما يجوز التصرف فيه شرعا من الماكل والمشارب والمناكح والمراكب والملابس وغيرها وطلب الزائد على
قدر الكفاف منها او رسوخ محبة ذلك في القلب يمنع من اللحوق بالمجردين المعرضين عنها الذين لم يكن في صحائف اعمالهم شيء منها
ما يحاسبون عليه حتى انهم يدخلون الجنة قبل هؤلاء بخمسمائة سنة او ازيد وما ذلك الا لكثرة حساب هؤلاء والمراد بالرجح الرجح
ونسبة الوحشة في ترك الدنيا او الاعم منه فانه يبعد عن الناس وهيهات من طلب من الدنيا ما يطغيه ولا يرضى منها ما يكفيه وهذه الكلمة
وجيزة شاملة لجميع ما ينبغي فعله وما ينبغي تركه من الاخلاق والاعمال وغيرها   قوله ان اعجل
الخير ثوابا البر وان اسرع الشر عقوبة البغي لعل المراد بالبر هنا اللطف بخلق الله والاحسان اليهم وثوابه سريع يصل اليه صاحبه في
الدنيا ايضا ويطلق كثيرا على كمال الايمان والطاعة والعفة والتقوى والاعمال الجميلة كلها والبغي الظلم والعدوان على عباد الله
والفساد بينهم ويطلق على الزنا ايضا وهذا الكلام لفظه اخبار ومعناه نهي عن ركوب هذه المعاصي وحث على الاجتناب عنها
وكفى بالمرء عيبا ان يبصر من الناس ما يعمى عنه من نفسه او يعير الناس بما لا يستطيع تركه او يؤذي جليسه بما لا يعنيه من البين الى الا
يحب نفسه ولان المحب لا يرى عيب من يحبه فلذلك لا يبصر الانسان عيب نفسه ولو قلع عنه علاقة المحبة لابصر عيبه كما يبصر عيب
غيره فينبغي ان يرجع الى نفسه فان وجد فيها عيبا اشتغل به واصلاحه ودفعه ولا يترك نفسه ويذم غيره وان عجز عن اصلاحه
فينبغي ان يعلم ان عجز غيره كعجزه ولو لم يجد في نفسه عيبا فهو من اعظم العيوب لان براءة النفس من العيب جهل والجهل عيب عظيم
وعلى تقدير عدمه فليشكر الله عز وجل على البراءة ولا يلوث نفسه بذكر عيب اخيه الذي هو اعظم العيوب والعلم بان تالم غيره
بذكر عيب خالف الغير كتالمه بذكر الغير عيبه عيب عظيم على ترك عيوب الغير ثم الظاهر ان المراد بما يعمى عنه من نفسه وما
لا يستطيع تركه الامر الاعم سواء كان من جنس ما في الغير ام لم يكن مع احتمال المماثلة وعلى التقديرين لا ينبغي ان يعيب صاحبه لان
عيبه اما ان يكون مثل عيب صاحبه او اكبر منه او اصغر فان كان الاولان ينبغي ان يكون له في عيب نفسه شغل عن عيب صاحبه وان
كان الاخير فهو ممنوع ايضا لانه يضيف الى عيبه الاصغر عيبا آخر اكبر وهو الغيبة والتعيير
قال ان اناسا اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله بعدما اسلموا فقالوا يا رسول الله ايؤاخذ الرجل منا بما كان عمل في الجاهلية بعد
اسلامه اي الاظهر في السائل انه كان حديث عهد بالاسلام لان جب الاسلام ما قبله كان من معالم الدين التي لا يجهل ولعل
المراد بالاسلام الحسن ان يكون اعتقاديا لا يكون فيه شوب شك ونفاق وقوله وصح يقين ايمانه تفسير له والمراد بالاسلام السخيف
ما كان فيه شك ونفاق والاسلام الحسن يجب جميع ما وقع في ايام الكفر من حق الله وحق البشر الا ما خرج بدليل مثل مال المسلم الموجود في

يده ثم الظاهر ان هذا حال الحربي الذي اسلم واما الذمي فلا يسقط اسلامه ما وجب من دم او مال او غيره لان حكم الاسلام جار عليه
على الظاهر والاسلام السخيف لا يجب ما قبله لانه ليس باسلام حقيقة فيؤخذ بالكفر الاول والآخر والعمل فيهما وفيه دلالة على ان الكافر
مكلف بالفروع كما انه مكلف بالاصول ويمكن ان يراد بالاسلام الحسن الاسلام الثابت الذي لا يعقبه ارتداد وبالاسلام السخيف ما
يعقبه ارتداد فاذا ارتد يؤخذ بكفره الاول والآخر وهذا التفسير لا يخلو من مناقشة لان الاسلام قد جب الاول فكيف يؤخذ بعد الاسلام
بالاول ويحكم بعود الزائل من غير سبب ويمكن ان يدفع بان السبب هو الارتداد لانه اذا ارتد حبطت عمله ومن جملة عمله اسلامه السابق
فاذا بطل اسلامه السابق بطل جبه واذا بطل جبه يؤخذ بالكفر الاول ايضا ضرورة ان السبب ينتفي بانتفاء سببه على انه يمكن ان يقال
الذي يجب ما قبله هو الاسلام بشرط الاستقرار فاذا انقطع الاستقرار بالارتداد علم ان هذا الاسلام لم يجب ما قبله فلا يلزم عود
الزائل بل اللازم ظهور عدم زواله بذلك الاسلام واعلم ان تفسير الاسلام بالطاعة بان يكون معها اعمال صالحة والاسلام السخيف
بالمخالفة وجعل قوله وصح يقين ايمانه وصفا آخر للاسلام غير صحيح لانه يوجب ان يكون جب الاسلام ما قبله موقوفا على الطاعة والعمل
وليس الامر كذلك اذ لا دليل عليه ولا يعرف احد يقول به   من كان مؤمنا فعمل خيرا في ايمانه ثم اصابته فتنة فكفر
ثم تاب بعد كفره كتب له وحسب له كل شيء كان عمله في ايمانه ولا يبطله الكفر اذا تاب بعد كفره الفتنة قد تكون من الشيطان وقد تكون من
البشر وقد تكون من الله تعالى وفتناك فتونا والمقصود من ذلك انها كالمفتون ان صبر وحفظ ايمانه نجح وان لم يصبر الفتنة
اذا اشتدت افسدت القلوب واورثتها القسوة والغفلة التي هي سبب الشقاء فلذلك ذكر الفتنة وفرع الكفر عليها وثم هذا
للتراخي في الرتبة وفي قوله اذا تاب بعد كفره دلالة بحسب مفهوم الشرط ان ثبت انه حجة على ان الكفر الذي لم يعقبه التوبة يحبط الاعمال
الصالحة ويدل عليه ايضا قوله تعالى ولئن اشركت ليحبطن عملك ثم الظاهر ان المراد بالاحباط عدم ترتب الثواب في الآخرة لان الكافر اذا
عمل خيرا جزاه الله عز وجل في الدنيا ان الله لا يضيع عمل عامل وايلحاق غير الكفر من المعاصي بالكفر في الاحباط بعيد بل لا يبعد القول
بعدم الاحباط لقوله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا اللهم الا اذا غلب المعاصي على الطاعة كما
دل عليه قوله تعالى فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية وعموم هذا الخبر او اطلاقه يدل
على ان توبة المرتد مقبولة وان كان فطريا وقد يخص بالملي لروايات دلت على ان توبة الفطري غير مقبولة والله اعلم
قوله ان الله عز وجل ضنائن يضن بهم عن البلاء فيحييهم في عافية ويرزقهم في عافية ويبعثهم في عافية ويسكنهم
الجنة في عافية الضنائن الخصائص جمع ضنينة فعيلة بمعنى مفعول من الضن وهو ما تختصه وتضن به لمكانه منك وموقعه عندك

ومنه قولهم هو ضني من بين اخواني اي اختص به واضن بمودته واعلم ان الله تعالى حكيم كل فعله منوط بالحكمة فاذا علم ان بعض عباده لا
يحتاج في اصلاحه الى البلاء رزقهم العافية وقد يعطي بعضهم البلاء لزيادة الاجر ورفع المنزلة واذا علم ان بعضهم يحتاج الى البلاء
ابتلاهم به   قوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله رفع عن امتي اربع خصال اي رفع اثم
البعض كما في الثلاث الاول وعن البعض او حكم التكليفي كما في الاخير فان ما لا يطاق والتكليف به اعني الايجاب والندب غير موجب
في هذه الامة ثم انتفاء الاثم في الاوليين لا ينافي بعض الاحكام فيهما كالضمان في خطاء الطبيب وقاتل النفس واعادة الصلوة عند
نسيان الركن وسجدة السهو والتدارك ونحو ذلك او يقال من الرفع انهما يورثان الاثم والعقوبة ولكنه تعالى تجاوز عنهما رحمة وتفضلا
وهو غير بعيد والاكراه اعم من ان يكون في اصول الدين او في فروعه واعم من التبليغ الوعيد بالقتل او غيره مما لا يتحمل عادة وهذا
العام مخصوص بان لا اكراه في قتل المؤمن ثم استشهد لرفع الخصال المذكورة عن الامة بالآية الكريمة فان قلت الآية دلت على المؤاخذة في
الاثم بالخطاء والنسيان والا لما فائدة الدعاء بعدم المؤاخذة فكيف تكون دليلا على الرفع المذكور قلت اولا قال بعض المحققين السؤال
والدعاء قد يكون للواقع والغرض منه بسط الكلام مع المحبوب وعرض الافتقار لديه كما قال خليل الرحمن وابنه اسمعيل عليهما السلم
ربنا تقبل منا مع انهما لا يفعلان غير المقبول وقلت ثانيا قد صرح بعض المفسرين بان الآية دلت على ان الخطاء والنسيان سببان
للاثم والعقوبة ولا يمتنع عقلا المؤاخذة بهما اذ الذنب كالسم فكما ان السم يؤدي الى الهلاك وان تناوله خطاء كذلك الذنب ولكنه
عز وجل وعد بالتجاوز عنه رحمة وتفضلا وهو المراد من الرفع فيجوز ان يدعو الانسان به استدامة لها واعتدادا بها وقال بعضهم
معنى الآية ربنا لا تؤاخذ بما ادى بنا الى خطاء او نسيان من تقصير وقلة مبالاة فان الخطاء والنسيان اغلب ما يكون من عدم الاعتناء
بالشيء وهذا وان كان زائدا على المراد المذكور لان الدعاء بعدم المؤاخذة بسببهما ايضا دعاء بعدم المؤاخذة بهما لكن فيه شيء لا يخفى
على المتأمل والاصر الذنب والعقوبة واصله من الضيق والحبس يقال اصره ياصره اذا حبسه وضيق عليه وقيل المراد به الحمل الثقيل
الذي يحبس صاحبه في مكانه والتكاليف الشاقة مثل ما كلف به بنو اسرائيل من قتل النفس وقطع موضع النجاسة من الجلد والثوب
وخمسين صلوة في اليوم والليلة وصرف ربع المال للزكوة او ما اصابهم من الشدائد والمحن وقوله ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به تاكيد
لما قبله وطلب للاعفاء من التكليفات الشاقة التي كلف بها الامم السابقة لا طلب للاعفاء عن تكليف ما لا يتعلق به قدرة
البشر اصلا فلا دلالة فيه على جواز التكليف بما لا يطاق الذي انكره العدلية وجوزه الاشاعرة باعتبار انه لو لم يجز لم يطلبوا الاعفاء
عنه وقوله الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان معناه الا من اكره على فعل شيء مثل كلمة الكفر وغيرها وقلبه مطمئن بالايمان غير متغير

من اعتقاد الحق وعدمه فلا دلالة على انه لا اثم على المكره لاتيانه الاستثناء من قوله تعالى ومن كفر بالله من بعد ايمانه ومن شرطية محذوفة
الجزاء اي فعليهم غضب من الله بقرينة ما تقدم فالاستثناء دل على ان المكره غير مفتر للكذب لا على انه غير اثم الا ان تقول المستثنى منه في
معرض الذم والوعيد وهما منتفيان عن المكره بحكم الاستثناء فلا يكون المكره من اهل الذم والوعيد فلا يكون اثما وما لا يطيقون
كالصلاة مع نجاسة الثوب والبدن او موضع السجود او في الثوب والمكان المغصوبين او ترك الجهر والاخفات في موضعهما او
ترك القصر في السفر وغير ذلك مما يعذر الجاهل فيه وهذا العام مخصوص اذ الجاهل في كثير من المواضع غير معذور كما ذكروا في مواضع
كتب الفروع وما اضطروا اليه سواء كان سبب الاضطرار من قبل الله تعالى كما في اكل الميتة وشرب النجس للمفتقر اليهما وشرب الحرام
والتداوي للمريض او من قبل نفسه او من قبل الغير كمن جرح نفسه او جرحه في شهر رمضان واضطر الى الافطار والطيرة وهي بكسر
الطاء وفتح الياء او سكونها التشاؤم بالشيء وهو مصدر يقال تطير طيرة وتخير خيرة ولم يجئ في المصادر هكذا غيرهما واصله
فيما ان العرب اذا ارادت المضي لمهم مرت بمجاثم الطير واثارتها لتستفيد هل تمضي او ترجع ثم اجروها في السوانح والبوارح من
الطير والظباء وغيرهما وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم فنفاه الشرع ونهى عنه واخبر انه ليس له تاثير في جلب نفع او دفع ضرر
والوسوسة في التفكر في الخلق كالتفكر بانه تعالى كيف خلق الاشياء بلا مادة ولا مثال او لاي شيء خلق ما يضر ولا ينفع بحسب الظاهر
او لاي شيء خلق بعض الاشياء طاهرا او بعضها نجسا او لاي شيء خلق الانسان من تفاوت او كيف هو الله سبحانه ومن خلقه وقد
ورد انه اذا دخل فيكم هذا الوسواس قولوا لا اله الا الله والحسد ما لم يظهر بلسان او يد الظاهر ان ما لم يظهر متعلق بالحسد فيفهم منه
ان الحسد مع الاظهار يؤاخذ به ولا ينافي ذلك ما روي ان الحسد ياكل الايمان كما تاكل النار الحطب لامكان حمله على الحسد مع اظهاره
او على الترغيب في معالجته لتحصيل الايمان الكامل وان لم يكن مؤاخذا به ويمكن ان يكون متعلقا بالوسوسة ايضا فيفهم ان الوسوسة
موضوعة ما لم يظهر وقد صرح به الشهيد في الدروس كما نقل عنه

قوله لا احد على ما عمل ثواب على الله موجب الا المؤمنين فانه دل على وجوب الثواب للمؤمنين على الله سبحانه لانهم
وفوا لله سبحانه وعده على العمل بشرايطه ثوابا فاذا تحقق العمل مع شرايطه التي من جملتها الايمان لزم الثواب وثبت هذا
معنى الوجوب على الله عز وجل خلافا للاشاعرة فانهم ذهبوا الى انه لا يجب على الله شيء وقالوا يجوز ان يعاقب المطيع ويثيب العاصي
وهذا القول يبطل الوعد والوعيد   فقال الزم ما لا يضرك معه شيء كما لا ينفعك مع غيره شيء لعل المراد بالموصول
الايمان وبالضرر الضرر الموجب للخلود في النار وبالنفع النفع الموجب للدخول في الجنة وبالشيء الاول العمل القبيح وبالشيء الثاني

العمل

العمل الصالح وعلى هذا لا ينافي ما ورد من الاخبار من معاقبة المؤمن بالعمل القبيح واثابة الكافر في الدنيا بالعمل الصالح وقد مر
بعضها ويحتمل ان يراد بالشيء الاول ايضا العمل الصالح ويجعل التنكير للتصغير ويراد بالضرر النقص لان العمل الصالح الصغير
يجعل المؤمن كبيرا ومثله يجري في الحديثين بعده وحديث ابن مارد الاتي يؤيد احتمال الاخير والله اعلم   وماتوا وهم كافرون
دل على انه تقبل منهم نفقاتهم في حال الكفر لو ماتوا وهم مؤمنون والله اعلم   يا ايها الناس دينكم دينكم اي خذوا او الزموا او
احفظوا دينكم والتكرير للمبالغة وفي قوله والسيئة فيه تغفر له اشارة الى ان السيئة من حيث هي سيئة ليست خيرا من الحسنة من
حيث هي حسنة بل الخيرية وعدمها باعتبار المغفرة وعدم القبول هذا اخر ما اردنا شرحه من كتاب الايمان والكفر ويتلوه كتاب
ان شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين وصلى الله
على محمد واله الطيبين الطاهرين